الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02
أبو القاسم سعد الله

معهد الآثــار

المرجان في فن الصياغة بالجزائر خلال الفترة العثمانية من خلال المجموعات المتحفية

دراسة تاريخية وأثرية وفنية

-الجزء الاول-

رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الآثـار الإسلامية

إعداد الطالبة:
وهيبة خليل

تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:
شريفـة طيـان

السنة الجامعية 2018-2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 معهد الآثــار
أبو القاسم سعد الله

المرجان في فن الصياغة بالجزائر خلال الفترة العثمانية من خلال المجموعات المتحفية

دراسة تاريخية وأثرية وفنية

-الجزء الاول-

رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الآثـار الإسلامية

أعضاء لجنة المناقشة

أ.دة/ لطيفة بورابة	رئيسا
أ.دة/ شريفة طيان	مشرفا مقررا
أ.دة/ عائشة حنفي	عضوا
دة/ رفيقة تومي	عضوا
د/ علي بن بلة	عضوا
د/علي خيدة (جامعة قسنطينة02)	عضوا

السنة الجامعية 2018-2019

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

{ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ }

{ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ }

يتحول الإنسان إلى تراب.....

ويتحول المرجان إلى حلية.....

ما أروع حظ المرجان!

الـدعـاء

اللـهم إنـي اسألك الـخير كله ما علمت منـه وما لم أعلم
وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منـه وما لم أعلم.

أميـــــــــن

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله العلي القدير لتوفيقي لإنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة شريفة طيان التي لم تأل جهدا في توجيهي ونصيحتي وإرشادي، فقد استفدت من توجيهاتها وأرائها السديدة التي كنت أجتنيها ثمرا ناضجا كلما جئتها مسترشدة مستهدية برأيها، فشكرا لك أستاذتي.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من صاحبني في رحلتي مع هذا البحث ومد لي يد العون والمساعدة بأي طريقة أضافت لبحثي فائدة بدون ذكر الاسماء لأنهم يعرفون أنفسهم.

قائمة المختصرات

A. E. S. C: Annales, Économies, Sociétés, Civilisations..

Archéologique de la Province de Constantine.

B.E.I.A.A : Bulletin de l’enseignement des indigènes de l’académie d’Alger.

B.E.O : Bulletin des études orientales.

CNRS: Centre National de la Recherche Scientifique.

E.B : Encyclopédie berbère.

E.G.H: Etude géographique humaine.

E.G.R.N.A:Etude de géographie rurale Nord africaine.

E.I : Encyclopédie de l’islam.

G.E : Grande encyclopédie.

IBLA : Institut des belles lettres arabes.

IMA : Institut du monde arabe.

MMSH: Maison Méditerranéenne des Sciences et de l'Homme.

Musulman..

P.U.F **:** Presses universitaires françaises

R. A. C: Revue Algérienne et Coloniale.

R. N. M. S. A. C: Recueil des Notices et Mémoires de la Société

R.C.A.T.P : Revue du centre des arts et traditions populaires.

R.N.M.S.A.C : Recueils des notices et mémoires de la société archéologique de Constantine.

R.O.M.M: Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée.

Rev A.D : Revue des arts décoratifs.

Rev. Afr : Revue africaine.

S.N.E.D: Société Nationale d’Edition et de Distribution.

S.T.D. : Société tunisienne de Diffusion

SNED : Société nationale des éditions et de distribution.

T. A.N : cahier des arts et technique de l’Afrique du Nord.

مقدمة

مقدمة

يعد المرجان والصياغة من بين المخلفات الأثرية التي تمكن من التعرف على الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والفنية والدينية والسياسية عند الدول الإسلامية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة خلال الفترة العثمانية، ويعتبر التزين والتجميل أقوى رغبات الانسان وأقدمها عهدا وأكثرها استمرارا وأوسعها انتشارا، وقد استخدم الإنسان الأحجار الكريمة والقواقع والأصداف كحليّ منذ فترات ما قبل التاريخ، ومنها اكتشاف المعادن الخاصة بالصياغة بعد تشكيلها واستخدامها لأغراض جمالية ووظيفية.

عرف العرب الأحجار الكريمة وميزوا خواصها الطبيعية وأماكن وجودها ومنافعها، واهتموا بالتمييز بين جيدها ورديئها وبين خالصها ومغشوشها، وتداولت هذه المعلومات فيما بينهم أيضا ويتوارثونها جيلا بعد جيل، حيث إزداد الاهتمام بالأحجار الكريمة لفوائدها الهامة، من بينها المرجان كونه نوعا من أنواعها، وهذا التكوين الحيواني صنعت منه أجمل التحف واستخدم في ترصيع جميع أنواع الصياغة، والفنون التطبيقية، وهو زهرة لا تذبل ولا يزول قدرها مع الزمن، يجذب الأنظار بألوانه المتنوعة والأخاذة، ولكن تلك الصفات الجميلة لا تتجلى لنواظرها إلا إذا قطعت بمهارة وصقلت وهيئت لفن الصياغة، ومختلف الفنون التطبيقية، بل لعل خام المرجان لا يبدو شيئا يستحق العناية إذا وقع بين الأيدي، ولكنه يحظى بمكانته الحقيقية عند خبير الأحجار الكريمة بعلمه، والحرفي بصناعته، والتاجر ببيعه والمتاجرة به لأنه يخفي في صميمه هبته الطبيعية التي لاترى بالعين المجردة، فله خصائص كامنة منحتها له الطبيعة، كما أن وفرتة وندرتة يؤثران على مكانته في الاوساط الاجتماعية. وقد عرفت صناعة المرجان أوج تقدمها خلال الفترة العثمانية لتوفر المادة في السواحل الشرقية الجزائرية، وبعض دول البحر الأبيض المتوسط، وما هو محفوظ في المتاحف الجزائرية والدولية دليل على تقدم هذه الصناعة في الفترة الإسلامية.

بالنسبة لفن الصياغة فهو أقدم وأرقي الفنون التي عرفها الفنان، ولعل التحف الأثرية المصنوعة من الصياغة كالذهب والفضة والمعادن النفيسة والأحجار الكريمة كالمرجان، من المخلفات الحضارية لشعب من الشعوب، دليل على ما بلغته الحضارة من سمو، وما بلغه ذلك الشعب من رهافة في الذوق وحذق في الصناعة وتذوق للفن، فيعتبر فن الصياغة أحد الفنون الذي يرتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا، فأشكالها وتعبيراتها تستمد في كثير من الأحيان من رمزية المعتقدات وأحيانا أخرى من العناصر الطبيعية الموجودة بالمجتمع وأشكالها الضاربة في جذور تاريخه العريق.

تزخر الجزائر منذ القدم على ثروات ساهمت في ازدهار عدة حضارات، وفي صنع رخاء الشعوب التي احتكت بها، ممّا أدى ببعضها إلى احتلالها طمعا في خيراتها من جهة ثانية، فقد كانت الدول الأجنبية سواء في الفترة القديمة أو الفترة الإسلامية مركزة على الحبوب والزيتون والكروم، لدرجة أنها كانت تعتبرها مطمورة بالنسبة لها، والتي شكلت النسبة الكبرى من حجم التبادلات التجارية، حيث نالت هذه المواضيع القسم الأوفر من الدراسة من قبل الباحثين، فأردنا التطرق إلى مجالات اقتصادية أخرى لها صلة بالجانب التاريخي والأثري والفني كانت سبب شهرة الجزائر في الفترة الإسلامية، وهي الثروة البحرية والمتمثلة في المرجان التي شكلت أحد دعائم الاقتصاد المحلي والخارجي، والتي كان لها وزنا تجاريا خاصة عند الدولة الفرنسية خلال الفترة العثمانية.

كانت الجزائر من أقرب الإيالات العثمانية إلى الأراضي الفرنسية، فقد عمل الفرنسيون على تثبيت أقدامهم فيها منذ توقيع سليمان القانوني على معاهدة الامتيازات، سنة سنة 942هـ/1536م، وذلك من خلال الحصول على امتياز صيد المرجان على سواحلها الشرقية، لتوفره بالسواحل الجزائرية، خاصة مرجان مدينة القالة، فأسسوا على اثر هذه المعاهدة مجموعة من الشركات والمؤسسات التجارية الفرنسية في الجزائر، كان أولها مؤسسة الحصن الفرنسي، والوكالة الافريقية والشركة الملكية الإفريقية والشركة الإنجليزية، وأخيرا شركة السيد باري بمدينة القالة، وكان الحصن الفرنسي أهم مؤسسة فرنسية في مجال صيد وتجارة المرجان خلال عدة قرون، ولهذا فان العامل التجاري

والاقتصادي كان المؤثر الأبرز في العلاقات الجزائرية الفرنسية، وربما كان أيضا الموجه الرئيسي لتلك العلاقات التي تقلبت بين أجواء السلام و الحرب في معظم الاحيان خلال الفترة العثمانية، والدليل على ذلك مختلف المخطوطات والمعاهدات الموجودة في الارشيف والمتضمنة مادة المرجان من الناحية السياسية والاقتصادية والتجارية، ضف إلى ذلك الاستغلال والاستعمال الفني الواسع للمرجان في الجزائر خلال الفترة العثمانية، والتحف الأثرية المزينة والمرصعة بالمرجان المحفوظ في مختلف دول العالم لشاهد على ذلك.

يتضح لكل من الباحثين والمهتمين بالفنون الإسلامية بصفة عامة، وتحف الصياغة المرصعة بالمرجان بصفة خاصة، مدى ما تمثله تلك التحف من قيمة فنية وأثرية على مر الحقب التاريخية، بالرغم من تعرض جانب كبير من هذا التراث للضياع نتيجة لإعادة صهر المشغولات وخاصة الذهبية والفضية منها، انتزاع المرجان المرصع بها، وفقدان البعض منها لسبب أو لآخر، فانه لازال لحسن الحظ العديد منها باقيا وشاهدا حضاريا على ما وصل إليه المرجان وفن الصياغة من تطور وابتكار، يشهد عليه العديد من المجموعات في المتاحف الوطنية والدولية علاوة على المجموعات الخاصة التي تعرض في بعض المواسم أو تهدى للمتاحف.

عند معالجة موضوع المرجان في فن الصياغة خلال الفترة العثمانية تم ملاحظة قلة وشح المعلومات، خاصة العربية منها، إلا بعض الإشارات من طرف بعض الباحثين و مؤرخي الفنون الإسلامية وعلم الاحجار الكريمة، وكانت هذه الاشارات منصبة على بلاد المشرق عبر كل الفترات الإسلامية، بينما لم تحظ بلاد المغرب والجزائر على وجه الخصوص بهذا الاهتمام، كما ركز الباحثون الأجانب على العنصر اليهودي ودوره في فن الصياغة في كل الأقطار تقريبا، وعلى مدى مشاركته في هذه الحرفة لإبرازه و إعطاءه مكانة في المجتمع و بالتالي إهمال العنصر الجزائري الأصيل والعنصر الأندلسي الذي ساهم بقسط كبير في ميدان الصياغة وكل الميادين والمجالات على اختلاف أنواعها.

بالنسبة للمصادر والمراجع باللغة العربية التي تناولت موضوع المرجان من الناحية التاريخية والاقتصادية، وجدت بعض الإشارات في كتب التاريخ الجزائري باللغة العربية

التي تناولت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الفترة العثمانية، مركزة على جزء بسيط من تاريخ تجارة المرجان، أما المصادر والمراجع الفرنسية فهي متنوعة والتي خدمت موضوعنا من الناحية التاريخية، وأغلب الدراسات في تجارة المرجان وأثره في العلاقات السياسية مع فرنسا والجزائر خلال الفترة العثمانية تناولها باحثين فرنسيين والتي بينت لنا تاريخ استغلال وتجارة المرجان بالسواحل الشرقية الجزائرية منذ القرن 10هـ/16م ومنها:

- Savary J., Le Parfait négociant, t.1-2, Chez les frères Estienne, Paris, 1757.

الكتاب عبارة عن وثائق تمت بين رجال الدولة والشخصيات الفرنسية التي كانت لها علاقة مع الحصن الفرنسي لتجارة المرجان، تضمن الكتاب أرقاما دقيقة ومفصلة، وقد جمع هذه المعلومات من الوثائق والسجلات للمؤسسات الفرنسية وتجار المرجان.

- Brèves, Chez Brèves F. Savary: Relation des Voyages de Monsieur De Nicolas Gasse, Paris, 1628

تضمن الكتاب وصفا دقيقا للمفاوضات الشاقة التي قام بها أثناء رحتله مع أعضاء الديوان لغرض تطبيق أوامر السلطان أحمد الأول، وإعادة بناء الحصن الفرنسي، وتتضمن أيضا مشاهدة دوبريف لملحقات الباستيون ووصفها في تلك الفترة.

Eugène P., Les correspondances des deys d'Alger avec la cour de France (1579-1833), T.1-2, Paris, 1889

يحتوي على مجموعة من الرسائل المتبادلة بين حكام الجزائر، وبعض رجالات الدولة الجزائرية من جهة، وملوك فرنسا ووزرائها وموظفيها من جهة ثانية.

- Féraud Ch., Histoire des villes de la province de Constantine. La Calle ,1877.
Masson P., Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque (1560-1793), 1896

- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972

الذي تعرض إلى تجارة المرجان في تحديد العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجزائر والدول الأجنبية.

- - غطاس عائشة، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، السنة الجامعية 1884-1885 تعرضت في كتابها إلى العلاقات التجارية بين فرنسا والجزائر وأشارت إلى بعض نشاطات وكالة الباستيون في تجارة المرجان.

- لكحل الشيخ، نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية خلال النصف الاول من القرن 11هـ/17م، (1013-1070هـ/1604-1659م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، 2012-2013، جامعة غرداية، ساعدنا الكتاب في تتبع مراحل تطور الحصن الفرنسي خاصة من الناحية التاريخية.

أما من الناحية البيولوجية وعن تاريخ تصيف المرجان على أنه حيوان وطرق صيده عبر الفترات التاريخية حتى الفترة الاستعمارية فقد تم الاعتماد على مصادر ومراجع باللغتين العربية والأجنبية، من بينها كتب الرحالة في الفترة الإسلامية و كتب الأحجار الكريمة والكتب المختصة في علم النبات والأدوية، وهي:

- يحيى ابن ماسويه البغدادي (ت243هـ/857 م)، الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق: عماد عبد السلام هارون، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001

وهو من أندر المخطوطات التي تتحدث عن الأحجار الكريمة من بينها المرجان في القرن 3هـ/9م، ومعرفة طريقة الصيد بالغوص خلال الفترة العباسية.

- البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 443هـ)، الجماهر في معرفة الجواهر، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع, 1998

يصف الجواهر والفلزات، وهو من أوائل من وضع الوزن النوعي لبعض الفلزات والأحجار الكريمة، يصف فيه كتابه الأحجار الكريمة بكل دقة وتفصيل من بينها المرجان

في صفاته وعيوبه وأماكن وجوده، وكيفية صيده ومنافعه، وجداول أسعاره في البلدان والأزمان.

- أحمد بن يوسف التفاشي (ت651هـ)، أزهار الافكار في خواص جواهر الأحجار، رقم المخطوط 1502، المكتبة الوطنية بالحامة

انتهى من كتابتة سنة 640هـ/1242م، وهو أكثر دراسة مفصلة ومكتملة عن الأحجار وخصائصها في العصور الوسطى، تناول دراسة 25 حجرا، وقد خصص فصلاً للمرجان، وصفه وصفا دقيقا، حلل خصائصه الفزيائية الأساسية، بما في ذلك الصلابة، قدم قائمة الاستخدامات الطبية والسحرية للحجر، وقيمته وسعره في السوق، اخذا بعين الاعتبار الدرجات المختلفة للنقاء والخصائص البصرية للأحجار التي كانت متاحة للبيع في وقته، وألف كتاب آخر يحمل عنوان، الأحجار الملوكية، كتب فيه نفس فقرات كتاب أزهار الافكار تقريبا.

- من خلال الرحالة المسعودي (ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن رعي، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، وابن حوقل أبي القاسم النصيبي(331هـ/943م) ، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة ،بيروت، لبنان، د.ت، اللذان جمعا الكثير من الحقائق الجغرافية والطبيعية والتاريخية في مؤلفاتهما، فلم تبخل كتبهما في الاشارة إلى مادة المرجان ومن خلالهما أرخنا تاريخ استعماله واستغلاله في المغرب الأوسط.

أما المصاد والكتب باللغة الأجنبية من الناحية الطبيعية فاعتمد على كتاب أول باحث قام بدراسة معمقة حول طبيعة المرجان بين سنتي 1860 و1862 في القالة بالحصن الفرنسي، والذي يعتبر مرجعا أساسيا في دراسة المرجان.

- *Gansius* J.L., *Corallorum historia*, p.1, Frontispice, 1630. Coraltina rubra, .Theod.Tabernœmontanus, Icon. plant., 5e part., sert. 4 p.p.1123, 1590

بخصوص فن الصياغة، في الفترة العثمانية فلم يحظ الموضوع بدراسة من طرف الباحثين والأثريين الجزائريين، باستثناء بعض الدراسات و الأبحاث في مجال أو أحد أنواع فن

الصياغة مثل الحلي، أو بعض مشغولات المعادن والأسلحة التي تدخل في فن الصياغة، اذا فضت أو ذهبت، أما الباحثين الأوربيين فقد نال هذا الموضوع الحظ الأوفر من اهتماماتهم وإشاراتهم، في مجموعة من الكتب، اعتمد عليها في تقنيات الصناعة وبعض المعلومات المهمة من حيث مصادر التحف و مقتنياتها وأخذ بعض الصور منها، مع ذكر تواريخها التي ساعدتنا على تأريخ بعض التحف و ذلك بعقد مقارنة مع تلك الموجودة في متاحفنا الوطنية، مع اشارات طفيفة عن تقنيات صناعة المرجان في فن الصياغة.

-Eudel, L'orfèvrerie Algérienne et Tunisienne, Alger, 1896.

- Laferrière E., Catalogue descriptif et illustré des principaux ouvrages d'or et d'argent de fabrication algérienne, Impr. Léon, Alger 1900.

-Camps H, les bijoux berbères d'Algérie, Paris, 1990.

- فريدة بن ونيش، كتاب المجوهرات والحلي في الجزائرية، 1976
- شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011
- عائشة حنفي، الحلي الجزائرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الاثار الاسلامية، 2008-2009.

إن الهدف المتوخى من هذه الدراسة هو طرح إشكالية تتمحور حول أهمية المرجان في فن الصياغة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ومدى انتشاره واستعماله في مختلف المصوغات المحلية، من حلي وأواني وأدوات وأسلحة مصنوعة من الذهب أو الفضة، كما أن البحث في موضوع المرجان في الجزائر خلال العهد العثماني يجعلنا نطرح عدة تساؤلات منها:

- تاريخ اكتشاف المرجان واستغلاله وصناعته في الجزائر، وما هو الدور الحقيقي الذي لعبته تجارة المرجان في توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية، وهل كان سببا من أسباب احتلال فرنسا للجزائر؟ لماذا كان المرجان الجزائري يصدر إلى الدول الأجنبية لتشغيله

وتصنيعه في المصانع الأوربية خاصة؟ هل كانت هذه المادة تصنع في الجزائر أم تصدر كمادة خام ويعاد تصنيعها في الجزائر؟ هل تميزت تقنيات صناعة وزخرفة الصياغة وترصيعها بالمرجان بتقاليد موروثة أم تأثيرات خارجية؟ وهل ظهرت تقنيات وأساليب خاصة بالحرفيين الجزائريين تميزها عن البلدان والمناطق الاخرى؟ وما هو مضمون الرسائل والدلالات التي تبثها هذه المادة على التحف في كل المناطق الجزائرية؟ رغم وفرة المرجان في سواحل الجزائر بجميع أنواعه وأصنافه فهل استغل في جميع أنواع الصياغة؟ هل أثرت العناصر اليهودية والأندلسية والعثمانية على حرفة الصياغة الجزائرية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، تم وضع منهجية تقوم على جانبين اثنين: أحدهما نظري و الثاني تطبيقي، تم التطرق في الجانب الأول إلى تاريخ المرجان واستغلاله وطبيعته وتصنيفه ودوره في رسم العلاقات الدولية مع الجزائر خلال الفترة العثمانية، وتتبع تاريخ المرجان في فن الصياغة ومراحل تطور صناعتهما عبر الفترات التاريخية مبرزين أهمية المرجان والصياغة في الحرف الجزائرية، مع شرح جميع الأساليب والتقنيات وأدوات الصناعة والزخرفة، المتعلقة بالمرجان والصياغة في هذه الفترة و إبراز كل ما يترتب عنهما من المخلفات المادية الأثرية حتى يتسنى توضيحها وإعطائها هويتها الحقيقية بالاعتماد على الدراسة المكتبية والأرشيفية، التي ساعدتنا على جمع المادة العلمية والمعارف المتصلة بالموضوع.

أما الجانب التطبيقي فيقوم على الدراسة الميدانية التي تعتبر جانبا هاما من هذا البحث في التعامل المباشر مع المادة الأثرية و وضع بطاقات فنية للتحف مع تسجيل كل الملاحظات و المعطيات الممكنة، من قياس و رفع لأشكال وأحجام المرجان والزخارف الفضية والذهبية لتحف الصياغة، ومقارنتها بما كتب في المصادر و المراجع للخروج بنتائج ايجابية، بالتنقل إلى مختلف المتاحف الجزائرية والدولية التي مازالت تحتفظ بهذه القطع الأثرية، مع زيارة بعض الورشات الخاصة بصناعة المرجان والحلي والمعادن في بعض المدن الجزائرية، لإثراء البحث.

واعتمادا على هذه المنهجية تم تقسيم موضوع البحث إلى مقدمة، وثلاثة أقسام مكملة، وخاتمة، يشتمل القسمان الأوليان على أربعة فصول، ويشمل القسم الثالث على ثلاثة فصول، ثبت البحث بمصادر ومراجع وفهارس عامة، كما دعم البحث بدليل مفصل خاص بالدراسة الميدانية.

خصص القسم الأول لطبيعة وتاريخ استغلال المرجان بالسواحل الشرقية الجزائرية منذ القرن (4-13هـ/10-19م)، وأهم المؤسسات الأجنبية التي استغلت هذه المادة وتاجرت به وأثره على العلاقات الجزائرية الأجنبية خلال الفترة العثمانية، وتصنيفه وطبيعته البيولوجية وطريقة صيده، ويضم أربعة فصول، خصص الفصل الأول إلى تاريخ استغلال المرجان بالسواحل الجزائرية، يشمل العنصر الأول استغلال المرجان في المغرب الأوسط من القرن (4-10هـ/10-16م)، أما العنصر الثاني فيتضمن استغلال المرجان في الفترة العثمانية من القرن (10-13هـ/16-19م)، تبعته عناوين أخرى تمثلت في أسباب إقامة الحصون والمؤسسات التجارية في الشرق الجزائري، وقد درسنا الشرق الجزائري لأن معظم المؤسسات التي أنشات في السواحل الشرقية، خاصة في مدينة القالة والتي لعبت دورا كبيرا مقارنة بالمؤسسة التي أنشاها الاسبان بمدينة وهران ولم تكن لها فعالية مقارنة بمؤسسات الشرق، وقد ركزنا على أول حصن بني في الشرق الجزائري خلال الفترة العثمانية في القرن السادس عشر وعن تاريخ تأسيسه وأهم ملحقاته، وهو الحصن الفرنسي والذي وأعطينا له أهمية كبيرة، بتتبع جميع مراحل بنائه وأهم المعاهدات التي أبرمت على إثره، نظرا للدور الذي لعبه في العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجزائر وفرنسا خلال الفترة العثمانية، لأنه أنشا خصيصا لتجارة وصيد المرجان، أما الفصل الثاني فتحدثنا فيه عن دور شركات صيد المرجان في إنعاش التجارة الخارجية، وعددنا هذه الشركات وهي الشركة الملكية الإفريقية، الوكالة الإفريقية، الشركات الانجليزية، وشركة السيد باري، مما أدى إلى خلق معاهدات تجارية واقتصادية، تخص المرجان دعمنا بها بحثنا، أما العنصر الأخير فتحدثنا فيه عن العلاقات التجارية الجزائرية مع الدول الأجنبية مثل مرسيليا وليفورنة ومالطة وماهون والسودان، وذكرنا كمية المرجان المصدرة إليها للتعرف على قيمة هذه الثروة الحيوانية والتي كانت من أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر، مع ذكر كمية

المرجان التي استغلت في الحصن والشركات من خلال مجموعة من الوصولات، وقيمة اللزمة التي كانت تدفع لخزينة الدولة اعتمادا على الوثائق التي جلبت من الحصن الفرنسي بالقالة والمكتوبة باللغة العثمانية محفوظة بالمتحف الوطني العمومي للآثار القديمة.

أما الفصل الثالث فخصص لتاريخ دراسة المرجان وطبيعته فتطرقنا إلى أصل كلمة المرجان وتعريفه وتصنيفه عبر الفترات التاريخية على أنه نبات أو حيوان لنبين من هو أول باحث أو مؤرخ توصل إلى حقيقته، على أنه حيوان عكس ما كان سائدا منذ العصور القديمة، حتى القرن الثامن عشر على أنه نبات، وذكر الاختلاف بين المؤرخين العرب والأجانب، مع توضيح طبيعته البيولوجية، وذكر أهم فوائده الطبية وخواصه وأسعاره في المغرب الأوسط والفترة العثمانية، تبع هذه العناوين فصل رابع مكمل يوضح طريقة صيد المرجان عبر الفترات التاريخية مع الاختلاف والتشابه في طرق الصيد منذ حوالي القرن 4هـ/10م، حتى القرن 13هـ/19م والتي تعتمد على نفس المبدأ في استخراج المرجان من قاع البحر، وتدعيم ذلك بالأشكال المتوفرة لدينا.

أما القسم الثاني فعنون بفن الصياغة بالجزائر خلال الفترة العثمانية، وقد تم تقسيم هذا القسم إلى أربعة فصول، يشمل الفصل الأول تاريخ الصياغة في الجزائر، وأدرجنا تحته خمسة عناصر، ذكرنا أولا تاريخ فن الصياغة عبر التاريخ، ثم عرفنا الصياغة وحددنا مفهومها مع ذكر اختلاف الباحثين، العرب والأوروبيين، تلاه العنصر الثالث عن أهمية الصياغة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية والدينية، أما العنصر الرابع فتناولنا فيه تنظيم حرفة الصياغة وانتشارها في الجزائر خلال الفترة العثمانية، والعنصر الخامس خصص إلى ذكر دور اليهود في حرفة الصياغة في الجزائر، أما الفصل الثاني من هذا القسم فعنوانه بمواد وأدوات صناعة الصياغة، ذكرنا أولا المواد الأولية مثل الذهب و الفضة والنحاس و القصدير و البرونز و الحديد و ذكر مميزات كل مادة عل حدا، علما أن كل هذه المواد استعملت في تشكيل الصياغة، إذا ذهبت أو فضضت أو صفحت بها، وبالنسبة للعنصر الثاني فقد اقتصر على أماكن تواجد معادن الصياغة في الجزائر،

ذكرنا في العنصر الثالث أدوات صناعة الصياغة، الخاصة بأدوات القطع، وأدوات القص، أدوات الصهر والصب وغيرها من الأدوات الاخرى، وذكر خصائص كل أداة و ارتباطها بالنوع و الشكل و التقنية، تبعه فصل ثالث الذي يعتبر تكملة لما ذكر وسابق لما سيأتي وهو تقنيات الصناعة، المتمثلة في طريقة الطرق وطريقة الصب والصهر وما يندرج عنهما من تقنيات أخرى مكلة لهما لإخراج التحفة في شكلها النهائي، أما الفصل الرابع فيتلخص في الحديث عن أساليب الزخرفة مع ذكر كل أسلوب على حدا وتدعيمه بالصور والأشكال الناتجة من كل تقنية و التركيز على استعمال المرجان في كل أسلوب.

بالنسبة للقسم الثالث والأخير فهو خاص بصناعة المرجان في فن الصياغة والفنون التطبيقية الأخرى فكانت الصياغة من الحرف المنتشرة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع وهي الحلي ومشغولات الصياغة والأسلحة، وتتم بتحويل معدن الذهب والفضة إلى قطع مختلفة من التحف الحلي وقد يضيف الصانع إلى تلك المعادن قطعا من مواد أخرى لزخرفتها مثل إضافة الأحجار الكريمة كالمرجان، قسمنا هذا القسم إلى ثلاثة فصول، فالفصل الأول تطرقنا فيه إلى المرجان في صياغة الحلي الجزائرية، فتمثل الحلي القسم الأكبر من أنواع الصياغة المرصعة بالمرجان بحسب المادة الأثرية المتوفرة في مجموعاتنا المدروسة، لهذا خصصنا له فصلا كاملا، ويحتوي على ثلاثة عناصر، تطرقنا في العنصر الأول إلى إعطاء نظرة حول صناعة الحلي عبر التاريخ في الجزائر كما أوردنا في هذا العنصر رأي الدين في استعمال الذهب و الفضة لكل من المرأة و الرجل على السواء، وقد عملنا على تدعيم هذه الدراسة، بأمثلة من تحف مختلفة، بعضها مازال محفوظ بالمتاحف الجزائرية، أما العنصر الثاني *فذكرنا فيه* أنواع الحلي المرصعة بالمرجان وعرض الحلي التي كانت تلبسها المرأة في الفترة العثمانية وأواخرها حتى بداية الفترة الاستعمارية، من حلي الرأس والصدر والبدن وغيرها، من خلال المجموعات المتوفرة لدينا فقد، أي أننا لم نذكر جميع الحلي التي كانت تتزين بها المرأة خلال هذه الفترة في كل المناطق الجزائرية، لأن الجزائر شاسعة وواسعة فلا نستطيع ذكر حلي كل منطقة على حدى فتكلمنا بصفة عامة مع ذكر بعض الأمثلة من حلي بعض المناطق الجزائرية وتسمياتها من أقراط وأساور وخواتم وعقود وغيرها من الحلي

الأخرى، وختمنا الفصل بمراكز صناعة الحلي في الجزائر وقسمناه إلى قسمين مصوغات المدن الحضرية، ومصوغات المناطق الريفية والتي تنقسم بدورها إلى مصوغات منطقة القبائل الكبرى ومصوغات منطقة الاوراس، ومصوغات المناطق الصحراوي، أما الفصل الثاني فخصصناه للنوع الثاني والثالث من الصياغة وهو المشغولات والأسلحة وعنوناه ب المرجان في مشغولات الصياغة والأسلحة، فأعطينا في العنصر الأول لمحة عن تاريخ ما أنتجه الحرفي من أواني وأدوات الصياغة عبر التاريخ في الجزائر والمصنوعة من الذهب أو الفضة، أو المرصعة أو المكفتة أو المموهة بالذهب والفضة، تلاه عنوان مكمل له تمثل في أنواع أدوات وأواني الصياغة وقسمناه إلى أواني وأدوات المطبخ كإبريق الشاي والقهوة، والسكرية والملعقة والظرف وأدوات الزينة بمختلف أنواعها كالمكحلة، وأدوات التطيب والنظافة كالمباخر والمرشات وإبريق الماء ووسائل الحفظ كالصناديق والمقلمات، أما العنصر الثاني فخصصناه إلى النوع الثالث والأخير من الصياغة، فحمل عنوان المرجان في الأسلحة تناولنا في عنوانه الأول حوصلة حول الأسلحة الجزائرية التي تدخل في فن الصياغة المفضضة والمذهبة أو المصفحة بالذهب والفضة، و لم نجد أي سلاح مصنوع من الذهب، بعدها ذكرنا أنواع الأسلحة المرصعة بالمرجان والتي تدخل في فن الصياغة، وهي السيوف والبنادق والمسدسات، والباروديات وزينة الخيول، ويتواصل الحديث عن الأسلحة في اخر الفصل عن مراكز صناعة الأسلحة، أما الفصل الأخير من هذا القسم فقد أدرج فيه صناعة المرجان واستعماله في الفنون التطبيقية، فأعطينا حوصلة عامة عن الفنون التطبيقية التي رصعت بالمرجان، ذكرنا أولا تاريخ استعمال المرجان عبر التاريخ، ثم ترقنا الى صناعة المرجان، وأهم تقنياته من معالجته حتى يتم الترصيع به، وختمنا الفصل الثالث والأخير من القسم الاول باستعمال المرجان في الفنون التطبيقية بحسب التحف المتوفرة في مجموعاتنا والتي رصعت بالمرجان فبدأنا بالمعادن ثم الجلد والنسيج والخشب وما تحمله من تحف متعلقة بأثاث البيت الجزائري مثل الصناديق و أدوات وأواني المطبخ كالأباريق النحاسية، والملاعق الخشبية، وبعض أدوات الزينة كالمكحلة وأدوات التطيب والنظافة كأدوات الحلاقة و الأدوات ذات الاستعمالات المختلفة كالغليون الخشبي، و بعض أدوات وأسلحة الفارس كالبنادق والباروديات.

أنهينا الدراسة بخاتمة عبارة عن حوصلة لجملة من النتائج المتوصل إليها من صناعة المرجان في فن الصياغة، وألحقنا بعد الخاتمة ملحق الوثائق والمخطوطات التي تخص الحصن الفرنسي والتي كتب بعضها باللغة العثمانية.

أما دليل الدراسة والمتمثل في الجزء الثاني من البحث فقد تمت دراسته بمنهجية أثرية فنية، تعتمد أساسا على وضع بطاقات جرد فنية حملت اسم التحفة وإرفاقه في بعض الأحيان إن توفر بالاسم المحلي، وتاريخها ومكان حفظها، بعد مكان الحفظ يأتي رقم الجرد، ثم تاريخ التحفة ومصدرها أي المكان أو المدينة أو البلد الذي جلبت منه أو تنسب إليه، ثم المادة التي يذكر فيها كل المواد التي صنعت منها التحفة، مع ذكر المقاسات من طول وعرض وارتفاع وسمك ووزن...، التي تعطينا تفاصيل عن التحف الأثرية، كما تناولنا وظيفة كل تحفة و حالة حفظها التي شملت أربع حالات، فمنها التحف الجيدة و الحسنة الحفظ و أخرى متوسطة و سيئة الحفظ، لتنتهي البطاقة بوصف تفصيلي دقيق للتحفة مع ذكر وتوضيح الأماكن المرصعة بالمرجان وشكلها الزخرفي. وقد أخذنا المجموعة الأكبر من المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة، لتوفره على موضوع دراستنا، لان المتاحف الأخرى لا تحتوي على مجموعات كافية أو غير موجودة كما أخذنا مجموعة قليلة من المتحف الوطني العمومي للباردو، أما المجموعات الاخرى فأدرجناها في القسم الأول لتوضيخ تقنيات الصناعة وزخرفة كل من المرجان والصياغة، وتمثلت في بعض مجموعات المتحف الوطني العمومي للفنون و التقاليد الشعبية، ومتحف سرتا وسطيف وأحمد زبانة بوهران، وبعض المتاحف الدولية، ومجموعات خاصة علاوة عما هو معروض و منشور في المراجع المتخصصة.

بالنسبة لتقسيم التحف فقد تم بنفس المنهجية المتبعة في القسم الثالث، بدءا بالحلي ثم أواني وأدوات الصياغة، وثالثا الأسلحة و أخيرا الفنون التطبيقية، هذا من جهة و من جهة ثانية فقد تم ترتيب التحف في الدليل بنفس المنهجية المتبعة في كل فصل بالنسبة لأنواع الصياغة الجزائرية، و فيما يخص الصور فقد وردت مع كل بطاقة فنية ليتمكن القارئ من تتبع الموضوع بسهولة دون عناء في البحث.

القسـم الأول

طبيعة المرجان وتاريخ استغلاله بالسواحل الجزائرية من القرن (4-13هـ/ 10- 19م)

الفصل الأول

تاريخ استغلال المرجان بالسواحل الجزائرية من القرن (4- 13هـ/10- 19م)

أولا: المرجان في المغرب الاوسط من القرن (4-10هـ/10-16م)

ثانيا : المرجان في الفترة العثمانية من القرن (10-13هـ/16-19م)

ثالثا: المؤسسات الفرنسية بالسواحل الجزائرية الشرقية خلال الفترة العثمانية

أولا: المرجان في المغرب الأوسط من القرن (4-10هـ/10-16م)

إن الباحث في المصادر وكتب الإخباريين لا يجد من يذكر أو يشير إلى صيد المرجان واستغلاله بالجزائر في الفترة القديمة، غير أننا ومن خلال البحث في المصادر الاسلامية وجدنا أنه قد بدأ استغلال وصيد المرجان بالسواحل الجزائرية خاصة منها الشرقية، ابتداء من القرن 4هـ/10م، وأول إشارة في هذا الصدد تكلم عنها ابن حوقل والمسعودي فقال هذا الاخير أن " ومن بحر افريقية[1] وصقلية يخرج المرجان"، وأشار في موضع اخر"...وذكرنا أخبار البحار وما قيل في اتصال بعضها ببعض...وما فيه من الجواهر دون غيره من البحار، كتكوّن المرجان ببحر المغرب ...".[2]

أما ابن حوقل فقد فصل أكثر بذكر منطقة مرسى الخرز[3] فقال: "...وعلى الساحل من قرية طبرقة بهذا النحو على نحو مرحلة مرسى الخرز وفيه معدن المرجان، ومرسى الخرز أيضا قرية، غير أنها نبيلة لمكان وحضور من يحضرها من التجار، ولا أعرف في شيء من البحار له نظيرا في الجودة، ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز ومدينة تنس... ولسلطان المغرب بها أمناء على ما يخرج منه، وناظر يلي صلاتها ومعادنها وما يلزم ما يخرج من هذا المعدن، وللتجار بها أموال كثيرة من أقطار النواحي عند سماسرة وقوف لبيع المرجان وشرائه، ويعمل بها في أكثر الأوقات في إثارة المرجان الخمسون قاربا، ومما زاد على ذلك في القارب العشرون رجلا إلى ما زاد ونقص..."[4]، فمن خلال هذا القول وما ذكره المسعودي أعلاه، وباعتبار أن كلاهما قد عاشا في القرن 4هـ-10م،

---

[1]- إفريقية: كان يشمل في العصر الوسيط الجمهورية التونسية الحالية وبعض الأجزاء من شرق الجزائر وبعضها من غرب ليبيا وكانت عاصمته مدينة القيروان، ومن الدول التي حددت هذه المنطقة دولة الأغالبة ودولة الموحدون والفاطميون وبنو غانية وبني حماد، أنظر: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، دت، ص 107 ، أنظر أيضا عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى منذ الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006، ص13.

[2]- أبي الحسن علي المسعودي (ت346 هـ -957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن رعي، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ص94، 283

[3]- مرسى الخرز: هو الاسم القديم لمدينة القالة، يقع شرق الحصن الفرنسي ب12 كيلومتر، كانت القالة معروفة منذ القدم فسميت بتنوزا في عهد الفينيقين، اشتهرت بصيد المرجان ووفرته، فأصبحت تسمى في الفترة الإسلامية ب"مرسى الخرز"، والخرز حسب التعريف المعجمي: هو ما نظم في السلك من ودع وحب مثقوب، وبحكم ما اشتهرت به المنطقة من استخراج المرجان وصناعته وبيعه والتزين به كحلي، فكان يخرز بعد ثقبه، كما اطلق اللفظ على الشباك التي كان يصاد بها والتي تخرز وتخاط لاستعمالها، ومن خلال هذه الحركة استخرجت مفردة الخرز وأسندت إلى المرسى وهي الضفة المميزة للمدينة، وأطلق عليها الفرنسيون اسم "القالة- Calle"، وهي كلمة باللغة الاتينية أي الميناء حيث تعتبر المكان الأنسب لرسو السفن والقوارب في المنطقة بمعنى النزول إلى الخليج، أو إنزال الشراع، أو موقف وملجأ للسفن. أنظر: Le Roy M., Etat général et particulier du royaume et de la ville d'Alger, de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer, A. Van Dole, La Haye 1750, p.72 ، أنظر أيضا: مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، ج3، الجزائر العاصمة، 2007، ص124.

[4]- أبو القاسم ابن حوقل (ت 331هـ/943م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص 76-77.

يتبين أن بداية صيد المرجان بالسواحل الجزائرية قد كان في هذا القرن بمرسى الخرز ومدينة تنس بالغرب الجزائري، بالإضافة الى ذلك فان البكري ذكر في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، أن صيد المرجان كان في مدينة مرسى الخرز في زمنه فقال:"وبشرقي مدينة بونة مدينة مرسى الخرز فيه المرجان وهي مدينة قد أحاط بها البحر إلا مسلك لطيف ربما قطعه البحر في الشتاء عليها سور وبها سوق عامرة، وقد صنع بها مرفأ للسفن منذ مدة قريبة، وفي هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب الحربية التي تغزى بها إلى بلاد الروم..."."[1] وينوه البكري إلى أمر اخر مهم من خلال هذه العبارة أنه بني مرفأ لرسو السفن منذ مدة قريبة، وهذا المرفأ بدون شك كان يستعمل للتجارة بصفة عامة وتجارة المرجان بصفة خاصة، ونحن نعلم أن البكري ولد سنة 404هـ / 1094م، مما يبين ويؤكد أن صيد المرجان في مرسى الخرز كان في القرن 4هـ/10م.

يؤكد طرحنا هذا أكثر، هو أن المؤرخ الإدريسي قد تكلم عن وجود المرجان في عصره بمدينة مرسى الخرز، وذكر االباحث الفرنسي بليسي Pellissie[2]، أن هذا المركز لصيد المرجان قد سمي في زمن الادريسي بمرسى الجون[3] انطلاقا من قول الادريسي:[4] "...فأقول أن من مدينة بونة الغربية إلى الطرف ستة أميال إلى جون الازقاق[5] وهو جون صغير وفي آخره مرسى الخرز وهذا القرطيل[6] داخل في البحر أربعون ميلا[7]"،[8]

---

[1]- أبي عبيد الله البكري (ت 487هـ- 1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، تخريج وتقديم حماه الله ولد سالم، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1971، ص03.

[2]- Pellissie E., Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842, Mémoire historique et géographiques sur l'Algérie, Impr. royale, Pais, S.D, p.238.

[3]- جون: خليج صغير، انظر المعجم الوسيط

[4]- محمد الحسيني الشريف الإدريسي (ت 560هـ/1165م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002، ص290.

[5]- الازقاق: خليج ضيق، أنظر إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ـ مكتبة الشروق الدولية، 2004.

[6]- القرطيل: رأس الجبل الخارج منه والداخل في البحر. أنظر المعجم الوسيط

[7]- الميل: لفظ عربي يأتي بمعنى علامات المسافات في الطريق، وفي الاصطلاح وحدة مقاييس الطول، قدرت قديما بأربعة آلاف ذراع وهو الميل الهاشمي، والميل اليوم على نوعين بري وبحري، فالبري يقدر ما يساوي 1609 من الأمتار، والبحري بما يساوي 1852 من الأمتار. أنظر مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 416.

[8]- أعطى الباحث الفرنسي بيليسي Pellissie، عدة تفسيرات بخصوص تسمية مرسى الخرز، بمرسى الجون في زمن الإدريسي وحسب رأيه فان الادريسي قصد بمرسى الجون مدينة القالة وليس عنابة، في هذه العبارة وعبارات أخرى من كتابه، وأعطى عدة أدلة عن ذلك وعن هذه التسمية أنظر: Pellissie E, op.cit, p 427 , 428 ، كما ذكر في الروض المعطار في خبر الأقطار أن بونة في جون من البحر يسمى جون الأزقاق وهو صغير ربما عطبت فيه المراكب، وتسمى بونة بلد العناب لكثرة العناب فيها، ومنه خشب سقوفهم ووقودهم ومنه جميع ما يتصرفون فيه."، أنظر أبو عبد الله الحِميري (ت900 هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس مؤسسة ناصر للثقافة، ط.2، 1980، ص274.

"...المرجان فيها ذو نوعية رفيعة وأحسن من باقي أنواع المرجان، مقارنة بمرجان سبتة وصقلية".[1]

صدر مرجان إفريقية وبالأخص مرجان مرسى الخرز بحسب المصادر ابتداء من 5هـ/11م، وهذا تأكيد اخر على توفره وصيده في السواحل الجزائرية، ففي بعض المناطق من المشرق كان المرجان كثير الطلب، وهذا ما أكدته الوثائق التي عثر عليها ضمن مخطوطات جنيزة[2] بالقاهرة بأن المرجان كان يصدر إليها خلال القرن 5هـ/ 11م من الغرب الغرب المتوسط ومرسى الخرز، كما كان المرجان يسوّق بكميات كبيرة إلى الإسكندرية ومنها إلى الشرق[3]، ومن بين الاشارات التي ذكرت في وثائق الجيزة عن كمية من المرجان صدرت من مرسى الخرز، وردت في مراسلات يوسف ابن عوكل[4]، تخص اسماعيل ابن أبي عقبة[5] وصلت الاسكندرية، وفي خطاب اخر شحنة من المرجان أرسلها اسماعيل التاهرتي[6] وذكرت عدة مرات ولكن بقية الخطاب متلف ولا توجد معلومات تستخلص منها.[7] منها.[7] كما لعبت مدينة تنس دورا كبيرا في التجارة بين الأندلس والدولة الحمادية، وكانت أكثر المنتجات التي تنقل إلى الأندلس المرجان والصوف والعسل التي نشطت حركة التجارة بين الدولتين،[8] إضافة إلى مدينة وهران،[9] كما ساهمت التجارة الأندلسية في تعمير مدينة

---

[1] -Pellissie E., Op.Cit, p.427

[2]- جنيزة: هو مصطلح أطلق على مجموعة من الوثائق والمخطوطات بالقاهرة باسم "جنيزة"، وهي كلمة عبرية تعني في الأصل "يخبئ" فعلى مدار 1000 سنة، كان المجتمع اليهودي في الفسطاط يودع نصوصه في مخزن مقدس، مؤرخة في الفترة من 10-13م، ومكتوبة بحروف عبرية ولكن في لغة عربية وبمادة تحفظ في المعبد اليهودي وجزء منها في مقبرة الفسطاط، وهي وثائق قانونية وعقود وحسابات ومحاضر وصكوك وإيصالات، بعضها صادر عن المسلمين أو المسيحيين، ولكن معظم المادة التي عثر عليها من مصادر يهودية، أنظر زبيدة محمد عطا، اليهود وتجارتهم في مصر الإسلامية، ط01، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2oo7، ص97.

[3]- Gouedin Ph.,« Émigrer au XVe siècle, la communauté ligure des pécheurs de corail de Marsacares », In Etude de la population et des modalités de dépar, p.545.

[4]- يوسف بن عوكل: من أحد أكبر التجار اليهود لمكاتب الاستراد والتصدير في القاهرة ، كان يدير أعمال واسعة الانتشار ممتدة الى الغرب الاسلامي في القرن 4هـ/10م، كما تولى رئاسة البيت التجاري بالقاهرة، كان لديه وكلاء من المسلمين واليهود من مدن مختلفة. أنظر: زبيدة محمد عطا، المرجع السابق، ص 117-- 119.

[5]- اسماعيل ابن أبي عقبة : قريب يوسف ابن عوكل. أنظر زبيدة محمد عطا، المرجع السابق، ص136.

[6]- التاهرتي: لم نعثر على هذا الاسم في كتب السير والتراجم، غير أنه تبين لنا من خلال نفس الكتاب (زبيدة محمد عطية) أنه تاجر من من المغرب.

[7]- زبيدة محمد عطا، المرجع السابق، ص137.

[8]- رشيد بورييبة، الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1977، ص151.

[9]- لويس أرشيبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500-1100م)، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص330.

تنس.[1] وزاد صيد المرجان في أهميتها خلال الفترة الفاطمية.[2] وكان الحماديون يصدرون المرجان للفاطميين.[3]

تذهب النصوص الفقهية إلى ازدهار التجارة البحرية مع بلاد المشرق، في القرن 6هـ/ 12م، من خلال النازلة التي افتى بها فقيه المهدية الكبير أبي عبد الله المازري[4] حول خلاف بين تجار بشأن بضائع مستوردة أو مصدرة إلى الإسكندرية وكان التجار المغاربة يصدرون مرجان مرسى الخرز والصوف إلى المشرق مقابل جلبهم من هناك الاقمشة الحريرية، والنيل والقرنفل والمسك والحجارة النفيسة.[5] هذه البضائع نجدها في كتاب المخزومي[6] للضرائب الموسوم ب كتاب المناهج في علم خراج مصر، 6هـ/ 12م والذي دون فيه جميع البضائع الواردة من المغرب إلى مصر عبر البحر، من بينها المرجان والزيت والخشب والحديد.[7]

كما صدر الساحل الجزائري إلى الأندلس خلال هذه الفترة العديد من المواد منها مرجان مرسى الخرز، وحديد بونة، وكروم مرسى الدجاج، وعسل وسمن جزائر بني مزغنة، وحبوب تنس،[8] وكان التجار الأندلسيون تستهويهم تجارة المرجان خاصة في النواحي الشرقية،[9] وقد أبدى تجار ايطاليا اهتماما كبيرا بهذه المادة واحتكارها على عهد

---

[1]- أبي عبيد الله البكري (ت 487هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية ...، المصدر السابق، ص61.

[2]- لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص 330.

[3]- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص150.

[4]- أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التَّميمي المازَري، إمام المالكية في عصره، ومن المحدّثين المشهورين، ولد وعاش في المهدية في حدود سنة 443 هـ، وقيل سنة 453 هـ، تُوفّي يوم 18 ربيع الأول سنة 536 هـ في مدينة المهدية عن عُمُر 83 عامًا، أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ج.20،2001م، ص104-107، انظر ايضا: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، 1971، ج4، ص285-286.

[5]- بخصوص هذه الفتوى للمازري فقد وردت في جامع مسائل الأحكام للبرزلي. أنظر: خلوق مسماني، التجارة البرية في حوض المتوسط من خلال نوازل أبي القاسم البرزلي (ت841هـ)، أعمال ملتقى الغرب الاسلامي والغرب المسيحي، الرباط، منشورات كلية الاداب، 1995م، ص170-171. أنظر أيضا علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط والغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008، ص 143.

[6]- المخزومي (585هـ/1189م): هو السعيد بن ابي الحسن علي بن عثمان بن يوسف القرشي المخزومي المصري الشافعي الشاهد، كنيته أبي المعالي ولقبه القاضي المكرم، قاضي وإمام ومحدث مِن رواة الحديث النبوي، عاش في أواخر الفترة الفاطمية: أنظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج 23، مؤسسة الرسالة، 2001، ص 172- 174.

[7]- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص144.

[8]- Lagardère V., Le commerce des céréales entre Al-Andalous et le Maghreb au XIe et XIIe siècles, dans l'occident musulman et occident chrétien au moyen age, Colloque international, rabat 2-4 novembre 1994, publications de la faculté des lettre, 1995, p.142

[9]- إدريس روجي، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن 12م، ترجمة حماد الساحلي، ج2، دار دار الغرب الاسلامي، د.ت، ص294.

الدولة الموحدية، حيث كانوا يقومون بتصديرها إلى أوروبا والمشرق،[1] وأقدم شهادة كتابية عن تجارة جينوة[2] وبيزا[3] مع سواحل المغرب الأوسط تعود إلى سنة 538هـ/1143م، عندما تم تم تسجيل ميناء بجاية ضمن الموانئ المقصودة من التجار الجنويين، ويسجل العهد الموحدي فترة ازدهار التجارة الايطالية مع بلاد المغرب بعدما عقدت عدة اتفاقيات،[4] وكانت مدينة جينوة من أوائل المدن التجارية الاوربية التي طرقت هذا الباب بتوقيع معاهدة مع الموحدين سنة (548هـ/ 1153م) ، وأسست على اثر ذلك شركات خاصة للتجارة بالمغرب،[5] وكذلك فعل فعل البيزيون عام (552هـ/1157م).[6] ومنذ هذه الفترة عرفت التجارة مع المسيحيين نشاطا كبيرا، وبدون شك كان المرجان من بين المواد المتاجر بها والمصدر إليها، كما انظمت فيما بعد كل من البندقية و مرسيليا في هذه التجارة، وتوقيع البندقية معاهدة سنة 629هـ/1231م،[7] وقد جددت هذه الاتفاقيات عدة مرات، كما وقعت مدينة برشلونة سنة 1309م مع بجاية قي شأن التبادل التجاري من بينها المرجان، الذي كان يستخرج من بحارها،[8] وكل هذه الاتفاقيات تمثل الصورة الاولية لما يسمى بالامتيازات التي ستوقعها فرنسا مع الدولة العثمانية عام 943هـ/1536م.[9]

---

[1]- رشيد باقة، نشاط جينوة الصليبي في سواحل بلاد المغرب القرن 6-9هـ/ 12-15م، أطروحة دكتوراه، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة،2006-2007، ص329.

[2]- جينوة: مدينة ايطالية عاصمة إقليم ليغوريا ومقاطعة جنوة، حاضرة بحرية، ومدينة ذات تاريخ مجيد، وميناءها في الفرع التجاري، أنظر: - Renouard Y., Les Villes d'Italie, de la fin du xe siècle au début du XIVe siècle, Volume 1, Société d'édition d'enseignement supérieur, 1969, l'Université de Californie, 2009, p.16

[3]- بيزا: مدينة إيطالية تقع في إقليم توسكانا على مقربة من البحر الأبيض المتوسط بين مدينتي فلورنسا و ليفورن، وهي عاصمة مقاطعة بيزا، تبعد عن مدينة ليفورن حوالي 20 كم شمال، أنظر: Renouard Y., Op.Cit, p46.

[4]- شوقي عبد القوي عثمان حبيب، التجارة بين مصر وافريقيا في عصر سلاطين المماليك (648-922هـ/1250-1517م)، المجلس الاعلى للثقافة، 2000، ص80.

[5]- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964، ص265.

[6]-Julien Ch.A., Histoire de l'Afrique du Nord. Tunisie, Algérie, Maroc. I. Des origines à la conquête arabe (647 ap. J.-C.), 2e édition , Payot, 1961, p.123

[7]- Mas Latrie L., Relations et commerce de l'Afrique septentrionale ou Magreb, avec les nations chrétiennes au moyen âge, Édit. Firmin-Didot, Paris 1886, p. p.372-379.

أنظر أيضا: علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 144، 145

[8]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص137.

[9]- لقد تمت تلك الاتفاقيات في خطوطها العامة على تأمين الملاحة والتجارة المتبادلة وتحديد أسس التجارة بين الطرفين وضمان اقامة الاوربيين الاجانب في الاسكان بموانئ المغرب، وأن يكون لكل جالية اوربية قنصل لحماية بضاعتها وإقامة أفرادها وأن تضمن المسؤولية الفردية.أنظر عن هذه المعاهدات:

L.,Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des Mas Latrie chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen âge, Henri Plon, Paris, 1866, p p.89-91

أنظر أيضا: ليلى الصباغ، عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقتها مع العالم المتوسطي حتى الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة ع 33-34، 1396هـ/1976م، ص147، 148.

ذكر المؤرخ التيفاشي[1] الذي عاش في نفس الفترة أنه: "... يوجد في موضع يسمى مرسى الخرز ببحر افريقية ويوجد أيضا ببحر أفرنجة إلا أن الأكثر منه بمرسى الخرز ومنه يجلب إلى الشرق وإلى اليمن والهند وسائر البلاد ولا يوجد بغير هذا الموضع ما يوجد منه في الكثرة والكبر والجودة..."،[2] أما صاحب كتاب الاستبصار فقد ذكر أن مرجان مرسى الخرز كان يصدر إلى بلدان كثيرة بقوله: "...وبالقرب منها –المهدية- مرسى الخرز، وهي مدينة قديمة قد أحاط بها البحر من كل جهة الا مسلك لطيف، وربما قطعه البحر في زمن الشتاء، وعليها سور قديم، وبها كانت تنشأ المراكب لغزو بلاد الروم، وفيها يخرج المرجان، ومنها يحمل إلى بلاد الدنيا، وهناك قوم لهم مراكب وزوارق ليس لهم حرفة سوى اخراخ المرجان من قعر البحر،[3] كما ذكر الادريسي أنه يحمل إلى مدينة غانة وجميع بلاد السودان.[4]

كان المرجان المستخرج من مرسى الخرز مميزا بكثرته ونوعيته الجيدة وجودته العالية مقارنة بباقي المرجان المستخرج من المناطق الأخرى فقال الحميري: "...وهو أنفس مرجان في الدنيا، وأنفق شيء بالهند والصين".[5] وقيل: "مدينة مرسى الخرز... مدينة صغيرة عليها سور حصين، ولها قصبة وحولها عرب كثير وعمارة أهلها لها على صيد المرجان، والمرجان يوجد بها كثيرا وهو أجل جميع المرجان الموجود بسائر الاقطار مثل ما يوجد منه بمدينة سبة وصقلية".[6] وأضاف ابن حوقل: "... وبمدينة سبتة المحاذية من الأندلس الأندلس مدينة جبل طارق، وهي المعروفة بالجزيرة الخضراء، والذي بها من المرجان قليل الجوهر حقير المقدار في جنب ما يخرج من مرسى الخرز...".[7]

---

[1]- أحمد بن يوسف التيفاشي: عالم معادن وقانون واجتماع وفلك، ولد سنة (580هـ /1184م)، بتيفاش وهي بلدة صغيرة بسوق أهراس، أهراس، في عصر الخليفة منصور بن عبد المؤمن الموحدي، كان أبوه حاذقاً في حرفة الأحجار الكريمة، وقد ورثها عنه، إضافة إلى ميله إلى علم الجيولوجيا، توفي سنة 651هـ أنظر نجوى عثمان، أحمد بن يوسف التيفاشي وآثاره العلمية، الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب 1987، ص97.

[2]- أحمد بن يوسف التفاشي (ت651هـ)، أزهار الافكار في خواص جواهر الأحجار، رقم المخطوط 1502، المكتبة الوطنية بالحامة

[3]- مجهول كاتب مراكشي (ق 6هـ-12م)، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة، افاق عربية، العراق، ص126.

[4]- الشريف الإدريسي (ت 560هـ)، نزهة المشتاق...، المرجع السابق، ص529.

[5]- أبو عبد الله محمد الحِميري (ت900 هـ)، المصدر السابق، ص367-368.

[6]- محمد الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق ...المصدر السابق، ص290.

[7]- أبي القاسم بن حوقل، المصدر السابق، ص77.

يرجع الباحثون سبب جودة المرجان في الساحل الافريقي الشمالي، المنتشر من منطقة رأس رو[1] مرورا برأس روزا[2] إلى رأس الحديد[3] إلى التكوينات الجيولوجية للمنطقة، كون هذه المنطقة غنية بالحديد، لان أكسيد الحديد يعطي اللون الاحمر للمرجان،[4] وقد ذكر المؤرخون توفر الحديد في منطقة القالة وعنابة،[5] وهذا ما جعل المرجان الجزائري خاصة مرجان مرسى الخرز وبونة مطلوب بكثرة حيث كان يسوّق أو يصدر بكميات كبيرة إلى الشرق، والإسكندرية، واليمن والهند وبعض البلدان الاوربية وسائر البلدان الأخرى كما ذكرنا سالفا، فهذه الأرصفة المرجانية أسالت لعاب الاوربيين منذ أن بدأ نشاطهم التجاري يقوى بالبحر المتوسط في حوالي القرن 6هـ/12م، ولاسيما لعاب الصقليين الذين يكونون الحافة الثانية من هذا البحر، والنابولونيين والجنويين والبيزيين والكوريسكيون والتوسكانيون، الذين كانوا يطلون عليه عبر اجتيازهم البحر التيريني في جنوبه، فتقابلهم بونة ومرسى الخرز...، والأرصفة المرجانية قربها، والممتدة على كل شرق الجزائر وشمال تونس،[6] حتى أطلق على هذا الساحل اسم ساحل المرجان،[7] وقد ازدادت شهية الاوربيين له في القرن 15م، ولاسيما الجنويين والمرسيليين اللذان تحصلا على امتياز احتكاره.[8] (الخريطة: 01)

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن مرسى الخرز كان تحت سيطرة الجنويين سنة 681هـ/ 1282م، بقيادة روجي دي لوريا Roger de Loria،[9] وهذا على حسب ما ذكره المؤرخ بول ماسون Masson Paul حيث كان الجنويين بارعين في صيد المرجان،[10] ومن الممكن أن أول

---

[1]- رأس رو (Cap Roux): يقع في أقصى شرق السواحل الجزائرية بولاية الطارف يبعد عن مدينة القالة بـ 76 كم .

[2]- رأس روزا (Cap Rosa): سميت قديما برأس الوردي يقع على مدى 85 كم من مدينة القالة، أستمدت تسميته كاب روزا من الاستعمار الفرنسي الذي سماها واحتفظت باسمها إلى حد الآن، وتتميز أرجاؤه و الغابات المجاورة له باحتوائها للازهار والورود وهذا سبب التسمية .

[3]- رأس الحديد (Cap fer): أخذ تسميته بسبب توفر معدن الحديد به، تابع لبلدية المرسى، المتواجد أقصى شرق ولاية سكيكدة على بعد أكثر من 60 كلم عن عاصمة الولاية على الحدود مع ولاية عنابة.

[4]- Bainier P.F., La géographie appliquée à la marine, au commerce, à l'agriculture, à l'industrie et la statistique, Impr. Classqiue d'Eugène Belin, Paris 1878, p.246

[5]- محمد الحسيني الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق... ، المصدر السابق، ص 291.

[6]- ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 132.

[7]- Grand Larousse Encyclopédique (GLE), art Corail, vol. 3, p.493.

[8]- ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 132.

[9]- روجر دي لوريا: ولد في عام 1245 في لوريا في منطقة بوتنزا (باسيليكاتا)، ابن ريتشارد دي لوريا، وهومن طبقة النبلاء النورمانية في جنوب إيطاليا، تم تعيينه أدميرال الأسطول الكاتالوني، الذي انتصر به في البحر الأبيض المتوسط، توفي سنة 1305م في فالنسيا، ودفن في سانتيس كريوس، عند سفح قبر بطرس الأكبر.أنظر: Dictionnaires et Encyclopédies sur Academic

[10]- Masson P., Les compagnies du corail, fontemoing édit., Paris 1918, p.80

من تنبه لوفرته بهذه المنطقة هم الجنويين نفسهم لذلك كانوا سباقين لاستغلاله،[1] ومنح لهم امتياز صيد المرجان على السواحل الشرقية الجزائرية منذ القرن 6هـ/12م، وقد دام الى ما بعد القرن 8هـ/14م، وتجمع المصادر التاريخية أن الجنويين كانت لهم علاقة تجارية طيبة مع سكان منطقة الشرق الجزائري، فكان بميناء سكيكدة مساكن ومستودعات للجنويين، كما احتكروا صيد المرجان بالقرب من االقل وغيرها من المدن الساحلية الأخرى بفضل الامتيازات الممنوحة لهم والتي جددت عدة مرات،[2] من بينها الامتياز الممنوح من طرف أمير بجاية والسلطان الحفصي أبي عبد الله،[3] فقبل أن يضع الفرنسيون أقدامهم على سواحل الجزائر الشرقية لصيد المرجان كان صيد المرجان بمرسى الخرز بيد الجنويين بقيادة أندري دوريا André Doria[54] حيث توالت الشركات الجينوية في صيده، وذلك في السواحل السواحل الواقعة غرب رأس الجبل[6] إلى مدينة مرسى الخرز التي كانت تحت السيطرة الحفصية مقابل ضريبة سنوية تقدر بـ 2000 دوبل[7] Double.[8]

يتبين مما سبق أن أول من استغل صيد المرجان بالسواحل الشرقية الجزائرية هم الجنويين، بعدها توالت العديد من الشركات الأخرى لصيد المرجان في مرسى الخرز، ولعل أهم نقطة التي يجب ذكرها في هذا الاطار أنه حسب فليب غوردن Gouedin Philippe فإن الكاتالانيين قد سبقوا الجنويين في الحصول على امتياز صيد هذه المادة بالمنطقة ابتداء من

---

[1]- ساعدهم على ذلك مراكب الصيد المجهزة بصياديها المهرة، ومراكز صناعته واهتمام تجارها به، إذ كان حلية ثمينة لها أسواقها اللهفة في أقصى آسيا، وكانت تصدره عبر طريق مصر، والشرق الاقصى وتأخذ مقابله التوابل، وكان سببا في ثرائهم الفاحش، وكانت مدينة البندقية تتجار به أيضا. أنظر: ليلى الصباغ: المرجع السابق، ص133.

[2]- حسين ممدوح ومصطفى شاكر، الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري، سنة (668 -792هـ/1270- 1390م)، دار دار عمار، عمان،1998، ص503،504.

[3]-Masson P., Les compagnies du …,Op.cit, p.42

[4]- أندري دوريا: ولد سنة 1466م، بإقطاعية والده شيفا، و تيـتم بعمر السبعة عشرة سنة، بدأ مشواراً حقيقياً كمرتزق، تولى سنة 1503 م قيادة القوات الجنوية التي كانت تخمد ثورة في كورسيكا، ليكرس بصفة دائمة في جنوا بصورة الكوندوتييرو المحنك، ، انضم إلى الحزب المناهض للفرنسيين في جنوا بقيادة جانو فريغوزوسنة 1521 م ، اشتهر ببطولاته، توفي سنة 1560.انظر

Petit E., André Doria: un amiral condottiere au XVIe siècle (1466-1560), thèse présentée à la Faculté des lettres d'Aix, 1887, pp.11-14

[5]- Mas Latrie L., Traités de paix et de commerce …, p.99

[6]- رأس الجبل: تابعة لولاية بنزرت بمدينة تونس، تقع في أقصى الشمال للبلاد التونسية على الضفاف الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط . أنظر ادريس اسماعيل العربي، القارة الافريقية وجزيرة الأندلس ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص167

[7]- دوبل: ذهب وهو الدينار الذهبي بالتسمية الأوربية " دبلون - Doublon" و " دوبلا- Dupla "و " دوبل- Double " أي الدينار المضاعف ونجد هذه القيمة النقدية في عدد من المعاهدات والرسائل بين الحفصيين و الأوربيين، أنظر: صالح بعيزيق، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية و اجتماعية، منشوارت جامعة تونس، تونس، 2006، ص249 .

[8]- Gourdin Ph., Émigrer au XVe siècle: la communauté ligure des pêcheurs de corail de Marsacares. vie quotidienne, pouvoirs, relations avec la population locale. II, 1990, p.544

سنة 833هـ/1429م،[1] ومن بين أهم الوثائق التي تؤرخ لفترة استغلال الجنويين لمرسى الخرز كان سنة 856هـ/1452م، وهي عقود لموثق مرسى الخرز اسمه كاسانو كاسيلا Cassano Casella من مدينة سيستري بونانتي Sestri Ponente قرب مدينة جينوة، وقد كانت عبارة عن عقود عمل لعمال وظفوا في مرسى الخرز لصيد المرجان وجدت بأرشيف المدينة وهي مؤرخة ما بين 1469- 1488م، كما وجد هناك 68 عقد خاص بمرسى الخرز مؤرخين بين 17 أوت 1469م و22 أفريل 1472م، والكثير من هذه العقود متلفة. كما يوجد اسم لموثق ثاني من مدينة جينوة يدعى كريستوفورو دي رابالو Cristoforo De Rapallo على حوالي 3000 عقد، تعود لسنوات مابين 1430 و1468م، موزعة على ثلاثة عشر علبة موجودة في أرشيف المدينة، تم جرد العقود التي تعود من 1452م إلى 1468م، فوجد حوالي 150 عقد خاص بشركة المرجان التي كانت موجودة في مرسى الخرز، من بينها 112 عقد تخص صيادي المرجان أغلبها عقود عمل. ومن خلال مختلف العقود المدروسة تم التعرف على 611 اسما، كما يلاحظ خلو هذه العقود من أسماء النساء، حيث كانت اليد العاملة المهاجرة إلى مرسى الخرز يتم توظيفها بواسطة عقود عمل وكلها من فئة الرجال، كما تفيدنا هذه العقود أن أغلبية الصيادين قد قدموا أو جاؤوا من إقليم ليغوريا بايطاليا.[2]

كان الصيد في غرب البحر الأبيض المتوسط في يد المسيحيين، أما بالنسبة لتجارة المرجان في الجزائر وبعض دول غرب البحر الابيض المتوسط فكان المرجان يصدر إلى الهند وإفريقيا والسودان، وكان تصنيعه في أيدي اليهود، الذين حافظوا على الاسكندرية كمحور أو معبر لتنقلاتهم، وكانت مملكة أرقونة[3] Aragonaise، كقوة إقتصادية في غرب البحر المتوسط خلال القرن 8هـ/14م، كما استحوذت برشلونة على صناعة المرجان، وكان فيها أكثر من 3000 حرفي يهودي، كما هاجر سكان الغيرو Alghero سنة744هـ/1372م، وعوضوا سكان كتليين Catans، وهذا دليل على السياسة الهادفة للتحكم في المرجان، ومن ثم تمركز التجار والحرفيون اليهود في كل مدن غرب البحر الابيض المتوسط، وأصبحوا يستحوذون على صناعة وتجارة المرجان. على اثر طرد اليهود من اسبانيا عام 898

[1]- Ibid., p.545
[2]- Gouedin Ph., Op.cit., pp.550-553
[3]- أرقونة: مدينة في اسبانا

هـ/1492م، انتهت سيطرة برشلونة على صناعة المرجان واستفادت كل من مرسيليا وخاصة جنوة التي حاولت استرجاع ما ضيعته في القرن السابق، وكانت الجالية اليهودية سببا في بروز مدينة ليفورنة التي أصبحت أهم قطب متوسطي في مجال المرجان لان الاسكندرية لم تصبح مركز عبور ومن جهة أخرى سقطت في يد البرتغاليين ثم الاسبان.[1] وأدت سيطرة مدينة ليفورنا على مرجان الجزائر إلى ملأ مخازن اليهود بكميات هائلة من هذه المادة.[2]

كان للمارسيليين منذ القرن 14م نشاط تجاري بالسواحل المغاربية منافسين في ذلك الجنويين والكاتاليين وغيرهم من الأوروبيين، على اثر إمضائهم لمعاهدة تجارية وملاحية مع ملك بجاية أبو يحيى زكريا،[3] فيذكر المؤرخ بلانتي Eugène Plantet أن المارسيلين تحصوا على امتياز صيد المرجان من شيوخ منطقة عنابة مقابل عوائد يدفعونها سنة883هـ/1478م،[4] وكان لهم قنصل يرعى مصالحهم لدى سلطان بجاية،[5] فقد كان المارسيليون يأتون إلى بجاية ببعض السلع كالمعادن والأقمشة...الخ، ويأخذون منها الزيوت والأصواف، والجلود...الخ، ويبيعونها بأثمان باهظة في اسبانيا وايطاليا.[6] كل هذا مهد لبناء شركات وحصون لاستغلال وصيد المرجان بالسواحل الشرقية الجزائرية.

[1] -Bainier P-F., La géographie appliquée a la marine au commerce, à l'agriculture, à l'industrie et à la statistique, Paris, 1878, p.400.

[2] -francais p401

[3] -Mas Latrie L., Traiés de paix ..., Op.cit., p.99

[4]- Plantet E., Les consuls de France à Alger avant la conquête 1579 -1830, Messagerie Hachette, Paris 1930, p.05

[5]- حسب أوجي بلانتيEugène Plante، فان التجار البروفانسيين، القادمين من جنوب فرنسا، تحصلوا من شيوخ الاهالي على امتياز صيد المرجان على الشريط الساحلي الممتد من طبرقة الى عنابة، منذ سنة 883هـ/ 1478م، وربما كان تمهيدا لبناء الحصن. أنظر Plantet, E., Op.cit, p.05

[6]- مولود قاسم نايت، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قيل سنة 1830، دار الامة، الجزائر، 2007، ج2، ص09.

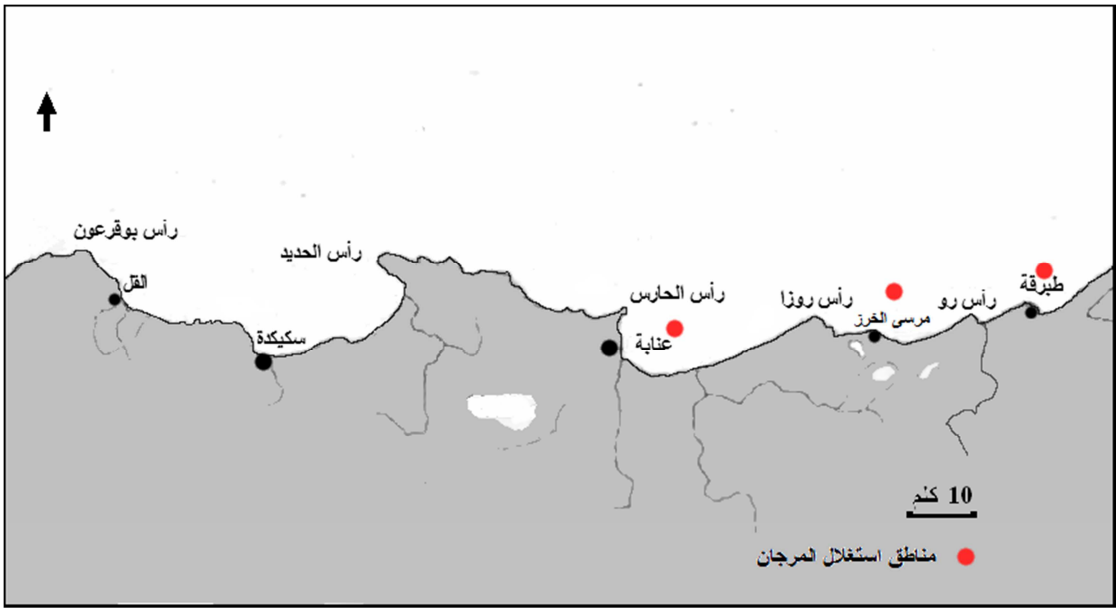

الخريطة 01: استغلال المرجان بالسواحل الشرقية للجزائر في المغرب الاوسط
عن: الطالبة

1- الحصن الجنوي

الجدير بالذكر أن أول حصن شيد لاستغلال وصيد المرجان بالجزائر كان بمدينة العناب الواقعة بالسواحل الجزائرية الشرقية، حيث بني لأول مرة بأمر من أبي زكريا بن إسحاق الحفصي[1]،[2] غير أننا لم نجد تاريخ دقيق لبنائه. أدخلت عليه الحامية الجنوية بعد ذلك عدة إصلاحات هامة عندما كانت تقيم به أثناء الاحتلال الاسباني للمدينة، بترميمه سنة 942هـ/1535م واستغلاله لصيد المرجان، وأسموه حصن الجنويين، كان مركزا مربحا لصيد المرجان[3] وعن هذه النقطة أشار حسن الوزان " ويوجد غير بعيد من عنابة شاطئ يكثر فيه المرجان، إلا أنه ليس لأحد الحق في صيده من البحر أو التقاطه من الشاطئ، لان الملك أكرى هذا الشاطئ للجنويين الذين استأذنوه في بناء قلعة هناك بعد أن أقلقهم القراصنة، لكن السكان رفضوا ذلك بدعوى أن الجنويين قد استعملوه مرة سابقة، وهذه حيلة، واستولوا عليها ونهبوها -المدينة-، ثم استرجعها منهم ملوك تونس"،[4] وهذا عكس ما ذهبت إليه بعض

[1]- أبو زكريا يحيى بن حفص (1203-1249) مؤسس الدولة الحفصية، وأول ملوكها من 1228 إلى1249 م أنظر: ابن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984، ص176.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر 2008، ص455.

[3]- Pellissie E., Op.cit., p.238

[4]- حسن بن محمد الوزان الفاسي(ت944هـ)، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 64.

المصادر الأوربية، التي أرجعت بناء هذا الحصن إلى الجنونيين، مدعية في ذلك أن الإمبراطور شرلكان[1] هو من أمر ببنائه سنة 942هـ/1535م، قصد توطيد احتلاله للمدينة.[2]

يؤكد طرحنا هذا أنه عند ملاحظتنا لخريطة بيري ريّس[3] لمدينة عنابة والتي وضعها قبل سنة 935هـ/1528م، اتضح أن الحصن كان موجودا وقد رسمه على الخريطة وأسماه باللغة التركية كوزجى Gueuztchi[4]،[5] ويقابلها باللغة العربية حصن مراقبة، وفي نفس مكان الاثار الباقية منه، يقابل مدينة عنابة في خليج صغير، أي أن الحصن بني قبل سنة 935هـ/1528م، وهذا عكس ما ادعته المصادر والمراجع الاوربية، ونظرا لأهمية هذا الحصن أطلق عليه اسم حصن القصبة الإستراتيجية في الفترة العثمانية، وجعل منه العثمانيون طيلة فترة وجودهم مقرا للحاكم العثماني بالمنطقة، ومكان استقرار الحامية المكلفة بالدفاع عن المدينة، إذ كان يحتوي على قصر متين البناء، شيد فوق أكمة مقابلة للمدينة ومطلة على الناحية الجنوبية على ارتفاع 105م، وكان يحيط به سور منيع يبلغ طوله 350م،[6] 350م،[6] وقد بقيت بعض أثار هذا القصر موجودة حتى الآن. (الخريطة: 02) (الصورة: 01)

كما أقام القراصنة الجنويين قلعة لصيد المرجان عام 919هـ/ 1313م، بمدينة جيجل وقد بلغ عددهم حوالي 600 فرد، ولكن الاخوة بربروس تمكنوا من افتكاك المدينة من أيديهم 920هـ/1514م.[7]

---

[1]- شارلكان أو شارل الخامس (1500-1558م): ابن فليب الأول، وحفيدة فرديناند الثاني ملك اراغون، تولى عرش اسبانيا سنة 1516م، وأصبح إمبراطور الغرب بين سنتي 1519-1556م، حارب العثمانيين، ودخل في نزاع طويل مع فرنسوا الأول، انظر: حسين محمد ناصر وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج4، المكتبة العصرية، بيروت،2010، ص1985.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص454-455.

[3]- بري ريس محي الدين بن الحاج محمد: ولد ما بين عامي 1470/1465م، بمدينة غاليبولي الواقعة على بحر مرمرة، بينما تشكك بعض المصادر في أصله التركي الخالص، وتشير إلى أنه كان نصرانيا وربما يكون من أصل يوناني، ومهما يكن من أمر فان بيري ريس هو بحار جغرافي، التحق في عامه الثاني عشر بالطاقم البحري لعمه البحار الأشهر كمال ريس، وشارك معه في العمليات البحرية لإنقاذ مسلمي الأندلس وغرناطة، تم إعدامه سنة 1554م.أنظر رابحة محمد خضير: "من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محي الدين بيري ريس"، مجلة التربية والعلم، المجلد 16، العدد 4،جامعة الموصل 2009، ص62-67.

[4]- Kieffer J.D., Dictionnaire turc-français: a l'usage des agents diplomatiques et consulaires, des commerçants, des navigateurs, et autres voyageurs dans le Levant, V.2, Impr. royale, Paris 1835, p.661

[5]- ألف بيري يس كتابه " البحرية" هدية للسلطان سليمان القانوني، ليكون ذكرى منه عن علم البحار وصناعات الملاحين، وقد تضمن هذا الكتاب 31 خريطة من الخرائط المهمة التي تصف السواحل والجزر والقلاع والموانئ وغيرها، والتي تظهر الأجزاء التي كانت مكتشفة في العالم، بالنسبة لخرائط البيري ريس لم يكملها في سنة واحدة، فبعض الخرائط أكملها سنة 1517، وبعضها سنة 1523، إلى غاية 1528م. أنظر رابحة محمد خضير، المرجع السابق، ص83، 87.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص454،455.

[7]- ابراهيم سعيود، القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة، القرصنة الايطالية نموذجا، مجلة الواحات للبحوث الدراسات،ع 11، 2011، ص145

الصورة 01: اثار الحصن الجينوي بمدينة عنابة
عن: (مديرية الثقافة لولاية عنابة)

الخريطة 02: مدينة عنابة والحصن الجينوي

1- مدينة بلد العناب (عنابة)/ 2- الحصن الجنوي (كوزجى)

عن: (بيري رايس القرن 10هـ/ 16م) بتصرف

ثانيا: المرجان في الفترة العثمانية من القرن (10-13هـ/16-19م)

أسلفنا سابقا أنه بعد الجنويين جاء دور الفرنسيين في استغلال المرجان في المنطقة فالعلاقات والاتصالات بين الجزائر وفرنسا قديمة جدا، وقد لا يبدو هذا مستغربا بالنسبة لقطرين يتربعان على مساحة معتبرة من ضفتي المتوسط المتقابلين، ولهذا فقد قامت علاقة بين هذين الدولتين، حيث أخذت عدة أشكال، تجارية واقتصادية وسياسية... ، وتقلبت بين مظاهر التقارب والتعاون حينا، والتنافر والتنافس أحيانا كثيرة.[1]

شهد مطلع القرن 15م تغير كفة موازين القوى بالجزء الغربي للبحر الأبيض المتوسط لصالح الأوربيين، وتقلص نفوذ المسلمين بها بزوال ملكهم في الأندلس إذ ظهرت قوة ناشئة أوربية، تشجعت بمختلف العوامل التي كانت تعمل لصالحها، كالاكتشافات الجديدة للطرق التجارية وأراضي أمريكا وإفريقيا، إضافة إلى سيطرة الوازع الديني المسيحي على الكثير من قادة الجيش، ورجال الدين، والمواطنين بأوروبا، فارتقى بهم هذا الوازع إلى مستوى التحدي للنشاط الإسلامي، وبعد أن انتهت الحروب الصليبية الدائرة بالمشرق العربي بين أوربا الوسطى والشرقية نقل الصراع إلى المتوسط وحلت أطماع لدى اسبانيا وفرنسا في الاستيلاء على أوروبا وسواحل إفريقيا (جنوب المتوسط)، وما تلى ذلك من وفود الأتراك العثمانيين، الذين أخذوا على عاتقهم رد تلك الهجمات، وتحرير المدن المغاربية من التواجد الإيبيري.[2]

عرف النصف الأول من القرن 10هـ/16م احتدام الصراع بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الرومانية المقدسة، وكان البحر الأبيض المتوسط مسرحا لهذا الصراع، وبعد اعتلاء فرانسوا الأول[3] عرش فرنسا سنة 920هـ/1515م، سعى لأخذ حقه العائلي في وراثة العرش المقدس، وإرجاع فرنسا لصدارة المشهد الأوربي المسيحي في مواجهة الخطر العثماني الإسلامي، بيد أن رغبة هذا الملك الصغير قد اصطدمت بطموح الملك الاسباني

---

[1]- لكحل الشيخ، نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية خلال النصف الاول من القرن 11هـ/17م، (1013-1070هـ/1604-1659م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، 2012-2013، جامعة غرداية، ص12.

[2]- نفسه، ص10.

[3]- فرنسوا الأول (1494-1547): حكم مملكة فرنسا من (1515-1547م)، أبوه شارل دي فالوا، خضع منذ بداية حكمه الى تأثير والدته لويز دي صافوا، بعد موت امبراطور النمسا مكسميليان، ركز "فرنسوا" كل جهوده لمحاربة طموحات شارل الخامس وأسرة هابسبورغ (النمسا)، وعرف عنه شغفه بالفنون والآداب وبإصلاحاته الحكومية .أنظر: عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج4، بيروت، 1990، ص485.

شارل الخامس[1]، فلم يكن هناك بد من المواجهة بين الطرفين، والتي أفرزت صعود نجم الملك الاسباني، والهزيمة المذلة لفرنسوا الأول، مما دعا هذا الأخير إلى الاستنجاد بالدولة العثمانية والتحالف معها، للصمود أمام الغريم الإسباني، فإثرها استفاد من امتيازات عديدة تضمنتها معاهدة الامتيازات التي ابرموها مع السلطان العثماني سليمان القانوني،[2] والتي كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى استغلال تجارة المرجان في الجزائر من طرف الفرنسيين، وإقامة الحصون والشركات في السواحل الجزائرية الشرقية خاصة،[3] وقد وقعت هذه المعاهدة في شهر فيفري من سنة 942هـ/1536م.[4]

نصت هذه المعاهدة على منح الفرنسيين الكثير من الامتيازات القنصلية و التجارية وحتى الدينية، إلا أن هذه المعاهدة لم تنص على بند صريح لبناء الحصون والشركات لصيد المرجان وتجارته، فهذه المعاهدة جعلت الفرنسيين يدعون بأن لهم وجودا موغلا في القدم فوق هذه الأراضي، وهذا ما لمسناه عند بعض الباحثين الفرنسيين مثل أوجين بلانتي Plantet Eugène[5] وشارل فيرو Féraud Charles [6] بإدراج بند في معاهدة الامتياز لسنة 942هـ/1536م، وذكرا بأن دي لافوري De Laforest[7] قد نجح في إدراج بند إضافي متعلق بالموضوع في النسخة التي بعثها السلطان إلى حكام الجزائر، مع أوامر مشددة باحترام بنود

---

[1]- شارل الخامس: أو شارلكان (1500-1558م)، أصبح إمبراطور الغرب بين سنتي 1519-1556م، ابن فيليب الاول وجوانا ملكة قشتالة، وحفيد فرديناند الثاني ملك أراغون وإيزابيلا ملك قشتالة، تولى عرش اسبانيا سنة 1516م.حارب العثمانيين ودخل في نزاع طويل وحاد بين فرنسوا الأول. أنظر: حسين محمد نصار وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة،ج4، المكتبة العصرية، بيروت، 2010، ص1985.

[2]- سليمان القانوني (سليمان خان الأول): عاشر السلاطين العثمانيين وأقواهم، حكم ما بين سنة (1520- 1566م)، بلغت الدولة العثمانية في عهده اوج سيطرتها، خلف أباه سليم الأول، وواصل فتوحاته في البلقان، وحارب الصفويين، حيث اصبحت الدولة العثمانية سيدة شرق البحر المتوسط، أنظر:محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ترجمة احسان عباس، دار النفائس، بيروت،1981، ص 198-223.

[3]- De Hammer J., Histoire de l'Empire Ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours, Trad..Hellert J.J., T.18, Bellizard et Cie Libraires, Paris 1836, p.-p.226-229

[4]- تضاربت الآراءُ بشأن تاريخ توقيع هذه المعاهدة؛ فقد ذكر بعض المؤرخين الفرنسيين أنها وقعت في شهر فيفري من سنة941هـ/ 1535م ، بينما أشار آخرون بأنها وقعت في نفس الشهر من سنة 942هـ/1536م، وهو التاريخ المدون في المعاهدة التي نشرها فريد بك. أنظر: محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص200. أنظر أيضا: Charrière E, Négociations de la France dans le levant, T01, Imprimerie Nationale, Paris, 1848, T1, p .284.

[5]- Plantet E., Les correspondances des deys d'Alger avec la cour de France (1579-1833), T1, Paris 1889, p.28

[6]- Féraud Ch., Histoire des villes de la province de Constantine. La Calle, Typ.de l'Association ouvriére V, Aillaud et Cie, Alger 1877, p.91

[7]- جون دي لافوري: أحد فرسان القديس يوحنا في القدس، وأول سفير فرنسي في استانبول، عين بتاريخ 11فيفري 1534م، وقد وضع وصمم أول معاهدة بين فرنسا والدولة العثمانية، توفي في القسطنطينية سنة 1537 م .أنظر:
Le Comte de Saint-Priest, Mémoires sur l'Ambassade de France en Turquie, Ernest Leroux Edit., Paris, 1877, p.18

المعاهدة،[1] يتضمن البند الثاني عشر اعتراف الدولة العثمانية بالامتيازات التجارية للفرنسيين بالجزائر(ببناء المراكز التجارية لصيد وتجارة المرجان)[2] قد يكون هناك التباس لدى الباحثين الفرنسيين بين معاهدة الامتيازات الأولى سنة 942هـ-1536م، وتلك التي تم تجديدها من طرف السلطان أحمد الأول[3] سنة 1012هـ-1604م، والتي نصت بشكل صريح، على حق حق الفرنسيين في صيد المرجان في ساحل سطورة Stora شرق الجزائر في البند الواحد والعشرون.[4] (الوثيقة: 01)

كما ذكر بعض الباحثين أنه من خلال هذه المعاهدة منح الحق في صيد المرجان في السواحل الشرقية الجزائرية،[5] وأضيف إليها في المعاهدات اللاحقة حق تأسيس المراكز التجارية في عنابة والقل والقالة وغيرها من المراكز الأخرى.[6]

تجدر الإشارة إلى أن من بين الأسباب التي سمحت ببناء الحصون وإنشاء شركات تجارية لصيد المرجان أيضا هو شهرة جماعة من تسكانيا بصيد المرجان في السواحل الغربية والجنوبية لأوروبا، حتى أصبح يطلق عليهم التسكانيون[7]، الذين انطلقوا في بحثهم إلى شواطئ الجزائر في مراكب كبيرة تسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم من حراس الشواطئ

---

[1]- لم يوضح الباحث فيرو في كفية إدراج دي لافوري للبند الثاني عشر على هذه النسخة، أنظر لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص16، انظر ايضا Féraud Ch., Op.cit., p.91

[2]- رد بول ماسون Paul Masson على هذا الإدعاء وأكد ان البند المذكور في نسخ المعاهدة التي اطلع عليها في المراكز الارشيفية، لايشير بأي حال إلى المراكز الفرنسية في الجزائر، كما تحفظ ولم يعلق على ما ذكره فيرو وبلاتيني، بخصوص البند الثاني عشر من معاهدة الامتياز.أنظر:

Masson P., Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque (1560-1793), Algérie, Tunisie, Tripolilaine, Maroc, libr. Hachette et Cie, Paris, 1903, p.05

[3]- السلطان أحمد الأول: ولد سنة 998هـ/1590م، تولى السلطنة بعد وفاة والده محمد الثالث، شه د عصره اشتداد الصراع مع الدولة الصفوية في الشرق ومع النمسا في الغرب، كما أن العلاقات مع فرنسا ازدادت متانة منذ توقيع معاهدة الامتيازات سنة1604م، توفي سنة 1026هـ/1614م. انظر فريد بك محمد المحامي، المرجع السابق، ص223

[4]- ذكر الباحث فيرو هذه المادة في البند 21، أما الباحث Le Comte D'hauterive فذكرها في البند **15**، وكلا البندين لهما نفس العبارة. أنظر:

Le Comte D'hauterive , Recueil des Traites de Commerce et de Navigation de la France, avec les Puissances Etrangeres, Depuis la Paix de Westphalie, en 1648, Rey et Gravier, Paris, 1835, p.460

أنظر أيضا: Féraud Ch., Op.Cit, p103

[5]- كما اختلف الباحثين حول مانح الامتياز، بين الداي أو السلطان العثماني. أنظر: Roux Ch., France en Afrique du nord avant 1830, 1932. In-8, Paris, p.66

[6]- Roux Ch., France en Afrique du nord avant 1830, 1932. In-8, Paris, p.6

[7]- توسكانا: بالإيطالية Toscana، هو إقليم في إيطاليا، أقام الإتروسكان أول حضارة كبرى في هذه المنطقة، اطلق عليهم اسم التوسكان، ولقد كانوا بارعين في صيد المرجان، فقاموا بعدة غزوات وحملات على الجزائر، من أهمها حملتهم على مدينة عنابة 1016هـ/1607م، اذ نهب اثرها هؤلاء التوسكان ميناء عنابة وسلبوا أرزاقها، وأسروا 1500 شخص ثم أدبروا عنها. أنظر ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 158.

آنذاك، واصطادوا المرجان من سواحل الجزائر الشرقية، وهذه الجولات قد سمحت للتسكانيين بالإطلاع على الثروة الكبيرة للمرجان بهذه السواحل، لذلك استغلوا اتفاقية الدفاع المشترك بين الملك الفرنسي، والخليفة العثماني ضد اسبانيا لإقامة مراكز لصيد المرجان طبقا للامتيازات الممنوحة لهم، كل هذه الأسباب مهدت وأدت إلى بناء المؤسسات التجارية لصيد المرجان.

لقد كان الاستقرار الأول للشركات الفرنسية المارسيلية في مدينة عنابة تحت تسمية: شركة صيد المرجان في بونة La nostra compania della pesca de coralli di Buona، إذ استقرت هذه الشركات في البداية في هذه المدينة، ولعل ما سهل على عمال هذه الشركات استغلال المرجان هو أن سكان مدينة عنابة قد ألفوا رؤية الأوروبيين والتعامل معهم، والجدير بالذكر أن هذه الشركات قد كانت تحت المراقبة المباشرة للقائد وهو ممثل باي قسنطينة، وكذا مسؤولي الحاميات العسكرية الموجودة في المنطقة،[1] بعدها تحول النشاط قرب القالة، وهي منطقة قريبة من مناطق الصيد، وأيضا لتجنب الاحتكاك المباشر مع القائد والحاميات المجودة في مدينة عنابة.[2] وعلى الأرجح من أن يكون الحصن الفرنسي قد أسس في نفس المكان، والذي لعب دورا كبيرا في تجارة واقتصاد المرجان في الجزائر خلال الفترة العثمانية.

عثر على وثيقة تعود إلى القرن 10هـ/16م في أرشيف ايزا تحدد مناطق استغلال المارسليين للمرجان، وهي من رأس مفتوش الذي يقع في الكتلة الجبلية التي تفصل حوض سكيكدة وحوض عنابة إلى الرأس الاسود[3] بتونس، وهي سواحل بطول حوالي 200 كلم وهي وهي مسافة معتبرة،[4] ووفرة المرجان بسواحل الجزائر أدى إلى تكالب الدول الأوربية عليها، ببناء شركات وحصون اثر الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمت مع الباب العالي. وتجدر الاشارة إلى أن أولى عمليات الصيد من طرف الفرنسيين كانت في فترة حكم الملك

[1]- Masson P., Les compagnies du corail …, p.79
[2]- Ibid., p.79
[3]- الرأس الأسود يسمى أيضا بالعامية التونسية رأس نِيڤْرُو، وبالفرنسية Cap Nègre، هو رأس يقع على الساحل الشمالي التونسي.
[4]- Masson P., Les compagnies du corail …., p.78

الفرنسي فرنسوا الأول سنة 922هـ/ 1520م، ولكن هذه العمليات كانت غير منظمة، إلا أن التواجد الفعلي لمراكز الصيد كان ابتداء من سنة 969 هـ/ 1561م.[1]

ينتشر المرجان في معظم السواحل الجزائرية ولكن بنسب متفاوتة، فتنتشر الشعاب المرجانية في عنابة والقالة، والقل وسكيكدة وجيجل وبجاية[2] ومدينة الجزائر شرشال وتنس والمرسى الكبير ووهران.[3] كان السبب الرئيسي في استغلال هذه الثروة، الدور الكبير الذي لعبته الشركات الاجنبية في بناء مراكز لصيد وتجارة المرجان بالسواحل الجزائرية خاصة الشرقية ابتداء من القرن 10هـ/ 16م إلى غاية القرن 13هـ/19م، سنحاول تتبع جميع خطوات هذه المؤسسات في استغلال المرجان بالجزائر في السنة المذكورة أعلاه. (الخريطة: 03،04)

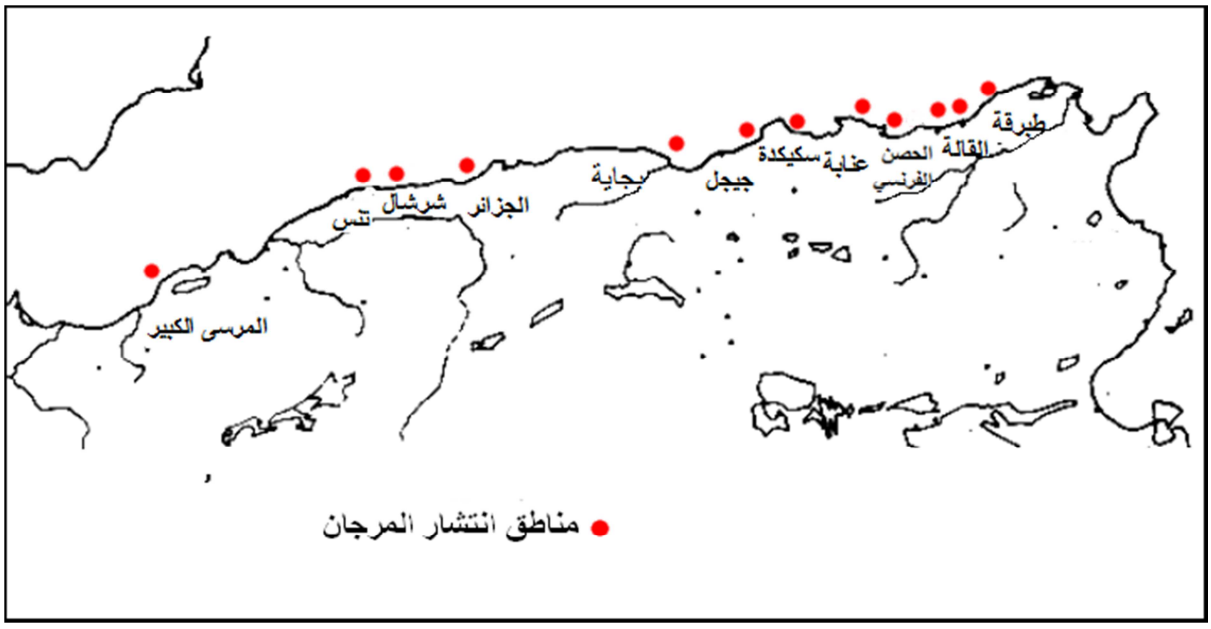

الخريطة 03: أماكن انتشار وصيد المرجان بالسواحل الجزائرية

عن: الطالبة

[1]- Fillias A.E., Notice sur les produits maritimes du littoral algérien, (1821-1881), Impr. Cursach, Paris 1878, p.20

[2]- Crespo G., Les Italiens en Algérie 1830-1960: Histoire et sociologie d'une migration, Edit. Jacques Gandini, Paris 1994, p.63

[3]- Bainier P.F., Op.cit, pp.351;357;381

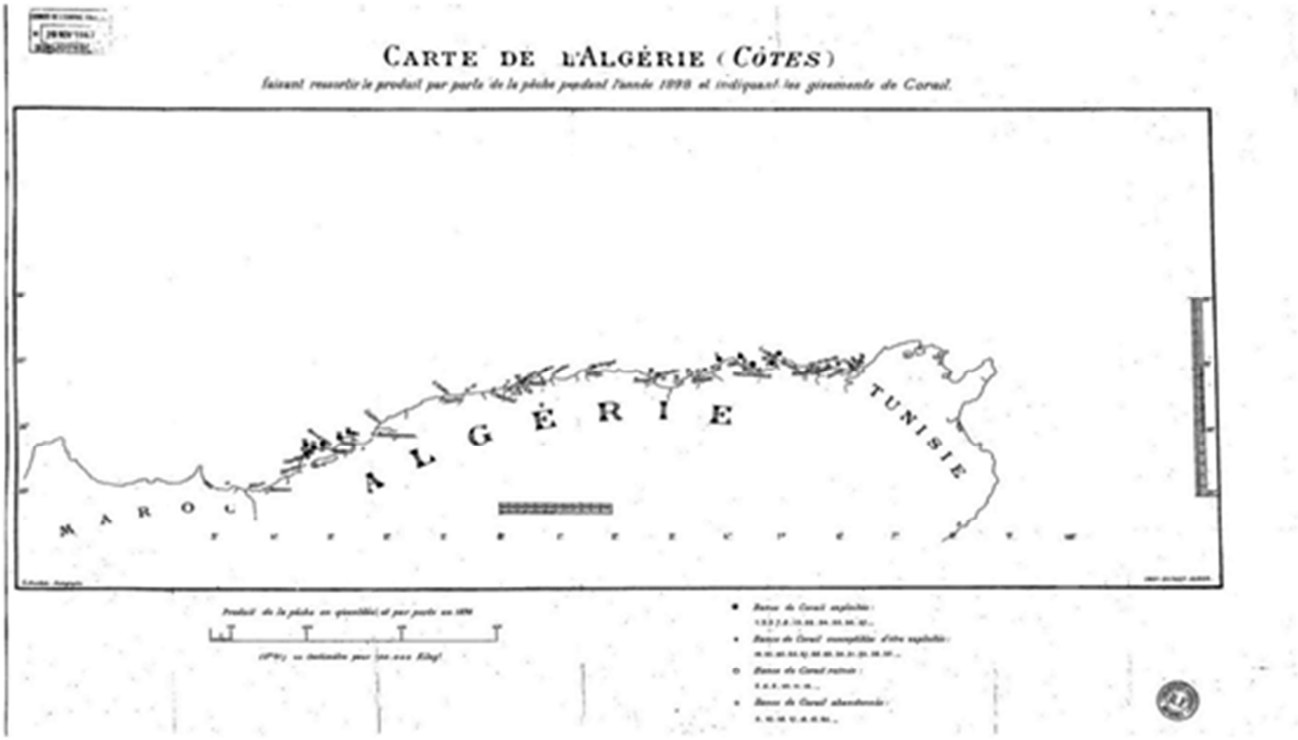

الخريطة 04 : مناطق صيد وانتشار المرجان بالسواحل الجزائر من الأرشيف الفرنسي

عن: (Notice sur les services maritimes)

ثالثا: المؤسسات الفرنسية المستغلة للمرجان بالسواحل الجزائرية الشرقية خلال الفترة العثمانية

إن العلاقات التجارية الخارجية الجزائرية وخاصة في بايلك الشرق فرضته الطبيعة نفسها قبل كل شيء، وهو يعود في ذلك لموقعها الجغرافي المطل على البحر المتوسط وكذا لارتباط مناطق جنوب أوروبا بالبحر الأبيض المتوسط، خاصة منها مرسيليا التي كانت عبارة عن جمهورية مستقلة، لذا قيل أن السفر إلى الجزائر أسهل من الذهاب إلى إكس بروفانس.[1]

إضافة إلى العلاقات التجارية مع العديد من الدول الإفريقية وعلى رأسها السودان، كما أن الامتيازات التي حضيت بها فرنسا في الشرق الجزائري اثر تنازل خير الدين بربروس عنها لصالها سنة 927هـ/ 1520م،[2] على عهد الملك فرنسوا الأول وكان الغرض منها في بداية السماح للتجار الفرنسيين استغلال نقطة واحدة من ساحل البلاد لصيد المرجان،[3] فوقع الاختيار على ما يسمى في ذلك الوقت بحصن فرنسا، بعدها أخلي الحصن بسبب الأوبئة وخلفته مجموعة من الشركات و المؤسسات الاخرى التي لعبت دورا مهما في تجارة الجزائر، مقابل إتاوات تدفع للباب العالي سنويا.

1- مؤسسة الحصن الفرنسي

يذكر الرحالة بواري Poiret سنة 1200هـ/ 1785م، أن نشأة المركز التجاري- الحصن الفرنسي[4]- كان بهدف استغلال المرجان، وكان القاعدة الأساسية لتجارة الشركات الفرنسية فيما بعد،[5] وقد لعب دورا هاما في الميدان الاقتصادي من جهة، ومن جهة أخرى محطة بحرية بين القالة وعنابة تستفيد منها السفن الفرنسية المتنقلة من الرأس الاسود بتونس إلى

---

[1]- قدور عبد المجيد، النشاط الاقتصادي الفرنسي في تونس في الجزائر، مجلة العلوم الانسانية، العدد 33، ديسمبر2007، جامعة منتوري، قسنطينة، ص270.

[2]- خير الدين بربروس: ولد سنة 877هـ/ 1470م في جزيرة مدلي بالارخبيل، كان قائد أساطيل عثمانية ومجاهدا بحريا، اسمه الأصلي هو خضر بن يعقوب ولقبه خير الدين باشا .بينما عرف لدى الأوربيين بباربروسا ذو اللحية الحمراء، توفي سنة 957هـ/ 1547م. انظر بسام العسلي، خير الدين بربروس، دار النفائس، بيروت، 1980، ص19.

[3]-Fillias A.E., Op.cit., p.20

[4]- الحصن الفرنسي Bastion de France: يعرف باسم الباستيون، و الوثائق التي تعود الى الفترة العثمانية نجده بتسمية الباستيون.

[5]- Poiret L., Voyage en Barbarie ou lettre écrites de l'ancienne Numidie Pendant les années 1785 – 1786 Sur la religion, les Coutumes - les Mœurs des Maures - des Arabes – Bédouins avec un Essai fur histoire Naturelle de ce pays, T.01, Paris, pp.17-18

عنابة والقل وجيجل، ويعد مركزا هاما يربط بين فرنسا والجزائر في هذه الفترة التاريخية التي اشتهرت بصيد وبيع المرجان إلى مختلف أنحاء العالم.[1]

تضاربت الروايات التاريخية حول تاريخ تأسيس الحصن الفرنسي (الباستيون)،[2] فهناك من توغل أكثر في بداية تأسيس الحصن واستغلال الفرنسيين لصيد المرجان، إذ أرجعه البعض إلى سنة 792هـ/1390م، أثناء حملة الدوق دوبوربون De bourbon[3] على المهدية في تونس، غير أن هناك من استبعد ذلك أمثال المؤرخ لابريموادي La primaudaie[4]، في حين أن أوجين بلانتي يذهب إلى أن التجار البروفانسيين القادمين من جنوب فرنسا، عقدوا اتفاقا مع شيوخ الأهالي على استغلال صيد المرجان من الشريط الساحلي الممتد من طبرقة إلى عنابة، في الوقت الذي كان فيه خير الدين يحاول بسط سيطرته على عنابة وقسنطينة سنة 926هـ-1520م،[5] ويبدو أن هذا الاتفاق كان تمهيدا لبناء أول حصن في الشرق الجزائري.

ذكر فيرو أن الفرنسيين بنو أول حصن وأسموه لوباستيدون Lou Bastidoun، والتي تعني بالبروفانسية الحصن الصغير، والذي أصبح يسمى فيما بعد بحصن فرنسا.[6] بني من طرف المرسيليان توماس لانش Thomas Linche، وكارلين ديدييه Carlin Didier سنة 931هـ/1524م[7]، حين تحصلا على موافقة الأهالي باستغلال حوالي 48 كيلومتر من الشريط الساحلي الممتد من الرأس الأشقر إلى وادي سيبوس، وقيامهما بإنشاء أول محطة تجارية على شاطئ خليج بومالك،[8] بالقرب من مناطق انتشار المرجان، هذا وقد ساند فيرو بعض

---

[1]- Berthelot S., De la pêche sur les côtes de l'Algérie, impr. Rignoux, Paris 1846, p.14

[2]- معظم الكتب التي تتحدث عن تاريخ تأسيس الحصن مدونة بالفرنسية، إلا أن الروايات أو الكتب المحلية المدونة بالعربية تعوزنا.

[3]- بوربون Bourbon : أسرة حكمت فرنسا، برز منها نحو سبعين حاكماً، منهم من حمل لقب دوق مضافاً إليه اسم المقاطعة (أو الإقطاع) وآخرون حملوا التاج الملكي في العصور الحديثة، أنشئت في النصف الأول من القرن الرابع عشر انظر محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم مؤسسة فرانكلين للطباعة،1965، ص1024.

[4]- De La Primaudaie E., « Le Commerce et la Navigation De l'Algérie », In, R.A.C, Libr. Hachette et Cie, Paris, No:2, juin 1860, p.448

[5]- Plantet E., Les consul de France a alger avant le conquéte 1579-1830, Messagrie hachette, Paris 1930, p.05

[6]- Féraud Ch., op.cit., p.93

[7]- بعد سيطرة الجنويون على جزيرة كورسيكا فر الاخوة الثلاثة من عائلة lengio ،فاستقروا في البداية في مارسيليا، ثم كانت وجهتهم وجهتهم سواحل البربرية (barbaresques) الأخ الأكبر يسمى توماس سكن مرسيليا سنة 1533 واستطاع تحصيل ثروة من خلال التجارة مكنته من شراء مسكن جميل في قلب مرسيليا سنة 1545، وفي حوالي 1550م تحصل عل موافقة داي الجزائر لصيد المرجان على السواحل البربرية ، هذا وقد استقر توماس في البداية في مدينة عنابة مقر تجارته، بعدها انشا الحصن الفرنسي، والجدير بالذكر أن لانش لم يكن يقيم بصفة دائمة في هذا الحصن، حيث كانت إقامته المعتادة في مارسيليا حيث يقوم بمهام إدارة أعمال شركة المرجان.أنظر Degen M., Le bastion de France, Edit. Confrérie castille, Alfortville 1993, pp.24-25

[8]- Féraud Ch., Op.cit., p.93

المؤرخين في قولهم أن الفرنسيين اشتروا قطعة أرض عبارة عن شبه جزيرة من قبيلة تسمى بقبيلة معزولة[1] المقيمة في مجاز النشا، وبنو عليها أول حصن سمي بحصن مسكراس،[2] وهو وهو ما عرف فيما بعد بالحصن الفرنسي،[3] كما أطلق على هذه المنطقة التجارية امتيازات معزولة.[4]

تؤكد نظرية فيرو وهؤلاء المؤرخين، ما ذكره دوجون Degen بقوله أن حسن باشا[5] ابن خير الدين بربروس احتل الحصن الفرنسي سنة958هـ/ 1551م واسترجعه الفرنسيون بعد دفع فدية لحسن باشا،[6] أي أن الحصن كان مبنيا قبل هذه السنة، وحسب الباحث "لكحل الشيخ" فقد زار محي الدين بيري ريس السواحل الجزائرية في عشرينيات القرن السادس عشر ووصف نشاط الجنويين في مرسى الخرز والمناطق الساحلية المجاورة، ولم يأت على ذكر أي نشاط للفرنسيين،[7] ولكن عندما دققنا في الخريطة التي وضعها هذا الأخير لساحل بلاد العناب(عنابة)، ومرسى الخرز(القالة) اتضح أنه كان يوجد مبنى عبارة عن حصن صغير بين مدينة القالة ومدينة عنابة، في نفس مكان الباستيون، فربما يكون هذا البناء الباكورة الأولى لبناء الحصن الفرنسي،[8] أو ماسمي بحصن لوباستيدون أو مسكراس، وإذا علمنا أن محي الدين بيري ريس وضع خريطته قبل سنة935هـ/ 1528م، فمن خلال ذلك يتضح لنا أن الحصن كان موجودا قبل السنة المذكورة أعلاه. (الخريطة: 05، 06)

---

[1]- قبيلة معزولة: منطقة تتميز بوجود بحيرات مثل: بحيرة الملاح والبايرة وطونقا، والتي تحيط بشبه جزيرة القالة. أنظر: Degen M., ., Op.cit., p.09

[2]- Degen M., Op.cit., p.09

[3]- حسب الباحث بول ماسون فان تسمية الحصن الفرنسي لم تصبح متداولة إلا في القرن 17م حيث كان يعرف بحصن ماسكرازBastion de Massacarès تحريفا لكلمة مرسى الخرز. انظر: Masson P., Les compagnies du corail…p.83.

[4]- نوه الباحث دوجون Degen إلى أنه في بداية القرن 10هـ/16م كانت قبائل الهضاب العليا لمنطقة قسنطينة إلى مدينة القالة، وهذا قبل مجيء الأتراك الذين فرضوا على الفرنسيين إتاوات سنوية، فبقيت علاقات جيدة بين الفرنسيين والقبائل المجاورة، ووقفت هذه القبائل في صف الفرنسيين في مواجهاتهم مع الأتراك في كثير من الأحداث، وقد مهد ذلك للقيام بامتيازات تجارية، لكن لم يكن من السهل تطبيقيها بسبب عدم امتثال القبائل المجاورة، ومن بينها قبيلة معزولة.أنظر:.Degen M., ., Op.cit.p.5-10

[5]حسن باشا بن خير الدين بربروسا: ولد سنة 1517م ، تولى الحكم كبكلربك على ايالة الجزائر من سنة 1544-1552م،وكان ذلك على ثلاثة فترات، تعلم على أيدي فقهاء الجزائر واسطنبول، توفي سنة 1570م انظر : مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 93- 97.

[6]- Degen M., Op.cit., p.11

[7]- لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص10 .

[8]- حسب الدراسات فان المؤرخ والجغرافي بيري ريس، قد وضع الخرائط ووصفها وصفا دقيقا لكل نقطة وصل إليها، لاسيما بعد المقارنة التي أجرتها وحدة الأقمار الصناعية أثناء رؤيتها لجزء من العالم ومقارنته على خريطة محي الدين بيري ريس، إذ اندهشت لدقة تحديده لكل الأجزاء التي وضعها على خريطته، لذا يعد ما قدمه محي الدين بيري ريس انجازا خدم علم الجغرافيا البحرية، وارثا مهما دل على قدرات عالية ومعرفة واسعة، وأكملها سنة 1528م. انظر رابحة محمد خضير: "من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محي الدين بيري ريس"، مجلة التربية والعلم، المجلد 16، العدد 4،جامعة الموصل 2009، ص70، 87.

على الرغم من أن المؤرخ والجغرافي نيكولاس دي نيكولاي Nicolas De Nicolay، مبعوث الملك الفرنسي إلى اسطنبول رفقة السفير دارامون D'Aramont والذي زار السواحل الجزائرية من مدينة الجزائر حتى عنابة سنة 957هـ/1550م،[1] لم يتحدث في كتابه عن وجود أي مراكز فرنسية لتجارة وصيد المرجان، وقد تحدث عن تواجد الجنويين في الشرق الجزائري، وهذا ما ذهب إليه مؤرخي القرن10هـ/16م، على رأسهم حسن الوزان ومارمول، فقد ذكرا أن الجنويين تحصلا على امتياز صيد المرجان في هذه المناطق،[2] وكانوا يرغبون في بناء تحصينات لمراكزهم من هجمات القراصنة، لكن الأهالي تدخلوا لدى السلطان الحفصي خشية أن يستغل الجنويين هذه المراكز للهجوم على مدينة عنابة.[3]

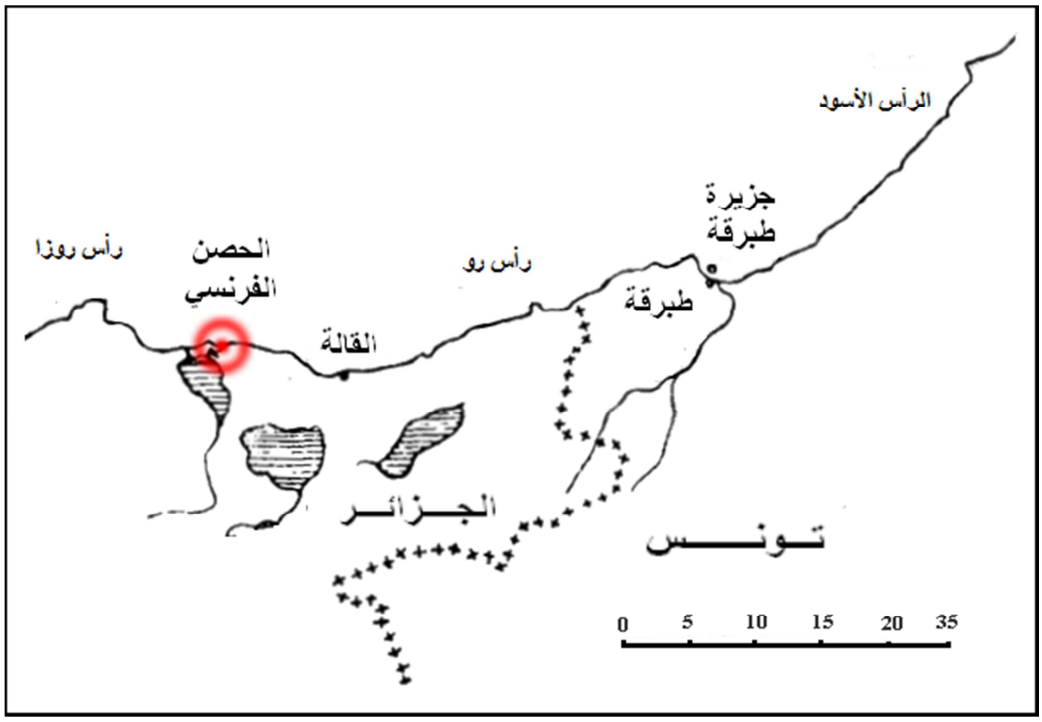

الخريطة 05 : موقع الحصن الفرنسي
عن: الطالبة

[1]-De Nicolay N., Les navigations, pérégrinations et voyages faits en la Turquie, Guillaume Silvius, Impr. de Roi, Anvers 1576, p.24

[2]- لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص18،17

[3]-حسن الوزان، المصدر السابق،ج2، 1983، ص62. أنظر أيضا: مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج3، دار نشر المعرفة، الرباط، 1984، ص08.

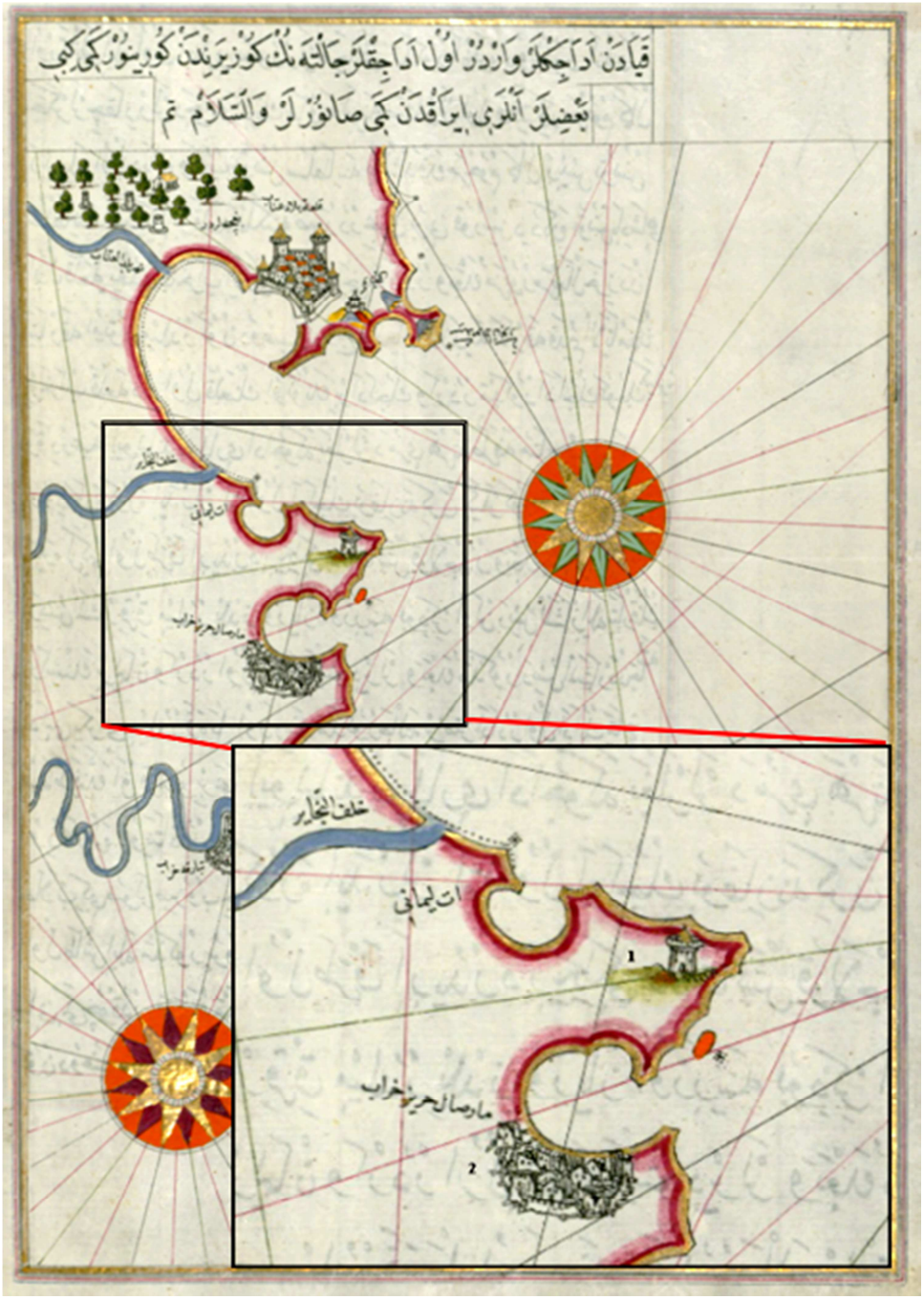

الخريطة 06: الحصن الفرنسي ومدينة مرسى الخرز (القالة)
1:الحصن الفرنسي/ 2: مرسى الخرز القالة
عن: (بيري رايس القرن10هـ/ 16م) بتصرف

تذهب نخبة أخرى من الباحثين الفرنسسين إلى أن الحصن الفرنسي بني مابين سنة 957هـ/ 1550م إلى سنة 958هـ/ 1551م من طرف التاجرين توماس لانش وكارلين ديديه، ويتصدر هذه المجموعة بيار دان Pierre Dan[1] وكالبير Galibert[2] وروتالييه Rotalier [3] ولابريموداي La Primaudaie.[4] فذكر المؤرخ لويس فليبي Louis Filippi أن المرسيليين تحصلوا في حوالي سنة 957هـ/1550م على موافقة داي الجزائر على صيد المرجان بالسواحل البربرية barbaresque من طرف التاجرين توماس لانش وكارلين ديدييه،[5] حيث كان المرجان في تلك الفترة مطلوب بكثرة في بلدان شرق المتوسط، وكان أكبر سوق للمرجان في مدينة الإسكندرية، كما كان يتم نقله للهند بواسطة القوافل العربية.[6]

أدرك توماس أهمية ثروة المرجان التي تزخر بها شوطئ الجزائر، فأصبح يخطط من أجل الانفراد باستغلالها قبل سنة 851هـ/ 1547م، أي قبل أن تظهر أول شركة من طرفه.[7] ساعده على ذلك وعود الملك هنري الثاني،[8] في رسالة لمنحه حق الرسو لجميع السفن المخصصة لشركته، بالإضافة إلى الحماية الكاملة لجميع البحارة وأعوان شركة المرجان،[9] كما سانده الباشا علج علي،[10] فبفضل كل هذا استقر لانش في البداية في مدينة عنابة،[11] وقام بإنشاء أول محطة تجارية بمدينة القالة ـ مرسى الخرز- والتي كانت محاطة

---

[1]- Dan P., Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Impr. Pierre Rocol, Paris, 1637, p.57

[2]- Galibert L., Histoire de l'Algérie Ancienne et Moderne, Furne Et Cie Edit., Paris, 1843, p.217

[3]- De Rotalier Ch., Histoire d'Alger et de La Piraterie Turque dans la Méditerranée, 2eTome, Paulin Libr.- Edit., Paris, 1841, T.2, p.507

[4]- De La Primaudaie E., "Le Commerce et la Navigation De l'Algérie", In R.A.C, Librairie L. Hachette et Cie, Paris, No:2, juin 1860, p.448

[5]- توماس لانش: من أصل كوريسكي استوطن بمدينة مرسيليا، وبعد أن أحرز على موافقة الباب العالي والجزائر معا طلب من الحكومة الفرنسية حق المواطنة أو التجنس حتى يحظى بحمايتها وبمساعدتها، ومازال إلى يومنا في مدينة مرسيليا حي يعرف بحي لانش، الذي لا يبعد كثيرا عن الميناء القديم انظر L.,Mas Latrie Op.cit., p. 304-305

[6]- Filippi L., «L'œuvre de la Société "Le Bastion de France" », Paris, 1935, p.24

[7]- Masson P., Histoire des établissements…, Op.cit., p.10

[8]- هنري الثاني (1519-1559م): ملك فرنسا (1547-1559م)، ابن الملك فرنسيس الاول وخليفته، زوج كاثرين دي ميتشي (Catrherine de médicis) ابتداءا من عام 1533م، انظر منير البعلبكى، معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لاشهر الاعلام العرب والاجانب القدامى والمحدثين مستقاة من " موسوعة" المورد"، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص477.

[9]- Filippi F., Op.cit., p.24

[10]- علج علي: هو الباشا التاسع عشر حسب ما ذكره هايدو، أصله من كلابريا، ينتمي إلى عائلة فقيرة، اسر من طرف الريس علي أحمد، بعد اعتناقه للإسلام، ونظرا لما أبداه من شجاعة وحزم عين حاكما على الجزائر. انظر

Haedo F.D., Histoire des rois d'Alger, Trad: H.-D. De Grammont, Adolphe Jourdan Impr. Libr., Alger, 1881 , p.135

[11]- حسب بول ماسون فان توماس لانش تحصل على موافقة الباب العالي التي تلتها موافقة حكومة الجزائر، ويعود الفضل في هذا المكسب كما يبدو إلى تدخل علج علي، الذي كان على صلات طيبة بتوماس لانش، وإلى الشعبية التي امتاز بها في أوساط مدينة

بالبحر من كل الجوانب، ما عدا ذلك الممر الضيق والذي كان يغمر أحيانا بالماء في فصل الشتاء،[1] وهذا ما ذكره البكري: "مدينة مرسى الخرز فيه المرجان وهي مدينة قد أحاط بها البحر إلا مسلك لطيف ربما قطعه البحر في الشتاء عليها سور وبها سوق عامرة...".[2]

في حين أن بول ماسون يرى أن ظهور الحصن الفرنسي يعود إلى سنة968هـ/ 1560م،[3] حيث توجد وثيقة تعود إلى القرن10هـ/16م تحدد مناطق استغلال المارسليين للمرجان وهي من رأس مفتوش الذي يقع في الكتلة الجبلية التي تفصل حوض سكيكدة وحوض عنابة إلى الرأس الأسود بتونس، وهي سواحل بطول حوالي 200 كلم وهي مسافة معتبرة.[4] أما الباحث لاكمبا فذكر أن الباستيون الفرنسي أسس بعد سنة973هـ/ 1565م، وقد ظهر اسم الباستيون في السجلات لأول مرة سنة 975هـ/ 1567 تحت تسمية:

"la nostra compania della pesca de coralli di Massacarès et Bona " والتي تعني شركة صيد المرجان بمرسى الخرز وبونة، ودليله على ذلك أنه تم العثور على أرشيف مقاطعة ايزر Esère[5] بفرنسا، يحتوي على سجلات تحمل اسم شركات المرجان، من طرف الأرشيفي فورنيه Fournier،[6] فيها حسابات ومعلومات كثيرة حول استغلال وتجارة المرجان في القرن10هـ/ 16م، أي ابتدءا من سنة 975هـ/ 1567م، في سواحل الجزائر وتونس، والملاحظ أن هذا الأرشيف يحتوي على ستة عشر سجل بالإضافة إلى عدة كراسات، ومن بين تلك السجلات وجد سجل كبير يضم ستة مائة صفحة تقريبا، الصفحات المائة الأخيرة في حالة حفظ سيئة، وهي حسابات للسنوات 1567- 1569م، وسجل اخر يحتوي على 120 صفحة في حالة سيئة من الحفظ بسبب بقع العفن في كثير من صفحاته، ويضم حسابات للسنوات 1570م، 1571م، 1585م، 1586م، وسجل اخر يحتوي على 489 صفحة، وهو

الجزائر، وإلى ثقة أشراف المدينة، وفي مدينته ايضا بعد إحرازه على حق ممارسة صيد المرجان وإنشاء المصارف أسس بمدينة مرسيليا "شركة المرجان الكبرى لمياه عنابة". وازدهرت شركة لانش ، أنظر

Giraud P., « Les Lenche à Marseille et en Barbarie », In m.i.h.p, T13, p97 Masson P., Histoire des établissements…..op.cit., p.06

[1]- Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province de Constantine an 1899, Vol.2, paris, Alger, 1900, p.28

[2]- أبي عبيد الله البكري المتوفي سنة 487هـ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، تخريج وتقديم حماه الله ولد سالم، دار الكتاب، بيروت ، لبنان، 1971، ص141.

[3]- Masson P., Histoire des établissements …., p.09.

[4]- Ibid., p.78

[5]- ايزر: هو إقليم أو مقاطعة فرنسية يقع في الجنوب الشرقي يحيط بإقليم دروم - Drôme

[6]- Masson P., La compagnie du corail…, p.01

نسخة فرنسية تعود للقرن11هـ/17م، وهو في حالة جيدة، أما السجل رقم (E II 956) فيحتوي على 224 ورقة، فيه حسابات للسنوات من 1576م إلى 1593م وهي محاسبة للعمليات التي أجريت في الباستيون.[1]

يمكن القول بعد توضيح هذا التضارب في الاراء بين المؤرخين والباحثين في تاريخ تأسيس الحصن الفرنسي ومكان تأسيسه لأول مرة، أن الحصن الفرنسي بقيت بعض آثاره على الساحل الشرقي للجزائر، وذلك على بعد حوالي 48 كلم شرق مدينة عنابة، وحوالي 12 كلم غرب القالة،[2] يقع في خليج صغير بمحاذاة الشاطئ حيث ترسو عادة القوارب المخصصة لصيد المرجان، ويبعد عن تونس حوالي 100 ميل.[3] (اللوحة: 01)

هذا وقد بدأ الاستقرار الفعلي للمراكز الفرنسية ابتداء من سنة 969هـ/1561م، بعد إمضاء بعض المعاهدات التي تخص بناء الحصن الفرنسي واستغلاله كمركز لصيد المرجان، وسنتطرق لهذه المراسلات والمعاهدات في العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا وأبرز الفاعلين الذي ساهموا في تأسيسه وتطوير تجارة المرجان وأهم هياكله وتنظيماته الإدارية، والنشاطات التي اعتنى بها هذا الحصن إضافة إلى تجارة المرجان فيما سيأتي.

[1]- Masson P., Les compagnies du …, Op.cit., p.02

[2]- Laugier de Tassy J.Ph., Histoire du royaume d'Alger: avec l'etat présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer, de ses revenus, police, justice, politique et commerce, Chez Henri du Sauzet, Hollande1725, p132, 133. انظر ايضا Féraud Ch., Op.cit., p.93

[3]- Dan P., Op.cit, pp.54-58

اللوحة 01: آثار وبقايا الحصن الفرنسي

عن: (مديرية الثقافة بولاية الطارف)

2- هيكل الحصن الفرنسي وملحقاته

أسس الحصن الفرنسي خلال القرن 10هـ/16م على يد الآلاف من الكورسكيين الذين غادروا كورسيكا للبحث عن الثروة على حد قول المؤرخ فيليبي Filippi، وقد عملوا على مدار قرنين من الزمن لصالح فرنسا،[1] وورد في إحدى المذكرات التي تعود إلى سنة 1012هـ/ 1603م، والتي تؤكد أن لانش حصل على رخصة بناء الحصن الفرنسي شريطة خلوه من كل العناصر الدفاعية،[2] إلا أن بعض السجلات ذكرت وجود حامية صغيرة في الحصن وأنه كان مزود بمستودع للبارود وبنادق ومدفعية، حيث زود جون بيرول Jean Berault [3] في سنة 991هـ/ 1583م الحصن بحوالي 1145 رطل من البارود،[4] كما توجد مراسلة مؤرخة سنة 23 جوان 1568م تسمح للشركة المارسلية إخراج مدافع من فرنسا لاستعمالها في حماية الحصن الفرنسي، من هجمات القبائل المجاورة وهجمات السفن القادمة من جزيرتي مايوكا ومينوركا،[5] وهذا يتناقض مع الشرط الذي ابرمه لانش عند بنائه للحصن، وحسب ما ورد عن أحد مرافقي الرحالة سافاري دي براف[6] Savary de Brèves سنة 1014هـ/ 1605م يصف الحصن بقوله: "هذا البناء ليس بالحصن ولا بالقصر، هو عبارة عن بناء عادي سمح السلطان بإقامته لإيواء صيادي المرجان الفرنسيين"، ويتشكل من منزل ومن مستودع يستعملا من طرف الصيادين.[7]

حسب فيليبي فهو بناء ضخم مربع الشكل يقع على جرف صخري على ساحل البحر بمحاذاة خليج صغير، وتعتبر هذه المنطقة معزولة ولا توجد طرقا برية توصل إليها، هذه المنشأة بهياكلها البسيطة ومن دون دفاعات،[8] إلا أن هذه الشهادات تنقصها الدقة، ومن خلال إحدى المصادر وجدنا أنه وفي سنة 1018هـ/1609م راسل الملك هنري الرابع السلطان بخصوص ترميم الحصن من طرف الشركة المارسيلية وطالب منه مزيد من الامتيازات

---

[1]- Filippi L., Op.cit., p.24.

[2]- Masson P., Les compagnies du corail..., p.82

[3]- جون بيرول: أحد مسييري الحصن الفرنسي

[4]- Masson P., Les compagnies du corail..., pp.86-87

[5] - Ibid., p87.

[6]- سفاري دو بريف: هو سفير فرنسا بإسطنبول من (1592-1606م)، هناك من يقول أنه عين في عهد الملك هنري الرابع، وهناك من يقول أنه عين قبل هذا الملك .أنظر حسنة كمال، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث(1789 1807م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2005، ص26.

[7]- Masson P., Les compagnies du corail..., pp.86-87

[8]- Filippi L., Op.cit., p.25

للشركة، وتزويد الحصن بسور خارجي من الطين وأكواخ وطاحونة وفرن ومخازن، كما استبدلت الألواح الخشبية للأرضيات بالبلاطات التي جلب من مارسيليا، إن استعمال كل هذه المواد في الحصن ربما يتنافى حين وصف هنري الرابع للسلطان هياكل الحصن على أنها أكواخ، وبالتأكيد فانه ذكر ذلك عن قصد. ففي الاتفاقية التي جرت في 29 سبتمبر 1628م بين الشركة المارسيلية الأولى وإيالة الجزائر لإعادة بناء الحصن كما كان وحمايته ضد هجمات الأعداء، يتبين أن شكل الحصن لم يتغير كثيرا في القرنين 16-17م.[1]

هذا ويتكون الحصن من ساحتين كبيرتين يتوسطهما برج للمراقبة، وهو عبارة عن قلعة صغيرة مربعة الشكل، مزود بثلاث قطع مدفعية متوسطة الحجم، الساحة الأولى تقع شمالا حيث يوجد مخازن القمح وبضائع أخرى، كما توجد هناك عدة غرف منخفضة حيث يقيم بعض ضباط الحصن، والساحة الثانية أكبر مساحة من الأولى، وهي تطل على الشاطئ حيث ترسو القوارب والفرقاطات، وفي طرف الساحة توجد كنيسة تسمى القديسة كاترين Sainte Catherine، وغير بعيد منها توجد مقبرة الحصن، وبجانب الكنيسة أقيم مشفى لمعالجة الضباط والجنود وباقي المقيمين في الحصن، ويحتوي هذه المبنى على عدة غرف يقيم فيه جنود الحامية.[2] (الصورة: 02- الشكل: 01،02)

[1]- Masson P., Les compagnies du …, p.82-83
[2] -Dan P., Op.cit, p.58

الصورة 02 : برج المراقبة للحصن الفرنسي
عن: (مديرية الثقافة لولاية الطارف)

الشكل 01 : مخطط للحصن الفرنسي
عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية)

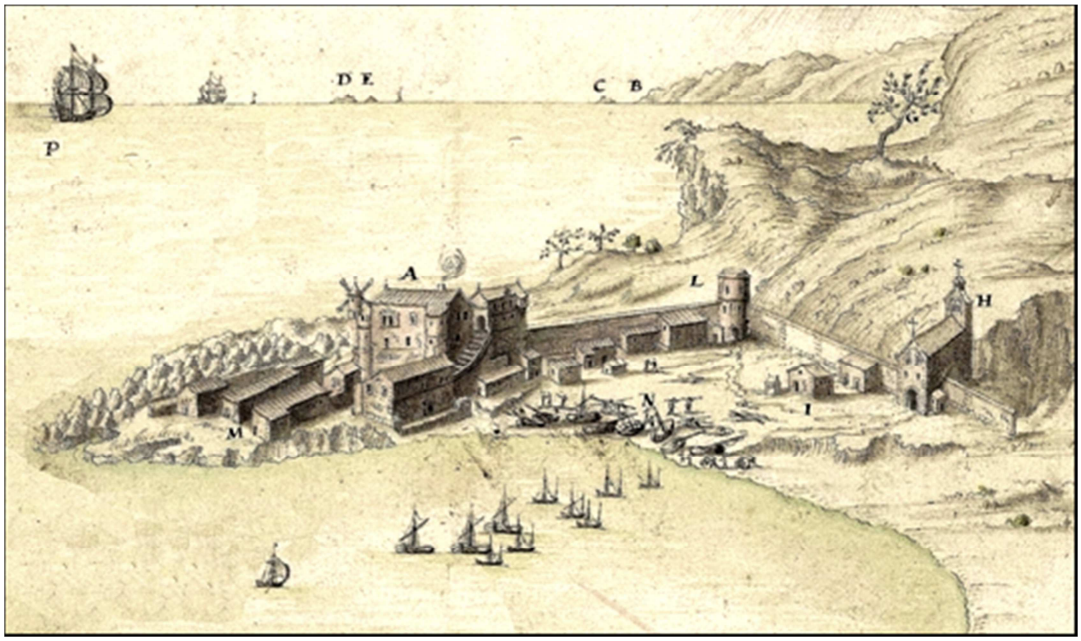

مخطط الحصن الفرنسي

A- bastion de France :الحصن الفرنسي

B- cap negre :الرأس الاسود

C -cap biserte :الرأس

D - ile garite :جزيرة غاليت

E –Lou Gariton

G –tabarka :طبرقة

H- église:الكنيسة

I -sanitat hopital :المستشفى

L - grosse tour :برج

M- magasin :المخازن

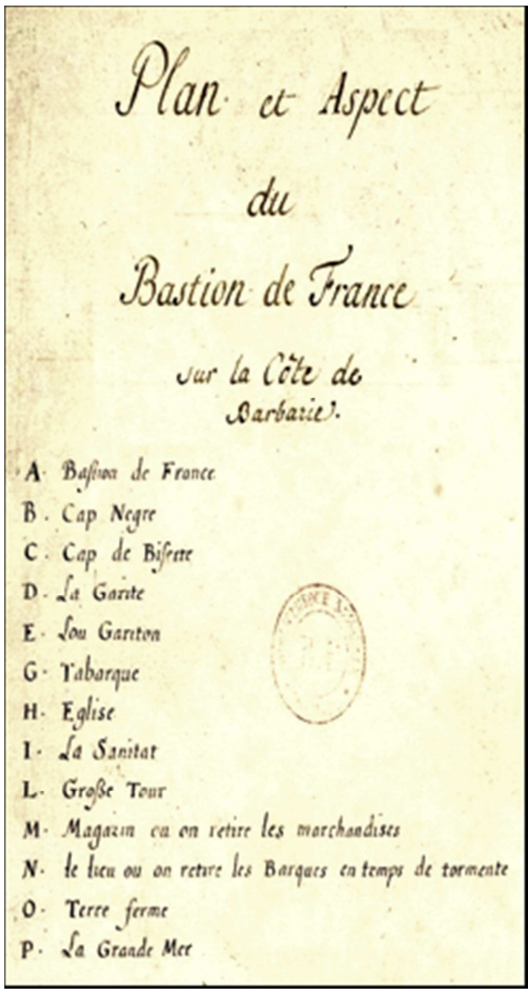
Plan et Aspect
du
Bastion de France
sur la Côte de
Barbarie.

A. Bastion de France
B. Cap Negre
C. Cap de Biserte
D. La Garite
E. Lou Gariton
G. Tabarque
H. Eglise
I. La Sanitat
L. Große Tour
M. Magazin ou on retire les marchandises
N. le lieu ou on reture les Barques en temps de tormente
O. Terre ferme
P. La Grande Mer

الشكل 02 : رسم تخطيطي للحصن الفرنسي
عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية) بتصرف

أما ملحقاته فنقصد بها المراكز والموانئ، ومناطق الأنشطة الفرنسية الاقتصادية التابعة للحصن، وقد كانت منتشرة على الساحل الشرقي للجزائر، وكانت تابعة لإدارة الباستيون من حيث مصاريف الكراء والتجهيز وأجور العمال وباقي الأعباء، ورغم اختلاف نشاطها، فقد كانت بعض المراكز والموانئ مختصة بصيد المرجان، كما اختصت بعضها بتصدير نوعية معينة من السلع نظرا لقربها من مناطق جلب تلك السلع، ومنها من أخذت على عاتقها مهمة حماية مخازن المواد التي جمعت من الأهالي،[1] قبل نقلها إلى موانئ التصدير. ومن أهم هذه الملحقات مركز القالة، وقد ذكرنا أنفا أنه أول مركز طالب الفرنسيون بضمه إلى الباستيون، وذلك لقربه من هذه الوكالة،[2] وقد استعمل كمحطة وملجأ لسفن الباستيون، وكان المركز يضم مخزنين كبيرين للمرجان.[3] (الشكل:03)

يعتبر خليج سطورة أيضا من بين ملحقات الحصن الذي بناه الفرنسيون على ضفاف مدينة سكيكدة، وهو أولى المراكز الفرنسية إن لم يكن الوحيد، الذي نصت عليه معاهدة الامتيازات، التي وقع عليها السلطان أحمد الأول سنة 1013هـ/ 1604م، وحسب المصادر فانه كان من المناطق المفضلة للفرنسيين لصيد المرجان،[4] وذلك لغناها وجودة مرجانها، كما كان له نشاط آخر يتمثل في تجارة الخيول، والجلود، والشمع، وغيرها[5].

أما وكالة عنابة فقد اشتريت من عوائد الباستيون، وكانت كبيرة وفسيحة، يشتغل بها خمسة وكلاء بالتداول،[6] كما استعمل مركز القل أيضا لصيد المرجان وتصديره. ومن بين الملحقات أيضا مركز الرأس الوردي، الذي يقع على بعد حوالي 18 كلم غرب الباستيون، ويمتد داخل البحر، مكونا الحد الشرقي لخليج عنابة،[87] وهذا المركز يقع في أراضي قبيلة الشيخ مبارك، وبالتالي فهو يعمل على تأمين مرور البضائع التي اشتريت من طرف

---

[1]- لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص21.

[2]- مهمة دفتري رقم 35، صحيفة 122، أمر رقم 314

[3]- Bainie F., Géographie Appliquée à la Marine, Commerce, Agriculture, Industrie et à la Statistique, Paris 1877, p.265

[4]- لكحل الشيخ، المرجع السابق،ص23

[5]- Féraud Ch., Op.cit., p.101

[6]- لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص23,

[7]- Peyssonnel J .A.,Voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger, T.2, Libr. De Gide, Paris, 1838, p.224

[8]- لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص24

الأهالي، في مقابل دفع مبلغ من المال لهذه القبيلة.[1] وآخر مقر هو دار الجزاير، الذي استعمل كمحل إقامة مؤقتة لموظفي الباستيون في مدينة الجزائر، سواء القادمين من فرنسا أو المكلفين بمهمة لدى حكام الجزائر.[2]

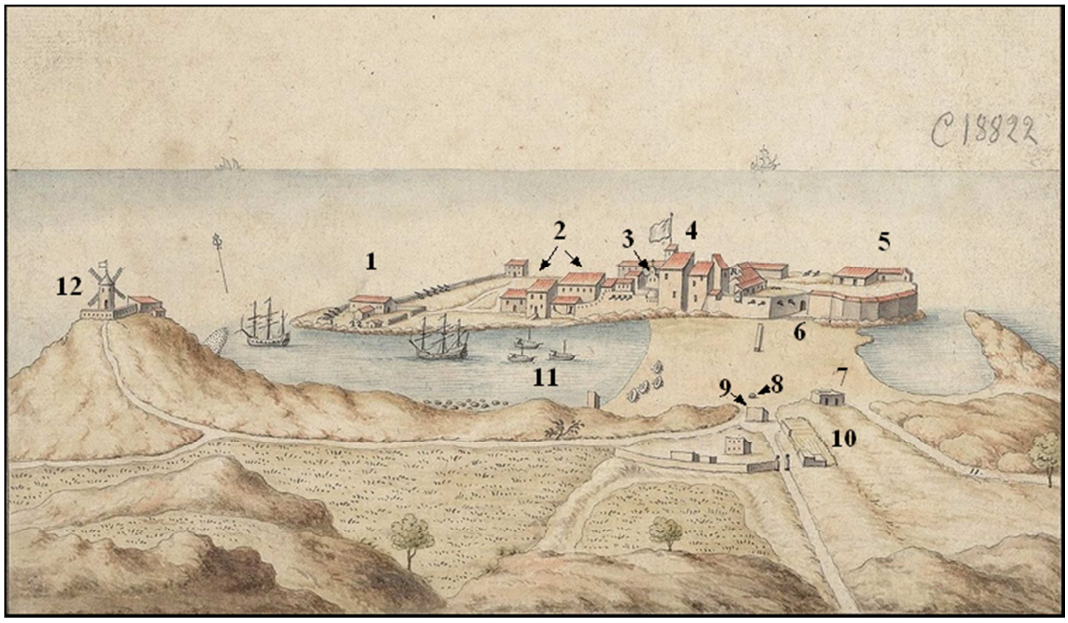

الشكل 03: مركز القالة سنة 1112هـ/ 1700م
عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية) بتصرف

الرقم	اسم المنشئات
01	مستشفى
02	مخازن
03	كنيسة
04	القلعة
05	الحامية
06	البوابة الرئيسية
07	مسجد مخصص للسكان الأصليين
08	بئر
09	مركز مراقبة
10	مزرعة
11	سفن صيد المرجان
12	طاحونة هوائية

[1]- Savary J., Le Parfait négociant, T.2, Chez les frères Estienne, Paris, 1757, p.476

[2]- لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص24

3- التنظيمات الإدارية للحصن الفرنسي وأهم نشاطاته

لقد كان يقيم في هذا الحصن في القرن السادس عشر حوالي 250 فرد ما بين ضباط وجنود وعمال وحرفيين، إلى جانب صيادي المرجان،[1] وبعدها زاد عدد الأفراد العاملين بالحصن إلى حوالي 400 فرد، مابين أطباء وصيادلة للعلاج ولتحضير الأدوية، وغيرهم، إضافة إلى أنه قد كان يتبع له عدد من المراكز كما ذكرنا، وقد لعبت هذه المؤسس التجارية دورا هاما في العلاقات بين الجزائر وفرنسا خلال القرن 10-11هـ/ 16-17م، كما كانت تمثل إحدى أهم المراكز الاقتصادية الفرنسية في شمال إفريقيا خلال الفترة العثمانية.[2]

فقد أعتبر هذا الحصن مقر إدارة الشركة التجارية المارسيلية، ومقر لإقامة المدير العام لها، والمكلف بجميع المبادلات في الجزائر، والذي كان يسمى بـالحاكم العام، واستمرت هذه التسمية حسب المراسلات إلى نهاية القرن 10هـ/ 16م أين أصبح يطلق عليه قبطان الحصن. هذا وقد كان يساعده في إدارة شؤون الشركة كاتب ضابط ،حيث كان يقرن اسم هذا الأخير في العقود باسم القبطان، وأحيانا يختصران تحت اسم "اداريي ماسكاراز"، أما على سطح السفن فقد كان يوجد ضباط ثانويين يقومون بالأعمال الإدارية ويسمون أيضا بالكتاب، وقد كان الضابط الكاتب مطلع بكل تفاصيل وأوضاع الحصن ومختلف العمليات أكثر من القبطان نفسه، ويعمل تحت إمرته مسؤول الخزينة ومسؤول السجلات والمسؤول على النفقات اليومية، وأحيانا كان هناك نائب الكاتب ينوب عنه في بعض الأعمال، وكانت عمليات البيع والشراء تتم تحت سلطة ضابطان يسميان عونين تجاريين للشركة،[3] وعلى العموم هكذا كانت القيادة العامة للحصن مشكلة خلال نهاية القرن 10هـ/ 16م.

أما بالنسبة للعمال فهم المسؤوليين عن تحضير وصيانة قوارب صيد المرجان، وإضافة إلى هؤلاء نجد فئة أخرى مكلفة بتنظف المرجان باستعمال سكاكين، وقد كان عمال هذه الفئة يتقاضون 22 ليرة شهريا، زيادة على القائمين على الأكل من طباخين وخبازين، وعلاوة على هؤلاء كان يوجد المشرفين على الطاحونة التي كانت توجد بالحصن والتي كانت تدار بالدواب، وقد كان يشرف عليها طاحنين اثنين ومساعد، كما كان يشرف على

[1]- Masson P., Les compagnies du corail…., p.94
[2]- Dan p., Op.cit, p.59
[3]- Masson P., Les compagnies du corail …, pp.84-86

المخبزة خباز رئيسي وعدد من الخبازين الذين كانوا يتقاضون من 06 إلى 10 ليرات، وكان دائما يساعدهم متربص يتقاضى 04 ليرات، إلى جانب طباخ رئيسي بأجرة 13 ليرة، في حين أن معاونيه فقد كانوا يتقاضون 08 ليرات، هذا ونجد في الصف الأخير فئة العمال الذين يتقاضون أضعف الأجور ما بين 03 و06 ليرات شهريا، و كانت الفئة الكبيرة مشكلة من عمال المرجان Corailleurs، ووجودهم بالحصن مرتبط بعدم خروجهم للصيد.[1]

ليس بخاف أن الفئة الأكبر من العمال كانت مسؤولة عن الدفاع عن الحصن، سواء من السرقة التي قد يتعرض لها الحصن من القبائل المجاورة أو من هجمات صغار القراصنة في الجوار على الحصن وعلى صيادي المرجان، أما عن أجور هذه الفئة فقد كان يتقاضى الجنود عموما 08 ليرات أو 02 أوقية ذهبية، ويتقاضى تقريبا رجال البحرية من 08 إلى 09 ليرات، تضم الفرقتين العسكريتين معا حوالي 60 جندي، يرأس كل فرقة عريف يتقاضى ضعف مرتب الجندي.[2]

حسب السجلات التي اطلع عليها الباحث بول ماسون الخاصة بالعمال، فبالرغم من بقاء بعضهم في الخدمة لعدة سنوات، إلا أن معظمهم يتغيرون باستمرار، وذلك بسبب حالة الخوف والحذر الدائمة من الأمراض المنتشرة داخل الحصن نتيجة المستنقعات القريبة منه، ولهذا السبب كانت الشركة توظف العمال بعقود لسنة واحدة، وكل ذلك تسبب في إعطاء سمعة غير طيبة للحصن، فأصبح أصحاب الحرف يأتون من المدن الصغيرة مثل سان تروبي Saint-Tropez ولاجيوت La Giotat بعدما كان أغلبهم من مارسيليا، أما بالنسبة للوظائف التي لا تحتاج لأي مؤهل فقد جاء العمال من كل أطراف لابروفونس مثل غرونوبل Grenoble واومبران Embrun ومونتيليمار Montélimar، بالإضافة إلى أنه كان يوظف أفراد من السكان المحليين بأجرة زهيدة، خاصة للأعمال خارج الحصن بسبب خطورتها، كقطع وجلب الأخشاب إلى الحصن والاعتناء بالماشية، كما استخدموا كسعاة لإيصال المراسلات إلى عنابة والقالة وكاب رو وإلى أعيان قبيلة مازولة، هذا وقد كان بالحصن أيضا

[1]- Masson P., Les compagnies du corail …., p.88
[2]- Ibid., pp.89-90

قسيس مكلف بعملية الدفن يؤخذ من كل فرد 1سول sol[1] شهريا، فضلا عن ذلك الطبيب الحلاق الذي كان يأخذ اثنان سول من كل فرد شهريا، حيث لم يكن لهذين الأخيرين راتب من طرف الشركة، بل كانا يأخذان راتبهما من الأفراد كما أسلفنا[2]. وبخصوص الإطعام فقد كان على حساب الشركة بينما كان اللباس على حساب الأفراد، فكانت تجلب للحصن كميات كبيرة من الموادا الغذائية من مرسيليا وضواحيها وأيضا من إسبانيا بينما اللحوم، والخضر، والحبوب فقد كانت محلية.[3]

أما عن نشاطاته فقد عرف الباستيون منذ تأسيسه سنة 968هـ/1561م توسعا كبيرا، سواء من حيث النشاط التجاري، الذي لم يقتصر على المرجان فحسب بل تعداه إلى منتجات أخرى كالحبوب والجلود، والشمع، وغيرها من المواد التي كانت لسد حاجات الصيادين ولتصديرها،[4] ومن حيث التوسع الجغرافي عرف كما ذكرنا من قبل توسعا كبيرا، بضمه لمرسى الخرز والعديد من المراكز المنتشرة على الساحل الشرقي للجزائر، وهذا حسبما هو مدون في سجلات الأرشيف الوطني، إذ تضمنت وثيقة من وثائق مهمة دفتري أمرا صادرا من بيلرباي الجزائر، بالسماح للفرنسيين بصيد المرجان في هذا المكان، وذلك بشرط عدم تحصينه أو تسليحه، وتشير الوثيقة أيضا إلى ضرورة دفع الفرنسيين المستغلين لهذا المرسى مقدار العشر من مداخليه إلى خزينة الجزائر.[5] (الوثيقة: 02)

كما زادت مداخيل الحصن، ففي هذا السياق ذكر بول ماسون أنه عرف ازدهارا كبيرا بسبب التوفر الكبير لثروة المرجان في السواحل القريبة منه، وكذا نوعية المرجان الرفيعة[6]. ونظر لهذه الأرباح كثفت الشركة نشاطها حتى غدت اليد العاملة المختصة لصيد المرجان التي اشتملت على 250 صيادا غير كافية لسد حاجاتها، فاستعانت بصيادي السمك ومن هنا

---

[1]- سول: عملة استعملت في فرنسا بين القرن 16و18م، اصلها من العملة الرومانية سوليدوس"solidus " انظر:
J.P., Encyclopédie théologique: Dictionnaire de numismatique et de sigillographie Migne religieuses,V 82 de Encyclopédie théologique: ou Série de dictionnaires sur toutes les parties de la science religieuse, University of Chicago, 1852, p.945

[2]- Masson P., Les compagnies du corail …, pp.90-91

[3]- Ibid., pp.93-94

[4]- لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص 21.

[5] - مهمة دفتري رقم 35 ، صحيفة 122 ، حكم رقم . 314 ،بالنسبة لمهمة دفتري: هي عبارة عن صور لمراسلات بين الباب العالي وحكام الجزائر موجودة في الأرشيف الوطني الجزائري أتى بها أحمد توفيق المدني من اسطنبول وهي حوالي ثلاثة ألاف وثيقة ترجمت مجموعة منها حوالي ألف وثيقة الى اللغة العربية ، انظر لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص 22-21.

[6]- Masson P., Les compagnies du corail …, p.18

نستنتج أن حجم الصادرات كان ضخما، ولم تمض سنوات قليلة من تأسيس الحصن، حتى غدا من أكبر الأسواق وملتقى للتجار من مختلف الجنسيات ومن كل فج، فقصده التجار من أمريكا اللاتينية نفسها، فضلا عن الانجليز والهولانديين.[1]

4- أوضاع الحصن الفرنسي من سنة (1013- 1050هـ/ 1604- 1640م)

كانت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 10هـ/16م في عمومها هادئة، إن لم نقل أنها تصل إلى درجة الوئام، لكن مع بداية القرن 11هـ/17م بدأت العلاقات بين الطرفين تأخذ منحى آخر، بسبب تغير الوضع في الجزائر وفي فرنسا نفسها، فالجزائر أصبحت تمتلك قوة ضاربة، تهدد بواسطتها المصالح الاقتصادية للدول الأوربية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي، بواسطة أسطولها، أما فرنسا فقد عرفت هي الأخرى فترة من الاستقرار والازدهار بفضل سياسة هنري الرابع،[2] الذي نجح في إخماد الصراع الديني ولو إلى حين، وقد أدى هذا الاستقرار النسبي في الجهة الداخلية إلى الالتفات نحو السياسة الخارجية ولمواجهة غزاة البحر الجزائريين. وقد أدت هذه الأوضاع بالعلاقات إلى الجنوح نحو الصدام، في معظم الاحيان وانعكس ذلك على نشاط وكالة الباستيون.

1.4- تهديم الحصن الفرنسي سنة 1013هـ/1604م

عرفت المؤسسة تدهورا في نشاطها منذ بداية القرن 11هـ/17م، بسب تعرضها للهدم من قبل الجزائريين سنة 1013هـ/ 1604م، ومن بين الأسباب التي أدت إلى تهديمها حسب المصادر، هو انتهاك هذه الوكالة لبنود الاتفاقيات بتصديرها لكميات معتبرة من الحبوب نحو فرنسا.[3] فقد ذكرنا سابقا أن وكالة الحصن الفرنسي توسع نشاطها من صيد المرجان إلى تجارة الحبوب، وأن هذا النشاط الأخير، غير المرخص به في نصوص الاتفاقيات والمعاهدات في تلك الفترة، لم يكن يلقى معارضة رسمية من قبل المسؤولين الجزائريين،

[1]-Derdour H., Annaba, 25 siècles de vie quotidienne et de luttes: menus appendices sur l'histoire générale du Grand Maghreb, Vol.2, SNED, Alger 1983, p.46

[2]- هنري الرابع (1553-1610م): ملك ناقار(1572-1589م)، وملك فرنسا (1589-1610م) أول ملوك الا بوربون الفرنسيين، كان زعيم الهوغونوت او البروتستانت الفرنسيين، ولكنه اعتنق المذهب الكاثوليكي عام 1593م، رغبة في توطيد عرشه. أنظر منير البعلبكى، المرجع السابق، ص478.

[3]- لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص42.

الذين كانوا يغضون النظر عنه ما دام يدر عوائد إضافية الى خزينة الجزائر،[1] حيث شهد بايلك قسنطينة بين 1010-1011هـ /1602-1603م انتشار وباء الطاعون أعقبه سنوات من الجفاف، مما تسبب في مجاعة عمت بايلك الشرق، وعندما رأى الأهالي أن تجار الباستيون يصدرون الحبوب التي كان من المفروض أن تطعمهم، حدث هيجان كبير.[2]

قامت على إثرها سفن الرايس مراد، بتهديم الحصن في جوان من سنة 1013هـ/ 1604م بأمر من ديوان الجزائر فدمرته وخربت كل ما فيه، كما يذكر بول ماسون أن من بين الأسباب لتدهور العلاقات الفرنسية الجزائرية وتهديم الحصن، أنه قدمت العديد من الشكاوي من طرف الفرنسيين نتيجة نقض القراصنة الجزائريين لنصوص المعاهدات. كما ذكر ماسون سببا آخر، حيث أشار إلى عدم التزام شركة لانش بتعهداتها للجزائر بدفع اللزمة المفروضة في مقابل استغلال الحصن.[3]

قام السلطان باستدراك الأمر في ظل هذه الأحداث بإجراء ترتيبات إدارية، تمثلت في عزل الكثير من البشوات،وحاول إثرها تعويض خسائر الفرنسيين، وإعادة بناء الحصن من جديد، فبعث السفير الفرنسي دو بريف[4] مع مبعوثه القابجي باشي[5] مصطفى أغا إلى أعضاء الديوان سنة 1014هـ/1606م، لغرض تعويض الفرنسيين وإطلاق سراح الأسرى وإعادة بناء الحصن، ورغم الاتفاقية التي عقدها دو بريف، فقد فشل الفرنسيون في إعادة بناء الحصن والعودة إليه من جديد، حيث طرد مصطفى اغا والسفير دو بريف من الجزائر بعد فشل المفاوضات التي أجروها مع أعضاء الديوان.[6]

---

[1]- لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص42.

[2]- يذكر حسن دردرو أنه من بين أسباب تهديم الحصن غضب الأهالي بسبب تواصل افتزاز للسلطات المحلية وسكان الناحية معا، فبعد ما سمح لها بشراء بعض الأراضي، قامت بإزاحة السكان وإبعادهم من تلك المنطقة التي غدت حيوية لهذه المستعمرة، ونجم عن هذه السياسة المقصودة، تخلي بعض القبائل من بينها أولاد أورقين، أولاد دياب، أولاد نادي، عن أراضيها خاصة بعد أن حرمت من حق صيد المرجان، واستطاع موساك أن يحقق هدفه وهو الانفراد بالمنطقة، وأصبحت منطقة الحصن، تبدو وكأنها إقليم خاص به، حتى أن السفن الفرنسية التي لا علاقة لها بالتجارة، أصبحت تحتمي بتلك الشواطئ. أنظر: Derdour H., Op.cit, pp.46-47

[3]- Masson P., Les compagnies du corail…, Op.cit, p.103

[4]- دوبريف (1619—1029م)، سفير فرنسا لدى الباب العالي، صب اهتمامه على اللغات والثقافة الشرقية، وعبر عن شغفه بها، انظر: شكيب ارسلان وحسن سميح سويدان، تاريخ الدولة العثمانية، دار ابن كثير، 2001، ص346

[5]-القابجي باشي: لفظ فارسي تركي معناه بواب، أطلقه العثمانيون على المكلف بحراسة بوابات القصور السلطانية، والديوان الحكومي، وينتمي إلى طائفة عسكرية تعرف بالقابجية، وكان يقوم بحمل الرسائل عبر المكاتب الحكومية، وبين الولايات، انظر مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية، ص343 .

[6]- ذكر المؤرخ دوبريف في كتابه أن الجزائريين اشترطوا عليه إطلاق سراح الأسرى الجزائريين في مرسيليا مقابل إطلاق الأسرى الفرنسيين، ورغم تهديدهم بالقتل لكل من يخرج عن إجماعهم برفض الفرمان السلطاني، إلا أن المفوضات لم تنجح.انظر

لم يذعن الديوان لطلبات السلطان لكن الجميع كان يتأسف لفقدان الحصن الذي كانوا يستفيدون منه، غامر توماس[1] بالسفر إلى مدينة الجزائر سنة 1015هـ/ 1607م للتفاوض مع الديوان، فاستقبل بحفاوة من طرف الديوان وأعطيت له رسالة موجهة لحامية عنابة تضمن له الأمن، وبحسب الرسالة، ذهب لانش وستة أشخاص آخرين من مرافقيه للإقامة في عنابة والبقية انطلقوا في قواربهم لصيد المرجان، عقدت الشركة الجديدة اتفاقية مع عائلة لانش، وهذا ما يبينه عقد موثق بتاريخ 22 نوفمبر 1608م، كما تحصل التاجران لوران سيني وكلود سيني من مدينة ليون من نفس السنة بأمر من الملك على رخصة لإعادة بناء الحصن وبإبقاء كامل الحقوق لعائلة لانش،[2] وتم إعادة إنشاء شركة جديدة بالإضافة إلى شركاء اخرين.[3] أرسل إثرها الملك للسلطان رسالة مطولة بتاريخ 15 سبتمبر 1609م طلب منه معاودة عملية صيد المرجان والعمليات التجارية الأخرى على مستوى الحصن الفرنسي كما التمس منه إعادة بناء الحصن في نفس المكان وبنفس الشكل وبنفس المرافق التي كانت موجودة.

كان صيد المرجان السبب الأساسي في منح امتيازات لـ لانش وشركائه، إلا أن الهدف الرئيسي والاهتمام الأكبر للشركات المتوالية في الجزائر من القرن9هـ/15 إلى12هـ/ 18م يكمن في تصدير مواد أخرى من إفريقيا، وكانت عملية التصدير ممنوعة في البداية وبعد قرن ونصف من المجهودات رفع هذا الحظر، ففي القرن10هـ/ 16م كان صيد المرجان الوظيفة الرئيسية للحصن، فكانت شركته تستحق تسمية شركة صيد المرجان، أما ابتداء من القرن 11هـ/17م اتخذت الشركة اسما أشمل وهو "شركة الحصن".[4]

منح سنة 1005هـ/ 1597م لتوماس لقب جديد بالغ في الأهمية وهو حاكم في خدمة الملك، احتج المارسيليين مباشرة وبقوة ضد ما أسموه بـاغتصاب السلطة، وعلى اثرها عين

Brèves F., Relation des Voyages de Monsieur De Brèves, Chez Nicolas Gasse, Paris 1628, p.377

[1]- تقلد توماس لانش سنة 1565م عضو مجلس مارسيليا للمرة الثانية على التوالي، وتوفي بعد ثلاث سنوات وخلفه على إدارة الشركة أخوه أنطوان لانش، الذي كان يمتلك خبرة كبيرة، أقام في مدينة عنابة ثم انتقل مدينة القالة، توفي سنة 1592م، وبعد أربع سنوات من موت أنطوان 1596م، تزوج ابنه توماس ابنة ماريشال فرنسا (Alphonse d'Ornano)، وحمل اسم عمه مؤسس حصن فرنسا، Thomas Lencio Sieur de Moissac ، لكنه لم يحافظ على إرث عمه وأبيه، مما أدى إلى إفلاس الحصن، بالرغم من الإمكانيات التي كانت متوفرة له.انظر Filippi L., Op.cit, p.28

[2]- Masson P., Les compagnies du corail..., p p104-105.

[3]- هؤلاء الشركاء هم جون دوريا Jean Doria وجون بيرو Jean Perrot واسحاق مارتان Isaac Martin وكوستينيون فرانسوا Coustignon François ونيكولاس بينو Nicolas Bionneau. أنظر:

Masson P., Les compagnies du corail,…, p p104-105.

[4]- Ibid., pp.106;108

السيد سيد مواساك Sieur de Moissac لقيادة الحصن، بقرار من هنري الرابع واصدر براءات تمليك في 26 نوفمبر 1602م جاء فيها: "إن قيادة الحصن ليست فقط متعلقة بالتجارة ونقل البضائع بل هي مسألة سيادة الدولة كما نؤكد أن سيد مواساك سيبقى يدير حصن فرنسا" وكان هذا انتصارا كبيرا، فبعدما كانت شركة تجارية خاصة تحت قيادة الأخويين لانش تحولت سنة 1011هـ/1602م إلى شركة ملكية، واختفت من الوجود شركة المرجان، وأصبح في الحصن ممثل مباشر للملك حيث يتولى تسيير الحصن باسم الملك، لكن توماس لم يكن أهلا لثقة الملك ولم يكن كفؤا لتسيير الحصن، حيث باع حقوقه التجارية بطريقة بائسة مقابل مبلغ 4800 ليرة مع دفعه الإتاوات المتبقية لسلطة الجزائر.[1]

يجب الإشارة أنه رغم فشل المحاولات الفرنسية لإعادة بناء الباستيون في بداية القرن 17م، إلا أن الفرنسيين لم يتراجعوا عن رغبتهم الملحة في تحقيق هذا الهدف، ولو أدى ذلك لاستخدام القوة، فقاموا بعدة محاولات غير رسمية للهجوم على الباستيون واسترجاعه، اتسمت بالمفاوضات أحيانا، غير أن هذا الوضع كان في معظم الأحيان سببا بزيادة توتر العلاقات بين الطرفين، ولم يتمكن الفرنسيون من العودة إلى الحصن، إلا بعد قدوم سانسون نابلون Napollon Sanson .[2]

2.4- استرجاع سانسون نابلون الحصن الفرنسي سنة 1037هـ/1628م

كان الفرنسيون يظنون أن الحصن الفرنسي ضاع للأبد بسبب تدهور العلاقات مع الجزائر، وما صاحبه من أعمال عدائية بين الطرفين، حيث وصلت أقصى درجات التوتر، وأصبحت الحرب مفتوحة بين البلدين في أغلب الأحيان بسبب نشاط الباستيون، إلا أن العبقري سانسون استطاع الاستحواذ عليه مرة أخرى وترميمه وذلك سنة 1037هـ/1628م، بأمر من الكاردينال ريشيليو.[3]

أدركت فرنسا إثرها أن مصالحها التجارية والاقتصادية بالجزائر أصبحت مهددة من طرف منافستها انجلترا، كما أنها أصبحت عاجزة على ردع نشاط البحارة الجزائريين

[1]- Filippi L., Op.cit, p.29
[2]- Ibid., pp.29-30
[3]- Ibid, p.30.

وقوتهم، لهذا كلفت سانسون للقيام بعدة عمليات صلح،[1] وزاد نشاط سانسون من خلال مهمة أخرى، كلفه بها الملك في 14 جانفي 1626م، بالذهاب إلى مدينة الجزائر لعقد الصلح وفداء الأسرى، ولم يعطى له سوى 15000 ليرة، فوصل إلى الجزائر في 20 جوان 1624م على سفينة المسيح الطيب، لكن دسائس المارسيليين أحدثت عدم الثقة لدى الجزائريين في شخص سانسون، ولما عاد إلى القصر لم يجد الدعم الذي كان ينتظره، ففقد الأمل في الرجوع إلا أنه في 10 سبتمبر استدان 45000 ليرة، وسافر إلى الجزائر في 09 سبتمبر 1628م،[2] ووصل يوم 17 من نفس الشهر والسنة،[3] مرفوقا حسب بعض المصادر ببعض الأسرى الجزائريين، ومدفعا دانسا[4] اللذين كانت الجزائر تشترط إعادتهما قبل توقيع أي معاهدة صلح وسلام بينها وبين فرنسا.[5]

وقد تسببا في أزمة وعداء كبير بين البلدين، إضافة إلى قضية الحصن الفرنسي، فبعد يومين من وصول سانسون إلى الجزائر استطاع عقد الصلح مع داي الجزائر، وإنهاء حالة العداء بين الجزائر وفرنسا، ومن ثم تم عقد معاهدة السلام، فقد كان هذا الرجل الدبلوماسي بارعا في عمليات الصلح، حينها وضع سانسون مخطط للساحل الإفريقي الذي يمتد من بونة إلى طبرقة، وكتب أسفله "la costa che guardano li Fransci in Barbaria" بالرغم من أنه كان يحب كثيرا موطنه كوريسكا، إلا أنه عمل لصالح فرنسا، فمعظم البنائين والعاملين

---

[1]- قام سانسون بعدة مهام من بينها حل خلاف بين السفير الفرنسي في القسطنطينية ومترجم السفارة، سنة 1623م ، كما تمكن سفن من "القراصنة" سفينتين وإرجاعهما إلى مالكيها، كما حرّر في جزيرة "الأرخبيل" 60 أسير وبنى في مدينة "أزمير" التركية مدرسة مسيحية، علاوة على أنه قد بنى كنيسة كاثوليكية في جزيرة "شيو Chio في بحر "ايجة"، في 4 جويلية 1624، وفي سنة 1624م تمكن من إطلاق سراح العديد في طرابلس وتونس والجزائر، ودفع الفديات من ماله الخاص، انظر Filippi L., Op.cit, p.31

[2]- بخصوص الأعباء المالية التي دفعها سانسون من أجل الأسرى أنظر جمال قنان، المرجع السابق، ص92.

[3]- Filippi L., Op.cit, p.31

[4]- مدفعا دانسا: هما مدفعا البرونز اللذين سرقهما دانسا Dansa Simon الهولندي، من الدولة الجزائرية سنة 1017هـ/1609م، وهذا الهولندي كان يقيم في مرسيليا، ثم ذهب إلى الجزائر سنة 1606م، واستقر بها وتزوج وأعلن إسلامه وأطلق على نفسه اسم دالي رايس، واشتغل في تجارة وصناعة السفن وتعليمها للبحارة، ثم ترقى إلى رتبة رايس في طائفة الرياس، وخرج غازيا إلى البحر عدة مرات مع الرياس الجزائريين، قرر بعدها الرجوع إلى دين المسيحية ، فعفى عنه الملك الفرنسي هنري الرابع وسمح له بالعودة إلى مرسيليا، اثر ذلك قام دانسيا باستعارة مدفعين برونزيين من حكومة الجزائر، وكرد للجميل أهداهم إلى القائد الدوق دوكيز، فأعاد له مجلس بلدية مرسيليا حقوق المواطنة الفرنسية، وفي العام التالي قدم مشروع لغزو الجزائر فلم يلتفت إليه احد، غير انه أثار أزمة حادة بين الجزائر وفرنسا، حيث غضب ديوان الجزائر لذلك ورفع قضيته إلى حكام فرنسا، مطالبا باسترجاع المدفعين، فأهملت القضية ورفض الفرنسيون الإصغاء إلى هذه الدعوى.أنظر لكحل الشيخ ، المرجع السابق، ص59، أنظر أيضا: وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص170-171. أنظر أيضا:
De Grammont H. D., Histoire d'Alger sous la domination turque, Ed Ernest Leroux, Paris, 1887,p.154
De Grammont H. D., Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècle, p.48

[5]- ساهمت أيضا مدينة مرسيليا بجهد كبير في هذه المفاوضات، ووجد سانسون نابلون مساندة كبيرة من طرف قناصل مدينة مرسيليا وممثلي التجارة، فصادقوا على منحه ستين ألف جنيه، لفداء الأسرى الجزائريين المحجوزين لدى الدوق دوكيز واسترجاع المدفعيتين.انظر -De Ruffi A., Histoire de la ville de Marseille, p.473 ، انظر في هذا الأمر أيضا: عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ص336.

في الحصن كانوا كوريسكين، عملوا فيه على مدار قرنين من الزمن، ولما بنو الحصن لم يطلقوا عليه تسمية حصن كوريسكا أو حصن باستيا بل أسموه حصن فرنسا،[1] سواء لمؤسسي الحصن الفرنسي لأول مرة، ويتعلق الأمر بـلانش وديدي الكوريسكيان، أو مؤسسه الثاني سانسون الكوريسكي. وبذلك أعاد هذا الأخير بناء الحصن الفرنسي وهذا حسب ما ورد في نص الوثيقة الملحقة بمعاهدة السلام. (الوثيقة: 03)

تعهد الجزائريون بعدم التعرض للسفن الفرنسية والاعتراف بالاستقلالية منشآتي القالة والحصن، كما تضمنت هذه المعاهدة بند امتياز لصالح سانسون بمكافئته للخدمات التي أسداها[2]، وسيكون مسؤولا على الحصن ويسير كل المنشآت الفرنسية من دون تعيين أحد آخر طيلة حياته،[3] وهذا القرار الذي أدرج في المعاهدة لم يرضي المملكة الفرنسية والكاردينال ريشليو على وجه الخصوص،[4] بكون أن هذا الامتياز الذي منحه المتعاقد الجزائري لـسامسون اعتبره الكاردينال أن هذه الوثيقة تتنافى وكرامة فرنسا.[5] مما سمح له بإعادة نشاط الحصن من جديد كما لم يكن من قبل.[6]

فعلى هذا النحو اقتحم نشاط تجارة الحبوب بقوة، هذا إضافة إلى النشاط المرخص له وهو صيد وتجارة المرجان وكذا تجارة الجلود والكتان والشمع، الأمر الذي جعل الحصن يشهد نشاطا كبيرا خلال هذه الفترة، وبحنكة مديره سانسون نابلون، رغم بعض الأعمال العدائية بين البلدين التي كانت تحدث بين الفينة والأخرى.[7]

3.4- هياكل الحصن الفرنسي الجديدة

اتهم القنصل ريكو Ricou في مراسلاته للدولة الفرنسية باتهاماته الكاذبة لسانسون وتسييره السيئ للحصن، ووصل لحدّ اتهامه بأنه دخل في الإسلام سرا، وأنه صديق حميم للقراصنة الجزائريين ويقوم معهم بأعمال رهيبة، ووصلت هذه الإشاعات إلى مارسيليا، على

[1]- Filippi L., Op.cit, p.24

[2]- جمال قنان، المرجع السابق، ص76.

[3]- Filippi L., Op.cit, p.31

[4] Féraud Ch., Op.cit., p.125

[5]- Grammont (H), « La maission de Sanson Napollon 1628-1633 », In R.Afr, 1879, V. 23, p.369

[6]- Dan P., Op.cit, p.60

[7]- Filippi L., Op.cit, pp.31-32

الرغم من ان سانسون أنقض ريكو من القراصنة، ولكنه لم يعترف بالجميل بل أصبح من ألد أعدائه،[1] على إثرها كلّف الكاردينال ريشليو أحد رجالات غرفة الملك ليزل انتري، للتأكد من حق الملك في الإشراف والنظر على هذا الامتياز الذي اتهم به سانسون، من خلال زيارة وتفتيش المنشآت وإعداد تقرير مفصل حول أهمية هذه المنشآت، وحول سيرة وتحركات سانسون، وصل المبعوث للحصن في 11 أفريل 1632م للبدء في تحرياته، ومن خلال هذه التحريات يمكننا التعرف على هياكل الحصن الجديدة التي شيدها سانسون.[2]

فعند وصول المتحري استقبلته فرقاطة تابعة للحصن على ظهرها 40 بحار و21 قارب لصيد المرجان مصطفة قرب الفرقاطة كل قارب على ظهره سبعة صيادين، فدخل إلى ساحة كبيرة داخل الحصن وتوجه إلى قلعة أين تضم مجموعة مكونة من نقيب وعريفين و28 جندي وحامل الطبل، وقام بزيارة المخازن التي تحتوي على مئونة معتبرة من القمح والبسكويت والزيت والخمر، كما شاهد العديد من الحرفيين منهم: النجارين، والخبازين والجزارين والبنائين والبستانيين والمكلفين بالطحن، كما يوجد أيضا المكلف برعاية كلاب الصيد، لأن سانسون كان يحب الصيد، كما أن المنطقة غنية بالطرائد، ويوجد في الاسطبلات ثلاثون حصان و وثلاثون بغل، هذا وقد تمت تحيته في الكنيسة من طرف رجلي دين فرنسيسكان، والذي زار معهما المشفى حيث يعمل طبيب وجرّاح وصيدلي وحلاق، وبجانب الكنيسة توجد مقبرة كبيرة أنشأت بسبب ارتفاع عدد الوفيات دائما في الحصن بسب الأوبئة التي تجتاحه من فترة إلى أخرى.[3] ولذلك يتم تعويض اليد العاملة القادمة من كورسيكا لاستكمال الفريق العامل، إضافة إلى القاطنين خارج أسوار الحصن، حيث كان يوجد تجمع سكاني كبير يقطنه المئات من العرب الذين يعيشون تحت حماية القلعة ويقدمون خدمات كبيرة في بعض الأعمال الشاقة.[4] والجدير بالإشارة أن الكتابة التأسيسية التذكارية للحصن الفرنسي باسم سانسون مازالت قائمة في مكان تشييد الحصن في القالة بولاية الطارف. (الشكل: 04 الصورة: 03)

---

[1]- Filippi L., Op.cit, p.-p.31-32

[2]- Ibid. p.33

[3]- أخلي الحصن عدة مرات بسبب الأوبئة التي تجتاحه من حين لآخر، أنظر

Masson P., Les compagnies du corail…, p104

[4]- Filippi L., Op.cit, p.33

الشكل04 : مخطط الحصن الفرنسي في فترة حكم سانسون نابلون

عن: (Masson P.,1903)

الصورة 03: كتابة تذكارية لسانسون نابولون في موقع الحصن الفرنسي

عن: (مديرية الثقافة لولاية الطارف)

بعد هذه الزيارة التفقدية للسيد ليزل انتري استمع لسانسون في أثناء تبادل أطراف الحديث،عن هذا المشروع قائلا: "... هذا المشروع الكبير الذي اعتبرته حلم حياتي، حيث عملت دون انقطاع على طول هذا الساحل غير المضياف، من عنابة إلى الرأس الاسود على إنشاء قلاع تكون نقاط ارتكاز قوية ويكون الحصن هو المركز الأساسي، وسوف تلحق طبرقة بهذا الخط بعد انتزاعها من الجنويين، فالرجال الذي هم حولي يبدون للوهلة الأولى صيادو مرجان أو تجار لكن في الأوقات الحرجة يصبحون جنودا شجعانا، حيث دربوا لفترة طويلة على شتى أنواع المصاعب والمشقات تحسبا لأي خطر داهم، ما إن يقرر جلالة الملك ويأمر الكاردينال ريشليو وتصل البحرية الملكية إلى سواحل عنابة ورأس روزا وحصن فرنسا والرأس الاسود وطبرقة، كل رجالي الموجودين في الحصن سيتجهون نحو الداخل بالاعتماد على شيوخ القبائل، وأنا أعرف من مدة طويلة مدى ضعف الهيمنة التركية وتسلطها وعدم تغلغلها، وسينظم العرب و القبائل إلى قوات الفرنسيين ورجالي ومن دون

مقاومة كبيرة سيتم إهداء هذه البلاد الرائعة إلى جلالة الملك من طرف سانسون ورجاله".[1] بهذا يكون سانسون قد نجح في وضع مخطط للساحل الإفريقي الذي صممه عند دخوله الجزائر، بعدها صرّح المتحري بأنه راضي كلية على من يكون في خدمة الملك، وتمكن سانسون من الحصول على مكافئة بعد كل الجهود المضنية والتضحيات التي قام بها، ففي 26 أفريل 1632م أقيم في الحصن الفرنسي حفل كبير، وتم استعراض على مبعوث الكاردينال ريشليو والفرق العسكرية للحصن والأخرى التي قدمت من القالة ومن نقاط أخرى، وأمام هذه الجموع استلم سانسون من طرف ضيفه شهادة ملكية من لجنة الحاكم الملكي Commission de gouverneur royal مختومة بالختم الكبير لفرنسا مؤرخ في 29 أوت 1631م، وأدى بصوت جهوري قسم الوفاء للملك، الذي أداه أيضا كل الضباط والجنود، التابعين له، وبعد أيام قليلة كتب السيد ليزل انتري لأسقف سان مالو: " لم أشاهد في حياتي أجمل من هذا الحصن، إنه يعطيني أمل في مستقبل واعد".[2]

4.4- وفاة سانسون نابلون وتحطيم الحصن

إن أمل سانسون كان قصيرا، ولم يكتمل حلمه بالاستيلاء على جزيرة طبرقة[3] ليستكمل خط نقاط الارتكاز حيث توفي في أقل من سنة، وهذا اثر مهاجمته لطبرقة، حينما حاول الاستيلاء عليها، وقام بعدة محاولات هجومية على الجزيرة، حيث فشل في بادئ الأمر في الهجوم الذي شنه ضد الجنويين، ففكر سانسون في مباغتتهم ليلا أو محاولة إيجاد عميل من داخل القلعة كي يفتح لهم بوابة القلعة على حين غفلة، فنجح في ذلك واشترى بالذهب خيانة عريف جنوي كلف بفتح البوابة في ليلة 10 ماي 1633م.[4]

كتب حول هذه المعركة ملازمه داربوسييه فقال: "استقدم قارب صغير من جزيرة كورسيكا على ظهره مجموعة من الكورسيكيين، ركبنا على ظهر القارب وكان سانسون جد مسرور حيث كان يعتبر طبرقة خطيبته"، حاول الملازم تأكيد عدم سهولة المهمة وبأن

---

[1] Filippi L., Op.cit, p.34

[2]- Ibid, p.35.

[3]- جزيرة طبرقة: تقع قبيل الساحل الذي توجد فيه المدينة التي تحمل اسم طبرقة، وكانت محطة فينيقية ثم تحولت الى ميناء روماني، استولى عليع خير الدين وقايض بها الجنويين مقابل اطلاق سراح مساعده البحار دارغوث باشا سنة 1541م، ومنذ ذلك التاريخ اصبحت بيد الجنويين.انظر: ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الالماني ج.أو. هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، دار الغرب الاسلامي، تونس، د.ت، ص 97.

[4]- Ibid, p.34

الجنويين سيستبسلون في الدفاع عن الجزيرة والدليل فشل في محاولتين سابقتين، وقد وعد سانسون ملازمه أنه في حالة وقوع أي مشكلة بأنه سيأتي لطلب مساعدته، فركب سانسون مع 12 رجل فقط، معتقدين أن طبرقة نائمة، لكن 50 جنوي ببنادقهم نصبوا لهم كمينا في الظلام، ولحظة وصولهم تهاطلت عليهم النيران، فأصيب سانسون بإصابة مميتة في الرأس وفي الفخذ والذراعين، وقام الجنويين بقطع رأسه وتعليقه في بوابة القلعة الجنوية، (الصورة: 04)، بعدما قاموا برمي جثته للبحر، وعبر الملازم الوفي عن حزنه بفقدان القائد بعبارة " لقد بحث عن الموت عبر شجاعته الكبيرة" وأفلس الحصن للأبد، فزال ذلك السلام والتضامن بوفاة "سانسون نابلون" سنة 1043هـ/1633م، وبعد وفاته قام الملك الفرنسي لويس الثالث عشر بتعيين المارسيلي سانسون لوباج Sanson Le Page كقائد للباستيون خلفا لنابلون، وتكليفه بمهمة مفاوضة الجزائريين لتعديل بعض بنود معاهدة 1037هـ/1628م لتشمل قضية الأسرى التي أضحت تؤرق الفرنسيين كثيرا.[1]

الصورة 04: القلعة الجينوية في جزيرة طبرقة بتونس

عن (http://www.tabarka.org)

[1]- De Grammont H., Histoire d'Alger sous la domination …, Op.cit., p.158 أنظر أيضا Plantet E., Les correspondances des deys d'Alger …,Op.cit, p.25

5.4- إعادة بناء الحصن الفرنسي سنة 1050هـ/ 1640م

لم يحقق سانسون لوباج أي نجاح في المفاوضات مع الجزائريين وقفل راجعا إلى مارسيليا، كما أن إقدام الأميرال دي منتي De Manti على قصف مدينة الجزائر والاستيلاء على سفينتين تجاريتين جزائريتين، أدى إلى إصدار الأوامر للريس علي بتشين باستئصال التواجد الفرنسي في شرق الجزائر، فتوجه بسفنه إلى الباستيون في نهاية شهر ديسمبر 1637م، وقام بتهديم الحصن وأسر317 فرنسيا اقتيدوا إلى مدينة الجزائر،[1] وتحول الحصن الذي كان يعجّ بالحركة إلى مقبرة يسودها صمت رهيب، ليتوقف نشاطها نهائيا لمدة سنتين دون أن تكون هناك مساعي من الطرفين لحل هذا المشكل نظرا لانشغال فرنسا بحروبها مع اسبانيا والوضع الذي كانت تعيشه الجزائر على وقع هزيمة أسطولها في فالونيا.[2]

مع نهاية 1048هـ/1639م ترأس القائد جون باتيست دي كوكيل Jean-Baptiste Cocquiel الذي كان مرفوقا بالتاجر الليوني توماس بيكي Thomas Piquet المفاوضات عن الجانب الفرنسي وهذا بتكليف من البلاط قصد الوصول إلى اتفاقية صلح وسلام مع الجزائر وإعادة تأهيل الباستيون، الأمر الذي سمح بتوقيع معاهدة السلام في يوم السابع من شهر جويلية سنة 1640م، والتي نصت في بندها الثالث على إعادة بناء الباستيون من جديد،[3] وكان أغلب بنود المعاهدة كسابقاتها، غير أنه أضيف للمعاهدة بند جديد، يتضمن تحصين الباستيون والقالة لحمايتهما من هجومات الاسبان، وضمان حماية سفن القراصنة -السفن الجزائرية- التي ترسو في الموانئين، وهذا ما يضمن عدم مهاجمتهم من طرف القراصنة الجزائريين،[4] وقد سارع الجزائريون إلى توقيع هذه المعاهدة، لأنه بعد تدمير الحصن رفضت قبائل معزولة والقبائل المجاورة دفع الضرائب لباي قسنطينة، فقد الحصن يعود عليهم بالفوائد جميعا، وبدون الحصن لاتوجد تجارة وبالتالي لا يوجد مال، فقررت هذه القبائل الزحف على مدينة قسنطينة وإحداث ثورة عرفت بثورة ابن الصخري[5]، بعدها تم

---

[1]- Filippi L., Op.cit, p.34

[2]- يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر مع دول وممالك اوروبا 1500 -1830م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985م، ص73

[3]- Garrot H., Histoire générales de l'Algérie, Alger 1910, p.483

[4]- Filippi L., Op.cit, p.34

[5]- ثورة ابن الصخري: عرفت هذه الثورة بثورة ابن الصخري، نسبة الى قائدها و شيخ العرب محمد بن الصخري بن بوعكاز الهلالي، قائد الدواودة والحنانشة، ببسب دفع اللزمة السنوية للديوان، وهذا ما تسبب في اندلاع مواجهة بين تلك القبائل وسلطات الجزائر، لتتعدى حدود بايلك الشرق، أنظر: Dan P., op.cit, p.132

الاتفاق على عدم معاقبة هذه القبائل لعدم دفعها للضرائب وكذا إعادة بناء الحصن الفرنسي، كما أرجع بعض المؤرخين السبب في إعادة بناء الحصن إلى حاجة خزينة مدينة الجزائر للعوائد التي كانت تجمعها وكالة الباستيون[1]، كما أن المعلومات التي وصلت الجزائريين عن طريق أسرى الباستيون، والتي فهموا من خلالها ان اعتداء دي منتي لم يكن مبيتا، وأن الملك الفرنسي لم يرض عما أحدثه هذا الأميرال مع الجزائر،[2] وهذا ما ذكر من خلال رسالة، بعثها يوسف باشا إلى لويس الرابع عشر.[3]

تولى توماس بيكي إدارة الباستيون خلفا لـدي كوكيل، فزادت ديونه المستحقة للحكومة الجزائرية، ونظرا لتهديدات الباشا المتوالية لـ توماس بيكي بتسديد الديون قام هذا الأخير بافتعال مشكلة وتهديم الحصن سنة 1658م والهروب نحو ليفورن آسرا مجموعة من الجزائريين من ضمنهم أربع شواش، ليتوقف نشاط الباستيون من جديد رغم عدم رضى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر[4] على تصرفاته، ولكن لم يعاقبه وعين مكانه لويس كومبون Louis Campon، ثم أرسل إبراهيم باشا طالبا من الجزائريين قبول هذا المسؤول الجديد وتسهيل مهمته، وتذكر المصادر أن الديوان قبل رسالة الملك، لكن إعادة إنشاء الحصن من جديد عرف تأخرا كبيرا بسبب الأوضاع الداخلية في الجزائر.[5] جددت معاهدة سانسون التي عقدت سنة 1628م سنة 1694م، وفي هذه المرة تقرر أن تدفع فرنسا زيادة على المبلغ الوارد في المعاهدة السابقة، عشرين ألف فرنك لسلطات قسنطينة.[6]

بعد ذلك وقع التجديد مرات عديدة، ولكن أهمها ذلك الذي تم سنة 1129هـ/ 1717م، وأهميته ناتجة عن كونه الأول والأخير الذي وقع عليه باي قسنطينة، المسؤول المباشر عن

---

[1]- جمال قنان، المرجع السابق، ص 67، انظر ايضا، لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص85، 100.

[2] Plantet E., Les correspondances des deys d'Alger…, p.05

[3]- الوثيقة عثر عليها باللغة الفرنسية وترجمها الباحث لكحل الشيخ، ولقراءة الوثيقة كاملة انظر لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص145.

[4]- لويس الرابع عشر(1638-1715م): عُرف بلقب الملك الشمس حكم فرنسا، وبدأ عهده، الذي امتد من 1643 إلى وفاته في 1715، وهو في عمر الرابعة واستمر اثنين وسبعون عاماً وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، وهو أطول عهد حكم مسجل لأي حاكم اوربي

[5]- الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص81. أنظر أيضا:

Le Sieur Deval, Capitulations ou traités anciens et nouveaux entre la cour de France et la Porte Ottomane, renouvelés et augmentés l'an de J.-C. 1740, , Impr. royale, Paris 1770, p.11

[6]- Piesse L., Itinéraire historique et descriptif de l'Algérie: comprenant le Tell et le Sahara Collection des guides-Joanne, Hachette, Paris 1862, p.497

منطقة الامتيازات،[1] وأهم نقطة تضمنتها المعاهدة إضافة إلى النقاط القديمة المتعلقة بالمرجان محتوى المادة السابعة والتي ينص بندها على عدم السماح لأي مركب أجنبي مهما كانت جنسيته ولو كان مسلما، أن يشحن قمحا وشعيرا وموادا أخرى، في عنابة وفي سائر الموانئ الأخرى التي تشملها الامتيازات.[2]

نستطيع القول أن وكالة الباستيون أو الحصن الفرنسي أوجدت حركة اقتصادية نشيطة خلال القرن 15 و16م، حيث انتشرت الصناعات اليدوية المختلفة في شكل مجموعات حرفية منظمة، يتميز كل فرع منها في شارع خاص به، مثل الأسواق الخاصة بالخرازين والنجارين والخزافين والحدادين والصياغين وبائعي البرانس،[3] ومنظفي المرجان وصناعته،[4] فهذه الصناعة لم تكن منتشرة من قبل بل دخلت في فترة الحروب الصليبية،[5] وأصبحت أسواق مدن بايلك الشرق من أغنى الأسواق في شمال إفريقيا، كما نشطت الزراعة وتعددت مجالاتها من زراعة الحبوب إلى منتوجات أخرى، كما تطورت الثروة الحيوانية كتربية المواشي لإنتاج الجلود والأصواف، وتربية النحل للحصول على العسل والشمع، وكل هذه المواد كانت تباع لتجار الباستيون،[6] هذه الأنشطة التجارية والحرفية التي أفرزتها وكالة الباستيون، أدى إلى زيادة مداخيل السلطة المحلية، لدرجة أن دنوش[7] بايلك الشرق كان يعتبر يعتبر من أغنى دنوش بايلك الجزائر في تلك الفترة، حيث كانت معظم المداخيل من تجارة المرجان والقمح.[8] ولكنه أخلي بسبب الاوبئة التي اجتاحته. (الوثيقة: 04)

---

[1]- للتعرف اكثر عن بنود هذه المعاهدة، انظر: محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص194.

[2] Le Sieur Deval, Op.cit. p.12

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية بعنابه خلال العهد العثماني، مجلة الأصالة، ع33-34، الجزائر،1976م، ص79.

[4] - Masson P., Les compagnies du corail…, p.213

[5] - Savary J., Op.cit, p .245

[6]- Peyssonnel J.A., Op.cit. p.221

[7]- هي ضرائب تجمع في سائر اقطار الجزائر خلال الفترة العثمانية، عن طريق المحلات التي تخرج في الربيع لاستخلاص الخراج، والزكاة، والأعشار، ترسل من الباي الذي يعين في إحدى المقاطعات الثلاث (قسنطينة ووهران وبايلك التيطري) كل سنة، ويلزم دفع هدايا معتبرة وثمينة إلى الداي أيضا، تنفيذا لأوامر الديوان بالإدارة المركزية، ورمزا لولائهم وتبعيتهم لسلطة الداي وحكومته على المقاطعات، حتى يبقى الترابط بين مختلف المقاطعات، انظر شريف الزهار، المصدر السابق، ص36-46.

[8]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص176.

الفصل الثاني

الشركات الأجنبية بالسواحل الجزائرية الشرقية وتجارة المرجان خلال الفترة العثمانية

أولا: الشركات الأجنبية بالسواحل الشرقية الجزائرية خلال الفترة العثمانية

ثانيا: تجارة المرجان بالجزائر

ثالثا: نظام صيد المرجان بالمؤسسات والشركات الأجنبية وكمية إنتاجه

أولا: الشركات الأجنبية بالسواحل الشرقية الجزائرية خلال الفترة العثمانية

بعد أن أخلي الحصن الفرنسي بسبب الأوبئة التي تجتاحه من حين لآخر، اشترت الشركة الملكية الإفريقية الحصن الفرنسي من الشركة الانجليزية الهندية مقابل 150.000 فرنك، وهذه الأخيرة هي التي كانت تشرف على تسيير الباستيون بعد أن خسرت فرنسا إدارته بالتجارة مع سواحل الشرق الجزائري.[1] وخلفته مجموعة من الشركات وتعددت هذه الأخيرة منذ أن تحصلت فرنسا على امتيازات صيد المرجان من طرف السلطان سليمان القانوني سنة943هـ/ 1536م وفي سنة 1013هـ/1604م من طرف السلطان أحمد، وقد جددت عدة مرات من طرف السلاطين العثمانيين، كما لعبت هذه الشركات دورا مهما في تاريخ تجارة الجزائر، مقابل إتاوات تدفع للباب العالي سنويا، ومثلت تجارة المرجان الجزائري فيها عنصرا هاما في علاقتها مع العالم المتوسطي الأوربي، وقد حاولنا إحصاء هذه الشركات والمؤسسات متبعين التسلسل التاريخي لإنشائها ودورها في تجارة المرجان الجزائري وهي:

1- الشركة الملكية الإفريقية ومؤسساتها

أنشأت هذه الشركة سنة 22 فيفري 1741م،[2] على أنقاذ شركة هيلي Hély، وشركة الزنجي Companie du Négre، وأمضت عقدا لمدة ست سنوات وتم تجديده لست سنوات أخرى،[3] بظهير ملكي فرنسي صدر بنفس التاريخ،[4] مهمتها تطوير العمليات التجارية وتنمية التجارة في الساحل الشرقي الجزائري ومنع الانجليز من التسلل إلى السواحل التي تعتبر أكبر مخزن لصيد المرجان وتجارة الحبوب، ومعظم رأس مال هذه الشركة يذهب للغرفة التجارية بمرسيليا،[5] كما أصدر الملك الفرنسي أمرا بتاريخ 25 أوت1741م، يمنع جميع

---

[1]- De La Primaudaie E., Le Commerce et la Navigation de l'Algérie avant la conquête française, Imprimerie Lahure, Paris, 1861, p.153

[2]- Fillias, A.E., Op.cit., p.20

[3]- Plantet E., Les correspondances des deys d'Alger …, T.2, Op.cit, p.90

[4]- جاء في مقدمة هذا الظهير الملكي " لقد اردنا ان ننمي تجارتنا في افريقية، ونوفر الرخاء لرعايانا فقررنا: ان نعطي لاصحاب الشركة الجديدة كل الوسائل التي تساعدهم على تطوير العمليات التجارية، وذلك اما بان نقدم لهم رؤوس الاموال الضرورية او غيرها من الهبات التي عزمنا على توفيرها لهم، او بان نجعلهم يحضون بالجماية ويتمتعون بمختلف الصلاحيات والامتيازات"انظر Eugène Plantet Eugène Plantet:, Les correspondances des deys d'Alger …..op.cit, T2, p192-193.

[5]- ورد في رسالة وزير الداخلية الفرنسي موربا " Maurepas" في 30 ديسمبر 1740م، اي قبل انشاء الشركة بفترة وجيزة، موجهة إلى غرفة التجارة بمرسيليا قبل شهرين من تأسيس الشركة الإفريقية والتي قال فيها " من الواجب علينا أن نولي اهتماما بالغا بالساحل

التجار الفرنسيين أصحاب المراكب من الشحن والتفريغ في موانئ المؤسسات الإفريقية إلا بموافقة المسيرين المشرفين على الشركة.[1] الأمر الذي جعل الفرنسيين يعتبرون موانئ الشرق الجزائري ملكا لهم. أعطيت للشركة الملكية الإفريقية التي كان مقرها في مارسيليا، ومركزها الأساسي في الحصن الفرنسي سابقا حصريا صيد المرجان في شمال إفريقيا، وكانت نشأة هذه الشركة بهدف استغلاله، كما استغلت تجارة الحبوب ومواد أخرى فيما بعد، ولفترة طويلة كان صيد وتجارة هذه المادة أساس وقاعدة نشأة الشركة.[2]

كان صيد المرجان يحتل المرتبة الأولى من حيث الأرباح، ويعتبره أعضاء الشركة ركنا أساسيا لا يمكن لهيئتهم أن تستمر في الوجود بدونه، فهو المادة التي أثارت اهتمام أولى الشركات التي تأسست بالشرق الجزائري، وقد شكل فرعا من فروع التجارة الدولية مما جعله يحظى باهتمام أغلب التجار الأوربيين.[3] والدليل على ذلك أنه عندما رخص لصيد المرجان في شهر جويلية سنة 1206هـ/ 1791م لمن أراد ذلك من الفرنسيين بدون مراقبة، فضعفت الشركة الملكية الأفريقية، وأدى هذا القرار إلى زوالها.[4]

كانت الشركة الملكية تمارس صيد المرجان في سواحل الجزائر مقابل 100.000 ليرة سنويا وصندوقين من المرجان ذو النوعية الجيدة لداي الجزائر[5] وعلى هذا الأساس نستطيع القول بأن الشركة الملكية الإفريقية كانت ترمي إلى جلب الرخاء للمواطنين الفرنسيين- وهو هدف وطني- ولتحقيق الفوائد الجمة لأعضائها- وهو هدف تجاري - وإذا كانت الحبوب التي تصدرها الشركة إلى مرسيليا قد لعبت دورا كبيرا في إنقاذ الأهالي من المجاعات، فان صيد المرجان كان هو روح التجارة الفرنسية في الهند والصين، وأساس وجود معامل لصقله، والتي تشغل الكثير من اليد العاملة، حيث قال أحد المدراء في رسالة وجهها من مرسيليا يوم

الشرقي من إيالة الجزائر, وان لم نفعل ذلك فان الانكليز سيستولون على المؤسسات التجارية, وان في ذلك لضررا كبيرا على التجارة الفرنسية "انظر :

Masson P., Histoire de Commerce Français dans le Levant au XVIIe Siècle, Libr. Hachette et Cie, Paris 1896, p.368

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص197.

[2]- Poiret L., Op.cit, p.17

[3]- عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619- 1694 م)، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1984-1985، ص 105.

[4]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص197.

[5]- Poiret L., Op.cit, p.21

07 جويلية 1792م إلى وزير الحربية السيد لاكوست: "إن المعمل الذي أشرف عليه يدفع سنويا مائتي ألف فرنك في شكل أجور للطبقة الكادحة"، وهو مبلغ ضخم خاصة إذا علمنا أن العامل كان يتقاضى من مائتي إلى ثلاثمائة فرنك في السنة على أكثر تقدير".[1] إلا أن ماسون، الذي ألف كتابا حول التجارة الفرنسية في إفريقيا الشمالية قبل 1246هـ/ 1830، كان له رأي آخر في هذه القضية فحسب هذا الأخير فان تجارة القمح كان لها أهمية كبرى أما صيد المرجان فلم يكن إلا ذريعة.[2]

احتكرت الشركة الملكية الإفريقية صيد المرجان على طول الساحل الشرق الجزائري وقد تحسنت أوضاعها بعدما تم نهب الحصن من طرف البحرية، فحين قدمت الشركة الملكية الإفريقية وجدت الحصن في حالة خراب،[3] فنظمت عملية الصيد، فكانت تستعمل من أربعين إلى خمسين مركبا- ميناء القالة الذي اتخته مركزا ثانيا- لم يكن يتسع لأكثر من ذلك، وتكتري الصيد للمراكب الأجنبية وللايطاليين والاسبانيين على وجه الخصوص،[4] وتصنع المرجان الضروري لتجارة فرنسا مع الهند والصين كما ذكرنا من قبل، فكانت تستخرج سنويا ما بين 100 و120 صندوقا، وإذا علمنا أن الصندوق الواحد يتراوح وزنه مابين مائة وخمسين ومائتي رطل، حق لنا أن نقول بأن الجزائر كانت تنتج سنويا معدل خمسة وسبعين قنطارا من المرجان، إلى ألف قنطار.[5]

أما من حيث الجودة، فان الشركة نفسها تذكر بأنه أجمل لونا من غيره، وإن لم يكن أكبر حجما، وهو مفضل على سائر أنواع المرجان في العالم كما أن الشركة الملكية، في بداية الأمر كانت تعتمد على صيد المرجان الذي كان يغطي جميع مصاريفها، بما في ذلك مصاريف الاعتناء والأجور والضرائب والهديا وأرباح المساهمين،[6] وهذا ما أكدته إحدى المذكرات لمجهول بتاريخ 27 جانفي 1794م، حيث قال فيها أن صيد المرجان كان الشعبة

---

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص197.

[2]- De Pénissat G., La navigation maritime et la pêche côtière en Algérie, Imprimeur du gouvernement général, Alger 1889, p.41

[3]- Degen M., Op.cit., p.36

[4]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص106.

[5]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص88،87. أنظر أيضا عائشة غطاس: المرجع السابق، ص107.

[6]- نفسه، ص86.

الأساسية في تجارة الشركة، حيث أن عائدات صيد وتجارة المرجان كانت تغطي كل نفقات مرافق وهياكل الشركة، التي تقدر 400.000 فرنك سنويا،[1] وقد استمرت الشركة في نشاطها بصفة عادية إلي غاية إصدار المجلس الوطني قرارا بتاريخ 12 جويلية 1791م إلغاء الأمر الذي أصدره الملك بتاريخ 25 أوت 1741م، وسمح لكل من أراد من الفرنسيين بدون مراقبة، من ممارسة التجارة في جميع المؤسسات الفرنسية الموجودة في شمال إفريقيا،[2] كما أباح هذا القرار لكل من يريد ذلك، مما أدى إلى إضعاف الشركة الملكية الإفريقية ومهد لزوالها بعد حوالي عامين من هذا التاريخ.[3]

أما عن مؤسسات الشركة فكما ذكرنا سابقا فإنها اتخذت ميناء القالة مركزا لها لصيد المرجان، بسبب إخلاء الحصن الفرنسي جراء الأوبئة التي اجتاحته، وبقي الأمر كذلك إلى غاية سنة 1214هـ/ 1799م، عندما قامت السلطات الجزائرية بتهديم المؤسسات بأمر من الباي العالي.[4]عينت الشركة في القالة حاكما، وأمينا للعمال ومفتشا تجاريا وراهبا ومشرحا، ومساعدين، كما أنها جاءت بعمال فرنسيين من مختلف الأصناف، أما صيد المرجان فوضعته بين أيدي الكوريسكيين وبحارة مقاطعة الروفنس شريطة ألا تتجاوز سفنهم الخمسين مركب، يحمل المركب الواحد من 10 إلى 12 بحارا، و يتقاضوا ثمنا معينا على الرطل الواحد من المرجان، يختلف باختلاف الأنواع ويتبع تطور الأسواق، وكانوا يعودون إلى ديارهم في فترات مابين الصيد وكانت لديهم حوالي 48 كوخ، في داخل القالة، وفي فترات الراحة وخلال الأشهر التي لا يكون فيها الصيد، يتم إخراج السفن إلى الأرضية في ورشات مغلقة ليضعوا لها التهيئة اللازمة لتكون جاهزة عند انطلاق موسم الصيد، كما كانت القالة تملك عدة قوارب للشحن لمختلف السلع، ويوجد بها مجموعة من المخازن لمختلف السلع، وتحتوي ساحتها على أربع أبراج مزودة بمدافع، توجد داخل القالة كنيسة، كما كان فيها

[1] -Tableau de la situation des etablissements Francais dans l'Algerie, precede de l'expose des metifs et du projet de loi portant demande de credits extraordinaires au titre de l'exercice 1838, Ministère de la guerre, Imprimerie Royale, 1853, p.380

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص204

[3]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص196.

[4]- أمر الباي العالي تهديم جميع الحصون في الشرق الجزائري، وكان السبب في ذلك إعلانه الحرب على نابليون بسبب حملته على مصر.

مسجد للمصلين المسلمين، ومستشفى إلى غير ذلك من المرافق التي يحتاجها موظفوا القالة.[1]

تشير تقارير الوكلاء إلى أن الأرباح التي يدرها المرجان بهذه الطريقة تغطي جميع المصاريف التي تقوم بها الشركة وتزيد عن ذلك. وطلبت من حكومتها على تنصيب حامية من 50 جندي تحت قيادة نقيب، وذلك بالرغم من أن المعاهدات لا تنص على ذلك، وأن حكام الجزائر كانوا يحتجون باستمرار على وجود قوات مسلحة أجنبية في بلادهم، وكان ميناء القالة في ذلك الوقت لا يتسع لأكثر من خمسة أو ستة سفن، واعتبره الفرنسيون ملكا لهم لا يحق للجزائريين أن يقيموا فيه، بل كان الأهالي يأتون بالسلع ثم ينسحبون قبل غروب الشمس. كانت القالة تصدر إلى فرنسا أكبر كمية من المرجان، وبذلك قدر على الشركة أرباحا سنوية تزيد قيمتها 250.000 فرنك في ذلك الوقت.[2] (الشكل: 05،06)

تأتي عنابة بعد القالة من حيث الأهمية، وقد كانت مدينة صغيرة محاطة بسور ضخم، وتشمل على حصن كبير وقصر فخم، يحكمها قائد يعنه الباي، يقوم بجميع العمليات التجارية في ميناء عنابة وميناء سطورة التابع لعنابة، والواقع على ثلاثة كيلومترات غربي مدينة سكيكدة الحالية، ويمثل الشركة الملكية الإفريقية في عنابة وكيل تجاري، يشتري ويبيع السلع، من بينها المرجان، ويحدد سعرها مع الباي أو مع من ينوب عنه، لذلك يتوجه مرة في كل سنة إلى مدينة قسنطينة ليحمل الهدايا إلى الباي والأعيان، ويسوي المشاكل المعلقة، فهو يحتل المرتبة الثانية بعد حاكم القالة.[3] ضف إلى ذلك مركز القل، فيرى ممثلو الشركة أن القل هي أهم مؤسساتهم لشراء الجلود والشموع والمرجان ... الخ، ولكن وكيلها كان أقل أهمية من وكيل عنابة، وتعتبر جيجل وبحاية فرعين من ميناء القل التجاري.[4]

[1]- Fillias A.E., Op.cit., p.21

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص197-201

[3]- Masson P., Histoire des établissements…, Op.cit., p.528

[4]- De La Malle D., Province de Constantine : recueil de renseignements pour l'expédition ou l'établissement des français dans cette partie de l'Afrique septentrionale, Libr. De Gide, Paris 1887, p.64

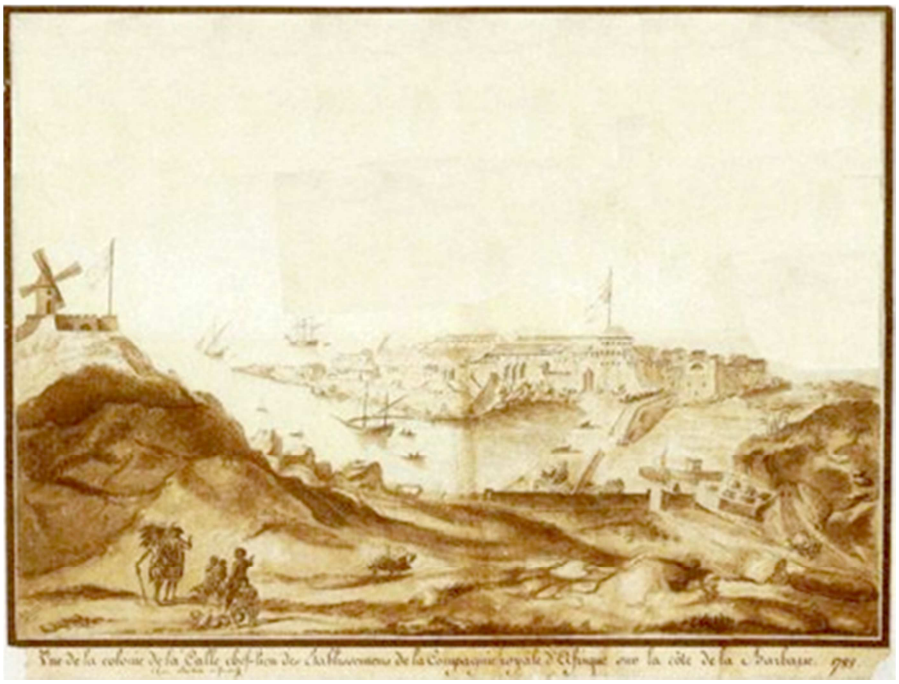

الشكل 05: الشركة الملكية الافريقية بالقالة 1203هـ/ 1788م

عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية)

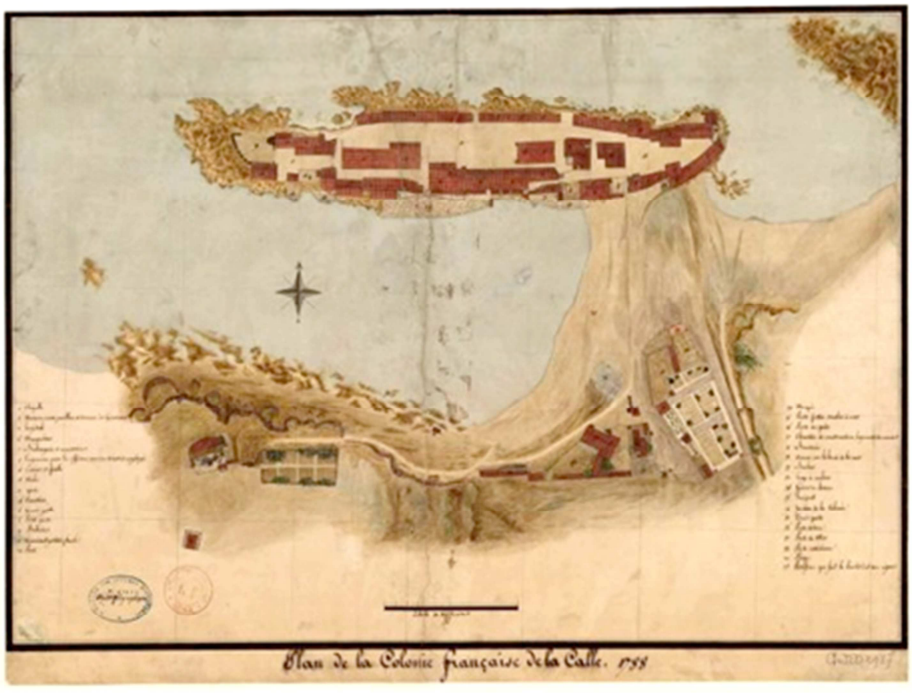

الشكل 06: المركز التجاري الفرنسي بالقالة سنة 1203هـ/ 1788م

عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية)

1. 2- انهيار الشركة الملكية الإفريقية

نجحت وتطورت الشركة الملكية الإفريقية في عهد النظام القديم، والسبب في ذلك واضح، لأنها حظيت بامتيازات ومساعدات من السلطات الفرنسية ومن الملك نفسه، لم تتوفر لغيرها من الهيئات التي سبقتها، فرأسمالها كان أكبر رأسمال عرفته الشركات التي كلفت باستغلال المؤسسات الفرنسية في شمال إفريقية، وأسندت إدارتها إلى موظفين سامين في الدولة خدموها بكفاءاتهم ومعارفهم، هذا بالإضافة إلى أنها لم تكتف بصيد المرجان بل وسعت نشاطها إلى أبعد من ذلك.[1]

كان الداي وهو الذي يبرم المعاهدات مع ممثلي الحكومة الفرنسية، ويعين كمية البضائع التي يمكن لهم أن يشتروها، بعد تحديد باي قسنطينة أسعارها، كما أن رؤساء القبائل المجاورة وأعيانها كانوا يلعبون دورا كبيرا في حماية التجار الفرنسيين، فعرف الفرنسيون كيف يكتبسون ثقتهم، بالملاطفة وتقديم الهدايا والخدمات للأعيان، وبيع الأسلحة والذخائر الحربية لجميع أفراد القبائل القريبة من المؤسسات، وبهذه الطريقة تطورت الشركة تطورا ملموسا في الفترات الاولى من إنشاءها وازدهرت جميع أنواع تجارتها.[2]

استمر هذا الازدهار إلى أن اندلعت الثورة الفرنسية، وفي يوم 21 جويلية 1791م، حين أصدر المجلس الوطني قرارا يسمح لجميع الفرنسيين بتعاطي التجارة في جميع المؤسسات الفرنسية في المشرق وفي شمال إفريقيا، وأباح نفس القرار لعملية صيد المرجان، لكل من يريد ذلك، فتجند له الكوريسكيون والاسبانيون،وصاروا يستغلونه مجانا، على حساب الشركة التي ظلت تستعطف السلطات لتتراجع عن القرار الذي قضى على مصالحها، ولم تكن إباحة صيد المرجان وحدها هي التي أضعفت الشركة، ودفعتها إلى الإفلاس، وإنما هناك أسباب أخرى من أهمها، انتشار المجاعات بكيفية متزايدة في كامل المقاطعات الفرنسية، وخاصة تلك المجاورة لميناء مرسيليا، وظلت الشركة تمارس نشاطها، وتعيد لها

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق،.ص201
[2]- نفسه، ص205.

السلطات احتكار صيد المرجان الذي يدر الأرباح الطائلة، ولكنها لم تتوصل إلى التفاهم مع السلطات بشأن المرجان ولا مع الكوريسكيين، وحتى السكان المحليين.[1]

ورد في إحدى وثائق الشركة الإفريقية، أن الصيادين الكوريسكيين كانوا يتهربون من وكلاء الشركة، ولتزويد أنفسهم بالمؤون كانوا يتصلون بالأهالي ويأخذونها منهم مقابل الأسلحة النارية، والذخائر الحربية، وفي وثيقة أخرى، أن النواب الكوريسكيين أبرموا سنة 1206هـ/1791م اتفاقا مع الشركة ينص على أن هذه الأخيرة تقدم للصيادين جميع المساعدات التي يحتاجون إليها في القالة وعنابة ومراكز الصيد الأخرى، ومقابل ذلك يعطي كل صياد للشركة في نهاية الفصل 135 رطلا من المرجان على مختلف درجاته، غير أن الكوريسكيين خانوا الاتفاق فيما بعد، ولم يوفوا به، واعادوا إبرام اتفاق آخر سنة1207هـ/1792م تحت إشراف الحكومة نفسها، وخولف الاتفاق مرة ثانية ولم يتمكن حكام كوريسكا من إرغام الصيادين على احترام الاتفاق، كما أن الداي تفطن للحسابات التي تقدمها الشركة، والتي كانت مغشوشة، فقرر أن يحتكر عمليات البيع والشراء مع الأهالي مستعملا في ذلك أمواله الخاصة، كما أن جل الأهالي لم يكونوا يرغبون في وجود الفرنسيين على سواحلهم، ولا في التعامل معهم لأنهم من الكفار.[2]

إن التحالف الذي تم بين انكليز و اسبانيا، فرض حصارا على الملاحة الفرنسية لمدة عامين على السواحل الجنوبية لفرنسا ما بين 1792- 1794م، فساعد على انهيارالشركة،[3] كما أن الاسبانيين عندما خرجوا من وهران، تفاوضوا مع الايالة وتمكنوا من الحصول على إذن يسمح لهم بإنشاء شركة مماثلة للشركة الملكية الإفريقية في سواحل عاصمة الغرب، تقوم بالعمليات التجارية وتحظى بنفس الامتيازات من بينها صيد المرجان.[4]

تعسر على الشركة الفرنسية أن تواصل نشاطها، وأن تقف في وجه منافسيها الجدد، خاصة بعدما جردت من صيد المرجان، الذي كان رأس مالها وتجارتها، في أثناء ذلك اغتنم

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص203، 205.
[2]- Masson P., Histoire des établissements…, Op.cit, pp.480, 453
[3]- Masson P., Marseille depuis 1789…, Op.cit, p.481
[4]- De Grammont H., Histoire d'Alger sous la domination…, Op.cit, p.346

الاسبانيون فرصة وجود الخلاف الذي قام بين فرنسا والجزائر بسبب السيد مايفرن[1] Meifrun وزحفوا على منطقة الشرق الجزائري محملين بالهدايا المختلفة، هادفين إلى القضاء على المؤسسات الفرنسية، وقد نجحوا في مرحلة أولى إذ ساهموا في الإطاحة بمنافسهم وفي إرغامهم على الانسحاب، مثقلين بالديون مسلمة في كامل مصالحها، بالرغم من إلحاح مسؤولي الشركة في المطالبة بحقوقها، ولكنهم لم ينجحوا، خاصة بعد اندلاع الثورة في فرنسا، فتنازلوا عن الامتيازات التجارية التي كانت تحظى بها في موانئ الشرق الجزائري.[2]

2- الوكالة الإفريقية

تعتبر الوكالة الإفريقية وريثة الشركة الملكية الإفريقية ، تحت مسمى جديد، تأسست بموجب القرار الصادر عن لجنة السلامة العامة بتاريخ 07 فيفري 1794م، في نفس السنة التي تم زوال سابقتها في ظروف غامضة، وتم تنظيمها بواسطة القرار الصادر عن نفس الهيئة بتاريخ 11 مارس 1794م، حافظت على نفس هياكل الشركة القديمة، وقد جاء في المادة السادسة من قرار تنظيمها أنه: "يجب أن تتواصل العمليات في سواحل الشرق الجزائري كما لو لم يحدث أي تغيير، ولا ينبغي أن يعلم الأجانب بهذه الإجراءات التي لا تخص سوى الإدارة المحلية ومصالح المواطنين وعلاقاتهم بالجمهورية، كما نصت المادة السابعة على أن الوكلاء يواصلون أعمالهم كما كانوا"،[3] وهذا للاستفادة من خبرة العمال والوكلاء، وتتفادى الزيادة في الإتاوات من السلطات الجزائرية.[4]

بالرغم من أن الدولة تولت الإشراف على المؤسسات مباشرة ورصدت المبالغ المالية اللازمة لمواصلة العمليات التجارية، إلا أن هذه الوكالة قد تأسست في وضع تحسد علية من العراقيل، ووجدت نفسها أمام صعوبات كثيرة، من بينها عمليات الإعدام التي مست

---

[1]-هو صهر القنصل الفرنسي فاليار وصديق الداي بابا حسان وقد اتهمته السلطات الفرنسية بالخيانة لتعمالها مع الانجليز، واراد الداي بابا حيان ان يفديه لكن السلطات الفرنسية رفضت ذلك، انظر Masson P., Histoire des établissements…, Op.cit, p.446

[2]- Masson P., Marseille depuis 1789…, Op.cit, p.480

[3]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 11-12.

[4]- يشمل تغيير الشركة التسمية من جهة ، وطريقة الاستغلال من جهة أخرى، فأما التسمية، فمن الطبيعي أنها تخلصت من كلمتي الشركة والملكية، لانه لم يعد ثمة شركاء او مساهمون، ولان الحكم اصبح جمهوريا، واما طريقة الاستغلال، فان الدولة هي التي تولت الاشراف على المؤسسات اشرافا مباشرا، تقدم المبالغ المالية اللازمة لمواصلة النشاط التجاري، وتصدر التعليمات الخاصة بالتوجيه وبتسيير الشؤون الادرارية، انظر محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص212.

كبار التجار والمالكين الأثرياء، والتي أثارت ذعرا شديدا في وسط الطبقة المحتكرة لوسائل النقل،[1] مما جعلها تفضل تعطيل أساطيلها والهجرة، وكذا عدم قدرة السلطة على سد حاجات المواطنين، بسبب غلاء المعيشة إضافة إلى الحصار الذي ضربه الانجليز والاسبان على السواحل الجنوبية لفرنسا منذ 1207هـ/1792م ، واحتجازهم كل السفن المتجهة نحو الموانئ الفرنسية، الأمر الذي دفع بالوكالة إلى استعمال أسماء الجزائريين من اليهود وتكتري الأشخاص أنفسهم ليصحبوا الشحنات إلى مقاصدها، ولقد اصطدمت الوكالة بعجز السلطات المحلية على حمايتها من سخط السكان على كل من هو فرنسي حسب ما جاء في إحدى الوثائق أن الوكالة خرجت من مدينة القل بسبب مقتل ممثلها على يد أحد الأهالي وعدم استماع الباي للشكوى.[2]

ثم إن ضعف الوكالة ماديا ولجوئها إلي القروض المشروطة من اليهود الجزائريين، الأمر الذي أدى إلى سطوع نجم الشريكان بكري وبوجناح في ما بعد بالنسبة لتجارة الحبوب، أما في هذه المرحلة فقد اكتفت الوكالة بتصدير الحبوب فقط لان الصيادين صاروا يوجهون ما يصطادونه نحو ليفورنة بحثا عن ثمن أفضل من الذي يحصلون عليه في مرسيليا، متسببين في إغلاق معامل صقلة المتواجدة بها، وفي كساد التجارة التي كانت قائمة بين فرنسا والصين والهند على أساس المرجان، فالوكالة إذن لم تلعب دورا كبيرا في المحافظة على استغلال المرجان كما كان من قبل، فلم تكن اكثر حظا من الشركة الملكية الافريقية لتسترجع صيد المرجان، وأن جميع المحاولات التي بذلتها قد باءت بالفشل، ولم تتراجع السلطات في قرارها على الرغم من أنها سعت، ولكن دون جدوى، في التوفيق بين الصيادين الكوريسكيين والبروفانسيين وبين الوكالة، وحاولت الوكالة أن تستبدل صيد المرجان وأرباحه بنوع اخر من النشاط التجاري يتمثل في تصدير لحوم الخنازير لكنها لم تنجح.[3]

أما عن نهاية الوكالة فقد بدأت بالتحذيرات التي كانت تصل لمسيري الوكالة من جراء التلاعبات والتحايل في دفع الضرائب حيث جاء في إحدى الوثائق التي وجهت لأحد مسيري

[1]- Masson P., Marseille depuis 1789…, Op.cit, p.497

[2] - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص213، 215

[3]- نفسه، ص218

الوكالة وفيها: "إنك خادمنا وخادم البيت الملكي، فلا تتسبب في أن يكتب القائد -قائد عنابة- ثانية في هذا الموضوع وسدد ما عليك والسلام"، إن النبرة الحادة في هذه الرسالة توحي بمدى الغي الذي وصلوا إليه، ليأمر الداي بإلقاء القبض عليهم وينقلوا إلى قسنطينة في عام 1213هـ/ 1798م، ليتوقف نشاط الوكالة ثم يستأنف بعد أشهر، عندما تدخل الداي مصطفى الجديد،[1]، لكن حرب نابليون على مصر ألقت بظلالها على العلاقات التجارية، فقد أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا، وأغلقت الوكالة، وهدمت بعض بناياتها ونهبت، وألقي القبض على القنصل الفرنسي مولتدور[2] في ديسمبر1214هـ/ 1799م[3]. (الشكل: 07)

عقدت الجزائر الصلح مع فرنسا سنة 30 سبتمبر 1800م، على أن تدفع فرنسا ضريبة سنوية لاستغلال امتيازات تقدر بـ 105.000، وبما أن صيد المرجان قد توقف ولم تنشا شركة جديدة لهذا الغرض، امتنع القنصل الفرنسي دوبوا تانفيل Dubois Thainville، من دفع الضريبة السنوية بسبب عدم نشاطها، إلا أن داي الجزائر أجاب بأن المسؤولية يتحملها الفرنسيين، ويجب على الفرنسيين الدفع حسب الاتفاق، وكانت الحرب بين فرنسا وانجلترا قد اندفعت من جديد، مما جعل إنشاء شركة في القالة أمرا صعبا،[4] وبالتالي قضي على الوكالة قضاء نهائيا، ولكن إلغاءها الرسمي كان على يد نابليون الأول في سنة 17 جانفي 1801م.[5]

بقي الوضع على حاله، فتارة يستأنف النشاط التجاري وتارة أخرى يلغى إلى غاية سنة1222هـ/ 1807م ، عندما سلمت الشركة إلى الانجليز، بعد أن عجزت الشركة على تسديد الإتاوات السنوية للسلطات الجزائرية، ولم يستفد من هذا الوضع إلا الكوريسكيون، الذين جهزوا سنة 1218هـ/ 1803م، حوالي 300 سفينة لصيد المرجان، ورفضوا في نهاية الأمر أن يقدموا للداي حصته السنوية مما جعل الحكومة تتولى تعويضها بنفسها وتقديمها نقدا، لتجنب الصدام مع الحكومة الجزائرية، على اثر عدة مراسلات ولكنها لم تنفذ، وبهذا ضيعت الحكومة الفرنسية تلك المؤسسات التي ظلوا يحتكرونها لحوالي ثلاثة قرون من الزمن.

---

[1]- تولى الداي مصطفى الحكم على اثر وفاة خاله بابا حسان سنة 14 ماس 1798، توفي الداي مصطفى مقتولا سنة 1805، انظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العثماني (1516هـ/ 1916م)، المنهل ، 2009، ص 97

[2]- اطلق صراحه فيما بعد من طرف اليهوديين، بكري وبوجناح، وفي نفس الوقت اطلق صراح الموظفين الفرنسيين الاخرين أنظر: Pellissie E., Op.cit., p.294

[3]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص219.

[4]- Pellissie E., Op.cit.,p.295

[5]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص228

وتحتفظ بعض المكتبات الارشيفة على مجموعة من الوثائق التي تبين عدم دفع اللزمة السنوية. (الوثيقة:05)

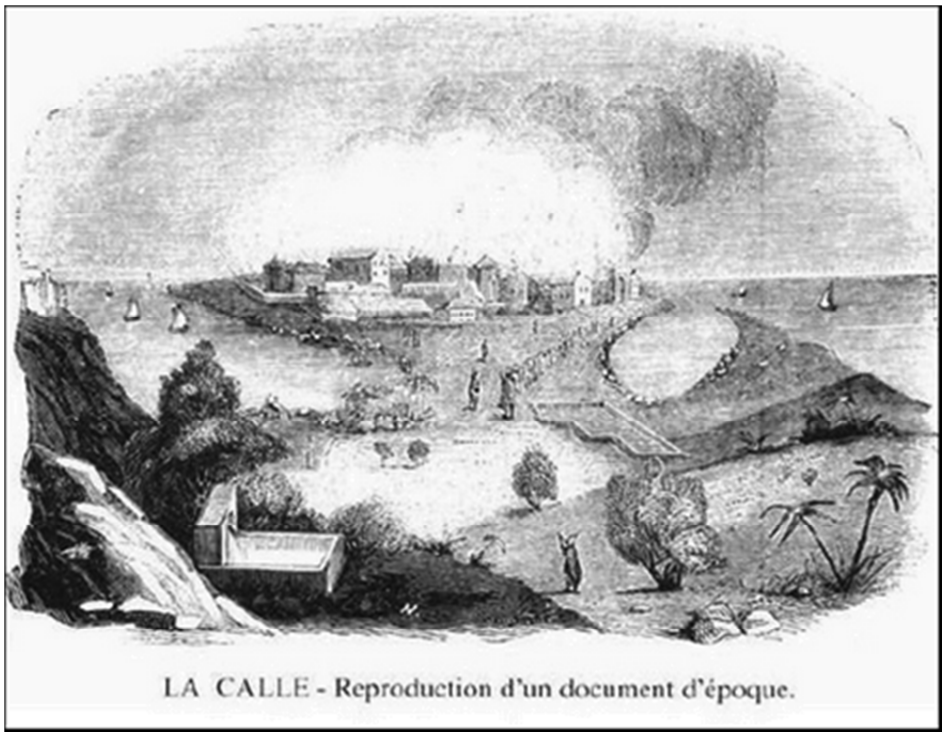

الشكل 07 : تخريب وإحراق مدينة القالة في القرن12هـ/ 18م
عن: (Degen M., 1993)

3- الشركة الانجليزية

قضي على النفوذ الفرنسي في السواحل الجزائرية، وهذا ما صرح به وزير المالية الفرنسي أمام المجلس، بأن الحكومة الفرنسية هي التي لم تطبق المعاهدة وأن نابليون لم يعمل على تنفيذ بنودها، مما جعل المفاوضات بين الطرف الانكليزي والسلطات الجزائرية تكلل بمنح الامتيازات للانكليز لمدة عشر سنوات بعائدات سنوية تفوق ما كان يدفعه الطرف الفرنسي بـ 150%. وقد تولت الحكومة الانجليزية تسيير المؤسسات التجارية في كل من عنابة والقالة وانفردت بصيد وتجارة المرجان، وهذا بموجب الاتفاق الذي وقع بين الطرفين بتاريخ 01 جانفي 1222هـ/ 1807م، وينص العقد المتفق عليه، على أن بريطانيا تتولى استغلال المؤسسات التجارية في كل من عنابة والقالة، وتنفرد بصيد المرجان، كما كان ذلك بالنسبة للفرنسيين، ومقابل هذا الامتياز تدفع الحكومة الانجليزية، سنويا وعلى قسطين،

خمسين ألف دولار إلى خزينة الايالة،[1] وذكر في مجلة استكشاف الجزائر، أن الضريبة قدرت بـ 267.500 فرنك تدفع سنويا[2]. (الوثيقة : 06)

بعد هذا الاتفاق ذهب الطرف الإنكليزي يبحث عن تعزيز مركزه عسكريا، وأوكل التجارة لمجموعة من التجار المالطيين، بتزويد الجزيرة بما تحتاجه، كما سمح ليهودي بكري وشركائه بتعاطي التجارة إلي جانب هذه الشركة، في حين أوكلت عمليات صيد المرجان إلى البحارة الصقليين والكورسكيين والسردينيين والإسبان، وذلك بعد أن قسموه إلى نوعين، صيد الصيف، ويبدأ في أول أفريل لينتهي في الثلاثين من شهر جانفي، وعن هذه الفترة يدفع كل صياد للانجليز 1070 فرنك، وكمية من المرجان قدرها 15.060 كلغ، أما صيد الشتاء فيبدأ في أول أكتوبر لينتهي في 31 من شهر مارس، ويدفع الصياد عن هذه الفترة 48.115 فرنك، وكمية من المرجان قدرها 7 كلغ، وهذه الرسوم وحدها كفيلة بان تعوض الإتاوة التي تدفع سنويا إلى الايالة، ولما كان الانجليز لا يرغبون في التجارة ولا في الصيد، وإنما كانوا يريدون أن يجعلوا منهما وسيلتين لتحقيق أغراضهم الخفية، أي لإقامة القواعد العسكرية، فلم يهتموا بتطوير التجارة، ولم يقدموا للصيادين ما يحتاجونه من الدعم والحماية ، كأعطاب السفن، وتزويد النوتية بالمؤون، وحمايتهم من هجومات الأهالي، الأمر الذي جعلهم يتوقفون عن الصيد بعد حوالي عامين فقط، بسبب سخط الأهالي المنتجين، على هذا الوضع الجديد الذي آلت إليه المؤسسات، فهذا لا يساعد ولا يخدم الفلاحين والصيادين الجزائريين، الذين لم يعودوا يجدون مشتريا لمتوجاتهم، الأمر الذي جعلهم يسخطون على الوضع، ويرفعون شكوى إلى الداي، ليعيد النظر في شأن المؤسسات التي أصبحت لا تخدم مصالحهم ولا تساعدهم في مضاعفة الإنتاج.[3]

تواصلت الأعمال التجارية خاصة شركة بكري وبوجناح،[4] التي وضع الانكليز تحت تصرفها المخازن التي كانت في كل من عنابة والقالة، والممثلة في السيد إسكيديرو،[5] الأمر

[1]- ورد نص هذا العقد باللغة التركية ، ونقله الباحث الزبيري الى اللغة العربية. أنظر محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص
[2]- Pellissie E., Op.cit., p.295
[3]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص136، 235، 236
[4]- انشئت شركة بكري وبوجناح اليهوديين سنة 1798م، واختصت في تجارة الحبوب
[5]- نائب قنصل عنابة، كان ممثلا لشركة بكري وبوجناح، ووكيلا عنها مقابل رسوم يأخذها عن كل عملية يقوم بها.

الأمر الذي لم يعجب الفرنسيين فراحوا يطالبون باسترجاعها،[1] وبعدما يئست بريطانيا من إمكانية إقناع الداي بالسماح لها بتعزيز نفوذها العسكري في الشرق الجزائري تخلت عن المؤسسات التي كانت تابعة لها في الشرق الجزائري، بعد الفشل الذي أصابهم في جميع الميادين.

اغتنمت فرنسا الفرصة واسترجعت كل الامتيازات وهذا حسب ما جاء في إحدى الرسائل: "أيها السادة لقد أخبرني دوفال المكلف بشؤون الملك بالجزائر بأن فرنسا استعادت المؤسسات، وصيد المرجان بمقتضى معاهدة أبرمت مع الداي يوم 17 مارس 1817م"[2] وهذا بعد أن افتقدتها لمدة عشر سنوات، بالإضافة إلى احتكار صيد المرجان عرفت هذه المعاهدة العديد من النقاط التي منحت للطرف الفرنسي حق احتكار ميادين تجارية أخرى كتجارة الصوف والجلود والشموع والشحوم وغيرها، بالإضافة إلى مضاعفة كميات القمح التي تصدرها سابقا نحو فرنسا، مع الاتفاق على مبلغ الإتاوة الذي قدر بـ 214.000 فرنك سنويا، ولتحقيق هذه الأهداف أصدر لويس الثامن عشر مرسوما يقضي بإنشاء شركة ملكية مؤقتة لتسيير واستغلال المؤسسات الفرنسية في الشرق الجزائري، وإعادة لها الحق في الانفراد بصيد المرجان، مما ساعدها في تحقيق أرباح كبيرة في ظرف وجيز، هذه الأرباح أسالت لعاب المساهمين القدامى في الشركة الملكية السابقة وموظفي الوكالة، فراحوا يطالبون بحقوقهم،[3] لكن عجز الحكومة على تسديد تلك الديون قررت تسليم المؤسسات الإفريقية إلى التجار الخواص مقابل تعويضات سنوية، الأمر الذي قضى على أحلام هذه الشركة الفتية.

[1]- كان الفرنسيون يحتجون على الدوام ، على البنايات التي استغلها الانجليز في عنابة، فكانوا يعتبرونها ملكا لهم ، ولا يحق لغيرهم أن يستعملها بدون رضاهم، وحين وضع الانجليز هذه المخازن تحت تصرف بكري و بوجناح، أصدرت المجكمة أمرا بإرجاع المحلات إلى أصحابها، ولكن اسكيدروا بقي يستعملها عنوة حتى بعد معاهدة 1817م، التي تقضي باعادة المؤسسات لفرنسا، ولا يخرج منها إلا بعد ما يقع الخلاف بين الجزائر وانجلترا،ما ساعد على فشل المؤسسات الانجليزية. انظر محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 237.

[2]- Pellissie E., Op.cit., p.293

[3] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 202، 243

4- شركة السيد باري

بعدما أعلنت الحكومة الفرنسية تسليم الشركة الملكية المؤقتة إلي التجار الخواص، تقدم السيد باري مع السيد شوفان Chaudvin، وبعد انسحاب هذا الأخير وقع السيد بار Paret العقد الذي يسمح له باستغلال المؤسسات الفرنسية بالساحل الشرقي للجزائر لمدة ثماني سنوات ابتداء من 1238هـ/1822م،[1] وبهذه الطريقة قضي على الشركة الملكية المؤقتة في ريعان ازدهارها أما السيد باري[2] فانه لم يكن جديد العهد بالإيالة عندما حصل على الامتيازات وعلى هذا الأساس نستطيع القول، بأنه لم يقدم على طلب المؤسسات، إلا لأنه كان متأكدا من أنها ستحقق له أرباحا كثيرة، وقد كانت الشروط التي حصل بها على الامتيازات تتماشى مع مصالح كل من الطرفين.

من بين الاتفاقيات التي تخص المرجان، فان الحكومة الفرنسية تحتفظ بمداخيل الصيد، أما السيد باري فانه يقدم الهدايا والعطايا المعهودة للسلطات المحلية في بايلك الشرق، كما أنه يتعهد بجمع الرسوم المفروضة على صائدي المرجان، وتسليمها كاملة غير منقوصة للحكومة الفرنسية، ويأخذ على عاتقه تزويد ميناء عنابة بجميع ما يحتاج إليه الصيادون لأداء مهمتهم،[3] وأن يبيع لهم ذلك بأسعار معقولة، تحدد سنويا، بالاتفاق مع الغرفة التجارية[4]، وكان نشاط السيد باري محصورا في تجارة الحبوب والجلود والصوف، أما صيد المرجان فظل من اختصاصات الدولة وحدها،[5] ثم أن هذا النشاط لم يعد يمارس في كامل المؤسسات التي كان الامتياز يشملها في عهد الشركة الملكية والوكالة الإفريقية، لان الإيالة كانت قد سلمت مينائي جيجل والقل إلى شركة بكري وبجناح.[6]

من خلال الإحصائيات المتوفرة عن صيد المرجان، فان الحكومة الفرنسية لم تدفع للايالة من خزينتها سوى حوالي ثمانين ألف فرنك خلال الفترات المتراوحة بين سنة

---

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص244

[2]- السيد باري: يرجع اتصاله الاول بالجزائر عندما اشترى سفينة من الجزائر سنة 1787م، اسماها " الاخوة الثلاثة"، وتكرر اتيانه مرتين لنفس الغرض، حيث اصبحت لديه ثمانية سفن، كلها من الغنائم، عين مستشارا في قنصلية فرنسا بمدينة الجزائر، كلفته الشركة الملكية الافريقية بتمثيل مصالحها، ثم عزل سنة 1790م، ولكنه بقي مع الشركة الى غاية 1791م، حيث انشا محلا خاصا له، ترك فيه ابن اخيه ورجع الى مرسيليا وفي سنة 1797،عاد الى الجزائر وتولى اموره بنفسه.

[3]- Feraud Ch., Op.cit., p.599

[4]- Garrot H., Op.cit., p.625

[6]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 248.

1238هـ/1822م وسنة 1242هـ/1826م وهو مبلغ ضئيل جدا، إذا قارناه بالفوائد التي اكتسبتها من المؤسسات، سواء في ميدان الصناعة حيث ظلت معاملها المختلفة تشتغل بفضل ما يستورد من مرجان، وصوف ...الخ، أو في ميدان التجارة حيث كان المرجان المصقول في مقاطعة بروفنس يفتح للتجار الفرنسيين أسواق الهند والصين،[1] أو في ميدان التغذية حيث ساعدت حبوب الجزائر على إبعاد شبح الجوع الذي كان يهدد باستمرار سكان الجنوب الفرنسي.

لقد كان أغلبية الصيادين من البحارة الايطاليين الذي كانوا كثيرا ما يهربون بحمولاتهم إلى بلادهم دون أن يدفعوا الرسوم المترتبة عليهم، ولذلك قررت وزارة الخارجية في فرنسا أن تعين وكيل في مدينة ليفرنة، وأسند إليه مهمة المطالبة بهذه الرسوم مقابل 0.5 % من المبالغ التي يجمعها، غير أن هذه الطريقة لم تنجح، بعد ذلك توصل المجلس الأعلى للتجارة والمستعمرات، على إعادة تنظيم صيد المرجان، ورد بعضها في شكل قرار ملكي[2] تضمن ثلاث نقاط أساسية وهي:

- ضرورة إبقاء الصيد والمحافظة عليه لأنه مصدر هام من مصادر الثروة بالنسبة لفرنسا
- إعفاء الصيادين الفرنسيين من جميع الرسوم لتشجيعهم ولمضاعفة عددهم
- إعادة بناء حصن القالة وتزويده بكل ما يحتاج إليه الصيادون.

ولكن هذا القرار جاء متأخرا، إذ لم يصدر إلا في أواخر1241هـ/ 1825م، ولذلك لم يعط أية نتيجة ايجابية، لان الحصار الفرنسي لسواحل الايالة سيبدأ سنة1243هـ/ 1827م، ومع بدء هذا الحصار، يتوقف صيد المرجان بصفة نهائية، ويقضي قضاء مبرما على كامل أنواع النشاط التجاري في سائر المؤسسات الإفريقية.[3]

حدث ذلك بسبب تصرفات القنصل دوفال، الذي أمر جميع الفرنسيين، بما فيهم باري وأعوانه، بأن يرحلوا عن الجزائر ريثما يتم الاتفاق بين البلدين، واغتنم الديوان هذه

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 250.

[2]- Feraud Ch., Op.cit., p.251

[3]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 251.

الفرصة، فأرسل الأغا بن الحفصي،[1] إلى عنابة ليهدم جميع المباني التابعة للمؤسسات، ويقول أحمد باي: "إن هذه المباني كانت خشبية،[2] ولذلك أضرمت فيها النيران بكل سهولة" وهكذا أرغم باري على الخروج من مؤسساته قبل انتهاء الآجال، وعندما يقع الاحتلال سيعود للقيام بمناورات كثيرة لاسترجاع الامتيازات، وتعويض ما خسره، لكنه لن يفلح في مساعيه لان تغيير الأوضاع لم يعد يسمح بذلك.[3] وبهذا قضي على المؤسسات التجارية لصيد المرجان وعرفت مسارا آخر خلال الفترة الاستعمارية، أما المؤسسات أو الوكالات التجارية بالغرب الجزائري، والتي أقيمت في مدينة وهران، فلم يكن لها دورا فعالا في تجارة المرجان مقارنة بالشرق الجزائري، وقد ذكر أحمد توفيق المدني أنه عند انسحاب إسبانيا من وهران، عقدت معاهدة صلح نهائي بين الطرفين وكانت من بين شروطها أن يكون لاسبانيا مركز تجاري في جامع الغزوات، وأن تباشر صيد المرجان على الساحل الغربي، وكان ابرام هذا الاتفاق يوم 9 ديسمبر 1791م.[4]

[1]- ارسل هذا الاغا لان الباي أحمد كان في مدينة الجزائر لتقديم الدنوش مسبقا، انظر: Garrot H., Op.cit., p.625

[2]- اقام السيد باري مقر شركته في مدينة عنابة، واستعمل كذلك بنايات خشبية، لان وكيل بكري رفض الخروج من المحلات الرسمية على الرغم من قرار المحكمة الاسلامية، انظر: Garrot H., Op.cit., p.625

[3]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 252.

[4]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص526.

ثانيا: تجارة المرجان

شكل المرجان فرعا أساسيا من فروع التجارة الدولية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مما جعله يحظى باهتمام جل التجار الأوربيين: فرنسيون وايطاليون وسردينيون وجنوييون وحتى الأفارقة مثل السودانيين، ويعود هذا الاهتمام البالغ بصيد المرجان وبالمتاجرة فيه إلى عوامل مختلفة منها، طموح التجار إلى كسب أكبر قدر ممكن من الفائدة، فقد لعب دورا أساسيا في العمليات التجارية فكان بمثابة عملة تبادل بالنسبة للمتاجرين به.[1] وكان يقوم التجار بالمقايضة حينما لا تتوفر لديهم النقود، فمقابل بعض المواد والسلع غير المتوفرة في المناطق الجزائرية القريبة من أماكن صيده كالأسلحة والتوابل والرخام وغيره من المواد، اذ يقومون باستبدالها بمادة بالمرجان، لقد رأوا في هذه المادة مصدر ثراء قد لا يعثرون عليه باهتمامهم بتجارة أخرى كالحبوب مثلا.[2]

لعل هذا ما يفسر اهتمام الشركات الأجنبية التي تأسست بالشرق الجزائري خاصة، لصيد المرجان، أما بالغرب الجزائري فتأسست بعض الوكالات، ولكن لم يكن دورها فعالا مثل الشرق الجزائري نظرا لتوفر الشعاب المرجانية فيه بكثرة، كما أن ميناء وهران كان محتلا من قبل الإسبان، وقبل البدء في الحديث عن العلاقات التجارية مع الدول الأجنبية، فمن الضروري التعرف على الموانئ الجزائرية، باعتبارها المراكز الأساسية التي تتم بواسطتها تبادل مادة المرجان، وتصديرها لمختلف أنحاء العالم، وكذا رسو السفن وتبادل أنواع أخرى من السلع.

1- الموانئ الجزائرية

انحصرت تجارة المرجان بين الجزائر وفرنسا خاصة بين موانئ الجنوب الفرنسي وموانئ بايلك الشرق، ويعود السبب في ذلك إلى تمركز جل المؤسسات الفرنسية في هذه المنطقة، كما أن وفرة المرجان والإنتاج الفلاحي والحيواني، ساعد على تفاعل نشاطها، كما سجلت موانئ الوسط، والغرب الجزائري نشاطا ضعيفا، وأهم هذه الموانئ هي :

[1]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص105.

[2]- Savary J., Le Parfait négociant…, Op.cit, pp.747-748

1.1- موانئ الشرق

تحتوي على ميناء القالة الذي كان تابعا في البداية للباستيون، ثم أصبح مقر الشركة الملكية الإفريقية، يصدر منه المرجان والحبوب إلى مرسيليا، مرساه واسع يتوفر فيه جميع شروط الملاحة،[1] لكن موقعه منقعي ومناخه غير صحي ولذلك أخلي لصالح عنابة[2]. (الشكل: 08- الصورة:05)

كما لعب ميناء عنابة دورا مهما منذ بداية القرن الخامس عشر ميلادي، فقد كان سوقا للدويلات المجاورة نظرا لما تتوفر عليه الناحية من غابات وأشجار مثمرة ذات شهرة تاريخية واهتمام سكانها بتربية المواشي، فكانت تأتيها السفن من جربة، والمدن الساحلية التونسية ومن جنوة[3]..الخ، هذا ويوجد بها ثلاثة مراسي وهي رأس الحمام والخروبة وحصن الجنويين، وهذا الأخير يعتبر أهمهم، فقد كانت التجارة مزدهرة بين عنابة وجنوة[4] وكان المرجان يصدر من هذا الميناء.[5] (الشكل: 09)

وتضم موانئ الشرق ميناء سطورة، الذي يقع على مقربة من سكيكدة، وكانت تابعة لميناء عنابة، وبعد المعاهدة التي تمت بين هنري الكبير، والسلطان أحمد الأول سنة 1604م، أصبح ميناؤها نشيطا بتصدير المرجان، وبحلول الفرنسيين بالجزائر، أصبح ميناء القل من أهم الموانئ التجارية، ومركزا أساسيا للصادرات الجزائرية نحو مرسيليا وغيرها، فقد كان يستعمل لتصدير المنتوجات المحلية، وعلى رأسها المرجان، والجدير بالذكر أنه كان لا يستورد أي شي بهذا الميناء،[6] ونفس الشيئ بالنسبة لميناء جيجل، الذي كان يستعمل للتصدير فقط، وقد كان يبعد عن ميناء بجاية بخمسة عشر ميلا، إذ كان مقصدا للتجار الفرنسيين، لكن محاولة فرنسا للاستيلاء على المدينة جعلت التجار الفرنسيين يطردون منه،[7] وغدا مركزا

[1]- Laurent P., Les ports maritimes Algériens, l'Université du Michigan 2007, p.86

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص66

[3]- سعيدوني ناصر الدين، الحياة الاقتصادية بميناء عنابة أثناء العهد العثماني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني الجزائر، م.وك، 1985، ص199-122.

[4]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص65.

[5]- Mouchez A., La Côte et les Ports d'Algérie au point de vue de la colonisation, Paris 1881, p.122

[6]- Ibid., p.123

[7]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص103.

نشيطا لصيد المرجان في القرن 13هـ/ 19م.[1] أما عن مدينة بجاية وميناءها فيقول عنه الانجليز "تشكل جبل طارق الثاني، لان خليجها جميل ومرتفع جدا"، وبالقرب من بجاية يوجد ميناء المنصورة تشرف عليه قبيلة بني عائشة.[2]

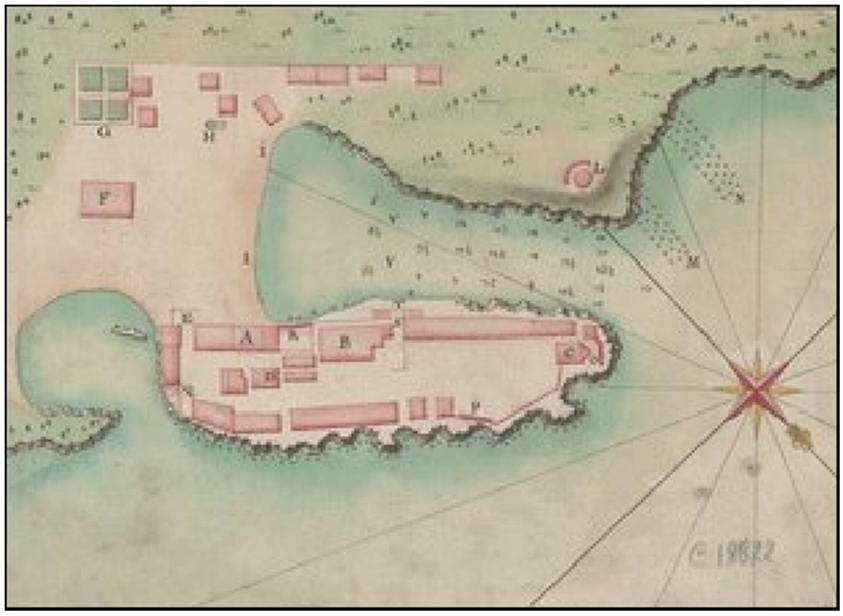

الشكل 08: مخطط ميناء القالة سنة 1112هـ/ 1700م

عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية)

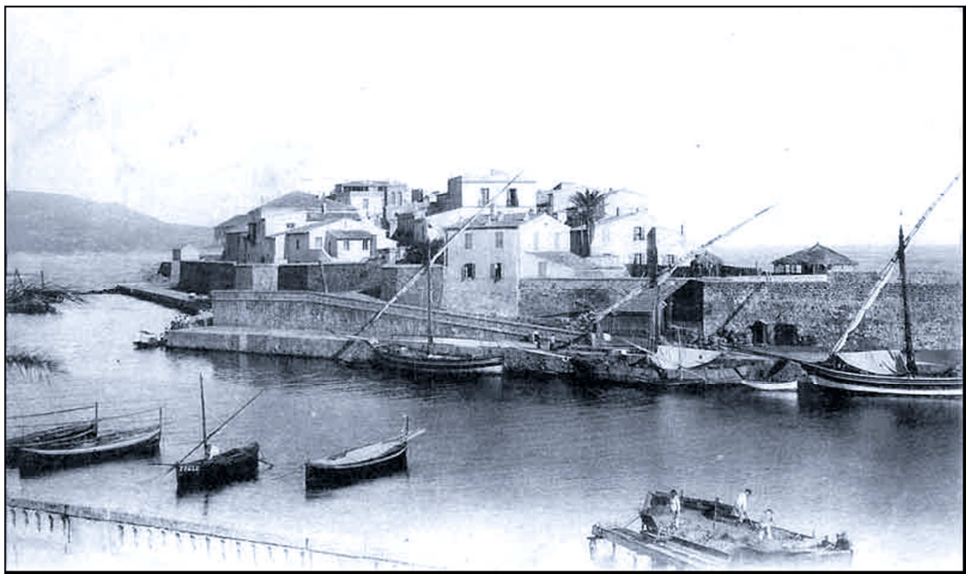

الصورة 05: ميناء مدينة القالة في القرن14هـ/20م

عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية)

[1]- Mouchez A., Op.cit., p.123

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص66

الشكل 09: ميناء مدينة عنابة في الفترة العثمانية

عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية)

2.1- موانئ الوسط

يعتبر ميناء الجزائر أهم موانئ الايالة، لأنها تتكون من عدة جزر، كما كان ميناءها مزدهرا يتوارد عليه التجار بكثرة من إفريقيا، واسبانيا، ومن مختلف موانئ البحر الأبيض المتوسط، ففي الفترة الممتدة من 1308-1331م، دخلت ميناء الجزائر إحدى وأربعون سفينة قدمت من ميناء أرغونيا،[1] وقد حفظت لنا المصادر والآثار أن ميناء هذه المدينة يشمل على مراتع كثيرة بناها الاسبانيين أثناء المحاولات التي قاموا بها لاحتلال المدينة، في حين أن أعماق المرسى تتراوح بين 14 و15 قدما، ولذلك كان البحارة في مأمن من الغرق، ولكن الخطر بالنسبة إليهم يكمن في تتلك الرياح النتنة الممزوجة بالأمراض، والتي تحملها صيفا، رياح الشرق من وادي الحراش، ومستنقعات متيجة.[2] (الشكل: 10)

أما ميناء مدينة شرشال فهو ميناء صغير، يمتد على هكتارين فقط، ويستقبل في ان واحد حوالي أربعين مركبا يتسع الواحد منها لخمسين برميلا، أما المرسى فمحمي بعدة أرصفة، ولكن مدخله ضيق وصعب جدا، لذلك لم تتمكن السلطات من توسيعه.[3]

[1]- Masson P., Histoire des établissements…, Op.cit., pp.155-156

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص66.

[3]- Venture de Paradis J.M., Op.cit., p.269

الشكل 10: ميناء مدينة الجزائرفي الفترة العثمانية

عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية)

3.1- موانئ الغرب

يقع ميناء المرسى الكبير على بعد ستة كيلومترات غربي خليج وهران، يتميز بمرساه الممتاز لان جبل سنتون يحميه من الرياح الغربية، هذا وقد كان المرسى الكبير قبل استرجاع وهران هو الميناء الرسمي لبايلك الغرب[1]، يعتبر من أكبر الموانئ، لاتساع خليجه، أقيم فيه حصن دفاعي يعود إلى القرن 7هـ/13م، وهذا ما شجع السفن التجارية الأوربية على اعتباره محطة رئيسية في البحر الأبيض المتوسط، ومنذ بداية القرن 9هـ/15م، أصبح مركزا رئيسيا للتبادل التجاري بين الدول المتوسطية الأوربية كالبندقية وجنوة وبين بلاد المغرب الأوسط،[2] كان يتسع لأكثر من مائة سفينة.[3] عرف تصدير كميات لا باس بها من المرجان نحو اسبانيا. أما كان ميناء وهران فكان من الموانئ الهامة منذ القرن 9هـ/15م، إذ كان رسو في مينائه السفن التجارية القادمة من مدن أوروبا مثل: جينوة والبندقة ومرسيليا وألميرية

[1]- Venture de Paradis J.M., Op.cit., p.271

[2]- Mas latrie M.L., Aperçue des relations commerciales de l'Italie septentrionale avec l'Algérie au moyen âge, imp. royale, paris 1845, p.31

[3]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج.2، ص14 وايضا: Garrot H., Op.cit., p.31

وبرشلونة...،[1] وقد كان يمتد هذا الميناء على 24 هكتار، وتصل أعماق المرسى فيه إلى عشرين مترا، كما عمل الاسبانيون على توسيعه وتدعيم الرصيف الذي يحميه، وكان يستطيع هذا الميناء أكثر من مائتي مركب[2].

أما مدينة تنس فكان بها ميناء تجاري عرف حركة تجارية منذ مطلع القرن 6 م، بين التجار الأوربيين وسكان المنطقة، يتاجرون فيه بمختلف السلع[3]. كما احتل ميناء هنين موقعا جغرافيا ممتازا بين الصخور، التي تحمي السفن الراسية من الرياح والأمواج القادمة من الناحية الغربية أو الشرقية،[4] وقد كان ميناء هنين محروس ببرجين،[5] كما لعب دورا تجاريا هاما بالنسبة لمملكة تلمسان مع الدول الأوربية، مثل ايطاليا وفرنسا واسبانيا منذ الفترة الوسيطة.[6]

زيادة على كل ذلك، نجد موانئ أخرى كميناء مستغانم، الذي استعمل منذ عهد الفينيقيين،[7] وميناء مازفران، وما يلفت الانتباه أن موانئ الغرب والوسط لم تكن بنفس الحركة لتجارة المرجان، مقارنة بالموانئ السالفة الذكر، والتي كانت تجارة المرجان نشيطة فيها، أما موانئ الجنوب الفرنسي فلم تكن كثيرة، فقد كان يوجد بها أربعة موانئ فقط، وهي مرسيليا وطولون وكاسيس وسيتات، وكان أهمها ميناء مرسيليا، حيث لعب دورا أساسيا في تجارة البحر الأبيض المتوسط، حتى أنها عرفت بباب المشرق،[8] كما لعب ميناء جنوة ومالطة وماهون، دورا كبيرا في المبادلات التجارية، وخاصة في تصدير المرجان.

---

[1]- يحيى بوعزيز، وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1985، ص 58.
[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص66
[3]- مارمول كاربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج02، دار المعرفة، الرباط، 1989، ص354.
[4]- صاري جيلالي، أضواء على احد موانئ دولة بني زيان (هنين)، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 12، 1986، ص16.
[5]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج02، ص15.
[6]- Marcais G., « Recherche d'archéologie à Honaine », In R.Af. T.28, 1928, pp.341-342
[7]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج02، ص32.
[8]- Colomer L., Le rôle de Marseille dans les relations politiques et économiques de la France avec les payes d'orient, Toulouse, J .fournier, Paris 1929, p.15

2- العلاقات التجارية مع أوروبا

1.2- مرسيليا

لقد كان للمرسيليين علاقات تجارية مع الجزائر منذ القرن الثاني عشر، وذلك عندما كان لهذه المدينة- مرسيليا- الفرنسية قنصل في مدينة بجاية يمثلها ويرعى مصالحها، إثر المعاهدة الملاحية والتجارية، التي عقدها ملك بجاية أبو يحيا زكريا في بداية القرن 8هـ/14م،[1] أما عندما دخلت الجزائر في ممتلكات الدولة العثمانية تدعمت هذه الروابط وحصل الفرنسيون على امتياز يسمح لهم بصيد المرجان في سواحل شرق الإيالة، وإقامة مراكز وحصون لتجارته واستعمال الموانئ هناك للتجارة مع السكان، منافسين بذلك الجنويين وغيرهم من الأوربيين، كما امتد الصيد إلى السواحل الغربية.[2]

كان يقوم بهذه التجارة في بداية الأمر، بعض الأفراد بكيفية عفوية لا تخضع معاهدة ولا لقانون، ثم تدخل الباب العالي وأمر الديوان بإبرام أول اتفاقية تقنن الامتيازات المذكورة، وتحدد الشروط اللازمة للاستفادة منها، إثر بناء الحصن الفرنسي الذي أنشأ لهذا الغرض، وساهم في ازدياد النفوذ الفرنسي في الجزائر، وقد تجددت هذه الاتفاقية مرات عديدة قبل أن تنشأ الشركة الملكية الإفريقية سنة 1741م[3]، تحت إشراف الغرفة التجارية في مرسيليا، وكان وكان الغرض منها هو سد الطريق أمام البريطانيين الذين بدؤوا يتطلعون للمنطقة نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام.[4]

والجدير بالذكر أن الشركات الفرنسية قد ازدهرت بفضل صيد المرجان، إذ قفز فيها رأسمال بعض الشركات من 1.200.000 إلى حوالي 4.000.000 فرنك، بالإضافة إلى الأرباح السنوية الأخرى التي كانت توزع على المساهمين، علاوة على هدايا صناديق المرجان، ونتيجة لهذا الازدهار تم في مرسيليا إنشاء عدد من المعامل لصقل المرجان، وكان

[1]- De Mas Latrie M.L., Traiés de paix ..., Op.cit., p.99

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق،.ص 129.

[3]- عن هذه الشركات والحصون انظر الفصل الخاص بهم.

[4]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص129

الهدف منها هو تشغيل أكبر عدد ممكن من اليد العاملة، وبهذا تم إنقاذ المدينة من البطالة،[1] فنشطت مدينة مرسيليا علاقاتها التجارية مع الهند والصين بفضل ما تصقله من مرجان، حيث أجمع الخبراء في ذلك الحين على أن مرجان الجزائر من أجود الأنواع. وما يجدر الإشارة إليه أن المرجان المستخرج الذي كان يستخرج من الجزائر يصدر إلى مرسيليا، فيتم إعادة تصدير المرجان السميك إلى روسيا، والمرجان الوردي ذو النوعية الأولى إلى الصين، والنوعية الثانية إلى بولونيا، بينما يصدر النوعين روبا أنفيلاتا وروبا فابريكا إلى الهند، هذا وعمل اليهود على تنشيط هذه التجارة.[2]

إلى جانب كل ما تقدم كانت مدينة مرسيليا تستورد عدة مواد أخرى، من موانئ الشرق الجزائري، غير أن التدابير الاقتصادية التي اتخذتها الثورة الفرنسية والمتمثلة في القضاء على الاحتكارات، وإباحة التجارة لجميع المواطنين، ومقاومة أنصار النظام القديم من اللاجئين والعجز المالي الذي أصاب الخزينة الفرنسية بسبب الحروب المتتالية، كل ذلك حد من عزيمة تجار مرسيليا، وجعلهم لا يتحمسون للاستمرار في تطوير تلك العلاقات، أو في المحافظة عليها، كما أن تنظيم الحملة العسكرية ضد مصر العثمانية،[3] والمماطلة في دفع الديون لأصحابها من الجزائريين، جعلت سلطات الإيالة ترفض التعامل مع هؤلاء التجار، وتعمل على تقليص الامتيازات وإغلاق المؤسسات التجارية مرات عديدة.

2.2- ليفورنة

بدأ الشرق الجزائري يقيم علاقات تجارية مع ليفورنة، عندما أصدرت الثورة تطبيق تدابيرها الاقتصادية التي تلغي جميع أنواع الاحتكار، بما في ذلك صيد المرجان، عندئذ أصيبت الشركة الملكية الإفريقية بعجز مالي، وأصبحت غير قادرة على مراقبة السوق في موانئ قسنطينة، ولم تكن الوكالة من بعدها ولا سائر الهيئات التجارية التي خلفتها، أكثر حظا منها، لتتمكن من استعادة الاحتكار الذي كان يدر على فرنسا، في الأيام السعيدة أرباحا طائلة، وكان هذا العجز المالي وغيره من المصاعب، سببا في ظهور مجموعة من التجار

[1]- Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie: précédé de l'exposé des motifs et du projet de loi portant demande de crédits extraordinaires au titre de l'exercice 1838… en 1838 Volume 2, Impr Royale, 1839, Bibliothèque de l’état de Bavière, 1839, p.98

[2]- Crespo G., Op.cit., pp.60;63

[3]- العربي الزبيري، المرجع السابق، ص129 .

والصيادين الايطاليين والكوريسكيين لصيد المرجان، فيحملون إلى ليفورنة ما يستخرجونه من مرجان، لأنهم يجدون فيها الأسعار التي يريدونها، ولان الأسفار إليها لم تكن معرضة لأخطار الحصار الانجليزي على فرنسا، ولا لهجمات المهاجرين الفرنسيين قبل العودة، وكان اليهود يستعملون ميناء عنابة وميناء ستورة الصغير، حيث يصدرون إلى ليفورنا كميات من المرجان ومنتوجات أخرى،[1] وعلى الرغم أن ليفورنة كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد مرسيليا من حيث التجارة، وتجارة المرجان، إلا أن هذه العلاقات كغيرها توقفت نهائيا عندما ضربت فرنسا حصارا على ساحل الجزائر سنة1243هـ/ 1827م.[2]

3.2 - مالطا وماهون

عندما تم تحويل المؤسسات التجارية في شرق الايالة إلى انجلترا سنة 1222هـ/1807م طلب من التجار المالطيين أن يكونوا هيأة تتولى استغلال المؤسسات من حيث تجارة الحبوب وتنظيم صيد المرجان، إذ كان هدف المساعدات التي قدمتها الحكومة للمالطيين على استغلال التجارة والصيد في موانئ الشرق الجزائري، لأسباب سياسية وعسكرية، فبعد أن سحبت المؤسسات التجارية من بريطانيا، سنة1233م/ 1817م، زالت الشركة المالطية، كما أن عدد سكان مالطا كان محصورا جدا، فهذا لا يساعد ولا يخدم الفلاحين والصيادين الجزائريين، الذين أضحوا لا يجدون مشتريا لمنتوجاتهم، أما الماهونيين فقد أدرجوا ضمن البحارة المكلفين بصيد المرجان، عندما تحولت المؤسسات إلى بريطانيا سنة 1222هـ/1807م، فأصبح تمويل المدينة وحاميتها من عنابة بصفة رسمية ومنتظمة.[3]

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 2 144، 145، 148.
[2]- Valensi L., Le Maghreb avant la prise d'Alger, 1790-1830, Flammarion, Paris 1969, p.104
[3]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 162.

3- العلاقات التجارية مع افريقيا

1.3- السودان

لقد كان الشرق الجزائري يقيم علاقات تجارية مع بلاد السودان الغربي،[1] ولم تنقطع هذه العلاقات إلا عندما وقع الاحتلال وصارت القبائل تتعرض لهجومات الجيوش الغازية، ولا تستطيع تأمين الطرقات،[2] فكانت القوافل الجزائرية بقيادة التوارق والخنافسة،[3] كثيرا ما تحط رحالها في أكبر أسواق إفريقية، مثل تمبكتو وكانوا ونوفي وكاتشنة وأغاديس، تحمل إليها منتوجات الإيالة ومصنوعاتها، وبعض ما تستورده من الخارج، وتجلب منها كل ما تفتقده من مواد مختلفة في الشمال، وأهم هذه المراكز التي تنطلق منها هذه القوافل، هي توقرت وورقلة وقسنطينة، التي كانت تصدر لها المرجان، وهو مرجان الصناديق، الذي يشترى من الغواصين الأجانب أو من الأعيان الذين يتلقون سنويا كمية معينة من الشركات المستغلة للصيد في سواحل الشرق الجزائري، ويباع في أعماق إفريقية بأكثر من 288 فرنكا للكيلوغرام الواحد، بينما يتراوح سعره في الجزائر مابين 40 و70 فرنك، حسب السنوات والأسواق.[4] هذا وكان يصدر المرجان العادي إلى سوق كاتشنة فيشترى من قسنطينة بـ 1.80 فرنك، ويباع في أسواق كاتشنة بـ 60 فرنك،[5] وفي بعض الأحيان كانت تتم المقايضة بين السلع، فكانت الجزائر تبيع المرجان وتستبدله بمادة الذهب، التي كانت متوفرة في السودان بكثرة.[6]

---

[1]- المقصود بالسودان الغربي، النيجر، مالي، وشمال نيجيريا.

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص161.

[3]- قبيلة جزائرية تسكن مع أولاد ابن ناصر، بمدينة عين صالح وضواحيها.

[4]- Prax M., Commerce de l'algerie avec la mecque et le soudan, Paris 1849, p.27

[5]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 171.

[6]- Féraud Ch., Op.cit, p.91

ثالثا: نظام صيد المرجان بالمؤسسات والشركات الأجنبية وكمية إنتاجه

1- نظام صيد المرجان

كان المرجان من القرن 15 الى 17م موضة العصر، ولعل هذا ما يفسر لنا اهتمام أولى الشركات الفرنسية التي تأسست بالشرق الجزائري والخاصة بصيد المرجان، ولم يكن صيد المرجان ظاهرة خاصة بالعصر الحديث، بل يعود إلى اهتمام أهل البروفانس وغيرهم بذلك منذ القرن 4هـ/10م،[1] ولم تقم الشركات بصيد المرجان بل تكلف به صيادين من جنسيات مختلفة، تتفق معهم حول قضايا مختلفة كدفع الرواتب والتجهيزات، وحرصا منها على أن لا يذهب المرجان المستخرج إلى غيرها من المنافسين، تدفع لكل قائد سفينة مائتين بياستر،[2] شرط أن تشتري منهم المرجان المستخرج ولا يذهب لغير مؤسسة الحصن أو الشركة، وتوجهه إلى معامل مرسيليا،[3] ولم يقتصر تصديره إلى مدينة مرسيليا فقط، بل كان يوجه إلى المشرق أيضا وخاصة مصر دون العبور من مرسيليا.

إن حجم الكمية المصدرة إلى المشرق كانت تفوق الكمية المصدرة إلى مرسيليا حسب بول ماسون لما كان يدره عليها من أرباح[4]، كما تتكلف الشركة هي الأخرى بضمان السفن ومختلف متطلبات عملية الصيد، ولكل سفينة رئيس وست نوتية، وتجدر الإشارة أن ممارسة صيد المرجان لا تتواصل على مدى السنة ذلك أنها تقتصر على المدة الممتدة من مارس إلى سبتمبر، وهي الفترة التي يمتاز فيها البحر بالهدوء،[5] وعند الانتهاء من عملية الصيد يقوم الصيادون ببيعه إلى الشركة بسعر ثمانية وخمسين قرشا للرطل الواحد، وتتكلف الشركة عندئذ بوضعه في الصناديق، وبعدها يتم تسويقها بحيث يكون الوزن النهائي لكل صندوق 130 رطلا، وفي مرسيليا يتم بيع الصندوق الواحد 300 بياستر، ويراعى في سعر المرجان جماله ونقاؤه.[6]

---

[1]-Colomer L., Op.cit., p.224.

[2]- بياستر الإسبانية Plastre espagnole: هو الاسم القديم للريال الإسباني، انظر: مهدية طيبي، المرجع السابق، ص 179.

[3]- Savary J., Le Parfait négociant…, Op.cit., p.747

[4]- Masson P., Les compagnies du …, Op.cit., p121

[5]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص16.

[6]- Savary J., Le Parfait négociant…, Op.cit, p.748

كانت قوارب الصيد كثيرة عند تأسيس الباستيون، فيتراوح عددها على العموم بين 35 قارب، ولم تنزل تحت 30 قارب، وكان عدد رؤساء صيادي المرجان سنة985هـ/ 1577م حوالي 54 رئيس في خدمة الشركة، وبلغ 46 رئيس في سنة 979هـ/1571م، و48 في سنة 998هـ/ 1589م، لكن في زمن سانسون نابلون، أي سنة1038هـ/ 1628م لم يتجاوز عدد القوارب 21 قارب، أما في منتصف القرن 12هـ/ 18م، وهي الفترة التي تم فيها إنشاء الشركة الملكية الإفريقية، فيمكن القول فيها أن صيد المرجان تراجع بشكل كبير حيث كان عدد القوارب لا يتجاوز 20 قارب، ففي سنة 1084هـ/1753م كان يوجد 14 قارب فقط، وبعد سنة 186هـ/ 1755م قامت الشركة الملكية بإنعاش الصيد فارتفع عدد القوارب لما فوق 30 قارب، حتى وصل سنة 1184هـ/ 1770م إلى 38 قارب.[1]

لكن عدد القوارب وكمية الصيد لم يصل إلى ما كان عليه في الأول، وبالنسبة لقوارب صيد المرجان فكانت كلها على نمط موحد، كل قارب يركبه سبعة أفراد، حيث يقدر عدد الصيادين بين 200 و350 صيادا الذين كانوا في خدمة شركة المرجان، كانت تجلب بعض أدوات الصيد من مدينة سافون Savone الإيطالية، مثل الخيط الذي يستعمل لصنع الشباك وإصلاح الأشرعة ،حيث كانت طريقة صيد المرجان مزدهرة في خليج جنوة في إيطاليا وذلك قبل انتشارها في مارسيليا والجزائر، وبالنسبة لمعدات صيد المرجان فهي نفسها التي كانت تستعمل في القرون الوسطى ولم تتغير.[2] ومن بين عقبات صيد المرجان في القرن 12هـ/ 18م هي صعوبة توظيف صيادي المرجان من البروفانسيين بسبب العمل القاسي وبسبب خطر القراصنة الذي كان يهددهم، بالإضافة إلى تناقص أرباح تجارة المرجان بسبب نقص موارد المرجان في المنطقة.

كان البحارة يمضون عقدا مع الشركة، وفي الغالب كان عقد لكل سنة قابل للتجديد، وعادة ما كان رياس السفن يقيمون مدة طويلة في الحصن أو الشركة، ويتم التوظيف في شهر أفريل أو ماي، ينتقل البحارة خاصة البروفانسيين لأنهم كانوا بارعين في الصيد، إلى مرسيليا على نفقة الشركة ومن ثم ينقلون إلى الحصن، وقبل الإقلاع يتحصل البحارة على

[1]- Masson P., Les compagnies du corail …, Op.cit., p.108
[2]- Ibid., pp.109-114

مبلغين، الأول عبارة عن قرض يتزايد بمرور السنوات، فمثلا تحصلوا على 60 ليرة في 978هـ/ 1570، 72 ليرة في983هـ/ 1575م، 96 في995هـ/1586م، 100 ليرة في997هـ/ 1588م، والثاني عبارة عن هبة من الشركة بمبلغ 20 ليرة في سنة 997هـ/ 1588م ويجب أن يسدد القرض في غضون سنة واحدة، على أن يسدد في شكل كمية من المرجان، ثلثي المرجان المصطاد يعود إلى الشركة والثلث الاخر يعود إلى رئيس القارب، وتتكفل الشركة بشراء هذا المرجان ب 34 صول للأوقية.[1] تزايدت أجور عمال المرجان في القرن 12هـ/ 18م، فكانت أجرة العامل سنة 1055هـ/ 1745م الى 10 صول بعدما كانت 3 ليرات، أما سنة1202هـ/ 1787م، فصارت 24 صول، بالإضافة أن الشركة الملكية لم يعد تحتفظ إلا بثمن 8/1 من منتوج صيد المرجان بعدما كانت تأخذ ثلثي 3/2 المرجان، بالمقابل في سنة 1040هـ/1630م كان صيادو المرجان لا يأخذون إلا 20 صول لأوقية من المرجان، لكن الظروف كانت مغايرة، فالعديد من الخدمات كانت على حساب الشركة سواء من ناحية الأكل واللوازم ومعدات الصيد.

أما في القرن10هـ/ 16م الصيادين كانوا مجبرين بإعطاء ثلثي المرجان لمؤسسة الحصن الفرنسي وببيع الثلث الباقي بثمن منخفض إلا أن الصيد كان وافرا في تلك الفترة، وفي بعض الأحيان لم تكن تحترم قوانين العمل، فمثلا في سنة 995هـ/1586م تم سجن03 رياس في مارسيليا بسبب سرقتهم للمرجان، وفي حالات أخرى يحاول الصيادون بيع نصيبهم من المرجان بأثمان مرتفعة لقبطان سفن أو رياس قوارب أخرى التي تمر على الحصن.[2] ولتجنب هذه التجارة غير الشرعية كان يقوم الجنود بحراسة الشاطئ وكانت الشركة تقتطع من كل ريس قارب بمبلغ 10 ليرة من نصيبهم من المرجان مقابل خدمة الحراسة.

[1]- Masson P., Les compagnies du corail …, Op.cit., pp.110-112
[2] - Ibid., p.113

2 - كمية انتاج المرجان وقيمة الصادرات

سمح استغلال المرجان في السواحل الجزائرية، بصيد كمية هائلة، حيث كانت الكميات المستخرجة تتراوح ما بين 20 الى 25 قنطار سنويا، كحد أدنى لكل سفينة، وتبلغ الكمية الإجمالية المستخلصة أي لمختلف السفن، ألف قنطار سنويا،[1] سمحت هذه الكميات الهائلة لمدينة مرسيليا أن تظل المحتكر الوحيد لصناعة المرجان، حتى القرن الثامن عشر حيث انتقلت إلى ايطاليا،[2] وحتى يتسنى لنا التعرف على كمية الإنتاج وتطوره خلال القرن 10-18-17-16/12، جراء الاستغلال الذي قامت به شركات صيد المرجان خاصة الفرنسية خلال الفترة العثمانية، والتي كانت تصدره إلى مرسيليا والمشرق، وبعض البلدان لأوربية، قمنا بوضع هذا الجدول، الذي يوضح إحصائيات تصدير المرجان إلى فرنسا وبعض الدول.[3]
(الجدول: 01)

السنة	كمية الإنتاج المرجان (الرطل)
1559	21748
1577-1560	33805
1580-1579	44051
1581-1580	21601
1582-1581	3133
1583-1582	23823
1583	20752
1584	18391
1585	20038
1586	19765

الجدول 01: إحصائيات تصدير المرجان في القرن10هـ/ 16م.[4]

[1]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص107

[2]- Colomer L., Op.cit., p.225

[3]-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص105.

[4]- هذه الوحدات كانت بالليرة المارسيلية والتي تساوي 388غ، عن هذه المعطيات والأرقام أنظر: أنظر أيضا: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص110. وايضا Masson P., Les compagnies du corail …, Op.cit., p.114

أما إحصائيات القرن 17م فهي غير موجودة، ولم نعثر عليها خلال بحثنا وحسب الباحثة عائشة غطاس واستنادا لبعض المعلومات من أحد المصادر في تلك الفترة فقد قدرت الكمية ب 1000 قنطار في السنة.[1] (الجدول: 02)

السنة	كمية المرجان المصدرة (الرطل)
1707	24000
1718	15600
1726	15000
1765-1760	20000
1786 -1785	8970
1787	6890
1788	8220
1789	8190
1790	2080
1791	6370

الجدول 02: إحصائيات تصدير المرجان في القرن12هـ/ 18م.[2]

تختلف كمية المرجان في بداية القرن 19م من سنة إلى أخرى فقدر الانتاج مثلا في سنة 1825 بـ 25.985 كغ.[3] يمكننا على ضوء هذه الإحصائيات استنتاج ما يلي:

- في السنوات مابين 1560-1579م، بلغ صيد المرجان ذروته حيث كان هناك عدد كبير من قوارب الصيد، ومع مرورالزمن تراجعت كمية الصيد، أما في القرن 12هـ/ 18م وفي السنوات بين 1760- 1765م ارتفع الإنتاج إلى حوالي 20000 رطل، لينخفض من جديد في القرن في أواخر القرن 12هـ/ 18م. [4]

[1]-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 110.

[2]- Masson P., Les compagnies du corail …, Op.cit., p.114

[3] -D'Estry S., Histoire d'Alger depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Ed.4, Mame imprimeurs-libraires, Tours 1851, p.140

[4]- Ibid., pp.116-117

- لقد ضل صيد المرجان منذ القرن 10هـ/ 16م حتى القرن11هـ/ 17م مصدرا أساسيا للشركات الفرنسية، وظلت حركة التصدير مزدهرة، وعرفت حركة الصيد وكمية التصدير تقهقرا واضحا بعده، أي في نهاية القرن 12هـ/ 18م ، وبداية القرن13هـ/19م، فقل الانتاج وتقهقر، وهذا راجع إلى عزوف الدول الاوربية عن استعمال مادة المرجان في الصياغة وفي صناعاتها التطبيقية، ولم يعد له نفس الاعتبار الذي كان عليه من قبل، خاصة في فرنسا فلم يعد يستعمل بكثرة في الحلي،[1] كما كان السبب ربما إلى الاستغلال المفرط خلال القرن 10هـ/16م و11هـ/17م ، الذي أدى إلى نفاذه، أو منافسة سكان صقلية ونابولي لفرنسا التي كانت تحتكر صيد واستغلال المرجان لوحدها، أو ما زاد في تناقص كمية المرجان أيضا اختلاس الصيادين لكميات من المرجان وتهريبها وبيعها لصالحهم في الخارج،[2] كما أن اختفاء بعض الامتيازات التي كانت تمنح للشركات، وتزايد الصيادين الايطاليين في المناطق القريبة من القالة، سبب نقصا في صيده،[3] كما أنه في القرن 18م نقصت مداخيل صيد المرجان بسبب إرتفاع تكاليف استغلال الأرباح التي كانت تجنى من صيد المرجان، والتي كانت تغطي معظم تكاليف الشركة.[4]

3- لزمة المرجان خلال الفترة العثمانية

يعتبر المرجان من أكبر وأهم صادرات إقليم الشرق الجزائري، وكان يعتبر نشاطا أساسيا، في تجارة واقتصاد البلاد، ويتم تصنيعه بأشكال مختلفة، وكان المادة التي أثارت اهتمام أولى الشركات التي تأسست بالشرق الجزائري، وقد شكل فرعا من فروع التجارة الدولية مما جعله يحظى باهتمام أغلب التجار الأوربيين، وحتى أنه عوائده وأرباحه عادت على الخزينة الجزائرية بأرباح طائلة ومعظم أرباح الخزينة كانت بفضل المرجان، كما أن الهدايا التي كانت تقدم للدايات والبايات والبشوات والشخصيات المهمة للدولة، كانت من أرباح المرجان، أو يقدم كمادة خام، ويكون من النوع الجيدة كهدايا الصناديق. (الوثيقة 07، 08، 09)

---

[1]- Savary J., Le Parfait négociant…, Op.cit., p.749

[2]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص110

[3]- Masson P., Les compagnies du corail …, Op.cit., p.-p.115-117

[4] -Tableau de la situation des etablissements Francais dans l'Algerie, Op.cit., p.388

توجه كميات معتبرة إلى إيطاليا خاصة إلى ميناء سافونا[1] وموانئ أخرى، وتستهلك كميات أخرى محليا سواء كهدايا أو للبيع، ففي سجلات سنة 1007هـ/ 1598م تم بيع 500 ليرة من المرجان بقيمة 700 أوقية للمدعو منصور أوصيف، وفي سنة1008هـ/ 1599م بيع حوالي 1490 ليرة بقيمة 2071 أوقية للقائد وعدد من الأفراد، لكن تبقى الكمية الأكبر تذهب إلى ميناء مارسيليا، ففي سنة 983هـ/1575 و1000هـ/ 1591م تم تصدير كمية 242.000 ليرة كما صدر في نفس الفترة 400.000 ليرة أيضا.[2]

كانت شركة الباستيون، أوالمؤسسات التجارية التي أسست لاستغلال المرجان، تدفع سنويا مبلغ يتفق عليه نقدا يعرف بـاللزمة،[3] أو صناديق خام من المرجان، وكل هذه الاتاوات الاتاوات من عوائد المرجان، وأحيانا تقدر اللزمة بكامل منتوجات الحصن أو الشركات، حين توسعت هذه الاخيرة إلى تجارة أخرى، كالحبوب والجلودوغيرها من المواد، وهذا ما لاحظناه في الوصولات أو السندات التي بين أيدنا، والمحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة، والتي تحدد قيمة اللزمة - الاتاوة- السنوية، وكمية المرجان المدفوع إلى الباي في كل سنة، وهي حوالي 91 وثيقة تحمل أرقام الجرد التالية من II.P.38 إلى II.P.129، وجدنا في البعض منها لزمة المرجان فقط، وفي البعض الاخر اللزمة أو الضريبة لكامل المنتوجات مع احتساب المرجان، كما وجدنا بعض الوثائق محفوظة بأرشيف المكتبة الوطنية بالحامة في خزانة المخطوطات النادرة، وهي عبارة عن مستندات ومختلف الوثائق التي تخص الإتاوات والحصن الفرنسي وقد أحصاها الباحث خليفة حماش في كتابه، اخترنا منها مجموعة كنموذج، وأحصينا الباقي في الجدول أسفله، وكانت الوثائق والوصولات التي اخترناها سواء المتعلقة بالمتحف الوطني للآثار القديمة أو الموجود بأرشيف الحامة في خزانة المخطوطات النادرة، بعضها يحمل نفس المحتوى، والبعض الاخر مختلف، وكلها توضح اللزمة أو القيمة الاقتصادية والتجارية لمادة المرجان، وبعض المنتوجات التي كانت تدفع إلى الخزينة أو الهدايا...الخ، وكذا علاقة حكام الجزائر مع حكام الحصن الفرنسي

[1]- سافونا: يقع في الجزء الشمالي الغربي من إيطاليا.

[2]- Masson P., Les compagnies du corail …, Op.cit., p.118

[3]- اللزمة: اتاوة مبلغ نقدي يدفع نظير مال من الأموال العامة، لمجموعة من السلع او المنتجات من المرجان والحبوب ومواد أخرى

والشركات التجارية للمرجان، في عملية دفع الإتاوات وصناديق المرجان وهي: (الوثيقة:10،11،12،13،14)

رقم الوثيقة المجموعة 1304	المحتوى
05	رسالة من حسن باي إلى الشيخ عبد الله بن أبي العباس*.دون تاريخ، حول المراسلات بين الجانبين وطلب الاتصال بوكيل الباستيون لكي يرسل للباي صندوقا من المرجان مع الاستعداد لتسديد ثمنه
130	رسالة من صالح باي إلى وكيل الباستيون، دون تاريخ، الإذن بغلق الباستيون بسبب انتشار الوباء في عنابة.
88	رسالة من صالح باي إلى وكيل الباستيون، عام 1202-1203هـ/1788م، حول ارسال مستحقات البايلك السنوية من المرجان.
37	رسالة من احمد الى وكيل الباستيون، دون تاريخ، حول إرسال مستحقات البايلك السنوية من المرجان، ووجود وباء في ضواحي الباستيون.
30	رسالة من أحمد باي قسنطينة إلى وكيل الباستيون، عام 1176-1177هـ، طلب إرسال مستحقات البايلك السنوية من المرجان، عزل نائب القنصل الفرنسي في عنابة، إرسال الأمر إلى القائد والمركانتي بعناية لكي يسمحا لنائب القنصل المذكور بالتوجه إلى بلاده.
22	رسالة من حسين باي إلى وكيل الباستيون عام 1165هـ/1751—1752م، حول الرسال المرجان إلى الباي، عدم السماح لأهل سكيكدة ببيع القمح ومعاقبة المخالفين للأمر.
20	رسالة من حسن باي الى وكيل الباستيون في القالة، أواسط محرم 1165هـ-29-8ديسمبر 1751م، الأمر بإرسال مستحقات البايلك من المرجان.
14	رسالة من حسن باي قسنطينة إلى وكيل الباستيون في القالة عام 1163-1164هـ/1750م، حول إرسال المرجان إلى الباي.
10	رسالة من حسن باي قسنطينة إلى وكيل الباستيون في القالة، عام 1161هـ/1748م،إرسال المرجان إلى الباي، إضافة بعض البنايات في الباستيون.
06	رسالة من حسن باي إلى وكيل الباستيون ، أواخر رمضان 1159هـ/1746م، توقف وكيل طبرقة عن إرسال المرجان للباي، الأمر بإرسال صندوقين من المرجان إلى الباي كما جرت العادة.
07	رسالة من حسن باي قسنطينة إلى وكيل الباستيون في القالة، عام 1159-

*-احد شيوخ القبائل.

	1160هـ/1747م، إرسال تذكرة المرجان إلى وكيل الباستيون، طلب إرسال بعض أشجار البرتقال إلى الباي ليغرسها في احد بساتينه.
11	رسالة من حسن باي قسنطينة إلى وكيل الباستيون، أوائل ذي الحجة 1162هـ/ 11-20نوفمبر 1749م، إرسال مستحقات الباي من المرجان، مسائل خاصة بين الباب والوكيل.
13	رسالة من حسن باي قسنطينة إلى وكيل الباستيون ، أوائل شوال 1163هـ/ 15-24 جويلية 1750م، طلب إرسال صندوق من المرجان.
25	رسالة من حسن باي إلى وكيل الباستيون أوائل جمادى الثانية 1166هـ-افريل 1753م، توجيه الأمر إلى اغا نوبة القل باحترام نائب القنصل الفرنسي ومنع الاعتداء عليه.
36	1- رسالة من أحمد إلى وكيل الباستيون، دون تاريخ، حول إرسال مستحقات البايلك السنوية من المرجان، ووجود وباء في ضواحي الباستيون.
09	رسالة من حسن باي قسنطينة إلى وكيل الباستيون في القالة، عام 1159-1160هـ/1747م، حول إرسال المرجان إلى ابراهيم خزنجي في الجزائر، وإرسال ثماني عجلات إلى الباي.
08	رسالة من حسن باي قسنطينة إلى وكيل الباستيون في القالة، عام 1159-1160هـ/1747م، حول إرسال صندوقين من المرجان إلى الباي.
04	رسالة من حسن باي قسنطينة إلى وكيل الباستيون في القالة، عام 1157-1158هـ/1745م، الإذن بإجراء بعض الإصلاحات في الباستيون وإضافة بعض البنايات إليه.
المجموعة **3190 من 406إلى 411**	مجموعة من السندات باستلام قنطارين من المرجان، وهما نفسهما مائتان رطل من المرجان، من القنصل الفرنسي لسنوات 1823م-1824م-1825م.[1]

الجدول03 : الوثائق المتعلقة بالمرجان والحصن الفرنسي من أرشيف المكتبة الوطنية بالحامة

يتم الدفع اللزمة بمدينة عنابة باسم باشا الجزائر في تواريخ غير منتظمة، فأحيانا تدفع لعدد من الشهور وأحيانا لسنتين متواليتين، بحسب محاسبة كاتب الشركة في عنابة، فمثلا بين سنة 983هـ/1575م و993هـ/1585م اتفق على مبلغ 1200 أوقية ذهبية، تدفع وفق السنة الهجرية أي زيادة 125 أوقة، إذا احتسبت السنة الشمسية، وكان مارشيوني فيكتوريو Victorio Marchione كاتب الشركة في عنابة السنوات المذكورة أعلاه، وفي سنة 1038هـ/ 1628م

[1]- هذه السندات تشبه الوصولات المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للاثار.

قدرت اللزمة بـ 16.000 ليرة ويعتبر مبلغا أقل من الذي سجل سنة 983هـ/ 1575م و993هـ/1585م. وفي سنة 1233هـ/ 1817م عندما استرجعت فرنسا الشركة الملكية الإفريقية، أعاد الداي النظر إلى الامتيازات وارتفعت الضريبة السنوية من 17.000 فرنك إلى 60.000 فرنك سنويا، وبعد سنتين من سنة 1233هـ/ 1817م فرض حسين باشا دفع ضريبة تقدر بـ 200.000 فرنك، وفي سنة 1242هـ/1826م أعطى حسن باشا حق الصيد لكل الدول.[1]

كان باشا الجزائر وحاشيته وقائد عنابة وشيوخ القبائل المجاورة للحصن يستفيدون من أرباح الشركة بعد أن توسع نشاطها من صيد المرجان إلى تجارة الحبوب والصوف ومواد أخرى، وكان من عادة الشركة تقديم بعض الهدايا خلال العمليات التجارية، ففي أحد السجلات قيدت بعض الهدايا من أرباح المرجان، التي وزعت سنة 1000هـ/ 1591م، يمكن من خلالها معرفة أذواق الجزائريين خلال الفترة العثمانية والسلع التي لم تكن موجودة ولم تكن تصنع محليا، من بينها سرير ملكي مزين بقطع من قماش التافتاه Taffetas لسيدي عبد القادر و51 أوقية و30 رطل من الخيط المذهب و644 أوقية لـعلي بتشين، وأربعة كراسي فخمة مزينة بالقطيفة وصندوقين مزينين أيضا بالقطيفة قدموا لـمنات باشا وآغا الانكشاريين وآخرين، ومعطف مزين بالفرو الأسود وخمسين نظارة إلى القائد أحمد بن فرحات، مرجل لعلي بتشين والعديد من الهدايا الأخرى وحتى الأغصان الجميلة للمرجان كان ضمن الهدايا. وفي سنة 1007هـ/ 1598م تلقى حسن باشا عند اعتلاءه العرش قيمة 1174 أوقية من مختلف الهدايا من بينها القطيفة والحرير وأنواع أخرى من الاقمشة، وفي سنة 1004هـ/1595م قدم لـقادر باشا قيمته 4377 ليرة من الحرير وأنواع أخرى من الأقمشة، وعدة أنواع من الجبن.[2]

حتى في مارسيليا فإن الشركة كانت تنتهز أي فرصة للتقرب من الجزائريين أو من الباب العالي، لتقديم الهدايا جراء الأرباح الكبيرة التي يدرها المرجان، ففي سنة 984هـ/ 975هـ/ 1567م أهدى توماس لانش لمراد ريس مبعوث السلطان، ثلاثون قطعة من القطيفة البنفسجية وأقرضته مبلغ 1200 ليرة لمصاريف الإقامة، وفي سنة 984هـ/ 1576م، ذهب علي

[1]- Gaffarel P., L'Algérie: histoire-conquête et colonisation, Firmin-Didot, Paris 1883, p.47
[2]- Masson P., Les compagnies du corail …., p.98

بتشين كمبعوث من طرف باشا الجزائر إلى مارسيليا وقامت الشركة بإقراضه مبلغ 3000 ليرة وقدمت له بعض الهدايا، كما لعب الشركات جراء أرباح المرجان، دور وسيط في إعادة شراء العبيد وتحريرهم، سواء المارسليين الذين اسروا من طرف القراصنة أو الجزائريين الذين أسروا، وعادة ما كانت الشركة ترسل مبعوثيها إلى القسطنطينية للتفاوض مع الباب العالي بشؤون العمليات التجارية وللمحافظة على المكانة والأفضلية التي تمتاز بها الشركة لدى الباب العالي.[1]

5- صيد وتجارة المرجان في الفترة الاستعمارية

بعد خلاف الجزائر وفرنسا بسبب قضية الديون، هوجمت كل الهياكل البحرية الموجودة على السواحل الجزائرية، فبالنسبة للقالة التي كانت مركزا لصيد المرجان أصبحت خالية سنة 1247هـ/1831م، بعدها تواصلت صناعة وصيد المرجان خلال الفترة الاستعمارية، فاستمر الفرنسيون والايطاليون خاصة في استغلال المرجان في السواحل الجزائرية، لقيمته المادية، وتم وضع شروط عديدة لممارسة صيد المرجان للحفاظ عليه على طول السواحل الجزائرية، واستخدام الشباك في عملية الصيد، بدل الادوات الحديدية، وتسليط عقوبة لكل من خالف القوانين.[2]

أعاد الايطاليون إحياء صيد المرجان، فكانت البداية من القل سنة 1246-1247هـ/ 1831-1832م، حيث تمت عملية المسح بحثا عن مناطق جديدة للمرجان بواسطة سبع سفن صيد، وفي خضم 15 يوم تم صيد 3500 كغ وهي كمية كبيرة، وبعد سنوات قليلة وبأمر ملكي مؤرخ في 21 ديسمبر1842م، تحصل الايطاليون على حق استغلال ميناء القل، في التجارة مع جميع الموانئ المحتلة من طرف الفرنسيين، وأعاد الايطاليين الحياة من جديد للقالة، وعنابة حتى رأس كاب روزا، لأنها منطقة صيد لأفضل أنواع المرجان، الذي يتكاثر في عمق بين 40 و50 براس Brasse،[3] كما تواصلت عمليات الصيد في كل سواحل وهران، وتم

[1]- Ibid., pp.99-101

[2]- Le Département d'Oran et son Conseil général de la Province d'Oran 1830-1930, Impr. Heintz frères, Oran 1881, pp.488,498,500

[3]- براس: وحدة قياس قديمة تقدر بـ 1,62م.

تحديد المناطق المخصصة للصيد وهي السواحل التي تمتد من رأس فرات Cap Ferrat، إلى ريو سالادو Riosalado، المالح حاليا، أين كان المرجان متوفرا بكثرة وذا نوعية جيدة.[1]

في سنة 1263هـ/ 1846م، كان في القالة 116مركب صيد و1171 بحار، وكان المرجان المستخرج يصدر إلى ليفورنة، وكان اليهود مسيطرين على هذه التجارة.[2] وكانت سفن الصيد متنوعة من الفرنسية والايطالية والاسبانية، فقد ذكر حمدان خوجة أنه بعد دخول الفرنسيين جاءه أحد اليهود وطلب منه أن يبعث باسمه إلى ليفورنة عددا من صناديق المرجان. [3] (الجدول:04)

أصدرت الحكومة العامة قرار في 15-09-1876م، نص على تحديد طبيعة ووسائل العمل المخصصة في عمليات الصيد أهمها: ألبسة خاصة بالغوص، صليب من الخشب لقطف المرجان مزود بشبكة من الليف، ومنع استخدام كل الوسائل المصنوعة من المعدن، وعدل هذا القانون بمرسوم آخر جديد صدر سنة 19-12-1876م، الذي صنف صيادي المرجان إلى صنفين، الصنف الأول الفرنسيون، أما الثاني الجزائريون، أما الثالث الأجانب الذي فرض عليهم دفع قيمة الضرائب محددة مسبقا.[4]

نقصت كمية صيد المرجان وعرفت أزمة خاصة بعد اكتشاف مناطق جديدة في صقلية، فتناقص عدد السفن إلى خمسة عشرة باخرة فقط وهذا ما جعل الإدارة المشرفة على هذا المجال تتراجع عن بعض شروط الصيد المتفق عليها، ومع هذا استمر الكساد لمدة خمسة عشر سنة أي الى غاية سنة 1310هـ/ 1892م، ولكن الحكومة الفرنسية تداركت الأمر، وأمام هذا الوضع أصدرت الحكومة العامة مرسوما في 15 مرس 1897م يهدف إلى حماية هذه الثروة، وكان هذا الأخير يقسم سواحل الجزائر ككل إلى ثلاثة مناطق، تضم الأولى ضواحي عنابة، والثانية ضمت القل والجزائر، أما الثالثة فكانت تضم ضواحي وهران، وقد سمح بالصيد في المنطقة الأولى والثانية مع تحديد طرق الصيد، ومدته، وتم التركيز على الصيد

[1] - Le Département d'Oran et son Conseil général de la Province d'Oran 1830-1930, Impr. Heintz frères, Oran, 1881, p.497

[2]- Crespo G., Op.cit, pp.60, 63

[3]-حمدان بن عثمان خوجة، المراة، تحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، د.ت، ،ص178، 179.

[4] -Ibid, p.64.

التدريجي، لمدة خمسة سنوات لكل منطقة مع مواصلة صيده في سواحل المرسى الكبير.[1] (الجدول: 05)

السنوات	عدد سفن صيد المرجان					
	الفرنسية	الساردينية	النابولية	التوسكانية	الاسبانية	المجموع
1832	02	12	25	23	/	62
1833	02	25	49	23	/	99
1834	08	28	62	36	/	131
1835	08	17	82	43	/	150
1836	10	31	122	79	1	245
1845	01	/	/	/	/	166
1876	164	/	/	/	/	[2]164
1877	/	/	/	/	/	[3]263

الجدول 04: عدد سفن صيد المرجان وجنسياتها في الجزائر
بين سنة (1248-1249هـ/1832-1833م)

الموانئ	الجنسية	عدد السفن	حجم السفن	البحارة

[1] Le Département d'Oran et son Conseil général de la Province d'Oran 1830-1930, : Impr. Heintz frères, Oran, 1881, p497-499.

[2]- في سنة 1845 توجد 166 سفينة للصيد واحدة فقط فرنسية، اما في سنة 1876 فكانت توجد 225 سفينة من بينها 164 سفينة و61 سفينة أجنبية، انظر Bainier P.F., Op.cit, p.352

[3]- تم صيد سنة 1877 33287 كيلوغرام من المرجان بيع بـ 2.311.000 فرنك، انظر
Masson P., Les compagnies du corail …, Op.cit., p.-p.115-117

الجزائر	سردينية اسبانية	2 1	20 5	22 7
وهران	سردينية توسكانية فرنسية	5 2 10	57 6 97	45 12 97
عنابة	سردينية نابولية توسكانية	26 122 77	198 1778 896	250 1902 749
		245	3053	2384

الجدول 05: عدد سفن صيد المرجان وجنسياتهم في موانئ (الجزائر ووهران وعنابة) سنة (1252هـ/ 1836م)

كانت كمية الإنتاج سنة 1875م في الجزائر حوالي 34.785 كغ، أما سنة 1290هـ/1873م فوصلت إلى 40.786 كغ، وفي سنة 1293هـ/ 1876م وصلت إلى 33.028 كغ، أما الصيادين فكانوا معظمهم من مدينة نابل Naples.[1]

كانت صناعة المرجان صناعة جديدة، جاءت نتيجة التواجد الأوربي إلى الجزائر، وقد دخلت خلال الحروب الصليبية،[2] وساهمت إلى حد ما في إيجاد فرص عمل للجزائريين الذين اكتشفوا هذا المادة وأدركوا مدى أهميتها الصناعية، ولو أن الاستفادة لم تكن محلية إلا بنسبة ضئيلة ، إلا أنها ساهمت في إيجاد نوع من النشاط الاقتصادي الذي تم دمجه في الصناعة التقليدية المحلية، فدخل في صناعة الحلي وتزيين العديد من التحف المصنوعة من المعادن أو الخشب والجلد وغيره من الفنون التطبيقية الاخرى.

وقد لا نجانب الحقيقة إذا أرجعنا جذور عدم ممارسة وتطور صناعة المرجان في الجزائر، إلى وجود شركات احتكارية أجنبية خدمت مصالحها ومصالح بلادها، رغم تواضع نشاط صناعة المرجان في الفترة العثمانية، واستمراره في الفترة الاستعمارية، والتي لم تتعدى صناعته إطارها التقليدي، استطاع تغطية حاجات الأهالي المتواضعة خلال هذه الفترة.

[1]- Bainier P.F., Op.cit, p.352
[2] Savary Brèves F., Op.cit, p. 43

الفصل الثالث

تاريخ دراسة المرجان وطبيعته من القرن (4-13هـ/10-19م)

أولا: تاريخ وصفة المرجان

ثانيا: طبيعة المرجان

ثالثا: خصائص ومميزات المرجان

أولا: تاريخ تصنيف المرجان

1- أصل كلمة المرجان

قال عنها الجواليقي[1] - رواية عن بعض أهل اللغة- أنها أعجمية دون أن يبين أصل عجمتها، كعادته في إعجام كثير من ألفاظ العربية،[2] ونقلها عنه السيوطي[3] في المهذب[4]، وذكر التهامي[5] أن أصلها إغريقي لا مراء في ذلك،[6] وهو مارجاريتوس Margaritus، ولما رجعت إلى المعجم اليوناني وجدت أن مارجاريتوس تعني اللؤلؤ والدر، وذكر المعجم أن أصلها فارسي دون بيان هذا الأصل، والفرق واضح بين اللؤلؤ والمرجان بنص القران الكريم"،[7] ومعظم كتب الأحجار الكريمة تذكر أن المرجان لفظ معرب عن اليونانية وأصله ماجنتو Maginto وفي اللغة اللاتينية مارجريتا Margarita وقد أطلق اسم المرجان فيما بعد على العروق الحمراء التي تطلع من البحر ويتخذ منها الحلي والأعلاق والسبحات.[8] والمرجان باليونانية كوراليون κοράλλι korallion، وبعد أن عرض أدي شير[9] للخلاف في وصف المرجان وأصل تسميته رجح أن اللفظة آرامية وتدل على اللين واللطف.[10]

على حسب جاسر خليل أبو صفية فان اللفظة موجودة في أقدم لهجة عربية في الاكدية وهي مرجانو Marganu وتعني شجيرة صمغية بحرية مارجو Margu، أما المرجان

---

[1]- الجواليقي (465-540هـ/ 1073-1144م): هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي، أديب ولغوي، ولد ونشأ في بغداد، أنظر أبو منصور الجواليقي، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1936، ص211. أنظر أيضا: ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1977، ص189

[2]- أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام العجمي، تحقيق أحمد شاكر، طبع بالانست، طهران، 1966، ص329، انظر ايضا جاسر خليل ابو صفية، معرب القران، عربي أصيل، دار أجا، الرياض، 2000، ص84

[3]- السيوطي (911هـ/-1445-1505م): من كبار علماء المسلمين، ألف عددا كبيرا من الكتب تشمل التفسير والفقه والحديث والأصول والنحو والبلاغة والتاريخ والتصوف والأدب وغيرها، من مؤلفاته المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، أنظر: عبد الحفيظ فرغلي القرني، الحفاظ جلال الدين السيوطي، سلسلة أعلام العرب (37)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص 112

[4]- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(911هـ/-1445-1505م) ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص120

[5]- التهامي: هو الشيخ أبو محمد التهامي الراجي الهاشمي بن سيدي الهاشمي بن سيدي عبد السلام، ينحدر من نسب الحسن بن علي . ولد بقرية البهاليل بفاس سنة 1936 ، أنظر أحمد كوري، أعمال فضيلة الشيخ الدتور التهامي الراجي الهامشي، أعمال ملتقى القراءات والتجويد ورسم المصحف وضبطه، المغرب، 2010.

[6]- الراجي التهامي الهاشمي، الألفاظ الهذلية الواردة في القران " مجلة دعوة الحق" المغرب، العدد الرابع، السنة التاسعة، 1966، ص17-18

[7]- جاسر خليل أبو صفية، المرجع السابق، ص84

[8]- عبد الرحمن زكي، الاحجار الكريمة في الفن والتاريخ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة, 1964، ص

[9]- أدي شير: كاهن وكاتب، ولد في شقلاوة لعائلة مسيحية كلدانية في 1867م قام بتأليف ونشر عدة كتب ذات مواضيع متنوعة كالتاريخ مثل تاريخ كلدو وآثور بمجلدين وسيرة أشهر شهداء المشرق القديسين بالعربية وكذلك: L’histoire du Kurdistan Épisodes de بالفرنسية، وفي مجال اللغة له كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1992، ج8، ص267

[10]- جاسر خليل أبو صفية، المرجع السابق، ص83

بالفارسية فهو: مراوريد خرد، والدرة: مرواريد، أو مرواريد بزرك، والبسذ: مهرة سرخ، أو مرجان بالعربية، أو بسد،[1] وقال البيروني:" قد قيل في المرجان بلغة أهل اليمن مأخوذ من مرجت، أي خلطت لأنه حب من الجوهر مختلطة، وهذه علة لا تفصل الدر من المرجان، والعرف العامي هو البسذ".[2]

2- تعريف المرجان عند القدماء

اختلف أكثر الجوهريين والعلماء والمحدثين القدامى وحتى في كتب الطب العربية في شأن النسبة بين البسذ والمرجان،[3] فتذكر معظم المصادر القديمة تسمية المرجان بالبُسَّذُ، رغم أن المرجان ذكر في القران الكريم بهذا الاسم، وكان معروفا أيضا منذ العصور الأولى للفترة الإسلامية، إلا أن العامة من الناس كانت تطلق عليه اسم البسذ، بجانب اسم المرجان، وكانت تسمية البسذ أشهر من المرجان، فقال البيروني[4]: "المشهور في ألسن الجمهور أنه البُسَّذُ، وهكذا ذكر في كثير من الكتب، والطبية منها خاصة،[5] وقال ابن خرداذبه[6]: "والذي يقلع من قعر هذا البحر - البحر المتوسط- بقرب فرنجة البسذ، وهذا الذي يسميه العامة المرجان[7] وقد ذكر يحيى بن ماسويه[8]: "أن المرجان يقال له البسذ أحمر اللون، لا ماء له ويخرج من بحر فرنجة،[9] وهو الأحمر الجيد ويسمى البسذ في بلاد العوم"[10] وأيده ابن

---

[1]- جاسر خليل أبو صفية، المرجع السابق، ص84

[2]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، الجماهر في معرفة الجواهر، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع, 1998، ص93

[3]- هناك اختلاف في كتابة البسذ في الكتب، فنجدها أحينا بالبسذ، وأحيانا أخرى بالبسد، والاختلاف يكمن في النقطة أي بدال مهملة، وفي الجماهر ص 192 ضبط بضم أوليه، وقال حمزة الأصفهاني هو وسد (بفتح أوليه)عرب على البسذ، وضبطه صاحب التاج على وزن سكر، وآخره دال مهملة(تاج العروس ، مادة بسد)، وفي الكتب الطبية والعربية: البسر، بالراء المهملة، أنظر أيضا أبي بكر أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت 314هـ929 /م)، الحاوي في الطب، مراجعة وتصحيح محمد اسماعيل، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص37

[4]- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني(362-443هـ/973-1051م): عالم مسلم وفيلسوفًا وفلكيًا وجغرافيًا وجيولوجيًا ورياضيا وصيدليا ومؤرخا ومترجما لثقافات الهند، وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية أنظر: محمد أحمد سالم، سيرة البيروني، دار الاحمدي ، بيروت، 1999، ص 21 .

[5]- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص 93.

[6]- ابن خرداذبه (ت 300 هـ)؛ فارسي الاصل، كان جده مجوسيا، وكان أبوه حاكما على طبرستان، في اوائل القرن التاسع الميلادي تلقى تعليما جيدا اضافة الى تعلمه الموسيقى على يد اسحاق الموصلي، ويعتبر كتابه المسالك والممالك أول مصنف كامل في الجغرافية الوصفية يصلنا، رغم وجود نتف لمؤلفات أخرى سابقة لكنها غير منسجمة وليست كاملة. أنظر صلاح الدين هاشم، تاريخ الادب الجغرافي العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987، ص167-171

[7]- أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبه (ت 300 هـ)، المسالك والممالك، تقديم وتحرير ولد سالم، دار الكتاب العلمية، موريطانيا، 1433هـ، ص53

[8]- يحى بن ماسويه، الجواهر وصفاتها، وفي أي بلد هي، وصفة الغواصين والتجار تحقيق رؤوف عماد عبد السلام، المجمع الثقافي، 2001، ص58

[9]- هو البحر المتوسط أو القسم المحاذي لفرنسا منه، يحى بن ماسويه، المصدر السابق، ص59

[10]- كتب المحقق عبارة كذا في الاصل ولم نستطع تحديدها جغرافيا أنظر يحى بن ماسويه، المصدر السابق، ص58

حمدوش[1] فذكر: "أن البسذ هو المرجان والشجرة البحرية"،[2] وقال الاشبيلي: "وزعم أن البسذ هو المرجان" ونفس العبارة ذكرت في كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب.[3]

من المؤرخين من ذكر على أن البسذ أصل المرجان، فقيل: "البسذ هو أصل المرجان ينبت في البحر كما ينبت الشجر وهو حجر أبيض وأحمر وأسود"،[4] وقال الشماع الحلبي: "ويقال أن البسذ أصل لأصله والمختار منه ما كان شديد الحمرة حسن اللون.."[5] كما ذكر البعض الآخر أن البسذ فرع من المرجان فقال أرسطو طاليس: "... البسذ والمرجان حجر واحد غير أن المرجان أصل والبسذ فرع ينبت والمرجان متخلخل مثقب، والبسذ ينبسط كما تنبسط أغصان الشجرة ويتفرع مثل الغصون... وهو حجر أحمر ينبت في البحر في الرمل والعفونة يدخل في كثير من الصنعة وأفضل شيء منه رماده وهو إذا كلس عقد الزيبق وصبغه بلون الذهب "،[6] وقال البيروني قال أبو زيد الأرجاني: "هو قطاع حجرية له قضبان حمر دقاق وغلاظ ولا محالة أن للجرثومة أرومة [7] إلا أنا لم نشاهد ذلك الحجر، وإنما رأينا ذلك المخلخل ذا الأنابيب قد يسمونه أصل البسذ".[8] وقال التيفاشي في كتابه[9]: "المرجان أصل أصل والبسذ فرع وذلك مطابق لما قيل من أن البسذ والمرجان شيء واحد غير ان المرجان أصل متخلخل منثقب والبسذ فرع لنباته في البحر كالشجر وهذا لأن ذلك الأصل أنابيب دقيقة مجوفة، ولا يسع تجويفها إبرة يجمعها سطوح من جنسها متوالية غير قاطعة لتجاويفه، بل جامعة لها مقوية إياها قائمة مقام العقد للأنابيب والجملة على حمرة البسذ لا تغايره

[1]- ابن حمدوش الجزائري: ولد بالجزائر العاصمة سنة1107هـ/1695م ، لا توجد معلومات عن سنة وفاته، اشتهر بعلم النبات و الطب و الصيدلة و الفلك و غلبت على تآليفه العلوم التجريبية.انظر: أبو القاسم سعد الله، المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته، تونس بين 24-29 ديسمبر 1974، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ج2، 1975، ص 271.

[2]- عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، دار الكتب العلمية، 2004، ص80

[3]- أبو الخير الإشبيلي(ت 575هـ)، عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب، تحقيق فيدريكو كورينت ومحمد تيلمتين، معهد اللغويات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية إسبانيا، 2004، ص 80

[4]- محمد أبن عبد الله القزويني (ت 682هـ/1283م)، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 2000، ص.286، أنظر أيضا: أحمد بن عوض المغربي (القرن 11هـ/ 17م)، مخطوط قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار، ورقة25 leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00004443-

[5]- عمر بن الشماع الحلبي (ت 936هـ)، مخطوط سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار،ورقة 22، https://www.4shared.com/file/150662710/643a43c5/_____.html

[6]- حسن كامل إبراهيم،كتاب الاحجار المنسوب إلى أرسطو طاليس،المنهل، الاردن، 2016، ص153.أنظر أيضا: أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص94

[7] - أرومة: أصل الشجرة، أو ما يبقى منها في الأرض بعد قطعها، أنظر المعجم الوسيط.

[8]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص 94

[9]- اعتبر كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار للتيفاشي الذي انتهى من كتابته سنة 640هـ/1242م، أكثر دراسة مفصلة ومكتملة عن الأحجار وخصائصها في العصور الوسطى. أنظر: نجوى عثمان، المرجع السابق، ص99-100.

بالصورة"[1] وقال ابن البيطار: "البسذ والمرجان حجر واحد غير أن المرجان أصل والبسذ فرع ينبت والمرجان متخلخل مثقب، والبسذ ينبسط كما تنبسط أغصان الشجرة ويتفرع مثل الغصون".[2] وهناك من الباحثين من وقف موقف حيادي فقال داوود في التذكرة[3]: "البسذ هو هو المرجان أو هو أصله والمرجان الفرع أو العكس..."،[4] وتتفق أكثر الآراء على أن المرجان والبسذ نبات بحري وكلاهما من مادة واحد

البُسَّذُ، كسُكَّر: أَهمله الجوهري[5]، وقال الصاغاني[6]: "هو المَرْجَان" وقال الأَزهري[7] في في التَهذيب: "أُهملت السين مع التاء والذال والظاء إِلى آخر حروفها على ترتيبه فَلَمْ يستعمل من جمي وجوهِها شيء في مصاص كلام العرب، فأما قولهم: هذا قضاء سذوم بالذال فإِنه أَعجمي، وكذَلك البُسَّذُ لِهَذَا الجوهر ليس بعربِي، وكذَلِك السَّبَذَة فارسي".[8]

عرفه عز الدين أيدمر عبد الله الجلدكي[9] في درة الغواص: "المرجان يسمى بالرومية القزول وبالسريانية البسد وبالعربية المرجان، وقد أنزل في القرآن بلغة العرب"،[10] وعرفه ابن داوود في التذكرة فقال: "المرجان يسمى القرون وباليونانية فاوليون والهندية دوحم وهو

---

[1]- أحمد بن يوسف التفاشي (ت651هـ)، مخطوط أزهار الافكار في جواهر الأحجار، ورقة 77، من موقع
http://www.mediafire.com/file/mj2gi5zm0y3/www.mmlakat-ala7jar.com.2.rar

[2]- ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، الجزء الأول ، دار الكتب العلمية لبنان بيروت، 1992م ، ص128-129

[3]- داوود بن عمر الإنطاكي : ولد بقرية الفوعة في محافظة إدلب بشمال سورية، وتوفي عام 1008 هـ/ 1599م في مكة المكرمة، كان عالما بالصيدلة والطب، من اشهر كتبه تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، وهو كتاب مشهور عن مواد العقاقير النباتية يشمل 3000 من النباتات الطبية والعطرية، أنظر: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية صيدا، بيروت 1431هـ - 2010م، مج 6، ص351

[4]- أحمد بن عوض المغربي (القرن 11هـ/ 17م)، قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ونتائج المعارف والاسرار، ورقة 23،24 https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00004443

[5]- إسماعيل بن حمّاد الْجَوْهَري(393 هـ - 1003م): هو عالم ولغوي، يكنى بأبي نصر، أصله من «فاراب في كازاخستان حاليا»، أول أول من حاول الطيران ومات في سبيله، له عدة كتب من بينها، تاج اللغة وصحاح العربية المعروف اختصارا بـ «الصحاح»، وله كتاب في العروض ومقدمته في النحو. انظر: خير الدين الزركلي. موسوعة الأعلام، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص 303

[6]- الحسن بن محمد الصغاني: هو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن حيدر بن علي العدوي العمري، الصغاني الأصل، محدث وفقيه ولغوي، ولد بمدينة لاهور سنة 577 هـ/1118م، وكان إليه المنتهى في معرفة اللسان العربي، له عدة كتب في اللغة ، أنظر:محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء أربعة وعشرون جزءا، مؤسسة الرسالة، 1422هـ / 2001م، ج19، ص213.

[7]-الازهري (282هـ 372/ 895-981م): هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، الملقب بالأزهرينسبة إلى جده الأزهر عالم من علماء اللغة العربية، عاش في العصر العباسي، له كتاب (تهذيب اللغة) وغيرها، أنظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المرجع السابق، ج16، ص316.

[7]- محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، ج6، الكويت، 1969، ص210.

[8]- نفسه، ص210- 211.

[9]- الجِلدكي: هو علي بن محمد أيدمرعز الدين الجِلدكي، ينسب إلى جِلْدَك من قرى خراسان، كان عالم كيمياء، عاش في القرن 8هـ، انظر موريس شربل، موسوعة المكتشفين والمخترعين، دارالكتب العلمية، بيرووت، د.ت، ص157.

[10]- عز الدين أيدمر عبد الله الجلدكي(ق8هـ)، مخطوط درة الغواص وكنز الاختصاص، ورقة 31
https://www.4shared.com/get/jdy_bXZ3ba/.html

جامع بين النباتية والحجرية لان يكون ببحر الروم مما يلي افريقية وافرنجة بحيث يجزر ويمد فتجذبه الشمس في الأول الزئبق والكبريت ويزدوجان بالحرارة ويستحجر في الثانية في البرد فإذا عاد الأول ارتفع ترفعا لترجرجه بالرطوبة ويتكون الأبيض ثم يحمر أعلاه للحرارة المرطوبة وتبقى أصوله على البياض للبرد"،[1] وعرفه ابن البيطار: "البسذ هو العزول وهو المرجان أيضاً، يقال: إنه نبات بحري ينبت في جوف البحر، وإنه إذا أخرج من البحر لقيه الهواء فاشدّ وصلب".[2] وقال التمجروتي"نبات ينبت في قعر البحر صغيرا مفرعا".[3]

3- تصنيف المرجان

وقع خلاف كبير بين أهل اللغة والتفسير وعلماء الكائنات الحية والأحجار، في صفة المرجان إذ ذهب اللغويون وبعض المفسرين إلى أن المرجان حجارة وهو صغار اللؤلؤ، كما اهتم الكثير من العلماء والمؤرخين في الفترات القديمة والفترة الإسلامية حتى الفترة الحديثة بدراسة المرجان، وتم تصنف على أنه نبات بحري وهو نوع من أنواع الحجارة الكريمة، وأدرج في مملكة الحيوان في نهاية الفترة الحديثة، وسنعرض أهم الآراء حول هذا الاختلاف مع عرض أهم آراء العلماء والمؤرخين القدماء.

1.3 - المرجان ضمن الحجارة

صنف العالم اليوناني ثيوفراستوس[4] Théophraste المرجان من الحجارة الكريمة، كما ذهب بعض اللغويون والمفسرين في الفترة الاسلامية إلى أن المرجان هو صغار اللؤلؤ، واللؤلؤ اسم جامع للحب الذي يخرج من الصدفة، والمرجان أشد بياضا، ولذلك خص الله الياقوت والمرجان فشبه بهما، قال البيروني: "ذكر في كتب أصحاب اللغة وقدماء الشعراء،

---

[1]- أحمد بن عوض المغربي (القرن 11هـ/ 17م)، مخطوط قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار، ورقة 23-24، المصدر السابق.

[2]- ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، 1992، ص128-129

[3]- محمد الجزولي التمجروتي (1003هـ)، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتعليق سليمان الصيد، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د،ت، ص86.

[4]- ثيوفراستوس (287- 372م) : فيلسوف يوناني، كان تلميذاً لأرسطو. وقد ألّف في علم الطبيعة وعلم النبات وعلم المنطق وعلم السياسة، وفي الشعر والميتافيزيقا وغيرها. لم يبق من آثاره غير أقلها، ومن هذا الأقلّ كتاب "تاريخ النباتات" وقد صنّف فيه النباتات حسب أشكالها وطرائق نموها. أنظر: ابن النديم، كتاب الفهرست، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج2، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلام، لندن، 2009، ص 172

ووجدتهم فيه مجتمعون على أن المرجان هو صغار اللآلئ[1]، أو نحوه، قال شيخنا فقوله تعالى {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ}"[2]، من عطف الخاص على العام، والبسذ هو جوهر أحمر".[3]

فند البيروني هذا القول بتفسير آخر:" أن هذا المرجان إن حمل على صغار اللؤلؤ لم يستقم، لان صغار اللؤلؤ لا يفصل بكباره، وان فعل لم يحمد ولم يمدح، اذ الصغار ذالة، والاقتصار عليها من عوز الكبار، فانه انما يفصل الكبار بصغاره، ليشتمل البصر على المفصول"،[4] وأضاف قائلا: "...وقد حكينا ما قيل فى قوله سبحانه وتعالى { كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}[5]معناه صفاء الياقوت وبياض المرجان والصفاء هاهنا بمعنى البريق أليق دون الشفاف، إذ الإنسان إذا شف لم ير مما وراءه إلا ما يوحش، وإنما أراد من الياقوت هاهنا الحمرة الودية المحمودة في البشر، وحمرة البسذ غير مستكرهة فيها، بل هي غير مغادرة لخدود النساء فالمرجان هاهنا لا يمتنع أن يكون البسذ لولا أصحاب اللغة".[6]

أما وصف نساء الجنة بالياقوت والمرجان في قوله تعالى:{ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}[7] فأفضل ما جاء في تفسيره قول ابن عطية: "الياقوت والمرجان من الأشياء التي التي قد برع حسنها، واستشعرت النفوس جلالها، فوقع التشبيه بها، لا في جميع الأوصاف، ولكن فيما يشبه ويحسن بهذه المشبهات، فالياقوت في املاسه وشفوفه، والمرجان في املاسه وجمال منظره. وبهذا النحو سمت العرب النساء بهذه الأشياء، كدرة بنت أبي لهب، ومرجانة أم سعيد وغير ذلك".[8] وفي تهذيب الأسماء واللغات فسر الواحدي[9] المرجان بعظام اللؤلؤ، وأبو الهيثم بصغارها وآخرون بخرز أحمر، وهو قول ابن مسعود،[10] وهو المشهور في

---

[1]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص93- 95.
[2]- سورة الرحمن، الاية 22
[3]- محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من حواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، ج6، الكويت، 1969، ص210
[4]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص98- 99
[5]- سورة الرحمن، الاية 58
[6] - نفسه ، ص 99.
[7]- سورة الرحمن، الاية 58
[8]- أبو محمد عبد الحق عطية، تفسير ابن عطية -المحرر الوجيز- تحقيق الرحالي الفاروق وآخرون،ج14، الدوحة، 1398هـ/1971م، 1398هـ/1971م، ص192.
[9]- إمام مفسر في القرن الخامس الهجري.
[10]- صحابي جليل ومفسر للقرآن الكريم.

عرف الناس، وقال الطرطوشي[1]: "هو عروق حمر تطلع في البحر كأصابع الكف، وهذا هو هو المشهود" وقال الأزهري: "لا أدري أرباعي هو أم ثلاثي".[2] فالبسذ متحجر فهو من الحصى واللؤلؤ عظيم لا حجر، وقد يجوز أن يسمى اللؤلؤ - حصاة- لقرب الجوار، اذ كان قرناؤه من الاحجار ولأن أجناس الزينة من المعدنيات أكثر على أن اللؤلؤ والصدف متجانسان والصدف وأمثاله يسمى في الكتب خزفا وهو حجر صناعى رذل.[3]

وقال بعض اللغويين، المرجان هو البسذ، وهو جوهر أحمر، واستدل اللغويين على معنى اللؤلؤ بقول الاخطل في وصف تساقط المطر على جسم الثور:

كأنما القطر مرجان يساقطه *** إذا علا الروق[4] والمتنين والكفلا

يفسر بيت الأخطل بأنه يصف قطرات الماء البلورية المختلطة بلون الثور الداكن فتتشكل شعب مائية اشبه بالشعب المرجانية، لان تساقط المطر لا يثبت على جسم الثور إلا اذا كان شكل قطرات خفيفة، والبيت لا يوحي بذلك.[5] أما المؤرخ الاشبيلي فأعطى تفسيرا آخرا فقال: فقال: "المرجان، هذا الاسم يقع على نوعين من النبات ، أحدهما بحري والآخر بري، فالبري هو بقلة[6] ربعية[7]، تقوم نحو الذراع، ولها أغصان رقاق حمر مدورة، عليها ورق مدور عريض، كثيف جدا، لين، ولها لبن ونوير ضعيف، تأكله الغنم والبقر، ولا تأكله الإبل، وهو من نبات السهل، ذكره أبو حنيفة في كتابه فقال: "والبحري هو شجر البسد، وهو الاشراسم، والمرجان هو ضرب من العقيق".[8]

إضافة إلى تصنيف اللغويين صنف باحث الأحجار بوكون Boccone في القرن السابع عشر المرجان كنوع من الحجارة بدل تصنيفه ضمن مملكة النبات، لأن النبات كائن

---

[1]- الطرطوشي (451-520هـ): هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف المعروف بأبي بكر الطرطوش، فقيه مالكي، صاحب كتاب سراج الملوك في سلوك الملوك، ولد في مدينة طرطوشة الأندلسية. أنظر: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة، المصدر السابق، ص 425.

[2]- محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج06، ص210

[3]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصد السابق، ص96

[4] - الروق: قرن الدابة، انظر المعجم الوسيط

[5]- وبيت الأخطل لا وجه للاحتجاج به على صفة المرجان، وإنما يحتج به على وجود اللفظة في العربية. انظر معرب القران ص85

[6]- بقلة: هو كل نبات ينبت من بذرة في الارض انظر المعجم الوسيط

[7]- ربعية: نسبة الى الربيع، انظر المعجم الوسيط.

[8]- فيدريكو كورينت ومحمد تيلمتين، المرجع السابق، ص80

حي متصل بالأرض حيث يتغذى وينمو ويتكاثر، ويتكون النبات من أجزاء خاصة به وضرورية، قد يكون شجرة أو شجيرة أو نبتة أو عشب، وهي مشكلة من جذور وجذوع وأغصان وعروق وأزهار حبوب وكل هذه المميزات لا تتوافق تماما مع المرجان فالمرجان لا يملك جذور، فهو يلتصق بالصخور بشكل قوي بواسطة جزء قاعدي.[1]

2.3 - المرجان ضمن مملكة النبات

صنّف معظم الباحثون اليونانيون القدماء المرجان على أنه نبات بحري، فلاحظوا عند استخراجه من قعر بعض البحار بأن له أغصان وجزء يشبه الجذور، يتصلب عند إخراجه من الماء، أي أنه متوسط بين النبات والحجارة - فلز- بالرغم من أنه يملك جزءا شبيها بالجذر،[2] فأعطى العالم ديسقوريدوس[3] Dioscoride المرجان تسمية الشجرة المتحجرة، إذ اعتبره من النباتات البحرية التي تتصلب عند إخراجه من البحر وتعرضه للهواء، ويعتبر المرجان حجارة بسبب تشابههما في بعض الخصائص،[4] وحسب بلينيوس[5] فإن غصن المرجان يكون لين في الماء، وعندما يخرج من الماء يتصلب ويأخذ اللون الأحمر وتتغير بعض خصائصه، وهو ما ذهب إليه كل من سولينيوس.[6] وقال بلينيوس: "البسذ وأمثاله يشبه المعادن بأجسادها ويشبه النبات بأرواحها كما أن الصدف والإسفنج يشبه المعادن بأرواحها والنبات بأجسادها، فأما النبات البحري فلا يشك في لينه عند قبوله النشوء والنمو وهو مناسبته النبات البرى بروح النمو وإن استحجر بعد ذلك فيشابه المعادن بحجرية الجسد، وقد

---

[1]- Boccone S., Recherches et observations naturelles, Amsterdam 1674, pp.2-7

[2]- Théophraste, Traité des pierres, Traduit du grec Hill M., Libr. Herissant, Paris 1754, p.139

[3]- ديسقوريدوس (40م-90م): طبيب يوناني إسمه الكامل ديوسقوريدس فيدانيوس، ولد في عين زَرْبَة في قيليقية، (منطقة بشمال الجزيرة السورية وجنوب شرق تركيا حاليا) حوالي سنة 40م، درس الطب في الإسكندرية ثم في أثينا حيث تتلمذ على ثيوفراسطوس، ثم أتى روما فأصبح طبيباً عسكرياً في الفرقة الأجنبية في عهد الإمبراطور الروماني نيرون وطاف بين سنة 54 و 68 م في قسم كبير من أوروبا واستفاد من رحلاته لتعميق معارفه السريرية والنباتية، واستمد منها عناصر كتابه الذي يعد أول وصف للأدوية وتحضيرها باستخدام الأعشاب الطبية .يعرف كتابه لدى الغرب باسم de Materia Medica، نقله اصْطَفن بن بَسِيل إلى اللغة العربية، ثم راجعه أستاذه حنين بن إسحاق .يُعرف في المصادر العربية بعنوان كتاب الحشائش أو كتاب الحشائش والأدوية أو كتاب الخمس مقالات أو المقالات الخمس أو هيولى الطب أو) كتاب ديسقوريدوس في الأدوية المفردة، توفي ديسقوريدوس حوالي سنة 90م. أنظر: Anna Contadini, Arab Painting: Text and Image in Illustrated Arabic Manuscripts ,Handbook of Oriental StudiesV90 , The Near and Middle East, BRILL, 2010, p.23-31

[4]- Andre P., Commentaires sur les six livres de Dioscoride, Lyon 1572, CHAP. XCIII, p.374

[5]- بلينيوس: عالم ومؤرخ ورجل دولة روماني عاش في القرن الأول الميلادي، يعرف أيضاً باسم بلينيوس الأكبر أنظر: الموسوعة العربية، المجلد 5، ص 356

[6]- سولينيوس: صاحب كتاب المسمى Collectanea Rerum Memorabilium وهو مراجعة لكتاب التاريخ الطبيعي Historia Naturalis الذي كتبه بلينيوس الأكبر.

شاهدت قطرا وقطعا غيرها مستحجرة لا محالة أنها صلبت بعد لينها كتحجر السراطين البحرية عند إخراجها من الماء".[1]

أما في الفترة الاسلامية فقد عرف العرب الأحجار الكريمة كما عرفها غيرهم من الأمم السابقة لهم، وكانوا يعلمون بعضا من خواصها الطبيعيه والكميائية، وأماكن وجودها ومنافعها كذلك اهتموا بالتمييز بين جيدها ورديئها أو خالصها ومغشوشها وكانت هذه المعلومات متداوله بينهم ويتوارثونها جيلا بعد جيل، وذكر معظم المؤرخين العرب المرجان على أنه نبات من خلال الكتب والمخطوطات التي بين أيدينا، سواء في المصادر والمخطوطات المختصة في علم الأحجار لأنه نوع منها، أو في الكتب التي تناولت علم النباتات والمختصة في الأدوية والأعشاب لأنه صنف على أساس نبات قبل تطور العلم واكتشاف أنه حيوان بحري.

إن أول من ذكر المرجان من المؤرخين العرب هو عطارد بن محمد البابلي البغدادي[2] في القرن 3هـ/9م، وصنفه على أنه نبات، وأنه نوع من أنواع الأحجار الكريمة، وأيده العالم الكندي يعقوب بن إسحاق[3]، وفصل في ذلك فقال: "...وإنما قلنا أنه نبات لطلوعه في الهواء وتشعبه كأغصان النبات وإنما صارت له أغصان لأن الماء المزدوج باليبس لما أصابه حر النار هرب منها فلما طلع إلى الهواء تشعبت على قدر ما كان من حر النار وبلغ مقدار قوته فهذه علة تشعب أغصانه وهذه علة البسذ تكونه في معدنه ولذلك يتكون في الماء حيوانات هي من عالم النبات والحيوان كالاسفنج البحري فإنه ينبت على الحجارة لازما لمكانه فاذا لمس أحس باللمس، انقبض وليس له حركة الانتقال كما للحيوان".[4]

---

[1]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص 93

[2]- عطارد بن محمد البابلي البغدادي (ت 206هـ/ 821م): عالم حاسب منجم، له عدة كتب في تاريخ العلوم ، من أقدم العلماء المسلمين الذين تخصصوا في علم الأحجار الكريمة، فكانت مؤلفاته من الكتب الأصول في هذا العلم، ويعتبر كتاب منافع الأحجار، أو كتاب الجواهر والأحجار – أقدمَ كتاب عربي في الأحجار ما زال موجودًا، ويشتمل على دراسة خواص الأحجار الكريمة وأنواعها وأماكن وجودها، وقد ذكر المرجان في كتابه ولكن لم نستطع الحصول عليه، حفظت لنا خزائن الكتب في العالم بعض نسخه، منها نسخة في خزانة كتب آيا صوفيا بإستانبول برقم (3610). وقد ذكر الرازي هذا المؤلَّف في كتابه الحاوي.انظر مقال عماد عبد السلام رؤوف، منافع الاحجار، يوم 2017/08/08
http://www.alukah.net/culture/0/99158/1/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AC%D8%A

[3]- يعقوب بن إسحاق الكندي (ت260هـ/ م873)، فيلسوف علامة عربي مسلم، برع في الفلك والفلسفة والكيمياء والفيزياء والطب والرياضيات والموسيقى وعلم النفس والمنطق الذي كان يعرف بعلم الكلام، ويعد الكندي أول الفلاسفة المتجولين المسلمين، عاش في البصرة في مطلع حياته ثم انتقل منها إلى بغداد له كتاب الجواهر والأشباه. أنظر: ، أحمد فؤاد الأهواني الكندي فيلسوف العرب، سلسلة أعلام العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د،ت، ص 183.

[4]- أحمد التفاشي (ت651هـ)، المصدر السابق، ورقة 77

ونفس الشيء ذكره ابن البيطار[1] والبيروني على ان المرجان نبات بحري،[2] كما خالف البيروني ديسقوريدس في تحجر المرجان خارج البحر فقال: "قال محمد بن زكريا أن شجرته تعظم حتى تخرق السفن المارة فوقها، وهذا من كلامه يدل على استحجارها في جوف البحر خلافا لما قاله ديسقوريدس، أنه داخل الماء نبات فإذا أخرج منه ولقي الهواء صلب"،[3] وأيد ابن حوقل البيروني فقال: "المرجان نبات ينبت كالشجر في الماء ثم يستحجر في نفس الماء بين جبلين عظيمين"[4] أي أنه يتحجر في الماء. ومعظم الإشارات المصدرية للقرن العاشر حتى الثامن عشر تقريبا، والمتعلقة بالثروة المرجانية بصفة عامة وردت نفسها تقريبا على أن المرجان نبات بحري، يتحجر عند إخراجه من البحر، فذكرعمر بن الشماع الحلبي في القرن 4هـ/10م: "المرجان نبات ينبت في البحر بإذن الله تعالى فإذا استخرج وفارق البحر تحجر وحصلت له هذه الحمرة وطبع هذه"،[5] ونفس الآراء تقريبا ذكرها كل من الاكفاني[6] والمظفر التركماني.[7] وفي نفس السياق ذهب بعض العلماء والمؤرخين إلى أن أن المرجان نبات مشجر له أغصان، وقد دقق العالم التيفاشي في كيفية تكوين المرجان في كتابه وعرفه على أنه نبات مشجر، فقال: "في المرجان علة تكون في معدنه يكون المرجان متوسطا بين عالمي الجماد والنبات، وذلك أنه يشبه الجماد بتحجره ويشبه النبات بكونه أشجارا نابتة في قعر البحر ذات عروق وأغصان خضر متشعبة قاتمة -مستندا على قول بلينيوس ـ فقال: قال بلينوس: "والعلة في ذلك امتزاج الحرارة بالرطوبة، في قعر المعدن وغلبة الرطوبة على الحرارة بمجاورة الماء، فالمرجان يشبه المعدن بجسده ويشبه النبات

---

[1]- ابن البيطار: ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي المَعروف بابن البيطار(593-646هـ/ 1197-1248م): والملقَب بالنباتي والعشّاب عالم نباتي وصَيدَلي مسلم، يعتبر من أعظم العلماء الذين ظهروا في القرون الوسطى. انظر ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، الجزء الأول، دار الكتب العلمية لبنان بيروت 1992، ص128-129.

[2]- ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج1، دار الكتب العلمية لبنان بيروت، 1992 ، ص128-129، انظر ايضا: أبو الريحان محمد البَيروني، المصدر السابق، ص93

[3]- أبو الريحان محمد البيروني، المصدر السابق، ص94

[4]- ابو القاسم ابن حوقل (331هـ/943م)، المصدر السابق، ص76-77

[5]- عمر بن الشماع الحلبي (ت936هـ/1529م)، سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار، ورقة 23، مخطوط من موقع:
https://www.4shared.com/file/150662710/643a43c5/_____.htm

[6]- مخطوط محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري المعروف بابن الاكفاني (ت749هـ-1348م)، وهو كتاب قال فيه صاحبه صاحبه " كتاب لخصت فيه خلاصة كلام الأقدمين والمتأخرين من الحكماء المعتبرين في ذكر الجواهر النفيسة باصنافها وصفاتها، أنظر: ابن الاكفاني (ت 749هـ-1348م)، مخطوط نخب الذخائر في احوال الجواهر، ورقة 33
https://www.4shared.com/office/LNpEDIP5/____.html

[7]- المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني (ت694هـ)، المعتمد في الادوية المفردة، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص21.

بروحه، ... فلما تكاملت أجزاء اليبس فيه بإفراطه وحركته الحرارة وهو رطب طلع إلى الهواء فلما أصابه الهواء ذهبت الحرارة عنه وبرد وجمد وصار حجرا في الهواء ... فلما اشتدت عليه حرارة الشمس وذهبت الرطوبة من ظاهره وكانت الحمرة من شدة الحرارة فصار أحمر فهذه علة حمرته."[1]

ذكر ابن ماسويه[2]: "والبسذ شجر ينبت في البحر قي قراره، ذو أصل وأغصان، تتشعب بعضها من بعض، ويكون في القطعة منها ثمانون مثقالا"،[3] وذهب بعض المؤرخين تقريبا إلى نفس الاقوال مثل الإدريسي[4] والقزويني[5] والوردي[6] الغساني[7] وابن عوض المغربي، حيث ذكر هذا الأخير أن الاختلاف في كيفيته وتصنيفه كان موجودا في عصره، وأبدى رأيه فقال: "...قال أرسطو طاليس أن هذا الحجر يستخرج من البحر بساحل إفريقية هناك التجار ويقاولون أهل تلك البلاد بالنصف واختلفوا في كيفيته فقال الحكماء أنها شجرة تنبت في قرار البحر ثم تتشعب شعبا كما يتشعب أغصان الأشجار إلا أنها ليست لها أوراق ولا ثمرة قلت: وأنا ممن رأى من هذا الحجر شعبة قدر ثلاث أوراق وأكثر مع أحد الحكماء بثغر الإسكندرية"،[8] وقيل في نخبة الدهر: "حجر نباتي ونبات حجري متوسط في خلقه بين النبات والمعدن فهو واسطة لينها واقف في آخر المعدن... يخرج لينا وأبيض ثم يدفن في الرمل فيصلب فيه فيحمر ولم بحسب إدراكه، ويجوز أن تكون الحمرة عارضة فيه، فان النار تزيله عنه إذا نفخ عليه بالتدريج،[9] فالمرجان هو واسطة بين النبات والمعدن لأنه

---

[1]- أحمد التفاشي (ت651هـ)، المصدر السابق، ورقة 77

[2]- يحيى ابن ماسويه (243هـ/857م): هو يحيى بن ماسويه أبو زكريا الجوزي الحراني البغدادي عالم موسوعي بالطب والنبات والصيدلة، وناقل مترجم، وعالم أرض، وُلِد في سامراء، العراق الحالي، أبوه سرياني وكان صيدلانيًا في جنديسابور (خوزستان) ثم عمل طبيبًا في بغداد، يعود له الفضل في تطور العديد من العلوم في العالم الإسلامي في العصر العباسي الأول، خدم الرشيد وخلفاءه حتى المتوكل، حيث ولاه الرشيد ترجمة كتب الطب القديمة التي وجدها المسلمون عند فتح بلاد الروم ، وفي عهد المأمون صار رئيساً لبيت الحكمة، أنظر: محمود حمدي زقزوق ، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية,مصر، 2004، ص. 453.

[3]- يحيى ابن ماسويه (243هـ/857م)، الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق عماد عبدالسلام هارون، هارون، المجمع الثقافي، ابو ظبي، 2001، ص58-59

[4]- بالشريف الادريسي (ق6هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مج1، كتبة الثقافة الدينية، ص290.

[5]- محمد ابن عبد الله القزويني (1203هـ-1283هـ)، المصدر السابق، ص286

[6]- سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت 749هـ- 1457م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، دار الكتب العلمية, بيروت، 2014، ص85 .

[7]- ابو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني الشهير بالوزير، حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار، حققه محمد العربي الخطابي، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الثانية، 1990م.ص65

[8]- أحمد المغربي (ق 11هـ/ 17م)، المصدر السابق، ورقة 23-24.

[9]- شمس الدين ابي عبد الله محمد ابي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي شيخ الربوة، نخبه الدهر في عجائب البر و البحر، طبعة بطربورغ المحروسة، 1865، ص72-73.

بتشجره يشبه النبات، وبتحجره يشبه المعدن، ولا يزال لينا في معدنه فإذا فارقه تحجر ويبس[1]. وقال الاشبيلي: "زعم أن البسذ هو المرجان، من نبات البحر، ونباته كنبات الشجر النابت في البر، له أغصان كثيرة رقاق وغلاف وساق غليظة، لون جرمها أحمر إلى الخضرة، طول مقامها في الماء، فإذا أخرجت عن الماء، ولقي الهواء، اشتد وصار حجرا وانقلب لونه إلى الحمرة القانتة، وفيه قبل خروجه من الماء لزوجه ورطوبة ورائحة ثقيلة كرائحة الطحلب، ولا ينبت إلا في قعر البحر، وهو كثير ببحر أفرنجة وافريقية وطنجة وسبتة".[2]

في القرن 17م كان معظم المؤرخين الاوربيين يصنفون المرجان ضمن النباتات البحرية وكان يعرف على أنه نبات بحري لديه أزهار ومادة للتلقيح،[3] وألّف الباحث غانسيوس[4] Gansius سنة 1039هـ/ 1629م كتاب تاريخ المرجان Corallorum Historia، والذي يعتبر من أول الكتب التي خصصت للمرجان، ولم يصنفه كنبات بل اعتبره نوعا من المواد الفلزية، وهو عبارة عن راتنج لزج يتحجر عند اخراجه من البحر.[5] (الشكل: 11)

وفي سنة 1140هـ/ 1727م اعتبر "دي ريومور"[6] Du Réaumur أن عائلة المرجان تنتمي إلى النباتات العليا، وهو مشكل من مادتين مختلفتين: المادة الصلبة في الداخل، والنباتية متمثلة في الغشاء الخارجي،[7] وصنفه عالم الأحياء بيتون تورنفوPitton Tournefort ضمن النباتات في كتابه الذي صدر سنة 1106هـ/ 1694م في ثلاثة أجزاء، وقام برسم كل النباتات التي تناولها من بينها المرجان،[8] وفي سنة 1142هـ/ 1700م صدر كتابه

---

[1]- شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الابشيهي، المستطرف، شرحه ابراهيم امين محمد، المكتبة التوفيقية، ص439

[2]- أبو الخير الإشبيلي (ت 575 هـ)، المصدر السابق، ص81.

[3] -Savary J., Op.cit., p.1084

[4]- غانسيوس: طبيب من مدينة فرانكفورت (ألمانيا) عاش في القرن 17م اهتم بدراسة النصوص العلمية للفترة القديمة انظر: La Revue scientifique, Partie 2, 1910, p.493

[5]- Gansius J.L., Corallorum historia, p.1, Frontispice, 1630. Coraltina rubra, Theod.Tabernœmontanus, Theod.Tabernœmontanus, Icon. plant., 5e part., sert. 4 p.p.1123, 1590

[6]- دي ريومور: عالم فرنسي في الفيزياء والعلوم الطبيعية عاش بين 1683 و1757م، كان له العديد من الإنجازات العلمية، خاصة في في مجال علم الحشرات، كما أنه وضع ما يعرف باسم مقياس ريومور لدرجات الحرارة. انظر:
Egerton, F.N., A History of the Ecological Sciences, Part 21: Réaumur and His History of Insects. Bulletin of the Ecological, 2006

[7]- Escard J., Les pierres précieuses, Dunod, Paris, p.17 Voir aussi Traduction d'un article des transactions philosophies sur le corail, projet proposé à l'académie de Marseille, Londes 1756, p 43,44

[8]- Pitton Tournefort J., Elemens de botanique, ou Méthode pour connaître les plantes, T.3, 1694

مذكرات حول النباتات الحجرية، حيث أكد فيه تصنيف المرجان ضمن النبات، وذكر أن للمرجان أزهار تتفتح من أغصانه، ومن هذا المنطق صنفه على أساس نبات.[1] (الشكل: 12)

خلال القرنين 17 و18م ظهرت العديد من المؤلفات العلمية والموسوعات التي تصنف المرجان على أنه نبات بحري، ومن الأدلة المقدمة من طرف هؤلاء الباحثين رغم تميز المرجان على باقي الأنواع التي تنتمي إلى مملكة النبات، والتي نلخصها فيما يلي على حسب بعض الباحثين الاوربيين:

- بالرغم من عدم وجود حركة النسغ في لب أغصان المرجان لأنه خال من الاوعية بسبب طبيعة المادة المكونة له، إلا أن كل التركيبته العضوية موجودة في الطبقة الخارجية، حيث يتنقل النسغ عبر كامل جسم المرجان، ويفسر الباحث ليميري Lemery، سبب عدم وجود أغصان كبيرة للمرجان بالحركة القصيرة للنسغ الذي تتوقف بسبب التحجّر، الذي يمس كل اجزاء هذا النبات، لكن ربما السبب الحقيقي هو الصيد المكثف للمرجان الذي لا يترك فرصة لهذا النوع من النباتات البحرية للنمو الذي يتطلب عدة سنوات.[2]
- توجد في البحار نباتات حجرية مثل المرجان، وتعيش بصفة عامة مثبتة في اعلى المغارات وتكون فروعها متجهة نحو الاسفل عكس النباتات الارضية، وهي صلبة داخل وخارج الماء، وهذا مايدل على أن المرجان يتشكل من سائل في نشأته ويمتلك المرجان أزهارا بيضاء كل واحدة تتألف من سويق -ساق صغير-، وثمان وريقات.[3]
- المرجان نبات بحري غريب، يوجد بعدة ألوان، الأحمر والأبيض والأسود، وهذا الأخير نادر، يتكاثر المرجان عن طريق لقاح يفرز في اطراف الأغصان على شكل قطرات لزجة صفراء اللون تتثبت على سطح الصخور، وتتغذى هذه الكائنات كباقي النباتات البحرية بواسطة أطراف أغصانه، ويتصلب المرجان عندما يخرج من الماء.[4]

---
[1]- Paolini C., La fascination du corail, Edit. Gerfaut, Lille 2004, p.31
[2]- Savary J., Op.cit., p.1084
[3]- Paulian A.P., Dictionnaire de physique, T.1, impr. Avignion, 1769, pp.314-315
[4]- Ibid., p.315

Nobilis emergit moriendo gemma Corallus,
Qui sub aquis vivens vilis, ut alga, fuit.
Sic pia gens hominum, licet abjectissima vivat
In terris, felix post sua fata manet.

CORAL-

(1)

CORALLIORVM
HISTORIA,

CAPUT I.

PRÆMISSA CORALLIORUM laude carmen Orphei de iisdem exponitur.

IN gentes gratias debemus priscis Medicinæ scriptoribus, qui æterna nobis monumenta reliquerunt. Inter illos Hippocrates præcipuus Medicinæ fons, Galenus flumen habetur: cæteros medendi proceres rivulos esse censemus, omnes ex unâ origine manantes, unde scientiam nostram combibere solemus, quicunque Æsculapii sub regno sumus. Quanquam admiranda sunt, quæ ab antiquis tradita accepimus: Attamen si seculi nostri felicitatem cum

A anti-

الشكل 11: غصن من المرجان الأحمرحسب غانسيوس

عن: (Gansius J.L, 1630)

الشكل 12: غصن من المرجان الأحمرحسب " بيتون تورنفور"

عن: (Pitton Tournefort J., 1694)

3.3 - المرجان ضمن مملكة الحيوان

لمسنا في تصنيف بعض العلماء اليونانين والعرب تلميح، ربما ذكر تلقائيا على أن المرجان متوسط بين عالمي النبات والحيوان ولكن بدون دراسة علمية، فالعالم اليوناني بلينيوس ذكر في كتابه كما أسلفنا سابقا على أن المرجان نبات ولكنه أضاف وقال: "...المرجان وأمثاله يشبه المعادن بأجسادها ويشبه النبات بأرواحها كما أن الصدف والإسفنج يشبه المعادن بأرواحها والنبات بأجسادها، فأما النبات البحري فلا يشك في لينه عند قبوله النشوء والنمو وهو مناسبته النبات البرى بروح النمو وإن استحجر بعد ذلك فيشابه المعادن بحجرية الجسد، وقد شاهدت قطرا وقطعا غيرها مستحجرة لا محالة أنها صلبت بعد لينها كتحجر السراطين البحرية عند إخراجها من الماء، وأما الإسفنج فانه عنى للمشابهة المعادن ولزومه مكانه ومشابهة النبات نموه، بل لو قال أنه يشابه الحيوان بما يحكى عنه وهو على حجره ينقبض من المس، ولا يدخل الصدف في هذا الباب لأنه حيوان سيار في القرار لامس طاعم فانه يشبه بالمعادن لخزفه فليس إلا وقاية الحيوان الذي فيه كوقاية خزف الحلزوني الملتوي إياه مع انتقاله بالدبيب وكالسلاحف في حجرها المحتف بها وكعيبات التماسيح وحيوانات شاهدناها مجننة بجنن خزفية ولا تشبه المعادن".[1]

ذكر تقريبا العالم الكندي نفس المعنى في هذه العبارة التي نقلها عنه عالم الأحجار التيفاشي فقال: "...وإنما قلنا أنه نبات لطلوعه في الهواء وتشعبه كأغصان النبات وإنما صارت له أغصان لأن الماء المزدوج باليبس لما أصابه حر النار هرب منها فلما طلع إلى الهواء تشعبت على قدر ما كان من حر النار وبلغ مقدار قوته فهذه علة تشعب أغصانه وهذه علة البسذ تكونه في معدنه ولذلك يتكون في الماء حيوانات هي من عالم النبات والحيوان كالاسفنج البحري فإنه ينبت على الحجارة لازما لمكانه فاذا لمس أحس باللمس، انقبض وليس له حركة الانتقال كما للحيوان".[2]

كما ما وجدنا نفس العبارة تقريبا عند شيخ الربوة الدمشقي فقال: "حجر نباتي ونبات حجري متوسط في خلقه بين النبات والمعدن فهو واسطة لينها واقف في اخر المعدن وأول

---

[1]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص94.
[2]- أحمد التفاشي (ت651هـ)، المصدر السابق، ورقة 78.

النبات كموقوف النحل والواقف متوسط في اخر النبات وأول الحيوان وكالقرد والدب متوسط بين الحيوان والانسان فهم في اخر الحيوان وأول البشرية وكتوسط الغول بين الانسانية والجان والحيوان وتوسط السحاب بين الهواء والماء وتوسط الزيبق بين الماء والمعدن وتوسط الدخان بين النار والهواء وتوسط الزوابع بين التراب والهواء وتوسط الصدف والحلزون بين المعدن والحيوان وتوسط الانسان بين الملك والحيوان ونبات المرجان في قعر البحر في ثلاث مواضع وهو البحر الرومي وفي جزيرة صقلية ومرسى الخرز ومرسى سبتة".[1]

كل هذه التلميحات أكدها العالم بايسونال[2] Peyssonnel في دراسة علمية، وهو أول من صنف المرجان ضمن مملكة الحيوان وذلك بعد دراسات قام بها ضمن العديد من الرحلات على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط لدراسة طبيعة المرجان، وقد أمضى بايسونال عدة سنوات في الجزائر أين تمكن من اكتشاف الطبيعة الحقيقية للمرجان[3]. ففي بداية أبحاثه العلمية أقر بأن المرجان ينتمي الى المملكة النباتية وهو نفس ما أكده العالم الباحث الايطالي "لويجي فاردناندو" Luigi Ferdinando - المعروف في المراجع بمارسيلي[4] Marsigli- الذي كان معاصرا لـ"بايسونيل" والذي اجرى بدوره العديد من الأبحاث على المرجان نشر بعضها في كتاب التاريخ الطبيعي للبحر الذي صدر سنة 1138هـ/ 1725م، يعتبر مارسيلي من كبار الدارسين للنباتات البحرية وأول من لاحظ ازهار المرجان عن كثب ولاحظ أن المرجان ينمو في المغارات والتجويفات الصخرية، وتتدلّى أغصان المرجان من الأعلى إلى الأسفل، ولاحظ أنه عند اخراج المرجان من الماء أن الازهار تختفي وتعود داخل السيقان، وعندما اعادة أغصان المرجان إلى الماء تتفتح الازهار مجددا في غضون ساعة من الزمن.[5] (الشكل: 13- 14)

يعتبر العالم بايسونال هو من توصل إلى حقيقة المرجان أثناء وجوده في الحصن الفرنسي في فيفري 1725م ضمن عمليات صيد المرجان التي كان يشارك فيها في اطار

[1]- شمس الدين الدمشقي شيخ الربوة، نخبه الدهر في عجائب البر و البحر، طبعة بطربورغ المحروسة، 1865، ص72-73.
[2]- جان أندريه بايسونال طبيب و عالم طبيعة فرنسي (1694- 1759)
[3]- Paolini C., La fascination du corail, Edit. Gerfaut, Lille 2004, p.56
[4]- لويجي فاردناندو جغرافي وعالم أحياء ايطالي (1658-1730)
[5]- Ferdinand L., Histoire physique de la mer, Amsterdam 1725, p.110

أبحاثه، أين توصل للطبيعة الحقيقية للمرجان،[1] وبذلك نفي كل الآراء السابقة التي كانت منتشرة عبر العديد من القرون والتي كانت تعتبر المرجان نباتا بحريا أو حجارة.

يعد عالم دي لاكاز دوثييه[2] De Lacaze-Duthiers أول من قام بدراسة كاملة ومعمقة حول المرجان بين سنتي1277-1279هـ/ 1860-1862م في القالة، وصدر كتابه "التاريخ الطبيعي للمرجان" سنة 1864م، حيث قام الباحث بدراسة دقيقة ما زالت لحد اليوم يعتبر مرجعا أساسيا في دراسة المرجان، تختلف أنواع المرجان، وعادة ما يصنف مع المرجان المتشعب Madrépores هذا الاخير يطلق عليها المرجان الزائف، ولم يول علماء الطبيعة آنذاك اهتماما في تحديد الاختلاف بين المرجان المرجان المتشعب وبين المرجان الحقيقي، الا أن بايسونال تدارك هذا الفراغ.[3] (الشكل: 15)

منذ القدم اعتبر المرجان من فصيلة النبات بسبب شكله الخارجي. لكن الدراسات التي قام بها بها بايسونال أظهرت أن البوليب Polype عبارة عن حيوان يعيش داخل الهيكل المرجاني، هذه الكائنات الحية تمتلك أذرع تستعملها في التغذية، وكان البوليب يرى عن أنه نوع من الازهار، وهذا ما ذهب إليه مارسيلي، حيث ذكر أن البوليب عبارة عن أزهار المرجان، وبعد اكتشاف بايسونال، توالت اكتشافات أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، حيث قام العالم ترومبلي Trembley بدراسات حول نمو وتكاثر البوليب وبذلك وضع له قسم جديد ضمن عالم الحيوان.[4] وكخلاصة للدراسات السابقة تبين أن المرجان ليس حجارة ولا نبات، لكنه عبارة عن تكوين حيواني مشكل من عدد هائل من البوليب، ولما ينعدم البوليب في هيكل المرجان فانه يتوقف على تشكيل أغصان جديدة ويصبح أكثر قساوة.

---

[1]- Traduction d’un article des transactions…, Op.cit., pp.32-33

[2]- هنري دي لاكاز دوثيي عالم أحياء وعالم حيوان فرنسي 1821-1901

[3]- Turgot E.F., Mémoire instructif sur la manière de rassembler, de préparer, de conserver et d’envoyer les diverses curiosités d’histoire naturelle, Librairie Bruyet J.M, Lyon1758, p.124

[4]- Ibid., p.128-129

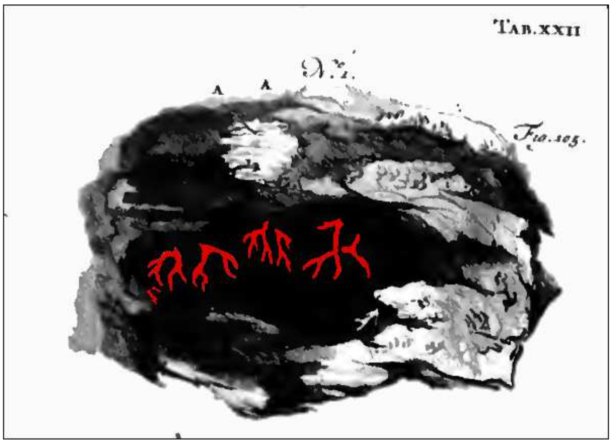

الشكل 13: نمو المرجان في التجاويف الصخرية (بتصرف)
عن: (Ferdinando L., 1725)

الشكل 14: رسم لتجربة فرديناندو على بوليب المرجان
عن: (Ferdinando L., 1725)

الشكل 15: من أنواع المرجان المتشعب
عن: (Ferdinando L., 1725)

ثانيا: طبيعة المرجان

1- بيولوجية المرجان

يعود الفضل إلى دي لاكاز دوثييه في تأكيد الطبيعة الحيوانية التي طرحها قبله بايسونال في بداية القرن 18م، حيث اعتبر المرجان مشكلا من كائنات حية تعيش في مجموعات تفرز مادة كلسية التي تبقى بعد موت الكائنات التي تعيش داخل الهيكل الكلسي، وأجريت عدة دراسات لاحقا أكثر دقة تناولت طبيعة المرجان وتكاثر ونموه وانتشاره.[1]

1.1- تعريف وتقسيم المرجانيات

تعتبر المرجانيات من الحيوانات اللافقارية وتنتمي إلى شعبة اللاسعات Cnidaires وتحديدا إلى طائفة الزهريات الشعاعية Anthozoaires، وهناك عدة أنواع من المرجان كلها تشترك في هياكل كلسية تأخذ أشكالا وألوانا مختلفة، وتشترك جميعها في أجسام حية تشبه الأزهار تعرف بالبوليب الذي يتشكل من ثماني مجسّات لاصطياد الكائنات الدقيقة وامتصاص الأملاح المعدنية، وعند أدنى خطر يقوم البوليب بالاختباء داخل الهيكل بسرعة كبيرة.[2]

للمرجان أشكالا عديدة، فمنها المرجان الطري والصلب، ومن أهم الأشكال المرجانية المكونة للشعاب: مرواح البحر، مرجان المخ ومرجان قرن الغزال ومرجان عش الغراب وغيرها،[3] هناك العديد من أنواع المرجان في العالم، فقد قدر العلماء وجود حوالي 7000 نوع ينتمي إلى عائلة المرجانيات، ويتم تقسيمها حسب عدد المجسات المشكلة لكل بوليب واعتمادا على هذا المعيار تقسم إلى:[4] (الصورة:06)

تطلق تسمية المرجانيات السداسية على أنواع المرجان التي يتشكل بوليبها من ستة المجسات، ينتشر هذا النوع في المياه الدافئة وفي المناطق الاستوائية، وهناك أنواعا أخرى

---

[1]- Escard J.,Op.cit., p.18

[2]- Ledoux J.B., Biologie de la conservation du corail rouge, Corallium rubrum (Linnaeus 1758): Impact du changement global sur l'évolution des populations infralittorales en Méditerranée Nord-Occidentale, Université de la méditerranée, Marseille 2009, p.17 Voir aussi : Vimal J., Physiopathologie des coraux, Thèse de doctorat, Ecole nationale vétérinaire, Lyon 2006/2007, pp.12-13

[3]- علي محمد عبد الله، البحار والمحيطات، أسرار وكنوز الأعماق، وكالة الصحافة العربية، القاهرة 2013، ص96

[4]-Vimal J., Physiopathologie des coraux, Thèse de doctorat, Ecole nationale vétérinaire, Lyon 2006/2007, p.12

تعيش في مياه أقل حرارة كالمرجان الأسود الذي يعيش في البحر المتوسط، أما النوع الثاني فهي المرجانيات الثمانية، وتسمى هذه العائلة بالمرجان الحقيقي، ويتشكل بوليب هذه المجموعة من ثمانية مجسات، وينتمي المرجان الأحمر *Corallium rubrum* إلى هذه الفئة.[1]

إن المرجان عبارة عن تجمع من البوليب الذي يعيش ضمن مستعمرات، وبعد موته يبقى هيكلا مشكلا من مادة كربونات الكالسيوم - كلس مرجاني- يتميز بنقاوة متفاوتة،[2] يتكون البوليب من انبوب غشائي وحلقة علوية محاطة بأذرع، تسبح يرقات البوليب في البداية في الماء قبل ان تستقر وتثبت لتشكل بوليب صغير الذي بدوره يعطي براعم مماثلة حيث تتشكل اغصانا بشكل عرضي وفق بنية مشعة مرتبطة بطبيعة تكوينها ونموها، ويعيش البوليب في وسط لا تنخفض حرارته عن 20°م وتدخل في نمو المرجان عدة عوامل، منها طبيعة السواحل وعمق المياه وتأثير التيارات البحرية، وأحيانا يتشكل حيز مرجاني عند تجمع مستعمرات كبيرة من المرجان.[3]

يتكون المرجان من مادة كلسية مركبة في شكل طبقات دائرية وتظهر على سطحه حزات صغيرة متوازية ومتفاوتة العمق، ينمو المرجان الى طول 35سم تقريبا، وعموما يأخذ اللون الاحمر بسبب وجود أكسيد الحديد، ويمكن ان نجد مرجانا ورديا أو أبيضا بالكامل.[4] ويتشكل هيكل المرجان من كربونات الكالسيوم المبلور $CaCO_3$ كما يدخل عنصر المغنيزويوم Mg^{2+} في التركيبة الكيميائية للهيكل.[5] ومن الضروري التمييز بين البوليب وهيكل المرجان، لأن البوليب ينمو مثل الكائنات الحية، بينما ينمو هيكل المرجان مثل الفلزات، بطريقة تراكمية مثل القواقع البحرية حيث تترسب طبقات كلسية جديدة على القديمة.[6] (الشكل: 16)

يعتبر المرجان الأحمر أول الأنواع الذي سمي بالمرجان قبل أن يعمم هذا الاسم على الكائنات البحرية التي تنتمي لهذه الطائفة، ويعد معدل نموه أقل من المرجان الذي ينمو في

1- Ledoux J.B., Op.cit., p.17

2- علي محمد عبد الله، المرجع السابق، ص95، 96

3- Escard J.,Op.cit., p.289

4- Ibid., p.290

5- Milliman J.D., Marine carbonates. Springer-Verlag, Berlin 1974, p.375

6- Ledoux J.B., Op.cit., p.20

المياه الاستوائية، مثل الأنواع الأخرى يكون المرجان الأحمر على شكل يرقات تطفو مع العوالق قبل أن تتثبت على الصخور والترسبات الصلبة، تتم عملية نمو الهيكل الكلسي في شكل متشعب، فكل فرع متشعب من المرجان يضم مستعمرة من البوليب.[1] (الصورة:07، الشكل:17)

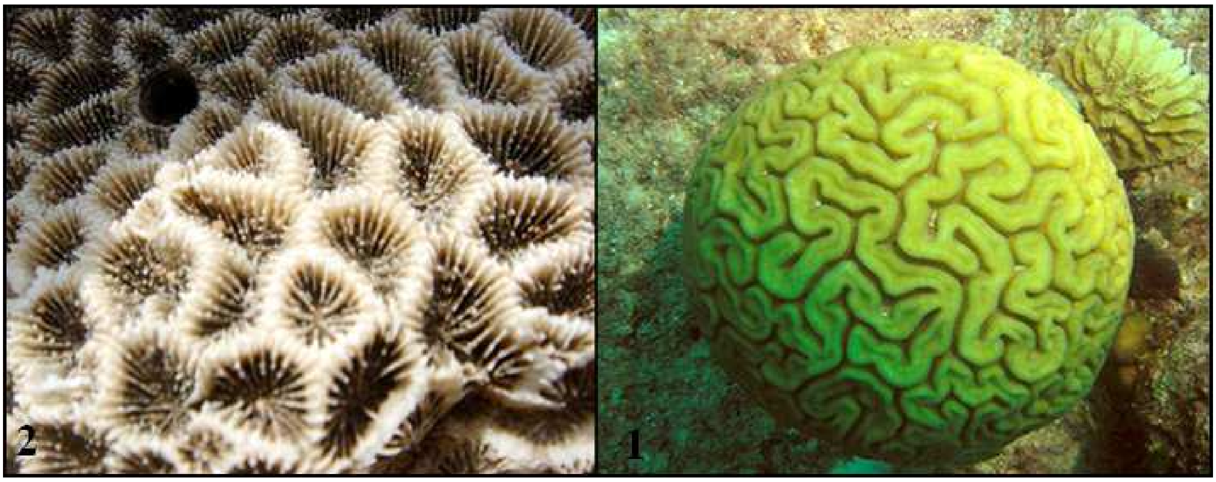

الصورة 06: من أنواع المرجان
1: المرجان المخ / 2: مرجان الفطر
عن: (Ledoux J.B., 2009)

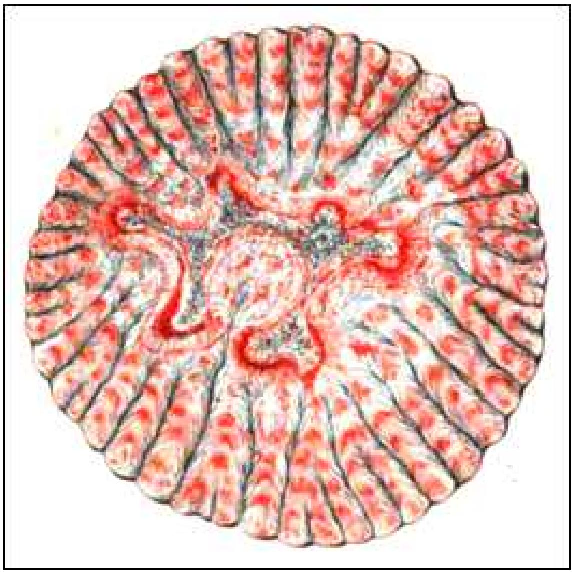

الشكل 16: مقطع عرضي لغصن من المرجان الأحمر
عن: (De Lacaze-Duthiers H., 186)

[1]- Ledoux J.B., Op.cit., p.18

الصورة 07 : بوليب متفتح لمرجان أحمر
عن: (Ledoux J.B., 2009)

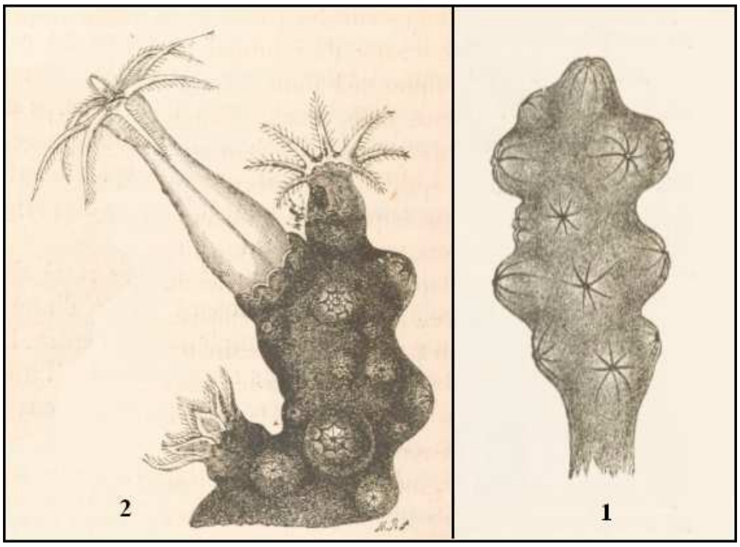

الشكل 17: غصن من المرجان
1: بوليب منقبض/ 2: بوليب متفتح
عن: (Sonrel L. 1868)

2.1- تشريح المرجان

يكون المرجان مثبتا على الصخور بواسطة جزء عريض، ويتشكل المرجان أساسا من هيكل كلسي وغشاء جيلاتيني، ويكون هيكل المرجان صلب مثل الرخام ومشكلا من دوائر متراكزة ويتميز سطحه بحزات متوازية بعمق مختلف وبالمقابل يتميز لحاء المرجان بأنه رخو وبدرجة لون أقل من لون الهيكل، ويتشكل اللحاء من أغشية صغيرة وخيوط دقيقة، يعيش البوليب في تجويف صغيرة داخل الهيكل الكلسي ويتميز بلونه الابيض أو نصف

شفاف، وله بنية ورخوة ومكوّن الاعضاء الحية الفم محاط بثمانية اذرع مخروطية.[1] (الصورة: 08)

يتألف الغشاء الخارجي الساكروم Sacrome من مادة لبيّة سميكة وطرية، وتخدش بسهولة بواسطة الظفر، حيث تشكل في أطراف الأغصان المادة الأساسية، لذا تسمى هذه المناطق بالنقاط الفارغة، تعبيرا عن انعدام الهيكل الصلب الداخلي للمرجان، بينما ينقص سمكه كلما اتجهنا نحو قاعدة الغصن، وهذا الغشاء هو الذي يمثل الجزء الحي للمرجان.[2] يتألف الغشاء الخارجي أيضا من شبكة من الأوعية غير منتظمة وفي جميع الاتجاهات، وتحت هذه الشبكة مباشرة توجد شبكة ثانية من الأوعية المتوازية ومنتظمة بشكل كبير، وهي تشاهد بوضوح في المرجان الحي أو الميت، تتوضع هذه الأوعية المتوازية مباشرة على الهيكل المركزي، لذا فعند تصلبه يأخذ محيطه الخارجي شكل بصمات هذه الأوعية.[3] (الشكل: 18، 19)

الصورة 08 : صورة مكبرة لبوليب المرجان الأحمر

عن: (Vimal J. 2007)

[1]- Ledoux J.B., Op.cit., p.18
[2]- De Lacaze-Duthiers (H), Op.cit., p.66
[3]- Ibid., pp.76-77

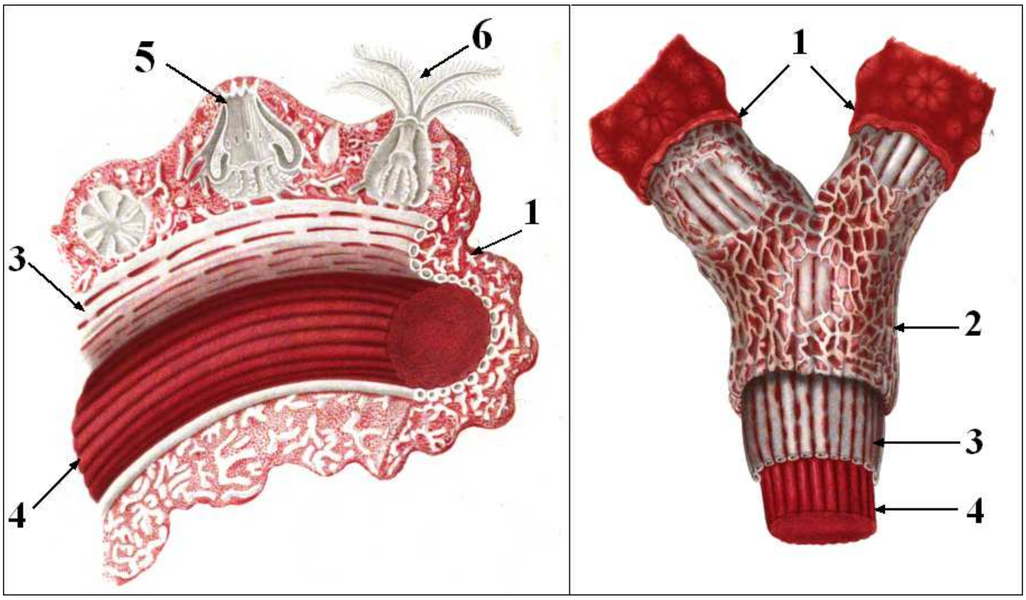

الشكل 18: طبقات وأنسجة المرجان الأحمر (بتصرف)

عن: (De Lacaze-Duthiers H., 1864)

1:الساكروم / 2: شبكة الأوعية غير المنتظمة / 3: شبكة الأوعية المتوازية

/4: الهيكل الكلسي/ 5: بوليب منقبض/ 6: بوليب متفتح

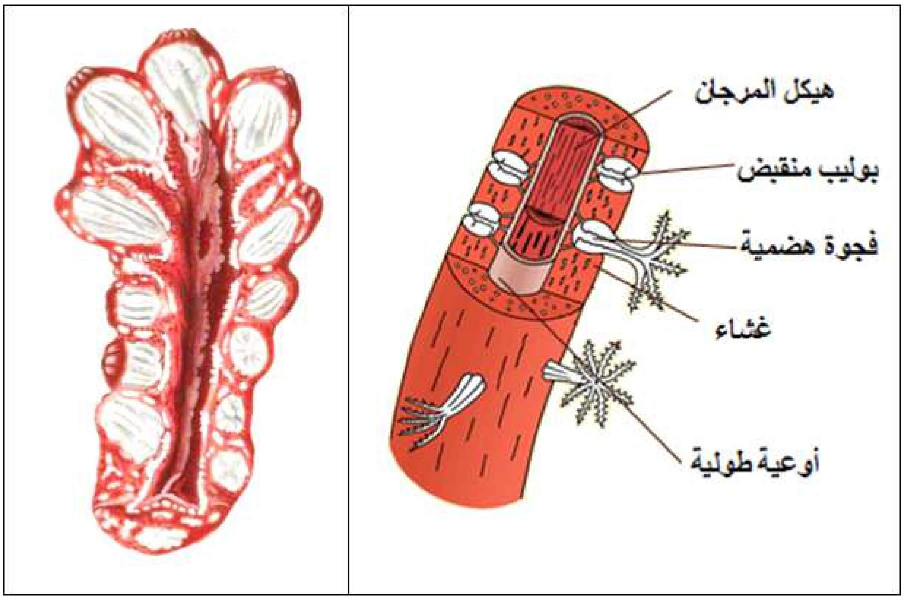

الشكل19 : مقطع طولي لغصن من مرجان أحمر

عن: Vimal J ., 2007

عن: (De Lacaze-Duthiers H.,1864) بتصرف

3.1- تكاثر ونمو المرجان

تتميز كل مستعمرة من المرجان من احتوائها على الجنسين الذكري والأنثوي من البوليب، في موسم التزاوج يفرز البوليب الذكر خلايا تناسلية تسمى المشيج التي تقوم بتلقيح الخلايا التي تفرزها البولييات الأنثى، وبعد حوالي عشرين يوم تنطلق يرقة تسمى بلانولا planulae وتكون مزودة بشعيرات تمكنها من الحركة كما أن جسمها تحتوي على جيب زيتي تتغذى منه اليرقة في أيامها الأولى ويساعدها في الطفو والسباحة، تقوم اليرقة بالتنقل صعودا وهبوطا إلى أن تجد أرضية صلبة فتتثبت عليها وتتحول كل يرقة إلى بوليب مشكلة مستعمرة جديدة للمرجان، وبهذه الطريقة تتشكل الشعاب المرجانية وقد تتربّع في بعض الأحيان تتربع على مساحات كبيرة في البحار والمحيطات.[1] (الصورة: 09، الشكل 20، 21)

ينمو المرجان في عمق يترواح بين 70 إلى 180م، وقد نجده أحيانا في عمق 30 إلى 50م وقريب من الساحل لكن بنوعية أقل جودة، يتكون هيكل المرجان كيميائيا من نسبة غالبة من كربونات الكاليسيوم $CaCO_3$ بالإضافة الى نسب ضئيلة من كربونات المغنيزيوم $MgCO_3$ وأكسيد المنغنزيوم MgO وأكسيد الحديد FeO وكبريتات الكالسيوم $CaSO_4$، والماء وملح البحر وبقايا حيوانية.[2]

يعتبر نمو المرجان بطيئا، فالجذع الرئيسي للهيكل ينمو في حدود 0.5 إلى 1سم في السنة، وطول الفروع نادرا ما يتجاوز 20سم، ويغطي الهيكل الكلسي للمرجان طبقة عضوية بمثابة الجلد تتشكل من خلايا حية وتكون على شكل غشائين تفصل بينهما مادة لزجة، ويرجع اللون الأحمر للمرجان إلى وجود ملونات الكاروتين الموجودة في تركيبة الهيكل،[3] تكون اغصان المرجان تكون قوية في القاعدة وينقص سمك الغصن كلما اتجهنا نحو الأطراف هذه الاخيرة تكون هشة وقابلة للكسر، عند موت البوليب عكس باقي الكائنات التي تتحلل فان البوليب يتصلب ويبقى مثبت في الأغصان عند موته لا تبقى إلا مادة كلسية ناتجة عن إفرازات البوليب الحي.[4] (الشكل: 22، 23)

---

[1] Ledoux J.B., Op.cit., p.19. Voir aussi: Vimal J., Op.cit, p.46
[2]- Ledoux J.B., Op.cit., p.20
[3]- Merlin J.C., Delé M.L., « Étude par spectroscopie Raman de résonance de la pigmentation des squelettes calcaires de certains coraux ». In Bull. Soc. Zool. N°108, Paris 1983, pp.289-301
[4]- Vimal J., Op.cit., pp.51, 54

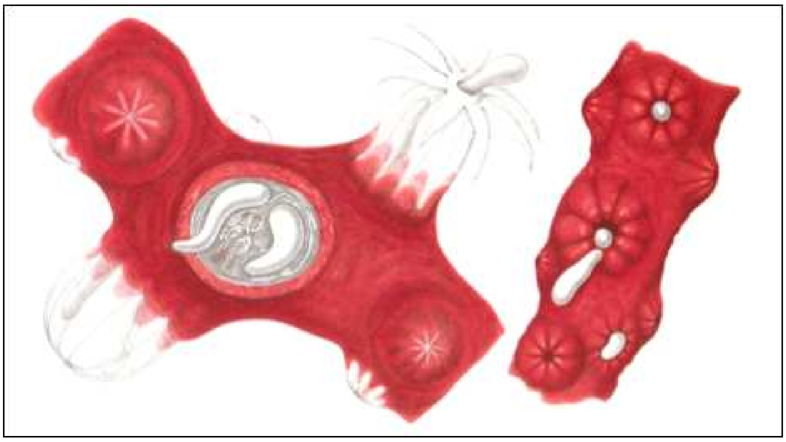

الشكل 20: انطلاق يرقة المرجان من البوليب
عن:(De Lacaze-Duthiers H., 1864)

الصورة 09: انطلاق يرقة المرجان من البوليب (بتصرف)
عن: (Ledoux J.B., 2009)

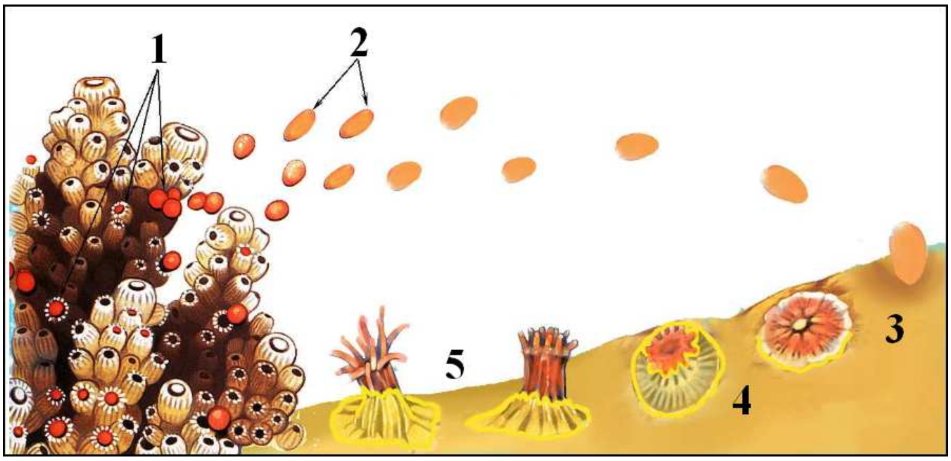

الشكل 21 : دورة حياة المرجان (بتصرف)
(1: انطلاق يرقات المرجان/2: انتقال اليرقات مع التيارات البحرية
/3: استقرار اليرقات على السطح/4: تحول اليرقة إلى بوليب أولي/5: تطور البوليب)
عن:(/http://vieoceane.free.fr)

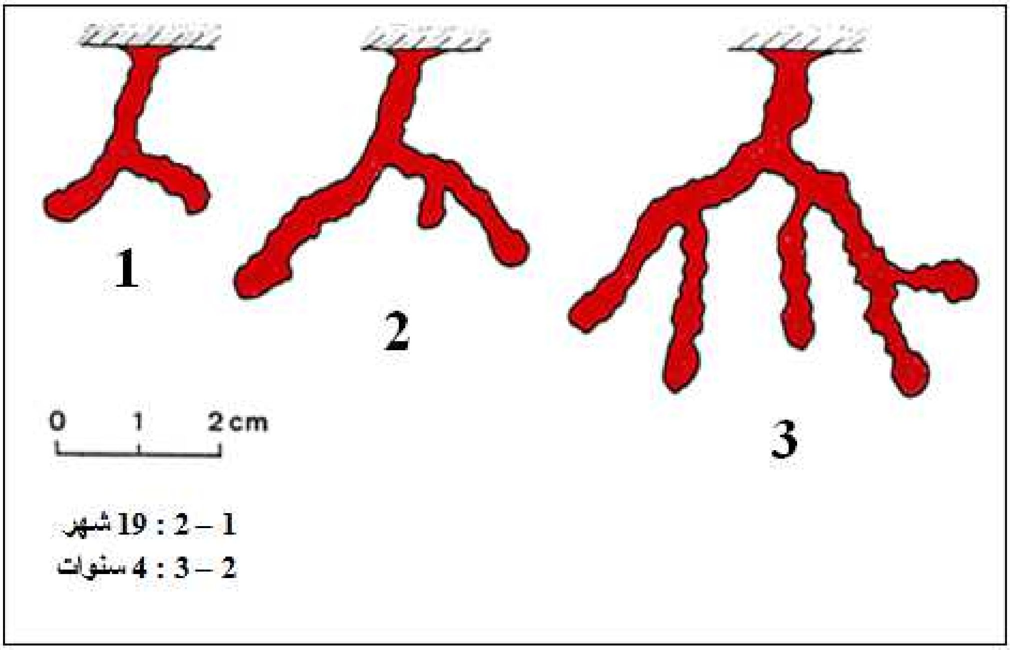

الشكل 22: طريقة نمو غصن من المرجان الأحمر
عن: (De Lacaze-Duthiers H., 1864) بتصرف

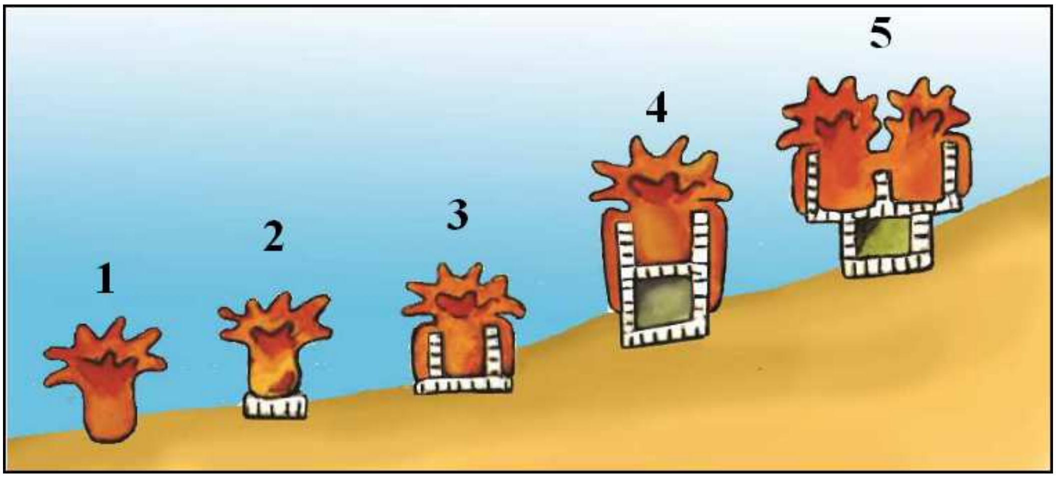

الشكل 23: مراحل نمو الهيكل الكلسي للمرجان
1: استكمال نمو البوليب الجديد/2: بناء قاعدة كلسية/3: متابعة بناء الهيكل
/4: استكمال بناء الهيكل/5: تشعب الهيكل الكلسي
عن: (http://vieoceane.free.fr/) بتصرف

4.1- تغذية المرجان

يقوم البوليب على التقاط العناصر الغذائية بواسطة أذرعه الثمانية، حيث تنتقل العناصر الغذائية عبر فم البوليب الى الفجوة الهضمية (الشكل:24) أين تتحلل هذه العناصر الغذائية، ويتمثل الغذاء الأساسي للبوليب في العوالق Plancton، وهي عبارة عن كائنات حية دقيقة وتنقسم إلى عدة أنواع:[1]

- العوالق الحيوانية Zooplancton
- العوالق النباتية Phytoplancton
- العوالق البكتيرية Bactérioplancton
- شبه العوالق Pseudoplancton

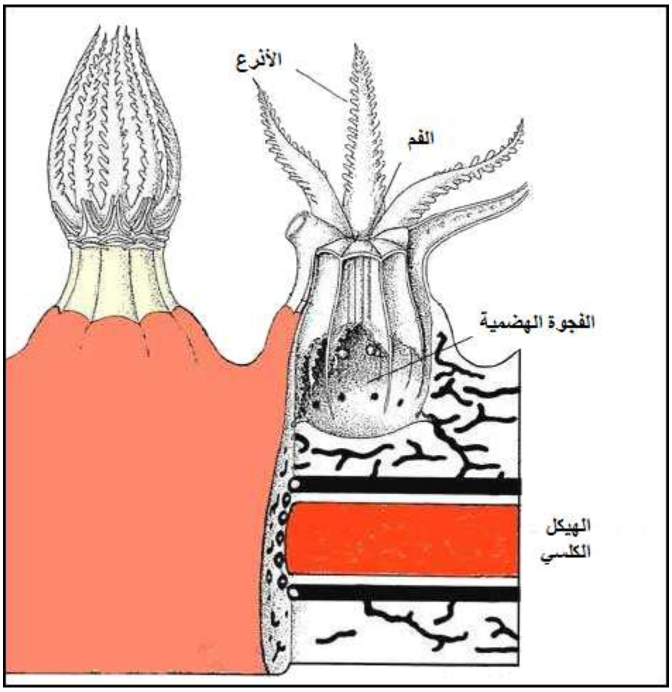

الشكل 24 : رسم توضيحي لبوليب المرجان الأحمر
عن: (http:// abrisousroche.com/) بتصرف

[1]- Vimal J., Op.cit, pp.46,48

2- أنواع وألوان المرجان

كان من الطبيعي تعدد أسماء وأنواع وألوان المرجان منذ القرون الوسطى، وحتى في الفترات اللاحقة عندما اكتشف على أنه حيوان، ولا شك أن التمييز بين أنواعه يحتاج إلى مهارة سواء بالنسبة للصائد أو التاجر أو المشتري، ومما لاشك فيه أن تعدد ألوان هذه الحجارة ، كان يقف عقبة خاصة أمام فئة مقتنيه، وهذا بدوره أدى إلى ظهور الغش والتدليس في عملية بيعه منذ أقدم الفترات، كما أن أصناف المرجان الجيدة نادرة، ويقدم على اقتنائها الأغنياء خاصة، ويستخدمونها في الحلي ومختلف التحف وحتى للتداوي بها، ويوجد إما أحمر أو أسود وأحينا أبيض، ويتدرج اللونان الأولان من خفيف إلى غامق، قال عبد الرزاق بن حمدوش الجزائري: "فذكر أن البسذ، هو المرجان والشجرة البحرية وهو أصناف ثلاثة، أحمر وأبيض وأسود وهو أرداه والمستعمل الأحمر بارد يابس في الثانية"،[1] وفي اليابان يوجد منه نوع أصفر اللون، وقد ميز الخبراء في المرجان على الأقل مائة نوع من مشتقات اللون الأحمر، والمرجان ناعم الملمس وبعض أنواعه شديدة الصلابة، ولذلك تصنع منه الحلي والمجوهرات المنقوشة كالخواتم والأقراط والمشغولات الصغيرة، إن مختلف أنواع المرجان تجعل الصيادين يقومون بعملية الفرز في مناطق الصيد نفسها،[2] ومن غير السهل تحديد مختلف أنواع المرجان، إلا بالخبرة وبعد صيده يتم تقسيمه إلى عدة أصناف وهي:

1.2- المرجان الأحمر و الوردي

يسمى مرجان الحلي،[3] وقال عنه المؤرخون في العصور الوسطى: "وأجوده ما يكون منه الأحمر، الشبيه بالجوهر، الذي يقال له: سريقن وهو فيما زعم بعض الناس: الأسرنج، أو بالمشبع اللون من الجوهر الذي يقال له: صندفس، وهو فيما زعم بعض الناس: الزنجفر، سريع الانعزال في جميع أجزائه متساوي الأجزاء، رائحته شبيهة برائحة الطحلب البحري كثير الأغصان شبيه في شكله بشجر السليخة"،[4] كما سمي الأحمر الجيد في بلاد العوم

---

[1]- عبد الرزاق محمد بن حمدوش ، المصدر السابق، ص81.

[2]- FOURNEL., Richesses minérales de l'Algérie, Paris, Imp. nationale, 1849, t. 2, pp. 92-98. Voir aussi: Bonnafont, « Excursion et pêche au corail à La Calle en 1937 », In Bull, de la Soc. D'acclimatation, Paris, 1877, pp.55-58

[3]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.329

[4]- ضياء الدين ابن البيطار، المصدر السابق، ص129.

بالبسذ"،[1] ويطلق على المرجان ذو اللون الأحمر القرمزي الجميل تسمية زهرة الدم وهو اللون المفضل في الجزائر، على عكس المرجان ذو اللون الوردي بشرة الملاك، وحسب أوديل فالفرنسيون يفضلون المرجان الوردي، وهو أقل ثمنا وهذا ربما هو سر هذا التفضيل.[2]

أما المرجان الوردي فيسمى أيضا جلد الملاك، وهذا النوع يلقى شعبية وإقبالا كبيرا في اقتنائه خاصة في أوروبا،[3] ومن الألوان الشائعة والتي تلقى إقبالا قال عنه المؤرخون: "ومن هذا الجنس جنس يسمى الفاسنجاني[4] وهو أجوده وهو يشبه لون الورد، ويؤتى بالفاسنجاني من بحر العرب"، وقال الكندي: "...وآخر على لون الورد يسمى فاسنجانى يجلب من المغرب"،[5] واللون الوردي الفاتر هو المفضل عند نساء الصحراء أو الجبال أكثر من اللون الأحمر الذي لا يتلاءم مع البشرية الداكنة.[6] ومن النادر ما يستخرج المرجان الوردي ويزداد جماله إذا خالطه اللون الأحمر القرمزي، وفي أحدى المرات بيعت قطعة من هذا الصنف بسعر مرتفع، قدر بـ 155 فرنك.[7]

2.2- المرجان الأسود و الأبيض

في الواقع هذا الصنف لا يفصل إلا بعد أن يأخذ المرجان اللون الأسود وينتشر إلى العمق، ويستعمل هذا النوع من المرجان في صناعة جواهر الخاصة بالمآتم والحداد، سعره يتراوح بين 12 و15 فرنك كغ[8]. وقيل: "... زعم قوم أنه يوجد منه نوع أسود، ولم أره، ويسمى قوراليون، قروليون، قرول، بتفخيم اللام، وقد يسمى بالمرجان لشبهه به، على أنه عند أكثر الأطباء المرجان بعينه، وهو غلط، ويسمى بسد، وهكذا تنطق به، لأنه اسم معرب قرولة، ويسمى بالشجرة الحجرية وبشجر البحر للدونة، ولزوجته ورطوبته ما دام غضا في البحر"،[9] وقيل: "...ومنه صنف آخر وهو أسود اللون شبيه في شكله بالشجرة وهو أكثر

---

[1]- كتب المحقق عبارة كذا في الاصل ولم نستطع تحديدها جغرافيا، أنظر يحيى ابن ماسويه (243هـ/857م)، المصدر السابق، ص58

[2]- Eudel P., Op.cit., p.158

[3]- Fournel, Op.cit.,p.-p.92-98. Voir aussi: Bonnafont, Op.cit, pp.55-58

[4]- الفاسنجاني: في الاصل الفاسخا حسب محقق الكتاب، وهو اسم معدول من فاس بالمغرب يقول المحقق لعله معدول من اسم فاس بالمغرب.انظر: يحيى ابن ماسويه (243هـ/857م)، المصدر السابق ، ص58.

[5]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص81.

[6]- Eudel P., Op.cit., p.159

[7]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.330

[8]- Ibid., p.329

[9]- أبو الخير الاشبيلي، المصدر السابق، ص80.

أغصاناً من الأول- الأحمر- ورائحته مثل رائحته وقوته مثل قوته"،[1] يستعمل المرجان الأسود بكثرة كحلي للحداد، وإذا كان من النوع الجيد فإن الكلغ منه يساوي مابين 12 و15 فرنكا، ويزيد عن ذلك في بعض الاحيان.[2]

يسمى المرجان الابيض بقرن الأيل، وهو الذي يسمى بالعراق البيراق ويوجد في بحر الروم،[3] قال الكندي: "وفى بحر الروم منه لون لا تخلص حمرته بل تميل إلى البياض ويسمى مراق"،[4] وقال أيضا: "...لونه أبيض شبيه بقرن الأيل لونا وشكلا، وهو شجر في البحر أيضا، وأكثر ما هو ببحر القسطنطينية وطنجة وأفرنجة"، قال أيضا: "وأما الأبيض فأرداه نوعا غير الأحمر لأنه أغلظ بكثير وأخشن مجدر بثقب كأنها إلافة التي عناها الكندي وليس بأملس ولا بياضه يقق إنما تعلوه صفرة يسيرة".

ذكر ابن الاكفاني في نخب الذخائر: "ومن أنواع المرجان أزرق اللون وأبيضه ولا يتغير عن ذلك وهذان النوعان في كل بحر موجودان وبقعر البحر حجر نباتي متشجر أبيض ذو ورق متكرر وفروع كذلك متكاثرة وهو غير المرجان وله أنواع مختلفة وربما يتخلق في أصوله دود يأكل منه كما يتخلق في الخشب الدود والسوس وهو بين عالم النبات والجماد وعلامته امتزاج الحرارة بالرطوبة في قعر المعدن وغلبة الرطوبة على الحرارة بمجاورة الماء وهو بارد في الأولى يابس في الثانية".[5]

3.2- المرجان الميت أو العفن

وهي جذور المرجان التي كانت متغلغلة وملتصقة في الصخور، والتي تقلع منه، ويتم فصلها عن الأغصان، وبواسطة كماشة كبيرة يتم كسر بقايا الصخور العالقة في أطراف المرجان، وغالبا ما تأخذ الجذور اللون الرمادي، يباع هذا الصنف بسعر منخفض من 5 إلى 15 فرنك للكغ، وأحيانا يكمن استخراج حبات رائعة من المرجان، يتراوح سعر هذا الصنف للكغ مابين 20 الى 45 فرنكا.[6] سماه الايطاليون بتيرايلو Terrailo.[1]

[1]- ضياء الدين ابن البيطار، المصدر السابق، ص129-130.

[2]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.329

[3]- من اسماء البحر المتوسط

[4]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص 80-81.

[5]- ابن الاكفاني (ت749هـ-1348م)، المصدر السابق، ورقة 33.

[6]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.328

4.2- مرجان الصناديق و المرجان الفاخر

يضم مرجان الصناديق المرجان الأحمر بمختلف الأجزاء والأحجام، من أغصان جميلة وأطراف وقطع وبقايا صغيرة، يختلف سعر هذا الصنف من 45 إلى 70 فرنك للكلغ ويرجع هذا التباين إلى نوعية المرجان ولونه وكمية الأغصان الكبيرة. وأسموه الايطاليون بمدينة القالة بمالي غواستي Male-Guaste. اما المرجان الفاخر، فهو الذي يتكون من أكبر الأغصان، يباع بالقطعة أو بالميزان[2] يتراوح سعره مابين 400 و500 فرنك للكلغ عندما تكون أغصانه قليلة الاعوجاج.[3] كما توجد بعض الأنواع الأخرى من المرجان والتي ذكرها المؤرخون وعلماء الأحجار في الفترة الوسيطة مثل:

5.2- مرجان ديلكي ومرجان خروهك

قال البيروني نقلا عن الكندي و"نصر: "...ونوع منه يسمى ديلكى وأنا أظنه دهلكي[4] بدليل قوله، يجلب من عدن - ورؤى منه غصن وازن الرطل تقلعه الغاصة ويخرجونه كالصدف وربما قلعوه بالخطاطيف ... وهو شبيه بالجيد من جوهره".[5] وقال البيروني قال حمزة: "...وجنس يسمى خروهك وعرب بالخراهك وهو تشبيه لأصل البسذ- بقلنسوة الديك كما شبه به نوع من بستان آفروز عريض متشنج ويسمى "خول خروه[6]"، وأظنه أنا ذلك الأصل الموسوم بالمرجان فان مرجان قريب من اسم الطيور بالفارسية".[7]

كما وجدت في سواحل الجزائر، أنواع أخرى مثل مرجان النار،وهو أكثر أنواع المرجانيات إيذاء للغواصين لما تسببه من جروح، والمرجان المسمى بلسان الثور، والمرجان الفطري وغيره من الانواع الاخرى.[8] كما أطلق الايطاليون تسميات أخرى على

---

[1] Eudel P., Op.cit., p.158

[2]- Ibid., pp.159, 161

[3]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.329

[4]- الدهلكي: سماه الكندي ديلكي وقال البيروني أظنه دهلكي، وأشار إلى جزيرة دهلك في بحر اليمن. انظر البيروني، المصدر السابق، ص 95.

[5]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 440هـ)، المصدر السابق ص 95.

[6]- خول خروة: قال البيروني بمعنى الديك الصغير، ويعني مرغان بمعنى الطيور

[7]- أبو الريحان البيروني (ت 440هـ) ، الجماهر في معرفة الجواهر، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص201.

[8]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.334

بعض الانواع من المرجان في القالة، واستعملها الجزائريون مثل روبا فيفا Roba Viva، والتي تعني المرجان ذو قطع صغيرة وبقايا.[1]

إن تصنيف المرجان المصنع والمسمى باللغة الايطالية Lavorato المتبني من طرف الورشات الإيطالية والذي كان يصدر من السواحل الشرقية الجزائرية مباشرة الى ورشات التصنيع هذه يقوم مبدئيا على خمسة أنواع حسب اللون، وحتى الجزائريين العاملين في هذا المجال حفظوا هذه الاسماء وهي:

- بالي روزي Belli-Rosi: وهو الوردي الجميل
- روز شيارو Rosse Chiaro: وهو الفاتح
- سكورو Scuro: ويعني الأحمر
- شياري Chiari: وهو الباهت
- أنسولفاتي Insolfati: ومعناها ترابي.

وإذا كان المرجان ذو نوعية رديئة يتم خفض سعره، وتسويقه في الأكياس.[2]

3- خواص المرجان ونوعيته

يتطلب المرجان عناية خاصة، وذلك لأنه من الأحجار اللينة، لذا يجب ممارسة بعض الاحتياط عن لبسه، كما يوصي بحفظه في مكان منفصل أو في قماش خاص بالأحجار الكريمة يضع في صندوق خاص بعيداً عن الأحجار الكريمة الأكثر صلابة، أما الأحماض فيجب الابتعاد عنها، وعدم تعريض المرجان لهذه الأحماض لأنها تتلفه مهما كانت مخففة، حيث تتفاعل بسهولة مع كربونات الكالسيوم المكونة لها، لذا يجب ألا تتعرض لمثل هذه المواد أيضاً، كالخل أو عصير الليمون أو الصابون وحتى عرق بعض الأجسام ، وقد أشار إلى هذه الحقيقة معظم العلماء القدامى في كتب الأحجار الكريمة، منهم العالم الجزائري التيفاشي بقوله: "إذا ألقي في الخل لان وابيض حتى ينحل"، كما ذكر التيفاشي أيضاً طريقة لعلاج هذه العيوب بقوله: "وأنه إذا ألقي في الدهن أظهر حمرته وأشرق وحسن لونه وفعل في ضد فعل الخل"،[3] وقال ابن ماسويه: "وإذا القي في الزيت عاد"،[4] وأما من الناحية العلمية

---

[1]- Eudel P., Op.cit., p.161

[2]- Ibid.

[3]- أحمد التفاشي (ت651هـ)، المصدر السابق، ورقة 78.

[4]- يحيى ابن ماسويه (243هـ/857م)، المصدر السابق، ص59 ، أنظر أيضا: أحمد بن عوض المغربي (القرن 11هـ)، المصدر السابق، ورقة 23-24.

العلمية فيوضع المرجان الذي بهت لونه في حامض بيروكسيد الهيدروجين[1] حتى يستعيد لونه، فهو شديد التأثر بالأحماض فيتغير لونه ويشحب، وقيل: "...وهو أمير الأحجار على الاستعمال وتصلحه الأدهان ولا يفسده إلا الخل ويرده جلاؤه بالسنباذج والماء وهو بارد يابس في الثانية يقبض ويبرد باعتدال، ....وأجوده ما استعمل محروقا... ومن خواصه أنه إذا جعل منه جزاء ومن الذهب والفضة مثله ومزجا بالسبك ولبسها والقمر والشمس في أحد البروج الحارة مقارنا للزهرة قطع الصرع وحيا ولا يصيب حامل عين ولا هم ومتى لبسته شمع ونقشت عليه ما شئت ووضع في الخل انتقش".[2]

ذكرت بعض المصادر والكتب جودة ورداءة المرجان وحصرتها في بعض الصفات والخصائص، ليكون ذو نوعية جيدة، كالجمال الذي يشد العين ويجذب الالتفات، بلونه وبريقه الذي يعتبر سرا من أسرار جماله، وقد يتوقف البريق على كمية الضوء، فكلما كان الانعكاس الضوئي للحجر مرتفعا ازداد لمعانا، ليكون بذلك حجرا كريما، ضف إلى ذلك النقاوة، فكلما كان المرجان نقيا صافيا خاليا من الشوائب والشروخ الداخلية كان أكثر قدرة على إضافة مزيد من الشفافية، ونال مزيدا من الشعاع والنور واللمعان، وهنا تكون النقاوة عاملا هاما في إضافة المزيد من جمال المرجان، وكذلك الندرة، ومن المعروف أن جمال الشيء في ندرته، فلو كان وفيرا لم يعبأ به الناس، كما ترفع الندرة من قيمتة التجارية إلى حد كبير، كما أن الصلابة عبارة عن خاصية مقاومة الحجر للتلف والتآكل، سواء كان بالحك أو الخدش أو بفعل بعض المحاليل الكيميائية، لكي يحتفظ بلمعانه فيرى الرائي فيه الجمال،[3] ويجب على الجوهري صقل المرجان بطريقة جيدة، لان عملية الصقل تضفي على الحجر جمالا، مما يؤدي إلى رفع قيمته، إلى جانب وزنه، فقيل: "أجوده الرزين، الأملس، الوهاج، وأردؤه

---

[1]- بيروكسيد الهيدروجين: أو الماء الأكسجيني، مركب كيميائي له الصيغة (H_2O_2)، وهو ذو لون أزرق باهت والذي يبدو عديم اللون في المحاليل الممدة، وهو بشكل طفيف أكثر لزوجة من الماء، يعد فوق أكسيد الهيدروجين حمضا ضعيفا، إلا أنه من المواد المبيضة الجيدة نظرا لخواصه المؤكسدة القوية.

[2]- عبد الرزاق محمد بن حمدوش، المصدر السابق، ص81، أنظر أيضا: داود بن عمر الإنطاكي، تذكرة أولى الالباب والجامع للعجب العجاب، المكتبة القومية الثقافية، القاهرة، 1979، ص401. أنظر أيضا: أحمد بن عوض المغربي، المصدر السابق، ورقة 23-.24

[1]- محسن عقيل، موسوعة الأحجار الكريمة المصورة، التختم، النفوس، الخواص، دار المحجة البيضاء، لبنان، 2007، ص106-107.

الأبيض، وبينهما الأسود، وكل ما خلا من السوس كان جيدا وتكونه بنيسان، وبلوغه بأيلول، وهو أصبر الأحجار على الاستعمال".[1]

قال التيفاشي: "أجوده ما عظم جرمه واستوت قصبته واشتدت حمرته وسلم من السوس وهي خروق توجد في باطنه حتى يكون من شيئ خاويا كله كالعظم وهو معيبه والعقد والتشطيب من عيوبه إلا أنها لازمة لا تكاد تفارقه لكونه كان أغصانا متشعبة كما ذكرنا وقل ما يوجد منه قطعة كبيرة مستوية لا عقد فيها ولا تشطيب إلا نادرا وإذا وقعت وكان لونها شديد الحمرة كانت نهاية في الجودة وربما كانت منه قطعة كبيرة مشطبة فنحتت حتى زال تشطيبها وعقدها وأملست واستوت إلا أنها تنقص بهذا العمل كثيرا وبحسب جودتها تكون الزيادة في ثمنها ويقلع من المرجان قطع كبار نادرة ترفع إلى ملك افريقية...،[2] " وقيل: " أن ما كان متحجرا، موشى، مخرما، رخوا، فانه رديء...وأجوده ما استعمل محروقا".[3] وذكر الشيخ الدمشقي: "أن المرجان أفضله ما عظم منه وغلظ ويسمى الساج[4] وما اشتدت حمرته وسبط وقطعت القطع الكبار من أسافله وهو يسمى البسد وسلم من السوس وأدونه ما دق منه ويسمى ساق الجراد وأرداه ما دق منه وتسوس والواقع الناقص اللون".[5]

الصورة 10 : مظاهر تلف وتآكل المرجان، مجموعة خاصة

[1]- يحى بن ماسويه، المصدر السابق، ص58.
[2]- أحمد التيفاشي، مخطوط الاحجار الملوكية، ورقة 106-107، مخطوطة من موقع
http://www.mediafire.com/file/mj2gi5zm0y3/www.mmlakat-ala7jar.com.2.rar
[3]- ضياء الدين ابن البيطار ، المصدر السابق، ص128-129.
[4]- السَّاج : من الشجر من الفصيلة الأرثدية يعظُم جدا، ويذهب طولا وعرضا، وله ورق كبير وخشبة صَلب جدا.انظر المعجم الوسيط
[5]- أبي الفضل جعفر الدمشقي (ق 6هـ)، المصدر السابق، ص 18.

4-الفوائد الطبية للمرجان

كانت الفوائد الطبية والصحية لبعض الأحجار الكريمة بصفة عامة والمرجان بصفة خاصة من الأسباب التي دعت العامة والخاصة لاقتنائها، مع العلم أن المصادر المتخصصة في الجواهر والأحجار الكريمة والمختصة أيضا في الأدوية والأعشاب قد أفاضت كثيرا في تعدد فوائد المرجان الطبية، منذ الفترات القديمة، كما ذكرت فوائد المرجان في معظم المصادر العربية ابتداء من القرن 3هـ/9م، وقيل أن الأحمر في العلاج أجود،[1] ولم تستثن منه المضار، ومن فوائده:

- يقطع نزيف الدم ويقوي القلب، كما يعتبر أحد مصادر الطاقة للجسم، ويساعد على منع الشعور بالتعب والإرهاق، قال الدمشقي: **"**حابس للدم منشف للرطوبات**...** وينفع من الخفقان إذا شرب مسحوقا**"**،[2] وزعم جالينوس[3] أن البسذ المحرق إذا أخذ منه وزن ثلاثة دوانيق وعجن -أخلط- مع دونق[4] ونصف من الصمغ العربي وعجنا ببياض البيض وشربا بالماء البارد كان نافعاً من نفث الدم، وبالجملة أن البسذ المحرق إذا أدخل في الأدوية التي تحبس الدم من أي عضو ينبعث قواها وأعان على حبسه" وقال: "وإحراق البسذ يكون على هذه الصفة يؤخذ منه قدر أوقية [5] فتصير في كوز فخار جديد ويطين على رأسه ويوضع في التنوروقد سجر[6] من أول الليل ويخرج بعد ما يحرق ويستعمل بعد ذلك، وهكذا يكون إحراق الكهربا[7] أيضاً[8]".[1] والبسذ والمرجان يدخلان في الأدوية التي تحلل دم القلب الجامد، وهو من من الاداوية المقوية للقلب، النافعة من الخفقان.[2]

---

[1]- أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني الشهير بالوزير، حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1990، ص66.

[2]- أبو الفضل جعفر الدمشقي (ق 6هـ)، المصدر السابق، ص 19.

[3]- جالينوس (129- 200م): طبيب و فيلسوف يوناني، ويُعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة، أثر جالينوس على تطور فروع علمية عدة، و منها علم التشريح' علم وظائف الأعضاء علم الأدوية و علم الأعصاب' فضلاً عن الفلسفة و المنطق

[4]- دونق**:** الدانق، جمعها دوانق، من الاوزان، كلمة فارسية الاصل، واختلف في مصداره في الوزن مكانا وزمانا، وبالقياس الى المعيار الذي يقاس به، فقال ابو حننيفة انه يساوي سدس الدرهم، وقيل انه يساوي حبة، وقيل ان ثقله عشرة حبات من الشعير، وقيل ثلاث قراريط وثمن قيراط، انظر كامل محمد محمد عويضة، الامام ابو حنيفة النعمان فقيه اهل العراق وامام اصحاب الراي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص15، انظر أيضا، محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص209.

[5]- الأُوقيَةُ : جزء من اثني عشر جزءاً من الرَّطل المصري والجمع : أُواق، معيار للوزن يعادل 200 غرام وهي جزء من أجزاء الرطْل الاِثْنَي عشْر. انظر المعجم الوسيط

[6]- سجَّر**:** الإناءَ ونحوَه : سَجَره ؛ ملأه حتى فاض. انظر: المعجم الوسيط.

[7]- يقول البيروني نوع من الحجارة، وليس بالخرز، وهي قطع تحك منها خرز وغيرها.انظر أبي الريحان البيروني (ت 440هـ)، المصدر السابق، ص211.

[8]- ذكر التركماني نفس الطريقة مع اختلاف طفيف في بعض العبارات " وصفة حرقه، أن يجعل في كوز فخار جديد، ويطين عليه بطين الحكمة، ويجعل في التنور وقد خبز فيه ليلة، ثم يخرج من الغد، وهو بارد في الدرجة الاولى، يابس في الثانية، وفيه قبض

- يحتوي في تركيبته على عناصر عديدة تجعل منه محسناً للحالة المزاجية للأشخاص كونه يساعد على استقرار العقل والانفعالات الفيزيولوجية المختلفة ويزيد من ردود الفعل الطبيعية والمنطقية، كما أنه يقي من الاكتئاب ويعتبر علاجاً فعالاً له، وهذا ما يفسر استخدامه في العصور القديمة على أنه أحد مضادات الحزن وأنه دافع للشر،[3] فقال: عبد الرزاق بن حمدوش: "... المرجان أصناف ثلاثة، أحمر وأبيض وأسود وهو أردأه والمستعمل الأحمر بارد يابس في الثانية يشرح الصدر ويبسط النفس، ويفرح القلب، وإذا افطر عليه صاحب الطحال سبعة أيام زال وبرئ، يشرب درهما على الريق بالماء"،[4] وذكر في كتاب التذكرة: "...وهو أصبر الأحجار على الاستعمال... وهو بارد يابس في الثانية أو برده في الأولى ويبسه في الثالثة يفرح ويزيل الوسواس والجنون والخفقان والصرع وضعف المعدة وفساد الشهوة ولو تعليقا".[5]

إن استخدام حجر المرجان مفيد جداً لصحة ونضارة وإشراقه الجلد والبشرة، حيث ينتج تفاعلاً كيميائيا طبيعيا داخل الجسم يجدد من حيوية خلايا الجلد،[6] ويستعمل في كثير من الأمراض الجلدية، ويعتبر من أفضل العلاجات الفعالة للتخلص من تأثير سم الأفاعي بأنواعها المختلفة، والتقليل إلى أقصى حد ممكن من ضررها على الجسم بشكل عام قال الاسكندر[7]: "إن علق البسذ في عنق المصروع أو في رجل المنقرس معهما أتراه"، "وإذا وضع على الجرح منعه الانتفاخ"،[8] وقيل ايضا: "اذا وضعت على الجراح ألحمته ومنعته

وتجفيف، وهو يقطع نزف الدم ونفثه، ويذهب باللحم الزائد " انظر الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، المصدر السابق، ص21.

[1]- ضياء الدين ابن البيطار، المصدر السابق، ص21. أبي الريحان البيروني (440هـ)، المصدر السابق، ص199.

[2]- يوسف المظفر (ت694هـ)، المعتمد في الادوية المفردة، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت 2000، ص21. انظر: أبي الريحان البيروني (440هـ) ، المصدر السابق، ص199.

[3]- محمد ابراهيم ابداح، موسوعة الاحجار الكريمة، انواع الاحجار الكريمة خصائصها وفوائدها، دار الجنان ، 2016، ص38.

[4]- عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري، المصدر السابق، ص 84.

[5]- داود بن عمر الإنطاكي، المصدر السابق، ص402.

[6]- محمد إبراهيم ابداح، المرجع السابق، ص39.

[7]- اسكندر الثالث المقدوني: المعروف بأسماء عديدة أخرى ، كالإسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير، والإسكندر المقدوني، والإسكندر ذو القرنين، هو أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ .ولد الإسكندر في مدينة پيلا قرابة سنة 356 ق.م، وتتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو حتى بلغ ربيعه السادس عشر. وبحلول عامه الثلاثين، كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، والتي امتدت من سواحل البحر الأيوني غربا وصولا إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقا، يُعد أحد أنجح القادة العسكريين في مسيرتهم، إذ لم يحصل أن هُزم في أي معركة خاضها على الإطلاق.انظر تاريخ اسكندر الكبير، وهو إسكندر المكدوني الملقب بذي القرنين المطبعة الاردنية، 1886، ص4-10

[8]- شهاب الدين محمد الابشيهي، المصدر السابق، ص439.

من القيح وشرب الماء والهواء،[1] و"رماده يدمل الجراح ويصلحه كثيرا"،[2] وأن محلوله يبرئ الجذام.[3]

- يستخدم كمقوي طبيعي للأعصاب، ويزيد من قدرة الدماغ على أداء كافة المهام والوظائف المتعلقة به، ويهدئ ويقلل من نوبات الصرع بدرجاتها المختلفة، والأعراض المرافقة لهذه الحالة، قال التيفاشي: ذكر الاسكندر: "أن المرجان إذا علق على المصروع أتراه"[4] وقيل: "...يقطع الصرع وحيا ولم تصب حامله عين ولا غم".[5]

- يعالج مشاكل واضطرابات الجهاز الهضمي المختلفة، بما في ذلك الإسهال والانتفاخات والغازات وعسر الهضم ومشاكل الأمعاء المختلفة، كما يقلل من اضطرابات الدورة الشهرية ويعالج نزيف الرحم ومشاكل البول، مفيداً جداً لعلاج داء أو مرض السكري بأنواعه المختلفة، حيث يساعد على تخفيض معدل السكر في الدم، قال المغربي: "في مرسى الخرز ومرسى سبتة،...وأجوده ما كان أحمر بصاص من غير سواد فيه طبعه بارد يابس ينفع أصحاب وجع المعدة إذا علق عليهم وأحسن ماعمل منه قلادة في العنق نحو سبع خرزات[6]"،[7] وأضاف التيفاشي: "إذا علق على المعدة نفع من جميع علل استنفعه بينة وبفعله وبفعله ذلك كفعل الزمرد"،[8] وقال ديسقريديوس: "وهو ينفع نفعا بينا من نفث الدم وعسر البول، وإذا شرب بالماء حلل ورم الطحال"، وقول الأسود مثل ذلك،[9]: "وهو مسهل للكبد أعاذنا الله منه، نافع من ظلمة العين ومن بياضها وكثرة وسخها كحلا".[10]

---

[1]- ابو القاسم الغساني الشهير بالوزير، المرجع السابق، ص66.
[2]- داود الإنطاكي، المرجع السابق، ص 402.
[3]- عبد الرزاق محمد بن حمدوش، المصدر السابق، ص84. يذكر عز الدين أيدم، انها سبعين خرزة فقال: "وأجوده ما كان أحمر بصاص من غير سواد فيه طبعه بارد يابس ينفع أصحاب وجع المعدة اذا علق عليهم وأحسن ماعمل منه قلادة في العنق نحو سبعين خرزة"، انظر مخطوط عز الدين أيدم، درة الغواص وكنز الاختصاص ورقة 32.
[4]- أحمد التيفاشي، الاحجار الملوكية..... المصدر السابق، ورقة 81 .
[5]- داود بن عمر الإنطاكي، المصدر السابق، ص 402.
[6]- أحمد المغربي (القرن 11هـ/ 17م)، المصدر السابق، ورقة 23-24.
[7]- يذكر المؤرخ عز الدين أيدم، أنها سبعين خرزة بدل سبع خرازات، فقال: "وأجوده ما كان أحمر بصاص من غير سواد فيه طبعه بارد يابس ينفع أصحاب وجع المعدة اذا علق عليهم وأحسن ماعمل منه قلادة في العنق نحو سبعين خرزة"، انظر عز الدين بن أيدمر الجلدكي، المصدر السابق، ورقة 32.
[8]- أحمد بن يوسف التيفاشي، أزهار الافكار...، المصدر السابق، ورقة 77.
[9]- أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت 314هـ)، الحاوي في الطب، مراجعة وتصحيح محمد محمد اسماعيل، مج3 دار الكتب العلمية، بيروت، 2000 ، ص2958.
[10]- ابو القاسم الغساني الشهير بالوزير،المصدر السابق، ص66.

- مفيد للأسنان واللثة، وشافي من جميع أورام العيون، فذكر الاسكندر: "ومنها إذا احرق واستن به زاد في بياض الأسنان وحلاها وقطع الحفر منها وقوى اللثة"،[1] وعن مرض العيون قال المغربي: "وإن اكتحل بسحاقته وبل[2] الحمرة التي تكون حول العين وقتل جربها ونور ظلمتها ونفع حرقتها وجفف رطوبتها وإن استاك بحتاته جلا الأسنان جلاء حسنا"،[3] وأضاف أرسطو طاليس: "... البسذ والمرجان يدخلان في الإكحال وينفعان من وجع العيون ويذهبان الرطوبة منها إذا اكتحل بهما"، أما ابن سينا: "فقال بارد في الأولى يابس في الثانية يقوي العين بالجلاء والتنشيف للرطوبات المستكنة فيها خصوصاً محرقا مغسولا ويصلح للدمعة ويعين على النفث، وكذا الأسود لا سيما محرقه المغسول ... وفيه تفريح لخاصية فيه تعينه بالسوس تنشيفه وتمتينه بقبضه"،[4] وقال "ابن ماسويه": "فيه لطافة يسيرة وهو نافع لظلمة العين وبياضها وكثرة وسخها كحلابه، وهو يجلو الأسنان جلاء صالحا"،[5] وأضاف على ذلك ديسقوريدوس: "الأحمر قوته قابضة مبردة باعتدال يقلع اللحم الزائد، ويجلو آثار القروح في العين، ويملأ العميقة منها لحما".[6]

- نافع لعلاج الأذن، فقيل: "يقال إنه إذا سحق وقطر في الأذن مدافاً بدهن البلسان نفع من الطرش".[7]

لم تذكر المصادر أي ضرر للمرجان، إلا ما ورد في كتاب الانطالي، فقال: "وما قيل أنه يقطع النسل باطل وهو يضر الكلى ويورث التهوع[8]".[9]

5- المرجان والتنجيم

يبدو أن التنجيم كان له دور في أهمية الاحجار الكريمة واقتنائها، فقد كان القدماء يؤمنون بوجود علاقة قوية بين الاحجار الكريمة وشهور السنة، ولذلك لم يلبسوا الاحجار

---

[1]- أحمد التيفاشي، الاحجار الملوكية...، المصدر السابق، ورقة 81.
[2]- وبل: غمرتها، اشتدَّ، انظر المعجم الوسيط.
[3]-عز الدين أيدم، مخطوط درة الغواص وكنز الاختصاص، ورقة 32.
[4]- ابن علي الحسين بن عبد الله الحسن ابن علي ابن سينا، القانون في الطب، مخطوطة، ورقة 90 عن موقع، http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=9228.
[5]- يحيى ابن ماسويه (243هـ/857م)، المصدر السابق، ص58.
[6]- ابي بكر محمد الرازي (ت 314هـ /929 م)، المصدر السابق، ص2958.
[7]- ضياء الدين ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، الجزء الاول، دار الكتب العلمية لبنان بيروت، 1992، ص128-129. 129.
[8]- التهوع: التَّقَيُّؤ ، انظر المعجم الوسيط
[9]- داود الإنطاكي، المصدر السابق، ص 402.

الكريمة من أجل الزينة فقط، بل لتؤمن لهم أرواحهم وتحميهم من الارواح الشريرة والامراض، وهكذا كان اقتناء حجر كريم من نوع خاص يطرد الارواح ويجلب الحظ والنجاح لحامله، كما انهم ربطوا بين الانسان والشهر الذي ولد فيه، لقد كانت الأحجار الكريمة بصفة عامة والمرجان خاصة مصدرا للسعادة قديما، فقط استخلصوا منهه تماثيلهم وحليهم ونقودهم.[1]

كان الهنود أكثر الناس تعلقا بالأحجار الكريمة، وأقاموا التقاليد بحمل حجر مميز في كل شهر من أشهر السنة، لقد قرن كل شهر بحجر أو عدة احجار يستحسن حملها في ذلك الشهر لتجنب المرض وسوء الطالع[2]. والمرجان الاحمر يتوافق مع برج العقرب، أما الاسود الاسود فمع برج القوس، والمرجان الوردي يوافق برج الثور.[3]

6-أسعار المرجان

إن قيمة المرجان ليس له قانون ثابت على حال، بل يتغير باختلاف الأمكنة ومضي الأزمنة،[4] كما أن المرجان يحتمل الزيادة في الثمن سيما عند حضور الراغب،[5] أي أن أسعار أسعار المرجان والأحجار الكريمة عامة تختلف من بلد إلى آخر، كما كان المرجان يختلف في الأسعار بحسب الاختلاف في الأوزان، ومدى جودة الحجر ذاته، وكذلك درجة إقبال الراغبين في شرائه أيضا، وذكر الباحث أوديل، أنه كلما كان المرجان غالي الثمن، بحثنا عنه واشتريناه كأنه حجر نادر وفريد، وإذا كان المرجان بخيس الثمن فلن يكون جوهرة،[6] وذكر المؤرخون في العصور الوسطى معايير أخرى، لثمنه فقيل: "... يباع البسذ وزنا مابين المثقال بدينار إلى مائة مثقال بدينار على قدر جوهره،[7] والبيعة منه في معادنه عشرة أرطال أرطال ونصف بالمصري وهي التي تقع عليها المساومة، والبيعة منه في ديار مصر والشام والعراق اذا كان محلى على ألف وعشرين درهما، والغشيم ألف ومائة، وتختلف قيمته في الكساد والنفاق والقلة والكثرة اختلافا متفاوتا، وقيمته المتوسطة بديار مصر والشام أما الشاخ

---

[1]- مروان أبو نعيم، الاحجار الكريمة، دار الاسرة وأعلام الثقافة، الاسكندرية، 2010، ص31-32

[2]- صبحي جابر نصر، المعادن النفيسة والاحجار الكريمة، شبه الكريمة الطبيعية والمقلدة، انواعها، ميزاتها، وطرق التعرف عليها، دار قطر الفجاءة للنشر، والتوزيع، قطر، 1997م، ص09.

[3]- نادية الغزي، الحلي والمجوهرات الشرقية، تاريخها واستخداماتها في العلاج والشفاء، دار الفكر، دمشق 2011، ص131.

[4]- عمر الحلبي (ت 936هـ)، المصدر السابق، ورقة 10.

[5]- أبو الفضل جعفر الدمشقي (ق 6هـ)، المصدر السابق، ص 18.

[6]- Eudel P., Op.cit., p.162.

[7]- يحيى ابن ماسويه (243هـ/857م)، المصدر السابق، ص55.

الجيد فعشرين دينارا البيعة، وأما المتوسطة فاثني عشر دينارا، وأما الدون فمن ثلاثة دنانير إلى ستة دنانير، وأما الأشياء الفسدة له فان النار تحرقه والحموضات تبيضه".[1]

فكان من الطبيعي أن تكون أسعاره متوسطة في مصر وبلاد الشام خاصة، وذلك لقربها من أماكن تواجده واستخراجه وهي بلاد المغرب الإسلامي، وقد أكد على ذلك الدمشقي بقوله: "قيمة المرجان بالمشرق غير قيمته بالمغرب، وذلك لأجل القرب من هذه المعادن -الثروة الحيوانية- وكذلك الأمكنة المشهورة كل مكان منها يختص بفن من الفنون لا ينطبع في غيرها مثله، فان قيمة ذلك الشيء المصنوع في معدنه مخالف لقيمته في الأماكن التي يستطرف فيها، والوجه في معرفة قيمته أن يسأل الثقات الخبيرين عن سعر ذلك في بلدهم على ما جرت به العادة في أكثر الأوقات المستمرة والزيادة المتعارفة فيه والنقص النادر ويقيس بعض ذلك ببعض مضافا نسبة الأحوال التي هم عليها من خوف أو من توفر وكثرة أو اختلال"،[2] وكانت الهند موطن أثمن أنواع المرجان والأحجار الكريمة الأخرى، وتم استعماله في مجالات كثيرة.[3]

كما ناقش التيفاشي قيمة المرجان وسعره في السوق، آخذا بعين الاعتبار الدرجات المختلفة للنقاء التي كانت متاحة للبيع في وقته، فقال عن قيمته بالمغرب: "...قيمة المرجان بافريقية وبها معدنه كما بيناه فيما سلف الرطل المغربي من خمسة إلى سبعة من الدنانير السكية المغربية التي دينارها عشرة دراهم سكة باصطلاحهم وهي خمسة دراهم نقرة وذلك للدق منه الخام غير المنحوت ولا المصنوع فانه إنما يجلى وينحت ويصنع معظمه بالإسكندرية ومنها يحمل معمولا إلى سائر الجهات سعره بالإسكندرية على ضعفي ما ذكرناه من سعره بافريقية وثلث أضعافه على قدر كثرة جلبه وقلته وكباره وأغبط وأكثر ثمنا من صغاره".[4]

---

[1]- أبي الفضل جعفر الدمشقي (ق6 هـ)، المصدر السابق، ص 18، 29.
[2]- نفسه، ص17.
[3]- ف.هايد، تاريخ التجارة فى الشرق الآدنى فى العصور الوسطى، ج4، ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1985، ص161.
[4]- أحمد التيفاشي، ازهار الافكار...،المصدر السابق، ص109.

قال الكندي: "إن الخل يبيض البسذ والدهن يشرقه والكبير الكثير الغصون يقوم مثقاله بنصف دينار إلى دينار، وأما الدقائق فالمن[1] بنصف دينار وأقل، فقد كان منه معي شجيرة ارتفاعها شبر ونصف بعت كل مثقال[2] منه بأربعة دنانير ولو كانت بحقارة دقاقه لما تهادى بها الملوك، فقد ذكرنا أنه كان مع العلوي التاهرتي[3] في جملة هدايا مصر شجرة منه كبيرة وما ذكر تفصيلها"، وقال نصر والكندي: "ربما كان منه قطعة تزن ستين مثقالا، ويسمى ذلك مرجانا"،[4] وقال البيروني: "وقياس وزن البسذ إلى القطب[5] الاكهب[6] باعتبارنا أربعة وستون وستون وسدس وثمن".[7]

أما بالنسبة للضرائب المفروضة على تجارة المرجان في المغرب الاوسط، فقد وضع الحكام المسلمون في كل من الاندلس والمغرب القواعد الدقيقة لتنظيم الصناعة والتجارة، فوجد هذا النظلم عن الفاطميين، فكان لزاما على التجار أن يدفعوا للدولة عوائد خاصة من مال المرجان.[8] وكان لسلطان المغرب حسب ابن حوقل أمناء يراقبون حصيلة ما يستخرج من المرجان "...وناظرا كان من بين مهامه مراقبة ما يخرج من هذا المعدن".[9] ويقدر البكري جباية مرسى الخرز ب عشرة ألاف دينار،[10] غير أن القزويني، فيما بعد ذكر أن ليس للسلطان فيه حصة.[11]

تشير إحدى رسائل الجنيزة التي تعود لأوائل القرن 6هـ/12م، من تاجر بالإسكندرية إلى صديق له بالفسطاط، نقتبس منها بعض الفقرات: "مرجان تراب - غير منظوم في

---

[1]- المن: جمعها أمنان، كيل أو ميزان ، ومقدار المن في الوزن رطلان، أي ست وعشرون اوقية، والاوقية مائة درهم، فهو مائتان وستون درهما .انظر محمد عمارة، المرجع السابق، ص564.

[2]- المِثْقال: والجمع مثاقيل وزنٌ مقداره درهم وثلاثة أسباع درهم، وهو أداة تستخدم في الوزن وتحديد المعيار خاصة في الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، والمثقال يساوي بالغرام 5.088غ، محمد عمارة، المرجع السابق، ص511.

[3]- العلوي التاهرتي، عالم من أهل تاهرت، ومن ذرية حسن المثنى، رسول صاحب مصر الملقب بـالحاكم بأمر الله ، انظر: هبة الله الشيرازي: مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية، تحقيق عارف تامر، بيروت، 1403هـ، ص197.

[4]- أبو الريحان البيروني (440هـ) ، المصدر السابق، ص211

[5]- القطب: اختلف المؤلفين حول تعريفه، فقيل انها ضربا من النبات، وهي عشبة، وقال اللحياني: هو ضرب من الشوك يتشعب، وقال ابو حنيفة، القطب يذهب حبالا على الارض طولا.انظر لسان العرب ، الجزء من 1-الى 15، ص801، كما وجدنا ان البيروني قارن بين كثافات المعادن المختلفة فقيل أن القطب: قدر وزنه 100، فكان البيروني ياخذ مسافة ثابتة من هذا القطب ومساحة مساوية لها من الاحجار التي يريد ان يقيس كثافتها، فكانه يقارن اوزان المعادن المتساوية الحجم وهي نفس فكرة الكثافة التي نستعملها اليوم، لذلك جاءت قراءاته قريبة جدا مطابقة لما نعرفه رغم طول العهد بيننا وبينه.انظر عابد عبد القادر، علوم الارض في التراث العلمي العربي الاسلامي، ج66، الجامعة الأردنية، الأردن، 2002، ص213.

[6]- الاكهب: لون ليس بخالص في الحمرة ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص728

[7]- أبي الريحان البيروني (440هـ) ، المصدر السابق، ص201.

[8]-لويس أرشيبال، المرجع السابق، ص 262.

[9]-ابن حوقل، المصدر السابق، ص 75.

[10]- البكري، المغرب في ذكر ...، المصدر السابق، ص55.

[11]-القزويني، اثار البلاد...، المصدر السابق، ص161 .

خيوط- يباع اليوم في دار الصناعة بمبلغ 5.5 دينار، وبيع بعضه حتى بثمانية دنانير، بينما ما عندي من مرجان يساوي 20 دينار، وإلى الان لم يصلني شيئ من المرجان لا من بلاد الروم ولا من المغرب".[1]، وقد اغتنى منه الجنويين فكان يباع بمبلغ خمسة وثلاثين ألف قطعة ذهبية إلى سفن البندقية، وكان حوالي مائتي عامل كانوا في خدمة هؤلاء التجار.[2] ويبدو أن أسعار المرجان كانت تتأثر من جراء قلة المعروض منها، وكثرة الطلب عليها، فالسعر ما هو إلا نتيجة تفاعل قوى العرض والطلب.

أما سعر المرجان في الجزائر خلال الفترة العثمانية على حسب طريقة صناعته وهو على ثلاث درجات من النقاء وهي:[3]

- **الدرجة الأولى:** Netti Perfetti : N.P كامل النقاء
- **الدرجة الثانية** : Simili netti : S .N متوسط النقاء
- **الدرجة الثالثة:** Scarti : S أقل نقاء[4]

أما بالنسبة لسعر المرجان حسب صناعته وأشكاله فنجد، سبعة أنواع، النوع الأول يعرف ب روبا أنفيلاتا Robba infillta، ويطلق عليه أيضا اسم الخيط لأن أجزاء من المرجان تكون مصفوفة في خيط رقيق، (الصورة:11)، ينقسم هذا النوع بدوره إلى ثمانية أصناف تم وضعها في جدول، أما الأنواع الأخرى فأحصيناها في جدول آخر: (الجدول:6، 7)

أصناف النوع الاول من المرجان وتسميتها	شكل المرجان	سعر المرجان (الفرنك)
صنف 01: سبيزيتي Spezetti	أغصان صغيرة في خيط (100 خيط)	الدرجة الأولى: 15
		الدرجة الثالثة: 6
صنف 02: ترونشيتي Tronchetti	أغصان مثقوبة عرضيا في خيط	الدرجة الأولى: 35
		الدرجة الثالثة: 17
صنف 03: أولويفتي Olivetti	حبات زيتون في عقد بالكيلوغرام	الدرجة الأولى: 100 - 500
		الدرجة الثانية: 50 - 250
		الدرجة الثالثة: 10 - 100
صنف 05: ميزانية Mezzania	كرات من المرجان في خيط 100 خيط	الدرجة الأولى:25
		الدرجة الثانية: 15
		والدرجة الثالثة: 10

---

[1]- حسن خضيرى أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، د،ت، ص110.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج 1، دار الغرب الاسلامي، ص177.

[3]- Eudel P., Op.cit., p.164

[4]- Ibid., pp.164-166

صنف 06: كاربتي Carptti	كرات من المرجان أكبر منميزانية 100 خيط	الدرجة الأولى: 60
		الدرجة الثانية: 30
		الدرجة الثالثة: 20
صنف 07: فيلوتي Filotti	كرات من المرجان متوسط الحجم بين مزانية وكاربتي	الدرجة الأولى: 40
		الدرجة الثانية: 20
		الدرجة الثالثة: 10
صنف 08: فرانشيتيFranchetti	أغصان مثقوبة في الوسط وفي خيط	الدرجة الأولى:50
		الدرجة الثانية: 25
		الدرجة الثالثة: 15 - 20
صنف 09: كابودسي Capodesti	براميل صغيرة	الدرجة الأولى 40
		الدرجة الثانية: 20
		الدرجة الثالثة: 12

الجدول06 : أسعار أصناف النوع الأول للمرجان حسب أوديل

نوع المرجان وتسميته	شكل المرجان	سعر المرجان (الفرنك)
النوع 02: سغاغليا Sgaglia يسمى أيضا بالقشور	يستعمل كثيرا في منطقة القبائل يرصع به المصوغات الفضية، يشكل هذا النوع على شكل أزرار مصقولة ومثقوبة على حسب الحجم واللون.[1]	ثمنه من 25 الى 250 فرنك للكيلوغرام.
		الأزرار تباع من 25 الى 250 فرنك للكيلوغرام
النوع 03: روبا فابريكا Robba Fabrica يسمى أيضا بالمكوّر	يتخذ شكل كريات	سعرها متوسط على حسب الحجم والنوعية سلسلة من 35 سم إلى 50سم للخيط ككل أو 45غ لوزن الخيط تباع ب
		الدرجة الاولى تقدر بـ 15 فرنك
		الدرجة الثانية تقدرب 10 فرنك،
		الدرجة الثالثة تقدرب 5 فرنك.
النوع 04 : أوليفتي (Olivetti) يسمى أيضا ب "زيتوني"	يكون على شكل حبات زيتون،	يكون سعره على حسب الحجم والنوعية، تباع 1000 حبة في القطعة الواحدة بـ 250 فرنك
		الدرجة الاولى بـ 100 فرنك
		الدرجة الثانية بـ 75 فرنك،
		الدرجة الثالثة بـ 40 فرنك.

[1]- Eudel P., Op.cit., p.165

النوع05:محومتي (Mahometti) يسمى أيضا بـ تونسي	يكون في شكل قطع مثقوبة طوليا	يباع الكيلوغرام الواحد على حسب الحجم
		الدرجة الأولى ب 90 فرنك
		الدرجة الثانية ب 50 فرنك
		الدرجة الثالثة ب 15 فرنك
النوع 06: بلانج (Blange) يسمى محليا ب عروق نصاف	يكون شكله أنصاف عروق	يتغير سعره حسب الوزن، حيث يباع الغصن ذو 12غ أونصة[1] بـ 100 فرنك كما يقدر على حسب الدرجة
		الدرجة الأولى: 15 فرنك،
		الدرجة الثانية: 8 فرنك،
النوع 07: كورنتي (Cornetti) يسمى ايضا ب عرق	عبارة عن غصن صغير من المرجان، موحد إن النوعين "العروق" و"عروق إنصاف" مطلوب كثيرا في منطقة بسكرة، فالنساء يحبون أن يلبسنه على صدورهن أو يخصصنه لتزين جبينهن.	يباع من 25 إلى 100 فرنك للمئة، على حسب النوعية.

الجدول 07 : أسعار أنواع المرجان الأخرى حسب أوديل

الصورة 11: أغصان المرجان مصفوفة في خيط
عن: (Paolini C., 2004)

[1] وحدة قياس للوزن، اعتمدت في فرنسا سنة 1794 وتقدر 1 أونصة بـ 30.594

الفصل الرابع

صيد المرجان ومعداته من القرن

(4-13هـ/10-19م)

أولا: معدات ووسائل الصيد

ثانيا: طرق صيد المرجان

ثالثا: نظام الصيد

أولا: معدات ووسائل الصيد

يستعمل لصيد المرجان أدوات ووسائل متنوعة من قوارب وشباك ومجموعة من التجهيزات الخشبية والمعدنية مختلفة الأشكال تستخدم في عملية الصيد، وعموما لم تتغير طريقة صيد المرجان منذ القرن 4هـ/ 10م إلى بداية القرن 14هـ/ 20م، ولم يكن الاختلاف في أدوات الصيد إلا في حجم المراكب المستخدمة في الصيد، إلى جانب بعض الاختلافات الثانوية، إلا أن مبدأ عملها واحد والذي يتمثل في جر الشباك على سطح القاع الصخري بهدف اقتلاع الأغصان المرجانية التي تنمو على الصخور وفي التجاويف والانحناءات الصخرية، ولا شك أن صيد المرجان في الفترات القديمة كان يتم عن طريق الصدفة أي من دون قصد، حيث كانت تعلق بعض أغصان المرجان في شباك صيد السمك، إلى أن أصبحت عملية صيد المرجان منفصلة عن باقي أنواع الصيد البحري الأخرى. ومن أهم الوسائل والمعدات نجد:

1- قوارب الصيد

استعملت عدة أنواع من قوارب الصيد في الجزائر خلال الفترة العثمانية والفترة الاستعمارية، فكانت تصنع أغلب قوارب الصيد في إيطاليا، والقليل منها كانت تصنع في الجزائر، تتشابه هذه القوارب في شكلها العام، وهي مجهزة بمعدات مناسبة لصيد المرجان، معظم القوارب حجمها يتراوح بين ستة إلى ستة عشر برميل[1] Tonneaux،[2] ومجهزة بشراع رئيسي مثلث الشكل وشراع ثانوي، تخصص مؤخرة المراكب لعملية الصيد، وتكون هذه المؤخرة مجهزة بجرارة Cabestan، وتخصص المقدمة لربان السفينة عندما يكون هو من يملكها، حيث تهيئ له ولنائبه غرفتان صغيرتان للنوم وسط القارب ويختلف الأمر إذا لم يكن القبطان صاحب السفينة، يتم توفير الماء وبسكويت بشكل دائم وهما ضروريان لأفراد الطاقم الذين يبذلون جهدا كبيرا أثناء عملية الصيد، ويختلف عدد البحارة بحسب نوع قارب الصيد، ففي سفن الصيد الكبيرة يكون عدد البحارة من 10 إلى 12 أما في الزوارق الصغيرة فهي تحمل من 4 إلى 6 بحارة،[3] فعند إقامة الباحث ارسان بيرتوي Arsène berteuil في مدينة

[1]- وحدة لقياس حجم السفن، يساوي 1 برميل بحري (فرنسي) 1.44 م^2

[2]- Meunier V., Les grandes pêches, 2^e édit., Libr. Hachette, Paris 1871, pp.303-304

[3]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit., pp.221- 233

وهران بحصن المرسى الكبير، وصف سفن صيد المرجان بالمنطقة، فذكر أنها كانت تضم من 8 إلى 12 بحار، وبحارين يعملان على إصلاح الشباك بشكل دائم،[1] وكانت هذه المراكب كغيرها تستعمل الحجارة في وظيفة المرساة. (اللوحة:02)

الشكل 25 **:** مركب صيد المرجان بشراعين
عن: (Rosier A., 1792) بتصرف

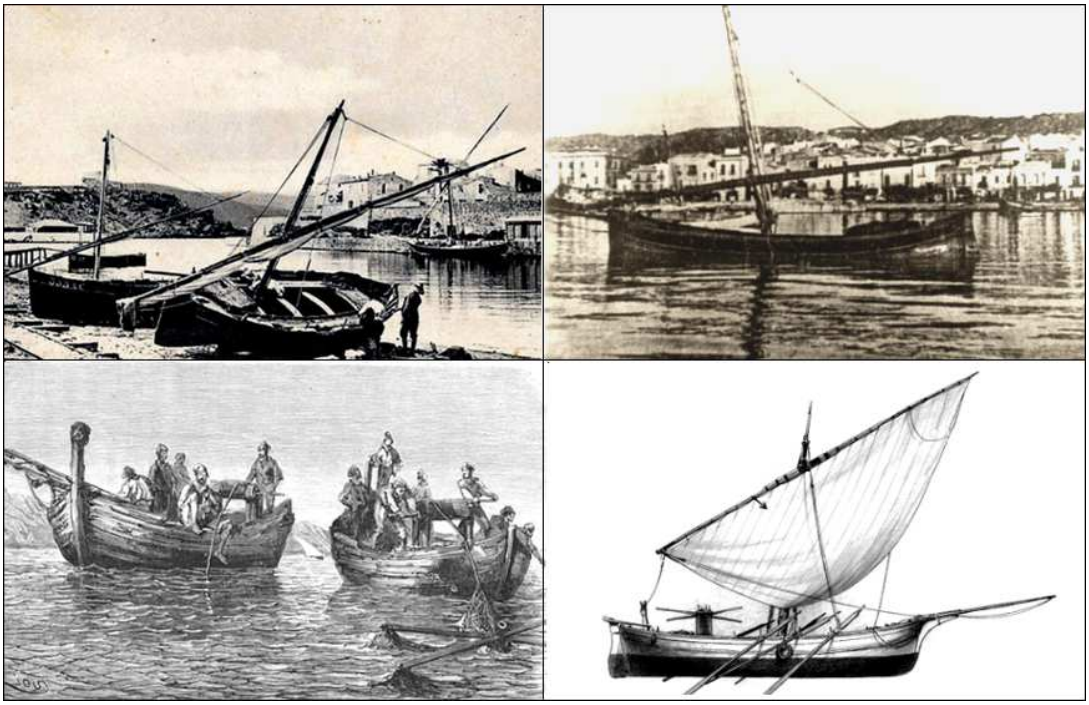

اللوحة 02 : قوارب صغيرة لصيد المرجان
عن: (Sonrel L.,1868)

[1]- Berteuil A., L'Algérie française, T.1, Paris, p.370

2- الصليب

يعود أصل تسمية هذه الاداة لصيد المرجان في أوروبا إلى الكلمة اللاتينية انجينيوم Ingenium، وبالفرنسية القديمة أطلق عليها تسمية "انجان" Angin التي تحولت لاحقا إلى اونجان Engin، وباللغة الاسبانية تسمى انجانيتا Anganeta، أما بالايطالية فاتخذت اسم "راستيلو" Rastello - أي مشط معدني-، وترجع هذه التسمية الايطالية إلى الأسنان المعدنية المشكلة لهذا النوع من الأداة التي اتخذت شكل صليب تثبت في أطرافه أربعة جراب لتقتلع أكبر قدر من أغصان المرجان وأصبحت هذه الأداة تسمى صليب سان أندري Croix de Saint André، وهي التسمية الشائعة في مختلف المصادر والكتب، إلى غاية التخلي عن هذه الأداة في طريقة الصيد ابتداء من القرن 20 م.[1] وقام بيار دان Pierre Dan بوصفها على أنها عبارة عن مشط خشبي مربوط بحبال طويلة في طرفها تثبت حجارة لإنزال الأداة إلى القاع.[2] (الصورة: 12- الشكل:26،27)

الصورة 12: حجر مستعمل لإنزال الصليب إلى القاع
عن: (Galasso M., 2002)

[1]- Mario Galasso M., « Pesca del Corallium rubrum in Sardegna nell'antichità: materiali e strumenti», In Atti del XIV Convegno Internazionale di studi L'Africa Romana, Lo spazio marittimo del Mediterraneo Occidentale: Geografia storica ed Economia, Sassari 7-10 dicembre 2000, vol. secondo, Roma 2002, pp.1159-1200

[2]- Dan P., Op.cit, p.58

تم الإشارة لاداة الصليب من طرف العديد من الباحثين والرحالة الأروبيين على غرار بيناتور Pugnatore سنة 1591م وبيار دان سنة 1637م، كما قام كل من غاساندي[1] Gassendi وفارديناندو[2] Ferdinando ودوناتي Donati وسفاري Savary[3] وسبالانزاني Spallanzani[4] بالإشارة إلى طريقة ومعدات صيد المرجان في الفترة الحديثة، كما قام الإسباني ريغوا ت Reguart ما بين 1791 و1795م بتأليف قاموس مفصل مكون من خمسة أجزاء تحت عنوان قاموس تاريخ وفنون الصيد البحري، وتناول في الجزء الخامس طرق وأدوات صيد المرجان التي كانت منتشرة في أغلب مناطق الصيد في غرب المتوسط،[5] وقام بوصف الصليب على أنه عبارة عن عارضتين خشبيتين،[6] تربط في مركز تقاطع العارضتين حجارة كبيرة بواسطة حبال، وفي أطراف كل عارضة تثبت أسطوانة معدنية مسنّنة من الأعلى يثبت فيها شباك على شكل جراب لالتقاط أغصان المرجان.[7] (الشكل:26،27)

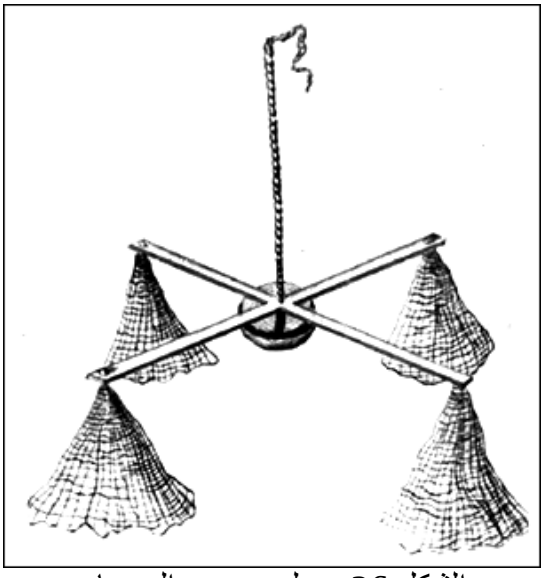

الشكل 26: صليب صيد المرجان
عن: (Donati V., 1758)

[1]- Traduction d'un article des transactions philosophies sur le corail, projet proposé à l'académie de Marseille, Londres 1756, p.48

[2]- Ferdinand L., Histoire physique de la mer, Amesterdam 1725

[3]- Savary J., Dictionnaire universel de commerce : D'histoire naturelle, et des arts et métiers, T.1, Impr. Philibert, Genève 1750, p.1084

[4]- طرق ووسائل وظروف صيد المرجان في ايطاليا تحديدا في مضيق ميسينا Messine والتي ذكرها هذا الباحث لا تختلف عن التي ذكرها "مارسيلي" في كتابه تاريخ البحر- Histoire de la mer

[5]- Reguart A.S., Diccionario historico de los artes de pesca nacional, T.5, La imprenta de la viuda de Don Joaquin Ibarra, Madrid 1795, p.43

[6]- عوضت القطعتين الخشبية بقطعتين من الحديد في الفترة الاستعمارية

[7]- Reguart A.S., Op.cit., p.43

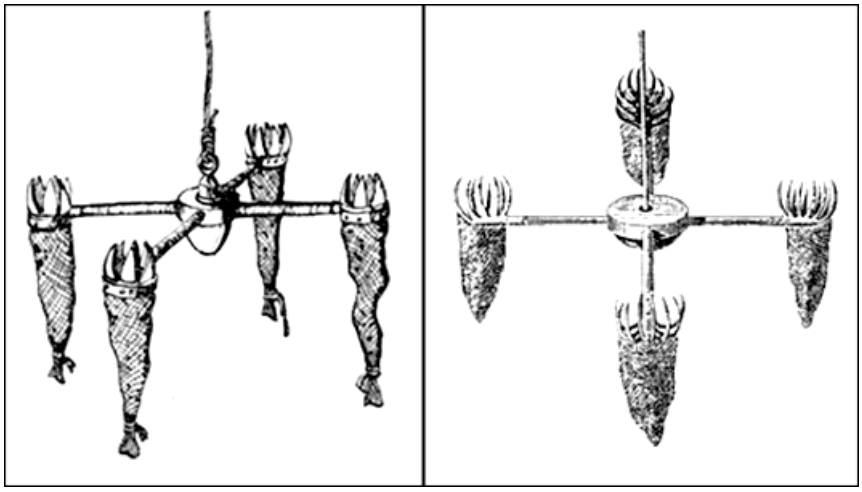

الشكل 27: صليب صيد المرجان مزود بأسنان معدنية
عن: (Donati V., 1758)

فصل الباحث دي لاكاز دوثييه في وصف هذه الأداة، وذكر أن أبعاد العارضتين الخشبيتين التي تثبت الشباك في أطرافها، تختلف باختلاف حجم السفينة، حيث كلما كانت السفينة كبيرة يكون طول العارضتين أطول، فمثلا قارب صيد بسعة 16 برميل يكون طول العارضة الخشبية فيه بحدود المترين، وقد ذكره الرحالة والجغرافيين المسلمين هذه الأداة ابتداء من القرن الرابع الهجري، حيث استعملت في شمال إفريقيا[1] وفي مرسى الخرز، وذكر القزويني: "طولها -العارضة- قدر ذراع"،[2] وفي سنة 1871م أشار توزيتي إلى أبعاد هذه العارضة في السواحل الافريقية، فكانت تصل إلى 4م وفي مناطق أخرى بطول 0.5م إلى 2.5م،[3] وفي نقطة التقاء العارضتين تثبت حجرة تعمل على انزال الصليب الخشبي إلى القاع القاع بواسطة جرارة[4]، وقد استبدلت الحجارة في بعض الأحيان بقطعة حديدية، وتثبت على القطعة المعدنية حلقة حديدية يربط بها الحبل الموصول بالسفينة،[5] وسنفصل أكثر في كيفية استعمالها في طرق الصيد. (الصورة: 13،14)

---

[1]- ذكر الباحث غلاسو Galasso أن هذه الاداة استعملت بعد العصور الوسطى، ويعتقد أن بداية استعمال هذا النوع من الأدوات كان في سواحل فرنسا واسبانيا، كما استعملت فيما بعد من طرف الجنويين، ولكننا نفند الباحث غلاسو لانه حسب المصادر المتوفرة لدينا ، فان هذه الاداة استعملت منذ القرن الرابع الهجري، في سواحل شمال افريقيا، انظر: Galasso M., Op.cit., p.1201

[1]- ذكر الباحث غلاسو Galasso أن هذه الاداة استعملت بعد العصور الوسطى، ويعتقد أن بداية استعمال هذا النوع من الأدوات كان في سواحل فرنسا واسبانيا، كما استعملت فيما بعد من طرف الجنويين، ولكننا نفند الباحث غلاسو لانه حسب المصادر المتوفرة لدينا ، فان هذه الاداة استعملت منذ القرن الرابع الهجري، في سواحل شمال افريقيا، انظر: Galasso (M), Op.cit., p.1201

[2]- محمد ابن عبد الله القزويني (ت 682هـ/1283م)، المصدر السابق، ص287.

[3]- Galasso M., Op.cit., pp.1159-1200

[4]- تستعمل الجرارة لإنزال وسحب الصليب في المراكب الكبيرة، وأحيانا تزود الزوارق الصغيرة بجرّارة، وأكبر قطر للصليب لا يتعدى غالبا 1م

[5]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit., p.224 voir aussi: Meunier V., Op.cit, p.304

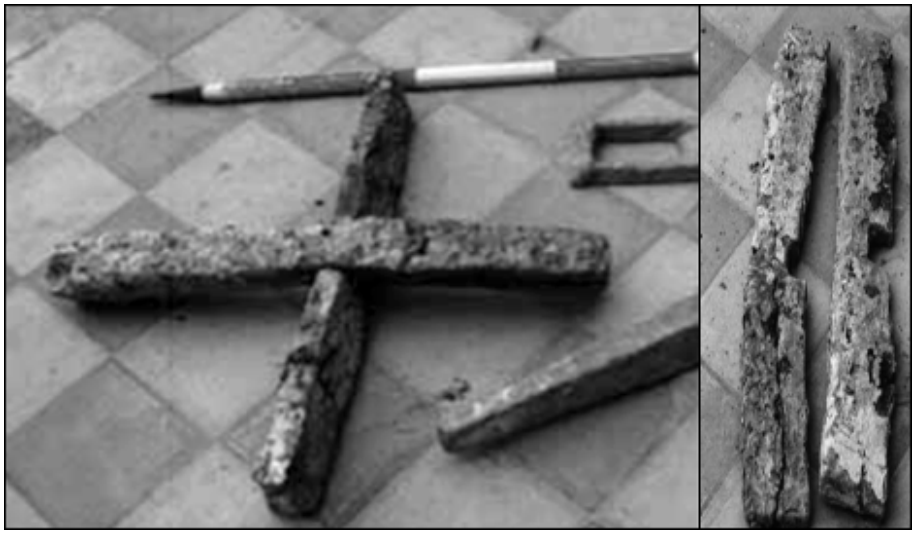

الصورة 13: عارضتين خشبية تشكلان صليب صيد
عن (Purpura G., 1996)

الصوة 14: بقايا الصليب المستخدم في صيد المرجان
عن: (Galasso M., 2002)

حسب روزييه Rozier كانت تستعمل أداتين لصيد المرجان في سواحل الجزائر وهما الصليب وأداة تدعى "غانغي" Gangui، فالنسبة للأداة الأولى لم يكن لها شكلا محددا، فمثلا تختلف هذه الأداة لدى صيادين الشركة الأفريقية والصيادين البروفانسيين، وهي عموما مشكلة من عارضتين خشبيتين بطول خمسة إلى ستة أقدام لكل عارضة والتي يثبت في أطرافها حزم من الشباك، كما يثبت ثقل في نقطة تقاطع العارضتين ثقل من الرصاص أو

قطعة حجرية لتمكين الأداة من الغوص في الماء، وفي نقطة تقاطع العارضتين دائما يثبت حبل طويل يكون موصول بسفينة الصيد.[1] (الشكل: 29)

أما أداة الصيد الثانية فهي شبيهة بالأداة الأولى ويكمن الاختلاف بينهما في استبدال حزم الشباك في الاطراف الاربعة للصليب بأسطوانة حديدية مجوفة في كل طرف، يتراوح قطرها حوالي 15سم وارتفاعها حوالي 08سم، وتكون مسننة في الأعلى وتحتوي على ثقوب في القسم السفلي لتثبيت شباكين: الأول يثبت داخل الاسطوانة مشكلا جرابا، أما الشباك الثاني فيثبت حول الاسطوانة المعدنية ، كما اقترح روزييه أداتين لصيد المرجان استغنى فيهما عن مبدأ الصليب، حيث يرى أن الشباك المثبة في الصليب لا تقتلع إلا الاطراف الرقيقة للمرجان ولا تقتلع المرجان من قاعدته مفوتا على الصيادين استخراج الأغصان السميكة، لذا اقترح روزييه أداتين لصيد المرجان عوض استعمال الصليب.[2] (الشكل:28)

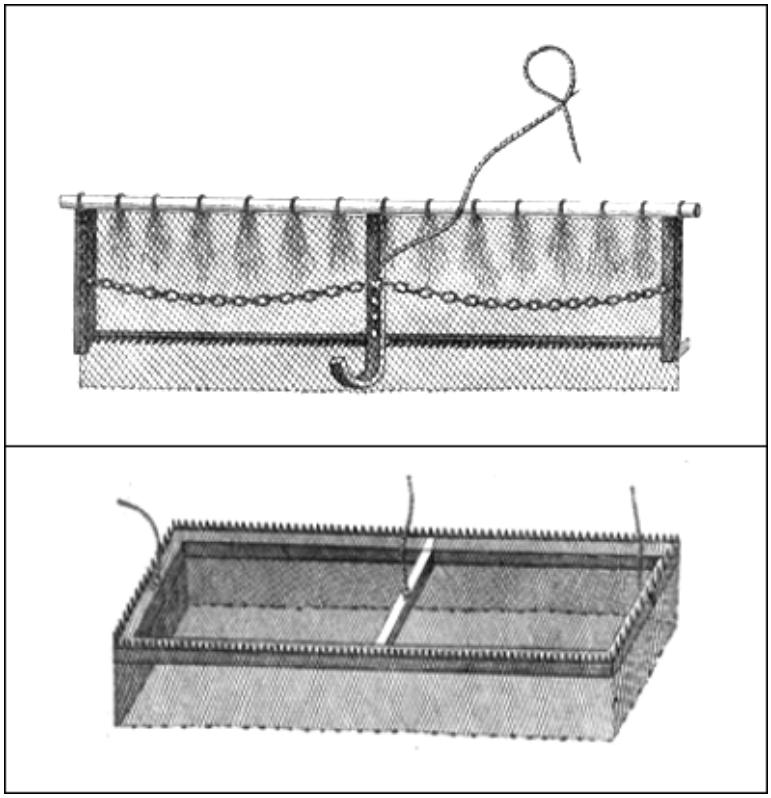

الشكل28: أداتان صيد المرجان المقترحة من طرف روزييه
عن: (Rosier A., 1792)

[1]- Rozier A., Observation sur la physique, sur l'histoire naturelle et sur les arts, T. 41, Libr. De Boffe, Londres 1792, p.24
[2]- Ibid.

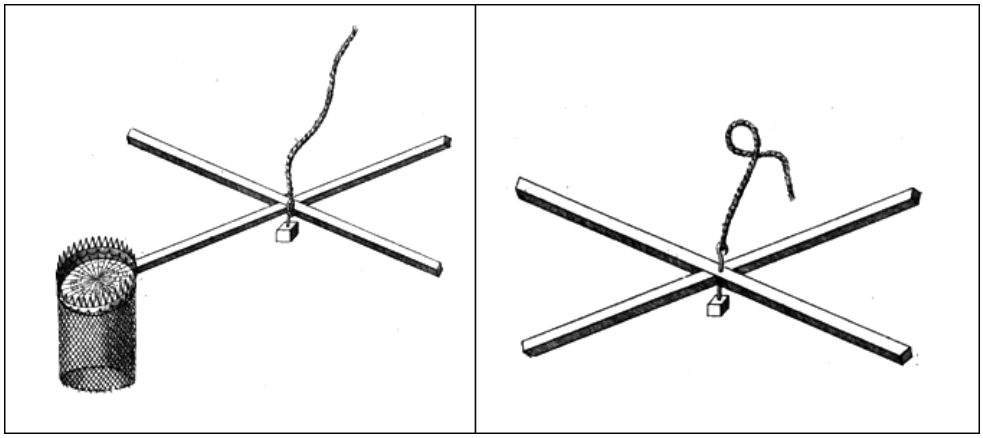

الشكل 29: هيكل صليب صيد المرجان وآخر المزود بأسطوانة حديدية
عن: (Rosier A., 1792)

لم تتغير أداة الصليب في الفترة الاستعمارية الا في بعض الاجزاء الطفيفة ففي سنة 1866م شرح فريدول Fredol الأداة ووصفها بنفس الطريقة التي وصفها بها دي لاكاز دوثيه، مع إضافة معلومة أخرى، فبين أن الحبل الموصول بالأداة يرخى بين 60-100م وفي نفس الوقت يقوم بحارة آخرون بالتجديف ببطئ.[1] كما أشار الباحث بالزانو Balsano سنة 1870م إلى أداة صيد أخرى لها نفس مبدأ عمل الصليب، تقدر أبعادها بحوالي 5 أقدام يثبت في مركزها قطعة حجرية مزودة بثمانية جراب في الأطراف وحوالي ثلاثين حزمة شبكية على طول العارضتين الخشبيتين وفي المركز.[2]

كما توجد أشكال مختلفة من أداة الصليب، حيث استعملت أداة مزودة بأربع حلقات معدنية تحتوي على شباك على شكل سلال في أطراف عوارض الصليب، وقد كان يستعمل هذا الشكل من طرف الاسبان، لكنه منع في السواحل الافريقية وغير الاسبانية. كما استبدلت الحجارة المثبتة في مركز الآلة بقطعة حديدية بها ثقوب يربط بها حزم شبكية بحسب الحاجة. كما يوجد شكل آخر يستعمل في اليونان يتشكل من حجارة مركزية تزن حوالي 30كغ وطول العارضة 2.60م، وعند التقاء العارضتين يوجد قطعة مربعة 16x16سم، تثبت فيها حزم من الشباك، وقد توقف استعمال أداة الصليب مع بداية القرن العشرين.[3] (اللوحة:03- الشكل رقم:30- الصورة:15)

[1]- Fredol A., Le monde de la mer, Ed.2, Impr. Hachette, Paris 1866, p.155
[2]- Galasso M., Op cit, pp.1159-1200
[3]- Ibid.

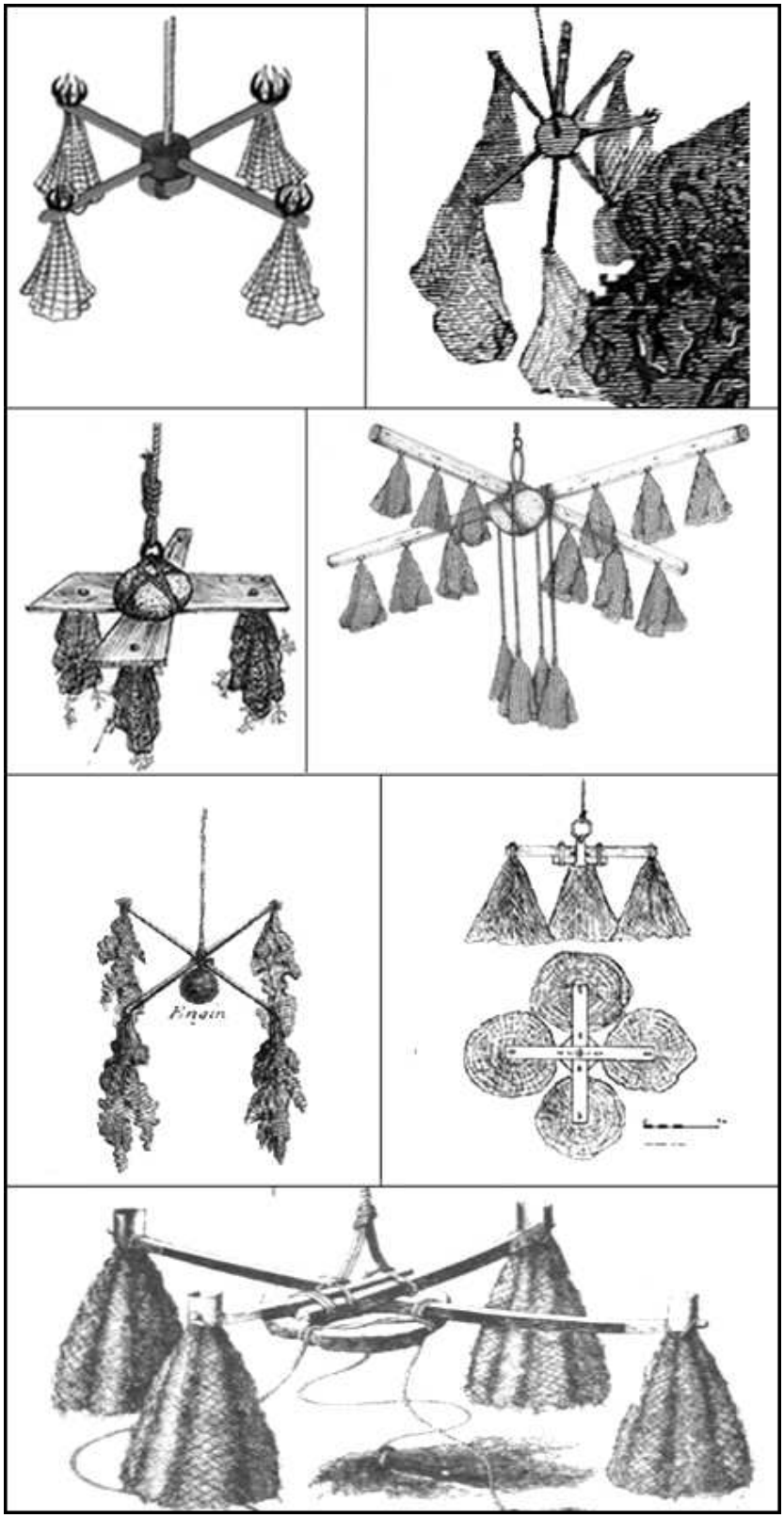

اللوحة 03: أشكال مختلفة لصليب صيد المرجان

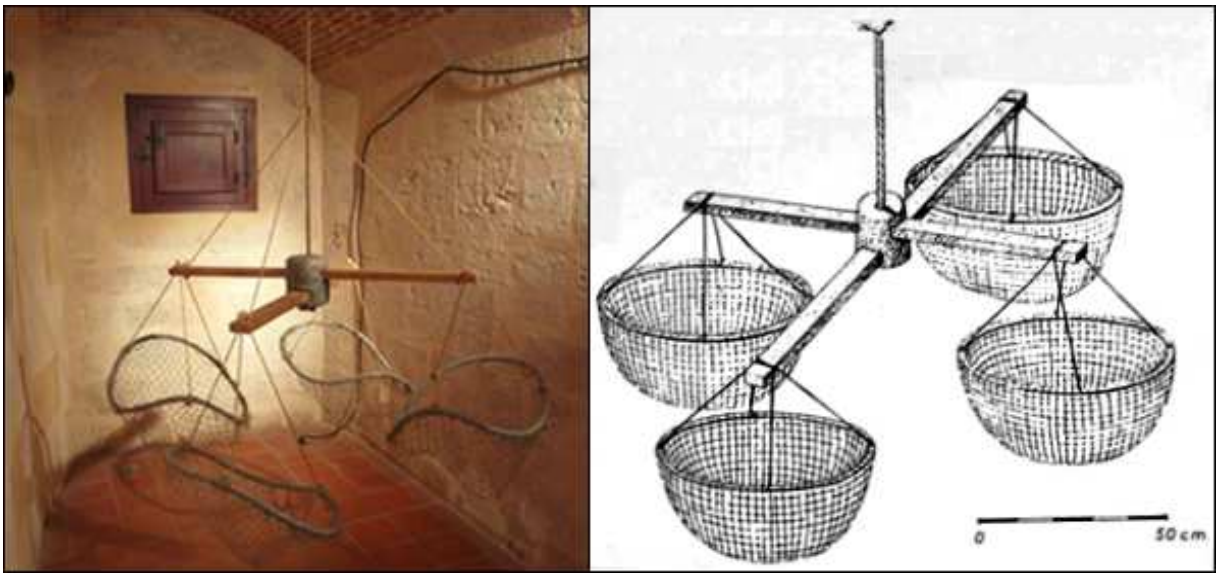

الشكل 30، الصورة 15: صليب الصيد المزود بسلال

عن: (Benoit F., 1965)

3- السلة

أطلقنا على هذه الأداة اسم السلة على أداة الصيد التي تسمى سالابر Salabre، لأن شكلها يشبه شكل السلة، وهي عبارة عن عارضة خشبية طولها حوالي 20 قدم يثبت في أحد طرفيها حلقة معدنية من حديد، يصل قطرها إلى حوالي 50سم، تكون مسننة في الأعلى - عند اقتلاع أغصان المرجان بواسطة الأسنان، تتجمع الأغصان داخل هذه الجراب- تثبت شبكة متينة مغلقة على محيطها، تشكل جرابا أو جيبا[1] لجمع الأغصان المتكسرة، كما تثبت حزم من الشباك البالية بطول 05 إلى 06 أقدام،[2] في طرفي الحلقة توصل الحلقة المعدنية بعارضة طويلة، أحيانا تكون أطول من القارب نفسه، هذه العارضة تكون معلقة بواسطة حبلين، وقرب الحلقة يثبت حجارة، يستخدم هذا النوع من الأداة في التجاويف الصخرية،[3] تختلف أبعاد السلة وأشكالها من منطقة إلى أخرى. (الشكل رقم:31)

[1]- هذه الشباك لها دورين، الدور الأول يتمثل في اقتلاع أغصان المرجان عند تحريك وسحب الأداة، والدور الثاني هو التقاط أغصان وقطع المرجان المنتزعة بالأسنان والتي سقطت خارج الحلقة.

[2]- Meunier V., Op.cit, p.307

[3]- Donati V., Op.cit, p.155

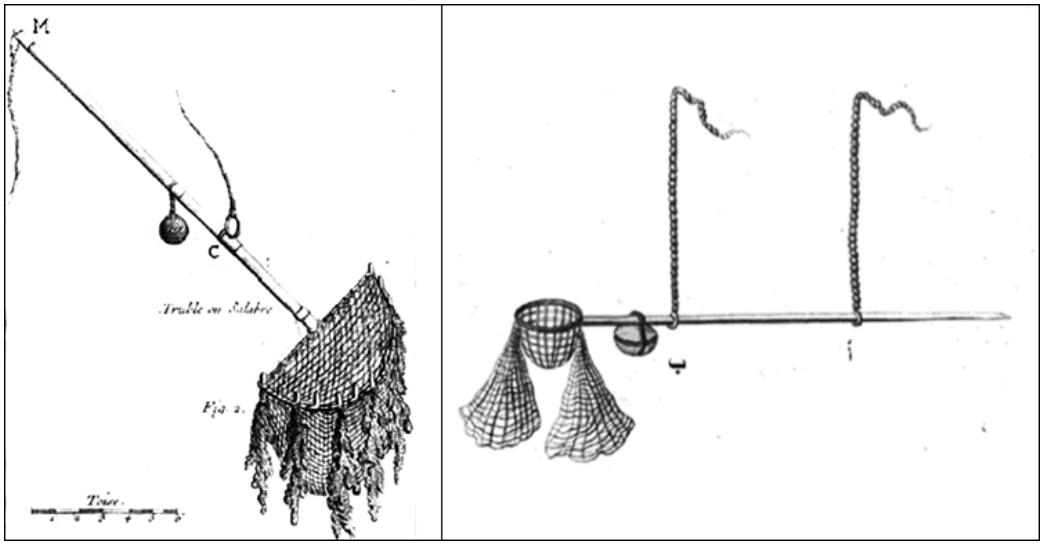

الشكل 31: سلة صيد المرجان
عن Donati V., 1758
عن Ferdinando L., 1725

قام الباحث الاسباني "ريغارت" في نهاية القرن 18م بوصف وسائل وأدوات أخرى للصيد لم يقم الباحثون اللاحقون بالتطرق لها حسب المصادر والمراجع المتوفرة لدينا وهي:

4- الجراب

تعتمد هذه الطريقة في صيد المرجان على قطعة معدنية مسطحة مفتوحة الطرفين تتصل الفتحة الخلفية بشباك على شكل جراب.[1] وتكون متصلة بمركب الصيد بواسطة حبل متين يختلف طوله بحسب عمق القاع الذي تنتشر فيه أغصان المرجان. (الشكل رقم:32)

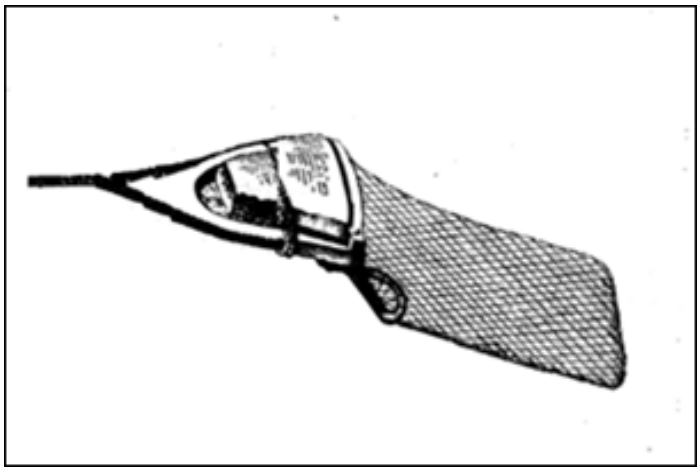

الشكل 32: جراب مستخدم في الصيد المرجان
عن: Reguart A.S., 1795

[1]- Reguart A.S., Op.cit, p.52

5- الاسطوانة المزودة بجراب والمزودة بشباك

هذه الأداة عبارة عن أسطوانة معدنية ثقيلة تثبت فيها حزمات من الشباك من مختلف العقد، وأحيانا تأخذ شكل أسطوانة معدنية مسنّنة من الأعلى ومفتوحة على جراب شبكي من الأسفل لالتقاط أغصان المرجان، تكون الأسطوانة موصولة بسلسلة معدنية بدلا من الحبال لتفادي تمزقها عند احتكاكها بالصخور.[1] (الشكل رقم: 33)

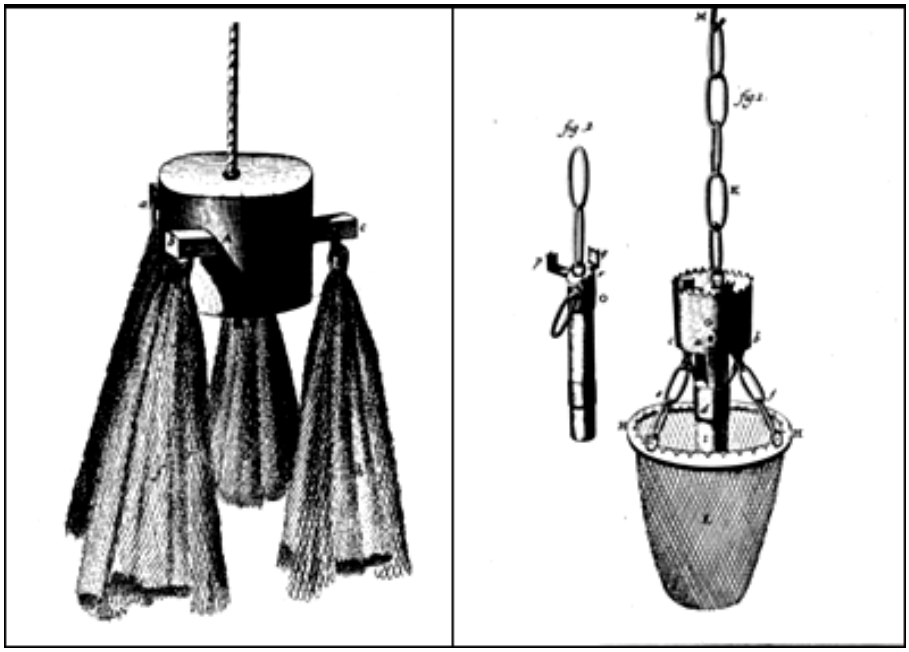

الشكل 33: الأسطوانة المزودة بجراب /الأسطوانة المزودة بشباك
عن: Reguart A.S., 179

6- الشباك

لم تكن هناك شباك مخصصة لصيد المرجان، إنما كانت تستعمل الشباك البالية من مختلف المواد كالكتان والقنب ومواد أخرى، كما يمكن استعمال حزم الشباك من شباك صيد السردين المستعملة وحبال نصف مبرومة، وكل ذراع يحمل حزمة من الشباك.[2] وقد ذكر دي لاكاز دزثييه إحدى كيفيات تثبيت الشباك في الصليب، حيث يأخذ شباك بطول عدة أمتار، وبعرض يتراوح بين متر إلى متر ونصف، وذات عقد كبيرة بحدود حوالي 10سم لكل ضلع، يتم تمرير حبل عبر العقد التي تكون بمحاذاة طرف الصليب، يشد هذا الحبل وتشكل عقدة

[1]- Reguart A.S., Op.cit., pp.55, 70
[2]- Ibid., p.244

حول الشباك الذي يأخذ شكل وردة، تختلف أبعاد الوردة بحسب أبعاد الشباك، وكذا المنطقة التي تثبت فيها على الصليب، وحسب سعة قوارب الصيد، فمثلا حبل بطول 7.5 إلى 8م تثبت فيه وردة كبيرة تليها ستة وردات صغيرة، متباعدتان بانتظام، الاثنتان الأوليتان يصل البعد بينهما إلى 1.5م والأربع المتبقية تكون في حدود 0.8م، وهكذا يصبح لدينا إجمالا 28 شبكة على شكل وردة، ويكون كل حبل موصول بأحد أطراف الصليب الأربعة، إضافة إلى الحلقة التي تكون مثبتة في مركز الصليب والتي تربط بها سلسلة من الورود من 06 إلى 08، الحبل الرئيسي الذي يربط أداة الصيد بالمركب يكون غليظا ومتينا، يلف حبل آخر حوله، لحمايته من التمزق في حالة احتكاكه بالصخور الموجود في القاع، حيث أن تمزق الحبل يؤدي الى ضياع كل الأداة الغالي التكلفة والذي يقيم بحوالي 200 فرنك.[1]

عندما تكون السفينة متوقفة في البحر وهو هادئ، تتخذ أداة الصيد ولواحقها في الماء شكلا هرميا، لكن مع حركة السفينة والتيارات البحرية تكون أداة الصيد مرتبطة بـ 5 حبال بطول 07 إلى 08 م لكل واحد 36 حزمة من الشباك، التي تأخذ شكلا غير منتظم وتتحرك في كل الاتجاهات، يتم تجديد عناصر أداة الصيد باستمرار خاصة الشباك المتلفة، هذه الأداة التي تم وصلها خاصة بالقوارب الكبيرة ذات سعة بين 12 - 16 برميل، أما بالنسبة لقوارب الصغيرة أداة الصيد تكون بأبعاد أصغر، فقطر الصليب عادة لا يتجاوز 1م، ويتم تثبيت 04 حزم من الشباك في أطراف الأذرع وتضاف أيضا حزما من الشباك المستعمل البالي الذي له إمكانية أكبر ليعلق فيه المرجان الذي تم تحطيمه بالصليب واقتلاعه بواسطة بحزم الشباك.[2]

[1]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, pp. 225-226
[2]- Ibid., pp.227-228

ثانيا: طرق صيد المرجان

تعتمد الأبحاث حول تاريخ صيد المرجان على الأدوات التي كانت تستعمل في عمليات الصيد والتي يمكن العثور عليها في مناطق صيد المرجان، ومن خلال هذه الشواهد المادية يمكن للباحثين وباستعمال التكنولوجيات الحديثة من جهة والاعتماد على المصادر التاريخية من جهة أخرى من تحديد تقنيات وأدوات الصيد المستخدمة عبر عدة قرون. من أولى الرسومات المتعلقة بأدوات صيد المرجان كانت في القرن18م، وتعود الشروحات الدقيقة الأولى لعملية صيد المرجان وعمل الأداة إلى منتصف القرن 19م، حيث كانت البداية مع دي لاكاز سنة 1864م، حيث يعتبر كتابه التاريخ الطبيعي للمرجان أول دراسة علمية حول المرجان، فبالإضافة للجانب البيولوجي للمرجان تناول الكاتب عملية الصيد بشكل مفصل حيث وصف القوارب والمعدات التي تستخدم في عملية الصيد، ساعدتنا كثيرا في وصف عملية الصيد، كما ان معظم الباحثين بعده اخذوا من كتابه، وتتمثل طرق الصيد في:

1- صيد المرجان بالغوص

تتم عملية الصيد بواسطة الغوص في المناطق التي ينمو وينتشر فيها المرجان قريبا من الساحل وفي عمق لا يتعدى 10م حيث يتم اقتلاعه من طرف الغواصين،[1] وهذا النوع من الصيد غير موجود في مناطق شمال إفريقيا كالقالة وبنزرت وعنابة حسب إسكار Escard، وذكر بعض الرحالة والمؤرخين في حوالي القرن 3-4هـ/9-10م، طريقة صيد المرجان عن طريق الغوص في سواحل عدن باليمن، وبعضهم لم يحدد المناطق التي استعملت فيها هذه الطريقة من الصيد، ولهذا لا نستطيع أن نعرف إذا كانت هذه الطريقة في صيد المرجان استعملت في شمال إفريقيا أم لا، وذكر القزويني في القرن 7هـ/13م أن هذه الطريقة استعملت في بلاد الأندلس: "...وزعم بعض الناس أنه - المرجان- يوجد أيضا في قعر بحر الأندلس والغواصون ينزلون إليه ويقطعونه - بكلاليب من حديد- ويشدونه في الحبل ويخرجونه".[2] (الشكل:34)

[1]- Escard J., Livre pierre précieuses, Dunod H. et Pinat E., Librairies-Editeurs, Paris 1914, p.289

[2]- قضى حياته في ايران والعراق الحاليتين، عمل قاضيا خلال فترة حكم اخر خلفاء العباسيين، كتب الكتاب في العقد السادس من القرن الثالث عشر، وهومن اشهر الكتب التي تتكلم عن الكوروموغرافيا.

من الممكن أن أهل الأندلس كانوا يستخدمون نفس طريقة أهل المغرب في استخراج المرجان من قعر البحر، وبحكم الساحل الغربي للجزائر قريب من سواحل الأندلس فربما استعملت طريقة الغوص بالجزائر، كما ذكر ابن ماسويه[1] في القرن 3هـ/9م، أن المرجان كان يستخرج عن طريق الغوص فقال: "يستخرج بكلاليب حديد، وهو الذي له شعبتان على خطين متوازيين وله غاصة يغوصون عليه، فيقطعونه..."[2] ونفس الطريقة تقريبا ذكرها البيروني: "...يقلعه الغاصة ويخرجونه كالصدف وربما قلعوه بالخطاطيف[3]"[4] وقال الكندي: "... منه جنس يجلب من بحر عدن لا خير في أبيضه لأنه مأووف[5] في القعر ويخرج بخطاطيف، هذا يدل على تحجره في الماء حتى تكسره الخطاطيف المتعلقة ويوضع في شباك صغيرة"،[6] وفصل التيفاشي في هذه الطريقة نقلا عن أرسطو طاليس[7] ويتضح من ذلك أن هذه الطريقة استعملت في الفترات القديمة، فقال: "ويدلي حبلين من ليف المقل[8] أو غيره فيه حجرا يثقله إن كان للماء حركة، ثم يتدلى الغايص بحبل وثيق مشدود به حجر يكون وزنه ستون رطلا أو نحو ذلك من حجارة سود ليفزع من سوادها الحيوانات المهلكة للغاصة...، ولو جعلوا الحجر أبيضا لضنته تلك الحيوانات طعما لها فأسرعت إليه فابتلعته وقطعت الحبل فلهذا يجعلون الحجر أسود، ويضيف المسعودي أنهم يطلون أقدامهم وسيقانهم بالسواد خوفا من بلع دواب البحر اياهم ولنفورهم من السواد،[9] فاذا غاصو ووصلو إلى الصدف -أو المرجان- قطعه الغواصون بما هو مهيئا لذلك مثل المناجل -الكلاليب-

---

[1]- يحيى ابن ماسويه (243هـ/857م): عالم موسوعي بالطب والنبات والصيدلة، وناقل مترجم، وعالم أرض، عاش في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، وُلِد ماسويه في سامراء، العراق الحالي، أبوه سرياني وكان صيدلانيًا في جنديسابور (خوزستان) ثم عمل طبيبًا في بغداد، أمّا أمه فكانت صقلبية، يعود له الفضل في تطور العديد من العلوم في العالم الإسلامي في العصر العباسي الأول، خدم الرشيد وخلفاءه حتى المتوكل، حيث ولاه الرشيد ترجمة كتب الطب القديمة التي وجدها المسلمون عند فتح بلاد الروم، وفي عهد المأمون صار رئيساً لبيت الحكمة،انظر: محمود حمدي زقزوق ، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية,مصر، 2004، ص453.

[2]- يحيى ابن ماسويه (243هـ/857م)، المصدر السابق، ص 38

[3]- الخطاطيف: كُلاَّب حديدة مُعْوَجَّة تُعَلَّق أو تقطع بها الأشياء

[4]- يحيى ابن ماسويه، المصدر السابق، ص 38، 39.

[5]- مأووف: أصابته آفة، وفساد

[6]- أحمد بن يوسف التفاشي (ت651هـ) :

[7]- أرسطو فيلسوف يوناني، كان تلميذ الفيلسوف الشهير أفلاطون، ومعلم الاسكندر الأكبر. شملت مؤلفاته العديد من المجالات الإنسانية مثل الفلسفة والمنطق والأخلاق والسياسة والطبيعة وغيرها، ألف كتابا حول الأحجار وُلد أرسطو في عام 384 قبل الميلاد في بلدة ستاجيرا في اليونان. عندما بلغ السابعة عشر من عمره دخل إلى أكاديمية أفلاطون للدراسة، تُوفي أرسطو عام 322 قبل الميلاد بعد عام من مغادرته أثينا إلى تشالسيس، انظر: أحمد الشنواني الخالدون من أعلام الفكر، ج1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، 2007، ص113

[8]- المقل: يطلق المقل على عند العرب على ثمر شجر الدوم بل على الشجر نفسه، وشجر الدوم شبيه بالنخيل، كما ذكر البعض المقل عصارة شجر نخيلي، انظر محمد فريد وجدي، دائرة معرف القرن 14هـ/20م، مصر، 2013، ص68-69. كما ذكر التيفاشي في كتابه الأحجار في موضع آخر أنها شجرة المقل، ورقة 08

[9]- أبو الحسن علي المسعودي (ت346 هـ -957م)، المصدر السابق، ج 1، ص129.

ووضعوه في الشباك[1]"،[2] وذكر ابن ماسويه نفس الطريقة في كيفية صيد اللؤلؤ في القرن 3هـ/9م فقال: "وفي طرف الحبل حجر معلق يكون نحو ثلاثين منا[3]، فيضع الغائص قدميه عليه وينحدر في الماء إلى قرار البحر عريانا، وعليه فوطته ومعه مخلاة من شريط محمولة في عنقه، وله ملازم[4] من ذبل[5] أو عاج أو قرون[6] يلزمه الكبار وهي ملتصقة بالحشر[7]، فيقلعه بيده حتى يملأ مخلاته[8] ويتباعد من حجر مقدار دعوة، ويصير تحت الماء نصف ساعة وإن أعجله أمر عن الحجر أو ضل عن موضعه ذلك، ظهر فوق الماء ثم سبح إلى سفينته أو يلقوه بسفينة أخرى أو سبحوا إليه فاستنقذوه، وإلا فقد انبهر وبقى".[9]

الشكل 34: رسم يمثل عملية صيد المرجان عن طريق الغوص
عن: (Ferdinando L., 1725)

---

[1]- هذه الطريقة ذكرت في كيفية صيد اللؤلؤ، و طريقة صيد اللؤلؤ لاتختلف عن صيد المرجان فلها مبدأ واحد

[2]- أحمد بن يوسف التيفاشي، أزهار الافكار .....المصدر السابق، ورقة 77

[3]- عيار قديم كان يكالِ به أو يوزن والجمع: أمناء، وهو شرعا 180مثقالا وعرفا 280 مثقالا، انظر المعجم الوسيط

[4]- الملازم: وهي الملزمة، وهي خشبتان تشد أوسطهما بحديدة .انظر القاموس المحيط، حسب محقق كتاب ابن ماسويه، فيرى انها تستعمل لشد انفه لكيلا يدخله الماء، انظر: يحيى ابن ماسويه، المصدر السابق، ص38

[5]- ذبل قوقعة السلحفاة البحرية او البرية او عظام دابة بحرية تتخذ منها الاساور والامشاط، انظر القاموس المحيط

[6]- ذكر البيروني في سد الانف أنه كان يستعمل ملازم من قرن أو ذبل أو عاج كالمشقاط يلزم أنفه، ويزعم أنه شعبتان من قرن يدخل الانف بينهما فينضمان عليه ويعصران منخريه حتى لا يدخلهما ماء،كما ذكر ان الغائص كان يحشو منخريه بقطعتي عاج او خشب السرو فانه لا ينفتح في الماء، انظر أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص148، 149

[7]- القشرة التي تلي الحب، انظر القاموس المحيط

[8]- كيس يُعَلَّق على الرقبة يوضع فيه عدة لوازم أو أغراض، ... أنظر المعجم الوسيط، و ذكر البيروني أن المخلاة تكون من القنب على على نسج الشباك ليجعل فيه ما جناه، انظر أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص93

[9]- يحيى ابن ماسويه، المصدر السابق، ص38

تحدثنا المصادر أيضا عن طرق استخراج اللؤلؤ والمرجان، عن طريق الغوص بطريقة أخرى في بحر الصين[1] في حوالي القرنين 3 و4هـ، وطريقة استخراج هذا الأخير تتشابه إلى حد كبير مع طريقة استخراج اللؤلؤ، والسبب في ذلك يرجع إلى كونهما جوهرين بحريين[2] - ذكرت بعض المصادر أن المرجان يقلعه الغاصة ويخرجونه كالصدف[3]- فيقول الزهري: "أما صيده فالذي يغوص عليه في قعر البحر يعمل له من الخشب شبه تابوت قاعه واسع ورأسه ضيق على قدر مايقعد فيه الرجل وله ثقالات في أسفله، وله كمان من الجلد في أجنابه يتعلق بكل كم منهما وعاء من الصوف، فيدخل الرجل في التابوت وهو مقلفط عليه بالقار والشحم، وله حبل في رأسه يدلى به في الماء بعد أن يخرج الرجل يديه من تلك الاكمام التي وصفناها ويربطها من داخلها، فاذا وصل التابوت بثقله قاع البحر مد يده، فما وجد من الصدف - أو المرجان- جعله في الأوعية -الجراب- حتى يملأها، ثم يحرك التابوت فيتحرك الحبل في وجه البحر فيرفعه أصحابه...".[4]

وجدت منذ مطلع القرن 5هـ/11م إشارات أولية عن معدات التنفس تحت الاعماق وتجنب الاختناق، وهو ما يقوم دليلا على ما بذله الملاحون المسلمون من حثيثة لتطوير أساليب الغوص، مستعملين ما تيسر لديهم من أدوات ومواد كالجلود المخيطة والمدبرة بشكل وثيق بالشمع والقار، والجفاف والزقاق المنفوخة وغيرها، وهذا ما ذكره البيروني فقال: "أخبرني أحد أهل بغداد أن الغواصين قد استحدثوا في هذه الأيام للغوص طريقة زالت به مشقة إمساك النفس وتمكنوا من التردد في البحر من الضحوة إلى العصر وما شاءوا وبحسب محبة المكري إياهم وتوفره عليهم هي آلة من جلود يدخلونها إلى أسفل صدورهم ثم يشدونها عند الشراسيف شدا وثيقا ثم يغوصون ويتنفسون فيها من الهواء الذي داخلها ولابد في هذا

---

[1]- كان المرجان موجود ببحر الصين فقال المسعودي " فقد كان في بحر الصين جزيرة تسمى جزيرة المرجان، فيها شجر المرجان في في ضحضاح بين الملوحة والعذوبة، وقد اطلعت رؤوسا مشعبة، فاذا اسقط تاليها مراكب اخذوا من ذلك المرجان ما قدروا عليه" انظر: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(ت346 هـ -957م)، أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ص51.

[2]- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (ت اواسط ق 6هـ)، كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ في أواسط القرن السادس الهجري، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، الجيزة، مصر، د.ت، ص16.

[3]- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص 93

[4]- أبي عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري (ت اواسط ق 6هـ)، كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ في أواسط القرن السادس الهجري، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، الجيزة، مصر، د.ت، ص16

من ثقل عظيم يجذبه مع ذلك الهواء إلى أسفل ويمسكه في القرار وأصرف منه أن يوصل بأعالي تلك الآلة بإزاء الهامة بربخ من جلد على هيئة الكم مستوثق من دروزه[1] بالشمع والقار وطوله بقدر عمق ما يغوص فيه ويوصل رأس البربخ[2] بجفنة واسعة من ثقبة في أسفلها ويعلق في حافتها زق أو زقاق منفوخة يدوم بها طفوها فيجرى نفسه في تجويف البربخ جذبا وارسالا ما شاء مدة اللبث في الماء ولو أياما- ويكون الثقل الراسب به أقل مقدارا لحصول الطريق للهواء ينحصر به والله أعلم".[3]

ويجدر التنبيه على ما سلف قوله من طرف البيروني عن احتمال استخدام الزقاق المنفوخة في عمليات إنقاذ الغرقى- وهي فكرة ترتكز كما هو الحال في النص المثبت أعلاه- على استفادة البحارة والغواصين العرب من تقنية حقن الهواء داخل أوعية محكمة الإغلاق للتمكن من الطفو فوق الماء، والتقنية نفسها مازالت مستخدمة من قبل هيئات وفرق الاغاثة، ومن قبل الممارسين للرياضات البحرية والصيد البحري حتى وقتنا الحالي.[4] ومنذ القرن نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري تقريبا، تم تجريب عدة وسائل لتزويد الغواص بالهواء ومن ثم تطول مدة بقائه تحت الماء، ويقال أن الاسكندر الأكبر قد نزل تحت الماء في آلة بدائية تشبه غرفة الغوص الحديثة، ولكن لم يتوصل إلى أية أجهزة عملية إلا بحلول 18م، وفي العصور الإسلامية مثلت هذه المهنة مصدر دخل أساسي للتجار عبر سواحل الصيد، فكان الغواصون يقومون بطريقة حبس التنفس.[5]

يعتبر البيروني أول من أشار إلى ذلك لما نقدمه من معطيات[6] نقلا عن نصر[7] فقال: فقال: "ذكر الجوهريون أن من اراد تعلم الغوص يقدم بحشو أذنيه على غاية الإحكام حتى تتعفن وتتدور وينفتح له الى الحلق طريق يتنفس منه تنفسا ضعيفا داخل الماء- وكانه سقط

---

[1]- أي موضع خياطته.

[2]- منفذ الماء ومجراه ، أو فتحة عموديَّة ضيّقة في حائط أو سطح لتسهيل تصريف المياه، انبوبة جوفاء، انظر المعجم الوسيط

[3]- الجفنة خصت بوعاء الأطعمة، او وعاءٌ يصنع عادةً من الخزف ، ويستعمل للتبخير أو لتسخين المواد.

[4]- عبد السلام الجعماطي، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971، ص111.

[5]- علي محمد عبد الله، البحار والمحيطات...اسرار وكنوز، الاردن، 2013، ص71-72.

[6]- عبد السلام الجعماطي، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنا، 1971، ص110.

[7]- يقصد العالم نصر بن يعقوب الدينوري، ويلقب بالجوهري البغدادي (كان حيًّا سنة 397هـ/ 1006م)، لم يذكر البيروني عنوان كتابه كاملا، وإنما قال في أحد نصوص كتابه "قال نصر في أشباهه"، فربما اراد ان يقول " أشباه الجواهر"، أو الجواهر وأشباهها، وهو عنوان يقرب من عنوان رسالة للكندي في الموضوع نفسه، وصرح بأن مؤلفها" تابع للكندي في أكثرها".

من النسخة مائية الحشو وأظن أن العفونة والتدور يكون فيه أو من، وذكر الكندي ذلك على صورة اخرى وهو ان يحبس نفسه في بدء التعلم فيرم لذلك أصل أذنه ويجتمع فيه الدم والمدة ثم ينفجر الى حلقه وينخرق ما بينهما خرقين اذا اندملا خرج بهما التنفس خروجا ضعيفا معينا على الزيادة في اللبث وامساك التنفس في الاكثر من ربع ساعة".[1] كما سد الغواصون أنوفهم بالشمع المذاب في زيت السمسم.[2]

ومن الاشياء الهامة التي ذكرتها المصادر التاريخية عن المرجان بصفة خاصة والأحجار الكريمة بصفة عامة، بعض المعوقات التي كانت تعوق عملية الغوص على اللؤلؤ، فذكر البيروني بأن البرد عائق عن الغوص قوي،[3] وهذا العائق ينصرف إلى المرجان أيضا، أيضا، وإن كان نص البيروني والمصادر الاخرى لم تذكر ذلك بصراحة، وذلك على أساس أنهما حجرين بحريين كريمين، بل أن البرد ربما يكون أكثر عائق للمرجان وعلى أساس أن مكان تواجده أكثر في بحر الابيض المتوسط، وهو معروف بكثرة أنوائه من البحار الأخرى خاصة في فصل الشتاء.[4] وقد يقف في وجه الغواصين ما يمنعهم من الغوص كالحيوانات المؤذية التي في مغاص القلزم،[5] فمن الحيوانات ما يبلع الغائص، وما يقطعه نصفين وهو القرش،[6] فلهم إذا صاروا في قرار البحر نباح مثل نباح الكلب يفر منه السمك.[7] وذكر المسعودي في القرن 4هـ/10م عن كيفية احتياط الغاصة في البحر من الحيوانات المؤذية، فقال "غاصة هذا البحر يكون معهم قوارير فيها دهن له في الماء بريق، فإذا رأوا حيوانا

---

[1]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص238

[2]- ادم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبوريد،مج2 ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د،ت، ص330.

[3]- نفسه.

[4]- امام الشافعي محمد حمودي، المرجع السابق، ص312

[5]- بحر القلزم هو الاسم الذي كان يُطلق على البحر الأحمر قديماً، وهو جزء ضيّق من المحيط الهادئ، يقع بين شمال شرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية، كما أنه يتصل بالبحر الأبيض المتوسط عن طريق خليج السويس، وقناة السويس.

[6]- ذكر ابن العبري قصة طريفة في هذا الشان، ففي خلافة المعتصم بن هارون الرشيد ظهر يومئذ في بحر البحرين حوت ضخم طوله طوله نحو ميل ازعج البحر ثلاثة اشهر، وتعذر على السباحين في طلب اللآلئ، واستئناف مهنتهم، وحين ذاك أرسل الله عز وجل سمكة صغيرة دخلت في اذن ذلك الحوت الكبير وفتكت به، ثم جرفته الأمواج إلى البر، غير ان لحمه لم تكن تنضجه النار، فجعل الأهالي ينشفونه في الشمس ويدقونه ويأكلونه. انظر ابن العبيري، تاريخ الزمان، تعريب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، 1991، ص69.

[7]- يحيى ابن ماسويه، المصدر السابق، ص40

موذيا أرسلوا منها شيئا فيخرج في البحر صاعدا، فتراه تلك الحيوانات فتفزع منه وتنفر، وقال: غاصة هذا البحر ينبحون على تلك الحيوانات كنبح الكلاب فتفزع من ذلك[1]".[2]

ذكر الباحث دوناتي أنه في بعض المناطق يتم اصطياد المرجان انتزاعا باليد عن طريق الغوص باستعمال ناقوس كبير، وهذه الطريقة تشبه طريقة التابوت التي ذكرناها من قبل، إذ يتم نزول الصياد تحت الناقوس في الماء حيث ينتشر المرجان فيقوم بانتزاعه، وبذلك يتم جمع أغصان كاملة وغير مكسورة، مقارنة كما بطرق الصيد الاخرى.[3] (الشكل:35)

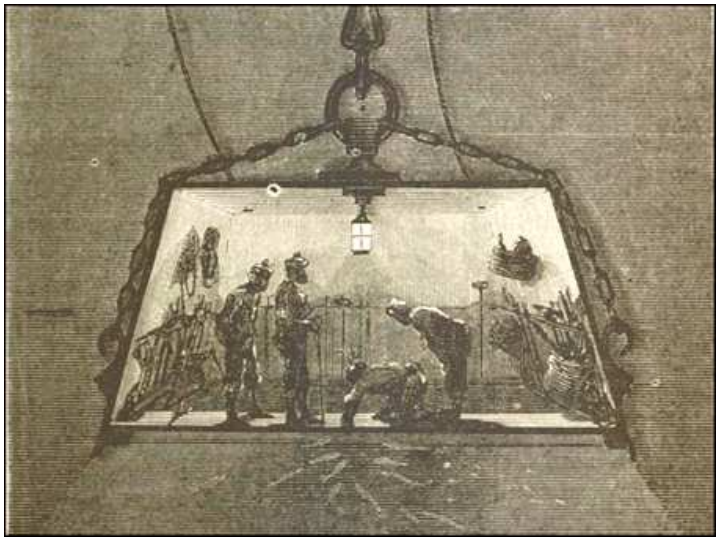

الشكل35 : الناقوس المستعمل في الأعمال تحت الماء
عن: (Sonrel L., 1868)

في أواسط القرن 20م تم اكتشاف حلقة من الرصاص في الساحل الغربي للبحر المتوسط قطرها 50 سم وسمكها 02سم ووزنها حوالي 05 كغ، كان يعتقد في بداية العثور عليها، أنها إحدى الحلقات الأربعة الموجودة في أطراف الصليب[4] وهي جزء من الأداة الخاصة بصيد المرجان فيما بعد، وبعد الدراسات الحديثة اكتشف أن هذه الحلقة ربما استعملت في عملية صيد المرجان عن طريق الغوص، استعملها الغطاس لتسهل عملية نزوله إلى قاع البحر، أو

---

[1]- أبي الحسن علي المسعودي (ت346 هـ -957م)، مروج الذهب.... ج2 ، ص129.

[2]- ذكر البيروني عن هذه الظاهرة نقلا عن ما ذكره الكندي ونصر فقال " في شان تصويت الغائص ونباحه وبما يكون في جوف الماء وما أظن ذلك ممكنا في فما ليس له وجه غير الانطباق والصوت لا يتم إلا بفتحه وخروج الهواء ولا يخرج إلا بدخول بدله من الماء ولو أمكنه فتح الفم لما صرخ عند بروزه بشوقه استنشاق الهواء وهذا من قوله أشد استحالة من التنفس بأصول الآذان " انظرزأبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق ، ص 238

[3]- Donati V., Essai sur l'histoire naturelle de la mer Adriatique, trad. Sesler L., De Hondt P., 1858, p.15

[4]- أداة من أدوات الصيد انظر معدات الصيد

استعملت في طريقة الصيد الأخرى والمتمثلة في الصيد بالشباك المثقلة[1]، والتي تلقى في قاع البحر مع الشبكة، وتبقى موصولة بالقارب عن طريق حبل.[2]

قام المختصون بالصيد في الفترة الاستعمارية بالجزائر ببعض المحاولات لصيد المرجان عن طريق الغوص، وذلك في عدة مناطق من بينها المنطقة الواقعة بين رأس بوقرعون شرق جيجل بعنابة، حيث ينمو المرجان في هذه المنطقة في عمق يتراوح بين 10 و15 ذراع، وتسمح هذه الطريقة للغواصين باختيار الأغصان الجميلة دون الشعور بالاختناق بسبب الضغط.[3]

2- طريقة الصيد بالشباك المثقلة

ذكر بلينيوس طريقة قديمة في صيد المرجان، تعتبر هذه الطريقة الأكثر بساطة وبدائية مقارنة بطرق أخرى، تتمثل في شباك مثبتة بأثقال - الشباك المثقلة[4]- متنوعة ترمى في قاع البحر أين ينتشر المرجان، ليتم جرها من خلال حركة القارب، وبعدها يتم اقتلاع أغصان المرجان، التي تعلق في الشبكة، فيرفعها الصيادون إلى ظهر السفينة، وهي نفس الطريقة التي لا زالت تستعمل في بعض جزر المحيط الهادي.[5] (الشكل:36، الصورة:16)

ذكر المسعودي في القرن 4هـ/10م هذه الطريقة فقال: "...وأما بحر المرجان فهو في بحر الأندلس خاصة، ينبت في قعره مثل الشجر فما بعد منه عن درك الغواصين يحتال في قلعه، بأن يربط بالشرايط في كتان القنب، ويثقل بالرصاص ويدلى حتى يصل إلى الشجر، ثم يحرك المركب بالجذب، وتلك منوطة[6] بها يمنه ويسره حتى يعلم تشبكها في أغصان المرجان، ثم تقلع الشرايط، فيوجد المرجان قد اتخذ، وله نفاق كثير بالحجاز والهند والصين"،[7] ونستشف من كلام المسعودي أن هذه الطريقة استعملت في عصره، كما ذكرها عالم الاحجار التيفاشي في القرن 6هـ/12م، وذكر أنها كانت تستعمل في الاندلس وشرحها

---

[1]- سيتم شرح هذه الطريقة في طرق الصيد الاخرى

[2]- Galasso M., Op.cit, pp.1159-1200

[3]- Eudel P., Op.cit, p.60

[4] - هذه التسمية من قبل الباحثة، وأسميتها المثقلة، لأنها تكون مثقلة أو مربوطة بحجارة أو من المعدن

[5]- Galasso M., Op.cit, pp.1159-1200

[6]- عالقة بها

[7]- أبي الحسن علي المسعودي (ت 346هـ)، أخبار الزمان...المصدر السابق، ص48.

فقال: "وفي بحر المرجان[1] غاصة يتخذون شباكا قوية من القنب من نصب مثقلة بالرصاص يدلونها على شجر المرجان[2] ويديرون الشبكة حول الشجرة حتى تلتف بها ثم يجذبونها حتى تنقلع ويخرج المرجان من الماء أبيض رطبا فإذا ضربه الهواء جفو أحمر".[3]

الشكل 36، الصورة 16: الشباك المثقلة المستخدمة في صيد المرجان
عن: (Galasso M., 2002)

1-الصيد بالصليب

أفاضت المصادر التاريخية العربية والأجنبية منها في الحديث عن استخراج وصيد المرجان بطريقة الصليب، ابتداء من القرن 3 و4هـ، واستمرت هذه الطريقة حتى القرن 14هـ/18م، والتي استعملت بنطاق واسع في معظم مناطق صيد المرجان في جميع البلدان، والسبب يرجع ربما لتطور وتوفر هذه المادة، واكتشاف قيمتها الاقتصادية والفنية، خاصة في مدينة طبرقة وسبتة ومرسى الخرز وغيرها من البلدان الأخرى، حيث أحجمت المصادر القديمة عن ذكر طرق صيد المرجان.

تعتمد هذه الطريقة على جر الصليب المشكل من عارضتين خشبيتين متقاطعتين او متعامدتين بطول 05 حتى 06 أقدام لكل عارضة، ومثبتتين بشكل جيد، كما يثبت في وسطهما أي في مركز الصليب في الجهة السفلى.[4] قطعة ثقيلة مثل كرة معدنية أو حجارة كبيرة تساعد

[1]- ذكر المسعودي أن بحر المرجان فهو في بحر الأندلس خاصة، انظر الحسين بن علي المسعودي (ت 346هـ)، المسعودي، أخبار الزمان....المصدر السابق، ص48.

[2]- التيفاشي لديه كتابين عن الأحجار الكريمة، وقد ذكرت كلمة القنب في مخطوط الأحجار المملوكية، ولم تذكر في مخطوط أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، كما أن كلمة شجر المرجان ، استبدلت بحجر المرجان، أنظر التفاشي، مخطوط الأحجار المملوكية، ورقة 79، وانظر ايضا مخطوط ازها الافكار في جواهر الاحجار، ورقة 105.

[3]- أحمد بن يوسف التيفاشي، أزهار الافكار .....المصدر السابق، ورقة 77.

[4]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p. 225

تساعد على إنزال الأداة لقاع البحر، وفي كل طرف من أطراف الصليب يثبت جيدا بطرفية حزم من الشباك، تكون أبعاد عقدها متفاوتة ومتينة،[1] ويمكن تعويض الشباك بخيوط وقطع من القماش أو القنب،[2] عند الوصول إلى منطقة الصيد يتم إلقاء الأداة في البحر وعند التأكد من أن الأداة وصلت للقاع يتم تحريكها في جميع الاتجاهات، بحيث يجر الصليب بواسطة قوارب، ويستمر القارب في سيره،[3] من أجل أن تحتك الأداة بمختلف الانحناءات والفراغات الموجودة في الصخور، وتتمدد وتنتشر الشباك المتينة على الأطراف كي تلتصق أو تعلق فيها أغصان المرجان، ولما يتأكد الصيادون من أن المرجان التصق بالشباك، عند إذن يتم رفع الأداة إلى المركب وينزع المرجان عن الشباك[4] استعملت هذه الطريقة بكثرة في الفترة الحديثة في الجزائر على السواحل الجزائرية خاصة في القالة.[5] (الشكل:37)

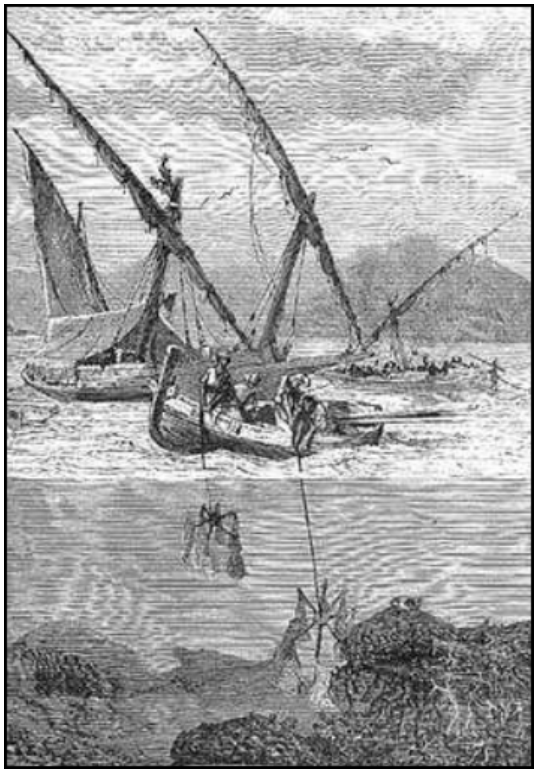

الشكل 37: طريقة الصيد بالصليب للمراكب الصغيرة
عن: (Ferdinando L., 1725)

[1]- Donati V., Op.cit, p.155
[2]- Escard J., Op.cit, p.290
[3]-De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p. 226
[4]- Meunier V., Op.cit, pp.307-308
[5]- Herbert L., L'Algérie contemporaine illustrée, Impr. Victor Galmé, Paris sd, p.320

يعتبر المؤلفون المسلمون أول من أشار إلى طريقة صيد المرجان باستعمال الصليب ابتداء من القرن 4-5هـ ولم نجد أي ذكر للمؤرخين قبل هذه السنة بهذه الطريقة إلا طريقة الغوص وقد ذكر البيروني في القرن 3هـ/9م آلة كان يصاد بها في عهد أبو حنيفة الدينوري فقال: "وفي قريتي....سمعت أن المموهين يغرزون على شطه آلات خشبية كالإبر حتى يلبس بالماء المتحجر ويخرجون تلك الآلات منها فيجلون أمكنتها ثقبا ثم يصبغونها بالحمرة ويروجونها في جملة البسذ".[1]

إن أول من أشار إلى صيد المرجان بالصليب حسب المصادر هو المقديسي[2] في القرن 4هـ/10م فقال: "ومن خصائص الإقليم المرجان يخرج من جزيرة في البحر اسم مدينتها مرسى الخرز يدخل إليها في طريق دقيق، كالمهدية من بحرها يرتفع القرن وهو المرجان، لا معدن له غيرها وهي جبال في البحر يخرجون إلى جمعه في قوارب ومعهم صلبان من خشب قد لفوا عليها شيئا من الكتان، المحلول وربطوا في كل صليب حبلين يأخذهما رجلان فيرميان بالصليب ويدير النواتي[3] القارب فيتعلق بالقرن ثم يجذبونه، فمنهم من يخرج عشرة آلاف إلى عشرة دراهم".[4] وذكر مؤرخو القرن 6-7هـ/12-13م الهجري نفس أداة الصيد في شمال إفريقيا وبالتحديد في مرسى الخرز مع اختلاف طفيف في بعض التفاصيل فقال القزويني: "يستخرج من موضع يسمى مرسى الخرز ...فمن أراد ذلك يتخذ صليبا من خشب طوله قدر ذراع، ويشد فيه حجر ويبعد ركوة[5] ببعد عن ساحل البحر نصف فرسخ فعند ذلك ينبت المرجان فيرسل الصليب إلى أن ينتهي إلى قعر البحر ثم يمر بالركوة يمينا وشمالا ليعلق المرجان بدواب الصليب ثم يقتلعه بقوة ويرقيه إليه وقد علق بالصليب جسم مشجر أغبر اللون..."[6]

أما الإدريسي فقال: "ويصاد بالات ذوات ذوائب كثيرة تصنع من القنب، تدار هذه الآلة في أعلى المراكب فتلف الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان فيجذبه الرجال إلى

---

[1]- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص98.

[2]- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي المعروف بالبشاري: هو رحالة مسلم ولد في القدس سنة 336 هـ 947م، ونشأ بها احترف التجارة فكثرت أسفاره حتى صار رحالة جغرافيا، وصنف كتابَ اسماه" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " وقد أكسبه شهرة كبيرة. توفي في سنة (380هـ/990م)

[3]- النواتي: الْملاّح الَّذي يدِير السفينة في البحِر، انظر المعجم الوسيط

[4]- المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم المعروف بالبشارى ط 2، مطبعة برلين، 1906.

[5]- ركوة: زورق صغير، انظر المعجم الوسيط

[6]- محمد ابن عبد الله القزويني (ت 682هـ/1283م)، المصدر السابق، ص286 .

أنفسهم ويستخرجون منه الشيء الكثير مما يباع بالأموال الطائلة".[1] وقد وصف "صاحب الاستبصار" كيفية إخراجه أيضا بنفس الطريقة فقال: "مرسى الخرز....بها كانت تنشأ المراكب لغزو بلاد الروم، وفيها يخرج المرجان، وهناك قوم لهم مراكب وزوارق ليس لهم حرفة سوى إخراخ المرجان من قعر البحر ... وصورة إخراجه من البحر أن لهم خشبا قد صلب بعضها على بعض، ويلقون عليها جرات الكتان أو القنب، يثقلونها بمراسي، ويلقونها في البحر ويمشون بالزوارق فينجرد ذلك الكتان أو القنب، على قعر البحر فينكسر المرجان ويتعلق بالكتان أو القنب، فيتفقدونه ويأخذون ما تعلق منه".[2]

لم تختلف عبارة الاشبيلي فقال: "وصفة صيده يصنع له صلبان من خشب مربعة الشكل، في طولها ست أذرع أو أربع، ويربط في اطرافها قبضات كتان، ويستوثق منها نعما، ويربط في وسط كل صليب شريطة طويلة في حلقة قد ضربت في المواضع التي تقاطعت فيها الصلبان، ويعلق منها ثقالة رصاص، ويسمر في كل ضلع من الصليب حلقة، وتعلق بشرائط طوال ، ثم ينزل الصليب حتى يصل إلى الشجرة، فتنفتح تلك القبض وتفترش على الشجرة، ويدار بالقارب إلى ناحية حتى تنضم تلك القبض على الشجرة وتلتصق الأغصان برطوبتها ولزجها إلى خشونة الكتان، فإذا علم أنه قد تعلق بالكتان شيء أخرج".[3]

استمرت هذه الطريقة في الصيد كما ذكرنا من قبل من القرن 4هـ/10م الى القرن 13هـ/19م وهذا ما ذكره المغربي ومحفوظ مقديش فقال هذا الأخير: "ومن أراد ذلك اتخذ صليبا من خشب طوله اذرع ويشد فيه حجرا ويركب ركوة ويبعد عن الساحل نصف فرسخ ويرسل الصليب الى ان ينتهي الى قعر البحر ثم يمر بالركوة يمينا وشمالا حتى يتعلق المرجان بدوابر الصليب ثم يقتلع بقوة ويرقيه إليه وقد علق بالصليب وهو جسم مشجر أغبر القشر فإذا حك خرج أحمر اللون".[4]

---

[1]- ابن عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن ادريس الجمودي الحسني المعروف بالشريف الادريسي(ق6هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، المجلد الاول، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص117.

[2]- مجهول لكاتب مراكشي (ق 6هـ-12م)، المصدر السابق، ص126.

[3]- الخير الاشبيلي، كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب /Volume 1 ، ص80 Federico Corriente, Mohamed Tilmatine كتاب عمدة الطيب في معرفة النبات لكل لبيب لأبي الخير الاشبيلي، ج1، حققه وشرحه وترجمه إلى الاسبانية خ. بوستامانتيو م. تيلماتين وف. كوربينتي، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد اللغويات، مدريد 2004

[4]- قطف الازهار فى خصائص المعادن والاحجار ونتائج المعارف والاسرار، احمد بن عوض المغربي https://www.refaiya.uni- ورقة 25

قام الباحث دوناتي سنة 1858م بوصف عملية صيد المرجان على سواحل جزيرة الصقيلية، حيث وصفها أنها في غاية البساطة، حيث يقوم ثلاثة أو أربعة صيادين من على زورق برمي أداة الصيد، وهي عبارة عن صليب خشبي متساوي الأذرع ويحمل كل طرف شباكا من القنب، وفي مركز الأداة يثبت من الأسفل حجر كبير ما يجعل الأداة تنزل للقاع إلى حدود 60 إلى 100م، وتتصل الأداة بالمركب بواسطة حبل حيث يقوم أحد الصيادين بشده وإرخائه بشكل متناوب وفي نفس الوقت يقوم الصيادين الآخرين بالتجديف بسرعة منخفضة بهدف مسح مساحة محددة من الصخور، تعلق أغصان المرجان في عقد الشباك فتكسرها أو تجتثها، وعندما يفترض الصيادون أن كمية من الصيد علقت بالشباك يقومون برفع الأداة على سطح القارب حيث يتم نزع قطع المرجان من الشباك.[1] (الشكل:38)

الشكل 38 : عملية الصيد باستخدام الصليب

عن: (Reguart A.S., 1795)

. leipzig.de/rsc/viewer/RefaiyaBook_derivate_00003827/vollers_755_002.jpg، انظر ايضا محفوظ مقيدش، المصدر السابق، ص 164.

[1]- Donati V., Op.cit, p.155

كان الصيد يمارس من طرف الايطاليين مقابل رسوم يدفعونها، وكان هذا النوع من الصيد يمارس باستعمال عارضتين خشبيتين متقاطعتين على شكل صليب يثبت في تقاطعهما حجر كبير باستعمال حبل متين هذا الحجر يؤدي وظيفة الثقل، يتم تثبيت حزم من الشباك القديمة في أطراف العوارض.يتمم اختيار الجانب المشمس من الشعاب المرجانية أين يتم القاء أداة الصيد، ويتم سحبها بواسطة الجرارة برغم ثقل الحجر المثبت في مركز العوارض إلا ان العوارض تهتز في القاع بفعل حركة المياه ما يؤدي الى جرف القاع وتحطيم أغصان المرجان التي تعلق بالشباك، وتعتبر هذه الطريقة مدمرة، في الحاضر يمكن يتم الصيد بواسطة غطاسين.[1] تهدف هذه الحركات الى تعلق جيد لحزم الشباك وتمكينها من التغلغل بين الصخور أين يوجد المرجان، ويمكن تخيل 34 حزمة من الشباك متحركة في كل الإتجاهات وتتعلق بأي جسم، كما يمكننا تخيّل القوة الكبيرة المطبقة من اجل سحب الأداة، حيث يبدل صيادو المرجان جهود مضنية في عملية الصيد.[2]

بعد مجهود جبار مبذول من طرف البحار يتم اسناد الصليب الى جنب السفينة تسحب الحزم على ظهر السفينة ويبدأ التقاط المرجان عندما تكون جزم الشباك متعلّقة في الصخور، تقوم عندها الأداة بدور المرساة ما يؤدي لاستقرار السفينة، وفي حالة تملّص الشباك تتحرك السفينة ما يستدعى سحب الأداة والرجوع بالسفينة الى مكان الصيد ويتم اعادة رمي الأداة مرة أخرى، تختلف عدد مرات رمي الأداة حسب طبيعة القاع وقوة التيارات البحرية اللذان قد يسهلان أو يعقدان من المهمة، كما تلعب مسافة العمق دورا كبيرا، ذكر دي لاكاز دوثييه: "ففي اليوم التي أمضيته على ظهر السفينة تم رمي وسحب الأداة 15 مرة بينما في الأيام الأخيرة لم تلق إلا ستة مرات فقط، يستمر العمل في الليل لكن ينقص نشاطه بسبب خلود اغلب البحارة للنوم حيث لكل فرد 6 ساعات للراحة يوميا".[3] (الشكل:39)

[1]- Marius B., Autour de la méditerranée : de Tunis à Alger, Libr. Renouard, Paris 1894, p.95
[2]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit., p.238
[3]- Ibid., pp.240-241

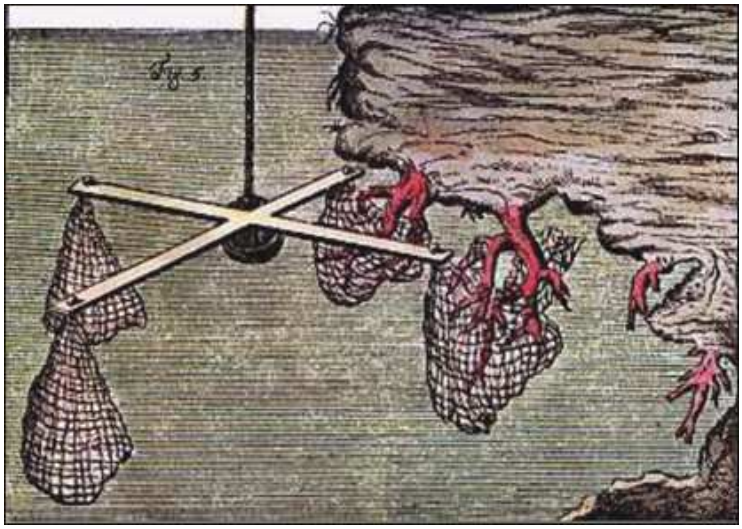

الشكل 39: طريقة صيد المرجان حسب فارديناند
عن: (Ferdinando L., 1725)

2- الصيد بالسلة

استعملت هذه الطريقة لصيد المرجان في الفترة الحديثة، وخصصت لاستعمالها في التجاويف الصخرية، والأماكن الضيقة أين ينمو المرجان، ويصعب على الصليب الدخول فيها، ويمكن الصيد بهذه الأداة باستعمال مركب أو مركبين،[1] والطريقة لا تختلف، إلا أن الاختلاف يكمن في ربط الحبلين المثبتين في الأداة ، فيربط كل حبل بمركب، كما يمكن ربط الحبلين في مركب واحد.[2] بعد أن يتم ربط الأداة بالحبلين جيدا في مركز العارضة الخشبية وفي طرفها، مما يجعل الأداة تأخذ الشكل الأفقي، يثبت في وسط القطعة كرة معدنية لكي تساعد على نزول الأداة إلى عمق البحر، بعدها يتقدم المركب الأول والذي ثبت فيه الحبل المربوط في في المركز، ويتبعه المركب الثاني الذي يتصل حبله بطرف العارضة.[3]

عند بدء عملية الصيد يتم ترك الأداة تنزل نحو القاع، وعند وصولها للقاع يبدأ المركب الأول في السير في مختلف الاتجاهات، ليسمح للأداة بمسح القعر في عدة اتجاهات، وبما أن المركبين لا يتحركان بنفس الدقة فان حبل المركب الثاني يرتخي ويشد بحسب

[1]- Donati V., Op.cit, p.157

[2]- وصف فريدول ولاكاز، طريقة صيد هذه الالة بواسطة قارب واحد، أي أنها تُحرّك بواسطة حبلين من قارب واحد فقط ، وتكون حركة أفقية متكررة بغية الوصول إلى التجاويف الصخرية حيث يُتوقع نمو المرجان. أنظر:
Fredol A., Le monde de la mer, Ed.2, impr. Hachette, Paris 1866, p.155، انظر ايضا: Lacaze-Duthiers H., Op.cit, pp. 238-239

[3]- Meunier V., Op.cit, p.308

اختلاف حركة المركبين هذا ما يؤدي إلى تغير انحناء واستقامة الأداة، مما يعطي أمكانية أكبر للوصول إلى الفجوات الصخرية والخروج منها بسهولة، وفي حالة ما إذا توقف المركب الأول بسبب تعلق الأداة في القاع الصخري، يقوم المركب الثاني بالسير عكس الأول وهذا يساعده على تحويل الأداة وتقوم الأسنان الحديدية باقتلاع أغصان المرجان عند إخراج الأداة من الفجوات والمغارات، ويعلق المرجان في الجراب المثبت على الهيكل المعدني للأداة، وبعد جمع أكبر كمية ممكنة من المرجان يتم إخراج الأداة إلى سطح المركب وفصل أغصان المرجان عن الجراب الشباك.

تعتبر هذه الطريقة أكثر فعالية ومردودية من طريقة الصيد بالصليب،[1] خاصة إذا استعملت أداة الصليب في نفس المنطقة المستغلة، وتركت كميات معتبرة من المرجان ولم تقتلعه، لان هذه الأخيرة كما ذكرنا سابقا لا يمكنها الدخول إلى الفجوات والمغارات أين يتكاثر المرجان، فتقوم الآلة الثانية باقتلاعه.. يسحب البحارة الأداة الصغيرة بأيديهم، عند احساس البحارة بتعلق الشباك يحاولون ادخال الآلة الى الفجوات والانحناءات التي لا يمكن لأداة الصيد الكبيرة الوصول إليها، هناك زوارق تظم ستة بحارة مجهزة بجرارة صغيرة حسب ابعادها.[2] (الشكل:40)

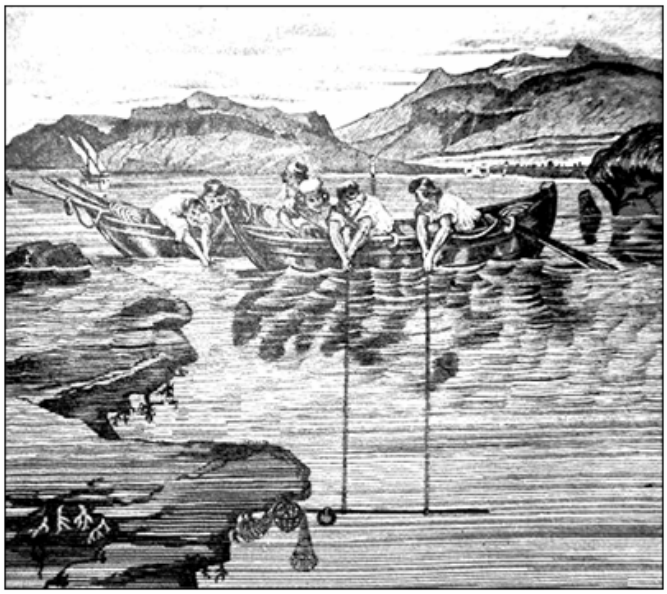

الشكل 40: طريقة الصيد بالسلة
عن: (Ferdinando L., 1725)

[1]- Meunier V., Op.cit, p.308
[2]- Ibid.

3- الصيد بالجراب

أما الأداة الثانية فهي عبارة عن قطعة معدنية مسطحة مفتوحة الطرفين تتصل الفتحة الخلفية بجراب شبكي، ترمى في الأماكن التي يفترض فيها انتشار المرجان وحيث تكون موصولة بالقارب بواسطة حبل متين يجرها، وعند وصول الأداة لمقربة من القاع يقوم البحارة بالتجديف فترتطم مقدمة القطعة المعدنية بأغصان المرجان فتكسرها وتنجرف إلى داخل الجراب بفعل حركة القارب، تستعمل هذه الأداة عادة عندما يكون المرجان ينمو في القيعان المستوية نوعا ما حيث يمكن جرّ هذا النوع من الوسائل.[1] (الشكل:41)

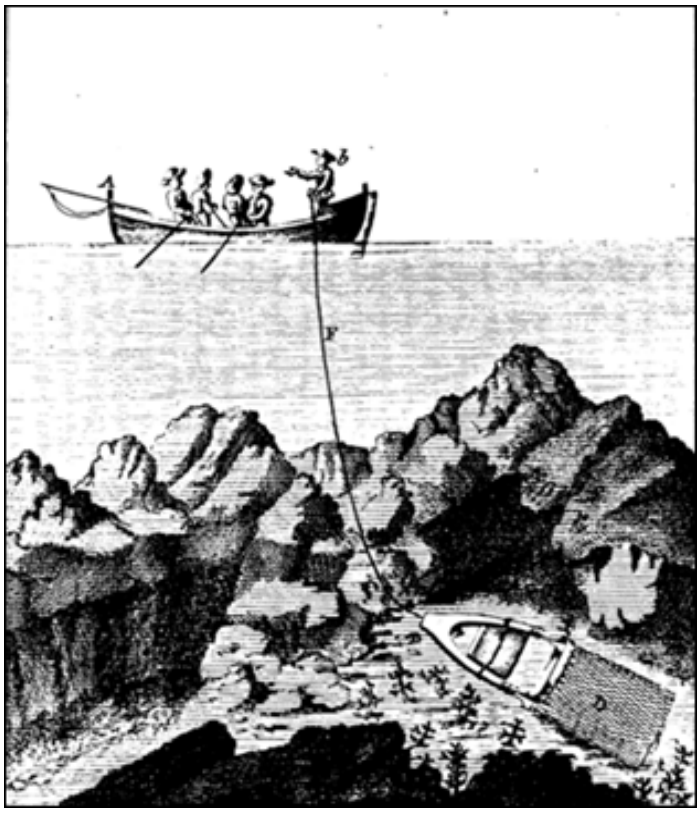

الشكل 41: طريقة الصيد بالجراب
عن: (Reguart A.S., 1795)

6- الاسطوانة المزودة بجراب و بشباك

يوجد نوع آخر من أدوات الصيد، فهي تشبه عنصرا من العناصر الأربعة المشكلة لصليب الصيد، فهي عبارة عن أسطوانة معدنية مسنّنة من الأعلى ومفتوحة على جراب شبكي من لأسفل لالتقاط أغصان المرجان، تكون الأسطوانة موصولة بسلسلة معدنية بدلا

[1]- Reguart A.S., Op.cit, p.52

من الحبال لتفادي تمزقها عند احتكاكها بالصخور،[1] يستعمل هذا النوع من الأدوات في التجاويف الصخرية الضيقة التي يستحيل استعمال أدوات كالصليب أو طريقة الجرّ، عند الصيد بهذه الأداة يتوقف البحارة عن التجديف لأن عملية الشد والإرخاء تكون بشكل عمودي، لكي لا تعلق في التجاويف الصخرية الضيقة. (الشكل:52)

تعتبر طريقة الصيد بالأسطوانة المزودة بشباك من أقدم طرق صيد المرجان التي كانت تستعمل في الفترة القديمة وقبل استخدام طريقة الصليب التي ابتكرها المسلمون، وهذه الأداة فهي عبارة عن أسطوانة معدنية ثقيلة تثبت فيها حزمات من الشباك من مختلف العقد، حيث ترمى الأداة في مناطق نمو المرجان، يقوم البحارة بالتجديف البطيء لكي تعلق أغصان المرجان في الشباك.[2] (الشكل:42)

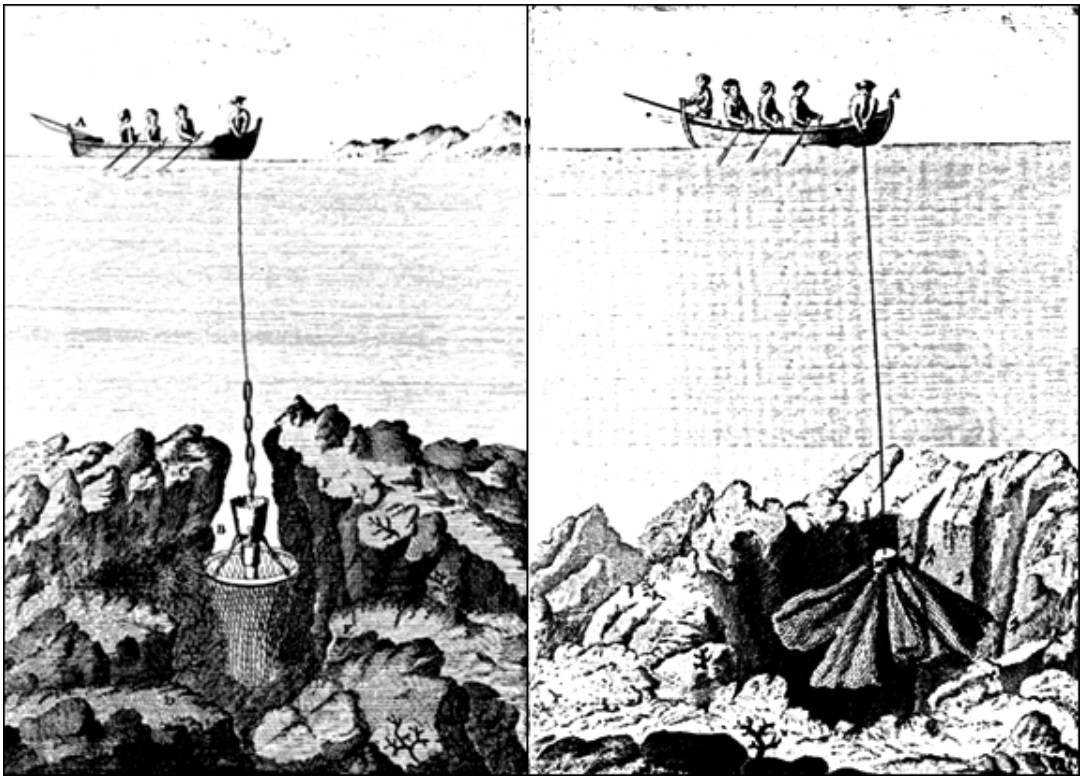

الشكل 42: طريقة الصيد بالأسطوانة المزودة بجراب وبالشباك
عن: (Reguart A.S., 1795)

[1]- Reguart A.S., Op.cit, p.55
[2]- Ibid.,, p.70

بالنسبة لأدوات صيد المرجان التي وصفها "ريغوارت" لم يقم باحثون آخرون بالتطرق إليها حسب المصادر والمراجع المتوفرة، قد يعود لعدة أسباب، أهمها:

أ- محدودية استعمال هذه الوسائل في السواحل الإسبانية لذا فلم يكن بمقدور الباحثين الآخرين وأغلبهم من إيطاليا وفرنسا من معاينتها، ولعل هذا ما رمى إليه الباحث "دي لاكاز دوثييه": "يقول الاسبان انه بمقدورهم صيد المرجان في الأماكن التي يعجزعنها الايطاليون استخراجه"،[1] وهذا القول قد يفسره استعمال الإسبان لوسائل أخرى غير التي يستعمله الايطاليون والفرنسيون.

ب- محدودية استعمال هذه الوسائل في الزمن، حيث توقف استعمالها في نهاية القرن 18م، ولأن أغلب المصادر العلمية الدقيقة التي تناولت المرجان سواء من جانبه البيولوجي أو من جانب طرق ووسائل الصيد، لم تظهر إلا في بداية القرن 19م، وما كتب من قبل لم يكن إلا إشارات غير مفصلة قام بها رحالة أوروبيون.

ت- محدودية فعالية هذه الوسائل، ربما يكون سببا رئيسا في عدم انتشار استعمالها وبالتالي عدم وجودها في المراجع والدراسات اللاحقة، فالأداة الثانية التي تعتمد على عملية الجر، تبدو أنها قليلة الفعالية نظرا لكون القاع الصخري نادرا ما يكون مستويا بالإضافة أن أغصان المرجان عادة ما تنمو في التجاويف وعلى الأسطح الصخرية العمودية، أما بالنسبة للأداة الثالثة فمن الناحية النظرية تبدو هذه الطريقة عملية، لكن من الصعوبة بمكان تحديد التجاويف الصخرية بدقة لإلقاء الأداة في المكان الملائم، وتزداد الصعوبة بزيادة العمق.

[1]- Reguart A.S., Op.cit, p.223

ثالثا: نظام الصيد

1- افتكاك المعدات العالقة في القاع

في بعض الأحيان يعلق صليب الأداة في الفجوات الصخرية فيستحيل عندها سحبه رغم كل المحاولات والجهد الكبير المبذول، إن ضياع الأداة ذات التكلفة العالية يؤدي الى ايقاف عملية الصيد برمتها،[1] في كثير من الحالات تعلق أدوات الصيد بين الصخور وفي التجاويف، فيحاول البحارة جاهدين لافتكاكها، تتوفر المراكب عادة على معدات تستخدم لتحرير الأداة العالقة، هذه المعدات تتمثل في: تورتولو Tortolo وسبيرو Sbiro. بالنسبة للنوع الأول فهو عبارة عن حلقة حديدية تزن حوالي 100كلغ قطرها من 55 الى 60سم وقطرها الداخلي 25سم ليشكل اسطوانة مائلة، عند استعمال هذه القطعة يتم لفها بحبل حولها لتفادي اتلافها للحبل الرئيسي المتصل بأداة الصيد يتم ربط القطعة المعدنية ويتم تمرير الحبل الرئيسي عبر تجويفها، يجب أن يكون المركب في وضعية عمودية بالنسبة للأداة العالقة بين الصخور، عندها تطلق القطعة فتنزل بسرعة كبيرة بسبب ثقلها، وتسقط مباشرة على الصخور أين علق الصليب فيتحرر هذا الأخير، في أغلب الحالات تكون هذه العملية ناجعة حيث من النادر أن تقاوم الصخور قوة ثقل القطعة المعدنية. أما في بعض الحالات يكون سبيرو الوسيلة الوحيدة التي تمكن بواسطتها تحرير أداة الصيد العالقة بين الصخور، باللغة الايطالية سبيرو تعني محراث متعدد الأسنان أو مشبك حديدي، وهذه الأداة مشكلة من قطعة خشبية شبه أسطوانية مغروس فيها 4 صفوف كل صف مشكل من 6 مسامير كبيرة ذات رؤوس عريضة مثبتة بشكل جيد ومائلة قليلا بـ 45 درجة، تكون الأسطوانة الخشبية مجوفة طوليا ويتم تمرير عبره حبلين، الأول يشكل حلقة بمحيط 3 إلى 7م والحبل الثاني فيربط القطعة سبيرو بالمركب.[2] (الشكل: 43)

تختلف عملية استعمال سبيرو عن استعمال تورتولو حيث يتم الاستعانة بمركب آخر، في البداية يتم تمرير حبل الحلقة عبر الحبل الرئيسي للأداة العالقة ويثتب الحبل الرئيسي لـسبيرو في المركب الثاني، عندما يصل سبيرو الى القاع ويتوضع فوق الصليب، وبعد تعلق

[1]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.247
[2]- Ibid., p.248

حزم الشباك بمسامير سبيرو يبدأ المركب المساعد الحركة في كل الاتجاهات حتى يصل الى الاتجاه الصحيح الذي يسمح بتحرير الصليب العالق. وتختلف حالات استعمال احد القطعتين، ففي حالة ما اذا كانت الصخور مقاومة فان استعمال سبيرو يكون أنجع من استعمال تورتولو، لذا فمن الأفضل أن تكون القطعتان في مركب الصيد تحسبا لأي احتمال وربحا للوقت. غالبا لا تملك المراكب الصغيرة مثل هذه الوسائل، وفي حالة هيجان البحر فجأة يكون ضروريا الرجوع للميناء والتخلي عن اداة الصيد.لقد وصفت طريقة الصيد المستخدمة في عنابة، القالة، بنزرت، سردينيا، كورسيكا، وهي طريقة قديمة بدون تغيير ولا تطوير، كان بحارة الشركة الافريقية يستخدمون الوسيلتين في آن واحد، وهذا ما لا يستطاع تطبيقه في الحاضر.[1]

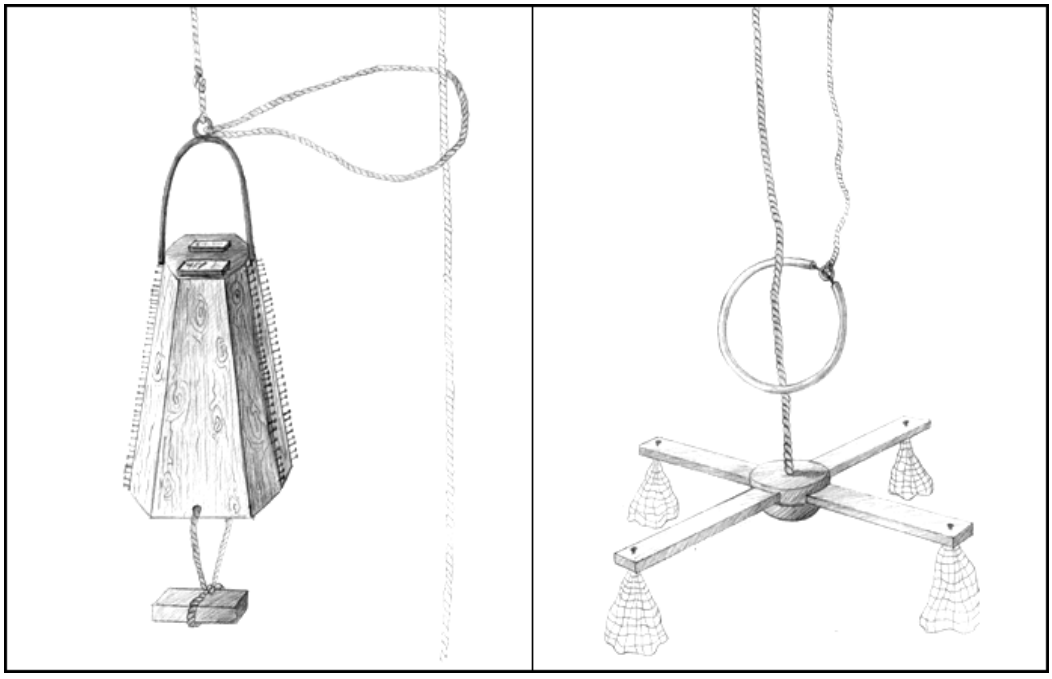

الشكل 43: وسائل تحرير صليب الصيد
عن: (Ferdinando L., 1725) بتصرف

[1]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.250

2-أوقات الصيد وتنظيمه

مارس سكان السواحل في الغرب الإسلامي خلال المرحلة الوسطية والفترة الحديثة عملية صيد وتجارة المرجان، وكان يشكل مصدرا اقتصاديا مربحا للسكان في تلك الفترة، وقد اتخذ صيد المرجان كحرفة مربحة، فذكر المراكشي: "وبالقرب منها -طبرقة - مرسى الخرز،...وبها كانت تنشأ المراكب لغزو بلاد الروم، وفيها يخرج المرجان، ومنها يحمل إلى بلاد الدنيا، وهناك قوم لهم مراكب وزوارق ليس لهم حرفة سوى إخراج المرجان من قعر البحر"، كما وذكر ابن حوقل ان في مرسى الخرز كان العاملون بتجارة وصيد المرجان يجنون أرباحا طائلة جعلتهم يتناولون النبيذ فقال: "...والعاملون فيها يكثرون الأكل والشرب والخلاعة، ولهم بها مكاسب وافرة وينتبذون نبيذ العسل فيشربونه من يومه ويسكرهم الإسكار العظيم، ويعمل من الصداع ما لا يعمله نبيذ الذرة وغيره من الاشربة".[1]

أوردت المصادر والكتب في شان أوقات صيد المرجان بجميع الطرق أنه كان يتم من شهر مارس وأفريل إلى شهر سبتمبر وأكتوبر، وقد يستمر طول السنة، بحسب المناطق، وفي هذه الحالة ينبغي أن يأخذ الصيادون في الحسبان الوقت وحالة البحر الذي قد يعيق عملية الصيد بمختلف الطرق، وهذا ما ذكر المسعودي والبيروني عن أوقات الغوص على المرجان فقال: " أما عن وقت الغوص على اللؤلؤ –المرجان- يكون في أول نيسان إلى آخر أيلول، في بحر فاس ماعدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها،[2] وقال الكندي في ذلك: "انه من أول نيسان الى آخر أيلول والشمس تقطع في هذه المدة من نصفالحمل الى نصف الميزان - وقال نصر: الغوص ستة أشهر من النيروز إلى المهرجان وهو تلك المدة بعينها إلا انه حداولها ولابد أن يكون البحر ساكنا، لأنه إذا هاج قطع الغوص، وعلى هذا القياس يجب أن ينقطع الغوص، في ربعي الخريف والشتاء عن المغاصات في بحر الهند".[3]

وكان للصيد نظام يسير عليه الصيادون لحماية هذه الثروة وعقلنة عملية استخراجها، فكان يعين أمناء ونظار يتولون الإشراف على عمليتي الصيد والبيع، ففي كل سنة في فصل

---

[1]- أبو القاسم بن حوقل، المصدر السابق، ص76-77.
[2]- أبو الحسن علي المسعودي (346هـ)، مروج الذهب.....المصدر السابق، ج1، ص148.
[3]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص242.

الصيد يتقابل عند البحر التجار فيستأجرون مراكب فيها غطاسين وصيادين،[1] ويأخذ الصيادون ما يصطادونه ان كانوا يعملون لأنفسهم، أو يسلمونه إلى أمين التاجر إن كان أجراء، وما بقي من المرجان فهو لهم، وعن ذلك يخبرنا ابن حوقل: "ولسلطان المغرب بها - مرسى الخرز- أمناء على ما يخرج منه، وناظر يلي صلاتها ومعادنها وما يلزم ما يخرج من هذا المعدن، وللتجار بها أموال كثيرة من أقطار النواحي عند سماسرة وقوف لبيع المرجان وشرائه"[2] وأضاف القزويني: "يستخرج من موضع يسمى مرسى الخرز وهو بقرب ساحل افريقية يجتمع التجار بها ويستأجرون أهل تلك النواحي لاستخراج المرجان من قمر البحر وليس في ذلك الموضع على مستخرجه ضريبة".[3]

تزود السفن بالازودة للأمناء والأجراء بقدر البعد عن الساحل أو بكثرة المكث في البحر على الساحل،[4] تنطلق المراكب بحثا عن المرحان، يركب المركب مابين الستة نفر إلى اثني عشر رجلا، بحسب حجم المركب، وقدر ابن حوقل عدد القوارب التي كانت تستخدم في أغلب الأوقات في عصره في مرسى الخرز فقال: "وللتجار بها أموال كثيرة من أقطار النواحي عند سماسرة وقوف لبيع المرجان وشرائه، ويعمل بها في أكثر الأوقات في إثارة المرجان الخمسون قاربا، ومما زاد على ذلك في القارب العشرون رجلا إلى ما زاد ونقص".[5] ونفس العدد ذكره الإدريسي: "...يعمل به في كل الأوقات الخمسون قاربا والزائد والناقص وفي كل قارب العشرون رجلا ما زاد ونقص".[6]

أما بالنسبة لطريقة الصيد بالغوص كان نصف ركاب الزورق غاصة، ونصفهم الآخر يمسك الحبال عن الغاصة، وفي كل مركب أمين من قبل التاجر،[7] كما ذكرنا من قبل فالتاجر فالتاجر هو الآمر أجراءه بالغوص، ويعود الغاصة إلى الموضع الذي تجهزوا منه للغوص

---

[1]- ف.هايد، تاريخ التجارة في الشرق الادنى، ج4، ص155.
[2]- ابن حوقل ابي القاسم بن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص77.
[3]- محمد ابن عبد الله القزويني(ت 682هـ/1283م)، المصدر السابق، ص.287 .
[4]- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص236.
[5]- ابن حوقل ابي القاسم النصيبي، المصدر السابق، ص77
[6]- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ابن عبد اله محمد بن محمد بن عبد الله ابن ادريس الجمودي الحسني المعروف بالشريف الادريسي، ق6 هـ، المجلد الاول، مكتبة الثقافة الدينية ص 291، انظر ايضا محفوظ مقديش نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبارتحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ المجلد الاول، دار الغرب الاسلامي، دون تاريخ. مؤرخ ولد بصفاقس، سنة 1154هـ-1742م، توفي سنة (1228هـ/1813م).
[7]- يحيى ابن ماسويه، المصدر السابق، ص38.

فيما بين ثلاثة أيام إلى أربعين يوما على قدر قرب المغاص وبعده، فمن شرط الغواص أن يقيم الغواصة فيه- أي البحر- شهرين لا غير وعلى هذا يتشارطون،[1] وقيل: "يغوص الغاصة في اليوم ثلاث غوصات، وما بينه وبين انتصاف النهار، ولم يطعم طعاما إلا تمرات، فإذا خرج من غوصه طعم، وأكلهم السمك المالح والطري والتمر، وربما نالوا الخبز القليل..."[2] وغوص البحر أكثره على أربعة عشر قيمانا، وكان فيما مضى يبلغ عشرين قيمانا، وإنما هو على قدر الصبر في الماء، وكلما عمق كان اشد عليهم وأكثر لإفادته[3]. وعندما يعودون إلى البر يفرزون المرجان، ويجعلون منه عدة فئات أو أصناف، حسب جحمه، ويبيعون جزءا منه ويحملون معهم الباقي، وذكر البيروني: "بعد أن يركب الغاصة السفينة تكون لهم حبال من كتان طولها مابين العشرين ذراعا إلى الخمسين، وفي طرف الحبل حجر معلق يكون نحو ثلاثين منا، فيضع الغاصة قدمه عليه وينحدر في الماء في قرار البحر عريانا وعليه فوطته ومعه مخلاة من شريط محمولة في عنقه، فإذا أراد الغائص الغوص، انتظر الظهيرة وتكبد الشمس السماء ليضيء البحر ويظهر له ما فيه، وعندما يصيبون موضعه يقتلعونه بالكلاليب".[4]

3- اختيار مناطق صيد المرجان

يتم رفع وخفض الاداة بواسطة جرارة، تعرف طبيعة القاع وعمقه من خلال خبرة القبطان حسب حركة الاداة ويلخص صيد المرجان اساسا عبر عمليتين اثنتين، اشتباك وافتكاك الشباك بهدف جلب المرجان الى سطح المركب،[5] إن طريقة الصيد تعتمد اساسا على على مهارة الصيادين، خاصة فيما يتعلق بطريقة إلقاء ادوات الصيد وكيفيات تحريكها ويقوم القبطان باتخاذ الاجراءات اللازمة للسير الحسن لعملية الصيد، كما يدل الحبل المتصل بأداة الصيد على الحالة الآنية للأداة الموجودة في العمق.[6] يتكاثر المرجان على الصخور ويتم تحديد مكان الصيد من خلال معرفة مسبقة أو باكتشاف مناطق جديدة غير مستغلة، في الحالة الأولى يحدد قبطان السفينة أماكن الصيد انطلاقا من الساحل حيث تلعب العادة والحدس دورا

[1]- امام الشافعي محمد حمودي، الاحجار الكريمة في العصر العباسي (ت 232هـ)، ص308.
[2]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص93
[3]- يحيى ابن ماسويه (ت 243هـ)، المصدر السابق، ص39.
[4]- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص246 .
[5]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit., p.230
[6] - Galasso M., Op.cit., pp.1159-1200

كبيرا في ذلك.أما في حالة البحث عن موقع جديد فيجب في البداية التأكد من أن القاع صخري ويتم ذلك من خلال إلقاء حبل في طرفه خطاف وفي حالة ما إذا تعلق الخطاف أثناء سير السفينة فهذا دليل على أن القاع صخري ويين إلقاء أداة الصيد المعدة سلفا.[1]

عندما يرى القبطان أن السفينة في الموقع المناسب يعطي الاشارة برمي أداة الصيد، ويوجه الشراع باتجاه النسيم حيث لا يجب أن تبحر السفينة بسرعة كبيرة لضمان تعلّق جيد بالصخور وعدم تدمير معدات الصيد، في حالة ما اذا كانت الرياح ضعيفة فالسفينة حينها تتحرك بواسطة المجاديف وفي هذه الحالة كل البحارة يجدفون بنشاط،عندما تتعلّق الأداة بالصخور تأتي الجرارة حيث يتولى 6 الى 8 بحارا عملية سحب الأداة حيث يلتف الحبل الرئيسي للأداة حول اسطوانة الجرارة ، تتكرر عملية سحب الأداة وتركها وهذا عندما تكون ملامسة للصخور التي يمكن أن ينمو على سطحها المرجان.[2]

يتكاثر المرجان على الواجهة المضيئة للصخور لذا فانه من النادر وجود الشعاب المرجانية في الواجهة الشمالية وحتى الشمال شرقية والشمال غربية، بالإضافة الى أن المرجان لا يتكاثر في المناطق التي تكون معرضة مباشرة لأشعة الشمس، لذا تعلب التيارات البحرية دورا كبيرا في نتائج الصيد، فالتيارات المتجهة من الجنوب إلى الشمال تلعب دورا ايجابي عكس التيارات المتجهة من الشمال إلى الجنوب التي تعيق عملية الصيد.[3] (الشكل:44)

[1]- De Lacaze-Duthiers H., Op.cit., p.231
[2]- Ibid,, p.236
[3]- Ibid.

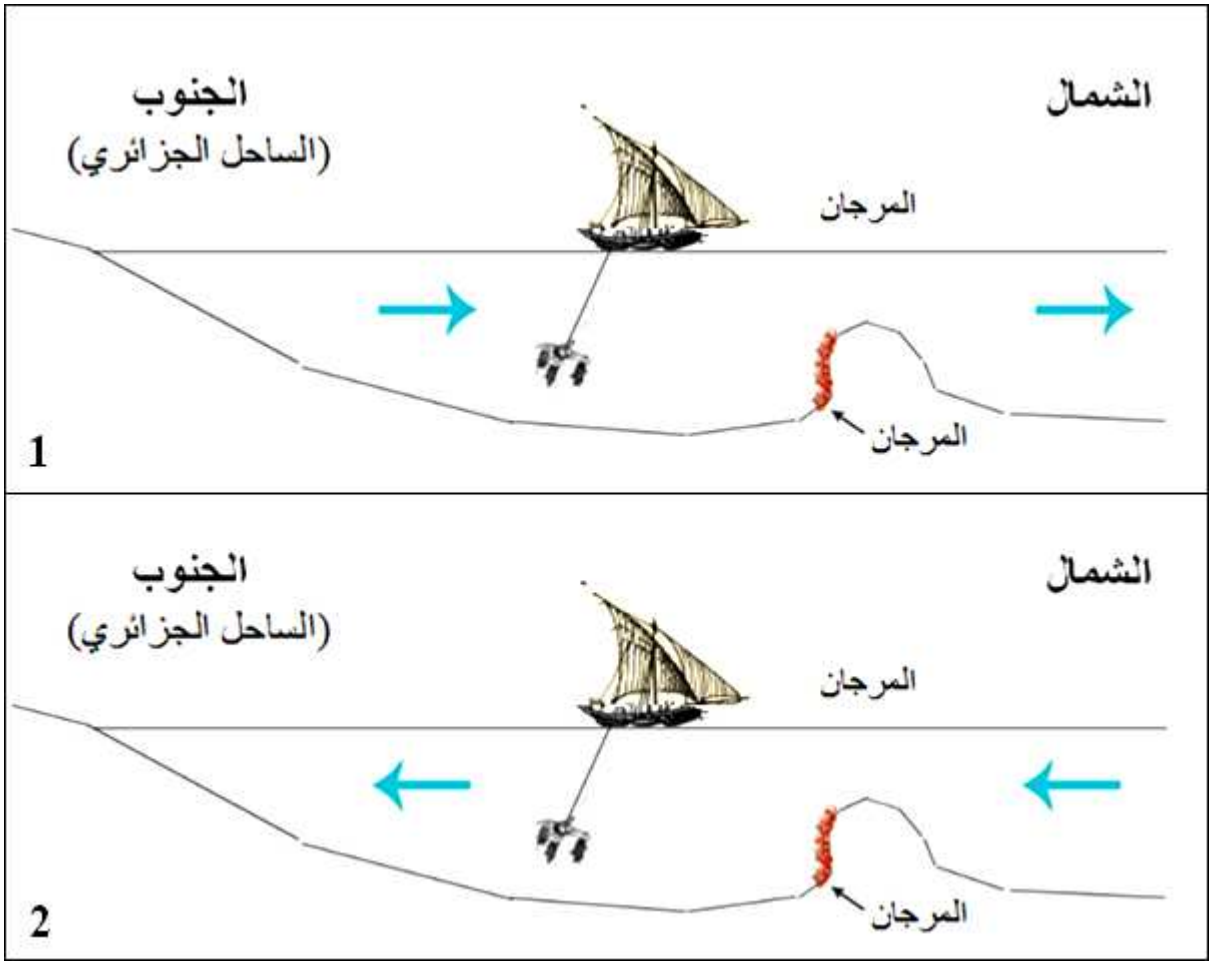

الشكل44 : تأثير التيارات البحرية على صيد المرجان

1: تيار مساعد للصيد

2: تيار معيق للصيد

القسم الثانـي

تاريخ فن الصياغة بالجزائر خلال الفترة العثمانية

الفصل الاول

تاريخ فن الصياغة في الجزائر

أولا: تاريخ فن الصياغة عبر التاريخ

ثانيا: البنية التنظيمية لحرفة الصياغة وومتهنها

ثالثا: المواد الأولية المستعملة في الصياغة وأماكن انتشارها

أولا: تاريخ فن الصياغة عبر التاريخ

يعتبر فن الصياغة أحد الفنون التي ترتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا، فأشكالها وتعبيراتها تستمد في كثير من الأحيان من رمزية المعتقدات وأحيانا أخرى من العناصر الطبيعية الموجودة بالبيئة وأشكالها الضاربة في جذور تاريخه العريق، فالصياغة فن قديم ظهرت أولى ملامحه ونتاجاته على أيدي السومريين سكان وادي الرافدين القدماء حوالي 3500 ق.م، فقد عرفوا معدن الذهب وتمكنوا من استغلاله واستخدامه في أعمالهم الفنية والطقسية، كما تم توظيفه في صياغة الحلي والمجوهرات ومستلزمات الزينة الملكية، وغيره من المشغولات الأخرى، بعد أن وضعوا له الأسس الأولى وجعلوه فنا مستقلا وابتكروا له كل مستلزمات العمل، فصنعوا الأفران والمسابك واخترعوا وسائل وأساليب للطرق والسحب والقطع والصهر والتنظيف والصقل والتطعيم وغير ذلك من التقنيات، كل تلك الأشياء عرفها سكان وادي الرافدين القدماء ومارسوها وأنتجوا من خلالها آيات مبهرة من روائع التحف التي تزين اليوم معظم متاحف العالم.[1]

تم العثور في بابل على خواتم تستعمل كأختام ملكية، كما عثر في إحدى مقابر مدينة نينوى على حبات مموهة بالمينا، وفي فترة مقاربة أيضا عرف المصريون القدماء الذهب ووظفوه في صنع أقنعة وتماثيل وتوابيت وصولجانات الفراعنة وأبدعوا في ذلك كثيرا، وكانت الأزهار تزين الحلي المصرية خاصة زهرة اللوتس، كما كانت لعبادة الحيوان دور أساسي في إعطاء الحلي وبعض المصوغات الأخرى أشكالا حيوانية كالثعابين بالنسبة للأساور والخنافس الذهبية وأجراس على شكل الآلهة "ابيس- البقرة".[2]

أما فن الصياغة تحديدا فقد تطور كثيرا فيما بعد على أيدي الأشوريين والبابليين وأبدعوا فيه أيما ابداع، وخير شاهد على ذلك ما تم العثور عليه من كنوز ذهبية في نمرود ونينوى، إذ كانت تلك النتاجات من الحلي والمجوهرات متقدمة ورائعة بشكل يفوق الوصف، وكذلك الأمر بالنسبة لما خلفه البابليون من كنوز ذهبية مذهلة، لهذا تنسب حرفة الصياغة

[1]- أندري بارو، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، 1979، ص209.
[2] -Eudel P., Op.cit, p.03

للصابئة المندائيون،[1] فهي المهنة التي تعلموها ومارسوها منذ زمن بعيد وعرفوا أسرارها وأصولها وأبدعوا فيها واتخذوا منها فنا وصنعة، فأحبوها وتوارثوها بين أجيالهم وأصبحت مهنة الغالبية العظمى منهم، فأنتشرت محلاتهم ومتاجرهم وورش عملهم بشكل واسع في جميع المدن التي سكنوها، هذا الأمر جعل هذه المهنة مقترنة بهم دون غيرهم من شعوب المنطقة، خصوصا في موطنهم الأصلي العراق،[2] ولعل اليهود أخذوا هذا الفن عن الصابئة وليس العكس كما يعتقد البعض، فليس من المستبعد أن يكون الصابئة قد علموا هذا الفن لليهود بعد هجرتهم (أي هجرة الصابئة المندائيين من العراق إلى فلسطين وإقامتهم هناك فترة من الزمن)، أو أن اليهود قد أخذوا هذه الصنعة عن الصابئة وتعلموها منهم ومن الأقوام الأخرى خلال فترات وجودهم في أرض الرافدين بعد السبي البابلي والعصور اللاحقة، إلا أن الصابئة لاشك في أنهم تعلموا من اليهود فنون البيع والشراء والمتاجرة والتسويق بالذهب والفضة خاصة، لأن الصابئة المندائيين كانوا صناع وحرفيين وليسوا تجارا، فلم تكن لهم خبرة المتعاملين مع السوق في ذلك الزمن.[3]

خلّد هوميروس في الياذته العديد من الحلي والمشغولات التي صنعتها الآلهة في الحضارة الإغريقية، فقد استعملها أبطال قصصه كأخيليوس المزخرف بالحزوز وصولجان ودرع مكفت بالذهب والقصدير، وعقد هيرموان Hermione وأقراط يونو Junon.[4] وكان الآثينيون يتنافسون في ارتداء المجوهرات الثمينة، وتزيين مجالسهم بمختلف مشغولات الصياغة، ولم تكد تخلو مدينة من هذه العادات كمدينة كورنتيا واسبرطا.[5]

---

[1]- الصابئة المندائيون: المندائية أو الديانة الصابئية هي ديانة إبراهيمية موحدة يؤمن أتباعها بأنها أول وأقدم الديانات والشرائع السماوية، وأتباعها من الصابئة يتبعون نبي الله آدم، وشيث، إدريس، نوح، سام بن نوح، ويحيى بن زكريا وقد كانوا منتشرين في بلاد الرافدين وفلسطين، ولا يزال بعض من أتباعها موجودين في العراق كما أن هناك تواجد للصابئة في الأحواز بإيران، تدعو الديانة الصابئية للإيمان بالله ووحدانيته مطلقاً، أما بخصوص تسمية هذا القوم بهذه التسمية فيقال أن كلمة صابئة جاءت من جذر الكلمة الآرامي المندائي (صبا) أي بمعنى تعمد، اصطبغ، غط ،غطس وهي تطابق أهم شعيرة دينية لديهم وهو طقس الصباغة – التعميد فلذلك نرى أن كلمة صابئي تعني المصطبغ أو المتعمد، أما كلمة مندائي فهي آتية من جذر الكلمة الآرامي المندائي (مندا) بمعنى المعرفة أو العلم، وبالتالي تعني المندائي) العارف أو العالم بوجود الخالق الأوحد. أنظر: رشيد الحيون، الصابئة المندانيون في الفقه والتاريخ الإسلاميين، بغداد، 1994، ص3- 10.

[2] - بشير عبد الواحد يوسف، الصابئة المندائيون - دائرة معلومات موجزة الموسوعة المندائية- ج1، شمس للنشر والاعلام، القاهرة، 2017، ص652.

[3]- أندري بارو، المرجع السابق، ص210.

[4] -Eudel P., Op.cit, p.04

[5]- Ibid, p.05

تعتبر الحلي والمجوهرات ومختلف أنواع الصياغة من بين السلع التي صنعها وتاجر بها الفينيقيون في حوض البحر الابيض المتوسط ومختلف البلدان[1]، وفي بداية الفترة الرومانية كان استعمال الصياغة ضئيل نوعا ما وكان لها بعدا حربيا بصفة أكبر، حيث كان المحارب الروماني يرتدي قلادة من الذهب الخالص، وفيما بعد اتخذ الجنود الرومان أساور من الذهب، فذكر المؤرخ تيتليفيوس أن حنبعل أرسل إلى قرطاجة كميات من الذهب التي انتزعت من القتلى الرومان في معركة كانا.[2]

لقد كان الذهب والفضة من أهم المعادن التي استغلت في الفترة الإسلامية على نطاق واسع، وكانت المصنوعات الذهبية والفضية معروفة ومستخدمة في المدن قبيل الفتح الإسلامي، إذ عثر المسلمون بعد الفتح على كميات وفيرة من منتجات الصاغة في المدن المفتوحة،[3] فقد وجدوا في مدينة طليطلة، مثلا 170 تاجا من الذهب مرصعة بالدر، وأصناف الحجارة النفيسة، وأنواعا كثيرة من آنية الذهب والفضة،[4] وكانت غنائم المسلمين من الذهب والفضة كثيرة، الأمر الذي يدل على تقدم صناعة الصياغة وازدهارها قبيل الفتح الإسلامي.[5]

الإسلامي.[5]

وجد المسلمون في مدينة طليطلة المائدة المعروفة بـمائدة سليمان بن دواد عليهما السلام، وكانت هذه المائدة مصنوعة من الذهب ومرصعة بالدر والياقوت والزبرجد والزمرد، وأصناف الحجارة الكريمة، وكان طارق بن زياد قد عثر عليها وأحضرها إلى مدينة قرطبة،[6] مما يدل على وجود حرفة الصياغة، كما أحسن المسلمون استغلال ثروات البلاد الطبيعية، واستفادوا من خبرة سكان البلاد المفتوحة في هذا المجال، واستخرجوا

---

[1]- Eudel P., Op.cit, p.05

[2]- Ibid,

[3]- جهاد غالب مصطفى زغلول، الحرف والصنائع في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، جامعة الأردن، 1994، ص113.

[4]- الشريف الإدريسي (ت 560هـ/1165م)، المصدر السابق، ج5، ص551-552.

[5]- جهاد غالب مصطفى زغلول، المرجع السابق، ص113.

[6]- عندما وقع الخلاف بين طارق بن زياد وموسى بن نصير أزال طارق بن زياد إحدى أرجلها لأمر دبره في نفسه، فلما سأله موسى بن نصير عنها قال: هكذا وجدتها، فصدقه موسى، وأمر الصاغة بأن يصنعوا لها رجلا من الذهب، مما يدل على أن المسلمين استعانوا في بداية الفتح بمحترفي هذه الصناعة من أهل البلاد المفتوحة، فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة، استحضر موسى ابن نصير وسأله عن المائدة وأين هي رجلها، فقال له هكذا وجدتها حين أخذتها، فأخرج له طارق بن زياد الرجل من عنده وقال بل أنا أخذتها هي وجميع ما أتى به غير اليسير". أنظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير(ت 770هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1990، ص423.أنظر أيضا: ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك التوزري (ق 6هـ-12م)، جزء من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص50،51.

كميات وفيرة من معادن الذهب والفضة واهتم الصاغة بحلي وآنية الذهب والفضة، حتى شاع استعمالها بين فئات المجتمع في القرن 2هـ/8م، واستخدموها في تزيين المساجد والقصور، وفي صناعة الحلي والتحف الفنية الجميلة، فقد تفنن الصاغة في صياغة الحلي على أشكال متعددة ومتنوعة لتناسب الأذواق المختلفة، فبرعوا في صياغة الأساور والأقراط والخواتم والخلاخل ومشغولات أخرى.[1]

كانت جواري الأمراء يتزين بمنتجات الصاغة الثمينة، فيذكر مثلا أن جارية لـهشام بن عبد الرحمن الداخل 172- 180هـ/788-796م، كانت تمتلك عقدا قيمته 3000 دينار، كما بلغت صناعة الصياغة أوج عظمتها وازدهارها في عصر الخلافة الأموية، فاستخدموا الذهب والفضة في تزيين المساجد والقصور، وفي صناعة الأثاث والآنية والتحف والتماثيل الجميلة ومن بين الأمثلة التي تشير إلى ذلك ما زودنا به المؤرخون عن محتويات مسجد قرطبة الجامع، وعن منشات مدينة الزهراء التي أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمن الناصر، أما المسجد الجامع فقد كانت قباب مقصورته مذهبة، وبابها الرئيسي مزين بالذهب والفضة، وكذلك جدار المحراب وما يليه قد أجري فيه الذهب على الفسيفساء،[2] وكانت في البيت الواقع شمال المحراب عدد وطاسات ذهب وفضة وحسكة[3].[4]

زينت المساجد في الفترة الأموية والعباسية بالثريات المصنوعة من الفضة والموشاة بالذهب، وكانت حشوات المنابر مصنوعة من الفضة، وتسمر بمسامير الذهب والفضة،[5] أما تفافيح الصومعة فمصنوعة من الذهب والفضة الخالصين،[6] وقد بلغ فن الصياغة مبلغا عظيما عظيما عند الأندلسيين، فابتنى الخليفة الناصر دارا لصناعة الحلي والزينة، رغبة منه في زيادة الإنتاج، لتغطية الطلب المتزايد عن المصوغات الذهبية والفضية،[7] وميل الأندلسيين

---

[1]- جهاد غالب مصطفى زغلول، المرجع السابق، ص115.

[2]- أبي عبيد الله البكري (ت487هـ)، جغرافية الاندلس وأوربا، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن الحجي دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ص103. أنظر أيضا: أحمد بن محمد المقري (ت 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1968، ص547.

[3]- حسكة: هي الشمعدانات، أنظر: طيان شريفة، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الاثار الاسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص127. وعن الطاسات، ص 120.

[4]- الشريف الإدريسي (ت 560هـ/1165م)، المصدر السابق، ج5، ص577.

[5]- أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ)، المصدر السابق، ج1، ص552.

[6]- الشريف الإدريسي (ت 560هـ/1165م)، المصدر السابق، ج5، ص579.

[7]- عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ-1407م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي ذوي السلطان الأكبر دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، 1986، ج4، ص312.

إلى حياة الترف والرخاء، وكان له في مدينة الزهراء 12.000 من الخدم يتزينون في بعض الأجزاء من ألبستهم بالذهب وكانت سيوفهم محلاة بالذهب أيضا، مما يدل على مهارة الصناع الأندلسيين وإتقانهم لصنعة الصياغة.[1]

كما يصور لنا تطور صناعة الصياغة وازدهارها في الأندلس في عصر الخلافة أن المنصور بن أبي عامر في أول أمره أنه عمد إلى استمالة السيدة صبح البشكنسية زوجة الحكم المستنصر، فصاغ لها قصرا من فضة وقت ولايته للوكالة والخزانة، عمل فيه مدة وانفق فيه مالا جسيما فجاء بديعا لم تر العيون أعجب منه،[2] كما أورد المقري رواية طريفة تدل على براعة الصاغة الأندلسيين، ومهارتهم في تشكيل وصياغة المصنوعات الذهبية والفضية، فذكر أن المنصور بن أبي عامر لما قدم عليه رسول ملك الروم من القسطنطينية، ليطلع على أحوال المسلمين وقوتهم، أمر أن يغرس في بركة عظيمة نبات نيلوفر (أزهار نيلوفر)[3] ثم أمر بأربعة قناطير من الذهب وأربعة أخرى من الفضة، فسبكت قطعا صغيرة قدر ما تسع النيلوفرة الواحدة، ثم ملأ بها جميع نبات النيلوفر الذي في البركة، وأرسل إلى الرومي فحضر عنده قبل الفجر في مجلسه السامي بالزهراء بحيث يشرف على موضع البركة، فلما قرب طلوع الشمس جاء ألف من الصقالبة عليهم أقبية الذهب والفضة، وأجزاء من ألبستهم محلاة بالذهب والفضة، وبيد 500 أطباق ذهب، وبيد 500 أطباق فضة، فتعجب الرسول من حسن صورهم وجمال شارتهم، ولم يدر ما المراد، فحين أشرقت الشمس ظهر النيلوفر من البركة، فبادروا لأخذ الذهب والفضة من النيلوفر، وكانوا يجعلون الذهب في أطباق الفضة، والفضة في أطباق الذهب، حتى التقطوا جميع ما فيها، وجاءوا به ثم وضعوه بين يدي المنصور، حتى صار كوما بين يديه، فتعجب النصراني ذلك، وأعظمه وطلب

---

[1]- شهاب الدين عبد الله النويري (732هـ-1332م)، تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط افريقية والمغرب، والأندلس، وصقلية، واقريطش (27-719هـ/ 647-1319م)، من كتاب نهاية الارب في فنون الأدب تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء، د.ت، ص116.

[2]- أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ)، المصدر السابق، ج3، ص88.

[3]- النَّيْلُوفَرُ أوالنَّيْنُوفَرُ: جنسُ نباتات مائية من الفصيلة النَّيْلُوفَرية ، فيه أَنواعٌ تنبُتُ في الأَنهار والمناقع؛ وأَنواع تزرع في الأَحواض لورقها وزهرها، له ساق أملس يطول حسب عمق الماء فإذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر.انظر معجم المعاني الوسيط.

المهادنة من المسلمين، وذهب مسرعا إلى مرسله، وقال له: "لا تعاد هؤلاء القوم، فإني رأيت الأرض تخدمهم بكنوزها".[1]

اشتهرت دور الصناعة في عصر الخلافة الأموية بإنتاج تماثيل مختلفة الأشكال من الذهب والفضة الخالصة، على هيئة حيوانات وطيور كانت توضع حول البرك والأحواض، تمج المياه من أفواهها.[2] وكان الصاغة في عصر الخلافة يصنعون من الذهب والفضة أنواعا متعددة من الأسلحة وأدوات القتال، وكانت هذه الأدوات تزدان بصور الحيوانات والطيور وتزخرف بالنقوش والكتابات، ولذا كانت تعد من الهدايا التي يقدمها الخلفاء لكبار رجالات الدولة.[3] واهتم الملوك في القرن 5هـ/11م، بمظاهر الأبهة والترف، فتنافسوا في اتخاذ الكماليات من فاخر الثياب والملبوسات المزخرفة والعطور، والحلي والآنية والأباريق والمجامر المصوغة بالذهب والفضة، وزودت مجالس الوضوء بطاسات من الفضة المماثلة للأباريق، والأقداح والشمعدانات الفضية لاستخدامها عند الوضوء، وفي مجلس التطيب وضعت مجامر الفضة لحرق البخور.[4]

شاعت صناعة الصياغة باشبيلية في عهد دولة بني عباد 414-484هـ/1023-1091م، وكان الصاغة يتفننون في صياغة وتشكيل تماثيل الذهب والفضة على هيئة حيوانات، ومن الجدير بالذكر أن المعتمد ابن عباد، قد احترف صناعة الصياغة، وقد أورد النويري رواية طريفة بين فيها سبب اختياره لهذه الحرفة، فذكر أن فخر الدولة مر يوما في بعض شوارع اشبيلية، فرأى امرأة جميلة فتعلق قلبه بها، فخامره الهوى ومرض من ذلك، فوصل خبره إلى أبيه، فسأل عن المرأة فقيل أنها ابنة خباز فأمر الوزير أن يذهب إلى أبيها ويحطبها منه، فأرسل إليه الوزير، فعلم ما يراد به، فامتنع من الوصول إليه، وقال: هو أحق بالوصول إلي في هذه الحالة فأعلم المعتمد بذلك، فقال: "يصل إليه ويخطبها منه"، فلما وصل إليه وخطبها، قال الخباز للوزير: أله صنعة؟ فقال الوزير: "ابن المعتمد يطلب منه صنعة وهو سلطان

---

[1]-أحمد بن محمد المقري، المصدر السابق، ج3، ص85.

[2]- أبو العباس ابن عذارى (كان حيا سنة 712هـ-1312م)، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج2، ط3، ص231، أنظر أيضا: أحمد بن محمد المقري، المصدر السابق، ج1، ص527.

[3]- ابن حيان حسين القرطبي (469هـ/1076م)، المقتبس، ج5، اعتنى بنشره ب. شالميتا، ف، كورنطي وصبح وغيرهما، المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الاداب بالرباط، مدريد، 1979، ص353.

[4]- علي الشنتريني (ت 542هـ-1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق احسان عباس، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1399هـ/1978، ج1، ص131.

الأندلس" فقال له: "أمها طالق إن زوجتها إلا ممن له صناعة يستر حاله وحالها بها إن احتاج إليها" فاعلم الوزير "المعتمد" فقال: "هذا رجل عاقل"، فأمر بإحضار الصناعة إلى القصر، وعلم "فخر الدولة" الصياغة وحذق فيها.[1]

فلما استولى المرابطون على الأندلس، وجرى لبني عباد ما جرى، أخذ "فخر الدولة" يعمل بالأجرة في حوانيت الصاغة، فمر به يوما "محمد بن اللبانة"- شاعر أبيه- وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ، فقال في ذلك:

يا صـائغا كانت العليا تصاغ لـه *** حليا وكان عليه الحلي منتظما

ما حطك الدهر لما حط من شرف *** ولا تحيف من أخلاقه الكرمـا.[2]

وتدل هذه الواقعة على أن المجتمع الإسلامي كان ينظر إلى الحرفيين والصناع نظرة تقدير واحترام، ويرى في الحرفة أمانا من الفقر.[3]

ويقول المقريزي في أيامه: "أدركت الناس وهم يتخذون المهماز قالبه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك إلا من يتورع ويتيدن فيتخذ القالب من الحديد ويطليه بالذهب أو الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس إلى ترك هذا فقل من بقي مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التي كانت برسم لجم الخيل وتعمل تارة من الفضة المجراة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ وزنه ما في البذلة من خمسمائة درهم فضة إلى ما دونها وقد بطل ذلك".[4]

ويمكن أن نستشف من كلام المقريزي أشياء كثيرة، أولها أن فن المينا كان شائع الاستخدام في أوائل أيامه، كما يمكن أن نستخلص مما قاله المقريزي ما كان عليه أفراد

---

[1]- شهاب الدين عبد الله النويري (732هـ-1332م)، المرجع السابق، ص168.

[2]- شمس الدين ابن خليكان (ت981 هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977، ج5، ص38. أنظر أيضا: أبو عبد الله محمد المراكشي (703هـ/ 1303م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لندن فتح الاندلس إلى اخر عصر الموحدين مع ما يتصل بهذه الفترة من اخبار الشعراء وأعيان الكتاب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949، ص160، ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ج1، ص79.

[3]- جهاد غالب مصطفى زغلول، المرجع السابق، ص122.

[4]- تقي الدين المقريزي (ت 845 هـ/ 1441م)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج 2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، د.ت، ص 233.

الشعب من اليسر والرخاء، وبخاصة في زمنه الأول، لدرجة استخدام الذهب والفضة في صنع المهاميز، وأن هناك من كان يراعي أحكام الشريعة والدين في استخدام هذين المعدنين، فيجعلها من الحديد المطلي بالذهب أو الفضة، كما يدل على وجود تقنية طلاء الحديد بالذهب والفضة.[1]

من مظاهر الترف في عهد الطوائف، ما يذكر عن قصور دولة بني زيري ملوك غرناطة 304-484هـ/1012-1091م، حيث كانت تزخر بفاخر الأثاث وأدوات الزينة من الحلي والمجوهرات، ومقادير كبيرة من المصوغات الذهبية والفضية، ومثال ذلك، أنه لما تنازل الأمير عبد الله بن بلقين،[2] عن أمواله ليوسف بن تاشفين، حاول أن يستبقي لنفسه ما ينتفع به، فاحتفظ بسفط ذهب فيه عشرة عقود من أنفس الجوهر، وذهبا مبلغه ستة عشر ألف دينار مرابطية، وخواتم،[3] ومن جملة ما وجد لديه سبحة فيها أربعمائة جوهرة قدرت كل جوهرة بمائة دينار، ومن أنواع الجواهر واليواقيت والزمرد ما لا تحصى قيمته، ومن فاخر الثياب وانية الذهب والفضة ما لا يعرف له قيمة.[4]

يبدو أن صناعة الصياغة لم تحظ بالاهتمام في أوائل عهد المرابطين، نتيجة لحالة الفوضى وعدم الاستقرار السياسي، حيث انشغل المرابطون في أمر توحيد البلدان الإسلامية تحت رايتهم، فبذلوا قصارى جهدهم في ذلك، الأمر الذي أدى إلى تضاؤل كمية الإنتاج من معادن الذهب والفضة، ولم تعد الكميات المستخرجة تكفي لتلبية احتياجات هذه الصناعة، ولذا استورد المرابطون الذهب من بلاد السودان،[5] واقتصرت أعمال الصاغة على صناعة الحلي لزينة النساء، وكان الصاغة يمارسون أساليب متنوعة من الغش والتدليس تمثلت بخلط المصوغات الذهبية بمعادن الفضة والنحاس،[6] وقد اقتصر استعمال الذهب والفضة في عهد

---

[1]- علي زين العابدين، المصاغ الشعبي بمصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص48.

[2]- عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي،اخر ملوك بني زيري بغرناطة (466-483/1073-1090م)، أنظر جهاد غالب مصطفى زغلول، المرجع السابق، ص122.

[3]- عبد الله بن بلقين بن باديس الصنهاجي (ت بعد سنة 483هـ/1090م)، مذكرات الأمير عبد الله اخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة بكتاب " التبيان"، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1955، ص155، 156.

[4]- شهاب الدين عبد الله النويري، المصدر السابق، ص386، أنظر أيضا: عبد الله بن بلقين بن باديس الصنهاجي، المصدر السابق، ص209.

[5]- أبو عبد الله محمد المراكشي (703هـ/ 1303م)، المصدر السابق، ص363.

[6]- جهاد غالب مصطفى زغلول، المرجع السابق، ص122.

عهد المرابطين على ضرب الدنانير والدراهم، ويؤكد ذلك أن المستعين بن هود[1] صاحب سرقسطة لما أهدى لـيوسف بن تاشفين 14.000 من آنية الفضة المطرزة باسم جده المقتدر بن هود، أمر يوسف بن تاشفين بضربها قراريط مرابطية، وفرقها في طبقات المرابطين ليلة عيد الأضحى من سنة 496هـ/1102م.[2]

استخدم الموحدون الذهب والفضة في تزيين النسيج والكتب والأواني الفخارية، فضلا عن اتخاذ الحلي وتطعيم المصنوعات الخشبية[3]، ومثال ذلك أن الخليفة عبد المؤمن بن علي نقل إلى جامع الكتبية بمراكش منبرا عظيما كان قد صنع بالأندلس، وكانت صفائحه من الذهب والفضة،[4] كما برع الصاغة في ترصيع بعض الحلي الذهبية بنفيس الأحجار الكريمة كالياقوت والزمرد.[5]

أما في الفترة العثمانية فقد دعم السلاطين العثمانيين فن الصياغة وكان السلطان سليمان القانوني قد تعلم فن الصياغة في مرحلة شيخ زادة، وبسبب تعلّقه بالحلي والمجوهرات انتشر استخدام الزينة في الدولة العثمانية في الفترة الأولى لعهده.[6] وقد أنشأ السلطان محمد الفاتح[7] في مدينة اسطنبول حيا لهذه الطائفة يعرف باسم حي الصاغة، ويعتبر ويعتبر كتاب الرحالة أوليا جلبي المعنون بـسياحت نامة،[8] من المصادر الهامة التي ألقت الضوء على طائفة الصياغ في العصر العثماني وخاصة طائفة صياغ الفضة بمدينة

---

[1]- المستعين بن هود: هو أحمد بن محمد بن سليمان بن هود الجذامي، الملقب بالمستعين، أحد ملوك الطوائف، تولى سرقسطة خلال الفترة الواقعة بين سنة (478-503هـ/1085-1109م)، في فترة حكم يوسف بن تاشفين. أنظر: لسان الدين بن الخطيب السلماني، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، القاهرة، د.ت، ص173-174. أنظر أيضا جهاد غالب مصطفى زغلول، المرجع السابق، ص122-123.

[2]- أبو العباس ابن عذارى (كان حيا سنة 712هـ-1312م)، المصدر السابق، ج4، ص43.

[3]- جهاد غالب مصطفى زغلول، المرجع السابق، ص123.

[4]- مؤلف مجهول (من أهل القرن 8هـ/15م)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979، ص144.

[5]- جهاد غالب مصطفى زغلول، المرجع السابق، ص124.

[6]- شاهين شامل، المكتبة السليمانية في إسطنبول، معلم من معالم التراث الاسلامي الخالد، بحث علمي تاريخي توثيقي، دار غار حراء، حراء، 2004، ص86.

[7]- محمد الفاتح: هو سابع سلاطين الدولة العثمانية وسلالة آل عثمان، ولد سنة 1429م، حكم ما يقرب من 30عاما عرفت الدولة العثمانية توسعا كبيرا في عهده، أنظر ايتاج أوزكان، السلطان محمد الفاتح، ترجمة أحمد كمال، دار النيل للطباعة و النشر، القاهرة، 2007، ص23- 30.

[8]- أوليا جلبي بن درويش محمد ظلي: رحالة تركي، ولد في (1020هـ/1611 م) بإسطنبول، توفي خلال الثلث الأخير من سنة (1095هـ/1684م)، ابتدأ جولاته في إسطنبول في سنة (1040هـ/1630-1631م)، قدم وصفا لسلسلة من الرحلات الطويلة ضمن الإمبراطورية العثمانية وفي الأراضي المجاورة، ودون ذلك في مؤلّفه المكون من عشرة أجزاء، الذي يعرف عموما باسم (سياحتنامة) بالتركية أي الرحلات أو السياحة، كان والده رئيس صاغة البلاط ، ترجمت بعض أجزائه إلى العربية والإنجليزية والفرنسية، تناول فيه وصف معظم البلدان التي تألفت منها الإمبراطورية. أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2010، ص1965.

اسطنبول، حيث أشار إلى أنها تعتبر واحدة من أكبر طوائف صناع المعادن ويهيمن عليها رئيس الطائفة، وان لها ورشة واحدة بمدينة اسطنبول وثلاثة آلاف حانوت يعمل فيه خمسة آلاف شخص، وذكر أوليا جلبي أن أول رئيس لطائفة صياغ الفضة في عهد السلطان محمد الفاتح شخص يدعى ناصر عبد الله أصله من مدينة عدن باليمن.[1]

كما يذكر أنه كان يوجد في مطلع القرن 10هـ/16م سبعون صائغا يقومون بجميع أشغال الذهب والفضة للسلطان العثماني، وكانوا خليطا من الفرس والترك يتقاضون أجورهم عن كل قطعة بالإضافة إلى رواتبهم، كما كان لهم دكاكين في قلب اسطنبول حيث يوجد حي الصاغة الذي أنشاه محمد الفاتح.[2] ولقد لقيت طائفة صياغ الذهب والفضة في عهد السلطان سليم الأول وفي عهد ابنه السلطان سليمان القانوني[3] كل الرعاية والاهتمام مما أدى الى تقدمها ولازدهارها، ومن المعروف أن كل من السلطانين السابقين قد تعلما فن الصياغة أثناء فترة حكمهما، وقد ازداد عدد الصاغة في الربع الأخير من 10هـ/16م، وذلك إذا أخذنا بما ذكره أحد الأطباء الخصوصيين للسلطان مراد الثالث ويدعى دومينكو Domenico الذي ذكر أن عددهم يبلغ نحو خمسمائة شخص بين أستاذ للمهنة وصبي.[4]

الحقيقة أن تذوق البلاط العثماني للأشغال الفنية الفخمة المصنوعة من الذهب والفضة إلى جانب كثرة الاحتفالات السلطانية كانا من العوامل الهامة وراء هذا الإنتاج الضخم من المشغولات العثمانية الرائعة، المحفوظ بعضها في المتاحف، ويمكن أن نضيف عاملا آخر ساعد على الارتقاء بفن صياغة الذهب والفضة من حيث الكم والكيف وهو الأخذ بمبدأ تعليم أمراء البلاط العثماني للمهارات والحرف اليدوية وعلى رأسها حرفة الصياغة، وقد ارتفعت مكانة الصياغ في القرن 11هـ/17م إلى درجة كبيرة كما يستنتج من حديث أوليا جلبى الذي كان هو نفسه صائغا، وابنا لرئيس الجواهرجية حيث يذكر أن طائفة صياغ الفضة سواء من

---

[1]- حامد ربيع خليفة، الفنون الاسلامية في العصر العثماني ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2007، ص146.

[2]- نفسه، ص143.

[3]- أورد اوليا جلبى حادثة لطيفة توضح مدى التزام رؤساء طائفة الصياغ بتعليم أفرادها أصول الصنعة حتى ولو كانوا من الأمراء، فقد ذكر أن قسطنطين اليوناني أستاذ سليمان القانوني غضب عليه يوما وأقسم أن يعاقبه بألف ضربة بالعصا، ولما علمت والدة سليمان بذلك أرسلت إلى قسطنطين 1000 جنيه إنجليزي من الذهب لكي يعفو عنه الا أنه رفض وطلب من الأمير سليمان أن يسحب هذه الجنيهات الذهبية أسلاكا رفيعة عقابا له واكتفى بعد ذلك بضربه ضربتين فقط حتى لا يحنث في قسمه. أنظر حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص143.

[4]- حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص143.

اليونان، أو الأرمن أو المسلمين أو اليهود كانوا يزينون حوانيتهم بالتحف الفضية الرائعة، ويرتدون عمائم خضراء وحمراء اللون، ويتقلدون أسلحتهم ويركبون قبل السلطان في مواكب الاحتفالات.[1]

أما في الجزائر فليس هناك تاريخ محدد أو معروف يخص صياغة الذهب والفضة إلا بما يستوحي من مصنوعات أثرية محفوظة في المتاحف المحلية مثل متحف الباردو والمتحف الوطني للآثار القديمة، وغيرها من المتاحف الوطنية الجزائرية، وقد كانت حرفة الصياغة موجود في المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة، وقد كشف حسن بن رشيق القيرواني عن وجود هذه الصناعة، فذكر أنه كان قد علمه أبوه صنعته وهي الصياغة في مدينة المحمدية قبل رحيله إلى القيروان،[2] ومن المرجح أن الصياغة ازدهرت في بلاد المغرب الأوسط بسبب الترف والرفاهية التي شهدته، فكانت القصور ودور الأثرياء ونساؤهم بحاجة إلى الصياغة لتأمين الأواني والحلي على وجه الخصوص.[3]

ازدهرت صياغة الذهب والفضة في الجزائر في العهد العثماني وكانت سبائك الذهب تستورد من السودان ومصر إضافة إلى ما يعاد صهره من الحلي والمسكوكات الذهبية القديمة، أما سبائك الفضة فقد كانت تستورد من فرنسا، وقد كانت صياغة الفضة أكثر تطورا من صياغة الذهب نظراً للظروف الاقتصادية للبلاد، إذ كان الإقبال على المصوغات الفضية كبيراً والأهالي يقبلون على شرائها، ومعظم التحف الاثرية في فن الصياغة المحفوظة في المتاحف الجزائرية مصنوعة من الفضة.

كانت صياغة المعادن الثمينة في الجزائر حكراً على اليهود حيث بقيت في أيديهم إلى ما بعد الاستعمار الفرنسي، فابتعد الجزائريون عن مهنة الصياغة لأنها مضرة بصحة الصائغ، كما اعتبر البعض أنها منقصة من شأنهم فاتجهوا إلى التجارة، بينما كان سكان الضواحي

---

[1]- حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص143.

[2]- حسن بن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق محمد العروسي المطوى وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطني للكتاب، الجزائر، 1986، ص439.

[3]- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، التاسع والعاشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986 ، ص103.

والأرياف يفلحون الأرض ويقومون بتربية المواشي وتسويق المحاصيل الزراعية، والحياكة أو الصناعة الجلدية وإن كان البعض منهم يزاول حرفة الصياغة.[1]

1- تعريف الصياغة

لا يمكن تلخيص مفهوم الصياغة في تعريف بسيط حيث اختلفت التعاريف من كتاب إلى آخر، فبالرغم من أن هذا الفن يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعادن النفيسة، فإن وجود هذه المعادن لا يدل بالضرورة على فن الصياغة كما هو الحال بالنسبة للمسكوكات المصنوعة من الذهب أو الفضة والتي لا يمكن إدخالها في فن الصياغة.[2]

عرفت الصياغة في المعجم الوسيط على أنها عمل الحلي من فضة وذهب ونحوهما،[3] أما في الموسوعة الفرنسية فتعرف الصياغة على أنها عدة أصناف من المشغولات المعدنية خاصة المصنوعة من الذهب والفضة الموجهة بحسب طبيعتها في المجال الديني أو اليومي كأواني الطاولة والزينة، وأحيانا تضاف المينا والأحجار الكريمة في زخرفة المعادن الثمينة مستثنيا المسكوكات والقلائد.[4]

أما الباحث هافارد Havard فيعرف الصياغة على أنها حرفة يقوم بها الصائغ، والصائغ لغويا باللغة الفرنسية Orfèvre مشكلة من كلمة الذهب Or و Fèvre، وهي كلمة فرنسية قديمة مشتقة من الكلمة اللاتنية Aurifaber، وتعني حرفي الذهب، ومعنى هذا المصطلح كل من يبيع أو من يصنع الأواني والمشغولات والمجوهرات المصنوعة من الذهب أو الفضة،[5] أو معادن أخرى يدخل فيها معدن الذهب والفضة، وتدخل بصفة عامة تحت تسمية الصائغ استعمال المعادن الثمينة وصناعتها وكذا بيع الأشياء المنقولة المصنوعة من الذهب والفضة، كالأدوات المختلفة الاستعمال والأسلحة.[6]

---

[1]- Chantréaux G., Sebbar L., Mémoire de Kabylie- scénes de la vie traditionnelle (1937-1939), Edisud, France, 1994, pp.123-126 Voir aussi: Bugeja M., "Les bijoux algériens" In Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord. Alger, t. XXXVI, 1931, pp.203-224

[2]- Ibid.

[3] - المعجم الوسيط تاليف مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية ، مج1، 2004، ص529.

[4]- Société de gestion de l'Encyclopédie française, Encyclopédie française, V.12, 1935, p.122

[5] Henry H., Histoire de l'orfèvrerie française, Ancienne maison Quantin, Paris 1896, pp.1-2

[6]- Ibid.

أما عفيف البهنسي فعرف الصياغة فقال أنها تقوم على استغلال المعادن الثمينة كالذهب الأصفر والأبيض والفضة، بعد إضافة نسبة من النحاس إلى هذا المعدن أثناء عملية الصهر، لتقوية بنية هذا المعدن وجعله صلبا بنسبة محددة تسمى العيار[1] وهو 18 أو 24 في الذهب، وتتم الصياغة بتحضير المعدن وتشكيله عن طريق الطرق واللحام بواسطة منفاخ، وقد تسحب الصفائح على شكل أشرطة خيوط تلف وتستعمل مع الرقائق حسب الطلب عن طريق اللحام أو التشبيك.[2]

كما عرف الباحث عبد العزيز العمري الصياغة على أنها حرفة الصائغ، وصاغ الشيئ أي هيأه على مثال مستقيم وسكبه عليه فانصاغ، والصياغة تأتي بمعنى حسن الصيغة أي حسن العمل، ويطلق لفظ الصائغ على من يحترف الصياغة ويعمل في سبك الذهب أو الفضة وغيرها من المعادن الثمينة.[3] وأضاف الخزاعي: الصياغة بمعنى: "صاغ الشيئ يصوغه وصياغة - أي سبكه- ورجل صائغ وصواغ وصياغ، والصوغ[4]: بفتح الصاد مشددة مشددة وسكون الواو، صوغ الأواني والحلي، وهو أخذ مادة الأصل، والتصرف فيها بإحداث هيئة وزيادة معنى فتبقى مادة الأصل ومعناه في الفرع، أما الصواغ: بفتح الصاد والواو مشددتين مع مد الواو، والجمع صواغ، وهو عامل الصياغة، وصائغ الحلي".[5]

ذكر المغربي عبد اللطيف الخلابي أن مفهوم الصياغة يدل على عمليات وضع القالب والإطارات، وتفريغ المعدن المذاب فيها إلى أن يتصلب ويصبح قطعا وتحول إلى حلي بعد معالجتها من طرف الصائغين، بمادة الذهب والفضة والنحاس، وصنف الحرفة على أنها فرع من فروع صناعة المعادن، تتم بالتقنيات والمواد والأدوات والمهارات التي يكتسبها الحرفي.[6] و في المغرب الاوسط كان من الصعب التفريق بين صانع المعادن وصانع الحلي

---

[1]- العيار: مقدار ما فيها من المعدِنِ الخالص المعدود أساسا لها بالنسبة لوزنها،وهو مصطلح يستخدم لبيان نقاء الذهب، وبناء على ذلك فان الذهب عيار 24، هو ذهب نقي بنسبة 100 %.انظر المعجم اللغوي الوسيط.

[2]- عفيف البهنسي، الاثر الفني بين التطبيق والتشكيل، شواهد من المتاحف السورية والمواقع الاثرية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013، ص62.

[3]- عبد العزيز بن ابراهيم العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، دار اشبيليا، 2000، ص273.

[4]- علي بن محمد ابن مسعود الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985، ص714.

[5]- محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1993، ص337.

[6]- عبد اللطيف الخلابي، الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي، مكتبة الثقافة الدينية، 2011، ص282،281.

بسبب أن صانع المعادن كان يصنع الحلي أيضا، وتتطلب صناعة الحلي ذوقا فنيا ومهارة صناعية وخبرة واسعة في ميادين عديدة.[1]

من خلال هذه التعاريف وذكر ما سبق نستطيع تعريف الصياغة أو فن الصياغة على أنه كل ما صنع من الذهب أو من الفضة أو من معادن أخرى طعمت أو رصعت أو طليت أو كفّتت بمعدني الذهب أو الفضة، للتحلي والتزين بها كالحلي ومشغولات أخرى متنوعة مثل أدوات المطبخ والزينة وأواني لتزين البيوت والحمامات والمساجد والأسلحة، وقد يستخدم في الصياغة بعض المواد الأخرى مثل الأحجار الكريمة والنصف الكريمة والمينا.

أما التعريف الاجرائي للصياغة فهو عمل يؤديه شخص يدعى الصائغ يقوم بصنع الحلي والمشغولات المختلفة تحتوي على مادتي الذهب أو الفضة أو كليهما، وقد ظهر التخصص في حرفة الصياغة، وكان كل من اتخذها حرفة له حمل لقب صائغ،[2] وتستخدم فيها مواد معينة وأدوات خاصة وتحتاج إلى يد فنية في الإنتاج ومهارة وإتقان للعمل، كما يدخل في مجال فن الصياغة مجموعة من الصناع أو الطوائف أو المهن الأخرى، كل له دوره في إخراج التحفة ذات القيمة الجمالية المتقنة الصنع، وفي كثير من الحالات يقوم الصائغ بكل الخطوات في صناعة التحفة، فالصياغة تتطلب مهارة ودقة عالية، مع صبر ومتابعة متأنية لجميع مراحل العمل، إضافة إلى الاهتمام بنظافة المنتج والمحافظة على رونقه وبريقه، وأهم الصناع أو الطوائف المنخرطين في صنعة الصياغة:

1.1- الصائغ

يعمل الصائغ في صناعة الصياغة ومن بين موادها الأولية الذهب أو الفضة، حيث يقوم بتغيير في شكل المادة حسب المشغولات، وهناك عدد من الصفات التي يجب أن تتوفر في الصائغ، هي المهارة في العمل والصدق في التعامل والدقة في الوزن وصفاء الذهن وقوة الملاحظة والنظر.[3] وعرف الصائغ على أنه صانع الحلي والتحف الثمينة الذي يصوغها

---

[1]- سميحة ديفل، الصناعات التطبيقية في المغرب الاوسط في العصر الاسلامي الوسيط في القرن 4-9هـ/10-15م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في الاثار الاسلامية، معهد الاثار، 2013- 2014، ص192.

[2]- أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1958، ص110.

[3]- محمد سعيد القاسمي و جمال الدين القاسمي و خليل العظم، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق ظافر القاسمي، ج1، دار طلاس للدراسات والنشر، 1988، ص55.

ويشكلها، وللصاغة أسواق خاصة في المدن الإسلامية الكبيرة، وقد خلّف الصاغة المسلمون حليا ومصوغات على مستوى رفيع من الجمال والفن.[1] وفي بعض المتاحف العربية والإسلامية نجد في بعض التحف الأثرية أسماء الصاغة المنجزين لها، حيث ورد كل منهما مصحوبا بلفظة صائغ، إلا أننا لم نعثر على كلمة صائغ في التحف المدروسة في هذا البحث، إلا أننا وجدنا في مجموعة المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة كلمة صانع في خلف الخامسة المصنوعة من الفضة والتي تعود إلى الفترة العثمانية.

أما في قاموس الصناعات الشامية، فقد عرف الصائغ بأنه من يعمل في الذهب والفضة وأصناف المعادن، وتغييره من صفة إلى صفة على حسب رغبة الزبون، وصاحب هذه الصنعة مستعد لكافة ما يلزمه لصنعته من مكاوي وبوتقة ومنفاخ، وما يلزم لأجل لحام الفضة والذهب، وهذه الصنعة ليست بدنيئة، ولا يتعاناها في شامنا سوى النصارى، في محل مختص بهم، يطلق عليهم اسم الصاغة، لصيق جامع بني أمية الشهير، فيصنعون من أنواع الخواتم الفضية والذهبية مركبة عليها أنواع الفصوص حسب رغبة المشتري، ويصنعون الأساور المشكلة والملاعق وظروف فناجين القهوة وكاسات وحلق وأغمده السيوف والخناجر وجميع ما يحتاجه الإنسان من الحلي الفضية والذهبية، وهي صنعة لطيفة جميلة جدا وربحها جسيم.[2] وهنا يتضح أن الصياغة تتكون من الحلي ومختلف المشغولات والأسلحة، كما نجد مصطلح الصاغة وهي جمع لكلمة صائغ، وهم أرباب صناعة صياغة وتجارة وأدوات وحلي الذهب والفضة، ونحوهما من المعادن والجواهر الكريمة والنفيسة، والصاغة تطلق على مكان عملهم أيضا.[3] كما يطلق عليه أيضا تسمية صياغ وهي منتشرة في دول المغرب.

2.1- **الذهبي:** هو اسم لمن يبيع ويتجر بالذهب البسيط بسائر أنواعه، كالمحلول والمسحوق وغير ذلك، من كل ما يصلح للدهان كتحسين الجدر والخشب والنقش به والكتابة وغير ذلك من سائر أنواع التزيين.[4]

---

[1]- حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية، ج2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص700.
[2]- محمد سعيد القاسمي وجمال الدين القاسمي وخليل العظم ، المرجع السابق، ص 265.
[3]- محمد عمارة، المرجع السابق، ص324.
[4]- محمد سعيد القاسمي و جمال الدين القاسمي و خليل العظم ، المرجع السابق، ج1، ص151.

3.1-الجواهري

بفتح الجيم والواو ممدودة وكسر الهاء، هو محترف حرفة صوغ المعادن النفيسة وبيعها.[1] ويقال له الجوهري، وهو اسم لمن يبيع الجوهر، والجوهر في اللغة كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، والمصطلح عليه ماله قيمة مثمنة من الأحجار النفيسة، كالياقوت والزمرد والألماس، ثم إن كان يباع عند صائغه، أي صائغ الحلي المجوهرة فيقال لبائعه صائغ وجوهري، وإذا كان بائعه تاجره أي الذي يشتري الحلي المجوهرة ويبيعها فيقال له جوهري فقط.[2]

أما طائفة الجواهرجية في الفترة العثمانية فكانت مزدهرة هي أيضا، تضم بين أعضائها أفرادا من جنسيات مختلفة إلى جانب الجواهرجية الأتراك، من يهود ويونان، ومن الجدير بالذكر أن والد أوليا جلبي المسمى درويش محمد ظلى قد شغل منصب رئيس طائفة الجواهرجية، وهو الذي صنع المزراب الذهبي للماء فوق الكعبة، وكذلك الصندوق المحفوظ فيه أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم في مصر والذي قام بصنعه من الفضة والذهب ووشاه بالمينا وهو تحفة فنية رائعة الجمال، وكان أعضاء هذه الطائفة يزينون حوانيتهم بالجواهر والأحجار الكريمة وكذلك أسلحتهم، ويركبون قبل السلطان في الاحتفالات العامة.[3]

4.1-النقاشين

كانت مهمة النقاشين استلام الاواني والحلي والاسلحة وهي صماء ثم رسم الموضوعات الزخرفية على التحفة وفي بعض الاحيان كانوا يقومون بإعادة النقش على التحف القديمة التي طمست نقوشها، وانضم الى تلك الطائفة بعد ذلك المموهون والذين كانوا يزينون التحف عن طريق التمويه بالمينا.[4] يذكر اوليا جلبي أن هذه الطائفة كانت تضم أيام السلطان محمد الفاتح حوالي 400 شخص يعملون في 300 حانوت، وأول رئيس لها هو طاهر الفاسى الذي قام بصنع قفل لباب الكعبة يزدان بزخارف كتابية تتضمن الشهادتين على أرضية من الزخارف النباتية، وكان أفراد هذه الطائفة يقومون بنقش أصناف التحف والأواني المختلفة بعد إتمام تشكيلها، كما كانوا يقومون بزخرفة أشغال الصياغ والجواهرجية، وكان أفراد

---

[1]- محمد عمارة ، المرجع السابق، ص158.
[2]- محمد سعيد القاسمي و جمال الدين القاسمي و خليل العظم ، المرجع السابق، ج1، ص55
[3]- حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص145.
[4]- حنان عبد الفتاح مطاوع، الفنون الاسلامية الايرانية والتركية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، إسكندرية، مصر، 2010، ص168.

طائفة النقاشين يتمتعون بمهارة فنية كبيرة ولا يستطيع أحد أن يحاكى أعمالهم، وكان أعضاء هذه الطائفة يزينون حوانيتهم بالجواهر والأحجار الكريمة وكذلك أسلحتهم، ويركبون قبل السلطان في الاحتفالات العامة.[1]

5.1-اللحامين

قامت مهنة اللحامة لعلاج عيوب ما بعد التصنيع مثل حدوث ثقب في الآنية وتطلبت تلك الصنعة مهارة خاصة حيث أن الصانع كان مطلوبا منه أن يعالج الثقب دون أن يطمس الزخارف.[2]

2- تصنيف حرفة الصياغة ونظام الحسبة وتطوره في الفترة الإسلامية

قسم الإمام أبو حامد الغزالي الصناعات إلى قسمين: صناعات ضرورية (مهمة)، وصناعات غير ضرورية (كمالية) وهي ما يستغنى عنها لرجوعها إلى طلب النعم والتزين في الدنيا كالصياغة، وتشييد البنيان بالجص،[3] وإنما أطلق عليها بالصنائع الكمالية لما أوجدته أحوال النعيم والترف، وهذه تنفرد بها المجتمعات المتقدمة والمتحضرة، فيقول ابن خلدون: " فإذا تمدنت المدينة وتزايدت فيها الأعمال ووفت بالضروري وزادت عليه صرف الزائد حينئذ إلى الكماليات من المعاش"،[4]

أما الدمشقي فقد صنف الصنائع إلى ثلاثة أصناف، وهي الصنائع العلمية، وتشمل المهن الفكرية كالفقه والنحو، وصنائع عملية وتشمل المهن اليدوية كالحياكة والفلاحة، وصنائع مركبة تشمل الصنفين الأولين أي العلمية والعملية، وأضاف تصنيفا إلى صنفين صحية وغير صحية، وأدرج حرفة الصياغة على أنها غير صحية.[5]

حسب آراء المؤرخين الذين ذكرناهم فنعتبر أن حرفة الصياغة تعد من الصنائع المركبة الكمالية، وغير صحية، وقد صنفتها أو أسمتها الباحثة عائشة غطاس بالصنائع

---

[1]- حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص146.
[2]- حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص169.
[3]- أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي، احياء علوم الدين، ج2، دار الارقم بن أبي الأرقم، بيروت، 2016، ص83-84.
[4]- عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ)، المقدمة، ضبط وشرح الاسكندراني محمد، ج3، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 2001، ص884.
[5]- أبو الفضل جعفر الدمشقي (ق 6هـ)، المصدر السابق، ص41-42.

النادرة الراقية.[1] وتدخل حرفة الصياغة كغيرها من الحرف الاخرى في نظام الحسبة، فعندما جاء الإسلام ظهر نظام الحسبة أو مراقبة الأسواق التي تسند إلى المحتسب، وهو موظف في الدولة كان يشغل وظيفة الحسبة، وهي الوظيفة التي أوجدها الإسلام عندما رأى أن الإنسان لا غنى له عن التعاون مع غيره، وأدرك أنه لكي يستقيم أمر الجماعة لا بد من إيجاد سلطة رادعة.[2]

استمدت هذه الوظيفة وجودها من آيات قرآنية عدة نجدها مفصلة في كتب الحسبة، وقوام أعمال المحتسب جميع ما يتصل بحياة الناس المدنية والدينية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويهمنا هنا أنها تدخلت في شؤون الحرف والصناعات المختلفة، ورست للصناع أو الحرفيين السبيل السوي الذي ينبغي أن يسلكوه، فقد كان للصاغة منهج خاص عليهم أن يسيروا عليه حتى يأمنوا عقاب المحتسب في الدنيا وغضب الله في الآخرة، ولذلك كان للمحتسب معاونون من كل حرفة يبصرونه بأسرارها ويساعدونه في أداء أعماله، أما روح المنهج فهي إتقان العمل والإخلاص فيه وتجنب الغش والتدليس.[3]

كان من مهام المحتسب مراقبة الصاغة باختيار عريف لهم أو أمين الحرفة يكون خبيرا بصناعتهم بصيرا بغشوشهم، حتى يمنع هؤلاء من بيع أواني وحلي الذهب والفضة المصنوعة بغير جنسها، ومراقبة سوق الذهب والفضة والتعامل في المعادن الثمينة، وقد جاء في أحكام الحسبة لابن الإخوة في باب المعاملات المنكرة ما يلي: "وكل حلي من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه لا بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشترى بمتاع آخر وإن كان قدر الذهب منه معلوما، إلا إذا كان مموها بالذهب تمويها لا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار فيجوز بيعه بمثله من النقرة وبما أريد من غير النقرة، وكذلك لا يجوز للصياغ والصيارفة أن يشتروا قلادة فيها خرز وذهب بذهب ولا أن يبيعه، بل بالفضة يدا بيد، إن لم يكن فيها فضة، كما روى فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم، أتى بقلادة فيها خرز وذهب تباع وهي من الغنائم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالذهب الذي في

---

[1]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر (1700– 1830م) مقاربة اجتماعية – اقتصاديه، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة بقسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2002، ص282.

[2]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص84.

[3]- محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الاسلامي في العصر الأيوبي، المكتبة الثقافية، 1963، ص40-41.

القلادة، فنزع ثم قال: "الذهب بالذهب وزنا بوزن، ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب ويجوز بالفضة وغيرها".[1]

كما جاء في الحسبة على الصاغة للشيرازي الشافعي: " يجب أن لا يبيعوا أواني الذهب والفضة والحلي المصنوغة إلا بغير جنسها، ليحل فيها التَّفَاضُلُ، وإن باعها الصَّائِغُ بجنسها حرم عليه التفاضل والنَّسَا وَالتَّفَرُّق قبل القبض، بما ذكرناه في باب الصَّرْفِ. فان باع شيئا من الحلي المغشوشة لزمه أن يعَرّف المشتري ممقدار مافيها من الغش، ليدخل على بصيرة، وإذا أراد صياغة شيء من الحلي لأحد، فلا يسبكه في الْكور إلا بحضرة صاحبه، بعد تحقيق وزنه، فإذا فرغ من سبكه أعاد الوزن، وإن احتاج إلى لحام فانه يزنه قبل ادخاله فيه، ولا يركب شيئا من الفصوص والجواهر على الخواتم والحلي إلا بعد وزنها بحضرة صاحبها، وبالجملة أن تدليس الصاغة وغشوشهم خفية لا تكاد تعرف، ولا يصدهم عن ذلك إلا أمانتهم ودينهم، فإنهم يعرفون من الجلاوات والأصباغ ما لا يعرفه غيرهم، فمنهم من يصبغ الفضة صبغا لا يفارق الجسد إلا بعد السبك الطويل في الروباص، ثم يمزجون بها الذهب للواحد اثنين، فمن ذلك صفة تصفيرِه، يؤخذ ساذنج[2] قدْ شُوِيَتْ ودُهنت على الانفراد، وراسخت[3] قد شوي بماء المرنج المدبر سبع مرات، وزاج وزنجفر[4] مشويان بماء الْعُقَابِ المحلول في القارورة، ثم يجمع بين الجميع في السَّحْقِ بعد ذلك، ثم يُشوى قَدَحَانِ بماء المرنج المذكور سبع مرات، ثم بماء العُقَاب الْمحلول سبع مرات، فانه يَنْعَقِدُ حجرا أحمر مثل الدم، يلقى من درهم على عشرة دارهم قَمَر يردّه شمسا في عيار ستة عشر، فان حل هذا الحجر الإكسير الأحمر ثم عقد صارالقمر في عيار عشرين، يفَرَّغ منه دنانير تعمل منه، ويعمل منه مصاغا، ومنهم من يأخذ راسخت يشويه بمرارة الْبَقَرِ سبعا، ثم يضيفه إلى مثله ذهبا مكلَّسا بِصُفْرَة الكبريت المستخرجة بالجير والقلي، ثم يشوي الجميع بماء الْعُقَابِ المحلول سبعا، ثم يدهنه بدهن زعفران الطُّور سبعا، فانه ينعقد حجرا مثل الأول، فان حله

---

[1]- ابن الاخوة محمد بن أحمد القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله وصححه روبين ليوى، مطبعة دار الفنون بيكمبرج، 1937، ص69.

[2]- ساذنج: يدعى أيضا الشاذنج، معرب عن الفارسية "شاذنه"، ويسمى حجر الدم وهو حجر أحمر معتم قابل للصقل. أنظر: علي زين العابدين، المرجع السابق، ص85.

[3]- راسخت: لفظ معرب عن الفارسية، ويطلق على النحاس المخلوط بالكبريت وقليل من حجر الكحل.أنظر: علي زين العابدين، المرجع السابق، ص85.

[4]- الزنجفر: حجر الزئبق، ويصنع من الكبريت والزئبق معا. أنظرعلي زين العابدين، المصاغ الشعبي، المرجع السابق، ص85.

وعقده صار أبلغ من الأول، يقارب الْمعدِنِي، وَالْمُلْقَى منه قيراط على درهم قَمَرٍ، وقد يعملون من الطباخات والجلاوات أشياء يطول شرحها، ولولا أني أخاف أن يطلع على هذا السِّرِّ من لا دين له، لأوضحت منه جملا كثيرة، لا يهتدي إليها كثير من الصّاغة، فيجب على كل مسلم مراقبة الله عز وجل، ولا يُزْغِل على المسلمين شيء بهذا ولا بغيره، فان عثر المحتسب بأحد يفعل هذا عزَّره وأشهره، كما سبق بيانه في موضعه. وأما تراب دكاكين الصاغة الصَّاغَةِ ورمادها فلا يجوز بيعه إلا بالفلوس، أو بعرض من غير الفلوس، فانه لا يخلو من ذهب وفضة يكون فيه، فيؤدي إلى الربا والله أعلم".[1] وهو يعرض في الأخير طرق الغش عند الصياغ وذلك بطلائهم الفضة بالذهب بعد حله طلاء ثقيلا فتظهر الفضة بمظهر الذهب النضار الذي يصعب كشفه.[2]

يضيف ابن الإخوة: "... فيجب على كل مسلم مراقبة الله سبحانه وتعالى ولا يدغل على المسلمين شيئا بهذا ولا بغيره وكذلك أكوار السبك لا تكون مرتفعة بل تكون في قصارى مبنية على وجه الأرض حتى لا يخفى ما يسبكه فيها عن صاحبه من ذهب أو فضة ولا يسرق من البوتقة شيئا بالماسك ويسمى بسيل النار ولا يدس فيها نحاسا ولا غيره من السرقة والخيانة، وكذلك صناع الخواتم يؤخذ عليهم أنهم لا يثقلوا الخواتم بالرصاص والزفت تحت الفصوص ويبيعوها للناس بفضة، وبعد شرائها تتقشر الفضة، وتتهشم بسرعة، وأن يصدقوا في نعت فصوصها لأن أكثرها زجاج مصبوغ، ومنهم من يبيع الخلخال والسوار أو غيرهما مما عمل من فضة الحجر الخالص، بهذه الفضة المغشوشة اليوم، ومنهم من يبيع فضة الحجر الخالصة بهذه الدراهم المغشوشة، ويأخذون مع ذلك أجرة صياغتهم لها مضافة إلى ثمنها وذلك عين الربا،[3] فإن عثر المحتسب بأحد يفعل هذا عزره وأشهره حتى يرتدع به غيره من المفسدين".[4] كما كان المحتسب يعتمد على أمانتهم وتدينهم وحسن نياتهم لأن غشهم خفي لا يكاد يعرف، وكان مسؤول أو ممثل هذه الحرفة مكلف بوضع ختم على الحلي ليضمن نوعية المعدن المستعمل، لان المعادن الثمينة تغري صانعها على الاحتيال.

[1]- عبد الرحمن الشيرازي، مخطوط نهاية الرتبة في طلب الحسبة، الباب 31 في الحسبة على الصاغة، سنة 1391هـ، الورقة 14.
[2]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص86.
[3]- ابن الحاج محمد العبدري (737هـ)، المدخل للعارف بربه، ج3، دار التراث، د،ط، د،ت، ص133-134.
[4]- ابن الاخوة محمد القرشي، المرجع السابق، ص146-147.

وهكذا نرى تشريعا كي يلتزم به الصائغ وتحذيرا عند التعامل معهم وعند البيع والشراء للمعادن الثمينة، إذ أن الذهب كان يغش منذ الفترات القديمة بإضافة النحاس إليه، منذ أواخر الأسرة الثامنة عشر بمصر، و كثير من خواتم أصابع اليدين التي يرجع تاريخ إلى هذه الفترة تكاد تكون مادتها نحاسا،[1] فقام الباحث لوكاس بتحليل خاتم من العصر المتأخر للحضارة المصرية، فوجد أنه يحتوي على 75% من النحاس و25% من الذهب.[2]

3-أهمية الصياغة

تعد الصياغة من المخلفات المادية الأثرية المهمة لما تعكسه هذه التحف الأثرية من تفسير وتوضيح للعديد من الجوانب الاجتماعية والعقائدية والاقتصادية والفنية والتقنية التي سادت في الفترة العثمانية والتي ترجع إليها هذه المخلفات تاريخيا، فالحلي ومشغولات الصياغة من أدوات منزلية كالطبخ والزينة والتطيب إضافة إلى الأسلحة حملت في طياتها توضيحا للسلوك البشري وما حمله من ثقافات ومعتقدات دينية، وذلك بما وفرته له البيئة المحيطة به من مواد لتحقيق هذه الغايات ومعرفة مدى تأثره وتأثيره بالثقافات المجاورة له، فحملت الصياغة العديد من القيم المعنوية والمادية والجمالية التي أعطتها أهمية فنية وتاريخية ودينية، ويجمع الدارسون أن لفن الصياغة في تاريخ الشعوب دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي في بناء شخصية الإنسان بل إن كثيرا من الباحثين والمؤرخين يتخذ من دراسة ما تبقى من الحلي القديمة ومشغولات الصياغة الأخرى وسيلة لدراسة الجوانب الاجتماعية والثقافية للشخصية إيمانا منهم أن الصياغة تعكس المستوى والذوق الحضاري للشعوب.

إن الميل الذي يوليه الناس لاقتناء الحلي والأدوات الثمينة يهدف بصفة خاصة إلى المفهوم الاجتماعي فهو وسيلة للافتخار وإبراز المنزلة الاجتماعية، فالحلي مثلا التي تملكها المرأة تعكس واقعها الاجتماعي ومكانتها، وتعدّ الحلي بالنسبة للمرأة المسلمة جزءا مما تفرضه التقاليد على الرجل حيث يتوجب على الرجل عند قرانه أن يقدم لها بعضا من الحلي حسب إمكانياته المادية، وبقيت الحلي تكتسي أهمية كبيرة عبر الفترات التاريخية، وهذه

[1] - علي زين العابدين، المرجع السابق، ص87.
[2]- ألفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر ومحمد غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة،1991، ص368.

الحلي لها أغراض، منها التزين بحيث تزيد من جمال المرأة وأناقتها وتعكس مكانتها الاجتماعية، فاهتمت المرأة منذ القدم بزينة الرأس وبشكل خاص الشعر بتسريحه ورفعه وإحاطته بتاج ذهبي مرصع بالحجارة الكريمة، إضافة إلى العصابة لربط الشعر مع الحبين، واستخدام الأقراط بمختلف أشكالها وأنواعها وألوانها على مر العصور لتزيين الأذنين، كما اهتم الإنسان بتزيين منطقة الصدر والعنق بالقلائد والعقود التي تعد من أقدم أشكال الحلي ظهورا واستخداما لسهولة صناعتها، إذ كانت في بداياتها بسيطة جدا تصنع من الأصداف والعظام والعاج وتطورت عبر العصور إلى أن وصلت إلى مرحلة عالية من الإتقان، واهتم الإنسان أيضا بتزيين الأطراف ويتمثل ذلك في زينة اليد بالأساور والخواتم إضافة إلى تزيين الأرجل بالخلاخل، كما تتصف الصياغة بصفة عامة خصائص منحتها سمات جمالية كاللون واللمعان والأسطح الملساء الناعمة، مما دفع الانسان لاعتمادها كزينة له تميزه عن بقية أفراد المجتمع بسبب ندرتها وصعوبة تقليدها، واتخاذها كمظهر من مظاهر الذوق والجمال، ويؤكد ذلك ما تم اكتشافه من تحف أثرية.

تعتبر الحلي والأشياء الثمينة ادخارا وضمانا اجتماعيا للإنسان إذا ما صادفته مشاكل مادية معينة، فيقوم ببيعها أو مقايضتها فكانت تدّخر لضمان مستقبل المرأة خاصة، فادخرت الحلي على وجه الخصوص، وطبقت المقولة "الحدايد للشدايد" فالحلي في هذه الحالة أصبحت تكتسي معنى اقتصاديا بجانب محافظتها على قيمتها التجميلية.[1] فعندما قصف مدينة الجزائر سنة 1247هـ/1830م، اتجهت أكثر من ثلاثة مئة إمرأة إلى قنصلية أمريكا التي كانت تقع في طرف المدينة وكن يحملن حليهن وصياغتهن في صناديق صغيرة وسرات من القماش.[2]

وتؤكد الباحثة غطاس على وجود المصاغ ضمن مخلفات الرجال أيضا فتقول: "إن ما لفت انتباهنا وجود المصاغ ضمن مخلفات الرجال، إذ ورد في ثمان تركات، واختلفت قيمته من حالة إلى أخرى إذ تراوحت بين 14.56% في تركة القزادري، وفي تركة الحفاف

[1]- فريدة بن ونيش، المرجع السابق، ص30 .

[2] - Eudel P., Op.cit., p.44

إلى 85,54%،[1] ونتساءل هل هذا المصاغ كان إرثا من أزواجهن؟ أم هو ممارسة اقتصادية تهدف إلى توظيف جانب من الثروة في هذا المجال؟ وكيف يفسر هذا التوجه؟.

إن معظم المتوفين ممّن خلفوا المصاغ توفوا عن أزواجهم وخلفوا عقبا، بل إن بعضهم خلف البنات ممّا يسمح بالقول أن المصاغ في هذه الحالات لم يشكل جزءا من مصاغ العائلة (الزوجة والبنات) بل يبرر الفصل الواضح بين ممتلكات أفراد العائلة الواحدة إذ كان يتم في حالات عديدة إعادة شراء المصاغ من طرفهن، ويبدو أنه كان شكلا من أشكال الاستثمار، وكان اهذا الأخير في أغلب الأحيان في نوع من المصاغ باهض الثمن عرف بالصرمة، فقد خلّف التاجر السمان صارمة بيعت 859 ريال".[2]

كما تكمن أهمية الصياغة في ندرتها خاصة الحلي، والتحف الثمينة المصنوعة من الذهب والفضة، فأولى التجار اهتماما كبيرا بها على الرغم من المشقة والعناء وأخطار السفر للتنقل عن البحث عليها برا أو بحرا أو من المناجم، وقد أدى هذا التبادل التجاري إلى تأثر حضارات كلا الطرفين بالأخرى من خلال إيجاد تواصل حضاري فيما بينها عن طريق التجارة.

أما أهمية الصياغة من الناحية الدينية خاصة الحلي فتكمن في ارتباطها الوثيق بالمعتقدات الدينية، إضافة إلى ما ترتب على اعتقاد الإنسان قديما وإيمانه بفوائدها الطبية والسحرية، فاعتنى الإنسان منذ القدم بالموتى قبل دفنهم وتزينهم بالحلي والمصوغات الأخرى، لاعتقاده بوجود حياة أخرى بعد الموت، حيث تشير نتائج بعض الحفريات الأثرية في مختلف المواقع الأثرية إلى وجود العديد من الحلي والمصوغات ضمن القبور وحجرات وقاعات الدفن باختلاف أشكالها والفترات التاريخية التي ترجع إليها، وقد فقدت الحلي ومشغولات الصياغة الكثير من مدلولها السحري الديني عبر الفترات التاريخية، ولم يبق لها سوى القيمة الجمالية بالرغم من أن الحلي بقيت في بعض المناطق الريفية بل وحتى في

[1] - بيت المال، دفتر المخلفات رقم 49، و8/2.
[2]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون... ، المرجع السابق، ص 362.

المناطق الحضرية مشحونه بالمعاني السحرية، لأنه ما يزال يعتقد بأن الحلي وأنواع أخرى من التحف المكتوبة بآيات قرآنية تجلب الحظ و السعادة.[1]

أما القيمة الفنية والتقنية للصياغة فقد اقتصر اهتمام الصانع على تطويع التحف الفنية والتلاعب في شكلها حسب ما يمليه عليه حسه الفني والإبداعي أيضا وما رافق ذلك من معتقدات دينية وثقافية، فقام بتطويع المعدن وزخرفته بدقة ومهارة وروعة، فظهرت مجموعة من الموضوعات الفنية المستوحاة من الطبيعة للنباتات والحيوانات إضافة إلى الموضوعات الكتابية والرمزية، فقد مثلت الصياغة وثائق فنية جسدت حياة الإنسان وفكره ومعتقداته وتعد الصياغة ذات قيم حضارية مهمة تشير إلى المميزات الفنية والثقافية التي عاصرت الإنسان في الفترة التي ترجع إليها المصوغات، ومدى التطور الإبداعي والفني الذي وصل إليه الصائغ وتتبع الأوضاع الاقتصادية من تقدم وتراجع، فالحلي والمصوغات الاخرى وثيقة تتحدث عن الشخص الذي يضعها أو يقتنيها دون اللجوء إلى استعمال الكلام كما أنها تعكس بفضل أشكالها وزخارفها واقع الإنسان في المجتمع.

[1]- فريدة بن ونيش، المرجع السابق، ص30، أنظر أيضا:
Camps-Fabrer H., Bijoux traditionnels berbères d'Algérie - Grande Kabylie et Aurès-, Ed .Sud, Aix-en-Provence 1990, p.12.

ثانيا: البنية التنظيمية لحرفة الصياغة وومتهنها

عرفت الجزائر نشاطا اقتصاديا ملحوظا في العهد العثماني في مختلف مجالاته المهنية والتجارية، كما شهدت معظم المدن حركة صناعية شملت أغلب المهن والصناعات التي تميّزت بالتنوّع والإتقان وحسن التنظيم،[1] مثل حرفة الصياغة، وتعدّدت وتنوعت المصنوعات المحلّية و نشطت الصناعة، ومما ساعد على ذلك التطوّر الاقتصادي استقرار اليهود بالجزائر[2] وقدوم جماعات كثيرة من مهاجري الأندلس.[3]

1- نظام حرفة الصياغة ومناطق صناعتها

كانت صناعة الصياغة موجودة بالجزائر في أوائل الفترة العثمانية لكنها كانت بسيطة ولم تكن متطورة ولم تلب الحاجات المحلية،[4] ولم تعرف رواجا حتى القرن 11هـ/17م، حيث عرفت أوج تطورها.[5] وكان السبب في ذلك مجيء واستقرار اليهود بالمنطقة ابتداء من القرن 10هـ/16م، قادمين من ايطاليا خاصة من مدينة ليفورنة، كما أن التأثيرات التركية القادمة من المشرق مع الانكشاريين والتأثيرات الأوربية القادمة عن طريق القرصنة، إضافة إلى هجرة الأندلسيين إلى الجزائر، كل ذلك لعب دورا كبيرا في تطوير الاقتصاد والصناعة، وبالتالي تطوير الصنائع، حيث احضروا معهم مهاراتهم وتقنياتهم وأساليبهم الفنية التي لقيت رواجا في تلك الفترة خاصة في مجال الصناعات.[6] كل هذا شكّل الفن الجزائري العثماني في حرفة الصياغة وحتى الحرف الأخرى.[7]

كانت الصناعة المحلية منظمة، فكانت متمركزة في المراكز الحضارية الكبرى كالجزائر وتلمسان، قسنطينة التي اشتهرت بحرفة الصياغة،[8] كما تمركزت هذه الحرفة في عدة مدن على غرار بوسعادة والاغواط ومنطقة القبائل ومدن أخرى،[9] ففي مدينة الجزائر مثلا كان شارع ساحة الشهداء حاليا يعج بالحركة والنشاط وصراخ التجار، ومطارق

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني و المهدي الشيخ البوعبدلي، المرجع السابق، ص 61.

[2]- Berque A., Art antique et art musulman en Algérie, cahiers du centenaire de l'Algérie, n. 06, p.83

[3]- ناصر الدين سعيدوني و المهدي الشيخ البوعبدلي، المرجع السابق، ص 49.

[4]- Berque A., Op.cit., p.83.

[5]- Ibid., p. 108.

[6]- Amora A., Résumé de l'histoire de l'Algérie, Ed. Rahna, Alger 2003, p.158

[7]- Berque A., Op.cit., p.83

[8]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص61.

[9]- Berque A., Op.cit., p.119

الحرفيين المحتشدين في محلات بيوتهم، وفي جهته الجنوبية نجد شارع صانعي الأقفال والبشماقجية وشارع الصفارين وزنقة الصاغة حيث يصنع اليهود الحلي الذهبية والفضية.[1]

استمدت الصناعة الجزائرية طرقها ومواصفاتها من تقاليد الماضي البعيد، حتى أصبحت في أغلبها ذات طابع وراثي سواء في المدن أو الأرياف، ففي المدن أصبحت ترتبط بحياة الأسرة وترابط الطائفة الأقلية، أما في الأرياف فأصبحت تعكس عادات وتماسك القبيلة، هذا ما أدى إلى اختصاص بعض المدن والمناطق والجماعات بمهن معينة وحرف مميزة مثل مناطق جرجرة ومدن تلمسان ومدينة الجزائر وقسنطينة وجماعات الأندلس واليهود والحضر داخل هذه المدن.[2]

كرس حرفيو بعض المناطق الريفية معظم وقتهم لحرفة الصياغة، ومما يؤكد ذلك ما قالته إحدى الزائرات الفرنسيات كاريت Carette المكلفة بالدراسة الانثربولوجية لمنطقة بني يني، والتي سكنتها عام 1840م-1842م ومن المؤكد أن حرفة الصياغة تواصلت على ما كانت عليه في الفترة العثمانية- حيث وصفتها بالمنطقة الصغيرة الفقيرة التي يستحق أهلها أن يذكروا بشيء من الخصوصية لأنهم على الرغم من فقرهم استطاعوا أن يطوروا سكناتهم وقراهم، لروعة تنظيمها، كما تمكنوا من الحفاظ على الحرفة وتطويرها خاصة الاسلحة والحلي، فمنطقة ايت لحسن لوحدها كانت تضم 50 إلى 60 ورشة، وقرية بني لربعاء بحوالي 30 ورشة، وورشة ثاوريرث ميمون بحوالي 12 ورشة، أما ورشة ثاوريرث الحجاج فكانت تحتوي على 20 ورشة، وهو ما يعادل تقربا مئة وعشرين ورشة بمنطقة بني يني، وكلها موجهة أساسا لصناعة الحلي والأسلحة.[3]

تجدر الإشارة إلى أن بعض أصحاب الحرفة الواحدة، كانوا يقومون بتجميع بعضهم مكونين جماعة أو طبقة خاصة بصنف الحرفة التي يمتهنونها ويتعاونون في ما بينهم كتعاون النقابات الحرفية والمهنية في الوقت الحاضر، ويتولى رئاستهم أبرز رجال الحرفة وسط

---

[1]- Emerit M., « Les quartiers commerçants à Alger à l'époque turque », In Algéria, 1952, p.07.

[2]- ناصر الدين سعيدوني و المهدي الشيخ البوعبدلي، المرجع السابق، ص 71.

[3]- Carette E., Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840-1841-1842, étude sur la Kabylie proprement dite, T.1, p267.

أماكن معينة –الأسواق- خاصة بهم،[1] وتعرف بحرفتهم كسوق الصياغين وسوق الحدادين، وتوجد بحوزتنا خريطة توضح بعض أسواق مدينة الجزائر مثلا من بينها سوق الصاغة خلال الفترة العثمانية. (الشكل:45)

كان المشرف على الحرفة بمدينة قسنطينة يسمى أمين الفضة وخضع لسلطة قائد البلد".[2] فكانت الجماعات الحرفية منخرطة في نقابات كل حسب تخصصه كما كانت تمتاز بسوق ينسب إليها وينشر فيه فقط تلك الصناعة، وأهم الصناعات الضرورية التي كانت منتشرة في البلاد كانت نفسها التي كانت سائدة في البلاد الأوربية.[3] فقد كانت تحتوي على حوالي 20 مهنة،[4] موزعة على دكاكين كثيرة، وشوارعها جميلة ومنظمة[5] وبها كل أنواع الحرف و في كل شارع حرفة[6] من صياغة وطرز وغيرهما.[7] (الشكل:46)

عرفت المنتجات المحلية في أواخر الفترة العثمانية تدنيا ملحوظا، بسبب منافسة المنتجات الأوربية، والتي كانت سببا في توقف عدد من الورشات عن العمل، كما كان الحال في كل شمال إفريقيا، مع السهولة التي تجدها تلك المنتجات في الدخول إلى البلاد، ومنافسة المنتجات الصناعية المحلية التي كانت تجلبها البواخر المسيحية أو حتى تلك القادمة من المغرب وتونس أو من المشرق العربي،[8] وأسعارها المنخفضة، فهذه الاسعار وهذه المنتجات حكمت على الصانع بالتوقف اضطراريا في كل من وهران ومدينة الجزائر وقسنطينة، إضافة إلى خلو التنظيم داخل الورشة بين الصناع وبين العمال، والروابط التي تربط بين كل فرد منهم، لم تكن متينة وكانت مبنية على المصلحة الفردية.[9] كما ان ارتفاع نسبة الضرائب في أواخر الفترة العثمانية كبحت مختلف هذه النشاطات ووقفت في وجه مواصلة وتطورها، خاصة مع المنافسة الخارجية الكبيرة.[10]

---

[1]- Boyer P., La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française, Hachette, Paris, 1963, p.184.

[2]- Riché, R., « La corporation des bijoutiers à Constantine avant 1830 », In R. Afr N°466 /1961, pp.177-179.

[3]- Anonyme, Notice statistique sur le royaume et la ville d'Alger,S.L., S.D. p.24.

[4]- ناصر الدين سعيدوني و المهدي الشيخ البوعبدلي ، المرجع السابق، ص 61.

[5]- Dapper O., Description de l'Afrique, Amsterdam, 1685, p. 187.

[6]- Davity P., Description générale de l'Afrique, Paris, 1660, pp . 211.

[7]- ناصر الدين سعيدوني و المهدي الشيخ البوعبدلي ، المرجع السابق، ص 61.

[8]- Emerit M., Op.cit., p.06

[9]- Victor Demontès, L'Algérie industrielle et commerçante, Larousse, Paris, p.47

[10]- Amora A., Op.cit., pp.09;15

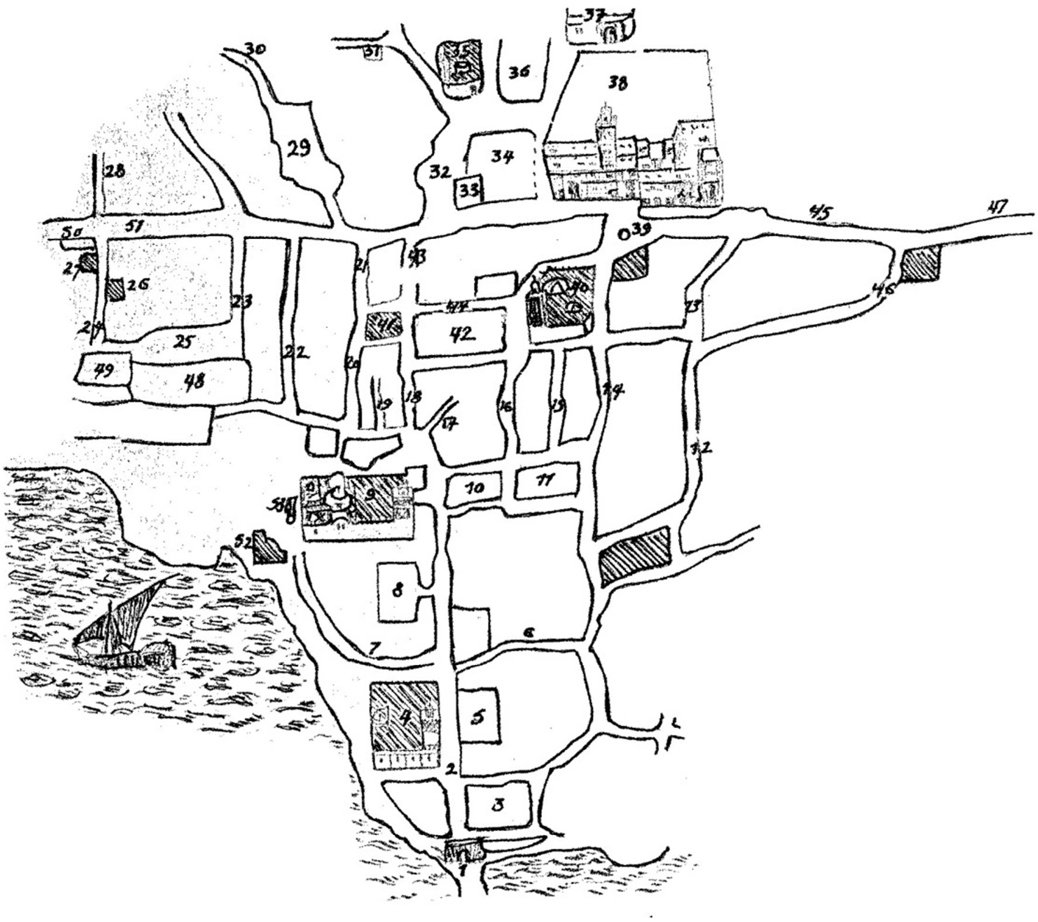

1 - باب الدزيرة
2 - طريق باب الدزيرة
3 - فندق الديوانة
4 - الجامع الكبير
5 - زاوية
6 - طريق عرباجي
7 - قاع السور
8 - فندق القهوة الكبيرة
9 - الجامع الجديد
10 - القهوة الكبيرة
11 - بادستان
12 - زنقة بوجي
13 - زنقة عنقني
14 - زنقة الرصايصية
15 - زنقة الفراغية(صانعي الأقفال)
16 - زنقة باشماقي(الإسكافيين)
17 - زنقة الذهابة
18 - زنقة الصاغة

19 - زنقة النحاس
20 - زنقة المقايسية
21 - زنقة الصباغين
22 - سوق اللوح
23 - ممر يوبا(طريق غير نافذ)
24 - زنقة اليقورنين
25 - سوق الزيت
26 - جامع فندق الزيت
27 - جامع السوق الكبير
28 - ساباط اللوح
29 - سوق الجديد
30 - سوق السمن
31 - دار زكاجي قديمة(سجن)
32 - ساحة القوافل
33 - دار السكة
34 - دار عزيزة
35 - جامع كتشاوة
36 - دار حسن باشا

37 - دار مصطفى باشا
38 - دار الداي
39 - ساحة ونافورة
40 - جامع السيدة
41 - مسجد قيسارية
42 - مسيد قيسارية
43 - زنقة القيسارية
44 - سوق الغزل
45 - البلاغجية (سوق الجلود)
46 - زنقة الشماعين
47 - فندق السمكاوي
48 - ثكنة بوصا (هدمت سنة 1862)
49 - حمامات يهودية
50 - دار اللحم (قصابة يهودية)
51 - سوق الكبير
52 - جامع الربطة
53 - باب البحر
▨ مباني دينية

الشكل 45: مخطط الأحياء الحرفية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية- حرفة الصياغة رقم (18)
عن : (شريفة طيان، 2007)، عن: (Emerit M., 1952)

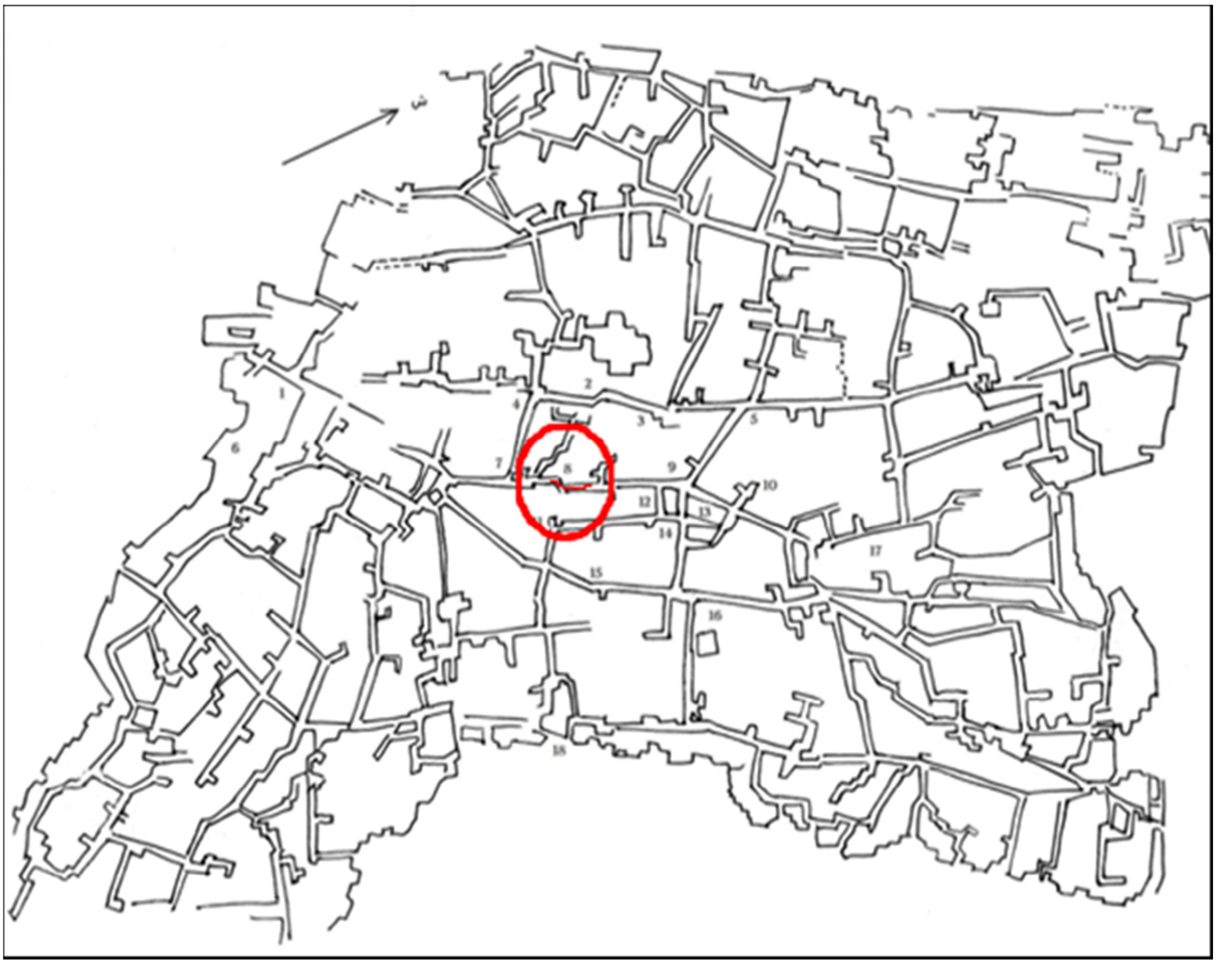

	10-سوق الكبير
1- سوق العطارين	11- سوق الغرابلية
2- سوق الغزل	12-سوق الخلق
3- سوق الغزل	13-سوق القصاعين
4- سوق الشبارليين	14-سوق التجار
5- سوق القزازين	15-سوق النجارين
6- رحبة الجمل	16-سوق الرقاقين
7- سوق الصباغين	17-رحبة الصوف
8- سوق الصاغة	18-سوق الشط
9- سوق الحدادين	

الشكل 46: توزيع الحرف وحرفة الصياغة بمدينة قسنطينة

عن: (شريفة طيان، 2007)

كانت الحرف في الجزائر منتظمة في بداية الفترة العثمانية على شكل طوائف، لكل طائفة رئيس يسمى الأمين، هذا الأخير مسؤول عن الصناع والحرفيين الذين يمثلهم، يعين ويعتمد من طرف المحتسب،[1] والأمين يجب أن يملك خبرة واسعة، كما كان يعتبر بمثابة الحكم، يراقب نوعية المنتوجات، فعندما يشتري شخص سلعة طلبها، ولا تعجبه يرفع شكوى للأمين الذي يجبر بدوره الصانع على إعادة صنع ما طلبه بدون مقابل، كما كان الأمين مكلفا بجمع الضرائب وتقديمها إلى الخزينة،[2] وحل النزاعات التي تقع داخل طائفته،[3] كما نجد مساعد الأمين، فلكل حرفة سوق قائمة بذاتها، فلا نجد اختلاطا بين الحرفيين.[4]

كان يعين الأمين في قسنطينة بالتزكية، حيث يدفع حقوق التنصيب ويثبت من طرف المحتسب أو قايد الدار، وفي مدينة الجزائر فإن أمين السكة وأمين الصاغة إحداهم ممثلي الطوائف الفنية، كان هو موظف المالية، يتحكم في قيمة صرف المصوغات، يعين من طرف الداي بعد اقتراح من القاضي أو المفتي وهو بدوره يعمل تحت تصرفهما، يستطيع الأمين أن يطلب المساعدة من طرف أسياد الحرفيين، أو أسياد الطوائف.[5]

تتم أعمال الصياغ في دكاكين أمام أعين الناس قريبا من دار السكة، وكانت المصوغات هناك تطبع من طرف أمين الحرفة، الذي يحتفظ بقالب المعادن وأختام النقود،[6] حيث كانت الحلي تحمل أيضا طابع السلطان، مثلها مثل النقود التي تضرب بدار السكة، وهو الأمر الذي استدعى مراقبة دقيقة من طرف أمين الصواغ وأمين دار السكة تجنبا لوضع طوابع خارجية، وبعد صنع الصائغين لما يصوغونه يقومون بعرضها للبيع في الأسواق[7] (الصورة 17، 18)

---

[1]- Golvin L., Aspects de l'artisanat en Afrique du Nord, PUF., Paris 1957, p.28

[2]- Rozet M., Voyage dans la régence d'Alger, T.3, Alger 1833, p.88 .voir aussi: Boyer P., La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française, Hachette, Paris, 1963, p.189

[3]- Perrot A.N., Alger, esquisse topographique et historique du royaume et de la ville d'Alger, Paris 1830, p.43

[4]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، بيروت، ص246.

[5]- Golvin L., Op.cit., p.30

[6]- عبد اللطيف الخلابي، المرجع السابق، ص186

[7]- نفسه، ص281.

كانت الحلي الفضية في مدينة الجزائر عادة تحمل ختم دائري محفور فيه كلمة "فوجرا" وتعني الفضة النقية، وفي قصيدة القاضي للشيخ فضيل المرنيسي جاءت كلمة سلوك الفجرة كناية عن النظم المحكم لأبيات الشعر حيث ذكر في قصيدته:

نلفظ بالمعنى الرايقة و نوضح السطور

خود سلوك الفجرة

كما تحمل بعض التحف الأثرية حرف الفاء، وربما هو الحرف الاول من الفوجرا أو الفضة، وفي الكثير من الحالات كان يصاحبه ختم ثاني محفور فيه اسم "محمد" وهو اسم الرسول عليه الصلاة والسلام، وكأن الصائغ يؤكد على جودة الفضة المختومة ويشهد في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في الصدق وعدم الغش.[1] (الشكل: 47)

أما في بداية الفترة الاستعمارية فقد أجبرت الادارة الفرنسية على الصاغة وضع ختم معين يحمل الحروف الأولى لاسم الصائغ على كل المصوغات. [2] (الشكل: 48)

الشكل47 : أختام من الفضة النقية، تحمل اسم فوجرا واسم الرسول صلى الله عليه وسلم
عن: (Eudel P., 1896)

[1] - Eudel P., Op.cit., p.441
[2] - Eudel P., Op.cit., p.441

الشكل 48: ختم على شكل معين يحمل اسم بن محمد بن رزقي
عن: (Eudel P., 1896)

الصورة 17: ختم الفضة على دلايات المكحلة
عن: (المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة)

الصورة 18 : قالب ختم الفضة، الفترة العثمانية
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

2- نظام ورشة الصياغة

بالنسبة لورشة أو دكان الصانع فهو يقع في الطابق السفلي لمسكنه، وتكون احيانا مربعة الشكل وفي أغلب الأحيان مستطيلة، لتقسيم المحل إلى جزئين، جزء يستعمل للصناعة والجزء الاخر لعرض وبيع المنتوجات، أما أرضية الورشة فهي أكثر الأجزاء تعرضا لعمليات الطرق لذا يجب أن تكون هذه الاخيرة ، صلبة وقاسية ومتماسكة،[1] وللعمل يجلس سواء على جلد الأنعام أو على حصير مظفور، وأحيانا يتخذ مواضع أخرى للجلوس، فيجلس الصانع على السدة، وهي عبارة عن مقعد من الاجر ذو شكل مستطيل، عندما تكون أعمال الصياغة كبيرة وثقيلة، وأمامه طاولة واطئة، وتحيط به الأدوات التي يحتاجها حيث تكون هذه الأخيرة موضوعة على الأرض أو بحنيات موجودة بالجدار القريب منه وأمامه السندان والفرن، تصنع هذه الحنيات أو الرفوف من الخشب أو الآجر، يوضع فيها أيضا القارورات التي تحتوي على المواد الكيميائية. [2] (الصورة: 19، 20)

[1] -Cahier des arts et tradition populaires, revue du centre des arts et traditions populaires, institut national d'archéologie et d'arts, Tunis, n.01, 1968, p159.
[2] -Ibid., pp.159.160

تحتوي الورشة أيضا على مخزن ، لوضع المواد الأولية والقطع الإضافية وكذا بعض التحف القديمة التي يمكن للحرفي استعمالها فيما بعد، ويحتوي المخزن على سدة، يستعملها الصانع أحيانا كطاولة لتصليح الأدوات التي تتعطل من حين لاخر.[1]

أما المحل فهو مخصص لعملية البيع، ويكون الجدران مملوء بالرفوف التي تستعمل لوضع التحف والقطع المعروضة للبيع، من حلي وأواني منزلية وأدوات الزينة، وأسلحة ...، فالارضية تخصص لغرض عرض القطع الكبيرة والثقيلة، والتي لا تستطيع تلك الرفوف حملها، أما الاسلحة فتعلق في أحد زوايا الجدارن، حتى أن أبواب الورشة أو الدكان تفتح على مصراعيها إلى الشارع، تحتوي على رفوف توضع فيها التحف المعروضة للبيع، وتختلف الورشات من حيث التقسيمات والتنظيم من ورشة إلى أخرى.[2] كما توجد بعض المحلات مخصصة لبيع مصنوعات الصياغة فقط. (الصورة:21)

كان ابن الصائغ مهيئا ليصبح صائغا هو الآخر، كما كان يرث الورشة والوسائل ومخزون المواد الأولية التي تشكل إرثا عائليا وكذا منصب الحرفي المعلم. ومن الجدير بالذكر أن حرف الصياغة كانت في الغالب وراثية، يتعلمها الولد عن والده وتنحصر في الأسرة الواحدة، وتنتقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء، ومن عادة تلك الأسر الاحتفاظ بسر المهنة ولا يسمح للغرباء عن الأسرة تعلمها والوقوف على أسرارها، وخاصة الحرف المربحة التي تحتاج إلى مهارة ودقة وذكاء خوفاً من قيام منافس لأصحاب الحرفة في عملهم، لذلك كانوا حريصين على الحفاظ على أسرار حرفتهم، فلا يباح بأسرارها حتى لأقرب الناس من حولهم، وفي حالة اكتشاف الحرفي لطريقة جديدة غير معروفة في حرفته، فإنه يحتفظ بسره حتى لا يتسرب إلى الغرباء، وقد تصل بالبعض إلى درجة عدم فصح سرها حتى لأولادهم، إلا في حالة شعورهم بالعجز عن العمل أو بقرب وفاتهم؛ خشية انتقال سر المهنة منهم إلى غيرهم، فينتزعون منهم مصدر قوتهم ورزقهم من جراء ذلك.[3]

---

[1]- Cahier des arts et tradition populaires…,Op.cit, p.160

[2]- Ibid.

[3] - بن فوغال، من الاب إلى ابن صياغ الجزائر ..ملاك حرفة عتيقة، عن كاتلوج الحلي عبر التاريخ، المتحف العمومي الباردو، 2007، ص17-19.

تتميز الصياغة المصنوعة في الورشات الحضرية بثراء تقني وفني هائل تمتزج فيه المهارات القديمة والحديثة كتقنيات الفتائل المعدنية وتقنية التحبيب والتقطيع وغيرها التي بزغت خلال المراحل القديمة، وقد كان الصاغة في المدن الكبرى منفتحين للتأثيرات الخارجية، من أصول مختلفة (محلية – يهودية- تركية- أوربية)، غير أنهم كانوا في المناطق الريفية، ينتمون إلى مجتمع ريفي يعتمد بالدرجة الأولى على الفلاحة، وكانوا يكرسون جزء من وقتهم لصناعة الصياغة، حيث وجد الصاغة الريفيون أنفسهم مجبرين على صنع حليهم مثلا بالطلب بمناسبة الأعراس أو الحفلات العائلية والدينية بسبب عدم قدرتهم على إنتاج كمية كبيرة من الحلي، وهذا راجع لنقص المادة الأولية وبسبب الوقت الجزئي الذي كان يكرس للعمل بالورشة، وكان الصاغة في اتصال مباشر مع زبائنهم لذا فقد تقيدوا بأذواقهم وخضعوا لطالباتهم.[1] ولم يخضع حرفيي الصياغة في المناطق الريفية والصحراوية لنظام الحرفة في الفترة العثمانية لابتعادهم عن نفوذ الحكام وعدم الاعتراف بسلطتهم.[2]

الصورة 19: حرفي الصياغة من منطقة القبائل

عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية)

[1]- بن فوغال ، المرجع السابق، ص17-19.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص109.

الصورة 20: أدوات صانع الصياغة

عن: (Camps, F., 1970)

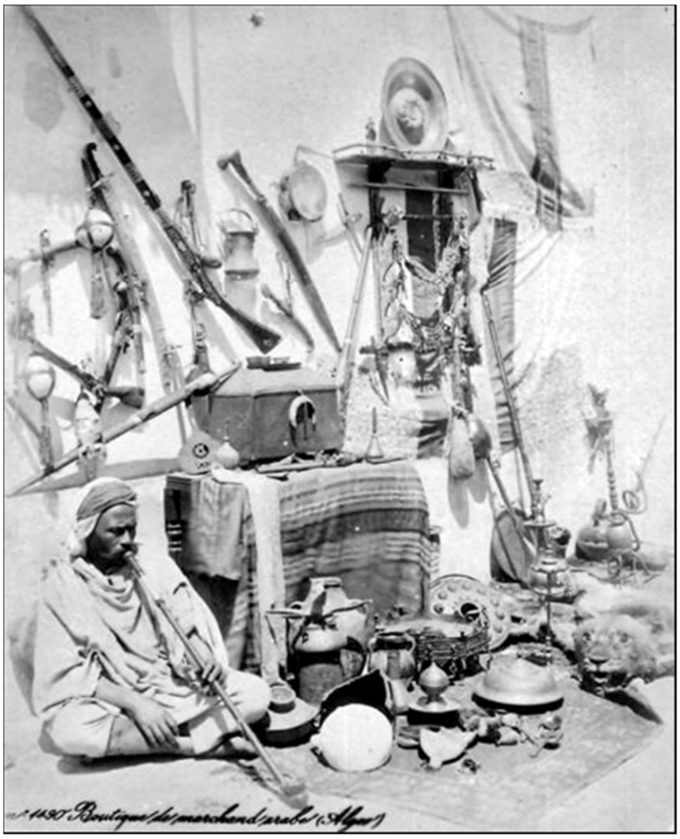

الصورة 21: دكان لبيع المصوغات بالجزائر. القرن 21م

عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية)

3- اليهود وفن الصياغة

تعرض اليهود للسبي الذي عرف بالسبي البابلي،[1] وفقدوا من جرائه الأمان والاستقرار، حتى يمكن القول أن السبى البابلي يعد نقطة تحول في تاريخ البنية الاجتماعية للشعب اليهودي، حيث تغيرت أنماط حياتهم، وتحول العديد منهم إلى سكان مدن احترفوا مهنا مختلفة، وتزايد هذا الاتجاه بفعل الأحداث التاريخية التي ألمت بهم، وتكونت منهم جماعات من الحرفيين والصناع، تزايدت هذه الفئة في بلاد المغرب لأن أغلب قبائلها من البدو الذين هم أبعد الناس عن الصنائع،[2] حيث ذكر ابن خلدون في المقدمة أن السبب الرئيسي للتخصص الحرفي لليهود، الذي تمت دراسته كون اليهود شعب مشرد اعتبروا دائما دخلاء على أي قطر، وهذا أدى إلى أن ينظر لهم من وجهة النظر الاجتماعية والاقتصادية كمجموعة ضعيفة، وبسبب ذلك كان عليهم إما أن يعملوا في أعمال شاقة لم يتطرق إليها غيرهم من قبل، وإما أن يعملوا في أعمال اقتصادية يكون دور الأهالي فيها محدودا.[3]

لهذا غلب أهل الذمة على بعض الصناعات مثل التجارة والصيرفة والصياغة،[4] ولو رجعنا إلى فترة ما قبل الإسلام لوجدنا اليهود قد عملوا بهذه الصنعة، ويبدو أن أهل الحجاز لديهم معرفة بالصياغة وطرقها فكان من بينهم صياغ قبيل ظهور الإسلام وبعد ذلك، فلبس أهالي الحجاز في العصر الجاهلي الحلي الذهبية والفضية والنحاسية وغيرها، مما يدل على وجود حرفيين كانوا يصنعون هذه المصوغات، إضافة إلى أن بعضاً من هذه الحلي كان مستورداً من بلاد أخرى، وقد كان يتعاطى هذه الصنعة أرذل الناس عند العرب كاليهود والموالي أما الأشراف فإنهم يربؤون بأنفسهم عن ذلك، اشتهر واختص في المدينة المنورة يهود بنو قينقاع بحرفة الصياغة وإجادتها، وفي ذلك يذكر المؤرخون سبب غزو الرسول صلى الله عليه وسلم لبني قينقاع وإعلان الحرب عليهم بعد هذه الحادثة: "أن إمرأة من المسلمين قدمت إلى سوق بني قينقاع، وجلست إلى أحد الصاغة اليهود تبيع وتشتري منه،

---

[1]- السبي البابلي اصطلاح تاريخي أو فترة تاريخية، يستخدم للدلالة بشكل رئيسي على قيام الملك البابلي نبوخذ نصر باكراه عدد من يهود فلسطين الذين قاوموا على الانتقال من بيت المقدس إلى بابل، للمزيد من المعلومات أنظر: فاضل الربيعي، حقيقة السبى البابلي الحملات الاشورية على الجزيرة العربية واليمن، ط2، بيروت، لبنان، 2013، ص16-19

[2]- عبد الرحمن بشير،اليهود في المغرب العربي- 22-462هـ/642 -1070م- الهرم، مصر، 2001، ص93-95.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة... ، ص434،404. أنظر أيضا: جواتيان، دراسلت في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية، تحقيق عطية القوصي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1980، ص129.

[4]- أبو الحسن علي الحكيم (ت بعد 759هـ-1357م)، المصدر السابق، ص116.

فجعل اليهود يريدونها على كشف وجهها، ورفضت المرأة المسلمة ذلك، فجاء أحد اليهود من خلفها وربط طرف ثوبها برأسها دون أن تشعر، وعندما وقفت انكشفت المرأة فصرخت، فجاء أحد المسلمين وقتل اليهودي الذي فعل ذلك، فاجتمع يهود بني قينقاع على المسلم وقتلوه، فكانت هذه بوادر أزمة ضخمة في داخل المدينة المنورة"، [1] وحينما أجلى الرسول يهود بني قينقاع من المدينة وجد الرسول في منازلهم كثيراً من السلاح وآلات الصياغة وهذه الآلات تدل على احترافهم للصياغة،[2] يقول ابن الأثير: "وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم أرض وإنما كانوا صاغة".[3] إذ يروى أنهم لم يعملوا بالزراعة ولم تكن لهم أراضٍ زراعية في المدينة.[4]

كانت لبني قينقاع سوق كبيرة تنسب إليهم يبيعون فيها ما يصنعون من مختلف أنواع الحلي والصياغة الأخرى، وكانت لمصنوعاتهم شهرة واسعة في المنطقة، حيث كانت النساء يأْتين إلى سوقهم من مختلف الجهات لشراء ما يرغبن فيه من أنواع الحلي المختلفة،[5] وعمل بعضهم إلى جانب الحرف السابقة ببعض الأعمال الأخرى مثل التّعدين وهو استخراج المعادن.[6] وهكذا نرى من خلال هذه النصوص أن يهود بني قينقاع من أشهر الصواغين في المدينة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعدها. وكل ذلك نجم عنه احتراف اليهود لحرفة الصياغة خلال الفترة الإسلامية في البلدان الإسلامية عامة والمغرب خاصة، وأن يكون لكل طائفة أو مجموعة من أصحاب الحرفة الواحدة (عريف) يشرف عليهم،[7] ولم يكن ينتخب بواسطة زملائه وإنما يختاره المحتسب.[8]

---

[1]- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت ، ج3 و4، ص48.

[2]- عبد العزيز بن ابراهيم العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، دار اشبيليا، 2000، ص274.

[3]- أبو عبد الله البغدادي المعروف بابن سعد (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ /1990م، ص 29.

[4]- محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ)، المغازي،ج1، تحقيق مارسدن جونس، ط2، دار الأعلمي، بيروت، 1409هـ/ 1989م، ص179. أنظر أيضا:محمد بن أحمد بن خلف المطري(ت 741هـ)، التعريف بما أنست الهجرة ومن معالم دار الهجرة، تحقيق سليمان الرحيلي، ج19 ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1426هـ / 2005 م، ص20.

[5]- أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص 377.

[6]- أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ج 4، مطبعة السعادة، القاهرة، 1328هـ، ص 44. أنظر أيضا: محمد عبد الكبيرالكتاني (ت 1382هـ)، نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الادارية، تحقيق عبد الله الخالدي، ط3، ج3، دار الأرقم، بيروت، 2008، ص38

[7]- عريف: لفظة طائفة تدل على اتحاد الحرفيين في العصور الوسطى، أو التجار حيث يشرف على أعمالها أحد أفرادها وتديرها الدولة، أنظر : جواتيان، المرجع السابق، ص175.

[8]- عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي (422-462هـ/642 -1070م)، الهرم، مصر، 2001، ص93-95.

عمل اليهود على بيع الذهب وتصنيعه وتصريف العملات، وكانوا يقطنون في أحياء خاصة بهم وقد سمح لهم بفتح مجموعة من الدكاكين إلا أنهم أجبروا على ارتداء لون خاص من اللباس يختلف تماما عن الألوان التي يرتديها السكان.[1] **و**يرجع الباحث جواتيان سبب عمل اليهود في الصياغة وترحيب المسلمين بهم وبحرفتهم، إلى أن إيداع معادن ثمينة عندهم تكون في مأمن أكثر من إيداعها عند أشخاص ينتمون إلى مجموعات أكثر منهم قوة، ويكون من الممكن استعادتها من طائفتهم أو أقرانهم في حالة الاحتيال أو السرقة.[2] لذلك احترف اليهود هذه الصناعة لما تمثله أيضا من سيولة واستثمار مضمون، فحرفة الصياغة تعتبر من الصنائع المركبة والدقيقة والكمالية والمربحة في نفس الوقت، وهي من أهم الحرف التي مارسها اليهود قبل مجيئهم إلى الجزائر فاختصوا بها، واحتكروها احتكارا تاما، خاصة وأن المسلمين قد ابتعدوا عن هذه الحرفة،[3] وكان لقرب بلاد المغرب من مصادر الذهب والفضة الأثر الكبير في شيوع هذه المهنة، فقد أقام اليهود الأسواق للمصنوعات الذهبية والفضية، خاصة في المدن القريبة من مصادرهما.[4]

فمثلا عندما استقر اليهود في منطقة توات وجلبوا معهم الكثير من المعارف التقنية والطرق الصناعية لصياغة الحلي من الذهب والفضة، ويتضح ذلك من خلال ما أورده ابن بابا حيدة: "أن مدينة تمنطيط، كانت مركزا مهما في صياغة الذهب والفضل، ويرجع ذلك إلى اليهود الذين عملوا بها، فكانوا يشترون الذهب الخام من القوافل التجارية، القادمة من منابع الذهب في بلاد السودان، ثم يقومون بصياغتها على أنواع وأشكال مختلفة من الحلي ثم تباع في الأسواق الداخلية التواتية أو في الأسواق الخارجية الشمالية منها والجنوبية ما جعلهم يكسبون من وراء ذلك أموالا وثروات كثيرة".[5]

---

[1]- عزيز سامح التر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص146,

[2]- س . د جواتيان، المرجع السابق، ص169.

[3] - نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر ما بين (1700م – 1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2004 – 2005، ص. 161

[4]- عبد الرحمن بشير،اليهود في المغرب العربي، 22-462هـ/642 -1070م، ط01، الهرم، مصر 2001، ص93-95.

[5]- محمد بن بابا حيدة، القول البسيط في اخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1977، ص141.

لعل السبب في ابتعاد المسلمين عن الصياغة أنهم كانوا يأنفون من حرفة الصياغة نظراً لما يتعرض له الصائغ من قذارة وسخام، ذلك لأن عملية صهر المعادن ودخانها المتسرب إلى الوجه ومن ثم الرئتين ينال من سلامة وصحة الصائغ، كما يعتبرون حرفة الصياغة منقصة تحد من قدرهم، ويشير أحد الأمثال الأندلسية إلى أن معظم الصاغة كانوا من اليهود، وإذا تعاطى مسلم هذه الحرفة احتقره الناس وازدروه فقيل " مسلم صاغ، يهودي أحسن منه ".[1]

أما السبب الثاني فهو ما ورود في بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهى الرجال عن لبس الذهب واستعمال انيات الذهب أيضا، فتجنبوا الاشتغال بكل ما له علاقة بذلك، بدليل أن الصاغة اليهود بمدينة الجزائر لم يوظفوا سوى الأسرى المسيحيين لمساعدتهم في هذا العمل.[2] كما كان ينظر إلى الذي يبيع الأشياء الذهبية بسعر أعلى من الذي يساوي وزنها على أنها ربا، لذلك كان الحكام يعطون اليهود الترخيص بممارسة الحرفة،[3]. كما كان اليهود محل ثقة الباشوات في اختيار العملة الرسمية و أصالة الجواهر والمذهبات التي ترد إلى الدولة في الهدايا والغنائم وهذا الامتياز أعطى لليهود أيضا اليد العليا في صناعة الحلي ومشغولات الصياغة الاخرى، وقد كانت هداياهم الذهبية سيما لنساء البايات والباشاوات، وهي رشوة واضحة قد سهلت عليهم مهمتهم في السيطرة على سوق العملة والذهب والفضة وهي أساس صناعة الصياغة، وقد ظلوا يستعملون نفس السلاح حتى أنه عندما زارت إمبراطورة فرنسا الجزائر سنة 1277هـ/ 1860م قدم لها نساء اليهود هدية ثمينة من الحلي.[4]

[1]- أبو يحيى الزجالي (ت694هـ-1294م)، أمثال العوام في الأندلس دراسة محمد بن شريف، ج1، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975، ص216.
[2]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص161.
[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص284.
[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج8، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998، ص356.

كانت علاقة الداي مصطفى باشا باليهود وطيدة، فقد كان محبا لليهود مبغضا للعرب[1]، حيث كانوا يقدمون له القروض المالية بفوائد جد مرتفعة،[2] واعتمادا على الوثائق الأرشيفية فقد اشترى مصطفى باشا محلات من اليهود التي كان معظمها يقع بسوق الصاغة،[3] من بينها محل يقع بالقرب من مسجد السيدة بسوق الصاغة،[4] والثاني محل معد لصنعة الصياغة يقع أيضا بسوق الصاغة،[5] والثالث محل بزنيقة صياغة الصوارم.[6]

كان اليهود الوحيدون الذين كانت لهم معرفة بالقيم النقدية والتصريف فيها لاحتكاكهم وعلاقاتهم بالجاليات اليهودية الأخرى في فرنسا وايطاليا وبلدان أخري، كما كانوا يملكون عددا كبيرا من الحوانيت، حيث برعوا في تجارة التجزئة خاصة في الماس والحلي والأثاث، مما جعل بعضهم يستقي من هذه التجارة غنى معتبرا، نظرا لشحهم المفرط وغياب المنافسة لهم من طرف الاخرين

احترف اليهود كذلك صياغة الفضة في الجزائر لأن مشغولاتها تؤدي نفس الدور في الزينة والتحلي، وكان تصميم هذه المشغولات يتم وفقا للتقاليد البربرية، كما احترف اليهود تشكيل النحاس، ويبدو أن إنتاج النحاس وتصنيعه كان منتشرا في جميع المدن الحضارية التجارية في الجزائر، كما سيطر اليهود على الصناعات التي لها علاقة بالمعادن والمجوهرات وحتى سك النقود خلال الفترة العثمانية في الجزائر،[7] وكان يطلق على الصائغ الصائغ أو من يشتغل بالذهب بالعبرية (صورفيم)،[8] وقد ذكر عددا كبيرا من الصائغين اليهود اليهود في الوثائق الأرشيفية الخاصة بمدينة الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1072-1237هـ/1661-1827م، ونذكر البعض منهم في هذا الجدول:[9]

---

[1]- أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص71.

[2]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص190.

[3]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص190.

[4]- م، ش، ع: 109-110(47).

[5]- م، ش، ع: 68 (24).

[6]- م، ش، ع: 41-01 (21).

[7]- Boyer P., La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française, Hachette, Paris 1963, p.174

[8] - عائشة حنفي، المرجع السابق، ص95.

[9] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 161 – 162.

اسم الصائغ	السنة
شلومو بن موشي بن ذجانة	1661م
شالوم بن يهودة	1692م
شمويل بن يعقوب	1739م
ابراهيم بن قاوة	1749م
مييز بن ابراهيم كوهين	1756م
موشي بن ابراهيم	1757م
يوسف بن مراحيم كوهين	1761م
ابراهيم بن يعقوب	1766م
يعقوب بن يهودة كوهين شلال	1770م
مخلوف	1771م
مسعود بن نحموش	1797م
يعقوب بن عمران زرافة	1798م
مرداخي بن دابيد	1802م
موشي بن مخلوف	1804م
سعدية بن حييم زيرة	1809م
هارون بلخير	1827م

الجدول 08: أسماء الصاغة اليهود بمدينة الجزائرمن 1072-1237هـ /1661-1827م

لعل الكثير من هؤلاء الصاغة، مارسوا هذه الحرفة بالسوق المخصص لهم، إذ تطلعنا الوثائق بأن سوق الصاغة يقع بمركز المدينة فهو قريب من الجامع الأعظم، ومن بيت المال ومسجد السيدة، كما أن سوق الصاغة يجاور سوق القسارية، وله منفذ آخر على يمين الصاعد من القهوة الكبيرة.[1] ويطلعنا سجل خاص بالأملاك الموقوفة لصالح الحرمين الشريفيين عام 1737م، أن الحوانيت الواقعة بسوق الصاغة كانت في اكتراء اليهود دون سواهم، وهي كما يلي[2]:

- حانوت بيد بن عابد الذمي
- حانوت سميح الذمي الصايغ
- حانوت الذمي اسحاق الصيايغ
- حانوت الطمي شنطوب الصايغ.

كانت كل جماعة من الجماعات الحرفية بمدينة الجزائر تخضع لسلطة الأمين، ودفتر التشريفات لا يخبرنا بجود وظيفة "أمين الصاغة"، ويعود ذلك إلى احتكار اليهود لهذه

[1]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص162.
[2]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون... ، المرجع السابق، ص303

الحرفة.[1] ولم يسجل إسهام العناصر الحضرية في صنعة الصياغة في مدينة الجزائر مثلا، رغم وجود سوق عرفت بسوق الصاغة، وقد رصدنا حالة تخص امتلاك عدد هام من الحوانيت بسوق الصاغة لغير اليهود، ويتعلق الأمر بأحد أعيان التجار وهو الحاج منصور بن عمر، وحسب الأرشيف الوطني كان يملك ثروة كبيرة، وكان يسكن بالقرب من جامع كتشاوة، وأسفل بيته يوجد اثنا عشر حانوتا للصاغة.[2] فصناعة الصياغة كانت رائجة قبل توافد العنصر اليهودي من مدينة ليفورنة، أما بعد ذلك فلم تقدر الصناعة المحلية لمدينة الجزائر، وحتى المدن الأخرى على منافسة الصنعة اليهودية، وتشير بعض المصادر الأجنبية العائدة إلى سنوات الاحتلال الأولى إلى وجود عدد من صناع المصاغ من غير اليهود.[3] فالصنعة ظلت قائمة، فالمرأة في مدينة الجزائر اشتهرت بولوعها بالمصاغ والجوهر، وشكل عنصرا هاما في ملابسها، وكشف استقرار التركات أن المرأة ملكت مصاغا باهضا ومتنوعا، إذ من المعلوم أن التخصص الحرفي يتوقف أيضا على تطور الذوق المحلي وكذا متطلبات الحياة الاجتماعية.[4] كما مارس الأندلسيون وحتى الكراغلة في مدينة الجزائر وتلمسان وقسنطينة حرفة الصياغة.[5]

شكلت الجماعات اليهودية الأندلسية فئة متميزة عن باقي التشكيلات الاجتماعية، فأصبحوا يمثلون عنصرا هاما بامتهانهم التجارة، فساهموا في ترقية المدن التي حلوا بها، كما كانوا يتاجرون بالمعادن الثمينة والأحجار الكريمة.[6] واشتغلوا بمختلف الحرف ذات الدخل المرتفع، كالصياغة بحيث كانت صناعة الذهب والفضة في أيديهم، إلى جانب سك النقود في دار السكة.[7] وكان التجار اليهود يشكلون مجموعة تجارية قائمة في تلمسان حيث لم يكن هؤلاء مجرد تجار فقط بل كانوا حرفيين أيضا، ولهذا كانوا يقومون بتوزيع بضائعهم على تجار تلمسان لتسويقها في البلد وفي المدن المجاورة، كما كانوا يهيمنون على تجارة

---

[1]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص162.
[2]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون... ، المرجع السابق، ص282.
[3]- نفسه، ص283.
[4]- نفسه، ص283.
[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي الشيخ البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، ج.4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص.70.
[6]- Eisenbth M., « Situation des juifs en Algérie et en Tunisie avant l'époque Turque », In R.Afr, n 430-431, Alger 1952, p.129
[7]- Cahen M., « Les juifs dans l'Afrique septentrionale», In R. C, vol.11, 1867, pp.190-191

الذهب في مدينة تلمسان أيضا، كما اختص اليهود بصناعة المعادن الثمينة كالمجوهرات والذهب والمرجان وغيرها وقد دعم المهاجرون سواء من الأندلسيين اليهود أو المسلمين تنمية الصناعة بمدينة تلمسان وتطويرها بمهارتهم وخبرتهم في هذا المجال وبرؤوس أموالهم، إذ نجد أن اليهود بالخصوص كانوا يباشرون في هذه الحرفة والتي لا تزال تحمل هذا الإسم "رأس الصاغة" الموجود بقرب من مسجد سيدي أبي الحسن (المتحف حاليا)، وهذا دليل على أن المجتمع التلمساني كان يولي اهتماما لهذه الحرفة منذ القدم،[1] كما كان معظم الصاغة في مدينة قسنطينة من اليهود أيضا.[2] (الشكل: 49)

[1]- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، دارسة سياسية عمارنية اجتماعية ثقافية، دار موفم للنشر، الجزائر، 2002، ص216-617

[2]- Riché, R., « La corporation des bijoutiers à Constantine avant 1830», In R.Afr, Vol .466, 1961, pp.177-179

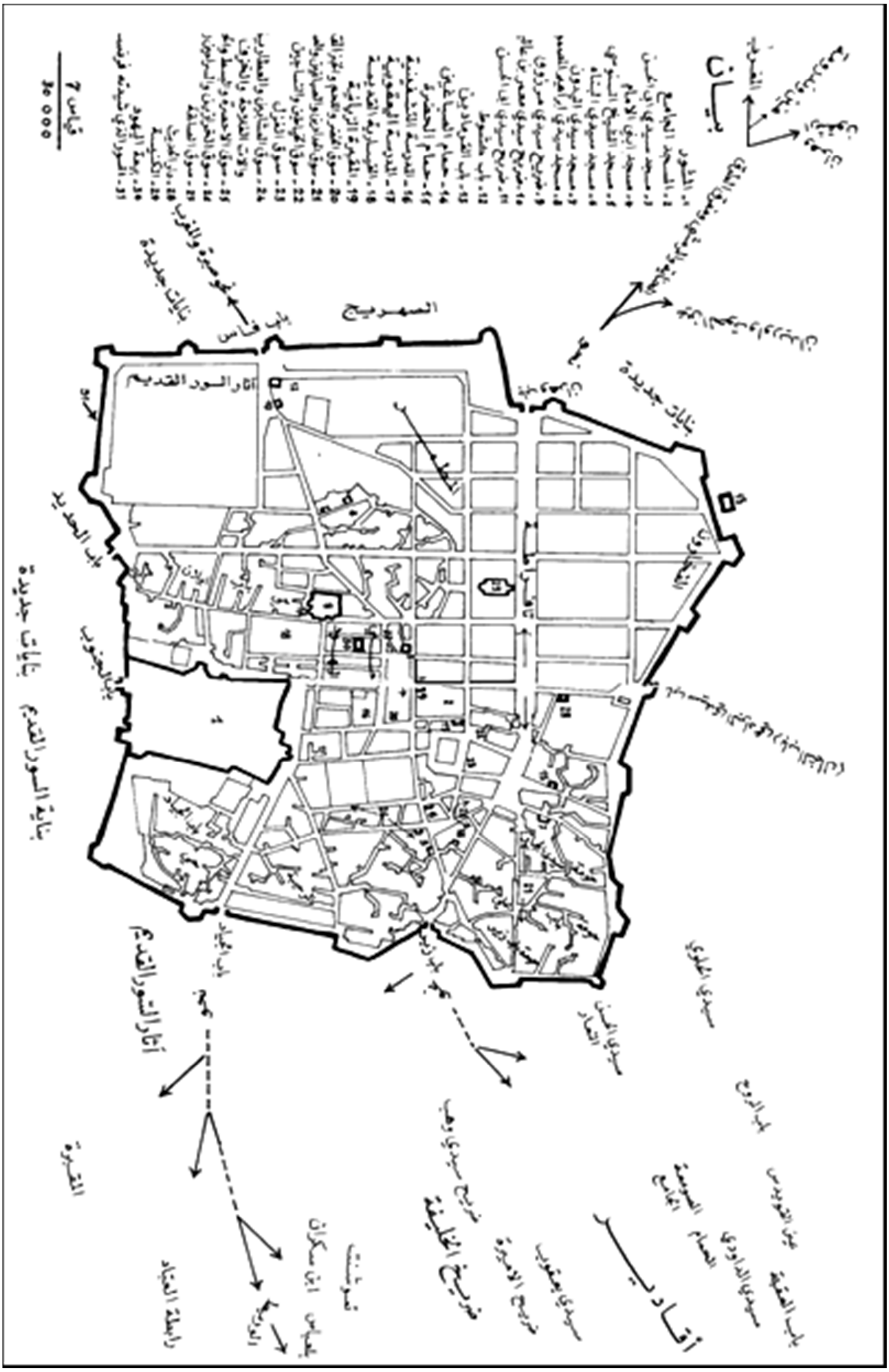

الشكل49: توزيع أسواق مدينة تلمسان
عن: (شريفة طيان، 2007)

الفصل الثانـي

مواد وأدوات فن الصياغة

أولا: المواد الأولية للصياغة

ثانيا: مصادر المواد الاولية لحرفة الصياغة

ثالثا: أدوات صناعة الصياغة

أولا: المواد الأولية للصياغة

إن صناعة الصياغة حرفة يستخدم في إنتاجها خامات كثيرة من المعادن المختلفة وسبائكها، أهمها أو دعامتها الذهب والفضة، إلى جانب مواد أخرى كالنحاس والبرونز والحديد والرصاص وبعض الأحجار الكريمة وشبه الكريمة، والتي تصنع منها الحلي ومشغولات الصياغة الأخرى، ولكن إذا رصعت أو طليت أو كفتت بمعدن الذهب والفضة صارت هذه المواد من نحاس وبرونز ورصاص وحديد، من مواد فن الصياغة، لهذا سنذكرها ضمن مواد الصياغة وهي:

1- الذهب

عرفه البيروني فقال: هو بالرومية خرصون وبالسريانة دهبا وبالهندية سورن وبالتركية ألطن" وبالفارسية زر وبالعربية بعد الذهب النضار، والذهب هو التبر، ويسمى في ديوان الأدب بالعسجد، وقيل إن الذهب سمي ذهبا لأنه سريع الذهاب بطيء الإياب إلى الأصحاب، وقيل لمن رآه في المعدن بهت له ويكاد عقله يهذب ويقال رجل ذهب إذا أصابه ذلك- وقيل لـديوجانس لم أصفر الذهب؟ قال: "لكثرة أعدائه فهو يفرق منهم".[1]

إن أول اسم أطلق على الذهب هو الحماقة الأولى للرجل وهذا ثابت في المراجع المتخصصة، ومن أسمائه: الذهب، التبر والأصفر الرنان وملك المعادن وفاتن النساء، رمز لهذا المعدن قديما بقرص الشمس نظرا للونه وصفاء لمعته حيث كان يعتقد قديما بان الشمس هي الآلهة المعبود في الأديان السماوية.[2] وقال القزويني عنه: "الذهب طبعه حار لطيف ولغاية اختلاط أجزائه بأجزائه الترابية لا يحترق بالنار، لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائه، ولا يبلى ولا يصدأ على طول الزمان، وهو لين أصفر براق حلو الطعم طيب الرائحة ثقيل رزين، صفرة لونه من ناريته ولينه من دهنيته وبريقه من صفاء مائيته وثقله من ترابيته، وهو أشرف نعمة الله تعالى على عباده".[3]

وردت كلمة الذهب في ثمانية مواضع من القران الكريم في معرض الحديث عن مباهج الحياة الدنيا أو زينة المؤمنين في الحياة الأخرى، في قوله تعالى: { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ

---

[1]- أبو الريحان البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص145،146.
[2]- نهاد صبري عينبوسي، تصميم فنون وصياغة الذهب والمجوهرات، مؤسسة تحفة الفنان، عمان، 2007، ص08.
[3]- محمد أبن عبد الله القزويني (ت 682هـ/1283م)، المصدر السابق، ص 132.

الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ...}.[1] وقوله تعالى: {...يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا...}.[2]

عرف الذهب منذ أقدم العصور بأنه من المعادن الثمينة التي قدرها الإنسان وسعى لاقتنائها لكونه من أشهر المعادن النفيسة، فروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لو كان لابن آدم وديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا"، ونظرا لما يتمتع به من الخصائص الكيميائية والطبيعية والفيزيائية، فقد توج منذ القدم ملكا على المعادن الثمينة وأضحى يلقب بملك المعادن، وقد اهتم الإنسان منذ أقدم العصور من حضارة بابل والحضارة المصرية بدراسة خصائص هذا المعدن النفيس، النادر الوجود ذي اللون الأصفر الذهبي، له بريق ولمعان جميل، أطلق العرب على القطعة منه "ذهبة"، ويسمى الأصفر الرنان نظرا لما يتميز به من لونه الأصفر الجميل ولصوته المميز عند طرقه أو الضرب عليه بمفتاح أو آلة غير حادة أو عند سقوطه على الأرض، وهذه هي إحدى الوسائل المساعدة التي تستخدم للكشف عن الغش في الذهب والتعرف عليه، ومن خصائص هذا المعدن عدم قابليته للتآكل والفساد والأكسدة والصدأ ومحافظة القطعة منه على بريقها ولمعانها على مر العصور.[3]

يبلغ الوزن الذري للذهب 197.2 وعدده الذري 79، ويرمز له كيميائيا بـ Au،[4] ودرجة صهر الذهب 1064م غليانه 2500 م،[5] وتختلف درجة انصهار الذهب من عيار 18 قيراط، فدرجة انصهاره هي 1080م وانصهار ذهب من عيار 21 قيراط 1074م، والذهب أقل متانة من المعادن الأخرى مثل الفضة والنحاس، وليونته تزيد كلما زاد عياره، ويمتاز الذهب بقابليته العالية للسحب حيث يمكن سحبه إلى أسلاك دقيقة جدا، وتمتاز أيضا بقابلية كبيرة للطرق، حيث يمكن تشكيل الأسلاك والشرائح بألواح رقيقة جدا.[6] ويعتبر هذا المعدن موصلا جيدا للكهرباء، وهو لا يتأثر في الهواء ولا في الماء تحت أي مؤثر من مؤثرات الحرارة، وهو لا يذوب في أغلب الأحماض على غرار حمض النتريك وحمض الكلوريك

[1] - سورة ال عمران الاية 14.
[2] - سورة الكهف الاية31.
[3] - نهاد صبري عينبوسي، المرجع السابق، ص05-06.
[4] - نفسه، ص07.
[5] - محمود السرجاني، في الصاغة، مطبعة التوكل، مصر، د,ت، ص54-55.
[6] - نهاد صبري عينبوسي،المرجع السابق، ص08

وحمض الكبريتك، ولكن يذوب في حمض الأسيتيك الساخن وفي محلول الكبريت القاعدية، لا يتحد مع الأكسجين مباشرة تحت أي مؤثر من المؤثرات، ولكن أكسيد الذهب وهيدروكسيده تعمل بطريقة غير مباشرة، وإذا مس قليل من الزئبق قطعة ذهب أبيض لونها في الحال.[1]

إن صياغة الحلي قد اعتمدت ولا تزال تعتمد بصورة أساسية على الذهب، كما استعمل في الماضي في سك العملة، ويعتبر الذهب من أكثر الفلزات لدونة، ومن النادر أن يكون الذهب نقيا في الطبيعة حيث يوجد في أغلب الحالات مع الفضة ويسمى بالالكتروم Electrum، كما قد يحتوي على فلزات أخرى.[2]

يقول علماء التاريخ المصريون، أنه قد تم اكتشاف الذهب لأول مرة على الأرض المصرية، وإن ذلك الاكتشاف جاء نتيجة للمصادفة المحضة، أثناء صهر صبغة من أصباغ الملاكيت - كربونات النحاس- التي كان النساء المصريات يزين بها وجوههن، ويذهب باحثون آخرون أن اكتشاف الذهب جاء نتيجة لصهر أحد عروق المعدن في نار أوقدها صياد بقرية في بلاد التركستان، في الفترة من 8000 الى نهاية 7000 ق.م، وتدل الشواهد على أن الأسيويين كانوا يعرفون الذهب في عام 5400 ق.م على أقل تقدير، وربما عرفوه قبل ذلك بنحو خمسمائة عام.[3]

لا يستعمل الذهب بمفرده بل يخلط بمعادن أخرى لتزيد صلابته، وتكون منه سبائك من أجل تشكيله، وأيضا للحصول على أنواع مختلفة منه،[4] وأهم المعادن التي تضاف الى الذهب الفضة والنحاس والألوان القاتمة أو التي تميل إلى الاحمرار نحصل عليها بإضافة النحاس فقط، والمتوسطة أي الصفراء بإضافة كل من الفضة والنحاس، والتي تميل إلى الاخضرار بإضافة الفضة فقط، ويوجد الذهب عادة في الطبيعة في إحدى الصورتين: في الحصى والرمال الطفلية التي نتجت عن تفتت الصخور المحتوية على الذهب، وفي عروق

[1]- محمود السرجاني، المرجع السابق، ص54-55.
[2] - عبد الرحمن زكي، الحلي في التاريخ والفن، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، 1998، ص10،09.
[3]- عادل غبريال، فن صياغة الحلي، مطبعة كتابات معاصرة، القاهرة 1974، ص11.
[4]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص215-217.

الكوارتز.[1] أما عن طريقة استخراجه فيتجول العمال ليلا في الليالي غير القمرية، ويعلمون المواضع التي يرون فيها شيئا مضيئا، فإذا ما أصبحوا حملوا أكوام الرمل إلى الابار لغسلها واستخراج التبر منها.[2]

كما يصف لنا الكاتب الاغريقي اجاتاركيس في القرن 2 ق.م الطريقة التي كانت تستعمل لاستخراج عروق الذهب من الكواتز، بأن الصخر كان يشق ويكسر بواسطة النار، ثم يحطم بالمطارق والمعاول، وتوضع قطع الصخر في أهوان من الصخر خارج المنجم ليتم تكسيرها إلى قطع صغيرة بحجم حبة الحمص، ثم تسحق إلى مسحوق ناعم بواسطة طواحن يدوية، وبعد ذلك يغسل المسحوق بالماء الجاري على سطح منحدر لفصل الفلز الذي يصهر فيما بعد لعمل الكتل الصغيرة،[3] وطريقة استخراج الذهب من خاماته الطفيلية تتلخص في غسل الرمل والحصى بالماء الجاري فيحمل معه المواد الخفيفة تاركا حبيبات الذهب الثقيلة التي كانت تجمع وتصهر فتتكون منها كتل صغيرة.[4] (الصورة 22)

الصور 22: قطع من الذهب الخام
عن: (CNHS[5], 2011)

[1]- ألفريد لوكاس، المرجع السابق،ص 321-322.
[2]- عادل غبريال، المرجع السابق، ص11-12.
[3]- نفسه، ص12.
[4]- ألفريد لوكاس، المرجع السابق، 321-322.
[5]- Les métaux au fil de l'histoire, CNHS, Paris 2011

2- الفضة

عرفها البيروني بالرومية ارجوسا وبالسريانية سيما وبالفارسية سيم وبالتركية كش وبالهندية روب.[1] ذكرت في مواضع كثيرة في القران الكريم، وتعتبر الفضة المعدن الثالث بعد النحاس والذهب في سلم المعادن التـي عرفهـا الإنسان القديم، استعملت الفضة في صناعة الأدوات الثمينة منذ غابر الأزمان، حيث تدل المؤشرات التاريخية على أن الآشوريين استعملوا الفضة منـذ حـوالي 2000 سنة ق.م، وقد استخدمت الفضة في العراق القديم في مجالات عديدة كما سجلتها الألواح الطينية والمسلات،[2] ويعد هذا المعدن حلية الفقراء ممن لا يستطيعون اقتناء الذهب، ومع ذلك فقد لعب دورا كبيرا في صناعة وزخرفة فن الصياغة في الفنون الإسلامية وفي الحضارات التي سبقتها.[3] وترجع المكانة التي تتمتع بها الفضة منذ آلاف السنين إلى جمالها وبريقها، فهي أنصع جميع المعادن بياضا، حتى أنها سميت قديما عند الكيميائيون معدن القمر أو آلهة الضوء، يرمزون إليها بالهلال.[4]

يرمز للفضة كيميائيا بـ Ag، رقمها الذري هو 47، ووزنها الذري 107.88، وزنها النوعي قدره 10.49، تنصهر عند 970م، درجة غليانها تحت الضغط الجوي العادي 2000م، والفضة والأكسجين لا يتحدان مباشرة، وهي تذوب بسرعة في حمض النيتريك مخففا أو مركزا وينتج من ذلك نتيرات الفضة، وتذوب أيضا بسرعة في حمض الكبريتيك الدافئ المركز حيث ينتج كبريتات الفضة،[5] كما أنها من أكثر المعادن قابلية للطرق والسحب بعد الذهب.[6]

حيث يضاف إلى كل 800غ من الفضة 200غ من النحاس يتغير لونها قليلا ويكسبها مقاومة أكبر،[7] ومعدن الفضة كثير الانتشار في الطبيعة، وبمقادير ضئيلة في ماء البحار، كما كما يمكن أن توجد خالصة غير متحدة بمعادن أخرى في حالات قليلة، وفي غالب الأحيان

---

[1]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص142.
[2]- عادل كمال جميل، تعدين الخامات واستخلاص الفلزات في العراق القديم- بلاد مابين النهرين- مجلة الثروة المعدنية العربية، العدد 03، 1983، ص108.
[3]- صالح بن حسن الزاير، سبك االمعادن في الفنون التشكيلية، ط2، الرياض، 2011، ص76
[4]- محمود السرجاني، المرجع السابق، ص58.
[5]- محمود السرجاني الصاغة، المرجع السابق، ص58
[6]- نفسه، ص58.
[7]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص80 .

توجد مختلطة مع الذهب، والفضة الخام توجد على شكل نباتي أو على شكل عروق بلورات الفضة الدقيقة، وفي بعض الأحيان على هيئة صفائح أو كتل.[1] ومعدن الفضة أبيض تقريبا إلى رمادي، لامع قابل للطرق والسحب وموصل جيد للحرارة والكهرباء.[2]

تشكل أحيانا على هيئة أسلاك رقيقة تستخدم في التكفيت والتشبيك، ولا تصلح الفضة النقية مثلها في ذلك مثل الذهب النقي للاستعمال سواء في العملة أو في صياغة الحلي، لذلك تسبك عادة مع النحاس ليزيد من صلادتها، وتخلط بالذهب لتزيد صلادته،[3] وإضافة قليل من النحاس لها يخفف من درجة حرارة انصهارها، كما يمنع تكوين الفقاعات عند تجمد السبيكة ويزيد من صلادتها دون التأثير على لونها أو قابلية طرقها.[4] وأحسن عيار لصناعة الفضة هو 80 عيار.[5]

يستعمل الذهب بصفة عامة في معظم المناطق الحضرية أما الفضة فتستعمل في المناطق الريفية ونجد من بين هذه المناطق منطقة القبائل ومنطقة الشاوية والمناطق الصحراوية، واختيار هذا المعدن بالذات لا يكمن في معاني سحرية لكن الاحتمال الصحيح يتعلق في الواقع بمستوى الحياة في هذه المناطق ومن الأسباب التي دفعت الريفيين لاستعمال الفضة نجد:

- السبب الأول: يتعلق بكون الذهب مادة ثمينة يتعذر على سكان الريف اقتناءه، وفي نفس الوقت كان معدن الفضة متوفرا بثمن رخيص فلم يتردد القرويون على استعماله.[6]
- السبب الثاني: متعلق بذوق المرأة الريفية التي تفضل الفضة على الذهب وذلك لان هذه المادة ذات البريق الداكن تتلاءم مع سمرة وجهها المتميزة بألوان طبيعية ناتجة عن ممارستها لأعمالها اليومية تحت ضغط الظروف الطبيعية.[7]

---

[1]- شريفة طيان، المرجع السابق، ، ص57.
[2]- شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرنكلين، 1965، ص1302.
[3]- أنور محمود عبد الواحد، قصة المعادن الثمينة، المكتبة الثقافية، 1963، ص116
[4]- علي زين العابدين، المرجع السابق، 218.
[5]- أحمد عوض المغربي، المصدر السابق، ص321.
[6]- Camps-Fabrer H., Op.cit, p.12
[7]- Chilaine M., Les bijoux en Algérie , Ed. Constantine, 1970, p19.

- السبب الثالث: يتعلق بالاعتقادات بحيث أن معدن الفضة ولكونه مادة بيضاء فهو رمز للصفاء والنقاء والصراحة، على عكس ماهو عليه معدن الذهب الذي يرتبط في نظر الريفيين بكل العيوب والعلل نظرا للمعانه.[1]

قد يستعمل الصائغ الفضة الخالصة لصنع الحلي، ولترصيع الأسلحة والأواني وغيرها،[2] كما قد يقوم بصهر النقود الفضية، أو صهر الحلي القديمة لكي يصنع حليا جديدة، كما قد تعوض الفضة بمادة الميشور التي تستعمل بكثرة ببلاد القبائل، وهي خليط متكون من النيكل والزنك، وله نفس لون الفضة وزينتها تقريبا، لكنه أقل ثمنا، اكتشف هذا المعدن عن طريق شخصين أحدهما اسمه مايو والآخر شور ولهذا سمي المعدن بدمج اسميهما.[3]" (الصورة 23)

الصورة 23: قطعة من الفضة الخام
عن: (CNHS, 2011)

[1]- Sugier C. , Les bijoux tunisiens, Ed. Tunis 1974 , p.125
[2]- Le Bon G., La civilisation des Arabes, Ed. Imag, Syracuse, 1969, p.406.
[3]- Eudel P., Op.Cit, p436.

3- النحاس

يطلق عليه بالرومية خلقو وبالسريانية نحاس، وبالعربية النحاس والمس والقطر.[1] وقد ورد ذكره في القران الكريم في قوله تعالى: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ}،[2] يعتبر النحاس من أقدم أنواع المعادن اكتشافا واستخداما، وربما يرجع ذلك للونه المميز وسهولة استخلاصه من خاماته وقابليته للطرق والتشكيل،[3] ولذلك يعد من أنسب الأنواع لصناعة الأواني المنزلية، وكذا مشغولات الصياغة التي كفتت أو طليت بالذهب والفضة، أو رصعت بالمينا والأحجار الكريمة، وقد كان يعوض أحيانا الأوراق الذهبية والفضية في فن الصياغة، وسعره في متناول عامة الناس، جميل و سهل الطرق عليه و هو بارد و ذلك لتمتينه وتلدينه، بالإضافة إلى سهولة الاشتغال فيه كونه لدن و يصبح صلبا عند إتمام صنعه،[4] ونظرا لقابلية النحاس للتأكسد وخاصة في المناطق التي تعرف بهوائها الرطب، فتتكون طبقة سامة ذات لون أخضر وأزرق، استوجب هذا الأمر من الصناع العمل على طلاء الأواني النحاسية المعدة للأكل والشرب بطبقة من القصدير لتحول دون تأكسد الآنية.[5]

يأخذ النحاس لمعانا جميلا بعد أن يصقل، يصهر في حرارة 1083° م، و2300° م كدرجة غليان، ويعتبر ناقلا جيدا للحرارة والكهرباء،[6] ومن مميزاته كذلك أنه يتحمّل درجة عالية من الحرارة لذا استعمل في صناعة الأواني المنزلية، يوجد النحاس في الجزائر على ثلاثة حالات: شالكوزين Chalcosin، هي عبارة عن تجمعات نحاسية في كتل طفلية Marne، أو في الحجارة الرملية الكوارتزية نجده خاصة بضواحي مدينة وهران، وثانيا النحاس الرمادي الذي نجده مترسبا في صخور الشيست Schistes، والطفل الشيستي Marnes Schisteuses، مع معادن أخرى والذي نجده بكثرة في مدينة الجزائر، وأخيرا النحاس البيريتي Pyrite، نجده عادة مع الغالينا Galène، والبلاند Blende، وينتشر بالشرق

[1]- أبو الريحان محمد البيروني، (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص145.
[2]- سورة الرحمن الآية 35.
[3]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص 84.
[4]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص77
[5]- عبد المنعم المليجي النقيب، مجمع البدائع في الفنون والصنائع، ج1، مصر، مطبعة التوفيق، 1914، ص52.
[6]- Cessac J., Chimie, Ed. Nathan, Paris 1978, p.61

الجزائري وبالقرب من السواحل، فلم تكن لا منطقة الغرب ولا الوسط مستغلة تلك الثروات مقارنة بمنطقة الشرق الجزائري: عين بربار وبوجودون وكفالو.[1]

أما النحاس في الغرب الجزائري فيوجد ممزوجا بالكبريت، وابتداء من منطقة تنس يظهر النحاس بلون رمادي باختلاطه مع معدن الفضة، وترتفع نسبة الفضة الممزوجة بالنحاس كلما اتجهنا نحو الشرق وكاف أم الطبول بالغرب من الحدود التونسية.[2] وأهم أنواع النحاس نجد:

1.3- النحاس الأحمر

يعتبر النحاس الأحمر من أقدم المعادن التي عرفها الإنسان، ويظهر أنه كان للونه الأحمر المميز وسهوله استخلاصه من خاماته دور كبير في اكتشافه واستخدامه كمعدن هام في الحضارات القديمة.[3] وهو قابل للطرق والسحب ويتغير ببطء في الهواء، موصل جيد للحرارة، ويقاوم فعل الاحماض المخففة.[4] وهو نحاس نقي لا يدخل في تشكيله نسب معدنية أخرى، ومن خصائصه أنه يدخل في تكوين النحاس الأصفر بنسبة كبيرة كما يستعمل في صنع السبائك الأخرى، و أثناء عملية التشغيل يكتسب النشوفة بسهولة مما يستلزم تخميره، وذلك بتسخينه وإحراقه إلى درجة الاحمرار، ثم يغمس في الماء مباشرة، ومما تجدر الإشارة إليه أن النحاس الأحمر كان الأكثر استعمالا ورواجا في الجزائر خلال العهد العثماني،[5] حيث كان سكان منطقة بني يني بمنطقة القبائل الصغرى يشترون النحاس من أتراك مدينة الجزائر ويستعملونه في صناعة الأسلحة والصناديق الصغيرة الحجم على غرار بعض المعادن الأخرى.[6] ويذكر الباحث دوفو Devoulx في كتابه التشريفات أن 500 قنطار من النحاس أرسلت إلى الجزائر من بينها هدايا أخرى من القسطنطينية سنة 1199هـ/ 1784م.[7]

---

[1]- Angouard J-R.,L'industrie minière en Algérie, librairie faculté, paris,1932 , p.28.

[2] - Angouard J-R., Op.Cit, p.23.

[3]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص219.

[4]- نفسه، ص220.

[5]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص77

[6]- Vachon M., Les Industries d'art indigène en Algérie, Alger 1902, p.05

[7] -Devoulx A., Tachrifat, recueils des notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, Alger, 1852, p41.

2.3- النحاس الأصفر

هو سبيكة تتكون من خليط من النحاس الأحمر والزنك، لم يعرف إلا في عصر متأخر بالنسبة لتاريخ المعادن، ومع ذلك فقد عرف قبل اكتشاف فلز الزنك الخالص بعدة مئات من السنين، ولذلك لابد أن يكون النحاس الأصفر قد نتج لأول مرة من خليط من خامى النحاس والزنك، لا من خلط الفلزين اصطناعيا، وقد يكون مثله مثل البرونز، فيرجح أنه كان وليد الصدفة.[1] تتفاوت خواصه بتفاوت نسب الفلزين، كما تختلف صلادته باختلاف كمية ما يحتويه من الزنك، إن السبيكة الشائعة أو المعروفة تحتوي عادة على نحاس بنسبة 64%، وزنك بنسبة 36%، وهي سبائك قابلة للطرق والسحب، على حين إذا زادت نسبة الزنك عن 36%، ينتج عن ذلك سبيكة ناشفة أقل قابلية من السبيكة الأولى والهشة.[2] وقد أستعمل النحاس الأصفر في صنع الكثير من أدوات الزينة لجاذبيته، و مقاومته الشديدة للتآكل، كما استعمل في تغليف المعادن الأخرى، إذ يمكن تشغيله على البارد، عرف النحاس الأصفر في الجزائر باسم النحاس الصيني.[3] (الصورة 24)

الصورة 24: قطعة من النحاس الخام
عن: (CNHS, 2011)

[1]- ألفريد لوكاس، المرجع السابق، ص360.
[2]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص222.
[3]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص77، 78.

4- البرونز

اسم لسبيكة من سبائك النحاس، إلا أنه يطلق في الوقت الحاضر على عدة سبائك مختلفة، يتركب أغلبها من النحاس والقصدير، غير أن بعضها يحوي عناصر أخرى مثل الزنك والفوسفور والألمنيوم، وقديما كان البرونز يتكون من النحاس والقصدير فقط، وقد كان اكتشاف الإنسان للبرونز أثر كبير في حياته وصناعاته، لذا فقد سمي عصر اكتشافه واستخدامه بعصر البرونز، إلى أن شاع استخدام الحديد فتغير إلى عصر الحديد.[1]

يحتوي البرونز على نسبة من القصدير يترواح بين 2 الى 16%، كان في الفترات القديمة يستخدم غالبا في صنع الحلي، والأسلحة ومختلف الأواني والأدوات، ويظهر أنه كان للونه القريب من لون الذهب، أثر في وضعه موضع التقدير في أيامه الأولى، ويمتاز البرونز بعدة خواص من بينها درجة الانصهار التي هي أقل من درجة انصهار النحاس، وهذا يسهل كثيرا عملية السباكة والصب، وتزيد صلادة النحاس بإضافة القصدير إليه بنسب صغيرة تبلغ 4% خصوصا إذا ما طرقت السبيكة الناتجة، أما إذا ارتفعت نسبة القصدير إلى 5% فان السبيكة الناتجة تصبح هشة إذا ما طرقت وخمرت مرارا أثناء عملية الطرق والتشكيل.[2]

إن إضافة القصدير إلى النحاس تزيد من درجة سيولة الكتلة المنصهرة فتسهل عملية الصب، وهي أهم ميزة لتحويل النحاس إلى برونز، فالنحاس فلز لا يصلح للصب، وليس السبب انكماش حجمه عندما يبرد فحسب، بل لأنه يميل أيضا إلى امتصاص الأوكسجين وغازات أخرى، حيث أن إضافة القصدير تمنع ذلك، ولذلك نجد كثيرا من الحلي وبعض المصوغات الأخرى المشكلة من البرونز، مصنوعة بطريقة الصب كالمباخر، والخواتم.[3]

---

[1]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص221

[2]- نفسه، ص221

[3]- نفسه، ص222.

5- الحديد

ورد ذكر الحديد في القران الكريم في الآية : {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}.[1] والحديد معدن رمادي، رمزه الكيميائي Fe، وينصهر في درجة حرارة 1530° م ،[2] وهو من أكثر المعادن انتشارا، حيث يعتبر ثاني العناصر الفلزية بعد الالومنيوم توافرا في القشرة الأرضية وتوجد خاماته في الطبيعة بوفرة،[3] فالفلزات الحديدية هي المادة الخام التي يستخرج منها الحديد وتكون على شكل أكاسيد بسيطة بمعنى أنها تحتوي على الأكسجين الحديد، ونجدها على ثلاث حالات، الهيماتيت Hématit والماغميت maghémite والمانيتيت Magnétite.[4] وبحسب نسبة الكربون التي يحتويها الحديد فإنه يقسم إلى نوعين أحدهما يسمى الفولاذ والآخر حديد المطاوع،[5] يتميز النوع الأول بالقساوة مما يصعب استخدامه لصعوبة كسره إذا ما تعرض للطرق أو للضرب، والثاني هو الحديد المطاوع، وهو سهل التشكيل بالطرق والسحب، يستعمل في صناعة الابواب والأثاث، والفرق بينهما هو التفاوت في نسبة الكربون،[6] يسمى فولاذا لما تكون نسبة الكربون أقل من 2 %، ويسمى حديد الزهر لما تكون نسبة الكربون بين 2 إلى 5 %. [7]

يعتبر الحديد من العناصر التي تحتاج إلى طريقة خاصة في استخلاصه، وأفران خاصة لمعالجته وانصهاره، فهو عنصر فلزي أكثر نشاطا من النحاس وعليه فمن العسير استخلاصه من خاماته، ويتم الاستخلاص عن طريق فرن خاص يصنع خصيصا، بحيث تكون درجة حرارته عالية وبدرجة كافية، في هذه الدرجة العالية يتم تفاعل خام الحديد مع الكربون لإنتاج الحديد، ولم يستطع الناس اكتشاف هذه الطريقة إلا قبل 4000 سنة مضت، وذلك بعد معرفتهم كيفية استخلاص النحاس بفترة طويلة، إن صلابة الحديد جعلته عنصرا هاما حل محل النحاس ببطء في كثير من الأغراض.[8]

---

[1]- سورة الحديد الاية 25.

[2]- Cessac J., Op.cit., p.38.

[3]- محمد فتحي عوض الله، المعادن والصخور والحفريات، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص22-23.

[4] -Les métaux au fil de l'histoire… , Op.cit, p.22

[5]- أبو الريحان محمد البيروني، المصدر السابق، ص146.

[6]-غربال محمد شفيق، المرجع السابق، ص363.

[7]- Cessac J., Op.cit., p.61

[8]- رونالد جاكسون، الكيمياء في خدمة الانسان، ترجمة ابراهيم على الحندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص87.

وبصفة عامة يوجد خام الحديد بأنواعه المختلفة مختلطا ببعض المعادن الاخرى أهمها الكبريت والفوسفور، فيلزم عند معالجته التخلص من هذه المواد التي تقلل من قيمة الحديد الناتج، ويحول خام الحديد الموجود في الطبيعة إلى الحديد الزهر بصهر الخام الى المسبك، وإلى الجديد المطاوع بصهره في أفران التقليب، وإلى الصلب بصهره ومعالجته في أفران الحرارة العالية.[1] من الصعب جدا وجود خام الحديد في الطبيعة بصورة نقية، بل يوجد مختلطا بالشوائب، وتوجد الشوائب في صورة مركبات كيميائية مع كربونات وأكاسيد ومواد أخرى، أهمها الاوكسجين والكربون، ونسب أقل من الفوسفور والمننغنيز والكبريت، بالاضافة إلى المواد الطينية والمكونات الأرضية مثل السيليكات والالومين.[2] (الصورة 25)

الصورة 25: الهيماتيت الذي يحتوي على الحديد

عن: (CNHS, 2011)

[1]- محمد فهيم، ثرواتنا المعدنية، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1994، ص104.
[2]- لرونالد جاكسون، المرجع السابق، ص79-80.

6- الرصاص

يعد الرصاص من أقدم الفلزات التي عرفها القدماء، لا يوجد الرصاص في الطبيعة كمعدن نقي، بل يتم الحصول عليه عن طريق استخلاصه الغالين Galène،[1] ويتكون من خليط كربونات الرصاص وكبريتات الرصاص وكربونات الزنك، كما يحتوي خام الرصاص على نسبة صغيرة من الفضة وأحيانا آثار طفيفة من الذهب،[2] وهو ذو لون رمادي مزرق لين، تبيضه يكون بصفة تدريجية عن طريق الأكسدة.[3] ذكره البيروني في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر وخصص له قسما، يتواجد الرصاص بالطبيعة كمركب كبريتيد الرصاصPbS، ولا يوجد كفلز، أما عن طريقة استخلاص الرصاص من خاماته فهي من أبسط عمليات التعدين، وذلك نظرا لكونه مطاوعا سهل السبك ودرجة انصهاره منخفضة تقدربـ 327 درجة مئوية.[4] فالرصاص فلز سهل التشكيل والانصهار.[5] أطلق علماء اللغة عليه ألفاظا أخرى كالانك والأسرب والأسرف.[6] (الصورة 26)

الصورة 26: قطعة من الرصاص

عن: (CNHS, 2011)

[1]- Wilhelm P., Sept métaux , de l'action des métaux dans le cosmos, la terre et l'homme, traduit par Lescourret L., Institut de formation et d'édition pour la médecine anthroposophique , 2008, p.16.

[2] - ألفريد لوكاس، المرجع السابق، ص 385,

[3]- Maurice Lombard , Les métaux dans l'Ancien Monde du Ve au XIe siècle, Éditions de l'École des éhautes études en sciences sociales, 2013, p.145.

[4]- Cessac J., Op.cit., p.17

[5]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص384.

[6]- جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج8، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، سنة 1959، ص139

7- القصدير

أطلق عليه اسم كاستيرة Kastira في الكاتبات المسمارية، وفي مصر القديمة كان يطلق عليه اسم خاسبت Khespet[1]، استخدمه الرومانيون لطلاء أواني النحاس،[2] والقصدير معدن أبيض لامع مقارب للزرقة، يرمز له بالرمز Sn، وهو لين وسهل التشكيل، أشد صلابة من الرصاص وأطرى من الزنكوهو جيد للسبك، ثقله النوعي 27.3، ويعتبر اللحام بالقصدير من أهم أنواع اللحامات.[3] لا يوجد القصدير في الطبيعة كمعدن نقي، لكن مكتل في الصخور كحجر القصديرCassitérite، وثاني أكسيد القصدير الذي يحتوي على 78% القصدير، وهو من سبائك النحاس عند دمجهما تتحصل على البرونز.[4] (الصورة 27)

الصورة 27: قطعة من القصدير
عن: (CNHS, 2011)

[1]- Eudel P., Op.Cit, p.11

[2]- صالح بن حسن الزاير، المرجع السابق، ص78.

[3] - عنايات المهدي، فن أشغال المعادن والصياغة، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، القاهرة، 1994، ص22.23.

[4] -Wilhelm P., Op.Cit, p.26

ثانيا: مصادر المواد الاولية لحرفة الصياغة

لقد عرف المغرب الأوسط بغناه بالمواد الأولية خاصة معدن الفضة والحديد والنحاس، ووجد بكثرة بعين بربار قرب عنابة وفي جبال كتامة، والرصاص والزنك بجبال الونشريس وقسنطينة،[1] وهذا ما ورد في كتب الرحالة والمؤرخين أمثال اليعقوبي وابن حوقل والبكري، إذ يذكر اليعقوبي في كتابه: "مدينة مجانة[2] الواقعة على بعد أربعة مراحل من القيروان تحيط بها جبال تحتوي على معدني الفضة والحديد"،[3] كما ذكر ياقوت الحموي في معجمه على وفرة معدن الرصاص والحديد والفضة بجبل بجنوب مجانة،[4] كما يذكر ابن حوقل في القرن 4هـ/10م نفس المنجمين بنفس المدينة - مجانة-[5] ويضيف عند وصفه لجيجل التي قال في شأنها أنها تحوي على معدن النحاس الذي كان يشتغل وينتقل إلى إفريقية خاصة،[6] وبدوره يشير البكري في القرن 5هـ/11م، إلى ذات المدينة الشهيرة باسم مجانة المعادن لكثرة المعادن بها، منها معدن الفضة، كما ورد في وصفه غنى بلاد كتامة بحجر اللازورد الجيد ومعادن النحاس والحديد.[7]

لم يشر الرحالة في بداية القرن 4هـ/10م، إلى كمية إنتاج المعادن، وهل كانت كافية لسد الحاجة المحلية، غير أن ذكرهم لها يدل على أنها كانت ذات اعتبار، وإن لم تسمح بقيام صناعة تغزو الأسواق الخارجية إلا أنها كانت كافية لقيام صناعة تسد الطلب المحلي.[8] فقد استمر اهتمام الدويلات وعناية الإمارات التي تعاقبت على المغرب الأوسط بمجال استخراج المعادن وتصنيعها، ومثال على ذلك عناية عبد المؤمن بن علي بعمال المناجم بضمان أمنهم وسلامتهم عن طريق تعزيزات عسكرية.[9] وكانت صناعة النحاس منتشرة في الجزائر حتى قبل مجيء العثمانيين، ففي تلمسان مثلا كان الجامع الكبير يحوي ثريا مصنوعة من النحاس

---

[1]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ج1، ص145.

[2]- مجانة: مدينة تقع بالشرق الجزائري على الطريق المؤدي إلى بغاي . أنظر: نبيلة ايت سعيد، التحف المعدنية المحفوظة بالمتحف الوطني للاثار القديمة،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الثار الاسلامية نعهد الاثار، ، 2008، 2009، ص

[3]- أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، كتاب البلدان، ط2، مطبعة بريل ، لندن، 1967، 349.

[4]- شهاب الدين ياقوت الحموي(ت: 627 هـ)، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، 1957، ص56.

[5]- أبو القاسم بن حوقل (331هـ/943م) ، المصدر السابق، ص 84.

[6]- Angouard J-R., Op.Cit, p.16-18

[7]- أبي عبيد الله البكري (ت 487هـ- 1094م)، المصدر السابق، ص33.

[8]- يوسف جودت عبد الكريم، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرن 3-4 هـ/ 9-10م، ديوان المطبوعات المطبوعات الجامعية، الجزائر، د،ت، ص84.

[9]- صالح بن قربة، المسكوكات المغربية الاندلسية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين خلال القرن6-7-8هـ/12-13-14م، دراسة حضارية- دكتوراه دولة-، جامع الجزائر، 1994-1995، ص835.

تعود للفترة الزيانية، كما أن أبواب مسجد سيدي بومدين مازالت تحوي صفائح من النحاس تغطي الابواب مع المقابض والمسامير.

إلا أن منتجاتهم من الذهب والفضة كانت ضئيلة في أواني الصياغة، نظرا لكراهية استخدامها أو تحريمها.[1] ومن جهة أخرى لعدم توفر الذهب، لأنه لم يكن يستخرج من بلاد المغرب الأوسط وإنما كان يجلب من إفريقية والسودان الغربي عن طريق تبادل السلع بالتجارة وإعادة تشكيله من جديد،[2] وتمثلت هذه المنتجات في الملح والنحاس والمرجان، وحرص سلاطين الدولة على إنشاء الطرق التي ينتقل عبرها الذهب من بلاد السودان وتأمينها.[3] انتقلت بعدها العدوى إلى التجار الأوربيون فصاروا ينزلون إلى المدن الساحلية ويوغلون إلى تلمسان من أجل الحصول على نصيب من هذا المعدن النفيس والعودة به إلى بلادهم[4]

لم يكن الذهب متوفرا بكميات كبيرة خلال الفترة العثمانية، للصناعة لذلك كان يستورد من البلدان الأوربية والسودان بواسطة القوافل المارة على منطقة ميزاب.[5] وكانت مادة الملح الملح والمرجان وبعض المواد الاخرى تسدد ثمن الذهب المجلوب من بلاد السودان،[6] كما لجأت السلطة العليا إلى عدة وسائل أخرى لتلبية حاجات ومتطلبات السكان كاستخراج السبائك الذهبية الموجودة بمخازن القصبة وإعادة صهر القطع الذهبية القديمة غير الصالحة للاستعمال، وهذا ما أكده الباحث أوديل، بأن الذهب النقي الصافي كان يأتي في عهد الدايات من سبائك الاحتياط الموجودة بمخازن القصبة.[7] كما كان الحكام يشترون المصوغات الذهبية الذهبية من عند الصاغة، لصناعة المسكوكات بالدرجة الأولى،[8] كما لجأت الجزائر إلى استيراد المعادن الخام من البلدان الإفريقية والإسلامية والأوربية، وقد ذكر الباحث حليمي عبد القادر، أن السفن كانت تأتي من اسبانيا وفرنسا محملة بمواد الاستهلاك المختلفة، من

---

[1]- حسن الباشا، المرجع السابق، ص257،
[2]- يوسف جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص84.
[3]- عبد اللطيف الخلابي، المرجع السابق، ص242.
[4]- لطيفة بشاري، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، الجزائر، 1987، ص267-268.
[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 70.
[6] - يوسف جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص220.
[7]- Eudel P., Op.Cit, p.155.
[8]- Venture De Paradis, Op.Cit., p.108

بينها الأحجار الكريمة و كميات من الذهب والفضة، تكون غالبا في شكل قطع نقدية،[1] كما كانت بعض السفن تأتي من انجلترا محملة بالنحاس والرصاص والحديد.[2] وكانت صناعة الذهب في مقاطعة الجزائر منحصرة في مدينة الجزائر والبليدة والمدية وتيزي وزو وغرداية وبوسعادة، أما المناطق الأخرى فيعملون فقط الفضة والمعادن الأخر.[3]

ذكر الباحث التركي عزيز سامح التر أنه وجد لأكثر من ثلاثمائة سنة في أسواق مدينة الجزائر خاصة الذهب المكسيكي وفضة البيرو والماس الهندي وحرير الشرق وأقمشته وغيرها من المعادن الثمينة العائدة لأمم متعددة، سواء عن طريق التجارة أو عن طريق قرصنة السفن التي كانت مليئة بالثروات والأرزاق المتدفقة كالنهر، كما كانت السفن ذات الاعلام المختلفة تدخل وتخرج ميناء الجزائر، وهي مليئة بالأرزاق والثروات الاحتياطية، حتى غدت الخزينة الجزائرية مليئة بالنقود المتعددة الجنسيات، فجمع الذهب كان أسهل بكثير من صرفه.[4]

لا يشير الرحالة إلى وجود الفضة في بلاد المغرب الأوسط، لكن هذه المادة الخام كانت موجودة في مجانة، كما كانت تجلب من بلاد الأندلس،[5] وكانت تستعمل في الصناعة الفضية، كسك النقود - الدراهم-، وفي الحلي وفي تحلية بعض الأدوات، مثل السروج واللجم، فان أهل كتامة "ركبوا بسرج الفضة"، ويذكر صاحب الدوحة المشتبكة، من أواني الفضة التي استعملت في المغرب الاوسط من السكاكين والسروج واللجم والمهاميز والمزهريات والأمشاط.[6] فقد وجدت في الجزائر مناجم هامة، كمنجم الونشريس ومنجم مسيبا بجبال جرجرة، وعرفت مناطق الجنوب وجود الفضة،[7] إلا أنها لم تستغل، لذا لجأت السلطات الحاكمة إلى استغلال السبائك الموجودة بدار الضرب وإعادة صهر القطع النقدية

---

[1]- عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها و تطوّرها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص102، 299

[2]- Haedo F. D., Topographie et histoire générale d'Alger , Trad. De Monnerau et Berbrugger, Ed. Bouchène, 1998, p.104.

[3] Eudel P., Op.Cit, p. 403.

[4]- عزيز سامح التر، الاتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص129،128

[5]- أبو القاسم عبيد الله المعروف بابن خرداذبة (ت 280هـ)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت 1889، ص80-87.

[6]- أبو الحسن علي الحكيم، المصدر السابق، ص110.

[7]- سعيدوني ناصر الدين، والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص70، أنظر أيضا حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص337.

القديمة التي كانت موردا آخر مهما لمعدن الفضة وخاصة القطع النقدية التي كانت تسمى دورو لإعادة استعمالها من طرف الصانع.[1]

لقد استغلت مناجم النحاس في شمال إفريقيا على يد الفينيقيين وبعدها الرومان، حيث توجد بعض النصوص من المصادر التاريخية تؤكد ذلك وقد ذكر الجغرافيون العرب بعض أسماء المناطق التي كان يستخرج منها النحاس على غرار مناجم زكار وبوطالب ومنطقة جيجل وبجاية.[2] فكان منتشرا في مرتفعات القالة على نطاق واسع وفي منطقة عين الصفراء ومقرارة غربا حتى الشلالة والنعامة من الشمال إلى مغارات وادي الناموس جنوبا على مساحة تزيد عن 400 كلم مربع ومنطقة الجزائر وضواحيها مثل تنس وشرشال ومرتفعات موزاية.[3]

عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية استمرارية استغلال المناجم، وتوفرها على عدة معادن، وهذا ما ذكره حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا عن توفر معدن الحديد في تفسرة بتلمسان حيث قال: " تفسرة....فيها حدادون كثيرون بقربها عدة مناجم للحديد، وأهل تفسرة قليلوا المجاملة، إذ لا يشتغلون بغير خدمة الحديد ونقله إلى تلمسان"، وتتوفر المعادن أيضا في بجاية،[4] وهذا ما أكده شاو Shaw، حيث ذكر أن سكان بجاية كانوا يستخرجون الحديد من جبالهم ولونه مائل إلى البياض وذو نوعية رفيعة وكانوا يصنعون منه سبائك يبيعونها في أسواق بجاية ومدينة الجزائر.[5] كما تتوفر جبال ارزيو وشمال شرق وهران، ومناجم أخرى في منطقة عنابة على معدن النحاس والحديد، والتي بدأ استغلالها في أواخر الفترة العثمانية وبداية الاحتلال الفرنسي، كمناجم تلال بوحمرة ومجاز الرسول والرخاء ووادي معجونة.[6] كما توفر منجم زكار وبني بوهالي على معدن الحديد،[7] و كانت ضواحي مدينة الجزائر غنية غنية بمعدن الفضة.[8]

---

[1]- عائشة حنفي، المرجع السابق، ص110.

[2]- Demontès V., L'Algerie industrielle et commerçante, Larose, Paris, pp.19-20

[3]- Dussert D., Bétier G., Les mines et les carrières en Algérie, Larousse, Paris 1931, pp.31-32

[4]- حسن الوزان (ت944هـ)، المرجع السابق، ص24.

[5] - Shaw Th., Voyage de monsieur Shaw, T.1, La Haye, 1743.p35.

[6]- لخضر درياس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص75-78.

[6]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص67، 70.

[8]- Shaw Th., Op.Cit , p.36

يذكر "شاو" أيضا أن الجزائر تملك ثروة معدنية باطنية متنوعة من خلال مجموعة من المناجم المنتشرة في البلاد، فعند رحلته إلى الجزائر خلال القرن 12هـ/ 18م، شاهد حجارة ثقيلة تغطيها طبقة خضراء ورمادية اللون بجبل فرنان الواقع في جنوب غرب مدينة الجزائر، ومنطقة تمولقة بمدينة شلف، وعند فحصها أكد على توفر مادة النحاس في هذين المنطقتين،[1] ورغم كثرة المناجم الغنية بالفضّة و النحاس وغيرها من المعادن، إلا أن هذه الثروة لم تستغل ولم تستفد منها البلاد في مجال التجارة ما عدا بعض كميات الحديد التي تم استغلالها بمنطقة القبائل أثناء الفترة العثمانية،[2] وهذا ما أكده لاسبار Lespère، [3]حيث استغلت مباشرة بعد دخول الفرنسيين في النصف الأول من القرن 13هـ/ 19م، كما أشار دوغالون De Galland أنه في أواخر الفترة العثمانية وبداية الفترة الاستعمارية تم استغلال عدد كبير جدا من المناجم النحاسية التي كانت منتشرة في ربوع القطر الجزائري، وقد حدد عددها بحوالي 21 منجم بالمناطق المحيطة بمدينة الجزائر أهمها منجم جبل بني عقيل بالقرب من تنس، و40 منجم بالشرق الجزائري أهمها ذلك الموجود بكاف أم الطبول بالقرب من القل، و06 بالغرب الجزائري،[4] خاصة التي كانت محصورة مابين تنس وشرشال والتي تتضمن كلا من منجم تنس الذي لم يستغل في الفترة العثمانية ومنجم أولاد علال ومنجم بني عقيل الذي يتكون من عدد من مناجم النحاس الرمادي الممزوج بالفضة ومناجم أولاد بوحلو وجبل الجديد وسيدي بوعيسى، أما المنطقة الثانية التي ينتشر بها النحاس فيمتد من مليانة إلى الروفيقو (بوقرة) الذي يتضمن منجم موزاية ومنجم وادي المرجة ووادي عديلية وعين سلطان وحمام ريغة، أما منطقة قسنطينة فتعتبر من أكبر المقاطعات المنتجة للنحاس تمثلت في منجم تادرقونت ومنجم جبل ياسين وجبل حديد زام الطبول وعين بربار،[5] كما استغل منجم عين البيضاء وجبال الونزة وبوجابور ومسكيانة وكذلك جبل تمولقة بالشلف.[6]

[1]- Shaw Th., Op.Cit p. 37
[2]- Ibid.
[3]- Lespès R., pour comprendre l'Algérie, 1937, p.103
[4]- De Galland Ch., Les petits cahiers algériens, Jourdan, Alger 1900, p.225 voir aussi Marçais G., L'art en Algérie, Alger 1906, p.117
[5]- Angouard J-R., Op.Cit p.39-41.
[6]- Gsell S., Vieilles exploitations minières dans l'Afrique du Nord, Archives berbères et Bulletin de l'institut des Hautes-Etudes Marocaine, T.13, Paris 1928

يرجع بعض الباحثين السبب إلى أن الجزائر لم تكن بلدا اقتصاديا بسبب نقص اليد العاملة المؤهلة، والتي توفرت أعطت كل اهتماماتها لمجالات الزراعة والتجارة والنسيج، ضف إلى ذلك السلع الأوربية المستوردة التي كانت تجد سهولة في رواجها، لكن هذا لا يسمح بالقول بغياب تام للصناعة في الجزائر خاصة تلك المتعلقة بالمواد التحويلية.[1] كما يرجع السبب في ذلك إلى انشغال الحكام و الأهالي بالحروب والنزاعات الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى أن عمليات استخراج النحاس من المناجم تتطلّب دعما ماليا كبيرا، ووسائل نقل ومعدات وآلات تسمح بتصفية المعدن من الشوائب الأخرى في المكان نفسه، خاصة و أن تكلفة استخراج النحاس هي أكثر من تكلفة استخراج الحديد،[2] وكذا لعدم الإلمام بالكيمياء كما ذكر "شاو"،[3] ومع ذلك فهذا لا ينفي محاولة الجزائريين في العهد العثماني من استخراج النحاس من بعض المناجم مثل عين بربار بسفوح إيدوغ الشمالية في مدينة عنابة،[4] وهذا ما يؤكده الباحث روزات Rozet، حيث ذكر أن سكان مدينة الجزائر صناعا بامتياز، فكانوا يستغلون مناجم جبالهم يستخرجون منها الرصاص والنحاس والحديد، ويصنعون من النحاس بعض أدوات الزينة الخاصة بالنساء.[5] (الخريطة : 07، 08، 09)

[1]- Lespès R., Op.Cit, p. 37, p.103

[2] - شريفة طيان، المرجع السابق، ص81،80.، انظر أيضا، ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 215 216.

[3] Angouard J-R., Op.Cit , p. 16-18.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 216،215.

[5]- Rozet M., Voyage dans la régence d'Alger, T.2, Alger, 1833, pp.18-17

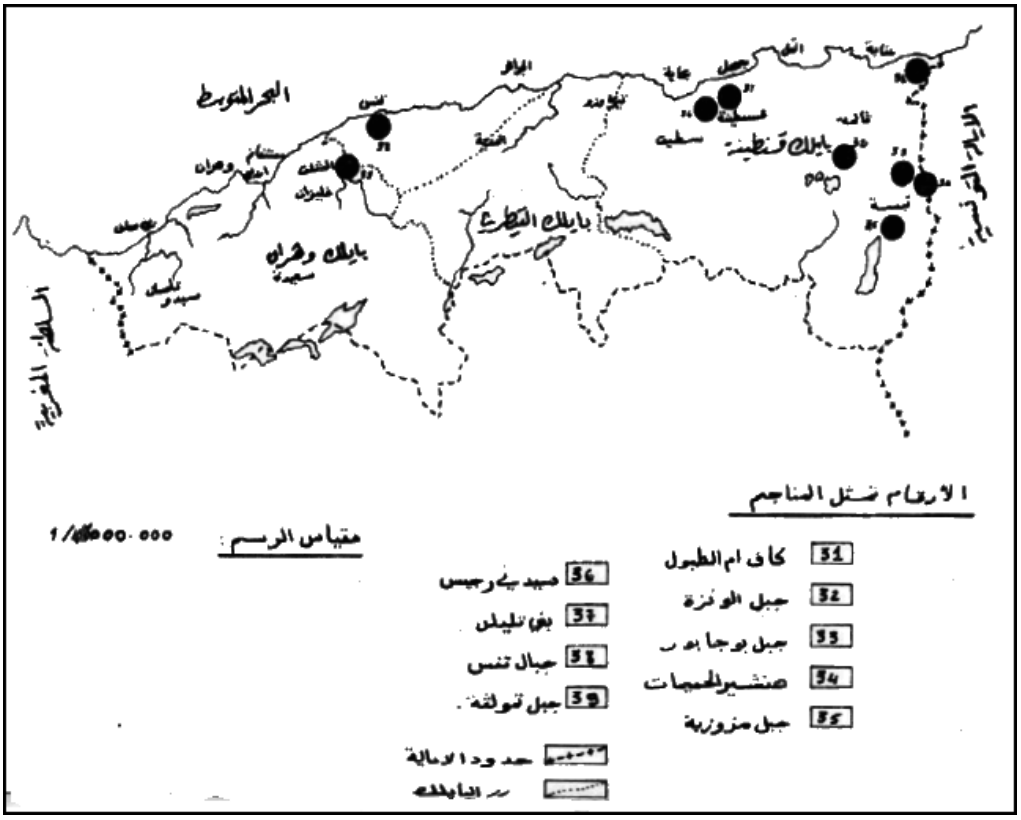

الخريطة 07 : خريطة توضح توزيع معدن النحاس
عن: (لخضر درياس،2007)

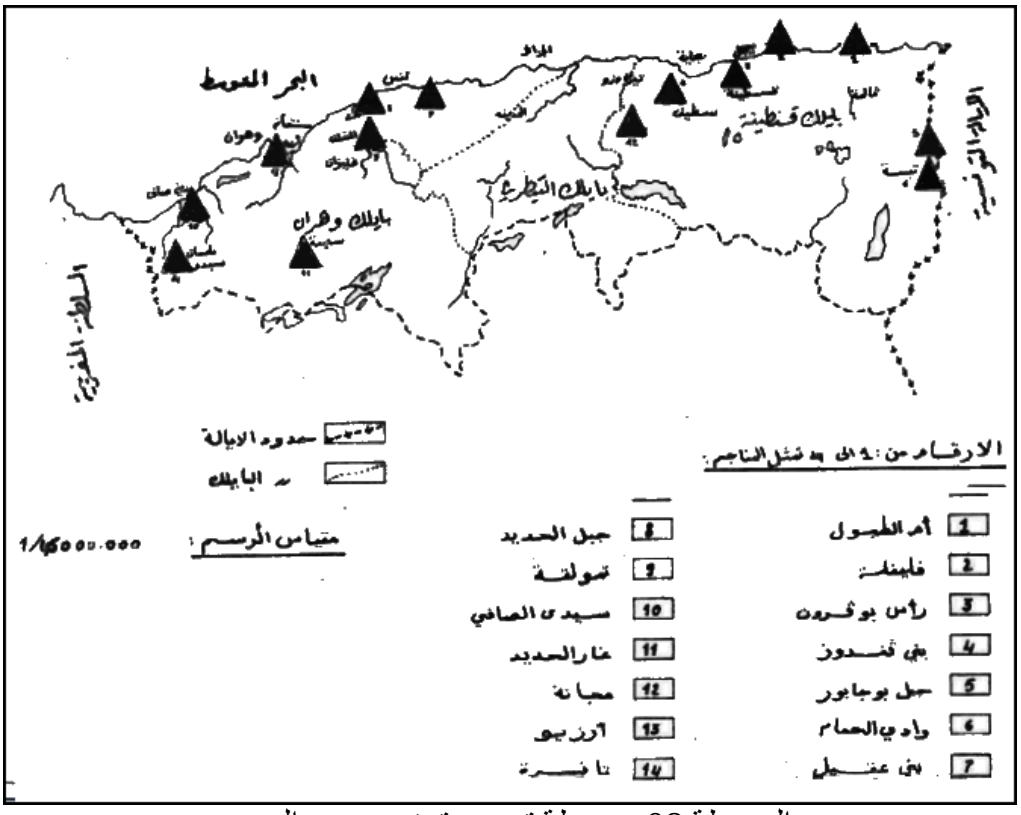

الخريطة 08: خريطة توضح توزيع معدن الحديد
عن: (لخضر درياس،2007)

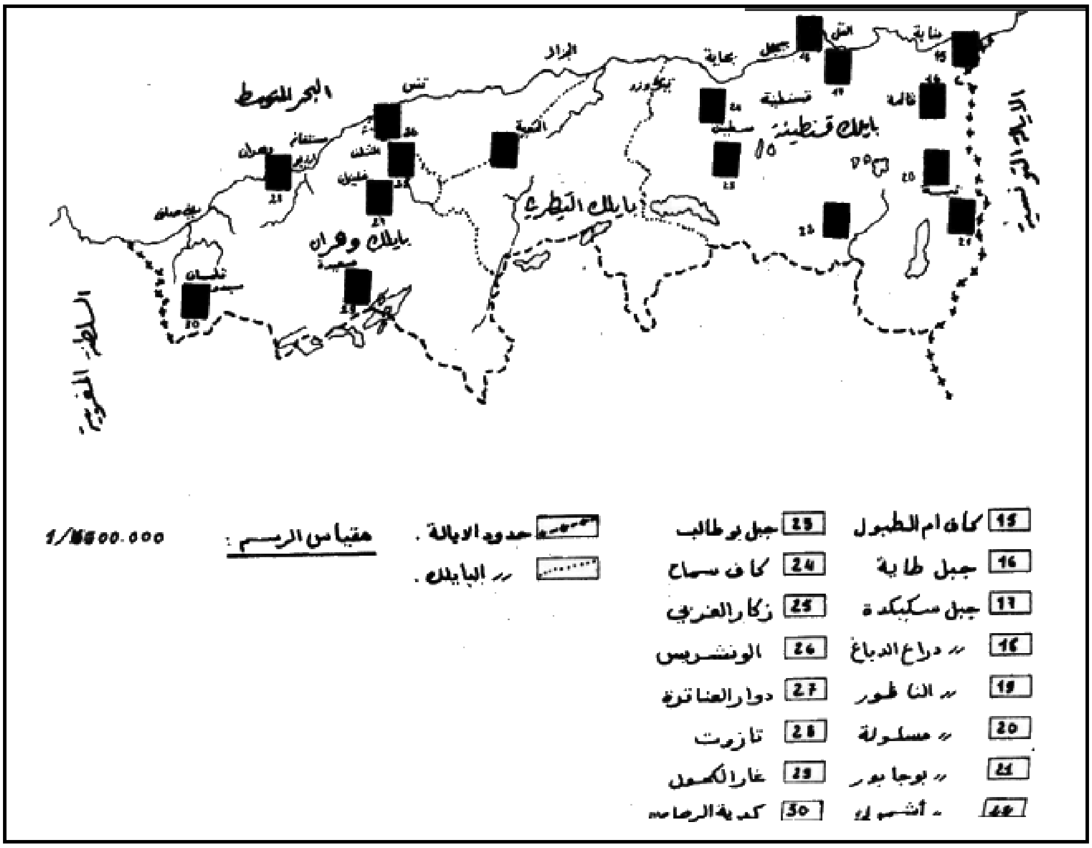

الخريطة 09 : خريطة توضح توزيع معدن الرصاص

عن: (لخضر درياس،2007)

ثالثا: أدوات صناعة الصياغة

تنوعت الأدوات المستخدمة في صناعة الصياغة، حيث استخدم الصانع مجموعة من الأدوات والمعدات، في عمليتي الصناعة والزخرفة أغلبها من صنع الحداد، وقد ساعدت نوعية هذه الأدوات ومهارة الصانع في حسن استعمالها إلى الزيادة من جودة المشغولات وتختلف هذه الأدوات عند استعمالها بحسب اختلاف نوع التحفة المصنوعة، من حلي ومشغولات أخرى كالأواني المنزلية والأسلحة...الخ، فمثلا إذا قام الصانع بصناعة حلية تتمثل في إبزيم أو خاتم، فبطبيعة الحال يستعمل أدوات صغيرة بحسب حجم الحلية، ونفس الشيء عند الزخرفة، كما توجد أدوات تستعمل في الحلي ولا تستخدم في المشغولات الأخرى مثل أواني المطبخ والأسلحة، وسيتضح ذلك خلال شرح الأدوات و تقنيات وأساليب الزخرفة، وهذه الأدوات والمعدات تتمثل أساسا في الفرن والمنفاخ والبوتقة والسندان بأحجامه المختلفة والمطارق المتنوعة والأزاميل بأشكال عدة وأدوات التقبيب والمبارد التي تعتبر أساسية في شتى مراحل صناعة التحفة، كما لا ننسى الملاقط والقرطة والمقاطع التي تستعمل في قطع وإزالة أجزاء من المعدن، قصد عمليات الإصلاح والتشطيب، ضف إلى ذلك المخارز والمثقاب اليدوي والزبرة والملولبة.

1- الفرن والمنفاخ

يأتي استعمال الفرن في أول مرحلة من مراحل تشكيل الصياغة، وقد كان الفرن قديما عبارة عن حفرة في الأرض تحوي مواد طبيعية مشتعلة مثل الخشب، بعدها عوضت أرضية الفرن التقليدي بحاوية من الفخار تصنع على شكل موقد يملأ بتربة طينية تتصلب بفعل الحرارة يوضع فوقها الفحم، يحتوي مركز الموقد على فتحة للسماح بوصول أنبوب المنفاخ إلى الفرن،[1] ويكون الفحم في أغلب الأحيان من نبات الخلنج Bruyère المفضل مقارنة بنبات آخر لسببين، الأول لكونه مولدا للحرارة، والثاني لأنه لا يعطي نسبة كبيرة من الرماد بعد عملية الحرق، ويستعمل الخلنج خاصة في منطقة القبائل الكبرى.[2] يؤجج الحرفي النار بالنفخ فيها باستعمال أنبوب من القصب، بعدها استبدل هذا الانبوب بالمنفاخ التقليدي أو

[1]- Camps Fabrer H,. Bijoux berbères d'Algérie …,Op.cit, p.22
[2]- Camps Fabrer H., « Bijoux », In Encyclopédie Berbère», V.10, Edisud, Aix-en-Provence 1991, pp. 1496-1497

اليدوي،[1] وهذا الأخير وصفته الباحثة كامبس Camps، أنه يصنع من الخشب وجلد الماعز أو الخروف المدبوغ، ويخاط على شكل حقيبة مستطيلة أو مربعة، يحتوي على فتحتين، الاولى كبيرة يوضع في جانبيها قطعتان خشبيتان تثبت بواسطة خيوط جلدية حتى تستقيم، أما الفتحة الثانية فهي صغيرة يتصل بها أنبوب معدني يمر من خلاله الهواء.[2] كما كان الصاغة المتجولون يحملون معداتهم داخل حقيبة من جلد المعز التي يستخدمونها كمنفاخ لإشعال النار باستعمال الخشب والفحم.[3] (اللوحة: 4)

استخدم المنفاخ في تأجيج النار والمحافظة على استمرار لهيبها كي يتمكن الصائغ من صهر وتذويب المعادن وتحويلها إلى سبائك مختلفة الأحجام، أو خيوط مختلفة المقاييس والأشكال، وجعل المعدن لينا يسهل تشكيله.[4] لقد استعمل المنفاخ في مختلف الحضارات القديمة، حيث عثر على رسم جداري يعود إلى عصر الدولة الحديثة في مصر[5] يبين استخدام المنفاخ المصنوع من الجلد من طرف الصانع المصري يدفعه برجليه لرفع درجة حرارة الجمر.[6] (الشكل: 10)

كما ذكر الباحث باسي Basset[7] في كتابه، أن المنفاخ كان يستعمل في شمال إفريقيا منذ الفترة الفينيقية، وعدد ثلاثة أنواع: الأول النافخ ذو الصمام المضاعف الذي يستخدم في الحديد والنحاس والثاني النافخ ذو الحقيبة، وهو النافخ الذي يستخدمه الحرفيون لصناعة الحلي خاصة وأحيانا النحاس، والنوع الاخير هو نافخ مشكل من نافخين، يقدم نفخا مستمرا.[8]

مستمرا.[8]

[1]- يسمى المنفاخ في المشرق بالحماليج، أنظر:جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج7، ط2، بغداد، 1993، ص567. كما يعرف في بعض المناطق بالجزائر بالكير وفي منطقة القبائل الكبرى بتربوزت tarabuzt، وبمنطقة جبال عمور بالرابوز وباسم تيسهاط بمنطقة الهقار.

[2]- Camps Fabrer H., « Bijoux », In Encyclopédie Berbère ..., p.1497

[3]- Eudel P., Op.Cit, p.436.

[4]- جمال الدين ابن منظور(ت 711هـ)، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيرو ت، 1414هـ، ص259.

[5]- الدولة الحديثة (1567/ 1085ق.م): تعرف باسم الإمبراطورية المصرية في التاريخ المصري القديم، وهي الفترة الممتدة بين القرن 16ق.م الى القرن 11ق.م، وتغطي الأسرة الثامنة عشر إلى العشرين، نشات في طيبة الاقصر حاليا، قادت الكفاح العسكري ضد الهكسوس، حتى تمكنت من طردهم خارج وادي النيل، وأعادت وحدة مصر السياسية: لمزيد من المعرفة أنظر علاء الدين شاهين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، دار الفكر العربي، مصر، 2006، ص49.

[6]- صالح بن حسن الزاير، المرجع السابق، ص03.

[7]- Basset H., « Les influence punique chez les berbères », In R.Afr, T.62, 1921, p.347

[8]- محمد الهادي حارش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص55.

نجد في بعض مناطق بني يني أداة تشبه الإبريق يوضع فيها الفحم، فيخرج اللهب من فوهتها، ثم ينفخ الحرفي في اللهب باستخدام أنبوب معدني ليوجه اللهب نحو النقطة التي يريدها، أما حديثا فقد أصبح معظم الحرفيين الصائغين يستعملون اللحام Chalumeau، الذي يوصل بأنبوب مع مصدر غازي، مما فتح المجال أمام طريقة جديدة لتذويب المعدن، استغنى فيها الحرفيون عن الفرن التقليدي.[1] (اللوحة: 05)

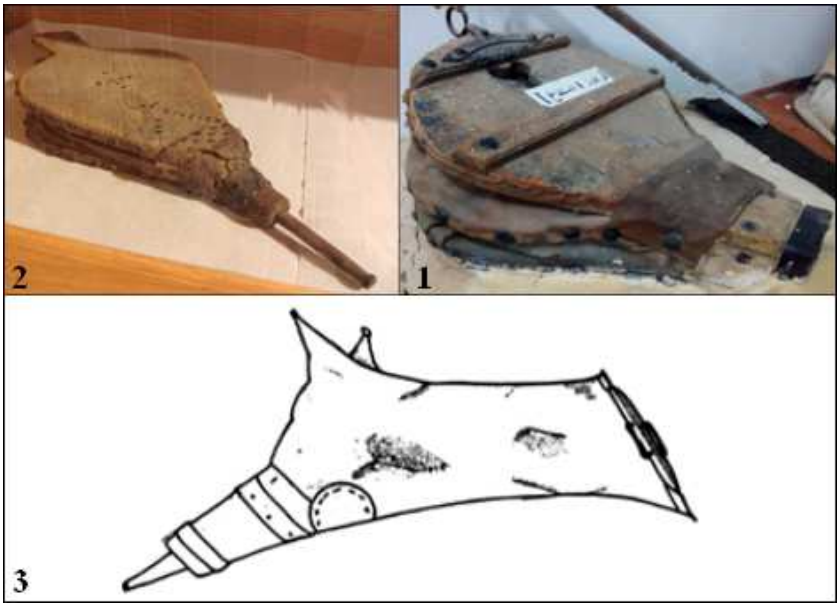

اللوحة 04: 1- منفاخ تقليدي محفوظ بالمتحف الجهوي العمومي الوطني بالجلفة
2- منفاخ تقليدي عن: الطالبة
3- منفاخ تقليدي عن: (Benfoughal T., 1979)

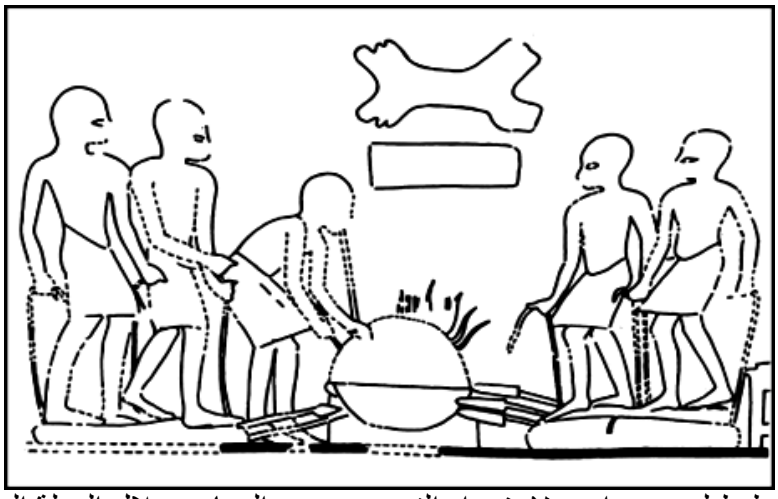

الشكل 10: تخطيط لرسم جداري لاستخدام الفرن و صهر المعادن خلال الدولة الحديثة المصرية عن: (صالح بن حسن الزاير،2011)

[1]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …, Op.cit, p.30

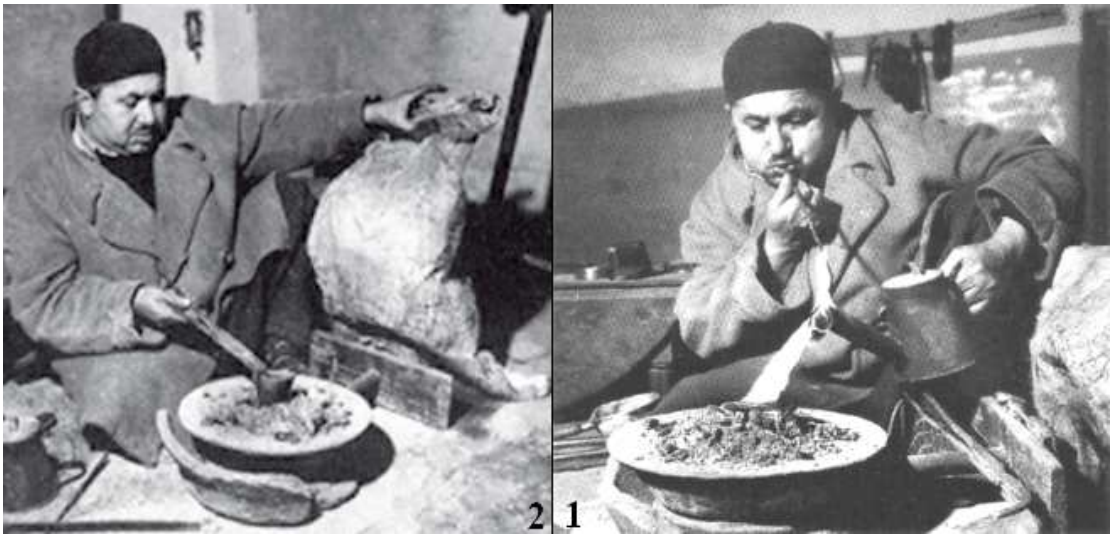

اللوحة 05: 1- حرفي ينفخ في أداة الإبريق مع أنبوب معدني لتوجيه اللهب نحو المعدن

2- حرفي يستعمل فرن ومنفاخ تقليديي

عن: (Camps F., 1991)

.

2- البوتقة

تعرف البوتقة أيضا بقمع الصهر، فعند إذابة المعدن في الفرن يحتاج الصانع إلى آنية لوضعه بداخلها حتى لا يتسرب عند الانصهار، وهذه الآنية تسمى البوتقة أو قمع التذويب،[1] ويجب أن تكون هذه الأخيرة مقاومة للحرارة، وتأخذ شكل نصف بيضاوي أو مخروطي، تحتوي في بعض الأحيان على غطاء، وتكون مصنوعة من الفخار الممزوج بقليل من شعر الماعز لمقاومة التشقق، وكان الحرفي الجزائري يصنع بوتقاته بنفسه، وبهذه التقنية المذكورة، رغم أنها كانت تنكسر بعد عملية أو عمليتين من التذويب، أما حاليا، فأصبح الحرفي يشتري تلك البوتقات جاهزة من السوق.[2] كما يستعمل الصائغ في منطقة القبائل ملعقة عريضة Botte مع ملوق، لتحضير خليط الفضة مع النحاس والزرنيخ المستعمل في تلحيم المشغولات الفضية.[3] (اللوحة:6 - الشكل: 11)

[1] - تسمى البوتقة محليا في منطقة القبائل تاخوشت Takboucht. أنظر: Eudel P., Op.Cit, p. 429

[2]- فاطمة قادرة، الحلي الجزائرية، مديرية الترقية والتراث الثقافي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990، ص17.

[3]- Eudel P., Op.Cit, p. 429

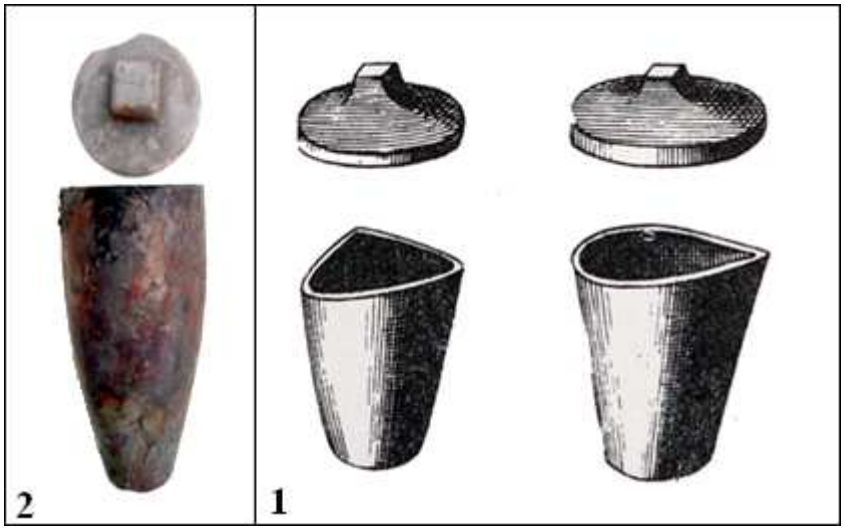

اللوحة 06: بوتقة صهر المعادن

عن: 1- (Diderot D., 1784)

2- (Possémé E., 1995) [1]

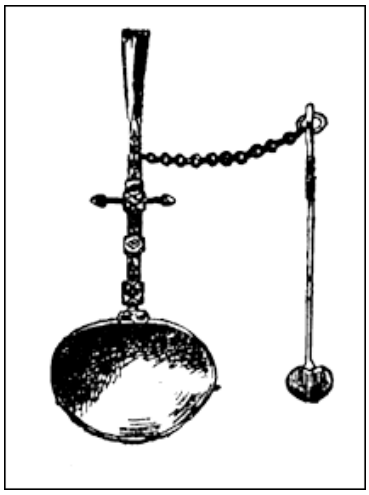

الشكل 11: ملعقة لصهر المعادن في منطقة القبائل

عن:(Eudel P., 1896)

3- السندان والزبرة

عبارة عن مجسم معدني مصنوع من الحديد، ذو شكل مسطح في الوجه والقاعدة السفلية، مع احتوائه على ثقبين في جهتيه اليمنى واليسرى، لتركيب السندان على كتلة خشبية تكون بمثابة القاعدة بعد تثبيتها في الأرض،[2] وتتشكل هذه الأداة من نتوءين أو قرنين متقابلين على شكل مخروطي،[3] تجرى على السندان جميع عمليات الطرق والتصفيح والزخرفة،

[1]- Possémé E., Bijouterie Joaillerie, Massin Paris,1995

[2]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie ….., Op.cit, p.29

[3]- يسمى السندان محليا في منطقة القبائل tabelgorin't وهي ذات أصل عربي تعني ذات القرنين، كما كان يسمى أيضا تاونت Taounte، أنظر: Eudel P., Op.cit, p. 429

ويختلف شكل السندان في بعض الأحيان بحسب التحفة المراد تصنيعها، فنجد سندان وتدي ذو رأسين: يستخدم فيه كل رأس على حدا خاصة في المشغولات المفرغة كبيرة الحجم، كما يستعمل الصانع سندان تسوية مدبب: خاص بالمشغولات المسطحة الصغيرة والمخروطية، وأخيرا سندان مربع السطح ذو قاعدة وتدية أحد طرفيها مقوس: يستعمل في تقويس الحافات العليا للأضلاع المستديرة.[1] كانت تصنع بعض السندانات في منطقة بني يني، وكانت قبيلة بني يجر beni idjer متخصصة في صناعتة.[2] (الشكل: 12 – اللوحة: 07)

يستعمل الصانع ما يعرف بالزبرة، وهي عمود معدني يرتكز على قاعدة خشبية، تشبه السندان، تستخدم هذه الأداة في عمليات الطرق لتسوية وتنعيم الأواني ومختلف تقنيات الزخرفة.[3] وهناك نوعان من الزبرة، زبرة النقش والتفريغ، وزبرة الضّغط التي تسمى محليا بمنطقة القبائل بزبرة "نتع اللّمان"والتي تتكون من قاعدة حديدية ذات سطح مستو يوضع عليها التصميم، ثم يشرع في التشكيل والزخرفة بالطرق، وهناك زبرات خاصة لصناعة أعناق الأواني.[4] (اللوحة : 08)

الشكل 12 : أشكال السنادين المستعملة في الصياغة
عن: (Diderot D., 1784)

[1]- محمد أحمد زهران، فنون أشغال المعادن والتحف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965، ص 18.
[2] - Eudel P., Op.Cit, p. 429
[3] - محمد أحمد زهران، المرجع السابق، المرجع السابق، ص18
[4]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص89.

اللوحة 07 : مجموعة من السندانات المختلفة الأشكال
عن: مجموعة من الورشات

اللوحة 08: أنواع من الزبرات
عن: 1- (طيان شريفة، 2007-2008)
2- ورشة عمي الهاشمي بالقصبة

3- أدوات الطرق

اختلفت وتنوعت أدوات الطرق من حيث أشكالها ووظيفتها، على رأسهم المطرقة، فهي أداة معدنية متوازية المستطيلات تقريبا ومسطحة الأوجه، يثبت في وسطها ساق خشبي يكون بمثابة المقبض، تستعمل هذه الأداة لطرق وتصفيح السبائك التي توضع على الجهة المسطحة للسندان، ويطرق عليها بشكل عمودي، ومن المستحسن أن لا تكون اليدان مبللتين حتى لا يتمكن المقبض من الانزلاق،[1] وتختلف أشكالها وأنواعها بحسب استخداماتها، وكذا حجم وشكل التحف المصنوعة، فالمطرقة الصغيرة العادية تستعمل لتسوية الصفائح والخيوط والحلقات،[2] ومطرقة التشفير تستعمل في عملية التقويس، لأن رأسها الطويل يساعد على تمديد المعدن، كما تساعد على إبراز وإظهار حواف الآنية، مثل الصواني والأطباق وغيرها،[3] وتستعمل أيضا في عمليات أخرى.[4] (اللوحة: 09)

هناك أنواع أخرى من المطارق غير المعدنية تسمى الدقماق Maillet ، مصنوعة من الخشب ذات رؤوس أسطوانية ومسطحة، تستعمل للطرق على الأزاميل لإحداث زخارف على سطح الآنية، حتى لا تتلف مؤخرات الأزاميل المعدنية في النقطة التي يقع عليها الطرق،[5] ويستعمل الدقماق أيضا في تسوية وتنعيم السطوح الخارجية للتحفة، كما يستخدم في التقبيب والتجميع.[6] (اللوحة: 10)

---

[1]- Perrier M., Le livre du dinandier, Dessain et Tolra, Paris, 1979, p77.
[2]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …, Op.cit, p.29
[3]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص88.
[4]- Perrier M., Op.Cit, p.78
[5]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …, Op.cit, p.30
[6]- Institut national d'archéologie et d'art, Cahiers des arts et traditions populaires N.VIII , Université de Californie, 1976, p.163

اللوحة 09 :مجموعة من مطارق التقبيب والتصفيح

عن: (Possémé E., 1995)

اللوحة 10: مجموعة من الدقماق المختلفة الأشكال

عن: 1، 2، 3- (Possémé E., 1995)

4 - ورشة عمي الهاشمي بالقصبة

كما يمكن أن ندخل الشاكوس ضمن أنواع المطارق، ويوجد منه أنواع مختلفة الأشكال والاستعمال، وكلها تستخدم في التقبيب والجمع والتنعيم والزخرفة، ويختلف شكل الرأس وطول اليد حسب الاستعمال والغرض المستخدم من أجله، أي حسب نوع وشكل التحف المراد صنعها، ويصنع رأس الشاكوس من المعدن الصلب، ثم تركب له يد خشبية،[1] كما يكون وزن الشاكوس خفيفا لأنه من الصعب استخدام شاكوس ثقيل في عملية التنعيم مثلا، ونذكر بعض الانواع منه وهي:

- **شاكوس تنعيم وتقبيب:** وهو على أشكال مختلفة منها متوسط الحجم وله وجهان مسطحان أحدهما مستدير يستعمل في التنعيم، والاخر مقوس للتقبيب، ويوجد شاكوس تنعيم بوجهان أحدهما مستدير والاخر مربع، تكون الجهة المشتديرة أكثر استواء من الجهة المربعة، ولو أن كلا الناحييتين مقوستين قليلا،والشكل الاخر ذو نهايتين كرويتين بحجمين مختلفين، يستعمل للتقبيب والتعميق. (اللوحة: 11)

- **شاكوس خصر وجمع**: يزن حوالي نصف كيلو غرام، وأحد طرفيه مسلوب، على أن يستخدم بطرقات متزنة حتى لا يتسبب في سحب المعدن وتطريقه، كما يستعمل في عمل الحلقات المعدنية المفرغة ذات الاستدارات النصف دائرية.[2]

- **شاكوس النقش**: وهو ذو شكل خاص (شكل رباعي مثنى طرفه العلوي)، على أن يده قصيرة نوعا ما وتنتهي اليد بجزء كروي حسب راحة اليد.[3] كما نجد شاكوس التبريز.[4] يقتني الصانع هذه الأنواع جاهزة بحسب النماذج التي يحتاجها، أما حاليا فقد عوض الحرفي المطرقة الكبيرة للتصفيح، بآلة ميكانيكية ضاغطة تسمى أداة التصفيح Laminoir.[5] (الشكل: 13)

---

[1] - عنايات المهدي، المرجع السابق، ص48.
[2] - محمد حمد زهران، المرجع السابق، ص103، انظر أيضا: عنايات المهدي، المرجع االسابق، ص49.
[3]- عنايات المهدي، المرجع االسابق، ص49.
[4]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص103.
[5]- ايت محند نورية، صناعة الحلي الفضية للقبائل الكبرى- منطقة بني يني أنموذجا رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الثقافة الشعبية، كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية بتلمسان2001 - 2002، ص. أنظر أيضا, : Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …, Op.cit, pp.31,35 .

اللوحة11: أنواع الشواكيس
عن: 1 - (Diderot D.,1784)
(Possémé E., 1995) - 2

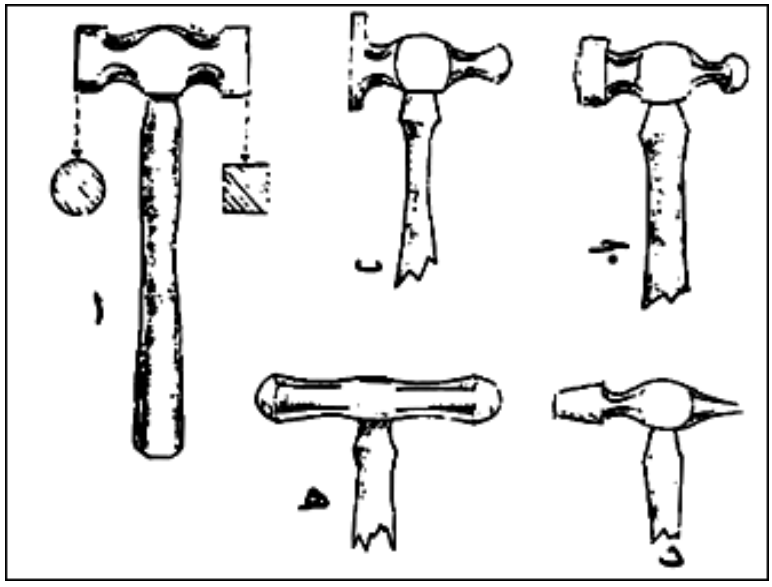

الشكل 13: أنواع الشواكيس المستعملة للتقبيب والتسطيح

عن: (عنيات المهدي، 1994)[1]

أ- شاكوس تسطيح وتنعيم/ ب- شاكوس النقش البارز/ج- شاكوس تقبيب
د- شاكوس تشكيل/ هـ- شاكوس للجمع والتنعيم

[1]- عنايات المهدي، المرجع السابق، ص49

4- الأزاميل:

تسمى أيضا بالمثاقب وهي عبارة عن قضبان معدنية صغيرة ، شبيهة بأقلام غليظة مدببة الرأس وبأشكال مختلفة، وقواعد يتم الطرق عليها.[1] وتنقسم إلى أربعة أقسام:

- **الأزاميل القاطعة:** نهاياتها حادة جدا وتكون على شكل دوائر، مختلفة الاحجام، إذا وضعت فوق الصفيحة الذهبية أو الفضية التي توضع بدورها على أرضية من الرصاص وتدق بدقماق، فإن الصفيحة تقص ويتحصل الصانع على أقراص مصفحة.

- **أزاميل التقبيب**: وهي مكملة للأزاميل القاطعة، ويستعملها الصائغ فوق مكعب التقبيب حيث يضع القرص المعدني (الفضي أو الذهبي) فوق حفرة من حفر المكعب تكون أكبر بكثير من القرص ويدقه بأزميل التقبيب مع نقله من حفرة إلى أخرى تكون أصغر، وهكذا دواليك إلى أن يصل إلى التقبب المناسب.

- **أزاميل الحز:** نهايتها منحوتة بشكل مستطيل أو بيضوي أو مربع، وعند تمرير ازميل الحز على سطح المعدن وبطرقه بشكل منتظم يعمق الصائغ زخرفته بواسطة التحزيز والتنقيط والخطوط المتموجة والمنكسرة أو المتصلة.[2] (اللوحة: 12)

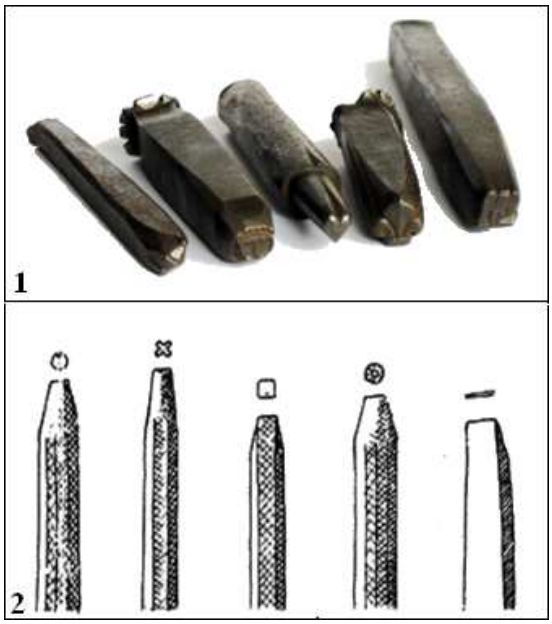

اللوحة 12: مجموعة من الأزاميل ذات أشكال مختلفة
عن: 1- (Possémé E., 1995)
2- (Benfoughal T., 1997)

[1]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …, Op.cit, p.30
[2]- Ibid., p.33 ،أنظر أيضا قادرية، المرجع السابق، ص27

5- أدوات التقبيب

هي عبارة عن صفيحة معدنية سميكة، على شكل مكعب[1] أو مستطيل، يحتوي على ثقوب نصف دائرية مقعرة مختلفة الأحجام والأقطار، يختار الصانع منها الثقب الذي يريده للنموذج الذي سينجزه، فيضع عليه – الوجه- قرصا يكون قد قصه من صفيحة معدنية بواسطة إزميل قاطع، ويضعه على الثقب، ثم يضغط عليه إلى داخل الحفرة باستعمال إزميل ضاغط، ويطرقه بدقماق ليأخذ شكل النموذج المحفور، وهذه الأداة تستعمل في صناعة وزخرفة الحلي خاصة لصغر حجمها، أما القرطة التي سيتم ذكرها لاحقا، تستعمل للمشغولات الكبيرة الحجم، وتستخدم بنفس مبدأ العمل تقريبا.[2] (اللوحة: 13)

كما نجد القرظة هي كتلة مصنوعة من جذع الشجرة، ويستحسن أن تكون من شجرة الجوز، لما يكتسيه خشبها من صلابة وعدم التشقق، تتشكّل هذه القطعة من ثقوب ذات أقطار وتجاويف مختلفة تشبه القوالب، وهي مخصّصة لتشكيل الأواني المقببة قليلة العمق.[3](الشكل: 14)

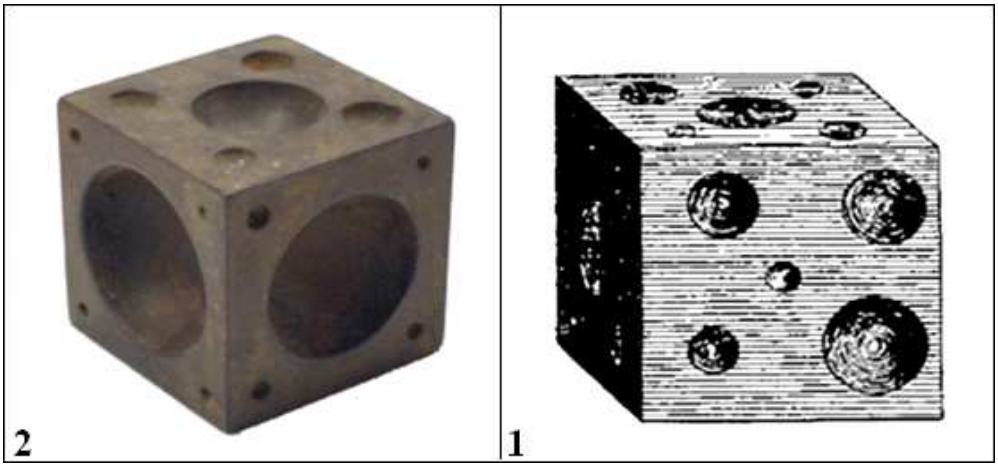

اللوحة 13: أداة التقبيب ذات شكل مكعب
1 عن: (Diderot D.,1784)
2 عن: (Possémé E., 1995)

[1]- يحتوي المكعب في معظم الأحيان على خمسة ثقوب في كل وجه، اما اذا كان الشكل مستطيلا فيحتوي على أكثر من ثمانية عشر ثقب أحيانا

[2]- Camps Fabrer H., « Bijoux », In Encyclopédie Berbère …, Op.cit, p.1499

[3]- أندريه باكار، المرجع السابق، ص267. أنظر أيضا: محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص 18.

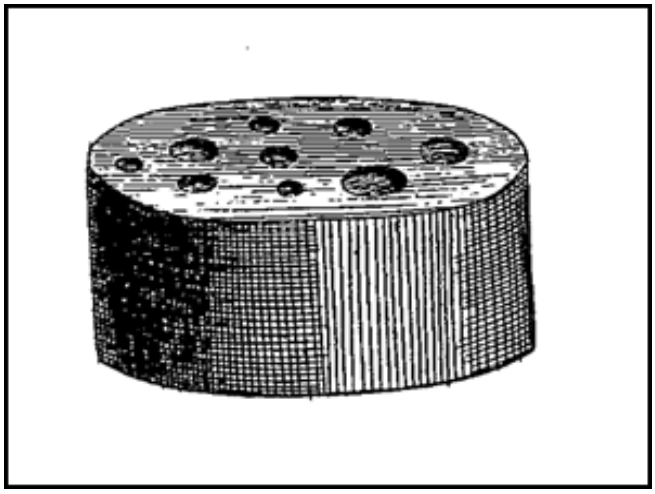

الشكل 14: أداة التقبيب القرظة
عن: (Diderot D. 1784)

6- ذوات الفكين

تدخل في هذه الفئة العديد من الأدوات التي تتشكل من قطعتين، وعادة ما تكونان متشابهتين تلتقيان في نقطة تقاطع أو ارتكاز، ومن أهم هذه الأدوات: الكلاب والملاقط والمقص والملزمة. **فالكلاب** الذي يعرف أيضا بالكماشة يحتاج إليه الصانع بعد عملية صهر المعدن في الفرن وبوتقة الصهر، ليمسك بها البوتقة، فيستعمل نوعا من الكلاليب كبيرة الحجم مصنوعة من الحديد، لها مقبضين طويلين حتى لا تصل الحرارة بسرعة إلى يد الصائغ، ولها أيضا فكان منحنيان متقابلان، وعند غلقهما والتقاء رأسيها يبقى بينهما فراغ على شكل دائري يسمح بمسك البوتقة، ولازال بعض الحرفيين الجزائريين يستعملون هذا النوع من الكماشات المصنوعة محليا ويحتفظون بها في محلاتهم، كما أن هناك نوعا مشابها لأداة الكلاب له نفس الحجم تقريبا لكن مع تغيير طفيف، يحتوي على فكين مسطحين يحتويان على حزوز تمنع انزلاق الشيء من بينهما، وله مقبضان منحنيان عند نهايتهما على شكل خطاف، وهذه الأداة تستعمل أساسا لسحب وتمديد الخيوط الذهبية والفضية.[1] كما يستعمل الصانع نوعا آخر من الكماشات المتوسطة الحجم أو الصغيرة كالكماشات المستديرة أو

[1]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie … Op.cit, p.3، أنظر ايضا: ايت موحند نورية، المرجع السابق، ص70،71

الاسطوانية الفكين، وهذه الأنواع خاصة بصناعة المصوغات ذات الشكل المستدير أو اللولبي، خاصة في الحلي الحلقية كالخواتم والأساور والخلاخل.

يستعمل الصانع الملقاط ويكون أصغر بكثير من الكماشة، لالتقاط الأشياء الصغيرة، كما يستعمله أيضا في عملية التلحيم كمثبت لأجزاء التحفة المراد تلحيمها، ومن استعمالاتها أيضا مسك المصوغات لتبريدها في الماء بعد التلحيم.[1] (اللوحة:14)

اللوحة 14: 1- ملقاط عن: المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

2- مجموعة من الملاقط عن:(شريفة طيان،2007)

أما النوع الثالث فهو المقص، يتنوع من حيث الشكل والحجم ويستعمل في قص الصفائح والشرائح المعدنية التي يتراوح سمكها بين 1.5إلى 3مم، وتصنع عادة من الحديد الصلب، تتكون من فكين متقابلين معكوسي الوضع، وتتنوع المقصات حسب سمك وحجم القطعة المراد قصها، فمثلا يستعين الصانع بمقصات عدل صغيرة ومتوسطة لقطع الأجسام الصغيرة على شكل أوراق ومربعات ومثلثات وأشكال أخرى، بالإضافة إلى تصحيح الحواف بعد تعيين الحدود الخارجية، كما يستعمل الصانع المقص المنحني لقص الاشكال الدائرية والمنحنية، وفي تصحيح الحواف التي لا يمكن فيها استخدام مقص عدل، أما المقص

[1]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …., p.30 أنظر أيضا: ايت موحند نورية، المرجع السابق، ص71

الذي يطلق عليه تسمية (مقص الصانع)، فهو مقص مستقيم سلاحيه مدببان من الأمام، أما ذراعيه فأحدهما مثنى إلى أسفل والاخر تحت راحة اليد حتى يمكن التحكم فيه أثناء التشغيل، ويستخدم في قص الاشكال التي تحتاج إلى دقة أكثر، وكذلك قص شريحة اللحام، ويستعمله خاصة صائغ الحلي والمجوهرات، ولقص الأسلاك الأكثر سمكا والتي قد تحدث ضررا بالمقص العادي، كما يستعمل الصانع نوع اخر يسمى القصافة.[1] (اللوحة: 15- الشكل: 15)

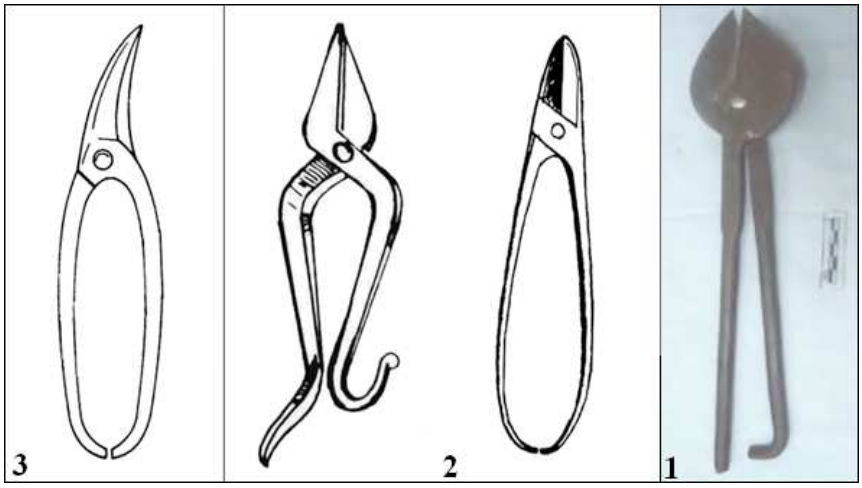

اللوحة 15:1- مقص يستعمل لقص الصفائح المعدنية عن: (زروالي 2014)[2]
2- مقص القطع المستقيم عن: (عنيات المهدي، 1994)
3- مقص قطع الدوائر والمنحنيات عن: (عنيات المهدي، 1994)

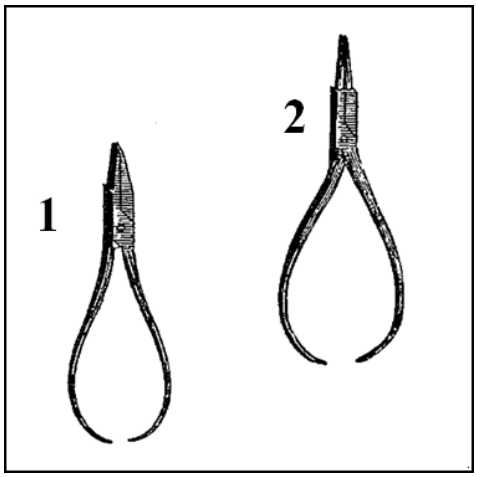

الشكل 15: قصافة
1- قصافة مسطحة/ 2- قصافة محدبة
عن:(Diderot D., 1784)

[1]- عنايان المهدي، المرجع السابق، ص32-35.
[2]- مريم زروالي، نحسيات مدينة فسنطينة في العهد العثماني دراسة أثرية وفنية، مذكرة ماجستير في الآثار الاسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2014.

أما النوع الأخير من ذوات الفكين فهو الملزمة المتحركة والملزمة الثابتة[1] تتشكل هذه الاخيرة من فكين قابلين للاقتراب والابتعاد حيث يقوم الصانع بتحريكهما بواسطة برغي بهدف تثبيت التحفة المراد صناعتها، وهذه الآلة تثبت على طاولة العمل بواسطة برغي، أما الملزمة المتحركة فهي الملزمة اليدوية، وهي عبارة عن كماشة كبيرة، أطرافها منحنية، تسمح بالحصول على خيوط فضية أو ذهبية أقل سمكا، بمساعدة أو استعمال صفيحة معدنية، تسمى الملولبة Filière ومحليا بلمزار،[2] وهي عبارة عن صفيحة معدنية تضم عدة صفوف من الثقوب الصغيرة بأقطار مختلفة، يمرر من خلالها السلك المعدني من الثقب الواسع إلى الأقل سعة ليصبح أدق مما كان عليه، للحصول على سلك معدني حسب الحاجة، وهذه الأداة قديمة الاستعمال، كانت تصنع انطلاقا من صخرة مسطحة بإحداث ثقوب فيها، ثم أصبحت بعد ذلك تصنع من المعدن، طولها حوالي 25سم، وسمكها يتراوح بين 3 سم إلى 4 سم، في البداية يكون الصائغ مرتديا حزاما من الجلد، ويثبت خطافي الملزمة اليدوية في الحزام، ويمسك الصفيحة المعدنية ويثبتها بقدميه، ثم يمرر الخيط في أحد ثقوبها، ويقوم بحركة مستمرة مرة للأمام ومرة للخلف بالنسبة لليدين، جاعلا من قاعدة عموده الفقري نقطة للارتكاز، ومن خلال هذه الحركة يدخل الخيط في الثقوب الكبيرة ثم الصغيرة بحسب سمك الخيط المراد تشكيله.[3] (الصورة: 28، 29 ، 30- اللوحة: 16)

يستعمل الصائغ المفتل اليدوي للحصول على الأسلاك أو الخيوط الذهبية والفضية غير المفتولة في صناعة وزخرفة بعض التحف، وقد يستعملها مفتولة، ولانجاز هذا النوع من الخيوط يستعمل المثقاب اليدوي لأنه يعمل بمبدأ الدوران، فيثبت سلكين لهما نفس الطول، رأسهما في ملزمة ونهايتها في فك المثقاب، ويبدأ بالتدوير حتى يتحصل على الفتيلة، والمثقاب اليدوي يدعى محليا في منطقة القبائل الكبرى تاسنارت Tasennat.[4] (الصورة: 31)

---

[1]- الملزمة étau’: تسمى في منطقة القبائل بالمحبس الجبيدlmeḥbes el-lejbi ، انظر: Camps Fabrer H., « Bijoux », in Encyclopédie Berbère … Op.cit, p.1499

[2]- تسمى هذه الاداة في العراق ب حديدة الجر، أنظر بشير عبد الواحد يوسف، المرجع السابق، ص662

[3]- Camps Fabrer H., « Bijoux », In Encyclopédie Berbère … pp.1499,1500

[4] - Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …., Op.cit, p.29

الصورة 28: ملزمة ثابتة
عن: (Possémé E., 1995)

الصورة 29: الملزمة المتحركة (كماشة)
عن:(Possémé E., 1995)

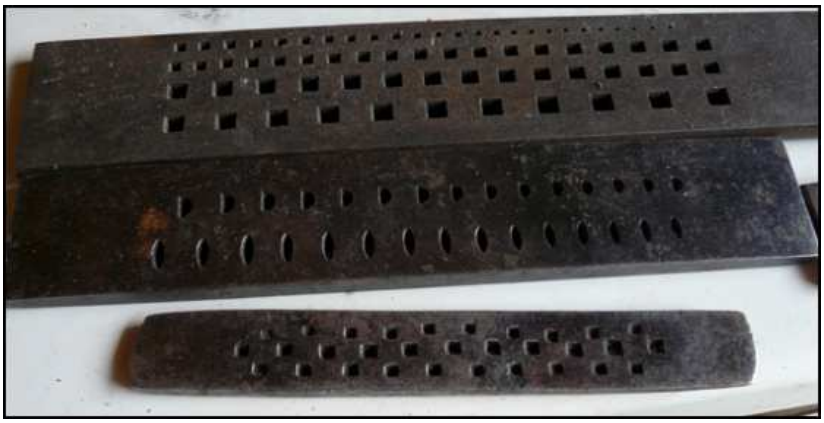

الصورة 30: الملولبة
عن: (Possémé E., 1995)

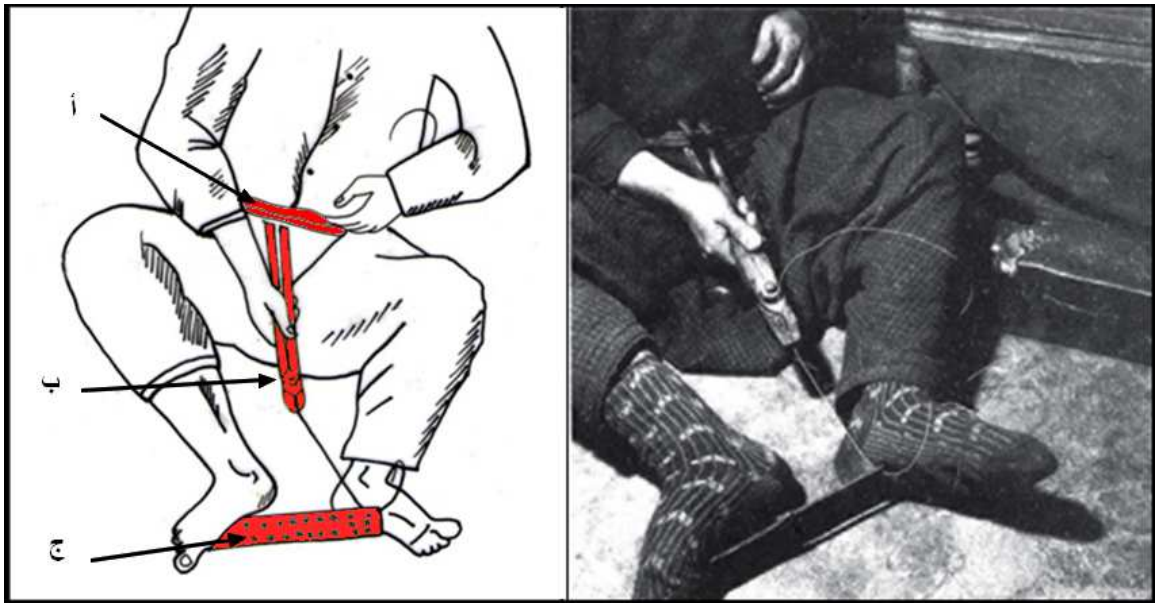

اللوحة 1:16- صائغ يمرر السلك عبر الثقوب لصناعة الفتائل المعدنية

عن:(Camps Fabrer H.,1991)

2 - صائغ يمرير السلك عبر الثقوب لصناعة الفتائل المعدنية عن: محمد داود بتصرف

أ- الحزام/ ب – الملزمة/ ج- الملولبة

الصورة 31: عملية فتل الخيوط بالمثقاب اليدوي

عن :(Camps -Fabrer H., 1991)

7- المبارد

تعتبر المبارد أدوات أساسية في شتى مراحل صناعة التحفة، حيث تفيد في صقل وتهذيب الزوائد والشوائب الناتجة عن القص أو التلحيم أو الزخرفة، وهي عبارة عن أقلام معدنية متوسطة أو صغيرة الحجم بها حزوز ونتوءات دقيقة، تركب في مقبض خشبي، فإذا فركت بها جسما خشنا جعلته أقل خشونة[1]، وقد تختلف في الأشكال والسمك ودرجة خشونة سطحها، يختار الصانع منها ما يناسب مراحل عمله ونوعه وهي:

- **المبرد المبطط** : يستخدم في تسوية الاسطح
- **المبرد المربع**: يستخدم في تحويل الثقب الدائري إلى شكل زوايا قائمة
- **المبرد المثلث**: يساعد في تقابل اضلاع الزاوية في خطوط مستقيمة وليس في أقواس
- **المبرد نصف الدائري**: يستخدم في ضبط الاسطح الدائرية
- **المبرد المبروم**: ويستعمل في توسيع الثقوب وضبط الدوائر
- **مبرد السكينة**: يستخدم في ضبط الزوايا الضيقة.[2] (الشكل: 16)

[1]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …, Op.cit, p.30

[2] - عنايات مهدي، المرجع السابق، ص44

يتراوح طول المبارد مابين 7 إلى 6سم، بينما توجد أطوال أخرى خاصة بالمبارد الصغيرة تقل عن 7 سم، ولتنظيف أسنان المبرد عند تجمع دقائق أو فتات المعدن بين أسنان المبرد أثناء عبوره على المشغولة، يدلك سطح المبرد بالطباشير، أما اذا كانت هذه الدقائق تملأ الفراغات فيمكن ازالتها بفرشاة معدنية وذلك بتمريرها على السطح في اتجاه الأسنان، وتتم نظافة المبرد أثناء استخدامه وقبل حفظه في مكانه.[1] وفي هذا المجال يمكن ذكر أداة أخرى لها نفس نتيجة العمل مع زيادة طفيفة في الإتقان هي رحى الصقل أما محليا وفي منطقة القبائل فتدعى تايارفت Taeareft، وهي عبارة عن حجارة أسطوانية محببة السطح تدور في محور إما يدويا وإما آليا بواسطة محرك، يستعملها الصانع في صقل بعض التحف في المراحل الأخيرة من إنجاز المشغولة، وفي أكثر الحالات تستعمل في صقل المرجان.[2]

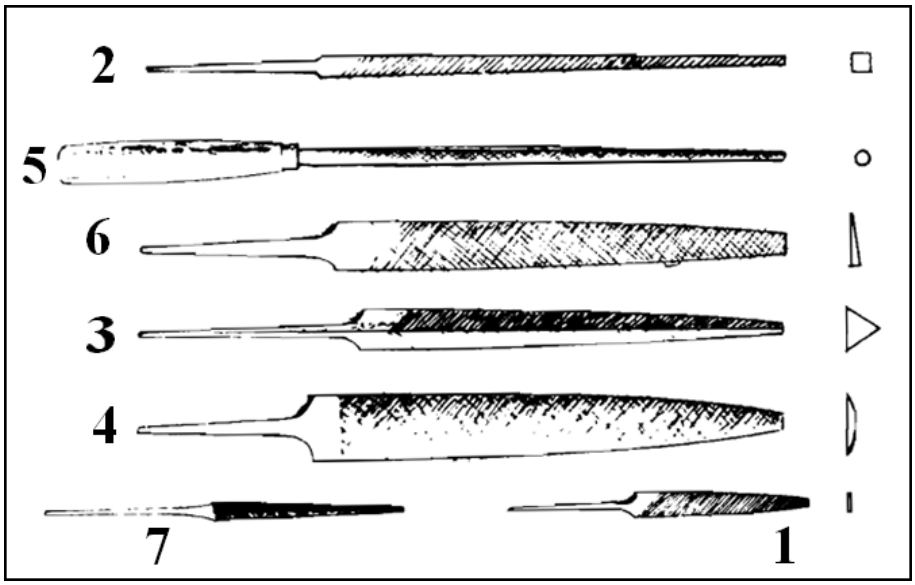

الشكل 16: أشكال المبارد المختلفة المقاطع
عن: (عنيات المهدي، 1994)

[1] - نفسه، ص45

[2]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …., Op.cit, pp.30-31

8- المقاطع والمخارز

يطلق عليها أيضا مصطلح الأجنّة، وتتكوّن هذه الأدوات من ساق ورأس واحد قاطع، تستعمل في قطع وإتمام عمليات الإصلاح والتشطيب، كما تستعمل في إزالة أجزاء من المعدن، حيث تتم العملية في الأول بحزّ المعدن بواسطة الحد القاطع فتظهر عليه بروزات، وكلما زاد تغلغل حد القاطع تمزّق المعدن،[1] وعلى الصانع أن يراعي طول الساق عند استخدامها ليتسنّى له مسكه بأمان، وللمقاطع أشكال مختلفة فمنها المسطّح الذي يستعمل في قطع الصفائح المعدنية وتسوية السطوح وفتح المجاري الضيقة، وأخرى مقاطع ذات حد هرمي الشكل تستخدم في تنظيف أركان المجاري، بالإضافة إلى مقاطع نصف دائرية تستخدم في قطع الحواف الدائرية.[2] (اللوحة: 17)

أما المخارز فهي عبارة عن أداة مدببة الرأس، يستعملها الصانع لنقش وحفر الأشكال الزخرفية على سطح مشغولات الصياغة، لها مقابض كمثرية الشكل تساعد على قبضها بشكل جيد. (اللوحة: 18)

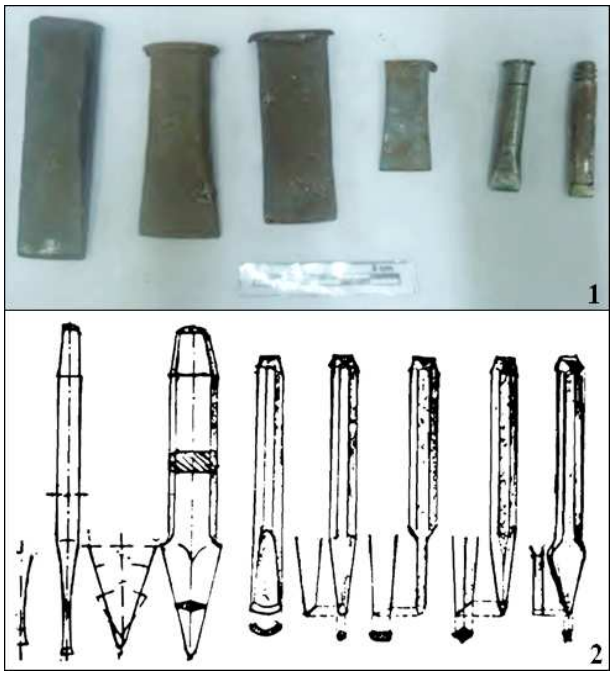

اللوحة 17: الأجنة (المقاطع)
عن: 1- (زروالي 2014)
2- (عنيات المهدي، 1994)

[1] - محمد احمد زهران، المرجع السابق، ص18-19، أنظر أيضا: هاينز جراف، أشغال المعادن، ترجمة: عبد المنعم عاكف، القاهرة، د.ت، ص35. أنظر أيضا: أندريه باكار، المرجع السابق، ص 267.

[2] هاينز جراف، المرجع السابق، ص35. أنظر أيضا : أندريه باكار، المرجع السابق، ص.267.

اللوحة 18: أنواع من المخارز
عن: 1- (Possémé E., 1995)
(Diderot., D1784) -3

9- قوالب التسبيك

تعددت قوالب التسبيك[1] أو الصب، منها ما هو خاص بالسبائك الممتدة الموجهة لإنجاز الخيوط، وهي عبارة عن مجسماة مفرغة مصنوعة من الحديد أو النحاس لها شكل متوازي المستطيلات، تكون مسالك السبك والتفريغ محفورة في وجهها الأعلى وعددها أربعة، مختلفة السمك والسعة، وأحيانا نجدها أقل من أربعة، أما النوع الثاني فهو خاص بالسبائك المسطحة الموجهة لإنجاز الصفائح، وتتكون من مجسمات حديدية أو نحاسية أيضا.[2]

أما القالب الأكثر استعمالا في الصياغة فهو قالب التفريغ، يتكون من أنواع عديدة تصنع من الجبس أو النحاس، تحفر فيه الأشكال المراد صنعها، تتكون من قاعدتان على شكل ركاب الحصان، على حواف كل منهما ثلاثة خنقات بارزة متجانسة، توتد الواحدة على الأخرى، وتوجد في الطرفين العلويين تجاويف نصف أسطوانية تشكل فوهة القالب حيث يصبّ المعدن المصهور،[3] بعدها يقوم الصانع بضم القاعدتين ليشكل حجما مفرغا، وعند فك

[1]- السبيكة: سَبَك الذهبَ والفضة ونحوه من الذائب يسبُكهُ ويسبِكُه سَبْكاً وسَبَّكه أي ذَوَبه وخُلِّص من الشَّوائب وأُفرِغ في قالب . والسَّبِيكَةُ القِطْعة المُذوَّبة منه، أنظر: المعجم الوسيط.

[2] - Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie ..., Op.cit,p. .67ص

[3] - Ben Foughal T., Bijoux et bijoutiers de l'Aurès, traditions et innovations, CNRS Editions,1997,p.23

الجدارين يتحصل على الشكل المطلوب، وهذه الأنواع من القوالب كثيرا ما كان الحرفي يصنعها بنفسه كما قد يتحصل عليها جاهزة.[1] (اللوحة: 19- الصورة: 32، 33)

الصورة 32: قالب التسبيك
عن:1- (Camps F. 1979). 2- (توثيق الحرف العمانية)

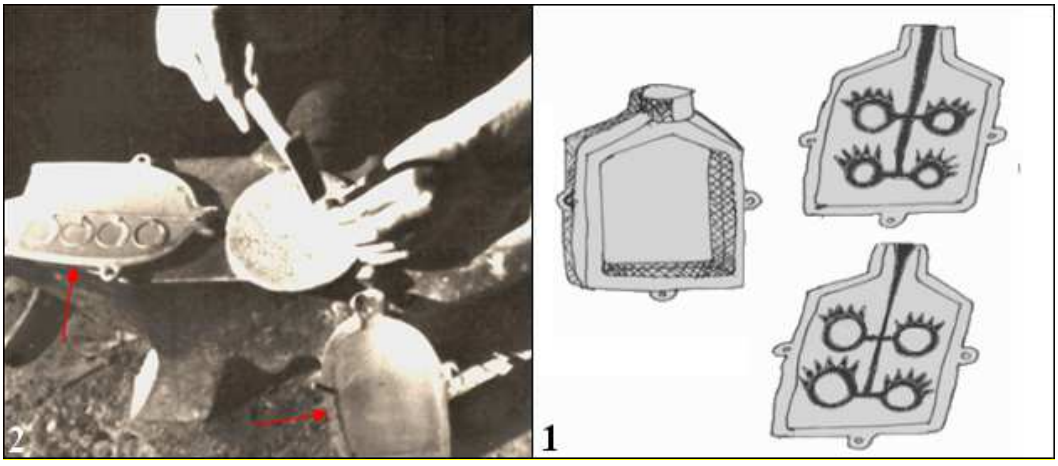

اللوحة 19: قوالب الصب (التسبيك)
عن: 1- (Benfoughal T., 1997) بتصرف
2- (فريدة بن ونيش، 1976) بتصرف

[1]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères ... Op.cit, p.29. 67 أنظر أيضا، ايت محند نورية، المرجع السابق، ص

الصورة 33: إطار قالب الصب
عن: (المتحف العمومي الوطني للثار القديمة)

يستعمل صانع الصياغة بعض الأدوات البسيطة المتمثلة في فرشاة لتنظيف المصوغات قبل عرضها للبيع، وفي بعض الأحيان يستعمل سلكا معدنيا لتغطيس الحلية داخل الأحماض كما يستعمل أحيانا البركار لرسم النماذج والأشكال على الصفيحة المعدنية. ويحتاج أيضا إلى الميزان، كما يحتاج الحرفي إلى وعاء كبير مليء بالماء لتبريد السبائك وتنظيف المصنوعات في المرحلة الاخيرة [1]

الصورة 34: فرجار
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

[1]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie ... Op.cit, p.29

إن هذه الأدوات البسيطة معظمها كان يصنع يدويا من قبل الصائغ نفسه، أو من قبل الحدادين الجزائريين، ومازال بعض الحرفيين الجزائريين متشبثين بأصالتهم وتقاليدهم من خلال استعمال بعض هذه الأدوات رغم التطور الذي عرفه فن الصياغة، وعند زيارتنا لورشات قديمة مختصة في صناعة الصياغة من حلي ومصوغات في بعض المدن الجزائرية، وعند اطلاعنا على بعض المصادر المعاصرة والحديثة في بعض الدول العربية التي كانت لها علاقة مع الجزائر في الفترة العثمانية، مثل المغرب وتركيا ومصر وبلدان أخرى، وبمقارنتها مع ما ورد من رسوم وأشكال لها، لاحظنا أن الأدوات المستخدمة في صناعة الصياغة، تتشابه إلى حد كبير مع بعضها بعض في كل من البلدان المذكورة وغيرها من البلدان الاخرى، كما لاحظنا أن معظم هذه الأدوات لازال يستخدم في ورشات الصياغة في وقتنا الحالي، وذلك لاستحالة الاستغناء عنها مهما بلغت الآلات الحديثة من تطور على حد تعبير الحرفي عمي الهاشمي في مدينة القصبة، لأن مبدأ عملها لم يتغير.

الفصل الثالث

تقنيات صناعة الصياغة

أولا: تقنية الطرق

ثانيا: تقنية الصهر والصب

ثالثا: العمليات المكملة لتقنية الطرق والصب

أولا: تقنية الطرق

قبل التطرق لتقنيات الصناعة المختلفة، فقد لعبت الصياغة دورا كبيرا في حياة الإنسان، فبرع الفنان في هذه الصناعة وطورها وأنتج منها تحفا راقية حاملة معها قيم حضارية وفنية، إضافة إلى ما تحمله من تميز في طرق الصناعة وأساليب الزخرفة، من أجل الوصول إلى تشكيل نهائي لتحف فنية مازال بعضها محفوظا في متاحفنا، وهذه التقنيات التي سنذكرها تخص الصياغة بما فيها الحلي والمشغولات الأخرى كالأواني والأسلحة، والتي يمكن أن ندرج بعض تقنيات صناعتها مع تقنيات صناعة المعادن، إذا صنعت من مادة النحاس والبرونز والحديد، ثم كفتت أو ذهبت أو فضضت أو رصعت بمادة الذهب والفضة، فتقنيات وأساليب صناعة الصياغة بأنواعها تتشابه تقريبا، غير أنه توجد بعض التقنيات تستعمل في الحلي ولا تستعمل في المشغولات الأخرى والعكس صحيح، وسيتضح ذلك خلال الشرح.

عند اطلاعنا على بعض الكتب المختصة في الحلي والمعادن، لأن كلاهما يكمل أو يشكل فن الصياغة، وكما ذكرنا في مقدمة البحث لم نجد كتبا متخصصة في فن الصياغة، وجدنا اختلافا كبيرا في تقنيات الصناعة، لدى الكثير من الباحثين والمعروف أنه منذ الفترات القديمة مرورا بالفترات الاسلامية حتى الفترة العثمانية، توجد تقنيتان للصناعة، وهما تقنية الطرق وما يرتبط بها من عمليات أخرى فرعية، والتقنية الثانية وهي الصهر والصب،[1] وتكملها أو ترافقها عمليات أخرى كالتلحيم والتوصيل والتشبيك والتقطيع وغيرها من العمليات، التي أبدع فيها الفنان المسلم خلال الفترة العثمانية، على الرغم من أنه ورث بعضها عن الحضارات التي سبقته، إلا أنه تمكن من تطويرها وابتكار البعض منها.

[1]- لقد وجدنا في كتب كثيرة سواء المتخصصة في الحلي أو المعادن يذكرون التخمير والتنظيف أول طريقة، وفي البعض الآخر يذكرون عملية التقبيب والتدوير أولا ثم تأتي مرحلة الطرق، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد في كتاب الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي الجزء الأول للدكتور "عبد العزيز سالم"، يضع طريقة التخمير أولا ثم الصب ثانيا ثم الطرق ثالثا، ونحن نعرف أن التخمير ليس طريقة بل هو عمل مكمل لطريقة الطرق،،أما في كتاب "علي أحمد الطايش" فانه يذكر بخصوص التقنيات والأساليب أن عملية الصب تكون الأولى ثم الضغط ثانيا ثم الحز ثالثا، أما طريقة الطرق وما يتبعها فلم تذكر نهائيا، وغيره من الرسائل والكتب الجزائرية المتخصصة في المعادن والحلي، انظر عبد العزيز صلاح سالم، الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، التحف المعدنية، ج1، مركز الكتاب للنشر، ص27-38. ، انظر أيضا علي أحمد الطايش، المرجع السابق، ص55-57.

بالنسبة للتقنية الاولى وهي الطرق تستوجب هذه الاخيرة قبل تشكيل التحفة مرحلتان ضروريتان يجب المرور عليهما وهذا حسب اختلاف المادة الأولية وتقنيات الصناعة، وحتى نوع التحفة المشكلة وهما: مرحلة التخمير والتنظيف، فالمرحلة الأولى يقصد بها التسخين، وتعتبر من أهم المراحل المستخدمة أثناء عملية التشكيل، إذ لا يمكن صنع تحفة معدنية دون تسخينها عدة مرات، وذلك عندما يسمع رنين المعدن، وتهدف هذه المرحلة إلى جعل المعدن أكثر طراوة وسهولة للتطويع، وتختلف عملية التخمير بحسب المادة المعدنية المستعملة.[1] أما المرحلة الثانية - التنظيف- فهي ضرورية، تأتي بعد عملية التخمير، حيث يتم فيها معالجة المعدن في محلول حمض الكبريتيك المخفف H_2SO_4، وذلك لضمان زوال الأكسدة على سطح المعدن الناتجة عن تسخينه وتأثره بالهواء.[2] (الصورة: 34)

تعتبر تقنية الطرق من أقدم وأبسط التقنيات التي استعملها صناع المعادن خاصة في إيران ثم انتشرت بعد ذلك في العالم الإسلامي،[3] وأصبحت أهميتها قليلة مقارنة بتقنية الصهر والصب، حيث قل استخدامها في الفترة العثمانية،[4] وأخذت مسماها من طبيعة تنفيذها المتمثلة في الضرب بالمطرقة على صفائح معدنية، وتحويلها إلى مصوغات تستخدم في شتى الأغراض اليومية.[5] وتعرف هذه التقنية عند العثمانيين باسم "دومة"،[6] وتفيد هذه التقنية في تجميع جزيئات المعدن حتى يكتسب مزيدا من الصلابة، فضلا عن إعطائه الشكل المطلوب بيسر وسهولة،[7] ولا يأتي هذا الأمر إلا بعد إتباع عدة خطوات، تبدأ باختيار الصفيحة المعدنية المناسبة التي تكون من الذهب أو الفضة أو النحاس[8]، وذلك لسهولة تشكيل هذه

---

[1]- النحاس الأحمر يتم تسخينه إلى درجة الاحمرار، ثم يغطس في الماء، أما النحاس الأصفر والذهب والفضة يراعى أن يكون التسخين والتبريد متدرجا، ويكون التسخين بانتظام على المعدن كله، لكي يتفادى الصانع التمدد غير المتساوي، كما يجب أن يترك العمل حتى ينشف تمام، خاصة إذا كان ملحوما، أنظر: محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص119. انظر أيضا عبد العزيز صلاح سالم، الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، ج1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1999، ص27.

[2]- يوضع كيل واحد من حامض الكبريت المخفف، مع ثمانية إلى عشرة مكاييل ماء، في وعاء غير قابل للصدأ، وتسخينه قليلا، لأنه يكون ذو فعالية اقل إذا ما استعمل باردا، ويغمس المعدن بداخله، شريطة أن لا يتجاوز عشر دقائق، ثم يغسل مباشرة بعد إخراجه من هذا المحلول بالماء للتخلص من أي اثر على سطحه، ثم ينشف بنشارة الخشب، كما لا يجب وضع هذا المعدن في المحلول وهو ساخن لأنه يؤدي إلى تفجر الحامض، قد تسبب أضرارا بالصانع، أنظر : محمد أحمد زهران، المرجع السابق ، ص120.

[3]- سعاد ماهر، المرجع السابق، ص123.

[4]- حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص169.

[5]- حسن الباشا وآخرون، المرجع السابق، ص371.

[6]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، تحف الأواني والأدوات المعدنية في العصر العثماني- دراسة فنية حضارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية، ج1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989، ص39 .

[7]- حسن الباشا وآخرون، المرجع السابق، ص371.

[8]- في البداية تكون مادة صناعة التحفة من النحاس، فإذا ما كفتت أو طليت أو رصعت، أصبحت تحفة من فن الصياغة.

الخامات بالطرق عليها،[1] وقصها وتفصيلها بواسطة المقص، حسب نوع المعدن ومقاساته والشكل المطلوب، وعدد أجزاء كل تحفة، لان بعض التحف تتكون من عدة أجزاء كالإبريق مثلا، وتعرف هذه الخطوة مهنيا باسم تفصيل المعدن. (الصورة: 34، اللوحة:20)

بعد ذلك يضرب عليه بالمطرقة لتطويعه وتشكيله حسب التصميم المطلوب، ومن الضروري قبل محاولة تشكيل المعدن عن طريق التطويع بالطرق القيام بعملية التخمير عدة مرات أثناء عملية التشكيل فقط، كما ذكرنا سابقا، وتجرى عملية الطرق على السندان[2]. كما تسمح لنا هذه الطريقة الحصول على أجزاء مختلفة تجمع فيما بينها بواسطة عملية التلحيم.[3] و تلي تقنية الطرق عمليات أخرى مكلة لها . (الشكل: 17)

الصورة 34: مرحلة تخمير المعدن

عن: (الحرف العمانية 2009[4])

[1]- محمد عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق، ص148.

[2]- سميحة ديفل، المرجع السابق، ص56.

[3]- Arseven C.E., Les arts décoratifs turcs, Milli Egitim Basimevi, Istanbul, S.D., p.120

[4]- الحرف العمانية، دراسة توثيقية، تنفيذ وإصدار الهيئة العامة للصناعات الحرفية، 2009، ص94.

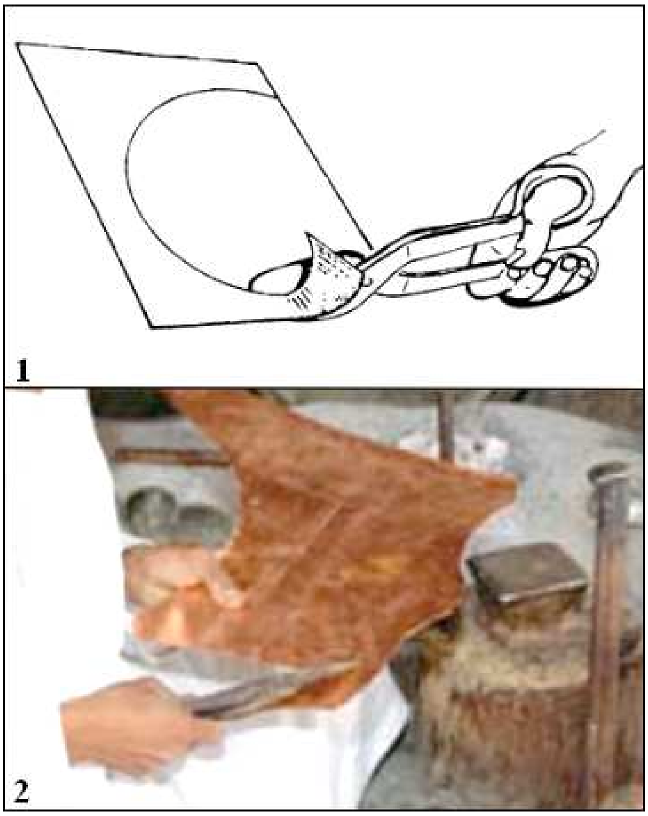

اللوحة 20 : عملية تقطيع وتفصيل المعدن
عن: 1- (عنيات المهدي، 1994)
2- (الحرف العمانية، 2009)

الشكل 17: طريقة الطرق
عن: (Possémé E., 1995)

1- عملية التقبيب والجمع

عند تشكيل تحفة معدنية بواسطة الطرق فان ذلك يستلزم عمليتي التقبيب أو الجمع أو كليهما، وعملية التقبيب تجرى على السطح الداخلي أما عملية الجمع فتتم على السطح الخارجي، وتختلف عملية التقبيب عن الجمع في أن الأولى تؤهل المعدن للتمدد والانبساط وتقليل سمكه،[1] وكذلك في تشكيل بعض القواعد المجوفة للداخل مثل السلطانيات،[2] وأما عملية الجمع فتؤهل المعدن للانقباض، وتجعله يزداد سمكا، يكون الابتداء بعملية التقبيب ثم تتبعها عملية الجمع لما له من تأثير في تغير سمك المعدن،[3] وفي كل من عمليتي التقبيب والجمع يجب أن تكون دقات الطرق متماثلة الثقل، فعملية التقبيب تتم بثلاث وسائل، الأولى وهي الأسهل، تتم بوضع الصفيحة فوق تجويف قرطة خشبية أو أداة التقبيب حسب نوع التحفة الأثرية والتي يكون قطرها أكبر من قطر الفوهة. (اللوحة: 21)

أما الثانية تتم بوضع الصفيحة المعدنية على ميل سندان تقبيب، ثم تلوى أطرافها بواسطة الطرق. (اللوحة: 22 رقم 03). والعملية الثالثة تتطلب مهارة عالية، نظرا لأن الصفيحة تطرق مباشرة على سندان مسطح.[4] (اللوحة: 22 رقم 02)

بعد اختيار الصانع للوسيلة المناسبة له يتوجب عليه الطرق في الوسط بمطرقة كمثرية الشكل، حتى يحدث تقوسا يتمكن من خلاله بدء عملية الطرق، ويجب أن يكون الطرق دائريا ومنتظما حول المركز حتى الحافة العلوية،[5] على أن تكون الطرقات متقاربة وخفيفة وموزعة بانتظام، ثم يتابع الطرق حتى تأخذ المشغولة شكلها المطلوب، ولا يلجأ الصانع إلى الطرق عند الوسط بعد إتمامه إلا إذا فقد استوائه.[6] (اللوحة: 22 رقم 01)

عند إذن يركبها على سندان مناسب لشكلها لتجرى عليها عملية التسوية بواسطة مطرقة عريضة ومسطحة معدة لهذا الغرض، ونتيجة لهذا التقبيب يظهر تجعيد عند الحافة يزيد في سمك المعدن، لهذا فمن الضروري أن يراقب ذلك ويتم التخلص منه كلما ظهر.

[1]- صلاح سالم عبد العزيز، المرجع السابق، ص27-28. أنظر أيضا، محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص 104.

[2]- زينب سيد رمضان، زخارف التحف المعدنية السلجوقية في إيران، دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة طنطا، مصر، 1999، ص118.

[3]- صلاح سالم عبد العزيز، االمرجع السابق، ص27-28.، أنظر أيضا، محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص104.

[4]- صلاح سالم عبد العزيز، االمرجع السابق، ص28-29.

[5]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص105.

[6]- زينب سيد رمضان، المرجع السابق، ص119.

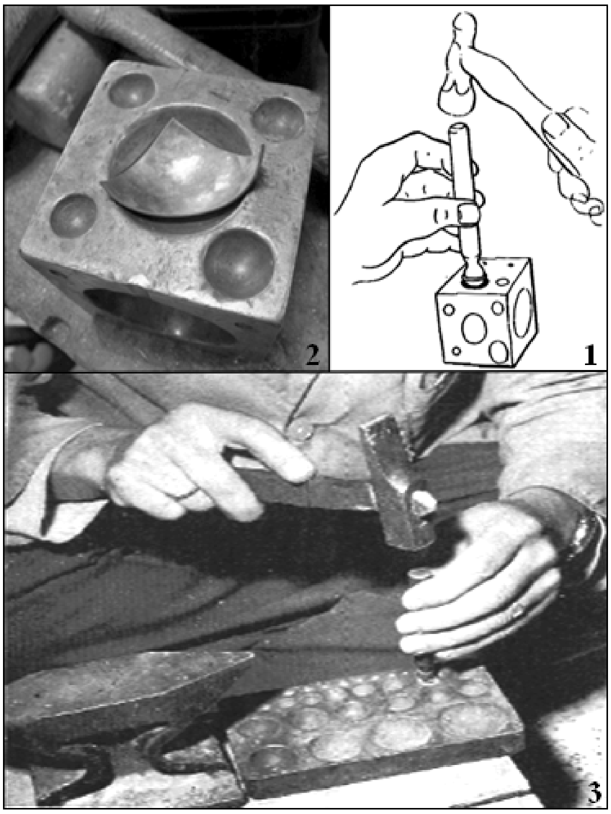

اللوحة 21: 1،2- عملية التقبيب بأداة التقبيب المكعبة الشكل عن: Possémé E., 1995

3- حرفي يقوم بعملية التقبيب على أداة تقبيب مستطيلة الشكل عن: Camps F H., 1991

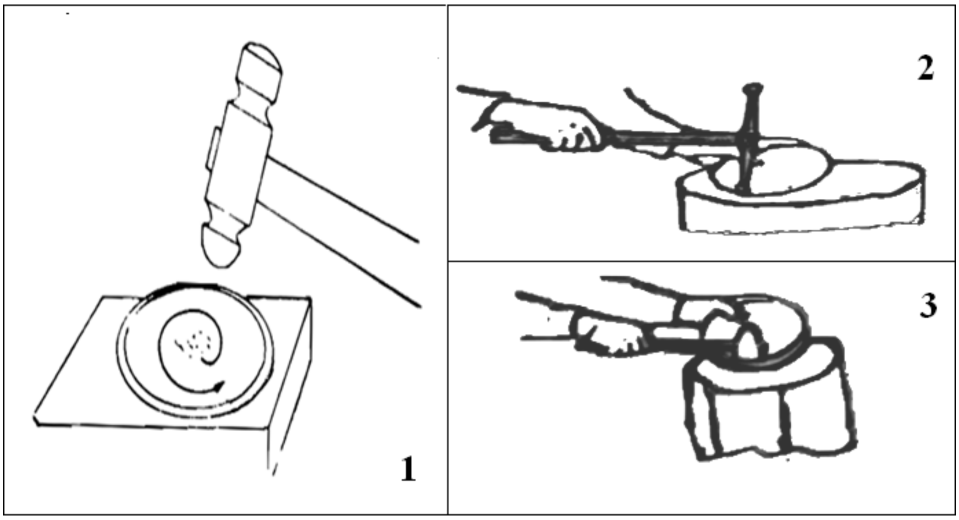

اللوحة 22: 1- عملية التقبيب بمسار لولبي عن: (عنيات المهدي، 1994)
2- عملية التقبيب على سندان مسطح عن: (Critchlow K., 1976[1])
3- عملية التقبيب على ميل سندان تقبيب عن:Critchlow K., 1976

[1]-Critchlow K., Islamic Patterns Dover, London 1980, p80, 213.

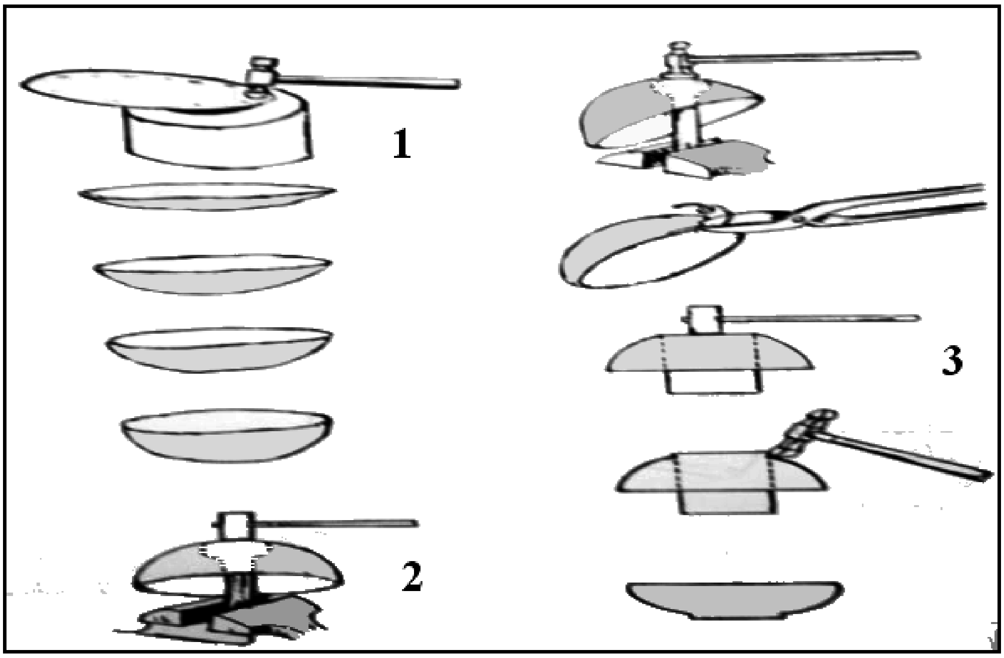

الشكل 18: شكل يوضح خطوات تحويل الصفيحة المعدنية إلى شكل
نصف كروي بعملية التقبيب بالمطرقة والسندان
عن: (Critchlow K., 1976)

أما عملية الجمع وكما ذكرنا سابقا يتم تنفيذها على السطح الخارجي للمصوغات، وذلك بواسطة مطرقة و سندان أملسين.[1] كما ينبغي أن تكون المطرقة ذات وجهين، بيضاوي ومسطح، وغالبا ما يستعمل الوجه المسطح، إلا إذا كان الارتفاع غير كاف، أو أراد الصانع التقليل من سمك الصفيحة، فيلزمه حينئذ أن يستخدم وجهها البيضاوي، ويبدأ برسم قاعدة العمل بمنتصف الصفيحة، ثم يضعها على ذراع السندان، بحيث يكون قطر القاعدة على رأس الذراع، ويمسك الصفيحة بيده اليسرى والمطرقة بيده اليمنى، ويضرب بها خارج خط القاعدة حتى ينزوي ويصبح موازيا لسطح السندان، ثم يكرر الضرب دائريا وبانتظام حتى تتشكل جوانب العمل.[2] (اللوحة: 23)

[1]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص107.
[2]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص41.

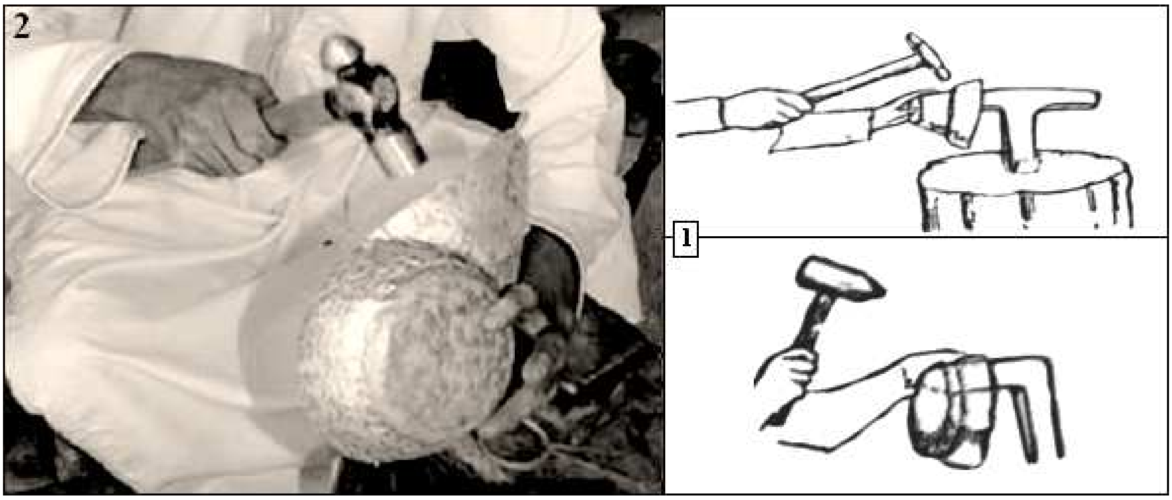

اللوحة 23: عملية الجمع
عن:1- (Critchlow K., 1976)
2- (الحرف العمانية، 2009)

2.1 - عملية التعميق

يماثل التعميق تقريبا عملية التقبيب من حيث كيفية تطويع المعدن من الداخل، ولتعميق التحفة يضع الصانع القطعة على مسند خشبي أو حديدي ويختلف شكل المسند حسب شكل المصوغات المصنوعة، وتتم العملية من الداخل بتحديد الشكل الدائري المراد تعميقه بالفرجار، واتجاه الطرق يكون دائريا متتابعا بالقرب من الحافة، أما الوسط فيترك غالبا مستويا للحصول على العمق المطلوب.[1] (الصورة 35)

الصورة 35: عملية التعميق
عن (الحرف العمانية، 2009)

[1]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص106.

3.1- عملية الخصر والتفليج

عندما يريد الصانع زيادة في تقوس التحفة فانه يتبع عملية الخصر والتفليج، وهي عملية تطويع المعدن[1] بالطرق مع استخدام السندان المناسب وذلك لتقليل القطر، وتجرى عملية الطرق من الخارج أثناء الخصر وذلك على سندان جمع، أما عملية التفليج أو التوسيع فتجري إما على السطح الداخلي أو السطح الخارجي على السواء، وإذا كانت فتحة الإناء ستفلج فان الطرق يبدأ من الداخل ويجب مراعاة أن يكون تقوس السندان متماثل لتقوس شكل الإناء المطلوب عمله.[2] (الشكل:19)

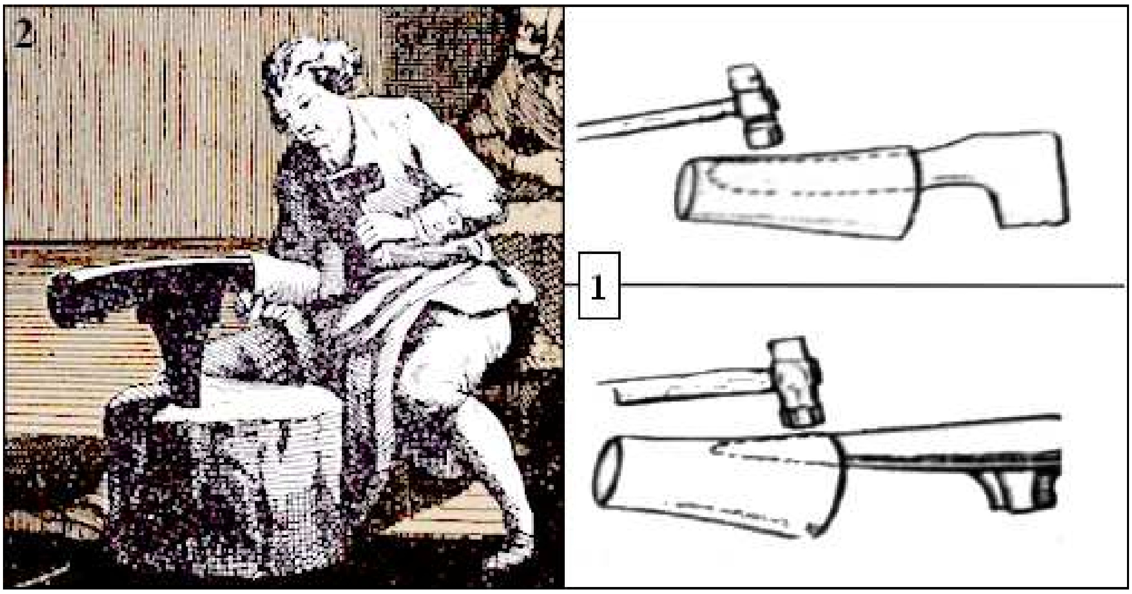

الشكل 19: عملية الخصر والتفليج
عن: 1- (Critchlow K., 1976)
2- ((Possémé E., 1995)

1- تماثل عملية الخصر، عملية الجمع، من حيث كيفية تطويع المعدن، واستخدام السندان.
2- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص108-109.

4.1- عملية التدوير

ترتكز هذه العملية على إعطاء الشكل المرغوب فيه لكتلة معدنية، وذلك بالقيام بحركة دوران عليها بواسطة مخرطة فتنزع الأجزاء الزائدة بواسطة أدوات قاطعة، وللتأكد أيضا من عدم وجود إعوجاجات أو زوائد أو انحناءات في التحفة بإعادة الطرق الخفيف، وهذا النوع من الأواني يزخرف فيما بعد بقص الكتل بواسطة إزميل.[1]

5.1- عملية التشفير

تستعمل هذه العملية خاصة في أدوات وأواني الطبخ، وتعمدنا ذكرها، رغم قلة الأواني المصنوعة من الذهب و الفضة، ولكن في بعض الأحيان تصنع هذه الأواني من النحاس ثم تكفت أو تذهب أو تفضض أو ترصع بالذهب والفضة، فتصبح من تحف الصياغة، وهذه العملية هي عبارة عن بروز إلى الخارج على الحافة العليا للمشغولة، ويسمى هذا البروزبالشفة، ويأتي مائلا وأحيانا قائما، ونظرا لوروده على أشكال مختلفة فمن الطبيعي أن يكون التنفيذ مختلفا أيضا، فإذا كان محيط الشفة أكبر من محيط جسم المشغولة الاسطواني مثلا، يتم وضع حافة المشغولة الاسطواني على حافة سندان ثابت، بغرض الحصول على عرض من المعدن بقدر التشفيرة المطلوبة، ويستخدم في ذلك مطرقة التسطيح، ثم يحرك الشكل الاسطواني بثبات وانتظام في حركة دائرية، مع المحافظة على عدم تغيير عرض التشفيرة على حافة السندان، بحيث يتدرج تمدد المعدن - سمكه- من الداخل إلى الخارج، ولكي تتم عملية التمدد بشكل صحيح ينبغي على الصانع أن يحافظ على وضع الحافة باستواء على حافة سطح السندان، بحيث تنزل طرقات المطرقة على السندان الصلب إذا سمح للتشفيرة بالارتفاع إلى زاوية ما بحافة السندان.[2]

وبالنسبة للتشفيرة التي تشكل قائمة حول قرص مستوي فيتم إقامتها من الكعب، وفي هذه الحالة يستعمل دقماق بدلا من المطرقة، بحيث يسحب المعدن تدريجيا في الاتجاه الداخلي، أو إلى الاتجاه العلوي بواسطة التشغيل بحرص حول الحافة، وعلى سندان ذي نهاية مقوسة مع السماح للحافة الخارجية للتشفيرة بالسحب ببطء، وتجنب التجعيد الذي يحدث حول

[1]- Arseven C.E., Op. cit., p.129

[2]- عبد المنعم المليجي النقيب، المرجع السابق، ج2، ص 74. محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص111، ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص42-43.

الحافة، فإذا ما ظهر، فوجب إزالته بمجرد ظهوره، كما يجب خلال هذه العملية أن لا يبذل الصانع جهدا كبيرا، كما لا يستحب الإفراط في رفع الشاكوس أو المطرقة والنزول بها على المعدن بثقل زائد مع تنظيم الضربات في الوقت والمسافة بين كل ضربة وأخرى.[1] (اللوحة:24)

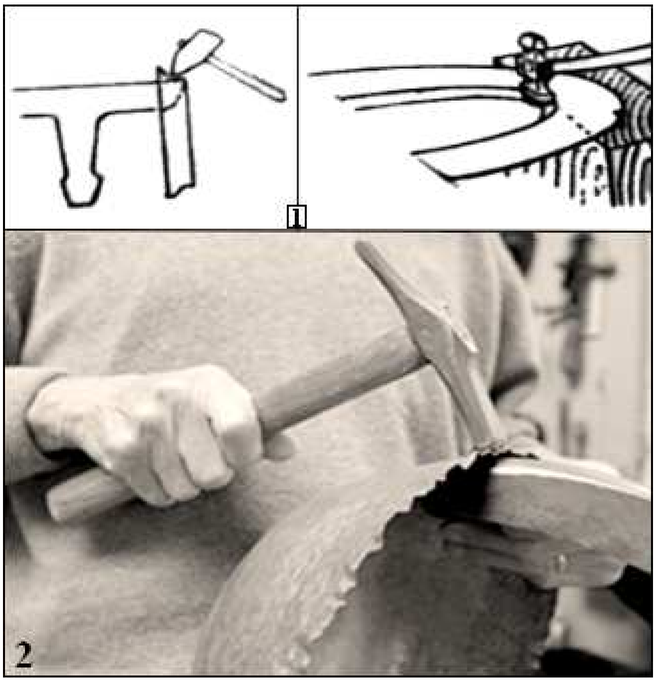

اللوحة 24: عملية التشفير
عن: 1- (الحرف العمانية، 2009)
2- (Critchlow K., 1976)

6.1- عملية التنعيم

بعد الانتهاء من العمليات السابقة تكون المصوغات قد جهزت تقريبا، فيقوم الصانع بعملية تعديل وتنعيم[2] وتسوية السطوح غير المنتظمة التي نجمت عن ضربات المطرقة أثناء الطرق، بتطبيق عملية التنعيم والتي لا يمكن الاستغناء عنها والتي تمر بمرحلتين: المرحلة الأولى يتم فيها التنعيم الأولي بواسطة الطرق بدقماق على المعدن الموضوع فوق السندان، أما الثانية فتتم بواسطة مطرقة ويجب أن يكون كل من هذه الأخيرة والسندان على درجة عالية من النعومة، وأن تكون الطرقات خفيفة، وعلى سبيل المثال في حالة تنعيم عمل معدني

[1]- سعيد محمد مصيلحي، المرجع السابق، ص256، محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص112-114، ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص43.
[2]- تسمى عملية التنعيم بعملية التشطيب أيضا.

منحني أو مقوس فيستعمل مطرقة ذات سطح مستو وسندان ذو سطح مقوس، ويتم الضرب في تركيز دائري، أما إذا أريد تنعيم سطح مستو فيفضل استخدام سندان مسطح ومطرقة ذات سطح مقوس نوعا ما، بحيث يكون الطرق في اتجاه قطري يبدأ من مركز الدائرة إلى الخارج، ويلزم عدم الإسراف في التنعيم، أي عدم تكرار الطرق في نفس النقطة، لأن ذلك يؤدي إلى إحداث تشويه بالمشغولات.[1] وفي الأخير ينظف المعدن. (الصورة: 36)

الصورة 36: عملية التنعيم

عن: ورشة عمي العربي بالقصبة

[1]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص 116. أنظر أيضا: سعيد محمد مصيلجي، المرجع السابق، ص257.

ثانيا: تقنية الصهر والصب

توصل الصانع إلى تقنية الصهر التي تعتمد أساسا على تذويب المعدن لدرجة تصفيته مع الألفية الأولى قبل الميلاد.[1] وقد أشار بعض الباحثين والمؤرخين، أن هذه التقنية يرجع أصلها إلى حضارة مابين النهرين حيث أن الحرفيين حين ذاك اكتشفوا أسرار خاصة بتطهير وتنقية المعدن من بينها مزجه بالرصاص عند التذويب ليمتص منه الشوائب. [2]

استعمل القدماء الأساليب نفسها المستخدمة في الوقت الحاضر،[3] وتعتبر هذه العملية الخطوة الأساسية في شتى الصناعات المعدنية وكذا الصياغة، تعرف هذه الطريقة عند الأتراك باسم دوكمة.[4] تتلخص طريقة الصب في إعداد قوالب تتخذ نفس الشكل المراد تنفيذه، يصب فيها المعدن المصهور ليأخذ نفس شكل القالب، ويذكر بعض الباحثين أن هذه الطريقة لا تستعمل في كل المعادن، وأغلب استعمالها يكون في مادتي البرونز والنحاس،[5] ولكن بعد اطلاعنا على بعض الكتب المتخصصة في الحلي والمعادن، وزيارتنا إلى بعض ورشات الحرفيين سواء في المعادن أو في الصياغة اتضح أنها تستعمل في كل المعادن، غير أن هذه الطريقة الصناعية أكثر ملائمة للخامات التي لا تخرج منها غازات أو فقاعات أثناء السبك مثل البرونز والنحاس، وكذا التحف التي تستهلك كمية كبيرة من المعدن، والمتمثلة خاصة في الأهوان - المهراز- وهذا لثقله، لان استعمال الذهب والفضة في بعض التحف التي تستهلك كمية كبيرة يكلف الكثير، وأيضا حسب قيمة التحفة الأثرية ووفرة المعدن، والحالة الاقتصادية للبلاد، رغم أن الرحالة المقريزي ذكر في أيامه القرن 9هـ/11م، قائلا: "أدركت الناس وهم يتخذون المهماز قالبه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك إلا من يتورع ويتيدن فيتخذ القالب من الحديد ويطليه بالذهب أو الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس إلى ترك هذا فقل من بقي مهمازه فضة ولا يكاد يوجد

---

[1]- Coche de la ferté E., Les bijoux antiques, publication universitaire de France, Paris 1995, p.06. انظر أيضا: ايت محند نورية ، المرجع السابق، ص72.

[2] - Coche de la ferté E.,, Op. cit, p.08

[3]- رعد سالم محمد جاسم المعماري، الأحجار والمعادن في بلاد الرافدين، القاهرة، 2006، ص106.

[4]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص44 .

[5]- يذكز الدكتور صلاح سالم سالم عبد العزيز،انها تلائم النحاس والبرونز، المرجع السابق، ج1، ص30. وذكر علي أحمد الطايش، أنه يستعمل البرونز، أنظر كتابه، الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة (فن العصرين الاموي والعباسي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص55. أما عبد العزيز مرزوق، فذكر أن هذه الطريقة تصلح للبرونز والحديد، الفنون الاسلامية الزخرفية في العهد العثماني،...المرجع السابق، ص149.

اليوم مهماز...".[1] كما ذكرنا سابقا أن الأعمال النحاسية والبرونزية، إذا كفتت أو طليت او رصعت بالذهب والفضة تصبح مشغولات تابعة لفن الصياغة، وهذه الطريقة تستوجب بدورها عمليتين، عملية الصب في قوالب رملية -التذويب بالرمل والطين-، وعملية الصب بالشمع الهالك:

1- عملية الصب في قوالب رملية

تعد هذه العملية من أكثر الطرق انتشارا في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وتعتمد على صهر معدن الذهب أوالفضة وتحويله إلى أسلاك أو حبيبات أو قطع صغيرة، والمادة المعدة للصهر تكون عبارة عن قطع نقدية أو حليا مكسرة، حيث يضع الصانع المادة المراد صهرها في البوتقة، ثم يضعها في الفرن التقليدي، ويكون تنشيط النار دوريا عن طريق المنفاخ من أجل الوصول إلى درجة الحرارة المطلوبة لإذابة الذهب والفضة وغيره من المعادن الأخرى ولإذابة الذهب فيلزم درجة حرارة 1063°م، أما الفضة فتكفيها درجة حرارة 962°م،[2] وبالتالي تصبح المواد في حالتها السائلة.[3] بعد جعل الذهب والفضة في شكلهما السائل تأتي مرحلة القولبة، حيث يتم تحضير القوالب التي تتميز بأشكال متنوعة، ويصنع القالب من مواد مختلفة كالحديد والبرونز والنحاس، ويمكن استعماله مرات عديدة،[4] كما نجد قوالب مصنوعة من الصلصال والخشب، والفخار، وتستعمل لمرة واحدة فقط لأنها تتكسر.[5]

كما يعتبر القالب النحاسي أساسيا في هذه المرحلة، وهو يتكون من قاعدتين على شكل ركاب حصان كما ذكرنا سابقا، وفي البداية يتم تحضير الرمل الذي يستخدم في حشو القالب، فيطحن الصائغ ما يسمى بالصلصال الرملي - رمل أصفر-، ويضيف إليه زيت الزيتون وفي بعض الأحيان بياض البيض، للحصول على خليط رطب- وتستعمل هذه الخلطة خاصة في الحلي، وعند صاغة منطقة القبائل بالخصوص، بعدها يقوم الصانع بتسخين الخليط وعجنه باليدين لتملأ به قاعدتا القالب ثم يقوم بواسطة المطرقة بتسوية، ورش مسحوق الفحم من

---

[1] - المقريزي، المصدر السابق، ص165.
[2] - يتطلب النحاس درجة حرارة 1085°م، أما الرصاص فدرجته 327°م، قصدير نقي 232°م، حديد نقي 1525°م، زنك نقي420°م. أنظر: Hodges H., Artifacts, An introduction to early materials and technology, john baker publishers ltd, London, 1976, p.97، أنظر أيضا: وليد الجادر، صناعة التعدين، ج2، بغداد، 1985، ص249
[3]- كريمة قادرية، الحلي الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990، ص17.
[4]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص121
[5]- عبد العزيز صلاح سالم، المرجع السابق، ص30.

أجل اجتناب التصاق طرفي القالب الواحد على الآخر، تجرى هذه العملية على لوحة من الخشب، وتأتي بعدها عملية وضع البصمة حيث يضع الصانع النماذج على الوجه الداخلي لإحدى قاعدتي القالب على جانب القضيب الصغير الذي يشكل بصمة القناة الرئيسية التي تربط عنق القالب، يغلق الصائغ فيما بعد القالب ويدق بواسطة مطرقة على الوجه الخارجي ليرسخ الأشكال جيدا، ثم يفتح القالب ويخرج النماذج، وبواسطة ساق معدنية يرسم الصائغ مجاري تصل إلى المجرى الرئيسي لبصمات النموذج، بعدها يغلق من جديد القالب ويشده بين لوحتي مشد الوصلة، ووضعه في اتجاه عمودي على البوتقة التي يمسكها الصائغ، يبدأ بصب المعدن السائل في المجرى الرئيسي حيث يتدفق من هناك إلى جميع الفجوات، وبعد ربع ساعة تقريبا يبدأ الصائغ بتفكيك القالب، بفصل القاعدتين وإزالة الأجزاء الزائدة[1]. (اللوحة: 25)

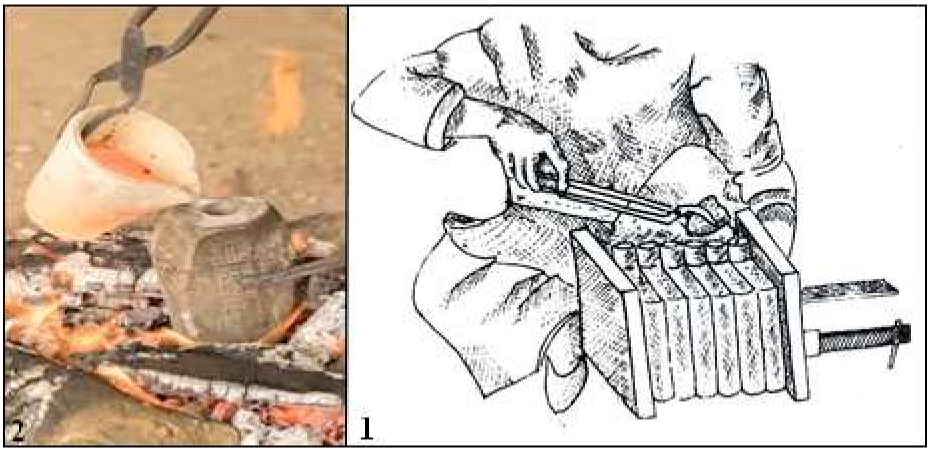

اللوحة 25: 1- طريقة الصب والقولبة عن: (Benfoughal T., 1997)
2- عملية صب المعدن المصهور في القالب عن: (الحرف العمانية، 2009)

يمكن إدراج عملية أخرى في الصب بالقولبة وهي خاصة بالمشغولات التي تأخذ أشكالا مجسّمة، فلا يتطلب الأمر إلا عمل قالب تجويفه الداخلي مماثل للشكل الخارج للعمل المعدني المطلوب، أما إذا كان العمل المعدني المرغوب مجوفا فيلزم الأمر عمل قالب وقلب،[2] ففي الحالة الأولى يجهز القالب الذي عادة ما يكون من الرمل، ثم يدخل الى الفرن حتى يجف تماما ليزداد تماسكا وصلابة، وبعد تجهيزه يصب فيه المعدن وعندما يتصلب،

[1]- كريمة قادرية، المرجع السابق، ص17-18. أنظر عن هذه التقنية أيضا: Arseven C.E., Op. cit.,p.120
[2]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص45.

يقوم الصانع بكسر القالب، أما الحالة الثانية فتخص الأعمال المجوفة التي تتسم بتصميم معقد، ولذلك يتطلب الأمر عمل قالب فخاري وقلب بداخله، شريطة أن تكون المسافة المحصورة بين القلب والقالب مطابقة تماما لسمك العمل المعدني المراد سبكه[1]. (الصورة: 37)

الصورة 37: قالب سبك على على شكل صنبور ابريق

عن: (Possémé E., 1995)

يمكن ايضا إدراج تقنية السبك أو التسبيك في هذا المجال، بحيث أنه عوض أن يفرغ المعدن السائل في القالب المبصوم بنموذج معين، يتم إفراغه في قالب التسبيك -وقد سبق ذكره في الادوات-، فينتج عن ذلك سبائك مسطحة موجهة لصناعة الصفائح، أوسبائك ممتدة موجهة لصناعة الأسلاك والخيوط المعدنية، فمثلا في بعض التحف خاصة الحلي مثل الابزيم لا تحتاج إلى تقنية القولبة التي تتبع عادة عملية الصهر، فيعتمد الصائغ في هذه الحالة على تقنية السبك الموجهة أساسا لإنتاج الأسلاك والسبائك والصفائح المعدنية -التي تكون ظهرا للإبزيم- على غرار بعض الحلي والمشغولات الأخرى، مع تطبيق أسلوب التشبيك الذي يحتاج إلى أسلاك أو خيوط بسيطة تدخل في زخرفة الحلية وإنتاج حاويات المشبك، وبهذا لا يمكن اعتبار تقنية السبك أو التسبيك تقنية مستقلة بذاتها بل هي جزء لا يمكن إقصاؤه من مرحلة الصهر بحيث أنه مباشرة بعد جعل الفضة سائلا يقوم الصانع بتفريغه في قوالب خاصة.

[1]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص45.

2-عملية الصب بالشمع الهالك

تعد هذه العملية من أكثر طرق السبك استخداما في مجال الصياغة وخاصة في النماذج الصغيرة، وقد استخدمها الحرفيون في الحضارات القديمة منذ 2800 ق. م[1] لإنتاج الحلي والتحف والتماثيل ومشغولات أخرى، وما خلفته حضارة مابين النهرين والحضارة المصرية القديمة، دلالة على ما وصل اليه الفنان من براعة في توظيف هذه الطريقة، كما ورثت الحضارات الغربية -اليونانية والرومانية-، هذه الطريقة عن الشرق وواصلت تطويرها حتى ورثتها الحضارات الاخرى فيما بعد، ولم يطرأ الكثير من التغير على هذه الطريقة في السبك خلال الفترة الإسلامية حتى يومنا هذا، وتعد القوالب من أهم الطرق المستخدمة في عمل نماذج من الشمع للمجسمات النحتية المجوفة، بينما لا تحتاج الحلي والنماذج الصغيرة للقوالب في أغلب الاحيان، إذ أنها عادة ما تكون مصمتة تشكل مباشرة بالشمع.[2]

تسمى هذه التقنية الشمع الهالك أو المذاب أو المطرود، الذي يكون كفاصل بين النواة والتلبيس،[3] وهذا الأسلوب الصناعي أثبت نجاحا كبيرا في إنتاج أعمال الصياغة بصفة خاصة والأعمال المعدنية بصفة عامة غاية في التعقيد، سواء كانت هذه الأعمال مصمتة أو مجوفة، ففي المصمتة لا يتطلب الامر إلا تشكيل الشمع على هيئة العمل المعدني المراد عمله من قالب، ثم يغطى النموذج الشمعي بالطين أو الجص، بحيث يترك فيه ثقب لإخراج الهواء، وثقب آخر يسكب منه المعدن المصهور، وعندما يجف يحرق القالب في الفرن حتى يذوب الشمع ويخرج من القالب، فيترك مكانه فارغا، فإذا ما تم ذلك يقوم الصانع بإحضار المعدن المصهور وإفراغه في القالب، وبعد تصلبه يكسر القالب ويخرج منه العمل المعدني.[4] وقد أطلق على هذا التجويف مصطلح نيغوسو Nigussu في نص سومري يعود تاريخه إلى الالف الثانية قبل الميلاد.[5]

[1]- صباح اسطيفان كجه جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، بغداد، 2002، ص35.
[2]- صالح بن حسن الزاير، المرجع السابق، ص84.
[3]- راشيل وارد، المرجع السابق، ص40.
[4]- صالح بن حسن الزاير، المرجع السابق، ص83. أنظر أيضا: ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص45.
[5]- ليفي مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا، ص 142.

أما في الأعمال المجوفة فيحضر الصانع أولا قلبا من مادة قابلة للانهيار بعد تجمد المعدن، شريطة أن يكون شكله الخارجي مماثلا لتجويف العمل المعدني، ثم يغطى بالشمع بقدر السمك المطلوب للعمل المعدني من جهة، ويشكل ليأخذ الشكل الخارجي للعمل المعدني من جهة أخرى، ثم يجصص بطينة ناعمة أولا، ثم بطينة غليظة، مع ترك ثقوب بالقالب الخارجي، ويشد القالب بالقلب بواسطة مسامير معدة لهذا الغرض، ثم يجفف القالب ويوضع في النار حتى يذوب الشمع، ثم يخرجه من الفرن ويصب المعدن المصهور فيه قبل أن يبرد،[1] وعلى الرغم من أن استخدام هذا الأسلوب الصناعي أكثر سهولة، وأفضل من غيره في إعطاء مشغولات أكثر دقة وتفصيلا، فانه ينطوي على خطورة كبيرة تكمن في بعض الأحيان، أن الشمع لا يذوب كلية فيختلط مع المعدن المصهور ويتبخر فورا فيولد انفجارا عنيفا، قد يؤدي إلى وفاة الصانع، وغالبا ما تخرج الأواني المصبوبة من القالب مشوهة ببعض التشويهات البسيطة على الزخارف، ولإزالة ذلك تستعمل طريقة النقش.[2] كما يفضل في الأعمال المعدنية الكبيرة أن يكون القالب الخارجي مكونا من عدة قطع، ليسهل إخراج العمل المعدني منها بعد تجمده، ولاستعمالها في أعمال أخرى مماثلة، وأخيرا تبقى خطوة واحدة لإتمام عملية السبك، تتمثل في إخراج العمل المعدني من قالبه، وتنظيفه، لتخليص السطح مما علق به، وكذلك لإزالة الزوائد منه.[3]

تستعمل هذه التقنية لتشكيل عناصر حيوانية أو نباتية صغيرة تضاف عادة للآنية لتتوّج الغطاء أو تتدلّى عليه.[4] أما إذا كان الشكل معقدا فيمكن تشكيل مجموعة من القطع ثم تجمعيها وتركيبها بواسطة التلحيم،[5] كما يمكن صناعة بعض المشغولات باستخدام طريقة الطرق والصب معا، فمثلا عند صناعة إبريق يمكن أن يصنع المقبض والجزء المخروطي من الصب، والبدن من الطرق.

[1]- أنور محمود عبد الواحد، المرجع السابق، ص 35-36.

[2]- Arseven C.E., Op.cit., p.128

[3]- ماليشيف وآخرون، المرجع السابق، ص293.

[4]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص107.

[5]- Arseven C.E., Op. cit., p.122

ثالثا: العمليات المكملة لتقنية الطرق والصب

بعد انتهاء الصانع من تقنية الصهر والصب وتقنية الطرق يمر إلى مراحل أخرى تتنوع باختلاف التحف المراد صنعها، وتكمل طريقة الطرق والصب وهي:

1- عملية التلحيم

تتكون بعض المشغولات من عدة أجزاء، صنعت بمختلف الطرق االسابقة الذكر، وهذا الأمر استدعى البحث عن طريقة يتم من خلالها ربط هذه الأجزاء ببعضها البعض، ولذلك لجأ الصانع إلى عملية التلحيم، وهذه الاخيرة تتم بطريقتين وهما: التلحيم باللحام والتلحيم بالبرشمة.

1.1- التلحيم باللحام

اللحام إسم يشير إلى مادة تتكون من معدنين أو أكثر، يكون على هيئة أسياخ أو أقراص، أو مساحيق أو كريات، أو قطع رقيقة جدا، ويشترط فيه أن يكون ذا لون مماثل للون العمل المعدني المراد لحامه،[1] وتسمى مادة اللحام محليا في بعض المناطق بـإلصاق،[2] أما الفعل يلحم فيعني القيام بربط قطعتين من المعدن ببعضهما، واللحام ينصهر عند درجة حرارة منخفضة عن تلك التي ينصهر فيها المعدن المراد لحامه،[3] وتختلف وصلة اللحام بحسب مادة صنع التحفة المراد تلحيمها، وقد ذكر جرجس طنوس في كتابه الصنائع والفنون وصلات اللحام وتركيباتها الاعتيادية للصاغة، بالنسبة للتحف المصنوعة من الذهب والفضة والنحاس،[4] وهي أربعة أنواع من اللحام وأطلق عليها تسمية عيار، من عيار8 وعيار6 وعيار4 وعيار3،[5] ويراعى قبل بدء عملية التلحيم أن يتم تنظيف الجزء المراد تلحيمه جيدا ليسهل لحامه، ويضعها على قطعة فحم كبيرة أو على لوحة خشبية إذا كانت القطعة صغيرة،

1- أنور محمود عبد الواحد، المرجع السابق، ص170.

2- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie ..., Op. cit, p.39

3- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص23.

4- في الأعمال الذهبية يفضل اللحام المكون من جزء من الفضة الخالصة، وجزء من الذهب، وجزء من النحاس، أما لحام ولفضة فيتكون من جزئين من الفضة وجزء من النحاس الأصفر ويمزجا معا، ولا يجب إبقاء المركب على النار وقتا طويلا لئلا يفسد، كما يحضر لحام الفضة من الزنك، ونحن تهمنا هاتين المادتين ولكن لاباس ان نذكر المواد الاخرى لانها اذا كفتت او طليت ستصبح تابعة لفن الصياغة، أما النحاسية والمصنوعة من االنحاس الأصفر، يتطلب أن يكون لحامها مؤلفا من الصفر ونسبة عالية من القصدير، أما النحاس الاحمر فيكون لحامه مركب من جزء واحد من الرصاص إلى اثنين من القصدير، لمزيد من المعلومات حول بعض وصلات اللحام وكيفية تحضيرها أنظر: جرجس طنوس عون اللبناني، الدر المكنون في الصنائع والفنون، مطبعة الأمريكان، بيروت، 1873، ص89-92.

5- عيار 8: مركب من سبعة أجزاء من الفضة الخالصة وجزء واحد من النحاس الأصفر، وعيار 6: مركب من ستة أجزاء فضة وجزء نحاس أصفر، وعيار4: مركب من أربعة أجزاء فضة، وجزء نحاس أصفر، وعيار 3: مركب من جزء نحاس أصفر، وثلاثة أجزاء فضة. أنظر جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص90.

ثم يرطب الجزء الذي سيلحم بمحلول مشبع من ببورات الصودا[1]، ويضع قطع اللحام عليه، وينفخه بالبورى[2] حتى يميع اللحام، ثم يأخذ التحفة الملحومة ويقوم بغليها داخل ماء الشب، واذا كانت التحفة المراد لحامها مصنوعة من الفضة فانها تحمى على نار هادئة حتى تحمر، وتترك حتى تبرد، ثم تغلى لمدة ستة دقائق، في وعاء من نحاس أحمر غير مبيض بقصدير، به محلول فيه أجزاء متساوية من كلورود الصوديوم[3] وطرطرات البوتاسا ثم تنقل إلى وعاء به ماء بارد، بعدها تنظف التحفة الفضية بفرشاة، وإذا لم تنظف جيدا من اثار التلحيم يكرر الصائغ العملية الأخيرة مرارا إذا لزم الأمر حتى تبيض القطعة بشكل متجانس، أما إذا كان العمل المعدني المراد تلحيمه كبيرا في حجمه، فيتم وضعه على نار لتنتشر لهبها عليه حتى يحمر، ثم يذر على الموضع المراد تلحيمه مسحوق بورات الصودا واللحام، وينفخ عليه بالبورى حتى يميع، ويترك حتى يبرد.[4]

ثم يبدأ الصانع بالطرق على مواضع اللحام، لان هذه العملية تزيد من تماسك المعدن، فضلا عن تسويته، وأخيرا تمسح مواضع التلحيم بفرشاة ، وتكرر العملية إذا لزم الأمر، وبتلميعه يكون العمل قد بلغ مرحلته النهائية، كما يستعمل الصانع بعض المحاليل أثناء عملية التلحيم، فيغطسها في إناء صغير يحوي مادة مساعد اللحام فلاكس- Flux[5]، وهو يعمل على انسياب اللحام فوق سطح الموضع المراد تلحيمه، كما يساعد على إزالة ومنع تكون أكسدة على مناطق اللحام، حيث يشكل غلاف واق يمنع وصول الهواء المحمل بالأوكسجين إلى مكان التلحيم.[6] كما كان الصائغ يستعمل مادة ملح الصاغة -البوراكس- Borax[7]، التي تزيد من سرعة الذوبان وتضاعف من درجة مقاومة المؤثرات الخارجية.[8]

---

[1]- مركب بلوري يستخدم في صناعة الزّجاج والمواد المنظِّفة وبعض تركيبات الأدوية، عن المعجم العربي الجامع، عربي، عربي بورات الصوديوم

[2] البورى: أنبوب النفخ

[3]- كلوريد الصوديوم: هو مركب كيميائي أيوني يرمز له بـ NaCl يتكون من الكلور والصوديوم، كما يسمى بملح الطعام أو الهاليت، عن معجم المعاني الجامع-عربي، عربي

[4]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص89-93.

[5] فلاكس- flux : تسمى هذه المادة أيضاً "دفق"، مادة كيميائية تستخدم كعامل تنظيف وتساعد على انصهار اللحام الخالي من الرصاص أنظر معجم طلال ابو غزاله لبراءات الاختراع، انجليزي عربي، ص99.

[6]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص 26.

[7] البَوْرق أو البوراكس Borax، هو مركَّب مهم لعنصر البورون. يتكون من بلورات ناعمة، بيضاء متعددة الأطراف. وتذوب بلورات بلورات البورق بسرعة في الماء وتتجمع معًا إذا تعرضت لهواء رطب. والاسم الكيميائي للبورق بورات الصوديوم أو رباعي بورات الصوديوم وصيغته الكيميائية، $Na_2B_4O_710H_2O$، أنظر Coche de la ferté E., Op. cit, p.94.

وكانت هذه المادة تستعمل منذ النصف الثاني من القرن العاشر، حيث كتب الرحالة "ابن حوقل" في كتابه يصف طريقة استعمال البوراكس كمادة مساعدة على الصهر،[1] أما اذا إذا كانت التحفة مصنوعة من النحاس الأحمر، فيحضر الصائغ محلول مكون من حامض الهيدروكلوريك[2] مع قطع توتيا (الزنك)[3]، ويوضعه على نار هادئة حتى يتصاعد الحامض، الحامض، ويصبح على شكل محلول فيقوم الصانع برفعه من على النار ثم يتركه حتى يبرد بعد ذلك يأخذ ريشة أو فرشاة خاصة، ويغمسها في المحلول ويدهن به الجزء المراد تلحيمه، بعد تنظيفه بآلة خاصة.[4]

إن كون مادة اللحام مزيجا يشمل المادة الأصلية ومعادن أخرى، تجعل المشغولة في بعض الأحيان أقل لمعانا، أو يتجاوز اللحام حده المطلوب، أو الإفراط في التسخين الذي يؤدي إلى إنصهار سطح الذهب وتذويبه إلى حد ما، فنجد بعض المشغولات الذهبية تتأثر من المشكلات الناجمة عن أعمال اللحام، وفي بعض التحف الاخرى هناك ما يدل على تراكم اللحام في نقطة الوصل، كما يترك الصانع أثر محاولة كشط أجزاء اللحام الزائد عن الحد.[5] (الصورة: 38)

---

[1]- نبيل علي يوسف، المرجع السابق،الجزء الثالث، ص216

[2] حمض الهيدروكلوريك أو حمض كلور الماء: سماه جابر بن حيان روح الملح' هو حمض معدني قوي، عبارة عن محلول مائي لغاز لغاز كلوريد الهيدروجين HCl؛ يستخدام على نطاق واسع في الصناعة، يعدّ حمض الهيدروكلوريك المكوّن الرئيسي للعصارة الهضمية، يجب أن يتم التعامل معه بحرص شديد مع اتخاذ احتياطات الأمان الملائمة حيث أنه سائل أكّال، ويطلق على أملاحه اسم الكلوريدات، وعندما يكون التفاعل مع قاعدة عضوية يشكل أملاح الهيدروكلوريدات، أنظر: عبد المعز شاهين، طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975، ص112.

[3]- الزِّنْك أو الخارَصِين أو التُوتِياء، عنصر كيميائي معدني رمزه الكيميائي Zn يشبه الزنك لونه فضي أو رمادي. أنظر: أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص198.

[4] - جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص89.

[5]- نبيل علي يوسف، المرجع السابق، ج3، ص216.

الصورة 38: حلية تبين تراكم اللحام في نقطة الوصل على الفضة
عن: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

وفي بعض الاحيان تعتمد طريقة التلحيم باللحام على أسلوب النقر واللسان[1]، فالبرغم من تلحيم القطعة إلا أنها تبقى غير متماسكة مقارنة مع تلك المشكلة من قطعة معدنية واحدة، وتتم عملية النقر واللسان بأخذ القطعة الأولى ويشكل عليها لسان، والقطعة الثانية ويشكل عليها النقرة، ثم يوضع اللسان فوق النقرة ويطرق عليهما حتى تلتحمان جيدا مع بعضها بعض، بعدها توضع في الفرن وعند إخراجها يتم الطرق عليها في المناطق الملحمة قصد تمليسها وجعلها في نفس مستوى سطح التحفة،[2] ويلجا بعض الحرفيين بعد تماسك النقر واللسان جيدا إلى إضافة مادة اللحام في تلك الأماكن، فتوضع على النار فينصهر المعدن ويذوب ويتداخل بين الأطراف المراد لحامها، ثم يطرق عليه فتتم بذلك عملية اللحام.[3]

غير أن بعض التحف تتبع نظاما آخرا من حيث التلحيم، فبعد تقطيع الصفيحة المعدنية المراد تشكيلها، تلحم ثم تشكل بعملية الطرق على السندان المناسب للتصميم والزخرفة،

---

[1]- Chaier des arts et traductions populaires, revue du centre des arts et traductions populires, institut national d'archéologie et des arts, Tunis, N. 1, 1968, p170
[2]- Ibid., p.169
[3]- زينب سيد رمضان، المرجع السابق، ص120.

وذلك مثل بدن إبريق، أو حامل مسدس وغيرها من المشغولات، فتلف الصفيحة المعدنية بشكل أسطواني ويتم لحامها، وبعد ذلك تطرق على سندان مثلث الشكل التضليع.[1]

2.1- التلحيم بالبرشمة

تعرف هذه التقنية كذلك باسم التدسير وتستخدم فيها مسامير برشام[2]، ويعد هذا الأسلوب في وصل أجزاء الأعمال المعدنية من أسهل أساليب التوصيل،[3] وتأتي البرشمة ثابتة بأجزاء إضافية، تقتضي طبيعة عملها أن تكون متصلة بصفة دائمة، كمقابض القدور والطسوت، وبعض الحلي، وغير ذلك، وأحيانا توضع المسامير لتكون متحركة، وتوصل بها الأجزاء التي يتم تحريكها بعد ربطها، كما هو الحال في برشام أغطية كل من الأباريق والمباخر والمكاحل والصناديق، والتي تكون مرصعة ومزينة بالمرحان أحيانا.(الصورة: 39)

تجرى عملية التوصيل بالبرشام، الذي يحضره الصانع بنفسه من بعض القطع المعدنية الصغيرة ذات أحجام وأشكال مختلفة، ويتحدد شكل مسمار البرشام من حيث طوله وقطره وشكل الرأس حسب شكل التحفة المراد وصلها وكذلك سمك ومتانة الأجزاء المراد برشمتها. فمثلا لبرشمة الحلي، يستعمل الصانع مسمار ذو رأس دائري، بسب منظره الزخرفي الذي يمكن استغلاله في هذا المجال وإعطاء الحلية أكثر جمالا، عندها يقوم الصانع بوضع أحد القطع الصغيرة فوق السندان .[4] (الصورة: 40)

يقوم بالطرق على أحد زوايا القطعة المعدنية بواسطة مطرقة ويقوم بتدويره كي يتحصل في الأخير على شكل مخروطي أو قمعي، يكون مدببا عند أحد حوافه، بعدها يستعمل الفنان ما يسمى بقالب المسمار، وهو عبارة عن صفيحة معدنية مسطحة بها سلسلة من الثقوب ذات أقطار مختلفة تتناسب كل واحدة مع حجم البرشم المراد تشكيله، يتم وضع تلك القطعة المخروطية في الثقب المناسب وبواسطة مطرقة يقوم بطرقه حتى يدخل في

[1]- نفسه.
[2]- نوع من المسامير يثنَّى، يُستعمَل للوصل والتثبيت.
[3]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص94.
[4]- Chaier des arts et traductions…, Op.cit, p.170

الثقب ليصل إلى القسم العلوي الأكثر اتساعا، ومنه يأخذ شكلا مسطحا، ثم يقوم بسحبه، وقد أخذ شكل برشم أو مسمار.[1]

بمجرد أن يكون البرشم أو المسمار جاهزا يقوم الصانع بتجهيز ثقبين، عند طرفي القطعة المضافة، ثم يضع القطعة في المكان المهيأ للثقب على قطعة حديدية مسطحة ويضغط بواسطة المثقاب كي يتحصل على الثقب الثاني في التحفة، ويجب أن تكون الثقوب في كلا الجزئين موازية لبعضها بعض، ثم يضع المسمار ويضرب بواسطة مطرقة أو شاكوس طرفي القطعتين مع المسمار جيدا حتى تتماسك ولا يترك أي مجال لتحريكهما.[2] (اللوحة: 26)

يراعى في استخدام البرشام أن يكون معدنه من نوع معدن العمل المراد برشمته، فاذا كانت التحفة ذهبية فان المسامير تكون ذهبية، وذلك للحصول على التناسق في الشكل، وكذلك يراعى أن لا يكون الضرب بالمطرقة قويا، لكي لا ينكسر البرشام أو يتهشم العمل المعدني نفسه.[3] وهذه الطريقة تصلح لتوصيل الأجزاء المتحركة على البارد، أما الأجزاء التي يراد توصيلها ببعضها بصفة ثابتة، فيتم تشكيلها بالضرب عليها وهي على نار ساخنة.[4] وهذه التقنية تجعل من الحلية أكثر خشونة من حيث الذوق الجمالي، لذا كان استعمالها شبه مقتصر على الأواني الأسلحة، وهذا لم يمنع من وجود حلي مصنوعة ومركبة بهذه الطريقة.[5]

[1] - Chaier des arts et traductions…, Op.cit, p.170
[2]- Ibid., pp.171-170
[3]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص
[4]- عبد المنعم المليجي النقيب، المرجع السابق، ج2، ص72.
[5] - Coche de la ferté E., Op.cit, p.13

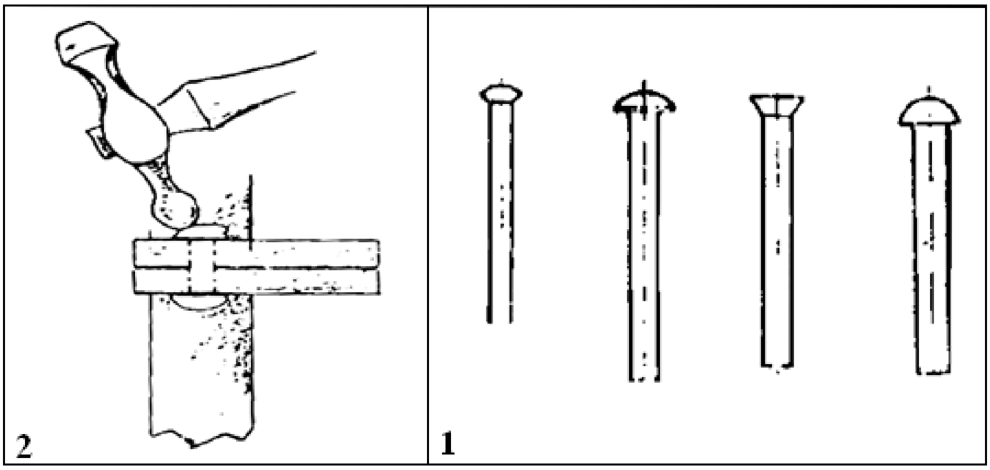

اللوحة 26: 1- مجموعة من مسامير برشام

2- عملية تثبيت المسمار بالطرق عليه بالشاكوس ذو رأس كروي

عن: (عنايات المهدي، 1994)

الصورة 39 : صندوق من الفضة والنحاس يوضح البرشام الثابت والمتحرك

عن: (شريفة طيان 2007) بتصرف

الصورة 40: حلية توضح البرشام الثابت والمتحرك
عن: المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

3.3- عملية الربط بالسلك (الشريط المعدني)

هناك بعض التقنيات تشبه تقريبا التلحيم بالمسامير، غير أن هذه الاخيرة استبدلت بأسلاك أو أشرطة، تستعمل خاصة في تركيب وتوصيل الحلي، والتي عرفت منذ فجر التاريخ، وهذه تقنية تجعل الأجزاء المركبة أكثر ليونة وقابلية للحركة، وهي تقنية موجهة أساسا لإنتاج الأسلاك والخيوط المعدنية، وما يساعد على ذلك هو القابلية العالية للتشكيل التي تتمتع بها مادة الذهب والفضة، حيث أنه بإمكان إنتاج خيط طويل جدا انطلاقا من بعض غرامات من الفضة،[1] وهذه الأسلاك أو الأشرطة كيفما كانت أقطارها وأشكالها يقوم الصائغ بقصها إلى قطع صغيرة حسب الأحجام التي يريدها وتلوى باستخدام الكلاليب والملاقط ليحولها إلى أشكال مختلفة، حلزونية ودائرية وأشكال أخرى، تثبت باللحام، وفي بعض الأحيان بدون تلحيم، وتعتمد على إدارة السلك الذهبي أو الفضي - حسب نوع التحفة- حول الجزء المراد تركيبه مع الجزء الآخر الذي يدار حوله السلك أيضا، أو تكون عبارة عن حلقات تربط بعض الأجزاء الاضافية المستخدمة للزينة. تثبت في اخرها قطع من المرجان. (الشكل: 20، 21)

[1]- Coche de la ferté E., Op.cit, p.13

تستعمل أيضا لتحديد قاعدة الحلية أو للحصول على الحشوات التي تزخرف بالمينا أو يثبت فيها قطع من المرجان، ذو سطح مستوي ومنخفض، كما تكون هذه الأسلاك مفتولة أو مجموعة من الأسلاك مستقيمة تحدد حواف الحلية.[1] لكن هذا النوع من التركيب، مع مرور الوقت يمكن أن ينفك وينفتح في بعض الأحيان. (الصورة: 41- اللوحة: 27)

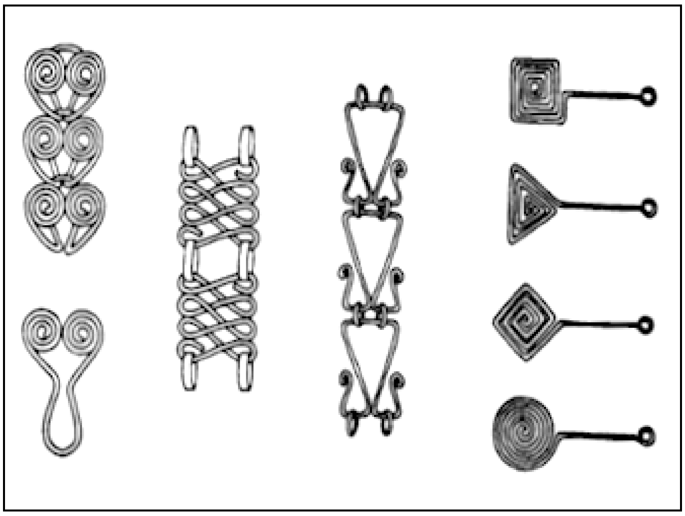

الشكل 20: تشكيل خيوط أو أسلاك بزوايا قائمة وحلقات واسعة وضيقة

عن : فن أشغال المعادن والصياغة

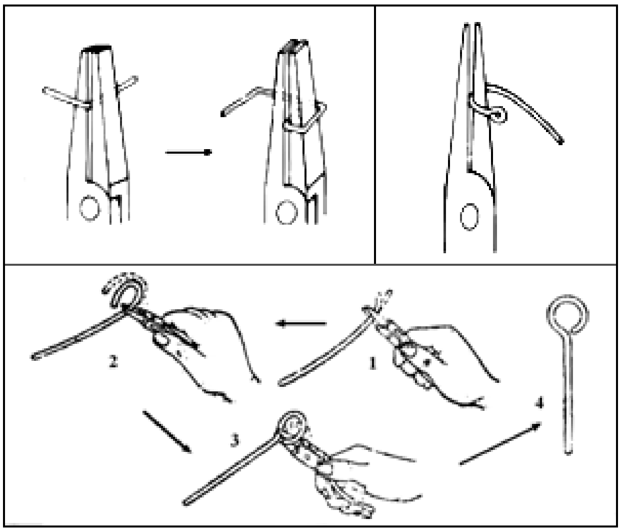

الشكل 21: مجموعة من الأشكال المصنوعة من الخيوط لتشكيل الحلي

عن : فن اشغال المعادن والصياغة

[1]- Eudel P., op.cit, p.339

الصورة 41: عقد وقلادة يوضحان عملية التلحيم بالأسلاك الثابتة والمتحركة وتحديد الحواف
عن : (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة) ومجموعة خاصة : عائلة بلحسين

اللوحة 27: مجموعة من التحف تبين مختلف الطرق للتلحيم
عن: (المتحف العمومي الوطني للاثار القديمة)

2- عملية التحبيب

ويقصد بالتحبيب صنع حبيبات صغيرة وتثبيتها على بعض أجزاء المصوغة، وتستعمل خاصة لزخرفة الحلي من معدن الفضة، وتصنع بتقنيتين أساسيتين وهما:

- الاولى تتم بتمرير المعدن السائل في غربال.
- والثانية بإذابة قطع صغيرة من المعدن على ركيزة من الطين.

يستخدم الصانع في التقنية الاولى غربالا معدنيا يشبه الغربال المستخدم في صناعة رصاص الصيد، ويمرر عليه المعدن السائل، كما أن هناك طريقة أكثر بساطة ترتكز على سكب المعدن عبر حزمة من الأغصان الجافة التي تقوم مقام الغربال، فتسقط قطرات المعدن داخل صحن يرش بالفحم معطيا بذلك حبيبات مختلفة الأحجام. (الشكل: 22)

أما الأسلوب الثاني وهو الأكثر استعمالا فانه يقوم على مبدئ قطع سلك من الفضة إلى أجزاء صغيرة ثم وضعها على ركيزة من الطين مثلا لتسخينها، بعدها يتم فرز الحبيبات الجاهزة حسب أحجامها ثم تثبيتها وذلك بتلحيمها على الأجزاء المسطحة أو البارزة بعد أن يقوم الحرفي بتلميسها وصقلها، يستبدل الحرفي في بعض الاحيان هذه الحبيبات بحبيبات من المرجان، وأحيانا تأتي بالتناوب. (الصورة: 42)

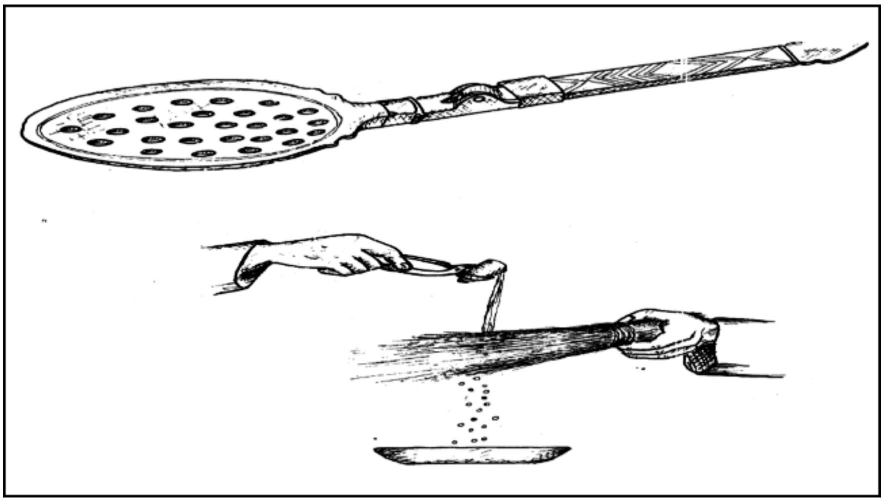

الشكل 22: عملية التحبيب

عن: (Benfoughal T., 1997)

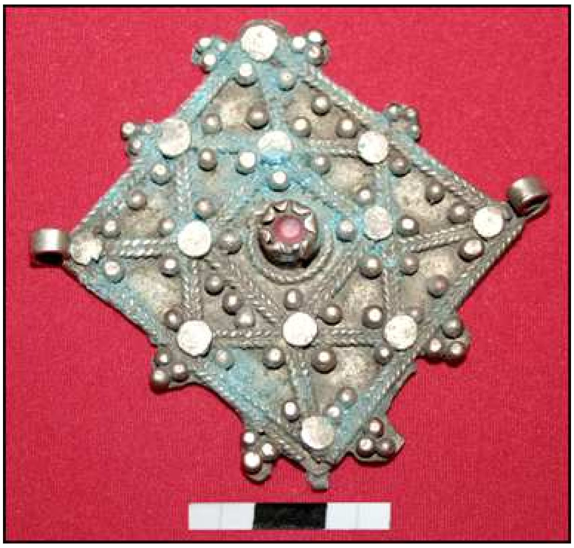

الصورة 42: حلية ذات حبيبات صغيرة وكبيرة

عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

3- عملية البرد والصقل

تخصص هذه التقنية، للمصوغات بصفة عامة، وتستعمل خاصة للمشغولات ذات الأشكال المستديرة، والكبيرة الارتفاع والعمق، وتستعمل فيها أداة الدقماق، والغرض من هذه العملية هو صقل وتسوية سطح القطعة، بعد استكمال جميع العمليات السابقة،[1] وتعد عملية البرد مهمة بالنسبة للحلي، فبواسطتها يحول الصائغ قطعته الفنية التي أنجزها إلى حلية شبه مصقولة وهذا عن طريق نزع وحك وبرد جميع الزوائد والشوائب العالقة بالحلية سواء كانت ناتجة عن التلحيم أو عن القص وعمليات أخرى، ومن أجل ذلك يستعمل الصائغ أنواعا مختلفة الأحجام والأشكال من المبارد بحسب حجم الحلية ودرجة دقة العمل، وعملية البرد هذه لا تقتصر فقط على المراحل الأخيرة لانجاز الحلي، بل يستعمل بعض الصاغة مثل صائغو بني يني هذه التقنية عند كل عملية تلحيم، حيث يقوم الصائغ ببرد جانبي القطعتين المراد تلحيمها فيترك بذلك خدوشا واضحة تسهل من عملية التصاق اللحام بالقطعتين.[2]

ورغم أن عملية البرد تقضي على الشوائب والزوائد غير المرغوب فيها، إلا أنها بدورها تترك خدوشا واضحة للعيان، يحاول الحرفي القضاء عليها أو معالجتها وذلك منذ أقدم

[1] chaier des arts, p.166

[2]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …,Op.cit, p. 41

العصور، فاستعمل لذلك الحجارة خشنة فقضى على تلك الخدوش العميقة البارزة، بخدوش أخرى أكثر رفقا وهي خدوش سطحية خفيفة لا ترى إلا عن طريق المجهر، أما مرحلة الصقل فيعمد إليها الحرفي في المراحل الأخيرة من انجاز الحلية، وذلك عن طريق استعمال حجارة الصقل الاسطوانية اليدوية التي تعمل بمبدأ الدوران، وللإشارة فانه في بعض الورشات في بني يني ومناطق أخرى مختلفة، يعمد الصواغ إلى استبدال حجارة الصقل بفرشات الصقل الدائرية الخاصة بهذه المرحلة،[1] كما يقوم الصانع بصقل المرجان .

4-عملية الخرط

عرفت هذه الطريقة قبل الإسلام، ثم استخدمها المسلمون خلال القرون اللاحقة، ويطلق عليها الأتراك اسم تورنادتشاكم Tornadaçekm،[2] ويلاحظ أنها لم تستعمل على نطاق واسع في أعمال الأثاث المعدني العثماني الذي يرجع تاريخه للقرون الأربعة الأولى، حيث اقتصر استخدامها في أغلب الحالات على عمل أجزاء من هذه الأعمال فقط، بعدها استخدمت على نطاق واسع في أواخر الفترة العثمانية، وذلك بعد ظهور الكهرباء، حيث يسهل تشكيل الأعمال المعدنية وفق هذه الطريقة بالمخارط التي تدار بالكهرباء،وهناك وسيلتان لخرط الأعمال المعدنية، الأولى تتم على مخرطة اليد، حيث تثبت القطعة المعدنية المراد خرطها على المخرطة بعد إدخال الذنبتين في طرفيها، ويربط عليها بواسطة الطارة الصغيرة ، ويلصق مفتاح الدوران بأصبع الصفيحية، ثم يحرك الركيز بالقرب من القطعة المثبتة على فرش المخرطة بواسطة صامولة المسمار الثابت بالفلس الذي بأسفل الفرش، ويضع الصانع القلم فوق الركيز، واستناده على كتفه، وقبضه بيده حتى لا يكون سنه مرتفعا او منخفضا عن اتجاهه إلى محور القطعة المراد خرطها، ويبدأ في تدوير المخرطة حتى يتشكل المعدن الى الشكل المطلوب.[3]

أما الوسيلة الثانية فتجرى على المخرط الراسمة او الراسم، حيث يضع الصانع القطعة المعدنية بين ذنبي المخرطة، ويكون القلم في الموضع المعد له على سطح الراسمة، وبعد ربطه وتوجيه سنه على محور القطعة يحرك الراسمة بواسطة يديه، حينئذ يأكل القلم

[1]- Camps Fabrer H., Bijoux berbères d'Algérie …, Op.cit, p. 41

[2]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص46.

[3]- عبد المنعم المليحي النقيب، المرجع السابق، ص 38

في القطعة حتى يتم خرطها على حسب الشكل المطلوب، اما اذا كانت القطعة المعدنية أطول من الراسمة فيلزم تعشيق الراسمة مع قلووظ القلب واصغر ترس في نهاية محور الدوران، وتركيب ترسين اخرين في محور عروسة المخرط، بحيث يصبح اكبرها معشقا مع الترس الكبير، ثم تحرك الراسمة مع حركة دوران المخرطة، مع مراعاة ان يكون سن القلم ملفوفا، لكي لا يحدث في سطح القطعة المعدنية المراد خرطها حزوزا تخل بانتظام عملية الخرط.[1]

5- عملية التشبيك

تعرف هذه التقنية بالزخرفة الخيطية، يطلق الأتراك على هذه الطريقة اسم تيلكاري Telkari،[2] يتم فيها تشكيل الأعمال المعدنية عن طريق استخدام أسلاك معدنية رفيعة، تكون من مادة أغلى من المادة الاصلية أو نفسها كالذهب والفضة، تشبك[3] في بعضها البعض باللحام مكونة بذلك أشكالا زخرفية رائعة، وتنفذ على أرضية معدنية، كما يمكن أن تنفذ بدون أرضية معدنية خلفية، أي تشبك الأسلاك ببعضها مباشرة بحيث يرى ما خلفها، وتستخدم هذه التقنية خاصة في الحلي الذهبية، أما التقنية الأولى نجدها خاصة في الحلي الفضية، كما نجد التقنيتين في مشغولا ت الصياغة الأخرى، وقد فصل الغربيون بين الأسلوبين فسمي الأول بالتشبيك أو ما يسمى أيضا بالفيليغران Filigrane، والثاني بالشبكة المتصلة، أي أنها لا تكون لوحدها بل متصلة ببدن للتنفيذ، وهو مايسمى أيضا بالزخرفة الخيطية، وذلك على الرغم من أن خطوات وأدوات تنفيذها واحدة. (الصورة: 43، 44، 45)

و يطلق على الأسلوب الاول اسم شفتشى عند المشارقة، ويذكر في هذا الصدد أن أصل هذه الكلمة غير معروف تماما، وربما جاء هذا المسمى من طبيعة الأعمال التي شكلت بهذه الطريقة، والتي تظهر ما خلفها، أو تشف ما وراءها -أي تشف عن الشيئ-، ويعتقد أن هذه العبارة اختصرت في كلمة واحدة تنطق شفتشى.[4]

---

[1]- عبد المنعم المليحي النقيب، المرجع السابق، ص38.

[2]- هي كلمة فارسية مكونة من قطعتين (تل) بمعنى سلك، و(كارى) التي تعني صناعي، وبذلك يصبح المعنى الإجمالي للكلمة في اللغة العربية صناعة السلك، أنظر: ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص48.

[3]- Technique et matériaux des arts, p.344

[2]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص 234. أنظر أيضا حسن الباشا وآخرون، القاهرة تاريخها فنونها واثارها، مراجعة حسن الباشا، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، 1970، ص570.

وإذا أراد الصانع أن يشكل الأثاث المعدني وفق الطريقة الأولى يتوجب عليه رسم نموذج على الورق يمثل الشكل الذي ستصبح عليه المشغولة، ثم يؤسس الهيكل العام بقضبان سميكة، ويحضر قالبا يشبه القمع، بحيث تكون فتحة الدخول أوسع من فتحة الخروج، ومن الملاحظ تنوع القوالب، ويرجع هذا الأمر لتنوع أشكال السلك، فإذا كان دائريا أو مبروما فينبغي أن تكون فتحة الخروج مماثلة لشكل السلك، أما إذا السلك مخرزا فيستعمل لصنعه قالب خاص به يتكون من جزئين، في كل جزء تجويفات متراصة تأخذ شكلا نصف كروي، بحيث يوضع السلك محميا ومدورا على تجويفات الجزء السفلي، ثم يطبق عليه الجزء العلوي، ويضرب عليه بالمطرقة حتى ينطبقان تماما، فيحصل بذلك على الشكل المطلوب ثم يرفع الجزء العلوي قليلا ويسحب السلك، ويجب أن يدهن داخل القالب بالشمع، حتى يسهل سحب السلك.[1]

ثم يقوم الصانع بتركيب الأسلاك على حسب النموذج المعد سلفا، ويلحم نقاط تداخلها وتقاطعها عن طريق إحضار فضة متدنية الجودة، وتبريدها على جلد ناعم، وتجميع ذراتها، ووضعها في إناء مضاف إليه بورق[2] مسحوق، وينثر هذا الخليط على الموضع المراد تلحيمه، ويأخذ الصانع إناء مخروطي الشكل، فتحته العلوية ضيقة بها فتيلة قطنية، ويملا هذا الإناء بزيت سمسم أو زيت زيتون أو ما شابه ذلك، ويستعمل في تصريف اللهب أنبوبة نفخ معوجة من طرفها السفلي، ويتناول الصانع العمل، ويقربه من مستوى اللهب، وينفخ في الأنبوبة، وهكذا يكرر العملية حتى تلتئم الأسلاك مع بعضها.[3]

أما التقنية الثانية فتثبت على البدن في شكل شريط، كما تأتي ملتفة حول نفسها متخذة شكلا لولبيا كذلك، تتوقف العملية من حين لآخر لإعادة تسخين كلا من التحفة والخيوط المعدنية لتطويعها وفق الشكل المراد تشكيلها عليه بسهولة، تتبع هذه الخيوط حزوز صغيرةعلى البدن

---

[1]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، 48،49.

[2]- البَوْرق أو البوراكس (Borax)، هو مُرَكَّب مهم لعنصر البورون. يتكون من بلورات ناعمة، بيضاء متعددة الأطراف. وتذوب بلورات البورق بسرعة في الماء وتتجمع معًا إذا تعرضت لهواء رطب. والاسم الكيميائي للبورق بورات الصوديوم أو رباعي بورات الصوديوم وصيغته الكيميائية، $Na_2B_4O_7 \cdot 10H_2O$ ، أنظر: فاطمة محجوب، دائرة معرفة الشباب، دار النهضة العربية، جامعة كاليفورنيا، 1963، ص 99.

[3]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص49

تتم بواسطة أزاميل أو أنها تلصق مباشرة على الصفيحة المعدنية، بمساعدة الزيت أو الشحم، وباستعمال ملقاط، ثم يضغط عليه لمدة طويلة، ليثبت بإحكام.[1]

عرفت هذه التقنية منذ القدم، واستخدمها المسلمون أيضا، وخاصة في العصر الفاطمي، ولكنها لم تستخدم على نطاق واسع إلا منذ القرن 9هـ/15م، وخاصة في أسيا الصغرى، وانتشرت في بلاد فارس ثم سوريا فمصر وبعدها جل المراكز الصناعية الاسلامية.[2] بعد ذلك تطورت ووصلت إلى درجة عالية من الإتقان بفضل الصناع العثمانيين في الفترة العثمانية.[3] وعلى الرغم من أننا نجدها بالحلي خاصة، إلا أنها نفذت في الفترة العثمانية في أعمال المصوغات الأخرى، والأثاث المعدني، وبالذات في بعض أواني الأكل والشرب، مثل ظروف الفناجين التي يرجع تاريخها لأواخر هذا العصر وبالتحديد منذ القرن 12هـ/ 18م. (الصورة: 45)

الصورة 43: قلادة واسطة القرن 18م، منفذة بطريقة التشبيك ومزينة بالمرجان
عن: المتحف العمومي الوطني للباردو الجزائر العاصمة

[1]- technique et matériaux p344.
[2]- Le Bon G., Op.cit, p407
[3]- Arseven C.E., Op.cit., p.129

الصورة 44: سوار، القرن 18م، منفذ بطريقة التشبيك، والزخرفة الخيطية
مجموعة خاصة عائلة بلحوسين

الصورة 45: ظرف منفذ في الأعلى بطريقة التشبيك
عن: المتحف العمومي الوطني للاثار القديمة

5- أسلوب التخريم

عرفت هذه الطريقة منذ القرن 5هـ-11م،[1] يسمى هذا الأسلوب كذلك بالتقطيع،[2] كما يسمى أيضا بأسلوب التفريغ، يطلق الأتراك على هذا الأسلوب الزخرفي اسم كسمياجور Kesmeajur،[3] وكان هذا الأسلوب من الطرق المفضلة لدى صناع المعادن في العصر العثماني، شاع استخدامه في كل الأعمال المعدنية العثمانية، وخاصة الأعمال المعدنية المعمارية،[4] كما يستعمل أيضا في الحلي ومشغولات الصياغة، وثمة فرق بين القص والتقطيع، فالقص يراد به قص الصفيحة المعدنية، على شكل دائري أو مربع أو مستطيل سواء في الحلي أو المصوغات الأخرى، لانجاز بعض التحف التي تتطلب خلفية، أو تحف مسطحة، وهذا المقص يختلف باختلاف سمك المعدن المراد قصه، أما التقطيع أو القطع، فهو يشتمل على تنحية بعض أجزاء المشغولات المسطحة بغية تحقيق زخرفة مخرمة،[5] وقد ظهرت التقنية في بلاد الاناظول، إلا أنه من الصعب التأكيد فيما إذا كان صانعوا الحلي في شمال إفريقيا، أخذوها من الفينيقيين أم عن الرومان والبيزنطيين الذين ورثوها عنهم.[6]

يتم الحصول على الزخارف المفرغة إما عن طريق تفريغ الزخرفة بواسطة آلة حادة يطرق عليها، أو بواسطة الصب في القالب، وقد استخدم هذا الأسلوب على نطاق واسع في زخرفة القناديل، والمباخر ذات الأغطية النصف كروية، وظروف الفناجين، وأغطية طست الأباريق، بزخارف نباتية وهندسية، والواقع أن استخدام هذا الأسلوب كان لغرض وظيفي إلى الجانب الزخرفي والجمالي.[7] نظرا لوجود التفريغات أو الثقوب التي يخرج منها الدخان الدخان المعطر للبخور، مثلا كأغطية السكريات ليمكن رؤية السكر، و في المباخر لتتسرّب

---

[1] - سعاد ماهر، المرجع السابق، ص123.
[2]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص114.
[3]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص70.
[4]- حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص138.
[5] -Camps Fabrer (H), Les bijoux de Grande Kabylie, Arts et métiers graphique, Paris, 1970 , p.40
[6] - Camps-Fabrer H., « Problèmes posés par l’origine de l’orfèvrerie émaillée en Afrique du Nord », In R. de l’Occident musulman et de la Méditerranée, IIe Congr. intern. d’études nord-africaines, n° spécial, 1970, pp. 98-110.
[7]- حامد ريع خليفة، المرحع السابق، ص138.

رائحة العطور، إلى جانب غرضه الزخرفي الذي يعطي للتحفة منظرا رائعا، كما يستخدم في زخرفة مقابض الأواني وأغطية الأباريق.[1]

يلائم هذا الأسلوب المعادن غير الصلدة، حيث أنها تتقبل إحداث الزخارف فيها على وفقه بواسطة آلة مدببه،[2] وأولى الخطوات المتبعة هي إلصاق الرسم على القطعة المعدنية المراد زخرفتها عن طريق الطرق، وعند رفعها تظهر العناصر الزخرفية، أو تخطّط الزخارف مباشرة على القطعة المعدنية ثم نقشها، وبعد الانتهاء من إحدى العمليتين،[3] يجرى الصانع ثقبا في وسط المجال المعدني يسمح من خلاله بإدخال أداة الثقب، أما إذا كانت الرسوم المراد تنفيذها من النوع الدقيق فيلزم في هذه الحالة عمل ثقب في أقرب نقطة من حدود التشكيل النهائية، ثم يثبت العمل المراد تفريغه على طاولة التشغيل، ويبدأ الصانع العمل،[4] وبخصوص الفراغات الموجودة بين العناصر الزخرفية فيقوم الصانع بقطعها بأدوات خاصة كالمبرد أو منشار التفريغ،[5] ويراعى عند اختيار الأدوات اللازمة أن تتناسب مع تنفيذ هذا الأسلوب، لان من الصعب مثلا إجراء العملية بمنشار متباعدة أسنانه.[6] في كما يشترط في هذا الأسلوب توفر عنصر الترابط التام في تصميم هذه العناصر الزخرفية حتى تظهر متشابكة ومتصلة.

ظل هذا الأسلوب محتفظا بمكانته في العصر العثماني، ولكنه ما لبث أن تدهور منذ القرن 13هـ/19م، وذلك لعدة عوامل من أهمها، ظهور الكهرباء حيث أدى هذا الحدث إلى صنع الثريات والقناديل من الزجاج كبديل لإخراج الضوء، بالإضافة إلى التدهور الصناعي الذي شهدته هذه الفترة، وعلى سبيل المثال بدت خروم أغطية المباخر أكبر اتساعا، مما جعلها تبدو مشوهة الشكل، وأيضا التطورات الصناعية كتصميم المباخر والكوانين بدون أغطية.[7] وقد استخدم هذا الاسلوب الصناعي بالاثاث المعدني منذ صدر الاسلام، وبلغ قمة تطوره منذ القرن 6هـ/ 12م، وخاصة في العصرين السلجوقي والمملوكي، حيث أنتج الصناع

---

[1]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص115

[2]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص 217-218.

[3]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص114

[4]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص 217-218.

[5]- Arseven C.E.,Op.cit., p.129

[6]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص 217-218.

[7]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص.71.

أعمالا فنية رائعة، تميز تنفيذ هذا الأسلوب بها بالدقة وصغر الفتحات أو الثقوب.[1] (الصورة: 46)

بعدها يتم تنظيف وتنعيم حواف الزخارف بواسطة المبرد حتى لا يتعرض من يحملها أو يلمسها للأذى، وتتم الزخارف المفرغة بطريقتين، الأولى أن يتم تخريم أو قطع الأرضيات المحددة حول العناصر الزخرفية وتترك العناصر الزخرفية، أو يتم تقطيع العناصر وتترك الأرضيات.[2]

الصورة 46: الجزء العلوي من مبخرة مزخرفة بأسلوب التخريم

عن: المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

[1]-. ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص.71

[2] عبد الله عطية عبد الحافظ، دراسات في الفن التركي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007، ص88.

الفصل الرابع

أساليب الزخرفة في فن الصياغة

أولا: أساليب الزخرفة

ثانيا: بعض تقنيات الصياغة بمعدن الذهب والفضة

أولا: أساليب الزخرفة

سنتطرق في هذا العنصر إلى المرحلة الأخيرة من مراحل إخراج المصوغات في شكلها النهائي، وهي المرحلة التي تتم فيها الزخرفة والتجميل بأساليب صناعية مختلفة تتمثل بصفة أساسية في الحفر بأنواعه، والمينا والنيللو والتكفيت والترصيع والتفريغ والتخريم والتذهيب والتفضيض، ولما كان تنفيذ هذه الأساليب الصناعية المتنوعة في الحلي والأواني يتطلب استخدام أدوات قد تلحق الضرر بالمعدن لجا الصانع إلى سكب القار (القطران) بداخل بعض المشغولات لإكسابها القوة والمتانة اللازمتين، لأن هذه المادة تساعد على استقامة الأسطح المعدنية واستوائها، وتحول دون اعوجاجها وانبعاجها أثناء إجراء عملية الزخرفة، بعدها يبدأ الصانع بتنفيذ الزخرفة حسب الأسلوب الذي يرغب فيه، وفق الأساليب المشار إليها آنفا وهي كالأتي:

1 - أسلوب الحز

يعتبر من أقدم وأبسط الأساليب الزخرفية التي نفذت على المعادن عامة والصياغة خاصه، وهو مرتبط بشكل وثيق بفنون المعادن النفيسة، كالذهب والفضة، كما استعمل في النحاس،[1] وهذا الأسلوب مألوفا في المعادن التي يرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام،[2] لتنفيذ العديد من الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، ومنذ بداية العصر الإسلامي أصبح لهذا الأسلوب السيادة المطلقة للتحف المعدنية، لسهولة تنفيذه وملائمته لها.[3] وقد أجاده الصناع في العصر الفاطمي، كما برع فيه السلاجقة والمماليك الذين وصلوا به إلى قمة نضجه وتطوره، وحظي بالاهتمام من قبل صناع العصر العثماني، خاصة فيما بين القرن 10 و12هـ، وكان أسلوب الحز أكثر استعمالا من النقش،[4] ولكنه تدهور بعد ذلك بسبب إقبال الصناع على الأسلوب الأوروبي الوافد الذي يعتمد بالدرجة الأولى على البروز،[5] ويتم بإحداث حزوز على القطعة المراد زخرفتها باستعمال آلة مدببة، لتحديد وحز خطوط الرسم على سطح

---

[1] محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي، تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، 1965، ص149.
[2] - نفسه، ص67.
[3] - ديماند نويسنده موريس أسون، الفنون الإسلامية، القاهرة، مصر، د.ت ، ص140.
[4] - حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص169.
[5] - حسن الباشا وآخرون، المرجع السابق، ص 374.، أنظر أيضا سعيد مصيلحي، المرجع السابق، ص259

المعدن،[1] يتم عمله بالأيدي مباشرة دون الدق على أقلام الحفر، وينفذ هذا الاسلوب على المعدن وهو بارد.[2] وفي بعض الاحيان يقوم الصانع بإحداث انخفاض في سطح المعدن المحزوز ولكنه لا يزيله.[3] (الصورة: 47، 48)

الصورة47: طريقة الحز
عن:(الحرف العمانية، 2009)

صورة 48: حلية مزخرفة بطريقة الحز
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

[1]- نبيل علي يوسف، موسوعة التحف المعدنية الإسلامية، ايران منذ ما قبل الاسلام وحتى نهاية العصر الصفوي، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص180. أنظر أيضا عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق، ص149.

[2]- Arseven C.E., Op.cit., p.19

[3] ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص136.

2- النقش

استعملت تقنية النقش Gravure من طرف المصريين القدماء والرومانيين واليونانيين.[1] يعد هذا الأسلوب من أبسط التقنيات و يتطلب إزالة جزء من المعدن بقطع أو خدش الخطوط و الرسومات المحددة على سطح التحفة بواسطة منقاش وأزاميل مختلفة الأشكال و الأحجام بعضها مستطيل و بعضها الآخر منحني ومثلث يضرب عليها بمطرقة، و تسدد هذه الضربات بدقة و عناية كبيرتين في نفس الوقت.[2]

استعملت هذه التقنية في معظم التحف، والزخارف الناتجة عن هته الطريقة تكون عميقة، مقارنة بأسلوب الحز، فتظهر آثار الزخارف والحزوز على شكل نتوءات بارزة،[3] ولم يكن لهذا الأسلوب الصناعي الحظ الوافر بالأواني المعدنية التي تعود إلى أوائل العصر الإسلامي، لانتشار الحز، أما في العصر العثماني، خاصة في أواخر 12هـ/18م، فقد احتل هذا الأسلوب الصناعي مكانة مرموقة في زخرفة الأواني المعدنية، وربما يرجع ذلك لعزوف الصناع عن استخدام التكفيت الذي كان مستخدما على نطاق واسع قبل ذلك، و يرتبط أسلوب التكفيت بهذا الاسلوب أساسا في حفر الحزوز، و يتعذر تنفيذه بدونه.[4] (الشكل: 23)

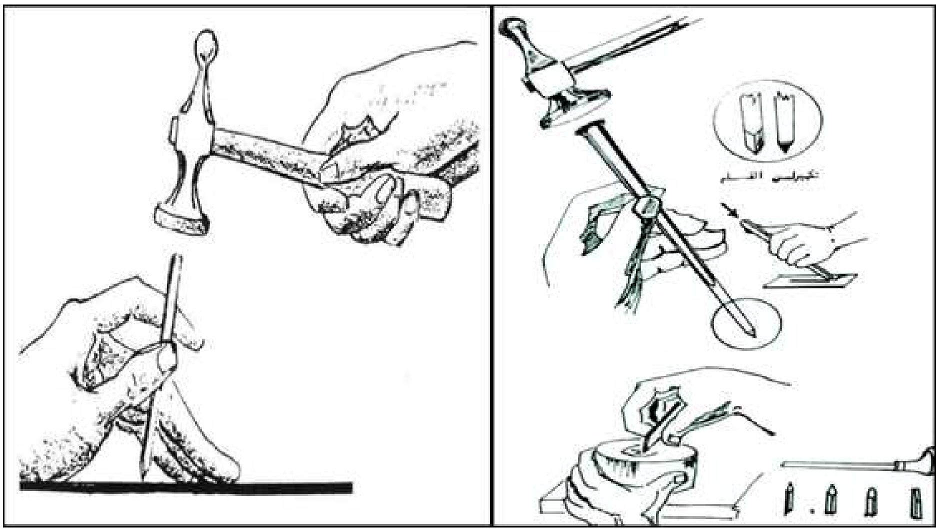

الشكل 23 : طريقة النقش
عن: عنيات المهدي، 1994

[1]- Louis F., Op.Cit, p.43

[2]- شريفة طيان، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 117.
[3]- حسن الباشا وآخرون، المرجع السابق، ص 371.
[4]- نفسه، ص58.

3- أسلوب الضغط والطبع

تعتبر طريقة الزخرفة بالضغط أو بالطرق Gaufrage من أقدم وأبسط الطرق التي استعملها صناع الصياغة والمعادن في إيران ثم انتشرت بعد ذلك في العالم الإسلامي،[1] وكانت تتم هذه الطريقة بتحضير القوالب الخشبية المحفورة عليها الزخرفة المطلوبة، حفرا غائرا أو بارزا حسب التصميم المعد لذلك،[2] وتكون هذه الزخارف بمثابة الطابع، بعد ذلك يحضر الصانع خليط من الصمغ والإسفلت أو ما يعرف بالزفت،[3] يصب هذا الخليط داخل القالب، ثم يقطع الصفائح المعدنية حسب الشكل المطلوب وتوضع فوق القالب الخشبي، بعدها يدق أو يضغط على الصفيحة ضغطا شديدا لتأخذ شكل الزخارف المحفورة على القالب، حتى تبدو الزخارف المحفورة واضحة، كما تحز تفاصيل الزخارف الدقيقة التي يصعب حفرها على القالب الخشبتي،[4] وجدير بالملاحظة أن المعادن التي تزخرف بهذه الطريقة تكون عادة لينة طيعة حتى يسهل تشكيلها على القالب مثل الذهب والفضة والنحاس، لأنه يسهل طرقها وتشكيلها بالضرب والضغط عليها.[5] يشبه هذا الاسلوب أسلوب التطريق.[6]

4- أسلوب الريبوس

يعرف هذا الأسلوب بأسلوب التطريق Repoussage، أخذت تسمية الريبوس من الكلمة الفرنسية Repoussée، وهذا اللفظ نقل إلى العربية بدون تعريب، ويعرف في اللغة التركية ب كبرتما Kabartma،[7] يتم تشكيله على الفضة والنحاس الاصفر والأحمر خاصة،[8] خاصة،[8] ويختلف الريبوس عن أسلوب الحفر الغائر، في أن الريبوس يظهر الزخارف من الوجهين الداخلي والخارجي، بحيث تكون الأشكال بارزة على الوجه و مجوفة من الداخل، في حين أن الحفر الغائر لا يظهر الزخارف إلا في وجه واحد، وهو الوجه الذي تم فيه الحفر.[9] (الصورة: 49)

1- أبو الحمد محمود فرغلي، الفنون الاسلامية في عصر الصفويين بايران، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990، 186.
2- سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، هلا للنشر والتوزيع طبعة خاصة لمكتبة الاسرة، مصر، 2005، ص123.
3 -Arseven C.E., Op. Cit., p. 131.
4- هبة محمود سعد، الفنون الاسلامية، الاسكندرية، د.ت، ص30.
5- أبو الحمد محمود فرغلي، الفنون الاسلامية في عصر الصفويين بايران، مكتبة مدبولي،القاهرة، 1990، ص186.
6 -Arseven C.E., Op. Cit., p. 130.
7- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص72
8- نبيل علي يوسف، المرجع السابق، ج2، ص496.
9- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص72.

يمهد لهذه العملية عند التشكيل استخدام قاعدة قطرانية، بحيث تقوم هذه المادة بمنع الأداة من إحداث خدوش على المعدن،[1] والزخارف تبرز على وفقه عن طريق الدق الخفيف بواسطة أدوات غير حادة تستخدم لهذا الغرض، سواء كان الدق من الداخل إلى الخارج أو العكس،[2] فيحتاج الصانع إلى شاكوس تبريز يحتوي على عمود رقيق جدا، لكي لا تهتز اليد مع استمرار عملية الدق، ويصنع عادة الساق من الخشب المرن، ومبرد منقاري مقوس يستخدم في برد المنخفضات الغائر،[3] و يكمل الفنان زخرفة القطعة بتحدد الرسومات، وإنهاء وإنهاء بعض التفاصيل الاخرى. يعتبر هذا الأسلوب من ضمن الاساليب الصناعية التي استخدمها الإنسان منذ القدم، وشاع استخدامه في الفترة العثمانية بكثرة منذ أواخر القرن 12هـ/18م،[4] واستخدم بكثرة أيضا في الجزائر خلال الفترة السابقة الذكر.[5]

الصورة 49: انية حمام منفذة بأسلوب الريبوس

عن: المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

[1] -Eudel P.,Orfevrerie…, Op.cit p. 202.

[2]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص72.

[3]- نبيل علي يوسف، المرجع السابق، ج2، ص497-498.

[4]- نفسه.

[5] Eudel P.,Orfevrerie….,Op.cit, p. 202.

6- أسلوب النيللو

يستخدم فيها آلمينا السوداء التي عرفت باسم النيللو Niello، تميزا لها عن الميناء الزجاجية، وقد تباينت أراء الباحثين حول أصل الكلمة، فذهب بعضهم إلى أن الكلمة منسوبة إلى مخترعها نيال Niel،[1] وذهب فريق آخر إلى أنها مأخوذة من اللغة اللاتينية Niger أو Nigellus أي اللون الأسود، ومسمى هذا الأسلوب نقل إلى العربية بدون تعريب،[2] وهذا الأسلوب الصناعي الزخرفي انفردت به الصياغة والمعادن دون سائر الفنون التطبيقية الأخرى، وهو من أقدم الأساليب الصناعية في زخرفة الحلي والأسلحة ومختلف الادوات والأواني الاخرى ، حيث استعمل هذا الاسلوب منذ الفترة الرومانية.[3]

استخدم المسلمون هذا الأسلوب منذ فجر الإسلام، ولكنه لم ينتشر إلا بعد الغزو المغولي، نتيجة لهجرة الصناع من فارس إلى الأناضول وبعض الاقاليم في وسط أسيا والعراق، فانتشر هذا الأسلوب بها منذ بداية القرن 7هـ/13م ووصل الامر الى أنه يصعب التعرف على الأعمال المعدنية التي صنعت في إقليم عن إقيم اخر، وذلك لشدة التشابه فيما بينها في الشكل والحجم والزخرفة، كما حظي هذا الأسلوب بنصيب وافر في العصر المملوكي، وخاصة في القرن 9هـ/15م،[4] أما في العصر العثماني فقد استخدم هذا الاسلوب على نطاق واسع في القرن 12هـ/18م، خاصة في المشغولات الفضية والنحاسية،[5] وتركب هذه المينا السوداء من صهر نسب معينة من مسحوق الرصاص والنحاس والفضة الخالصة مع إضافة الكبريت والبوراكس وملح النشادر[6]،[7] تمزج معا لتعطي مادة لامعة ولينة، ذات لون أسود أو رمادي داكن،[8] تصب وهي ساخنة في الاجزاء المحفورة أو المنقوشة على

---

[1]- جرجس طنوس عون، الدرر المكنون في الصنائع والفنون، مطبعة الجوائب، استانبول 1881، ص99.

[2]- ويذكر ارسوفن Arseven أن الأتراك يسمون هذا الأسلوب الصناعي ب (Savatlama)، بمعنى الاسوداد الذي يأتي من كلمة سواد، في اللغة العربية، وربما تكون الكلمة نقلت من اللغة العربية إلى التركية، ولكن المؤلف أنكر صلتها باللغة العربية.أنظر: Arseven C.E., Op., Cit., p. 131، و ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص63

[3]- Anonyme, Technique et matériaux des arts traduits de l'italien par Dominique F., Paris, 2005, p.355.

[4]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص 64.

[5]- سعيد محمد مصيلحي، المرجع السابق، ص 268.

[6]- ملح النشادر: هو عبارة عن كلوريد الامونيوم NH_4Cl

[7]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص99.

[8] Anonyme, Op., Cit, p.355.

التحفة، وعندما تبرد يظهر اللون الاسود، وفي الأخير يقوم الصانع بكشط وصقل الزوائد على السطح بعناية ليظهر لمعان التحفة.[1]

كما شرح جرجس طنوس في كتابه الصنائع والفنون هذه الطريقة بالتفصيل للمشغولات التي تصنع من الفضة، حيث يقوم الصانع بإحضار بوتقتين عميقتين، إحداهما يوضع فيها 35 درهم من الكبريت و64 درهم من ملح النشادر، والأخرى يوضع فيها أيضا 5 درهم من الفضة الخالصة و13 درهم من النحاس الأحمر و20 درهم الرصاص، وتسخن البوتقتان حتى ينصهر ما بهما، ثم تخلط المادتين المنصهرتين، فينتج عن هذا الخليط كبريت الفضة وكبريت النحاس وكبريت الرصاص، ولذلك يلزمه أن يضيف إليه قليلا من ملح النشادر، ويخرج المزيج من البوتقة، ويسحقة حتى يصبح ناعما جدا،[2] ثم يحفظ المسحوق في في وعاء خاص، ومتى ما رغب الصانع في استخدام هذا الأسلوب بمشغولات الفضة، يقوم برسم الاشكال المرغوبة وفق أسلوب الحفر العميق،[3] ثم يأخذ بقدر الحاجة من المسحوق الموجود في الوعاء، ويضعه في إناء به كمية مقدرة من الماء المذاب فيه مقدار معين من ملح النشادر، ويجري عملية العجن حتى يصبح قوامه مناسبا ويحشو به الزخارف المحفورة، ويسخن العمل المعدني على نار قوية تكفي لإذابة المسحوق او المزيج، ليلتحم مع الآنية أو المشغولة الفضية، فإذا برد يأخذ الصانع كمية من مسحوق أكسيد الحديد، ويفرك به ما حول الرسوم دون أن يلامسها حتى يزول ما علق بها من المركب الأسود (النيللو)، ويبقى المزيج داخل الزخارف المحفورة ، كأنه رسم طبيعي جميل جدا، بعد تلميعه.[4] (الصورة: 50)

وهذه الطريقة هي التي انتشرت في العالم الاسلامي وخاصة في العصر الصفوي في ايران وفي العصر المغولي في الهند، وبعدها في الفترة العثمانية.[5] وتعتبر الفضة أنسب أنواع المعادن لهذا الأسلوب،[6] وهناك طريقة أخرى للزخرفة، وهي الزخرفة بالمينا ذات الفصوص، وتتم هذه العملية بصب المينا في الفصوص المحفورة، فتبدو وكأنها مرصعة بالأحجار الكريمة. (الصورة: 51)

[1]- عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق،، ص149.
[2]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص 99-100.
[3]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص64.
[4]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص 100.
[5]- سعاد ماهر، المرجع السابق، ص123.
[6]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص236.

الصورة 50 : صندوق صغير من الفضة وقفله لحفظ المصحف، للأمير عبد القادر منفذ بأسلوب النيللو
عن: (المتحف المركزي للجيش)

الصورة 51: جزء من وسط ظرف مزخرفة بأسلوب النيللو المفصص
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديم)

7- أسلوب التكفيت

يعرف هذا الأسلوب بأسماء متعددة كالتنزيل والتطبيق،[1] وباللغة التركية يطلقة عليه اسم كاكما Kakma،[2] والتكفيت لفظة فارسية تعني الدق،[3] وهو مصطلح فني يقصد به زخرفة أو تزيين معدن أصلي بمعدن مختلف عنه في اللون أو أغلى منه، حتى يعطي الفائدة المطلوبة وهي إظهار الرسوم والزخارف بلون مخالف للون المعدن المشكل للآنية.[4] ونقتصر في دراستنا على التكفيت بالذهب والفضة، ويوجد التكفيت على نوعين، إما رقائق تزخرف بها المناطق الكبيرة والعريضة، أو أسلاك رفيعة مخصصة لزخرفة الأجزاء الصغيرة والضيقة.[5] ففي الحالة الأولى تعمل نبشات بارزة محزوزة وبزاوية خمس وأربعين درجة متناثرة على جانبي حدود الرسم، ثم توضع الرقائق في شكل طبقات متتالية ثم تصقل بالضغط بمصقلة.[6]

أما عن الحالة الثانية فتتلخص في أن تحفر الزخارف على سطح الآنية المراد زخرفتها حفرا عميقا بواسطة قلم خاص، يدق عليه بالمطرقة دقا خفيفا، مع مراعاة أن تنتهي تلك الحزوز من أعلى بما يشبه الأسنان، وتتقابل معا على الجانبين ولكن بشكل متباعد [7] - أي أي سنة يمين يقابلها بعد مسافة معينة على الجانب الآخر سنة شمال-، وعندما يملأ هذا الجزء المحفور بخيوط أو أسلاك من معدن الذهب أو الفضة،[8] يطرق على أسنانها لتثبيت الأسلاك بينها على سطح المعدن. (الشكل: 24)

يجب أن تكون القاعدة أكثر عمقا من الحواف التي يتم ثنيها فوق تلك الخيوط المضافة كي يتم إحكامها جيدا ويمنعها الصانع من السقوط، بعد تثبيتها بالمطرقة،**[9]** ومن الأحسن تثبت التحفة على طبقة من القار لتكتسب قوة احتمال حينما يطرق على سطحها

[1]- محمد عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق، ص144. أنظر أيضا حسن الباشا وآخرون، ج2، ص374.
[2]- كاكما : إن مدلول كلمة كاكما عند الاتراك يعني ادخال خيوط الذهب والفضة والصدف والعاج والعظم والأبنوس، بداخل الخطوط الزخرفية المحفورة حفرا عميقا على الأخشاب والمعادن، أي أنهم لا يفرقون بين الترصيع والتطعيم كما في العربية. أنظر ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق ، ص68.
[3]- أحمد الطايش، المرجع السابق، ص 56.
[4]- سعاد ماهر، المرجع السابق، ص 124.
[5]- حسن الباشا واخزون، المرجع السابق، ص374.
[6]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق ، ص235. حسن الباشا واخرون، المرجع السابق، ص 374.
[7]- زينب سيد رمضان ، المرجع السابق، ص127.
[8]- حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص170.
[9]- Gabriel R., L'art décoratif musulman, Paris 1934, p.264.

لعمل الزخارف،[1] ويكون سمك الخيوط أو الاسلاك الفضية أو الذهبية حوالي نصف ميليغرام.[2]

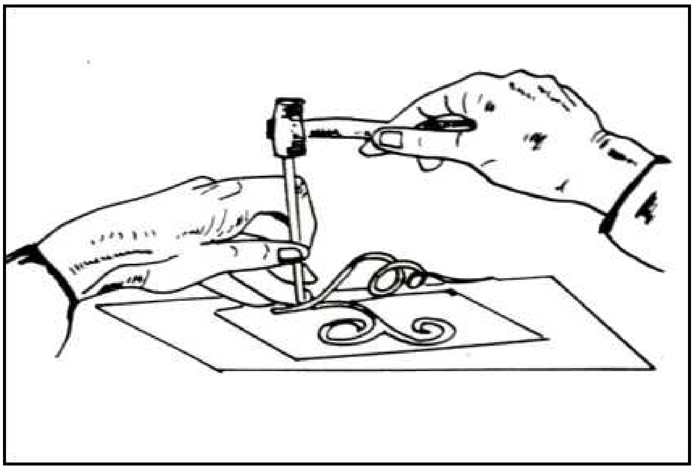

الشكل 24: أسلوب التكفيت

عن: (Critchlow K., 1976)

تضفي هذه الطريقة جمالا رائعا على الأواني المعدنية قد لا يتحقق لها إذ كانت مصنوعة من الذهب الخالص أو الفضة الخالصة ، كما أن الصناع وجدوا في طريقة التكفيت ما يتلاءم مع الظروف السياسية والاقتصادية وما يحقق المجال الفني الذي يهدفون، ويرجع ذلك إلى الحديث النبوي الذي حرم فيه اتخاذ الأواني المصنوعة من الذهب الخالص أو الفضة الخالصة،[3] حيث قال صلى الله عليه وسلم: "لا تلبسوا الحرير والديباج ولاتشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة".[4] وهناك حديث آخر:"الذي يشرب في إناء فضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم".[5]

لقد كانت البدايات الأولى لظهور هذا الأسلوب قبل الإسلام، حيث استعملت هذه التقنية من طرف الرومانيين واليونانيين،[6] أما في العصر الإسلامي فقد عرف منذ القرن 2هـ/8م وذلك بمجموعة من الأباريق البرونزية المكفتة بالنحاس الأحمر، وتعد هذه المجموعة باكورة

[1]- زينب سيد رمضان، المرجع السابق، ص127.
[2]- عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق ، ص144.
[3]- نفسه، ص146
[4]- أبي عبد الله محمد البخاري (ت256)، صحيح البخاري، ج3، دار الكتب العلمية، 2017، ص507
[5]- نفسه، ص507.
[6]- Louis F., Les grandes inventions anciennes et modernes, librairie de l'achetle, Paris 1867, p.43

إنتاج الفن الإسلامي لهذا الأسلوب الذي كان مركزه شرقي إيران على الأرجح.[1] أما فيما يخص النحاس المكفّت بالفضة فقد عرف في العهد الساساني في القرن 3هـ/ 8م، بينما البلدان الإسلامية عرفت تكفيت البرونز بالنحاس الأحمر فقط، وبمرور الزمن تطور هذا الأسلوب على أيدي سلاجقة الموصل، خاصة منذ أوائل 6هـ/12م، ثم ما لبث أن بلغ غايته في منتصف القرن المذكور، ولكن الهجمات التي لاقتها هذه البلاد من التتار والمغول شتتت شمل الصناع، ودفعهم هذا الامر للهجرة إلى بلاد أكثر أمنا استقرارا، فنزحوا إلى دمشق والأناضول، ثم إلى القاهرة،[2] وبطبيعة الحال فقد نقل هؤلاء الصناع هذا الاسلوب الصناعي إلى البلاد التي هاجروا إليها، وسرعان ما اختلطوا بصناعها، إندمجوا مع بعضهم وأنتجوا تحفا بلغ اتقانها مبلغا يصعب الوصول الى مثله في زماننا، وكانت آنيتهم وأسلحتهم مكفتة بالفضة وكانت دمشق والموصل من أهم مراكز هذه الصناعة.[3]

أما في العصر العثماني فقد استخدم هذا الأسلوب في قلة من الأعمال، سواء التحف المعدنية أو مشغولات الصياغة، وقد ذكر الكاتب ديماند في كتابه: "إن شمال افريقية لم تصل التحف المعدنية بها إلى مستوى فني محترم، ويمكن القول أن التكفيت كان نادرا جدا إن لم يكن معدوما تماما، وأن ما وجد من التحف من صناعة في شمال إفريقية يرجع غالبا إلى عصر متأخر، وتزينه رسوم من الأسلوب المغربي.."،[4] وهذا ما أكده غابريال Gabriel حيث حيث ذكر: "... كانت صناعة النحاس في شمال إفريقيا تحظى بمكانة خاصة، إلا أنها لم تكن ذات جودة عالية، خاصة تلك التحف التي ترصع بمواد أثمن فهي نادرة جدا".[5] كما ذكر زكي محمد حسن نفس الشيء عن التكفيت "**...**كانت صناعة النحاس في شمال إفريقيا تحظى بمكانة خاصة، إلا أنها لم تكن ذات جودة عالية، خاصة تلك التحف التي ترصع بمواد أثمن فهي نادرة جدا" وتواصل استعمال هذا الاسلوب خاصة في دمشق.[6]

---

[1]- ديماند نويسنده موريس اسون، المرجع السابق، ص142

[2]- محمد عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق، ص146، أنظر أيضا، ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص264.

[3]- غوستاف لوبون، جضارة العرب، ترجمة وتحقيق خليل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص530.

[4]- ديماند نويسنده موريس أسون، المرجع السابق، ص162-163.أنظر ايضا: زكي محمد حسن، فنون الإسلام دار الفكر العربي، دون دون تاريخ، ص58.

[5]- Gabriel R., L’art décoratif musulman, paris 1934, p.270

[6]- Ibid., p264.

كان الصناع يفضلون استخدام طريقة الطلاء والتمويه بالذهب والفضة في الزخرفة أكثر من التكفيتن،[1] وهذا ما لاحظناه في الجزائر من خلال المجموعات المتحفية فلم نجد تحف مكفتة بالذهب والفضة بطريقة الأسلاك والخيوط، وكان الشائع على تحف المجموعات التي بحوزتنا التزيين بصفائح من الفضة والذهب المزخرفين، خاصة في الأسلحة، ومعظمها زينت بالمرجان أيضا، مثل البنادق والمسدسات. وعادة ما كان الصانع يستخدم الذهب والفضة في عمل الزخارف النباتية والزخارف العربية المورقة والكتابات القرآنية، والتسجيلية على الأسلحة التي تعود إلى الفترة العثمانية.[2] (البطاقة:)

8- أسلوب المينا

لقد وجد منذ القدم أن المصاغ من المعادن النفيسة يكتسب جاذبية متميزة إن زخرف أو طعم بالأحجار الثمينة أو موه بالمينا، فالمينا زينة الصياغة وبهجتها، وكان ابتكارا شيّقا وتقنية فذّة عوّضت المصاغ عن ألوان الأحجار الكريمة والثمينة وثقلها وأسعارها، إذ تشع المينا الملونة على خلفية المعدن النفيس كأنها جواهر حقيقية لكنها من صنع الإنسان،[3] وهي عبارة عن مادة زجاجية التركيب، تطبق هذه التقنية على بدن معدن من الذهب أو النحاس أو الفضة، تتكون من سليكات البوتاسيوم وأكسيد الرصاص،[4] وقد تكون المينا نصف شفافة أو قاتمة، أو ملونة، ويضاف إليها في بعض الأحيان بعض المواد مثل البوراكس[5] والصودا[6] والمنغنزيوم، من أجل إعطائها أكثر صلابة ومقاومة للعوامل الطبيعية، وهي في حالة سائلة على المساحة المراد تغطيتها،[7] ويمكن إذابتها مع بعض الأكاسيد للحصول على ألوان مختلفة، إذ لا يتطلب الأمر في هذه الحالة إجراء عمليات كيمائية جديدة، بل يضاف إلى

[1]- حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص140.
[2]- نفسه، ص140.
[3]- سعد الجادر، فنون المينا في المصاغ الإسلامي، الرباط، 1994، ص43 .
[4]- تصبح المينا طرية (أي تنخفض درجة انصهارها) اذا زادت فيها نسبة اكسيد الرصاص وتصبح صلبة اذا قلت نسبة هذا الاكسيد ومن الملاحظ أن المينا التي تزداد فيها كمية اكسيد الرصاص تكون طرية قابلة للخدش بسهولة.أنظر فن اشغال المعادن، ص223.
[5]- يترتب على وجود كمية من البوراكس في تركيب المينا مقاومتها للتأثير الناتج عن تغيير درجة الحرارة المباشرة في اثناء الحرق والتبريد كما يزيد البوراكس من مقاومة المينا للاحتكاك، ويساعد على الاحتفاظ بأكاسيد المعادن التي تدخل في تلوين المينا ويسهل اندماجها بالمينا، إلا أنه إذا زادت نسبة البوراكس قلت درجة مرونة المينا، أنظر فن أشغال المعادن، ص222.
[6]- الصودا: هي المادة التي تضيف لمعة للمينا ولوجودها تكتسب المينا خاصية المرونة فاذا زادت نسبة كربونات الصوديوم زادت نسبة مرونة المينا.انظر: المهدي عنايات، المرجع السابق، ص222.
[7] Anonyme, Op., Cit, p.349.

التركيب السابق أو يعوض عن أحد مكوناته بمركب كيميائي اخر،[1] وعلى سبيل المثال فانه إذا أضيف إليه أكسيد القصدير يصبح لونه أبيضا، وإذا أضفنا أكسيد النحاس يعطينا لون أخضر، وأكسيد الحديد يعطي المينا الحمراء، واذا اضفنا أكسيد الانتيمون نتحصل على المينا الصفراء.[2]

تكون زخرفة الصياغة بالمينا على طريقتين: المينا ذات الفصوص، وفيها تصب المينا في حواجز رقيقة ذهبية او فضية تلصق على المعدن،[3] وهذه الفصوص تكون بمثابة القوالب المعدة سلفا لهذا الغرض، وبعد حرقها في فرن خاص تلصق هذه الفصوص على سطح العمل المعدني في الأماكن المخصصة لها، بحيث تصبح المينا بارزة قليلا عن سطح المعدن،[4] والثانية طريقة الحفر وفيها توضع المينا في تجاويف حفرت خصيصا لها على صفحة الحلية المراد زخرفتها، ثم يحرق الحلي في النار فتثبت المينا.[5] ويذكر جرجس طنوس خمسة تراكيب للمينا الشفافة، وهي الركن الأصلي لهذا الأسلوب، أما المينا القاتمة فيحذف منها أكسيد الرصاص ويضاف إلى أحد التراكيب الخمسة أكسيد القصدير والرصاص أو فصفات الكلس غير أن الاول أجود وأكثر استعمالا، وأكسيد القصدير لا يضاف وحده بل متحدا مع أكسيد الرصاص.[6]

يتم تنفيذ هذا الاسلوب الصناعي بأن يقوم الصانع في أول الأمر بتنظيف سطح المعدن لإزالة ما علق به من مواد دهنية، وذلك بغليه في كربونات البوتاسيوم، ثم غسله بالماء، أما إذا كان المعدن ذهبا ذو عيار منخفض، فيجب على الصانع غليه في مركب يتكون من مسحوق نترات البوتاسيوم وكبريتات الألومين والبوتاسيوم وكلورور الصوديوم، بغرض تعرية سطحه من النحاس لأنه كلما كانت كمية النحاس قليلة كان لصق المينا سهلا، وأكثر لمعانا، خاصة إذا كانت المينا شفافة، ثم يأخذ الصانع مسحوق المينا ويضعه في هاون يحتوي

---

[1]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص 295.
[2]- حسن الباشا وآخرون، المرجع السابق، ص371.
[3]- سعاد ماهر، المرجع السابق، ص207.
[4]- حسن الباشا واخرون، المرجع السابق، ص569.
[5]- سعاد ماهر، المرجع السابق، ص207.
[6]- التراكيب الخمسة للمينا الشفافة والمينا القاتمة وبعض التراكيب الأخرى أنظر جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص-297 295.

على اليشم[1]، يرطبها بالماء ويسحق بها المينا حتى تصبح ناعمة جدا، ثم يوضع المسحوق بعد ذلك في وعاء زجاجي به قليل من الماء، وهنا يصبح العمل جاهزا، يأخذ الصانع بقدر الحاجة بواسطة الة خاصة من الحديد،[2] ويمده بالتساوي على سطح المعدن المراد زخرفته.[3] يراعى قبل وضع المسحوق أن تكون المناطق المراد زخرفتها قد حددت بحواجز ثابتة أو قابلة للإزالة بعد الفراغ من عملية التمويه.[4] ثم يضغط بالآلة على المسحوق حتى يسيل الماء الزائد، ثم يكبس على المينا بخرقة قديمة، حتى يتم امتصاص ما تبقى من الماء، فإذا كان الصائغ يريد الحصول على مينا شفافة فلا يضع من المسحوق سوى طبقة رقيقة بعكس إذا كان المراد عمل مينا قاتمة، وبعد ذلك يوضع العمل المعدني على صفيحة بها عدة ثقوب، وتوضع فوق رماد حار، ويتركه حتى ينشف المسحوق الملصوق على السطح، وعندئذ يصبح العمل المعدني مهيئا لوضعه في الكور[5] أو الفرن المخصص لهذا الغرض، ليميع ويلتصق بالمعدن، واذا كان في العمل المعدني مواضع ملحمة فيقتضي الامر أن تغطى بعجينة فخارية أو جصية، لكي تحول دون ذوبانه بفعل النار.[6] (الشكل:25- اللوحة:28)

ثم يأخذ الصانع العمل المعدني الموضوع عليه مسحوق المينا داخل الكور ويضعه فوق اللوح المثقوب السابق ذكره ويقربه إلى باب الكور ويتركه برهة ثم يمسكه بملقط ويدخله إلى الكور رويدا رويدا، ليحمى أو يسخن بالتتابع ثم يدخل اللوح داخل العلبة الموضوعة داخل الكور ويتركه برهة ثم يديره بالملقط بلطف، لتكون الحرارة عليه متساوية وعندما يرى الصانع المسحوق قد صار ذو لون لامع فوق القطعة المعدنية، فيعرف أنه ماع والتصق بما تحته، فيأخذ حالا بدون بطئ اللوح بالملقط ويخرجه رويدا، كما أدخله، إلى أن يصير خارج العلبة، فيتركه هناك برهة، ويبعده بالتدريج غلى أن يصير قرب باب الكور،

[1]- اليشم، من الأحجار الكريمة ويتخذ للزينة، لونه ابيض واخضر شفاف، انظر: محمد ابراهيم ابداح، موسوعة الاحجار الكريمة، انواع الاحجار الكريمة خصائصها وفوائدها، دار الجنان للنشر والتوزيع, 2016، ص31.
[2]- أداة من أصناف الملعقة، تشبه الادوات الطبية
[3]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص301.
[4]- محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص238.
[5]- الكور مركب من ثلاثة قطع ، الأولى وهي قاعد الكور مجوفة، ذات مصفاة تشعل فوقها النار وينزل منها الرماد الى اسفل، والقطعة الثانية هي غطاء الكوربهيئة قبة ذات مدخنة بطول نصف ذراع او اكثر، وفي جنب هذا الغطاء فتحة لإضافة الفحم منها عند الاقتضاء وتسد بعد ذلك، والقطعة الثالثة عبارة عن علبة من فخار، ذات فتحة في جانبها، توضع هذه العلبة داخل الكور فوق فحم ملتهب وتحاط به من جميع جهاتها الا ان فتحتها تدار لباب الكور، ثم يغطى الكور بغاطائه وتسد جميع فتحاته فيكون معدا للعمل. انظر: جورجس طنوس عون، المرجع السابق، ص301-302.
[6]- نفسه، ص303-304.

ويدعه يبرد ببطء، لأن إذا اخرجه دفعة واحدة يخشى تشقق المينا وخصوصا إذا كان محل إجراء العملية مهوى، ومن الضروري إخراج القطعة المعدنية من النار حالا عندما يميع المسحوق عليها، والا اذا تركت مدة أطول يذوب المعدن أو يتلوي، وإذا أخرجت القطعة المعدنية، ووجد الصانع أن سمك القشرة الزجاجية عليها غير كاف وظهرت فقاعات هوائية فيمكنه أن يضع مسحوق جديد، وإجراء العملية السابقة الذكر. ومن الملاحظ أنه بعد إخراج العمل المعني من النار يكون سطحه غير مستو، وغير لامع، وحينئذ يتوجب على الصانع أن ينعمه بمبرد ناعم، أو يضع كمية من السنباذج[1] المذاب في الماء، ويفرك العمل المعدني برقائق القصدير حتى يستوي تماما. ثم يأخذ أكسيد القصدير الناعم، وينشره على السطح، ويفركه فركا متوترا برقاقة القصدير اللينة، فإذا بدأ اللمعان في الظهور يتوجب عليه أن يستبدل رقائق القصدير بلوح من الخشب الابيض اللين، ويجرى عملية الفرك حتى يصبح لامعا بحسب الرغبة. ولا يقتضي استعمال الكور اذا كان المراد لصق مينا بقطع صغيرة كالخواتم والحلقات وماشابه ذلك، بل يكفي أن توضع القطعة الحاملة للمسحوق على قطعة فحم أو لوحة وينفخ عليها بالبورى إلى أن تميع.[2]

تجدر الاشارة إلى أن المينا الشفافة تستخدم على معادن مختلفة كالذهب والفضة والنحاس الأصفر، غير أن أفضل النتائج تكون على الذهب إذ يظل سطحه المموه بالمينا بمرور الزمن متلائما.[3] وفي حالة التمويه بالمينا على معادن أخرى فيتوجب تبطينها باستعمال رقائق من الذهب أوالفضة ثم وضعها على طبقة رقيقة من مسحوق المينا على السطح المعدني، ثم تجرى عملية التسخين لصهر طبقة المينا، وتزداد كمية المينا فوق الرقائق المذكورة، وبذلك تصل على انعكاس ضوئي جذاب، لان بعض الالوان ينعكس تألقها فيزيد الشكل جمالا، ومن الضروري أن تكون القطعة المراد لصقها بالمينا، أن تكون خالية

---

[1]- السنباذج Emeri: حجر صخريٍّ أسود أو رمادي اللون، يستعمل للطحن أو الصقل. وتتألف معظم أحجار السُنباذَج بشكل أساسي من معادن الياقوت والمغناطيت وحجر البلخش.أنظر: هامش كتاب ابن ماسويه، المصدر السابق، ص50

[2]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص303-304.

[3]- نفسه، ص241، 303 .

تماما من المواد الدهنية لاعطاء نتائج جيدة، فيقوم الصانع بغلي القطعة في سائل البوتاسا، وعند إخراجه يغطسها داخل خل ممزوج بالماء، وبهذا تكون مهيأة للعمل.[1]

إذا رغب الصانع في تنفيذ رسومات على المينا، فينبغي عليه تحضير الألوان المطلوبة، ثم يبدأ في تنفيذ الرسومات برفع اللون المرغوب بواسطة فرشاة خاصة، فإذا فرغ من ذلك يبدأ في رفع اللون الثاني، ويتوجب عليه ألا ينفذه إلا بعد أن يجف الأول، وذلك بوضعه على الصفيحة المثقبة، ثم يعرضه لنار ضعيفة إلى أن ينشف، وبعد الفراغ من الرسم يدخل العمل المعدني في الكور، وتتبع نفس العملية السابقة في وضع المينا، فاذا صار اللون لامعا يخرجه إلى باب الفرن، ويتركه حتى يبرد، لأنه لو أخرج فورا لأدى ذلك إلى تشقق الرسم والمينا، وخاصة إذا كانت الورشة معرضة للهواء.[2] والرسم على المينا من الامور الدقيقة، فعلى من أراد معاطاة هذه الحرفة أن يتسلح بالصبر الجميل.

أما بالنسبة لاستخدام المينا في زينة المصاغ فلا يزال موطن إختراعها غير مؤكد. وقد أشار باحثون إلى أصول ومواقع مختلفة، لكنهم لم يتفقوا على مكان الابتكار بالتحديد، فتركّزت الاقتراحات على مصر أو اليونان أو الصين أو الهند أو ايران، ومن المؤرخين من قال باحتمال وجود عدّة مراكز منفصلة ومتباعدة استخدمت المينا بشكل متواز دون ان يتأثر أحدها بالاخر. وباعتبار ان المينا مادة زجاجية لذا فان الثقافات القديمة التي عرفت المعادن وصناعة الزجاج ربما تعلمت تزيين سطوح المصوغات بالمينا الملونة.[3] بالنسبة للفنون الاسلامية فانه لم تدرس بعد أصول وبداية وتطور استخدام المينا في توشيح المصاغ، لكن المسلمين خلّفوا تحفا صياغية مزينة بالمينا تعود لمختلف الفترات التاريخية والأقاليم الجغرافية. وترجع فرادة وندرة التحف الصياغية المطعمة بالمينا الى اندثار المصاغ الإسلامي نتيجة عمليات الإذابة الدورية للمنتجات الصياغية.

---

[1]-جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص241، 305.

[2]- نفسه، ص305.

[3]- سعد الجادر، المرجع السابق، ص44 .

إن أقدم إشارة معروفة لاستخدام المينا في فنون المسلمين ذكرها زكي محمد حسن في كتابه فنون الاسلام،[1] عن إبريق محفوظ بالمتحف الإسلامي في القاهرة ينسب إلى الخليفة الأموي مروان الثاني[2] ويحمل زخارف نباتية وحيوانية كان بعضها مزينا بالمينا.[3] وعن أبي الريحان البيروني (ت 430هـ) في كتاب الجماهر في معرفة الجواهر،[4] باب في ذكر المينا، واستعرض فيه المواد المكونة للمينا وخواصها وألوانها واستخداماتها.

ازدهرت فنون الصياغة في العهد الفاطمي، وقد وصف المؤرخون خاصة المقريزي في خططه، عن شيوع استخدام الفضة المطعمة بالمينا في زمانه وانتشار تقنيتها في مصر، وعن ما أخرج من خزائن قصر المستنصر بالله في سنتي 460-461هـ، عندما استبيحت دولته، نفائس كثيرة منها مصوغات موشحة بالمينا، وتواصلت فنون المينا لدى المماليك، ومن تحفهم وعاء محفوظ في المتحف الاسلامي في القاهرة يعود إلى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون 709-741هـ/1310–1341م مصنوع من البرونز المزين بالمينا السوداء والمزخرف بنصوص كتابية وفروع نباتية وحلزونية.[5]

بالنسبة للمينا العثمانية يذكر أنه عقب انتصار العثمانيين على الصفويين عام 1514م، وكما فعل العثمانيون في مصر وسوريا، فقد أسروا الفنانين ومهرة الصناع وأرسلوهم إلى الاستانة، فطعّم القادمون فنون العثمانيين بالطراز الصفوي، وكان يخدم في مشاغل بلاط العثمانيين في القرن 16م أكثر من مائة فنان صائغ اختص بعضهم بالتوشية بالمينا الملونة والمينا السوداء.[6] وشهد القرن التالي تعاظم استخدام المينا وتنوع تقنياتها، ومن ذلك صندوق أقلام من القرن 17م محفوظ بمتحف طوبقبوسراي باسطنبول مزين بالمينا البيضاء ومطعم بالياقوت والزمرد، كما يذكر أرنست كونل في كتابه الفن الإسلامي القرن 17م كانت أغماد وقبضات الخناجر التركية تزخرف بالمينا الشفّافة.[7]

---

[1]- أحمد زكي، فنون الإسلام، القاهرة، 1984، ص508-510.
[2]- حكم بين 744-749م.
[3]- سعد الجادر، فنون المينا في المصاغ الإسلامي، الرباط 1994
[4]- أبو الريحان محمد البيروني (ت 443هـ)، المصدر السابق، ص224- 225
[5]- Kurkman G., , Ottoman Silver Marks, Mathusalem Pub., 1996, pp. 226-238
[6]- Petsopoulos Y., Tulips, arabesques and turbans: decorative arts, Alexandria Press, 1982, p.44
[7]- أرنست، الفن الاسلامي، ص179. أنظر أيضا، سعد الجادر، زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين،2011، ص 204 .

أما في الغرب الإسلامي فقد تطوّرت فنون صياغة المينا في قرطبة وغرناطة وبلغ هذا الفن أوجه خلال القرنين 14 و15م، حتى أن بعض مهرة صاغة غرناطة كانوا يعملون في بلاطات الملوك المسيحيين.[1] وإذا كانت حلي الأندلسيات تزين بالمينا فان حلي رجالهم من خناجر وسيوف وسروج الخيل وزينتها وشحت كذلك بالمينا، ومن أشهر أمثلة حلي النساء القلادة الغرناطية التي تعود إلى نهاية القرن 9هـ/15م، والمحفوظة في متحف المتروبوليتان، وهي مصنوعة من الذهب المزخرف بالتخريم والتطريز والتحبيب والموشح بالمينا ذات اللون الأبيض والأخضر والأحمر الشفاف.[2]

تعتبر عملية الطلاء بالمينا خاصية مميزة للصياغة الجزائرية خاصة الحلي المصنوعة من الفضة، وتؤكد البحوث والدراسات الحديثة المتخصصة في مجال الصياغة من بينها أبحاث: جورج مارسي George Marcais وبول أوديل Paul Eudèl والباحث لوسيان غولفين Lucien golvin والباحثة الفرنسية كامبس فابرر هنريات Camps Fabrer Henriette، أن تقنية المينا جاءت من الأندلس إلى الجزائر، حيث انتقلت إلى منطقة بني يني أولا عن طريق الأندلسيين البجاويين المسلمين، وانتشرت في بعض المدن الجزائرية،[3] وقرى وهضاب منطقة القبائل الكبرى، مثل آيت الأربعاء وذراع الميزان، ولا يزال بعض صاغة هذه القرى يوشحون مصاغهم بالمينا، وخير دليل على ذلك مجموعة الحلي التي تعود إلى أواخر الفترة الفترة العثمانية بداية الفترة الاستعمارية، المموهة بالمينا والمرصعة بالمرجان من أبازيم وخلاخل، وعقود وغيره من التحف الاخرى. (الصورة: 52)

- مانويل جوميث مورينو، الفن الاسلامي في إسبانيا، 1977، ص396

[1]- Al- Andalus, The Art of Islamic Spain, 1992, p.402

[2]- Metropolitan, Al-Andalus: The Art of Islamic Spain, Par Museum of Art (New York, N.Y.), Patronato de la Alhambra,1992, pp. 208,209, 214

[3]- فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي في الجزائر والعالم، ج02، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص359.

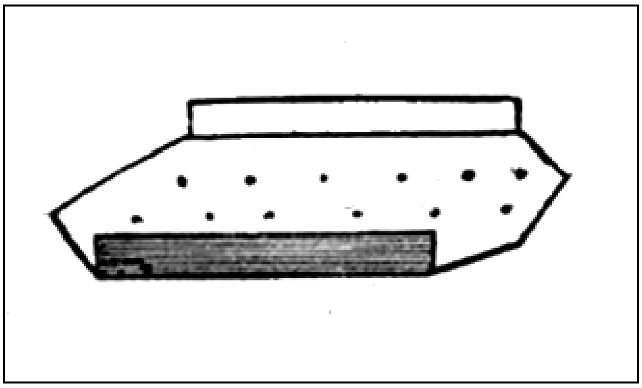

الشكل 25 : صفيحة تحتوي على ثقوب لتنفيذ أسلوب المينا
عن: (جرجس طنوس عون، 1881)

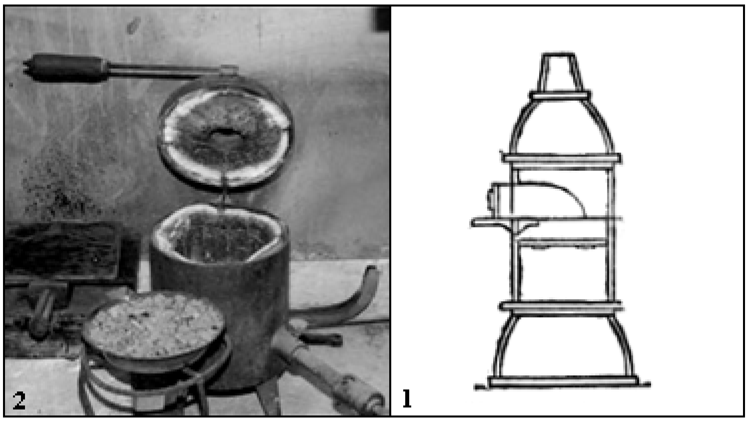

اللوحة 28: الكور (الفرن) المستعمل لتسخين المينا

عن: 1- (الحرف العمانية، 2009)
2- (جرجس طنوس عون، 1881)

الصورة 52: واسطة حزام من الفضة مزخرفة مموهة بالمينا
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

9- أسلوب الترصيع

ينفذ هذا الاسلوب الصناعي باعمال الصياغة عن طريق تركيب ووضع الاحجار الكريمة أو النصف كريمة، المختارة في الأماكن المخصصة لذلك على سطح المعدن سواء كانت هذه الأماكن محفورة أو مفرغة أو منفذة بطريقة الشفتشي،[1] وتعتبر الزخرفة بالأحجار الكريمة من أقدم الأساليب الصناعية التي نفذها الإنسان على المعادن بصفة عامة، وذلك لصلتها بالحلي والمجوهرات وتيجان العروش وغير ذلك، حيث أن الأحجار الكريمة تجعل صاحبها محطا للأنظار، نظرا لما تتمتع به من مميزات يندر وجودها مجتمعة في مادة أخرى غيرها، كالتنوع في أشكالها وأحجامها، وتعدد ألوانها، فضلا عن بريقها وصفائها ومظهرها الأخاذ،[2] ولذلك يراعى في حالة تزيين الاعمال المعدنية بها ان تكون ألوانها وأشكالها وأحجامها مناسبة للعمل المعدني المراد ترصيعه، إذ يجب أن تقطع الأحجار بمنتهى الدقة، وتشكل على وفق الاماكن المعدة لها سلفا، حتى لا تبدو غير مستقرة بها، مما يجعلها عرضة للتساقط، كما ينبغي ان يكون لونها منسجما مع لون العمل المعدني، مما يضفي على الاعمال المعدنية المرصعة رونقا وجمالا.[3]

مما يؤسف له أننا لم نعثر على أعمال أثاث معدني مرصعة بالأحجار الكريمة يعود تاريخها للقرون الإسلامية الأولى، لنعرف مدى ما وصل إليه هذا الاسلوب الصناعي خلال تلك الفترة، غير انه على ما يبدو أن هذا الاسلوب شهد اقبالا كبيرا في العصر الفاطمي، على النحو الذي أورده المقريزي وغيره من المؤرخين من اوصاف لمحتويات خزائن قصور الخلافة، وما تخلف عن هذا العصر من أعمال تؤكد ذلك مما هو محفوظ حاليا في المتاحف العالمية، كما عرف السلاجقة هذا الاسلوب الصناعي، وشهد اقبالا كبيرا في العصر المملوكي.[4] أما في العصر العثماني فقد حظي هذا الأسلوب الصناعي بنصيب كبير، حيث لم يقتصر تنفيذه على الحلي والمجوهرات والتيجان، كما كان معمولا به من قبل، بل شاع أيضا بالأسلحة وكذلك بالأثاث وأواني المطبخ ومشغولات أخرى.

---

[1]- حسن الباشا وآخرون، المرجع السابق، ص 570.
[2]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص17.
[3]- حسن الباشا وآخرون، المرجع السابق، ص 570.
[4]- نفسه، ص576.

أقبل صناع المعادن في العصر العثماني على استخدام الاحجار الكريمة والنصف كريمة في ترصيع التحف المعدنية عامة وصياغة خاصة، خاصة أحجار الزمرد والياقوت والفيروز والمرجان. وسنشرح هذه الطريقة في تقنية صناعة المرجان والترصيع به.[1]

10- أسلوب التصفيح بالذهب والفضة

برع الصانع الجزائري خلال الفترة العثمانية بالتلبيس بصفائح من الذهب والفضة، وكانت تتم هذه الزخرفة في عمل صفائح رقيقة من الذهب أو الفضة، ثم تثبت على المعدن الآخر بواسطة الطرق، كما كانت هذه الصفائح تزخرف بزخارف متنوعة بأسلوب التخريم والحز خاصة، ثم تثبت على المعدن المراد زخرفته بواسطة مادة لزجة مثل الصمغ أو الغراء، وفي بعض الاحيان يثبتها الصانع ببراشم (مسامير)، ونفذ هذا الأسلوب على مادة الخشب أيضا، وقد عثر على أدوات كثيرة من النحاس والحديد ملبسة بالذهب والفضة، ورصعت بالمرجان، ترجع إلى الفترة العثمانية، وتواصلت إلى بداية الفترة الاستعمارية، خاصة في الأسلحة. (الصورة: 53)

الصورة 53: أجزاء من البنادق والمسدسات المزخرفة والمصفحة بالفضة والذهب والنحاس

عن: المتحف العمومي والوطني للآثار القديمة

[1]- حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص141.

11- أسلوب الطلاء

يعتبر الطلاء أو التمويه بالذهب والفضة من بين الطرق التي استخدمت على نطاق واسع في أشغال الصياغة والمعادن بصفة عامة في العصر العثماني،[1] وقد مال العثمانيون إلى استخدام هذه الطريقة بشكل كبير، وكانوا يطلقون على النحاس المطلي بالذهب تومباك Tombak،[2] ويعتبر النحاس من أكثر المعادن ملائمة بعد الفضة،[3] واستخدمت طريقة الطلاء بالذهب و الفضة لغرضين، الأول جمالي والثاني وظيفي، وهو الحفاظ على المعدن الأصلي أي حماية البنية الداخلية للمعدن حيث يكون معدن الطلاء غالبا أكثر مقاومة للتآكل والصدأ من المعدن المطلي تحته.

قبل أن نقوم بشرح هذا الأسلوب الصناعي الزخرفي، نشير إلى أن التحفة المعدنية إذا ما طليت بمادة الذهب أو الفضة تصبح من أعمال فن الصياغة،[4] والطلاء في الصياغة يكون بمعدنين الذهب أو الفضة، فإذا طلي المعدن بالذهب يطلق عليه مصطلح التذهيب، وإذا طلي المعدن بالفضة يسمى التفضيض.وسنشرح بالتفصيل هذين الاسلوبين ونركز عليهما لأنهما أساسا فن الصياغة.

كما نشير أننا لم نعثر على أي كتاب أو مرجع مختص في المعادن والحلي يتكلم عن طريقة التذهيب و التفضيض بالتفصيل ماعدا في كتاب الصنائع والفنون لجورجس طنوس،[5] كما عثرنا على مخطوط المخترع في فنون الصنع ليوسف بن عمر بن رسول، ولم نستطع قراءته لأنه مكتوب بخط رديء، وعند زيارتنا لبعض الورشات المختصة في صناعة الحلي والمعادن، سألنا الحرفيين عن هذا الأسلوب، فاكتشفنا أن جل الحرفيين، توقفوا عن استعماله وإن وجد، فالتقنية تغيرت، ولم نجد إجابة مقنعة عن أسلوب التذهيب والتفضيض القديم، إلا ما ورد ذكره في كتاب جرجس طنوس وهي:

---

[1]- أشار الى هذا الاسلوب الصناعي كل من الهمداني في القرن العاشر، والبيروني في القرن الحادي عشر، وعرف هذا الاسلوب في عهد سلاجقة الاناضول، في القرن الثالث عشر الميلادي، وفي أواخر العصر المملوكي أي في القرن الخامس عشر الميلادي. أنظر ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص136-137.

[2]- ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص137.

[3]- حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص 170.

[4]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص 65.

[5] - جرجس طنوس: أحد المؤلفين اللبنانيين عاش في أواخر الفترة العثمانية (االقرن 19 م) ،أهدى جرجس طنوس عون عمله والذي كان ملخصاً لعدة حِرف وتقنيات فنية، لرجل الدولة العثماني المؤلف المصلح أحمد جودت باشا (1822-1895)، الذي كان رجلاً غزير الثقافة والعلم. طَبع المؤلف الكتاب على نفقته الخاصة، حسبما ورد بالغلاف .

1.11- أسلوب التذهيب

ذكر جرجس طنوس أربعة طرق للتذهيب في أواخر الفترة العثمانية، وهي التذهيب بالفرك والتذهيب بالتغطيس والتذهيب بالزئبق والتذهيب بالقوة الكهربائية ويعرف أيضا بالتذهيب الكلفاني، فالتذهيب بالفرك يتم بمزج:

- جزء واحد من الذهب حسب المطلوب
- جزئين من ملح النشادر
- 04 أجزاء من حامض النيتريك[1]
- 3/1 جزء من نيترات البوتاس (ملح البارود) [2]

يخلط الصانع هذه المقادير مع بعضها البعض، ويسخنهم على نار هادئة، حتى يذوب الذهب، عندها ينزع هذا الخليط من النار، وعندما يبرد يصبه في إناء زجاجي ويأخذ خرقا من الكتان ويضعها فوق المزيج الواحدة فوق الأخرى ويكبسها بقضيب من زجاج إلى أن تمتص جميع السائل ثم يرفعها، بملقط من الخشب واحدة تلوى الأخرى ويبقيها قليلا فوق النار حتى تنضح بما فيه الكفاية، وبعد ذلك يضعها لتجف في مكان مظلم، وعندما تجف القطعة يدنوها الصانع من نار هادئة، فلا تلبث أن تلتهب لوجود ملح البارود الذي وضع في المزيج لهذه الغاية، بعدها يضعها على رخامة لتحترق تماما، ثم يجمع رمادها ويسحقه حتى ينعّم، ويضعه في قطعة من الجلد ويلفها بخرق مبلولة ويتركها على هذه الحالة ثمانية أيام، مع تحريك المسحوق كل يومين لكي يكون كله مرطبا، وبعد مرور ثمانية أيام يؤخذ قليلا من هذا الرماد ويضعه في إناء زجاجي ويعجنه بكمية كافية من الماء، ويفرك به قطعة الفضة أوالمشغولة، وبعد تنظيفها تكتسي المشغولة غشاء ذهبيا وتصقل بعد ذلك بالمصقلة، وإذا أراد الصانع أن يكون لون الذهب محمرا يضيف إلى المزيج قليل من النحاس الأحمر النقي.[3]

أما التذهيب بالتغطيس فهو يستعمل كثيرا عند صاغة الحلي خاصة لتذهيب الحلي الصغيرة المصنوعة من النحاس، واستعمله الأوربيون بكثرة في أواخر الفترة العثمانية، ويتركب مغطس التذهيب من:

---

[1]- حامض النيتريك Acide nitrique: عبارة عن حامض تركيبته الكيميائية HNO_3

[2]- ملح البارود: مركب كيمائي، قابل للذوبان في الماء، وكان قديما يستخدم في صناعة البارود، تركيبته الكيمائية: KNO_3

[3]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص31-32

- 08 أوقات[1] من الماء المقطر
- 265 درهم من بيروفوسفات الصودا[2]

يضع الصانع المقادير في إناء فخاري مدهون، سبعة 07 أوقه من الماء على نار هادئة وقبل أن يسخن يضيف إليه بيروفوسفات الصودا ويتركه حتى يذوب ثم ينزعه عن النار، ويرشحه بالورق ويتركه يبرد،[3] بعدها يأخذ:

- 03 درهم من الذهب النقي.
- 08 درهم من حامض الهيدروكلوريك النقي [4]
- 05 درهم من حامض النتيريك النقي.

يضع الصانع هذه المركبات في قنينة ويحمي قاعدتها قليلا فيتصاعد بخار كثيف، وبعد بضع دقائق يذوب الذهب ويبقى سائل أصفر مشرب بحمرة، بعد ذلك يضع فوق النار وقافا من حديد وفوقه صفيحة مثقوبة من التنك، ويركز قاعدة الدورق[5] فوقه حتى تحمى قاعدته. (الشكل: 26)

يترك ذلك على هذه الحالة إلى أن يتصاعد جميع الحامض، ولما يتوقف تصاعد البخار، فيعرف أن المحلول صار في الدرجة المرغوبة ويبقى حينئذ في الدورق سائل أحمر عقيقي بقوام الزيت، فيرفع القنينة عن النار، ويتركها حتى تبرد حينئذ يجمد المحلول، فيضيف إليه أقة الماء السابقة الذكر، ويخلطها جيدا، بعدها يضيف هذا الخليط بالتدريج إلى الخليط الاول المركب من محلول بيروفوسفات الصودا ويقوم بالتحريك، وقبل غطس العمل المعدني المراد طلاؤه ينظفه تنظيفا جيدا، فوجود ذرة غريبة على سطح المشغولة تمنع التصاق الطلاء بها، ولتنظيفها يربطها بشريط من النحاس الأصفر، ويمررها في سائل يحتوي على نيترات ثاني أكسيد الزئبق ويغسلها بالماء، بعدها تغطس في مغطس التذهيب وهو قريب للغليان، وفي برهة وجيزة تكتسي غشاء ذهبيا، فترفع وتغسل بماء وتنشف. وعند الانتهاء من تذهيب

---

[1] - أوقه: جمعه أُقّات وأُقَق: معيار للوزن مِقدارُه 1248 غراما في مصر، و1282 غرامًا في تركيا وسوريا...
[2]- بيروفوسفات الصودا: هو مركب سام تركيبته الكيميائية $Na_2H_2P_2O_7$
[3]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص32.
[4] - الهيدروكلوريك : هو عبارة عن حامض، يسمى ايضا بحامض كلور الماء، تركيبته الكيميائية HCl
[5] - إناء زجاجي يستعمل في المخبر.

التحفة، لا يرمى هذا المغطس، بل يجب أن يحتفظ به، ويعمل مغطسا اخر، وعند تذهيب مشغولات أخرى يمرر القطعة فيه ويعيد غطسها في المغطس الجديد، وهكذا الى حين يفتقر المغطس الثاني إلى الذهب يمرر القطعة في الأول ثم في الثاني ثم الثالث الجديد...الخ، وبالتالي لا يفقد شيء من الذهب المستعمل في المغطس إلى أن ينفذ منه تماما.[1]

إن التذهيب بهذه الطريقة يكسو القطعة غشاء رقيقا جدا، فإذا أراد الصانع أن تلبس المشغولة بقشرة أكثر سمكا، فيقوم عند اخراجها من المغطس وغسلها، بغطسها مرة أخرى في سائل نيترات ثاني أكسيد الزئبق، ثم تغسل وترجع إلى المغطس وتكرر هذه العملية إلى أن تصير القشرة بالسمك المطلوب، لأنه عند تغطيس القطعة في السائل الزئبقي تكتسي غشاء زئبقيا وبوضعها في المغطس يذوب هذا الغشاء ويحل محله الذهب[2]، وهذا المغطس لا يوافق إلا لتذهيب النحاس، فإذا أريد تذهيب الفضة يضاف إليه عند التحضير حامض الروسيك[3] عيار ثمانية، ولابد من تحريك المغطس بالدوام وهو على النار سواء كان لتذهيب النحاس أم الفضة.[4] ويوجد مغطس آخر بسيط للتذهيب، يتكون من خلط:

- 64 درهم من ثاني كربونات البوتاسا
- 16 درهم من البوتاس الكاوية
- 30 درهم من سيانور البوتاس
- 03 درهم كلورور الذهب.
- 08 أوقات من الماء العادي.

وطريقة التحضير هي أن تحل جميع التراكيب الجامدة ماعدا كلوريد الذهب في سبع أقات من الماء، ويذوب كلوريد الذهب في الأقة الباقية، ثم يضيفه الصانع إلى المحلول الأول، وبعد ذلك يضع المغطس على النار حتى يكاد يغلي ويغطس فيه القطعة المراد تذهيبها فيتم تذهيبها في الحال،[5] وكلما قل الذهب في هذا المغطس لكثرة استعماله يضاف عليه درهم ونصف من

[1]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص13، 34، 34
[2]- نفسه، ص34.
[3] - لم نجد تسمية هذا الحامض، فربما تغيرت التسمية
[4]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص34
[5] - جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص34-35.

كلوريد الذهب، وذلك على خمس مرات بدون إضافة أملاح أخرى، وعند نهاية الخمس مرات يضاف إليه كمية من الذهب وأملاح بالمقادير المشروحة سابقا، وهكذا يكون استعماله إلى وقت غير محدد، ويفضل هذا المغطس على السابق لكونه يذهب بكمية متساوية من الذهب أكثر من الأول بأربع مرات ويستغنى فيه عن استعمال نيترات ثاني أكسيد الزئبق.[1]

أما التذهيب بالزئبق فقد قل استعماله في أواخر الفترة العثمانية بسبب الاضرار الصحية التي يسببها عن تصاعد بخاره، أما في أوربا فقد توقف استعماله نهائيا وعوّض بالتذهيب الكلفاني، ويحب أن يراعى عند استعمال التذهيب بالزئبق، أن تجرى العملية تحت مدخنة لسحب الابخرة أو في الخارج، ومع كل هذه الاحتياطات لا يخلو الامر من الضرر لأن البخار يتخلل مسام الجلد فيسبب ضررا بصحة الصانع.

أما عن كيفية تحضيره، فيوضع في بوتقة 10 دراهم من الزئبق النقي فوق النار لتصل إلى 100°م تقريبا، ويضاف عند ذلك 05 دراهم من الذهب ويحرك ذلك بقضيب من حديد، فيتكون مزيج يشبه الزبدة، فتخرج البوتقة من النار ويصب الصانع المزيج في ماء بارد ويحفظه إلى وقت الاستعمال، ثم يؤخذ القطعة الصغيرة المراد تذهيبها وتمرر في ماء الفضة وتخرج حالا وتغسل بالماء، ثم توضع في إناء فخاري وترشّ بمحلول خفيف جدا من نتيرات ثاني أكسيد الزئبق، ثم تحرّك القطعة وذلك بتحريك الإناء كي يمتدّ الزئبق على سطحها بشكل متساوي، ويعرف ذلك من اللون الأبيض الذي يظهر على سطحها، ثم يضع الصانع عند ذلك كمية من المزيج الذهبي السابق ويهز الإناء مرة أخرى، فيمتد حالا على سطح القطع امتدادا متساويا، وعند ذلك يملئ الإناء بماء بارد ويهزه قليلا ويتركه خمسة دقائق ثم يفرغ الماء وينقل القطعة إلى مصفاة نحاسية عميقة ذات ثقوب كثيرة وضيقة وممسكها طويلة حتى يسهل على الصانع تحريك القطعة أو القطع دون لمسها، ثم يضع المصفاة على نار قوية فيها فحم خشب، وتحرك القطعة على الدوام ا لتصل الحرارة إليها من جميع الجوانب ، وهكذا يتصاعد الزئبق ويبقى الذهب ملتحما بالقطع التحاما تاما.[2]

[1] - نفسه، ص35.
[2]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص36.

وأما إذا كانت القطعة كبيرة فتنظف بحامض النيتريك ويغسلها الصائغ ثم يمسحها بمحلول نيترات ثاني أكسيد الزئبق، وبعدها توضع عليها كمية معينة من المزيج الذهبي باستعمال خرقة، ثم يتم غسلها بالماء ويضعها فوق النار فيتصاعد الزئبق، ثم تمرّر في الحامض الكبريتيك المخفف، وفي الأخير تغسل وتنشف.[1]

كما ذكر المؤرخ المظفر في كتابه أسلوب التذهيب بالزئبق في القرن 7هـ/ 13م، بطريقة أخرى فذكر: " يأخذ الصانع الذهب الخالص النقي، ويقطعه الى صفائح رقيقة جدا، بالمقارض صغارا صغارا، ثم يوضع في بوتقة على النار حتى يحمر الذهب إحمرارا شديدا، ثم يصب على كل مثقال من الذهب المدقوق خمسة مكايل زئبق، وهو على النار في بوتقة، ثم يحرك تحريكا شديدا حتى يماع ويخلط، وينزعه من فوق النار ويصبه في وعاء فيه ماء، ويجمع في وسط الماء، ويعرك يالسندان والمطرقة، ثم يأخذ القطعة التي يراد طلاؤها، فتجلى بالليمون، ثم تدخن القطعة بعد الجلاء يسيرا من الزئبق حتى تبيض ثم يطلى عليه بالذهب المفتول على قدر ما يزيد من الطلاء خفيفا أو كثيرا، ثم توضع القطعة بعد الطلاء على نار جمر من غير نفخ ولا وقد، ويصير عليها حتى يذهب الزئبق ويصفر الذهب، ثم تنزل على النار حتى تبرد، وتصقل بالمصقلة، ثم يؤخذ قليل من زاج[2] ويدق ناعما بالماء، ثم أدار عليها بالمصقلة إدارة خفيفة، وزاد حماها على الجمر قليلا".[3]

بالنسبة للتذهيب بالقوة الكهربائية- يعرف كذلك بالتذهيب الكلفاني- فإنه يفضّل على طرق التذهيب الأخرى، وتسمى الطلاءات الفلزية أو الأكسيدية بالطلاء الكلفاني، وتعتمد هذه الطريقة على التحليل الكهربائي حيث تقوم على ترسيب الفلزات بالتحليل الكهربائي بالتقنية الكلفانية، ويعتبر العالم "جاكوبي" مخترع هذه التقنية، والطلاء الكلفاني عبارة عن غشاء فلزي رقيق من الذهب أو الفضة يستعمل في مجال الصياغة، وتستعمل هذه الطلاءات لإعطاء القطع المطلية شكل خارجي جميل ولحمايتها من التآكل، ومن المعروف أن الذهب لا يتلف في الشروط القاسية، ولكن في بعض الأحيان يتغير لون الطلاء الكلفاني في بعض

---

[1]- نفسه.
[2]- الزَّاجُ : كلمة من الفارسية، الجمع: زَاجَاتٌ ' هو الاسم التاريخي العربي الذي كان يطلق على أملاح حمض الكبريتات، وكان العلماء العرب والكيميائيين يميزونها حسب الألوان.أنظر: أبو منصور بن الحسن الجواليقي، المصدر السابق، ص233.
[3] - يوسف المظفر (ت 694هـ-1294م)، مخطوط المخترع في فنون من الصنع، الورقة 13-14.

أجزاء القطعة المطلية، ويفسر هذا بكون أن طلاء الذهب دقيق جدا ومسامي حيث يحدث تفاعل في الأماكن المسامية للمعدن الأصلي، أي المطلي مما يؤدي إلى تآكله.[1]

كما تسمح هذه الطريقة بتحديد سمك قشرة الطلاء، فهي تقوم على مبدأ اتصال معدنين مختلفين في وسط سائل حامضي أو ملحي يؤدي لحركة كهربائية - انتقال الإلكترونات من معدن إلى آخر- فيتم التذهيب الكلفاني عندما يغطس جسم مولد مجرى كهربائي سلبي - كاتود- وجسم اخر مولد مجرى ايجابي - أنود- في محلول ملح ذهبي.[2] ويتم التلبيس الكلفاني في المغطس الساخن أو البارد، غير أن الصانع يختار المغطس البارد لتذهيب القطع الكبيرة الحجم، أما المغطس الساخن فيختاره لتذهيب القطع الصغيرة. ويتم عن طريق البطارية.[3] (الشكل:27)

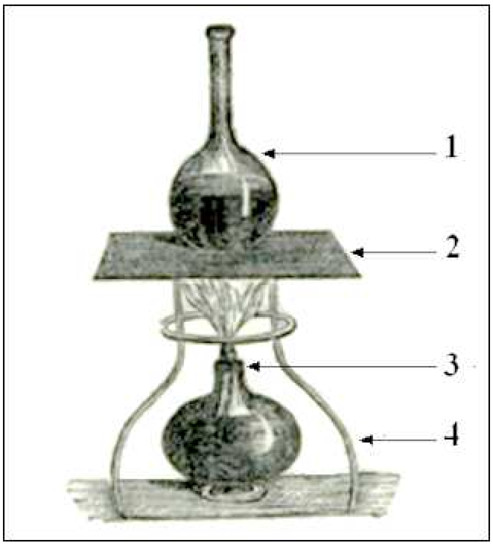

الشكل 26: طريقة تحضير طلاء التذهيب (التغطيس)
1- دورق طلاء التذهيب المحضر 2- صفيحة معدنية
3 - مصدر الحرارة 4- وقاف حديدي
عن: (جرجس طنوس عون، 1881)

[1]- Bouret B., Bijoux et orfèvres en Haute-Normandie au XIX^{e} siècle, Musées et Monuments départementaux de la Seine-Maritime, 1872, pp.123-124

[2]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص36.

[3] - لمزيد من المعلومات عن هذه الطريقة انظر: جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص36- 41.

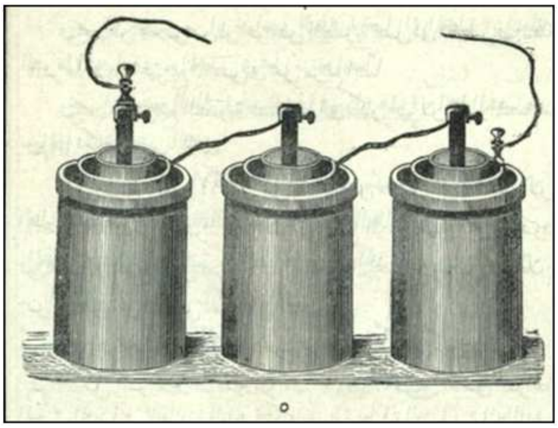

الشكل 27 : بطارية كهربائية حسب جرجس طنوس
عن: (جرجس طنوس عون، 1881)

2.11- أسلوب التفضيض

يحضر الصانع قبل البدء في عملية التفضيض رقاقتان واحدة من النحاس الأحمر الخالص والأخرى من الفضة الخالصة ويسخن سطح كل منهما، ويطفأ بمحلول مشبع من نيترات الفضة، وتسحب الرقاقتان الواحدة فوق الاخرى سحبا متساويا حتى تصيرا كجسم واحد فيقص حينئذ من تلك الرقاقة قطعة بالهيئة المطلوبة فتظهر من أحد وجهيها كالفضة الخالصة، وتناسب هذه العملية النحاس الاحمر فقط، لأنه أعلى قيمة وأقل رنة من مركباته، كما أنه إذا نقشت الرقاقة نقشا نافرا فالدق اللازم لإتمام ذلك يرقق رقاقة الفضة، وتظهر بعد اتمام صنعها على أنها مغطاة بقشرة أقل سمكا من المنبسطة التي تبقى بسمكها الأصلي[1]. كما نجد التفضيض بالتغطيس والتفضيض بالفرك، فهذا الاخير يتم بمزج:

- 77 درهم من نيترات الفضة او كلورور الفضة.
- 100 درهم من ثاني اكسلات البوتاسا،
- 100 درهم من ثاني طرطرات البوتاسا،
- 143 من كلورور الامونيوم،
- 40 درهم من الماء الاعتيادي

[1]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص50.

كما يستعمل الصانع مزيج اخر مشكل من 33 درهم من كلورور الفضة والماء الاعتيادي، ليصبح المزيج بقوام المعجون، وطريقة المزج هي أن تسحق الاملاح في هاون من الخزف وفي محل مظلم إلى أن تصير في اخر درجة من النعومة ثم تضيف إليها الماء ويحفظ هذا المزيج في زجاجة صفراء أو زرقاء لتحجبه عن النور لان النور يفسده، وعند لزوم استعماله يحل منه كمية في الماء العادي حتى يصير بقوام الشراب، ثم يأخذ منه بفرشة صغيرة من شعر ويدهن به مشغولة النحاس بعد تنظيفها جيدا، ويترك عليها المزيج إلى أن ينشف، ومن الاحسن أن يسخن قليلا على نار هادئة للسرعة في الوقت، بعدها تحول القطعة النحاسية إلى هيئة قطعة معدنية فضية، فتغسل بعدها بكمية ماء وافرة، فيظهر لون فضي جميل.[1]

تزداد القطعة بياضا ولمعانا إذا غطست بعض ثوان في محلول خفيف جدا من الحامض الكبريت أو في محلول سيانور البوتاسا وهو أحسن، وتصقل بالمصقلة إذا لزم الامر، وإذا أراد الصانع أن يكسي القطعة غشاء او طبقة أكثر ثباتا يكرر وضع المعجون مرة أو مرتين بنفس الطريقة التي مرت. أما التفضيض بالتغطيس فيتم في مغطس على الساخن، والاخر على البارد، فالمغطس الاول يتم بوضع سبع أقات ماء مذوب في مائة وخمسون درهما من سيانور البوتاسا في قدر من فخار مدهونة، ويضع الصانع في إناء زجاجي اخر أقة ماء مذوبا فيه خمسون درهما من نيترات الفضة المصبوبة، ويخلط المزيجين معا بالتدريج محركا بقضيب من زجاج فيروق المزيج بعد برهة، ثم يغطس القطع المراد تفضيضها في هذا المغطس وهو يغلي ويخرجها حالا فتكسو غشاء أبيض لامعا رقيقا جدا، وأما إذا تركت في المغطس بعض دقائق فيكون لون الغشاء معتما وأقل لامعانا.[2]

يجب تنظيف القطع النحاسية المعدة لذلك المغطس تنظيفا جيدا، ولا يقتضي تغطيس هذه القطع في سائل نيترات ثاني أكسيد الزئبق لأن مضرته أكثر من منفعته. وكثير من الملبسين كانوا يستعملون البطارية للتلبيس في هذا المغطس، فيطلق عليه في هذه الحالة التلبيس الكلفاني، وأما المغطس على البارد فهو أجود من جميع المغاطس الفضية البسيطة

[1]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص51-52

[2]- نفسه، ص52.

لأن الراسب به يكون أكثر التصاقا بما تحته، ويكون لونه جميلا لامعا غير قابل للتغير، كالذي يحدث في مغاطس أخرى، لان الفضة ترسب به خالصة نقية، وكلما طالت مدة إبقاء القطعة في هذا المغطس تكون القشرة أسمك. أما عن كيفية تحضيره فتتم بملأ ثاني كبريتيت الصودا السائل في ثلثة أرباع إناء زجاجي أو فخاري مدهون، ثم يضيف إليه الصانع محركا بالتدريج محلول نيترات الفضة في ماء مقطر متوسط الاشباع إلى أن يتحصل على مغطس سهل التركيب مهيأ للاستعمال. بعد تنظيف قطعة النحاس الأحمر أو الأصفر في محلول نترات ثاني أكسيد الزئبق، يغطس الصانع القطعة في المغطس المهيأ، فتكسى في الحال غشاء أبيض لامع يزداد سمكا كلما طالت مدة التغطيس، وكلما افتقر هذا المغطس إلى الفضة من كثرة استعماله يضاف عليه محلول نيترات الفضة.[1]

استعملت أيضا طريقة التفضيض الكهربائي (الكلفاني) أو بالبطارية، استعمالا واسعا في القرن 13هـ/ 19م، خاصة لدى الأوربيين وبالتحديد في فرنسا، رغم أن معظم الحرفيين يفضلون التفضيض الذي سبق ذكره، والتلبيس بالبطارية كان يستعمل بكثرة في تفضيض الأواني المزخرفة كالصواني والصحون والأباريق والملاعق والظروف...، وبواسطتها تحفظ صحة الانسان من مضرات النحاس، وكذا من الناحية الاقتصادية، لان منظر النوعين واحد سواء المصنوع من الفضة أو المفضض،[2] (الشكل: 89- الصورة: 78)

تعتبر الفضة من أكثر الفلزات الثمينة المستعملة في التقنية الكلفانية، نظرا لسعرها المنخفض، مقارنة بالذهب، وللفضة استقرار كيميائي عالي لذلك فان طلاءات الفضة تحمي النحاس، ويسبب طلاء الفضة على الحديد تآكله، والفضة مستقرة في أغلب الأحماض العضوية وفي المحاليل القاعدية وفي الهواء النقي، إلا أن وجود كمية قليلة من كبريت الهيدروجين يكفي لتكون غشاء كبريتيد الفضة على سطحها والمسبب لفقدان بريقها واسوداد سطحها، ويصل سمك غشاء كبريتيد الفضة إلى 0.3 ميكرومتر، يستعمل الطلاء بالفضة للجانب الجمالي للقطعة وأيضا لحماية النحاس وسبائكه، ففي الشروط العادية يكون سمك

---

[1] جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص53.
[2] -لمزيد من التفاصيل عن هذه التقنية وتركيباتها انظر: جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص54-57 .

الطلاء رقيق، أما في الشروط القاسية، يطلى طلاء الفضة بغشاء إضافي.[1] ويستعمل بمغطسين، الاول مكون من:

- مركب من 30 اقة من الماء العادي
- 230 درهم من سيانور البوتاسا نقيا بقدر الامكان
- 80 درهم من الفضة الخالصة

يتم استحضاره أن يضع الصانع المكونات المذكورة في إناء فخاري على وقاف فوق نار هادئة، فتذوب الفضة ويتصاعد بخار أصفر يجب الاحتراس من استنشاقه كثيرا لأنه مضر بالصحة، ولما يبطل تصاعد هذا البخار يبقى في الإناء سائل مخضر أو مسمر أو بلا لون بحسب كمية النحاس الموجودة في الفضة المستعملة فيترك على هذه الحالة إلى أن يشف، ويذوب ملرة ثانية حتى يصير بقوام الشمع السائل، ثم ينزع عن النار ويحرك الإناء حتى يمتد ما فيه إلى أطرافه ويجمد هذا الجامد ويسمى نترات الفضة المصبوب والمعروف بحجر جهنم، ويكون بياضه كثيرا أو قليل بحسب نقاوة الفضة، ثم تذوب هذه النتيرات في الماء المذكور ونضيف إليه السيانور ونحركه حتى يذوب أيضا فيصفر لونه، ولا يختلف تركيب هذا المغطس عن المغطس الثاني بتعويض النتيرات بكلورور الفضة.[2]

هذان المغطسان يستعملان على الساخن والبارد، ولكن الأفضل استعمالهما على البارد، وإذا استعمل أحدهما على السخن فيجب مراعاة أن القطعة المعلقة بالموصل السلبي تكون دائمة الحركة وأن يربط في الايجابي خيط بلاتين غارقا في المغطس إلى ثلاثة أرباعه، وأما إذا استعمل على البارد فتوضع رقاقة من فضة بدون تحريك، وقد يعوض عن البطارية في المغاطس المستعملة على السخن باحاطة القطع المراد تلبيسها برقاقة توتيا وبربط كل قطعة بخيط توتيا وتعليقها بالرقاقة فيبقى محل اتصال خيط التوتيا مسودا بعد انتهاء العملية فلازالة هذا السواد يكفي تغطيس القطعة في المغطس بدون الخيط مقدار دقيقة، وحينما يفتقر المغطس إلى الفضة لكثرة استعماله يضاف عليه كمية مناسبة من نيترات الفضة أو كلورور الفضة بالمقادير المذكورة انفا.

[1]- Bouret B., Op.cit., p.125

[2]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص55

إذا غطست في المغطس قطعة نحاس بدون استعمال البطارية فعلاها غشاء فضي فيعرف الصانع أن كمية السيانور كثيرة وكمية الفضة قليلة، وحينئذ لا تكون القشرة الراسبة تامة الالتصاق. وتختلف الآنية التي توضع فيها المغاطس باختلاف المغطس البارد والساخن، فإذا كان المغطس على الساخن فلابد من استعمال إناء فخاري، أو إناء حديدي مطلي أو ملبس بغشاء زجاجي كالمينا، وإذا كان على البارد يوضع في صندوق من التنك على دائرة أعلاه إطار من الخشب وعلى هذا الاطار ترتكز قضبان النحاس المتصلة بالقطب السلبي المعدة لتعليق القطع المراد تلبيسها والقضيبين المتصلين بالايجابي المعدين لربط الرقاق الفضية التي تعوض بذوبانها عن الفضة الراسبة من أصل المحلول الفضي الذي يكون في المغطس، ويحترس الصانع من أن القطع الملبسة والرقاق الايجابية والقضبان النحاسية تمس إحدى جهات الصندوق لان ذلك يسبب ضررا جسيما فيجب أن تكون القطع والرقاق بعيدة عن قعر الصندوق وأطرافه بعدا متساويا وتكون القضبان النحاسية مركزة على إطار الخشب كما ذكرنا، وفي إنتصاف العملية تخرج القطع من المغطس وتقلب، فيكون أسفلها أعلاها وبالعكس، وإن لم تقلب تلبس الجهة السفلى سمكا من القشرة التي تلبسها الجهة العليا لأن السائل في الجهة السفلى يكون مشبعا بالأملاح أكثر من إشباعه في العليا، ويجب أن يحرك السائل كل مدة.[1]

بعد تنظيف القطعة وإمرارها بمحلول نيترات ثاني أكسيد الزئبق تربط وتغطس في المغطس ولما تكتسي قشرة رقيقة تخرج وتمسح بالفرشاة وترجع إلى المغطس، ويستحسن بعد مسحها بالفرشاة أن تغسل لأن مس اليد لها يجعل عليها مادة دهنية تمنع الالتصاق، ويحدث غالبا أن القطع الملبسة بالفضة تصفر بعد تلبيسها فلمنع هذا الاصفرار تغطس القطعة في المغطس وتترك من خمسة إلى ستة دقائق بدون أن توصل بالموصل السلبي وبدون وضع الموصل الايجابي في المغطس.[2]

[1]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص56-57.
[2]- نفسه، ص57.

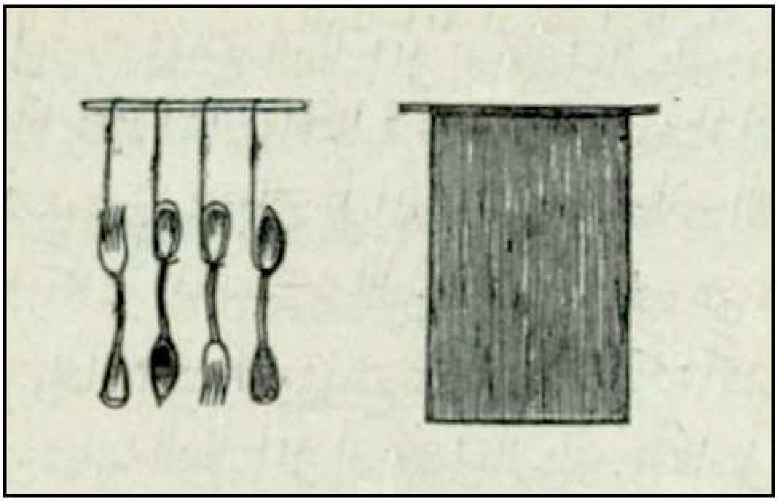

الشكل 28 : عملية تفضيض بعض الأواني
عن : جرجس طنوس عون، 1881

الصورة 54: زناد بندقية من الحديد المفضض
عن: المتحف العمومي الوطني للاثار القديمة

ثانيا: تقنيات انتزاع الذهب والفضة من المصوغات

1- انتزاع الذهب عن القطع غير الحسنة التذهيب

رغم دقة عملية التذهيب والتفضيض، إلا أنه في بعض الأحيان يجد الصانع بعض المشغولات لم تذهب أو تفضض بالشكل المطلوب، أي غير ملتصقة التصاقا تاما أو تقشر عن القطعة بعد صقلها، ولنزع تلك الطبقة أو القشرة سواء الذهبية الفضية عن التحفة يستعمل الصانع عدة طرق على حسب المعدن، فتنزع الطبقة أو القشرة الذهبية عن الحديد دون أن يمس التحفة ضرر، وذلك بتعليق القطعة المراد تعريتها بالموصل الايجابي وبرط خيط بلاتين برأس الموصل السلبي وبتغطيسها معا في المحلول يكون من 40 درهم من سيانور البوتاسا، و04 أوقات من الماء العادي، فبهذا التعاكس يذوب الذهب الراسب على الحديد، فيبقى جزء منه مذوبا في السائل على هيئة سيانور الذهب والجزء الاخر يرسب على خيط البلاتين، فهذا الخيط الذي يكون حينئذ مربوطا بالسلبي يربط بالايجابي في مغطس ذهبي فيتعرى من الذهب الذي كان مطليا به، وإذا كانت القشرة الذهبية رقيقة فيستغنى عن البطارية لتعريته لأن وضعه في المحلول السابق يكفي غير أنه يلزم لذلك مدة أطول مما لو استعملت البطارية. أما لازالة طلاء الفضة، فيقوم الصانع بتحميتها حتى تصبح حمراء مزرقة، بعد ذلك يطفئها في مزيج مركب من عشرين درهما من حامض الكبريتيك وأقية من الماء، فينتزع الذهب ويرسب في قعر الإناء، ثم يكرر العملية إذا لزم الأمر، إلى أن ينع الطلاء تماما من الذهب، أما اذا كانت القطعة صغيرة فتعرى بطريقة تعرية الحديد.[1] ولازالة طلاء الذهب من النحاس ومركباته، إذا كانت القطع صغيرة مذهبة تذهيبا خفيفا يتم غطسها في المزيج التالي:

10 أجزاء من حامض الكبريتيك المركز

10 أجزاء من النيتريك المركز

20 جزء من حامض الهيدروكلوريك

وتمزج هذه المقادير مع بعضها بعض، ثم تغطس المشغولة فيه، فيزول طلاء الذهب.فهذه الطرق المذكورة تستعمل لنزع الذهب عن القطعة المعدنية إذا أراد الصائغ الحفاظ عليها، أما

[1]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص62-63

إذا لم تكن القطعة لازمة، يكفي أن يضعها في حامض النيتريك النقي لكي يذوب النحاس والفضة المركبة منهما ويبقى الذهب بهيئة قشور صغيرة على سطح المذوب أو يرسب في قعر الاناء، فيكفي حين إذن لاخراجه، مزج المذوب بماء مقطر وترشيحه بالورق فيبقى الذهب على الورق، اما لارجاع المعدن إلى أصله فيستعمل طرق أخرى.[1]

2- انتزاع الفضة عن القطع غير الحسنة التفضيض

توجد طريقتين لنزع أو تعرية طلاء التفضيض عن المشغولة اذا كانت مصنوعة من النحاس، الاولى تحضر على الساخن والثانية على البارد، فهذه الاخيرة تتم بواسطة مزج 05 أقات من الحامض الكبريتيك المركز، و300 درهم من الحامض النيتريك المركز يوضع المزيج في إناء ويعلق القطعة المراد تعريتها بخيطان نحاسيان وتغطس فيه وتبقى المدة الكافية التي يقضيها سمك القشرة المراد تذويبها، فان من خواص هذا المزيج أن يحل الفضة عن النحاس ومركباته خصوصا، وذلك إذا كانت الأحماض خالية من الماء وإلا فيذوب النحاس، فيجب أن تكون الحوامض خالية من الماء والقطعة المغطسة ناشفة، ومن الضرورة أن يسد الاناء الحاوي هذا المزيج سدا محكما بسدادة من زجاج بعد الفراغ من استعماله، لكي لا تتخلله رطوبة الهواء فيفسد، ويحترس من أن تكون القطع المغطسة فيه ملتصقة الواحدة بالأخرى ويجب أن تكون معلقة تعليقا عموديا.[2]

عندما يضعف فعل المزيج يضاف إليه من الحامضين المذكورين المقادير المشار إليها، فهذه الطريقة أسلم من الطريقة الثانية، غير أنها بطيئة السير وخصوصا إذا كانت القشرة المراد تذويبها سميكة، فلذلك تستعمل الطريقة الثانية، وهي أن يحضر إناء من حديد ملبسا بالمينا من الداخل، ويملا بحامض الكبريتيك المركز ويضعه الصانع فوق نار هادئة حتى يسخن جيدا وعند ذلك يضيف إليه قبضة أو قبضتين من نتيرات البوتاسا المسحوق جيدا ثم يمسك القطعة المراد تعريتها بملقط من النحاس الأحمر ويغطسها في هذا المزيج الذي

[1]- عن هذه الطرق ،أنظر: جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص64-67.
[2]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص61.

يحل الفضة ولا يمس النحاس ومركباته بنوع حسي، وعندما يضعف فعل المزيج يضاف إليه مقدار من نيترات البوتاسا كما مر.[1]

أما الطريقة الاولى والثانية لا تناسبان إنتزاع الفضة عن الحديد والرصاص فيحتاج الأمر إذ ذاك إلى عملية ميكانيكية أي تزال القشرة بالمقشة،[2] أو إلى تعليق القطعة في المغطس الفضي معلقة بالموصل الايجابي لا بالسلبي ويغطس رأس الموصل السلبي في المغطس بدون أن يعلق به شيء وعندما يتغير لون أحد الامزجة السابقة ويصير أخضر يلزم تجديده ولإخراج الفضة من المزيجين المذكورين يجب أن نضيف على المزيج بمقدراه ماء خمس مرات ونحركه ثم نضيف بالتدريج من محلول ملح الطعام فترسب الفضة متحولة إلى كلورور، فيأخذ الصانع الراسب ويحفظه لكي يحول إلى فضة خالصة بطريقة أخرى.[3]

الصورة 55: باردوية ومقبض خنجر مصنوعان من النحاس انتزع منهما التفضيض

عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

[1]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص62.
[2] - المِقَشَّةُ : اسم آلة من قشّ ، حزمة من الأغصان تُرْبط من طرفها بمقبض تستخدم كمكنسة أو للتقشير
[3]- جرجس طنوس عون، المرجع السابق، ص62

3- حكم استعمال الأواني والأدوات الذهبية والفضية

اتفق الفقهاء على عدم جواز استعمال الأواني والأدوات الذهبية والفضية سواء كانت مصنوعة على هيئة أواني منزلية، كالفنجان والملعقة والكأس والسكين، أو على هيئة أدوات الزينة كالمكحلة والمرود والمرآة أو على هيئة أدوات صحية، كمقبض صنبور المياه وكرسي الحمام، أو على هيئة أدوات الدابة كاللجام وغيرها من الأدوات الأخرى،[1] وفي ذلك قال النويري في شرح مسلم: "قال أصحابنا انعقد الاجماع على تحريم الأكل والشرب وسائر الاستعمال في إناء الذهب و الفضة إلا ما حكي عن دواد[2]، وقول قديم للشافعي: "أنه يكره، فحصل الاجماع على تحريم استعمال إناء الذهب والفضة في الأكل والشرب والطهارة والأكل بملعقة من أحدهما والتبخر بمبخرة منهما، وجميع وجوه الاستعمال، ومنها المكحلة، والميل، وظرف، والغالية وغير ذلك، سواء الإناء الصغير أو الكبير، ويستوي في التحريم الرجل والمرآة بلا خلاف، وإنما فرق بين الرجل والمرأة في التحلي، لقصد زينة النساء للزوج والسيد، ويحرم استعمال ماء الورد والأدهان في قماقم الذهب والفضة، هذا هو الصواب، وكذا يحرم تزيين البيوت والحوانيت والمجالس بأواني الذهب والفضة".[3] وعلة تحريم استعمال الاواني والأدوات الذهبية والفضية السرف والخيلاء وكسر قلوب الفقراء.[4]

أما إذا كانت مصنوعة من معدن اخر وطليت بالذهب والفضة فقد اختلف العلماء في حكم استعمالها، فذهب الحنابلة والشافعية في وجه إلى عدم جواز استعمالها، لما فيه من السرف والخيلاء، وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية في وجه اخر إلى جواز استعمالها اذا كان الذهب المستعمل في الطلاء لا يخلص منه شيئ بالعرض على النار لعدم ورود نص يبين تحريمه.[5] أما إذا كان التمويه بالذهب يخلص بالعرض على النار، وتتجمع كمية من الذهب يمكن صياغتها والانتفاع بها، فلا يجوز استعمال ذلك المموه، وكذلك إذا كان الاناء المغطى بقشرة من ذهب أو فضة يمكن إزالتها، لان الاستعمال يكون

[1]- محمد عثمان شبير، زكاة حلى الذهب والفضة والمجوهرات، مكتبة الفلاح، الكويت، 2008، ص91.
[2] -داود: هو ابن علي الظاهري الاصبهاني، امام وراوي،تو في سنة 270هـ. أنظر: - تقي الدين الدمشقي الشافعي (9هـ)، كفاية الاخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق كامل محمد محمد عويضة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001،ص30.
[3]- تقي الدين الدمشقي الشافعي (9هـ)، المصدر السابق، ص30-31.
[4]- محمد عثمان شبير، المرجع السابق، ص 90.
[5]- نفسه، ص 91.

للذهب أو الفضة وهو لا يجوز بنص الاحاديث الوادة في ذلك، والذي أميل إليهما ذهب إليه جمهور الفقهاء من جواز استعمال الاناء المموه أو الفضة إذا كان لا يخلص منهما شيئ وعدم جواز استعمال الاناء المموه بالذهب أو الفضة إذا كان يخلص منهما شيئ، لأن الاستعمال في الحالة الاولى يكون لغير الذهب والفضة، وفي الحالة الثانية يكون للذهب والفضة وهو لا يجوز شرعا.[1]

ذكر في ذلك الدمشقي فقال: "أما إذا اتخذ إناء من نحاس ونحوه مموه بالذهب أو الفضة إن حصل بالعرض على النار منه شيئ حرم على الصحيح، وإن لم يحصل بالعرض على النار منه شيئ فالمرجح في هذا الباب أنه لايحرم والمرجح في باب زكاة النقدين أنه يحرم".[2]

في الأخير نستطيع القول أنه كانت طرق صناعة الصياغة وأساليب الزخرفة معقدة مما يدل على تمرس الحرفي في حرفة الصياغة، وفهم الصناع لخواص المعادن والفلزات، وتنوع الأدوات المستخدمة في الصناعة، والملاحظ أن طرق الصناعة لم تختلف من فترة لأخرى أو من مكان لآخر، وإنما كان الاختلاف في أنواع الزخارف وأسلوبها، وفي الشكل العام للأواني ومنتجات الصياغة.

---

[1] ـ محمد عثمان شبير، المرجع السابق، ص 92.

[2] ـ تقي الدين الدمشقي الشافعي 9هـ، كفاية الاخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق كامل محمد محمد عويضة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص30،31.

القسـم الثالـث

صناعة المرجان في الصياغة والفنون التطبيقية

الفصل الاول

المرجان في صياغة الحلي

أولا: الحلـــي

ثانيا: أنواع الحلي ومراكز صناعتها

أولا: الحلـــي

الحلي هو اسم جامع لكل ما يتحلى به من مصنوعات المعدن أو الحجر، سواء كان كريما نفيسا أو عاديا رخيصا، يلبسه الرجل والمرأة للزينة أو التجمل، فالَحلي أو الُحلِّي كما ورد في لسان العرب هو كل ماتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة،[1] ويقول الجوهـري في الصحـاح: الَحْلْي َحْلُي المرأة، وجمعه حلِّي، وِحْلَية السيف جمعها ِحلَّي، ويقال َحلِيت المرأة أو تحلّت أي لبست َحْلياً أو اتخذته.[2] والحلي كل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة.[3]

أوجد الله سبحانه وتعالى الحلي من ضمن ما أوجد لسعادة الإنسان، ليضفي على حياته زينة وجمالا، وفق ضوابط خص بها الجنس البشري رجالا ونساء، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في أماكن متعددة من القران الكريم والسنة المطهرة التي لا ينطلق صاحبها صلى الله عليه وسلم عن الهوى، وتناولت هذه الإشارات جوانب مختلفة في صناعة الحلي، من استخراجها وصياغتها واستخدامها وعلاقتها بأحكام فقهية،[4] حتى أن صياغة الحلي ذكرت في القران الكريم، وقد وصف الله ذلك بقوله: {...وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ...}،[5] ويقصد المولى عز وجل تنقية الذهب من الشوائب ثم صياغته بوضعه على النار، فحب التزين فطرة في الإنسان ولذلك تغلب الإشارة إلى الحلي في القران الكريم بلفظ الزينة وهو لفظ جامع وشامل لكل ما يمكن أن يتزين به الإنسان من المعادن والأحجار والعظام والعاج أو ما يستخرج من البحر كاللؤلؤ والمرجان أو ما يتقي به من لباس كالحرير والقطن، أو ما يتخذه لبيته من الأواني الفضية والذهبية والنحاسية كقوله تعالى: {...قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدكَ بِملكنا وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَا َأوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَومِ َفَقذَفنَاهَا..}،[6] دلالة على الحلي وعلى الّرغم من ذلك فهناك إشارة إلى الحلي في قوله تعالى: {أوْلَئِكَ لَهمْ جنَّاتُ َعدْنٍ تَجْري مِن تَحتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ ِفيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن َذهَبٍ وَيَلْبسُونَ ِثيَابًا ُخضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِستَبْرَقٍ ُّمتَّكئِينَ ِفيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ِنعْمَ الَّثوَابُ وَحُسنَتْ مُرْتَفقًا}، وكقوله تعالى

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت،1981، ص49.
[2]- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطا ، القاهرة، د.ت ، ص18
[3]- ابن منظور، المصدر السابق، ج14، ص195.
[4]- حنان قرقوتي، من تاريخ الحلي في الإسلام مجلة الثقافة الشعبية، العدد33، دار أخبار الخليج للطباعة والنشر، البحرين، 2001، ص148.
[5]- سورة الرعد الاية 17.
[6]- سورة طه الاية 87.

{إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلؤْلُؤًا وَلبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ}.[1] وقوله: {جَناتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلؤْلؤًا وَلبَاسُهُمْ فيها حَرِيرٌ}.[2] وعليه فالحليّ ليس خاصة بالدار الدنيا فقط وإنّما هي وعد الله عباده الصالحين بما سينالونه من زينة لا تخطر لهم على بال في الآخرة.[3]

إن الدين الإسلامي دين واقعي لم ينكر على الأشخاص نساء ورجالا التزيّن ولكنه ربطها بضوابط من حيث الغلو كالتبرج في قوله تعالى:{...فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ}،[4] والتفاخر أو التحريم مباشرة كعدم تحليل لبس الذهب والحرير للرجال. كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "قدمت على النبي صلى الله وسلم حلية من عند النجاشي أهداها له فيها خاتم من ذهب، فيه فص حبشي، أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معرضا عنه، أو ببعض أصابعه، ثم دعا أمامة بنت ابنته زينب فقالت تحلي بهذا يا بنية".[5]

أما عن الحلي التي يتزين بها الرجال فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن لبس الذهب للرجال، وفي ذلك ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جهرة من نار فيجعلها في يده، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به ، قال: "لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله"،[6] وقال صلى الله عليه وسلم: "حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهن"،[7] وقد لبس الرسول صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة في يمينه، فيه فص حبشي كان يجعل فصه مما يلي كفه.[8]

---

[1]- سور الحج الاية 23.
[2]- الاية 33 من سورة فاطر
[3]- محمد عثمان شبير، زكاة حلى الذهب والفضة والمجوهرات، مكتبة الفلاح، الكويت، 2008،ص20.
[4]- سورة النور الاية 60.
[5]- أبو داود سليمان الأزدي السّجِستاني (ت 275هـ)، سنن أبي داود، ج4، د.ت، دار الفكر، 2009 م، حديث رقم 4235، ص92.
[6]- مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، صحيح مسلم، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م، حديث رقم 2090، ص1655.
[7]- محمد الترمذي (ت 279هـ)، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1413هـ/1993م، ج4، حديث 1720، ص217.
[8]- مسلم بن الحجاج النيسابوري، المصدر السابق، ج03، حديث رقم 2094، ص1658.

1- الحلي في الجزائر عبر التاريخ

لعله من المفارقات التاريخية أن نعرف أن الرجل في المجتمعات البدائية كان أكـثر اهتماما بالزينة والتحلي من المرأة من أجل جلب نظر المرأة والتقرب إليها بينما لم تكن المرأة تهتم بزينتها مثل الرجل مكتفية بما وهبها الله من صفات أنوثة مغرية، ولكن الأمور تغيرت بعد ظهور المجتمعات الإنسانية في فجر التاريخ، فأخذ الاثنان - الرجل والمرأة- كل منهما يهتم بزينته، خاصة المرأة، فتحلت بالحلي منذ العصور الحجرية، حيث كان الحلي يتخذ من الأحجار والعظام والخرز ونحوها، فمن عظام الحيوانات والطيور وفقار الأسماك صنع ما يشبه العقود والأساور والخواتم، وذلك لوفرة هذا المواد وسهولة حفرها ونظمها على خيوط واتخاذها حلية،[1] كما استخدمت الأحجار في تلك العصور لصناعة بعض أنواع الحلي، إذ كانت الأحجار تثقب بعد تنعيمها وقبل صقلها إما من جانب أو جانبين متقابلين،[2] ثم ثم تنظم على خيوط تصنع أحيانا من ألياف النباتات أو بعض الحيوانات بحسب طبيعة كل منطقة فتتخذ حليا يتحلى بها الإنسان.[3] وهكذا شغف الإنسان بالحلي منذ نعومة أضافره، وكانت المرأة أكثر اهتماما به في كل مناطق العالم القديم، وفي مختلف العصور، لتضفي على جمالها حسنا وبهاء، ولقد كانت الجزائر من بين تلك المناطق إذ دلت آثارها - من تماثيل مصور، وكتابات بالإضافة إلى ما تم العثور عليه من لقى أثرية على شكل حلي- على اهتمام المرأة بالحلي والزينة، حيث تنوعت حليها وتعددت أشكالها وألوانها وأحجامها، من حلي للرأس والقدم والأيدي والرقبة.

إن الإنسان البدائي الأول ومنذ العصور الحجرية الموغلة بالقدم و منذ الزمن الذي كان يتخذ فيه من الكهوف مساكن له تعلم من الطبيعة التحلي والتزين فقد جذب نظره لبعض الحيوانات والنباتات من زينة طبيعية تختلف عن غيرها وجنسها بألوانها البارقة و أشكالها المتميزة دفعته إلى محاكاتها وبهذا أمكن القول أن الإنسان استعمل الحلي حبا في التميز عن الآخرين كما أنه يكون قد استعملها كرمز القوة والغلبة، وخصوصا إذا علمنا أنه تحلى بأسنان الذئاب التي اصطادها أو بأنياب الفيلة للدلالة على سيطرته على الحيوانات القوية في

[1]- محمد رياض، الانسان دراسة في النوع والحضارة، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص376.
[2]- ألفريد لوكاس، المرجع السابق، ص91.
[3]- أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر القاهرة، 1980، ص391.

محيطه.[1] وإيمانا منه أن بعض الحلي بموادها وتشكيلاتها تقيه من الشر وتدفع عنه الأذى، فكانت توضع على الجسد في الأماكن التي كانت معرضة للأخطار مثل الرقبة والرسغ ومفصل القدم والأصابع والوسط، وتشفيه من بعض الأمراض أو حتى لتميزه عن غيره من الأقوام والقبائل وتظهر مكانته الاجتماعية، حيث تم العثور في المغارات والكهوف التي كان يسكنها الإنسان البدائي على عدة بقايا لقرون وعظام مزخرفة بطريقة بدائية.[2]

حسب الدراسات الحديثة فان الوشم كان أول حلية حملها الإنسان على جسمه، مستعملا في ذلك بشرته كمادة أولية قبل استغلاله للمواد الأخرى والمعادن التي عرفها فيما بعد،[3] ويرى البعض الاخر أن أول شكل للزينة بعد التزين بالحجارة وعظم الحيوان في العهود الغابرة لتاريخ الجزائر اتخاذ الوشم الذي لا يحتاج إلا لبشرة الإنسان و لبعض التلوين،[4] وفي مرحلة تالية كانت الزينة لا تتم إلا باتخاذ التمائم و التعويذات طردا للأرواح الشريرة وطلبا للعلاج كقلائد الودع وأشكال تنحت من عظم الحيوان و ذلك بعد استعمال الحجارة.[5]

لقد ظهرت وتطورت الحلي خلال مرحلة العصر الحجري القديم المتأخر في الجزائر، الذي تميزه حضارتين بمنطقة شمال إفريقيا، هما الايبيرومغربية والقفصية، والتي تمتد من المناطق الساحلية والتلية حتى أقصى الأطلس الصحراوي، على طول الهضاب العليا مع تمركزها بالمناطق الشرقية للجزائر، حيث سجلت عدة تظاهرات فنية عند القفصيين في أماكن أثرية من التراب الوطني، فقد استعمل القفصيون مواد مختلفة ومتنوعة لصناعة الحلي، فهي مشكلة أساسا من قواقع الرخويات فيها ثقوب بسيطة،[6] وينقشون على الحجر

[1]- محمد عثمان شبير، المرجع السابق، ص 19.

[2] - Eudel P., Orfèvrerie…., p.03

[3]- عائشة حنفي، الحلي... ، ص19

[4]- Ben Foughal T., Bijoux et bijoutiers de l'Aurès, traditions et innovations, Edit. CNRS,1997,p. 21

[5]- Ibid., p.22

[6]- طويل عبد العالي، حلي مرحلة ما قبل التاريخ أو بزوغ اللغة الرمزية، كتالوج متحف الباردو، الحلي الجزائرية عبر التاريخ، 2007، ص35.

بإحداث بعض الرسومات عليها، وهي عبارة عن نقوش هندسية وحيوانية، واستعمال المتدليات[1] أيضا.[2] (اللوحة: 29)

كما استعمل القفصيون قشور بيض النعام كحلية، حيث تكسر البيضة إلى قطع صغيرة لا يتجاوز قطرها 20ملم، ثم يحدث في وسطها ثقب تصقل أطرافها كي تصبح قابلة للصف في خيط و هو ما يعطيها صورة لألئ عقد[3]، تركب وتلبس كعقد أو سوار. استخدم الإنسان مواد جديدة في العصر الحجري الحديث بالجزائر كالعظام وقواقع السلاحف والعاج ومواد صخرية مختلفة، يستخرج منها عدة أشكال للحلي، كالحلقات والمتدليات، ولألئ مختلفة[4] خاصة في مناطق عين قطارة وحاسي المويلح ومواضع من منطقة ورقلة،[5] والخرز والأساور والأمشاط والخواتم والعقود، وكان يصنع من فقار الأسماك في بعض الأحيان خرز.[6] كما تواصل استعمال قشور بيض النعام، وتم العثور على عدد هائل من حلقات النظم لقشور بيض النعام في المواقع الأثرية لمرحلة العصري الحجري الحديث في الجزائر، في الطاسيلي ناجر والاهقار وورقلة وخنقة سي محمد الطاهر بباتنة وعين مليلة.[7]
(اللوحة: 30 ، اللوحة: 31)

أقيمت أبحاث سنة 1903 في ملجأ صخري يعود الى العصر النيوليتي المتأخر الذي يبعد عن مدينة بجاية بحوالي 3 كم، عثر على اثرها على هيكل عظمي لشخص بالغ مدفون داخل الملجأ، وبجانب الهيكل العظمي عقد مشكل من عدة أنواع من الخرز، من بينها 37 خرزة من المحار، 58 خرزة من بيض النعام، و3 خرزات من الكورالين 135 خرزة الشكل من المرجان.[8] وهذه الاخيرة على شكل أسطواني مثقوبة بثقوب دقيقة، لم يبق من لونها

---

[1]- المتدليات: يقصد بها كل جسم من أية مادة طرأ عليه تعديل طبيعي أو إرادي سواء ثقب، أو حز يسمح برطبه وتعليقه، على الجسم أنظر: شريفي نعيم، فن التحلي في فترة العصر الحجري الحديث، كتالوج متحف الباردو، الحلي الجزائرية عبر التاريخ، الجزائر، 2007، ص45.

[2]- محمد سحنون، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزئر ، ب ت، ص 120-125.

[3]- ك. براهيمي، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة البشير الشنيني ورشيدة بورويبة، شركة التوزيع، 1982، ص14.

[4]- يقصد بها في مفهوم حلي ما قبل التاريخ بوجه الخصوص في العصر الحجري الحديث، أدوات ذات أشكال قرصية، كروية، أسطوانية، مغزلية، أو أنبوبية ذات ثقب مركزي، مصنوعة من مواد صخرية صلبة، كوارتز السيليس، حجر اليمان، والعقيق.أنظر: شريفي نعيم، فن التحلي في فترة العصر الحجري الحديث، كتالوج متحف الباردو الحلي الجزائرية عبر التاريخ، 2007، ص48

[5]- ك، ابراهيمي، المرجع السابق، ص125، أنظر أيضا: شريفي نعيم، المرجع السابق، ص45.

[6]- الفريدولوكاس، المرجع السابق، ص65.

[7]- شريفي نعيم، المرجع السالق، ص48.

[8]- Debruge M, « Fouilles de divers abris sous roche des Aiguades, Bougie », In RSC, V. 37 , Année 1903 P. 137.

الأصلي إلا آثار صغيرة جدا.[1] وهي محفوظة بالمتحف العمومي الوطني بسيرتا. (الشكل: 29)

من أهم مصادر العثور على حلي ما قبل التاريخ، أيضا نجدها ممثلة من خلال الفن الصخري، الموجود في طاسيلي ناجر والاهقار والأطلس الصحراوي، هذا الأخير يزودنا بمعلومات جد هامة حول الحلي المستعملة من طرف إنسان ما قبل التاريخ، ويعطي لنا صورة واضحة عن التزيين الجسدي أو حمل الحلي، من خلال الرسومات الجدارية المنسوبة لمرحلة الرؤوس المستديرة منطقة الطاسيلي ناجر، والتي تعود إلى حوالي 9000 ق.م، وكذلك المرحلة البقرية حوالي 5000 ق.م، تظهر في ابراز مجموعة من الحلي مثل العصابة والأساور.[2] كما ان الاستمرارية في التحلي تمتد إلى مراحل ما بعد العصر الحجري الحديث حيث تظهر لنا الرسومات الصخرية بمنطقة التافدست بالاهقار حمل الحلي من طرف الرجال والنساء، حيث تبدو الأساور أكثر استعمالا.[3]

بتطور الإنسانية واكتشاف المعادن النفيسة أخذت المرأة الحظ الوافر من هذه الاكتشافات، حيث عثر في شمال إفريقيا على مجموعة من الحلي المعدنية،[4] فتطورت صناعة الحلي بمعرفة الإنسان القديم للمعدن حيث عرف سكان شمال إفريقيا النحاس والبرونز قبل الحديد، وقد احتفظت أقدم القبور بقطع من الحلي المعدنية، وبروز طقوس الجنائزية تدل على بداية نشأة المقابر،[5] حيث برزت الحلي المعدنية الأولى في الجزائر في مرحلة فجر التاريخ، ومعظم المجموعات التي عثر عليها في المواقع الجزائرية تتكون من الأساور والخلاخل بنسبة كبيرة، يحمل عدد منها زخارف محزوزة، في أطرافها، وبالنسبة للخواتم الموجودة بمقابر بلاد المغرب فهي نادرة، أما الحلقات والأقراط فهي قليلة، وذات أشكال متباينة، كما عثر على مجموعة من الابازيم والمدليات[6] في مقبرة بني مسوس القريبة

[1]- Debruge M., Op,Cit, P.138.

[2]- شريفي نعيم، المرجع السابق، ص52.
[3]- نفسه، ص54.

[4]- Eudel P., Orfèvrerie… p.03.

[5]- فريد بن ونيش، المجوهرات والحلي في الجزائر، الجزائر، 1976، ص07.
[6]-عزيز طارق ساحد، اثار فجر التاريخ في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر،2011، ص226.

من الجزائر العاصمة، ومقبرتي تديس وغاستيل بمدينة تبسة شرق البلاد على أقراط للأذنين، وأبازيم، وخلاخل وأساور من البرونز محكمة الصنع، كانت ترتديها النساء في العصر منذ الفترة الليبية، وتحف جسدت المهارة الخارقة والذوق الجمالي الرفيع في هندسة وزخرفة تلك الحلي.[1] ولم نعثر في المتاحف الجزائرية عن خرزات من المرجان في فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ. (الصورة: 56) :

اللوحة 29: 1- متدلية من الحجر موقع المويلح، العصر الحجري القديم المتأخر الحضارة الابيرومغربية

2: صدف بحري مثقوب موقع المويلح العصر الحجري القديم المتأخر الحضارة الابيرومغربية

عن : (المتحف العمومي الوطني للباردو بالجزائر).

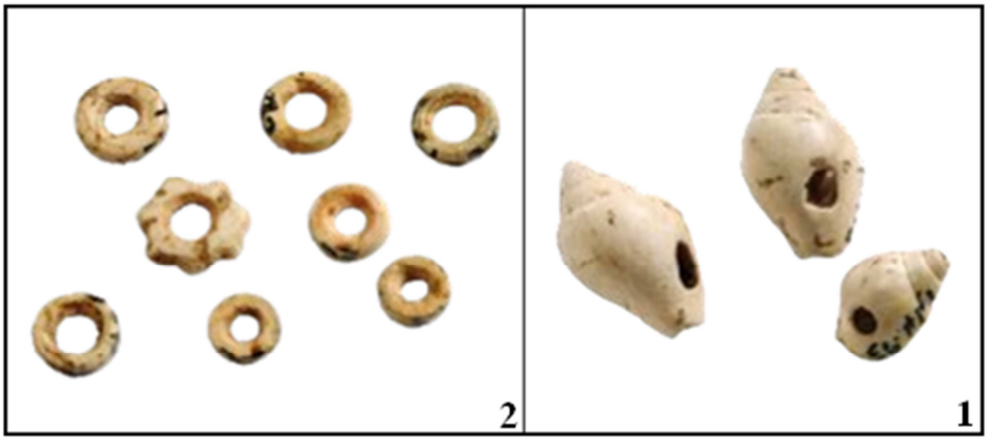

اللوحة 30: 1- محار بحري مثقوبة، سيدي حسني، الحضارة القفصية العصر الحجري القديم المتأخر

2- حلقات شققات بيض النعام، سيدي حسني،، تيارت، الحضارة القفصية

عن: (المتحف العمومي الوطني الباردو بالجزائر)

[1]- فريد بن ونيش، المرجع السابق، ص07.

اللوحة 31: 1- متدليتين من عظم مصقول ومثقوب الداموس الأحمر، تبسة، العصر الحجري الحديث
2- عناصر عقد من فقرات
3 - عقد من أحجار مصقولة، المنيعة، العصر الحجر الحديث
4 - سوار من الصحراء، العصر الحجري الحديث

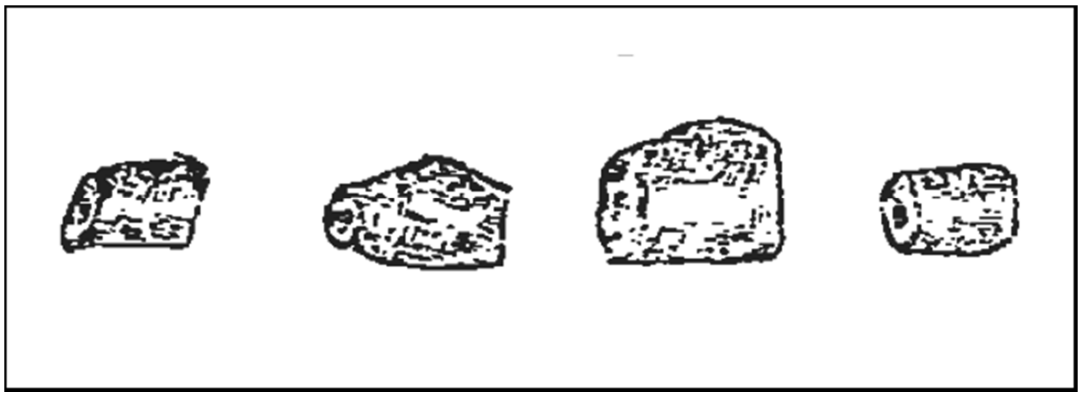

الشكل 29 : خرزات من المرجان في مدفن قرب بجاية الفترة نيوليتية
عن: (Debruge M., 1903)

الصورة 56: سوار وقرط ، دولمان بني مسوس، فجر التاريخ
عن: المتحف العمومي الوطني للباردو بالجزائر

أما في الفترة القديمة، فقد حدثنا هيرودوت عن استخدام الليبيات لأقراط من الجلد،[1] كما عثر عام 1954م،على نصب جنائزي لقبر عثر بداخله على هيكل عظمي في معصم يده اليمنى سوار من البرونز، بمنطقة كرفلة الواقعة في دائرة الاخضرية بولاية البويرة، يعود للفترة الليبية، والنصب محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة،[2] كما تحدث سترابون على حسن تذوق المور[3] للحلي الذهبية.[4] كما تعتبر الحلي والمجوهرات من بين السلع التي أوصلها الفينيقيون إلى مختلف الأصقاع وكانت التجارة التي مارسوها عبارة عن همزة وصل بين الشرق والغرب، وكانت مدن الساحل الفينيقي مزدهرة على غرار صور وصيدون، وكانت هذه المدن مشهورة بصناع الحلي، وكانت أغلب الزخارف المستعملة مستوحاة من عالم الحيوان والنبات، وبرع الحرفيون في صناعة أشكال مختلفة كما زيّنوا الحلي والمجوهرات بعجينة الزجاج.[5]

[1]- محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا، دراسة حضارية، منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الاول قبل الميلاد، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص171.

[2]- مجموعة من الباحثين، كتالوج الجزائر تراث وحضارة، المتحف الوطني للآثار القديمة، 2008، ص11.

[3] المور: أطلق القرطاجيون والرومان اسم مور أو موريون على سكان شمال المغرب الحالي و عن الجزائر الحالية، ولهذا نجد المملكتين الأمازيغيتين موريطانيا الطنجية شمال المغرب وموريطانيا القيصرية في الجزائر. يفسر البعض كلمة المور ككلمة سامية الأصل، أصلها هوريم وتعني الغربي أو الغربيين لدى الساميين خاصة الفنيقيين، أنظر: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ,جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية،1999، ص53.

[4]- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص171.

[5] - Eudel P., Orfèvrerie…, p.04

وقد أدى هذا التطور إلى تواجد حرفة الصياغة، في الفترة البونية والفترة النوميدية، في المدن الجزائرية وذلك من خلال المجموعات المتنوعة التي تحتويها متاحفنا والتي جلبت من مواقعنا الأثرية المنتشرة في أنحاء البلاد، وخاصة في القبور التي حفظت لنا الكثير، فمتحف سيرتا مثلا يحتفظ على عدد هام من الحلي من بينها قلادات وأساور وخواتم، وأقراط...التي جلبت من تديس والقل وسيرتا نفسها، مصنوعة من الذهب والفضة، ومن مواد أخرى، وكذا مدينة ايكوسيم وتيبازة ومدنا أخرى، والتي أعطتنا صورة واضحة إلى حد كبير عن تقنيات الصناعة وأساليب الزخرفة، واستخدموا معادن مختلفة من بينها الذهب والفضة، والأحجار الكريمة والشبه الكريمة من بينها المرجان،[1]

معظم الحلي وجدت ضمن الأثاث الجنائزي في القبور، والتمائم والرسوم تمثلت أحيانا برسوم لمعبودات محلية شائعة مثل تانيت وبعل حمون،[2] كما نجد أشكال بعض الحيوانات، وعثر على قلادتين مستديرتين تعودان إلى الفترة النوميدية بصومعة الخروب، في قسنطينة 12 ق.م، مصنوعتان من الفضة، تحمل أحدها في المركز رأس أيل بارز،[3] ويبقى الكثير من الغموض حول صناع الحلي وصائغيها، إلا أن مصوغاتهم وضحت لنا الكثير من تقنياتهم التي استعملوها، فالأدوات والتقنيات التي استعملها هؤلاء الصائغون في صناعة حليهم كانت متقدمة، فكثير من هذه الجواهر صنعت مباشرة بصب المعدن فقد وجدنا قوالب من حجر كانت تستخدم لسبك أقراط الأذن والأساور والخواتم والقلادات، وتوجد مجموعة من القوالب لسبك الأقراط والخواتم والقلادات بأشكال جميلة وراقية، كما قاموا برسم الزخارف النباتية والهندسية على الصفائح الرقيقة الذهبية ثم تقطيعها وتفريغها، لتعطي أشكال زخرفية متنوعة.[4]

أما حلي الفترة الرومانية فوجدت فيها الذهبية بكثرة، كما توجد الفضية ومعادن أخرى، من أساور وعقود وأقراط وخواتم في بعض المتاحف الجزائرية مثل سيرتا

[1]- أورفه لي محمد خير، الحلي الجزائرية خلال العصور القديمة، كتالوج متحف الباردو الحلي الجزائرية عبر التاريخ، 2007، ص63

[2]- أورفه لي محمد خير، المرجع السابق، ص65.

[3]- سامية بوجبور، الحلي والمصوغات في العصر القديم، كتالوج متحف الباردو الحلي الجزائرية عبر التاريخ ، ص71.

[4]- أورفه لي محمد خير، المرجع السابق، ص65-67.

بقسنطينة، وأحمد زبانة بوهران، ومتحف الآثار القديمة بالجزائر العاصمة، بكنز تنس[1] الذي يحتوي على مجموعة رائعة من 19 قطعة، أغلبها حلي من الذهب، تعود إلى القرن 5م، وهي حلي مختلفة من مماسك الأحزمة الذهبية وأبازيم، كما أمدنا قبر من سانت سالسة في تيبازة الذي يعود للقرن 4م على مجموعة من الحلي الذهبية، مرصعة باللآلئ البيضاء والجمان، من بينها خاتم ذهبي وخرصا الأذن محفوظان بمتحف تيبازة.[2] (اللوحة: 32)

على الرغم من العثور على حلي ذهبية تعود إلى الفترة الرومانية إلا أن الباحث ايدال، يذكر أنه في الفترة الجمهورية الرومانية كان استعمال الحلي ضئيل نوعا ما وكان لها بعدا حربيا بصفة أكبر، حيث كان المحارب الروماني يرتدي قلادة من الذهب الخالص، وفيما بعد اتخذ الجنود الرومان أساور من الذهب.[3] ومن المعالم الجنائزية القديمة كنز قبر أبالسة المنسوب إلى تينهنان التي تميزت بشعبية خاصة لدى التوارق الذي يعود إلى القرن 4-5م، يتكون هذا الكنز من 79 قطعة من الحلي الذهبية والفضية وبعض القطع من المعادن الأخرى محفوظ بالمتحف العمومي الوطني للباردو بالجزائر العاصمة، يحتوي على قلائد وأساور وأدوات أخرى دفنت ملكة توارق وهي مكسوة ومزينة بحلي ثمينة، وهذا دلالة على المستوى الاجتماعي المرموق، وتطور فن الصياغة خلال هته الفترة.[4] (الصورة:57)

بالنسبة للمرجان في الفترة القديمة فقد عثر على بعض القطع المتواضعة من حلي مزينة بالمرجان وبعض الخرز المصقولة على شكل فصوص تدل على أنها كانت مركبة على حلي معدنية كالخواتم والعقود والأساور محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة عددها 21 قطعة.[5] (الصورة:58، 59)

---

[1]- وجد كنز تنس في حمامات بيت حضري للمدينة، ويفترض أنه ملك لسيدة رومانية ذات مقام عال ومرموق قدمت من روما، لاجئة إلى إحدى المقاطعات الافريقية في حدود سنة 410م هروبا من غزو الفيزيغوط les wisigoths، واستيلاء الاريك على المدينة.أنظر بوحبور سامية، كنز تنس الذهبي القرن الخامس، كتالوج متحف الباردو الحلي الجزائرية عبر التاريخ، 2007، ص84.

[2]- سامية بوجبور، المصوغات الجزائرية ...، ص74

[3] Eudel P., Orfèvrerie… p. 08.

[4]- سامية بوجبور: حلي دمس ابالسة القرن الرابع الخامس الميلاد، كتالوج متحف الباردو الحلي الجزائرية عبر التاريخ، ص80

[5] - تحمل هذه القطع ارقام الجرد التالية: من (I.V.500 إلى I.V.513)، وأرقام جرد أخرى، I.V.474، I.V.483، I.V.476 ، ومن الرقم (I.V.494 إلى الرقم I.V.499).

كما عثر في قبور تيبازة التي تعود إلى القرنين 5-3 ق.م، على حجر مرجاني أحمر يقدم مشاهد أسطورية، واحدة فيها شخص يهاجم حيوانا بسيفه، ربما هو مشهد صيد، والأخرى مشهد فارس على حصانه يحمل سيفا ويواجه حيوانا خرافيا واقفا يشكل العنقاء.[1]

كما تم العثور على حلي متكونة من بعض القطع المرجانية بالمتحف العمومي الوطني بجميلة، وهي عبارة عن عقد من الدر من عجينة الزجاج والمرجان، عثر عليه في موقع جميلة في قبر بالحي المسيحي، أعيد تشكيله متكون من 31 درة من اللون الأحمر البرتقالي والأزرق والأخضر والرمادي، وقطع من المرجان متعددة الأشكال.[2] وعثر بنفس المقبرة على عقد من عجينة الزجاج وبعض القطع المرجانية في جوان 1937م، يتكون هذا العقد من 77 درة من عجينة الزجاج من اللون الأحمر والأسود والأزرق والأخضر والأصفر، وحبات من المرجان، مختلفة الأحجام والأشكال.[3] كما عثر على خرص من البرونز، عبارة عن حلقة صغيرة على شكل سلك منحني في إحدى الطرفين لكي يدخل في الطرف الآخر، تتوسطها قلادة من المرجان.[4]

أما عن صناعة الحلي في إفريقيا الوندالية، فهناك صناعة الحلي الذهبية، لكن على ما نعتقد لم تكن صناعة محلية، ولو أن هناك فعلا استمرار استغلال المناجم، لكننا نجهلها ما هي، ونجهل المواد التي تنتجها إذ ما كانت برونزية أم فضية، والذي لاشك فيه أن الوندال كانوا يسكون قطعهم النقدية في قرطاج، وأنهم استمروا في استعمال ورشات صناعة النقود التي وجدت من قبلهم، وهي صناعات بسيطة لا تتطلب جهدا ولا نشاطا كبيرين، وتنتشر هذه الصناعات في المدن الهامة مثل قرطاجة وهيبون والقيصرية.[5]

---

[1]- أورفه لي محمد خير، المرجع السابق، ص67

[2]-Christofle M., Officiels sur les travaux de fouilles et de consolidations, Alger, 1933-36, p326
أنظر أيضا محند اكلي أخربان، جرد التحف الاثرية المعروضة بمتحف جميلة (كويكول القديمة)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الاثار القديمة، معهد الآثار 2007-2008، ص144.

[3] - يحمل العقد رقم الجرد (VA15)، أنظر: محند اكلي أخربان، المرجع السابق، ص144

[4] - محفوظ بمتحف جميلة يحمل رقم الجرد (BA32).

[5]- ويزة ايت عمارة، مجلة العصور الجديدة، مجلة محكمة صادرة عن مختبر البحث التاريخي –تاريخ الجزائر- جامعة وهران، العدد العدد 16-17، شتاء- ربيع أفريل 2015، ص 12.

اللوحة 32: 1- ابزيم من الفضة، كنز تنس عن : (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة
2- خاتم وقرطين ذهبين تيبازة، القرن 4 م عن: (المتحف العمومي الوطني للباردو)

الصورة 57: قطعة ذهبية من عقد ، ضريح أباليسا (القرن 4 ق.م)
عن: (المتحف العمومي للباردو)

الصورة 58 : مجموعة من خرز المرجان
عن: المتحف (العمومي الوطني للآثار القديمة)

الصورة 59: مجموعة من فصوص المرجان
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

أما في الفترة الإسلامية فقد كانت للحلي مكانة خاصة، إذ لم تخل فترة من فترات التاريخ الإسلامي الطويل إلا واستعملت فيها الحلي مثلما استعملت في الحضارات السابقة.[1] حيث عرفت صناعة الحلي تطورا كبيرا ولكن مما يؤسف له أن ما وصلنا من الحلي الإسلامية نادرا جدا ولعل السبب في ذلك أن الحلي والمعادن النفيسة كانت تصهر ويعاد سبكها عندما يتقادم بها العهد، فضلا عن أن قيمتها المادية كانت تبعث على التصرف فيها، ولا ريب أن الحلي في العصر الإسلامي كانت منشرة في طراز زخرفتها وأسلوب صياغتها

[1]- دهمشي حفيظ، الحلي والجواهر الاسلامية في الجزائر كتالوج متحف الباردو الحلي الجزائرية عبر التاريخ، 2007، ص94.

بالنماذج البيزنطية، ومن العسير تحديد العصر الذي صنعت فيه معظم الحلي الاسلامية أو تاريخ صناعتها تحديدا فيه قسط وافر من الدقة.[1]

كما أشارت المصادر التاريخية أن المرأة في الجاهلية اتخذت من الحلي أصنافا عديدة فكان لكل جزء من الجسم ما يناسبه من هذه الحلي، إذ استعملت التاج أو الإكليل، والقرط لأسفل الأذنين، كما استعملت السوار للمعصم، والخاتم ذو الفص ومن غير فص لأصابع اليدين، فلبس الحلي للنساء أو الرجال ليس أمرا جديدا في الثقافة العربية الإسلامية فقد عقد العالم الجليل أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية فصلا لأسماء الحلي فذكر منها: الشَنَفُ والقُرط والرَّعثة للأذن والوقف والقُلب والسِّوار للمعصم والخاتم للإصبع الدُّملج للعضد والجبيرة للساعد والقلادة والمَخنَقة للعنق والمُرسلة للصدر والخلخال والخَدمة للرجل والفتخ لأصابع الرجل.[2]

يذكر المؤرخون أن غطاء الرأس المرصع بالجواهر والمحلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة ينسب إلى علية أخت هارون الرشيد، كما ينسب إليها استعمالها للعصابة المكللة بالجواهر، وذلك بسبب عيب في جبينها أرادت أن تستره بها فكان هذا سببا لتقليد النساء لها منذ ذلك التاريخ،[3] وقد أطنب المقريزي عند كلامه عن خزائن الفاطميين في ذكر ما كانوا يحتفظون به من الأواني الذهبية والأحجار الكريمة والحلي.[4]

إن الدارس لحلي الفترات الإسلامية المبكرة في الجزائر، يلاحظ لأول وهلة ندرة ما وصل إلينا منها، وهذا راجع ربما لتذويب الحلي القديمة وإعادة استعمالها من جديد تلبية لرغبات الزبائن من النساء.[5] وربما لنقص الحفريات الإسلامية وندرة المعلومات والمعطيات المادية جعلنا في وضع لا يساعد على الاطلاع الجيد والمعرفة الكافية بحلي العصور الإسلامية الوسطى في الجزائر وتتبع تطورها، خاصة في مراكز حضارية كتلمسان وأشير وغيرها، إلا أن الاكتشاف الأثري الهام الذي قام به الأستاذ رشيد بورويبة والباحث غولفان

---

[1]- زكي محمد حسن، فنون الإسلام ، دار الرائد العربي، بيروت، د،ت، ، ص 22.

[2]- أبو منصور إسماعيل الثعالبي، فقه اللّغة و أسرار العربية، ضبط و تعليق و تقديم ياسين الأيوبي، ج1، ط2، المكتبة العصرية، ، صيدا، 2000م، ص276.

[3]- دهمشي حفيظ، المرجع السابق، ص94

[4] -المقريزي، المصدر السابق، ص178.

[5] - Camps F H., Bijoux traditionnels…, p.13

Golvin في قلعة بني حماد سنة 1965م و1967م، سد ثغرة كبيرة في دراسة الحلي الإسلامية ابتداء من الفترة الحمادية، إذ عثر رشيد بورويبة في إحدى زوايا مسجد قلعة بني حماد الأثري، على كنز فريد من نوعه، وتكمن قيمته التاريخية والفنية في أن القطع المعثور عليه لم يعرف لها مثيل من قبل، وتتكون من 25 قطعة فضية محفوظة في متحفي سطيف وقسنطينة، وتتمثل في سبعة أقراط وسوار واحد وثلاثة خواتم، وسبعة رصيعات وست لآلئ وجزء من دبوس.

أما الحلي الذهبية فهي متواضعة كما وكيفا وسبب ذلك هو الغزو الهلالي الذي تعرضت له قلعة بني حماد في أوائل القرن 6هـ/12م.[1] كما عثر غولفان سنة 1965 على مجموعة من الحلي الذهبية تتكون من أقراط، وإبزيم وحلية مثلثة الشكل عبارة عن صفيحة ذهبية مجوفة، تحمل زخارف متنوعة، ومرصعة بأحجار شبه كريمة، على قمة المثلث عروة لتعليق هذه الحلية، وهذه المجموعة محفوظة بمتحف سيرتا بقسنطينة.[2] (اللوحة: 33)

بالنسبة للحلي المصنوعة من الذهب والفضة والمزينة بالمرجان، فعثر على قطعة من المرجان -خرز برتقالي مصقول- مثقوبة من الطرفين، ربما صنعت خصيصا للحلي كالعقود أو الأساور، في قلعة بني حماد ذكرها رشيد بورويبة في كتابه وهي محفوظة في المتحف الوطني بسطيف، وتحمل رقم الجرد (bjx.90.04)،[3] ويحتفظ متحف سيرتا أيضا على عقد يعود إلى الفترة الحمادية وجد بقصر السلام بقلعة بني حماد، عثر عليه مبعثرا، يتكون من مجموعة من اللآلئ وقطع من المرجان، وأعيد تركيبها، مع جزء لقطعة أخرى يبدو أنه لعقد آخر أصغر منه يتركب من حبات من الجوهر والياقوت.[4] وعثر أيضا في نفس المكان على سلسلة مشكلة من حلقات فضية بسيطة وقلادة مزخرفة بزهرة ذات أربع بتلات، في مركز الزهرة يوجد فص زجاجي أخضر اللون، بين البتلات زخارف نباتية على شكل سعاف النخيل، تحتوي القلادة على دلايتين في نهايتها خرز من المرجان، وهي محفوظة بالمتحف العمومي الوطني بسطيف. على الرغم أن المرابطين والموحدين كان لديهم مهرة

[1] - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 83.
[2]- دهمشي حفيظ،، المرجع السابق، ص94
[3]- Bourouiba R., La Qal’aa des bani hammad, Alger 1975, p.79
[4]- ديفل سميحة، المرجع السابق، ص205.

المعماريين، إلا أنهم لم يعطوا أهمية كبيرة للتحف والحلي بل أهملوا هذا الميدان، فأصبحت تؤدي دورا اقتصاديا لا عملا فنيا، وهذا يفسر الندرة في تواجد الحلي خلال هاتين الفترتين.[1]

بعد سقوط غرناطة 898هـ/ 1492م، غادر الأندلسيون اسبانيا واستقروا على ضفاف السواحل الجزائرية حاملين معهم نمطهم المعيشي ومهارتهم التي شملت عدة ميادين من بينها فن الصياغة الذين برزوا فيه حيث أثروه وطوره وذلك بإدخال تقنيات جديدة في صناعة الحلي،[2] بعد أن سمح لبعض المسلمات الاندلسيات المهاجرات بحمل جواهرهن وحليهن الثمينة،[3] هذا التلاحم بين فن الصياغة المحلي والأندلسي شكل انطلاقة مهمة لازدهار هذا الفن في المدن الجزائرية ومدن حضرية أخرى في تلك الفترة، بعد فتح ورشات لسبك بعض المعادن، وتصدير المنتوجات إلى المغرب وتونس،[4] وصنع حلي بطلب من الزبونات.[5] وذكر أحمد توفيق المدني أن مدينة بجاية كانت تصدر الحلي الذي يصنع في مدنها من المرجان إلى إسبانيا منذ التوقيع على امتياز برشلونة سنة 709هـ/ 1309م.[6]

عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية تطور فن شرقي الطابع، حيث احتكرت الصناعة من طرف مجموعة من الصائغين، أدخلوا تغيرات في صناعتها، وقد عرفت هذه الأخيرة تطورا هاما في المراكز الكبيرة مثل الجزائر وقسنطينة وتلمسان، بمساهمة العنصر اليهودي في تقدم هذه الصناعة خاصة في الحلي وأواني الزينة والمطبخ،[7] تحتوي المتاحف الجزائرية على مجموعة لا بأس بها من الحلي الذهبية والفضية خاصة، رغم أن معظم القطع فقدت بسبب صهرها وإعادة تشكيلها، وكذا الأوضاع الاقتصادية التي عرفتها الجزائر في أواخر الفترة العثمانية.[8] (الصورة:60)

بالنسبة للحلي المزينة والمرصعة بالمرجان فقد عرفت انتشارا كبيرا في المدن الجزائرية خلال الفترة العثمانية، إلى غاية بداية الفترة الاستعمارية، خاصة الحلي المصنوعة

---

[1]- Ben Foughal T., Op,Cit, P. 03.

[2]- عزوق فاطمة، المرجع السابق، ص105. أنظر أيضا: Ben Foughal T., Op.cit, p.22

[3]- Eudel P., Orfèvrerie… p.338

[4] -Amoura A., Résumé de l'Histoire de l'Algérie, Alger: Editions Raihana, Alger, 2002, p 159.

[5] -Eudel P., Orfèvrerie… , p.337

[6]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 137.

[7] - Gsell ST., Les industries indigènes en Algérie, Alger, 1903, p. 9

[8] Eudel P., Orfèvrerie…., p.388

من الفضة، والمزينة بالمرجان، ولم نعثر على أي تحفة مصنوعة من الذهب ومرصعة أو مزينة بالمرجان، في متاحفنا الجزائرية، حيث وجدت الحلي الذهبية ولكنها مزينة بأحجار كريمة فقط، إلا أنه عند اطلاعنا على كتاب لفورييرLaferrière وحسب ماذكره، اتضح أنه صنعت تحف من الذهب المرصعة بالمرجان أواخر الفترة العثمانية،[1] اخترنا تحفتين، التحفة الأولى تسمى بالمدور أو أدوير، شكله سداسي ويتشكل محيطه من 12 زاوية وفي كل جهة منه 12 حلقة صغيرة ثبت فيها قطع من المرجان، يضم المدور30 صفيحة من الذهب الدائرية الشكل تشغل رؤوس الاشكال الهندسية المشكلة للحلية، في مركزها 5 صفوف من الخيوط تحيط بالفتحة المركزية، ثبت في الصف الثالث منها ماسك لشد الحايك أو بعض الألبسة الأخرى أما الحلية الثانية فهي عبارة عن قرط يسمى أيضا مشرف، يحتوي على زخارف مشبكة تزينه قطعة من المرجان.[2] (الشكل:30)

استمرت صناعة الحلي في التطور إلى غاية الفترة الاستعمارية وحتى يومنا هذا في بعض المدن الجزائرية، خاصة في الحلي الريفية، مثل منطقة بني يني وايت لربعاء بالإضافة إلى منطقتي الأهقار والأوراس، وكانت مزينة ومرصعة بالمرجان، أغلبها مصنوع من الفضة بزخارف مختلفة، بالإضافة إلى التمويه بالمينا وبعض المواد الأخرى. (الشكل: 31)

[1]- Laferrière E., Catalogue descriptif et illustré des principaux ouvrages d’or et d’argent de fabrication algérienne, Impr. Léon, Alger 1900, p.37
[2]- Ibid., p. 35

اللوحة 33: 1- دلاية من الذهب. الفترة الحماية عن : (المتحف العمومي الوطني بسيرتا)
2- زوج من الأقراط الفضية عن: (المتحف العمومي الوطني سطيف)
3- قطعة من المرجان. الفترة الحمادية عن: (المتحف العمومي الوطني بسطيف)
4- عقد مزين بالمرجان قلعة بني حماد عن : (المتحف العمومي الوطني بسطيف)

الصورة 60: عقد من الذهب وخلخال من الفضة المذهبة
عن: المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

الشكل 30: مدور (أدوير) - ومشرف (قرط)
عن: (Laferrière E., 1900)

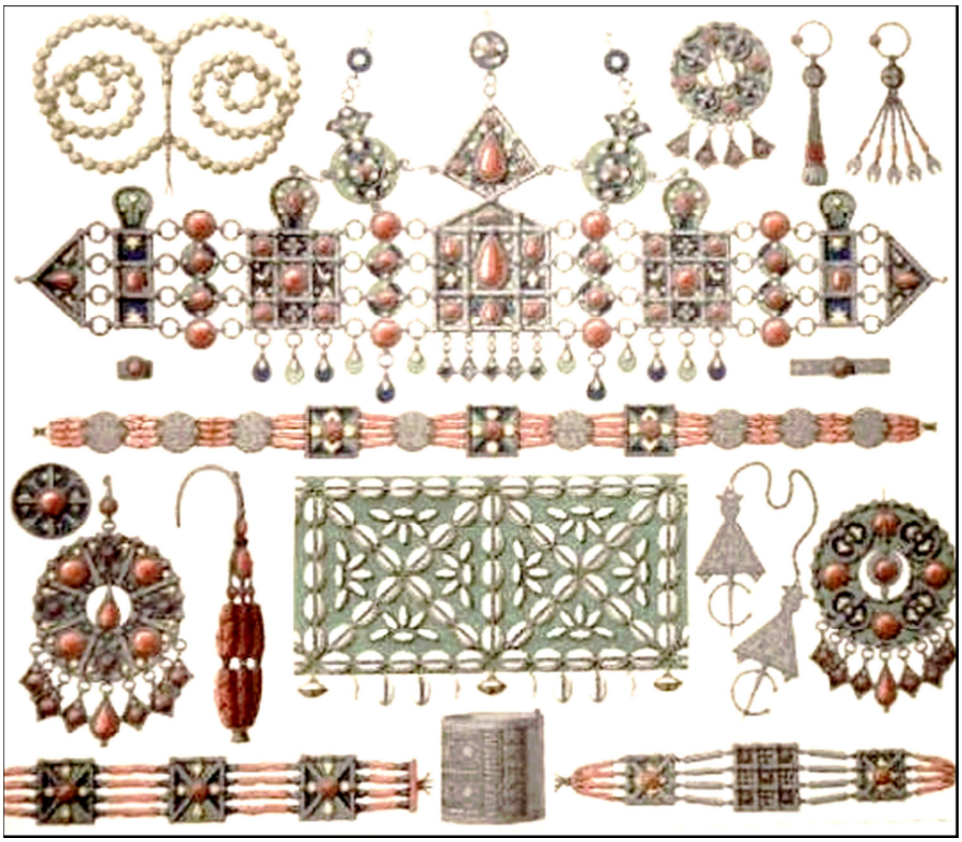

الشكل 31: مجموعة من حلي منطقة القبائل المصنوعة من الفضة والمرصعة بالمرجان أواخر الفترة العثمانية
عن : (Racinet A., 19)

ثانيا: أنواع الحلي ومراكز صناعتها

1- أنواع الحلي

تزينت المرأة الجزائرية بحلي مختلفة ومتنوعة في الفترة العثمانية وأواخرها حتى بداية الفترة الاستعمارية مصنوعة من الذهب والفضة ومرصعة بالمرجان والأحجار الكريمة الأخرى، تمثلت في حلي الرأس والرقبة والصدر والبدن[1] وهذا من خلال المجموعات المحفوظة بالمتاحف الجزائرية وبعض المجموعات الخاصة:

1.1- حلي الرأس والرقبة والصدر

1.1.1- الاقراط

تعتبر الأقراط من الحلي المزيّنة للأذن، والقرط باللغة العربية هو الذي يعلق عبر ثقب في شحمة الأذن التي تسمى المقرط،[2] والجمع أقراط،[3] يتخذ القرط عامة إما شكل حلقة بسيطة تنزل منها سلاسل صغيرة أو تلحم على الحلقة وردة صغيرة أو دلاية صغيرة، وفي كثير من الأحيان تحلى بقطعة من الأحجار الكريمة كالمرجان، أوالمينا، كما نجد الاقراط المركبة من جزء علوي بسيط وسفلي يشكل دلاية تكون مزينة بأشكال مختلفة.

للحلقات أشكال كثيرة، منها الشكل الهلالي وقد استخدم منذ القدم ومازال يستعمل حتى وقتنا الحالي، إلا أنها تكون من الفضة، تسميها العرب (القُراط)، ولبس القرط عادة قديمة عرفها الشرقيون، انتقلت من آسيا موطنها الأصلي إلى أوروبا عن طريق آسيا الصغرى، وانتقلت بعد ذلك لمختلف أنحاء العالم،[4] لم تكن الأقراط وقفا على النساء فقط فقد، بل تحلى بها الرجال في الفترات القديمة وهذا ما نفهمه من خلال بعض النصوص القديمة، فتحدث بلوتارخوس عن يوغرطة الذي انتزعوا له شحمة الأذن بعد أن ألقي به في سجن القاليانوم، بهدف الحصول على القرط الذهبي الذي كان يضعه.[5]

---

[1]- ذكرنا في انواع الحلي بعض الامثلة من خلال ماتوفر لدينا من التحف الاثرية،ولم نذكر جميع الحلي الذي كانت تتزين به المرأة خلال هذه الفترة في كل المناطق الجزائرية، لان الجزائر شاسعة كما ذكرنا فلا نستطيع ذكر حلي كل منطقة على حدى فسنذكرها بصفة عامة مع ذكر بعض الأمثلة من حلي بعض المناطق الجزائرية وتسمياتها المحلية وأهم هذه الحلي حسب المجموعة المتحفية

[2]- ابن الأثير الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول ومعه تتمة جامع الأصول تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ج7، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، 1969، ص526.

[3]- ابن منظور، المصدر السابق، ص601.

[4]- عبد الرحمن زكي، الحلي في التاريخ والفن، دار القلم، بيروت، 1965، ص 41.

[5]- محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا، دراسة حضارية، منذ اواخر القرن التاسع الى منتصف القرن الاول قبل الميلاد، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص171.

بالنسبة للأقراط في الجزائر خلال الفترة العثمانية وبداية الفترة الاستعمارية، فهي متنوعة ومختلفة من منطقة إلى أخري فمثلا نجدها في منطقة الأوراس تسمى الشوشانات، وفي منطقة القبائل تدعى بـتيمنقوشين،[1] وهي من أقدم الأنواع وتتكون من حلقة دائرية مفتوحة، تحتوي على شنف متكون من صفيحة صغيرة مستديرة الشكل أو على شكل إجاصة صغيرة، تتوسطها ترصيعة مرجانية. (الصورة: 61)

قد تكون مزينة بأنواط غالبا ما يكون النوط الأوسط فيها من نوع تابوقالت (إناء الماء)، أما الظهر فلا يحمل زخرفة ويبرز في أعلى هذا الشنف سلك دقيق من الفضة، وهو منحني بشكل يمكنه من الدخول في ثقب الأذن وتثبيته.[2] أما السلاسل فتعلق في حلقة تتدلى منها عناقيد يوجد في وسطها أنواط بشكل نجوم،[3] توضع الأقراط في أسفل الأذن (الشحمة)، كما توضع في أعلاها.[4]

أما في مدينة الجزائر فتحلت المرأة بعدة أنواع مختلفة من الأقراط محفوظة في المتاحف الجزائرية، فنجد ما يعرف بالمنقوش، وهي أقراط طويلة تتدلى حتى العنق ترصع بأحجار كريمة أو نصف كريمة كالمرجان، أما النوع الثاني فهو ما يعرف بخرصة رأس الحنش، وهي عبارة عن حلقة دائرية تنتهي في أحد أطرافها بشكل يشبه رأس الثعبان، مرصع بالأحجار الكريمة، والنوع الثالث يسمى بخرصة ناب تونس، والنوع الرابع هو الشنف.[5] تصنع من الذهب والفضة، كما تحلت سيدات الجزائر بأقراط على شكل هلال، غالبا مايبلغ محيطه دائرته خمسة سنتيم، وطوله في طول خنصر يد الرجل على حد وصف وليم سبنسر، ولحمل مثل هذا القرط الثقيل كانت تثقب أذن المراة في عدة أماكن، وتمرر ملفوفة صغيرة من الورق خلال ثقب حتى يتسع بما يكفي للسماح بمرور الجزء الخاص به من القرط، صنع من الذهب والفضة ،وهناك الاحجار الكريمة وحبات المرجان، وتجلب هذه الاخيرة من مراكز صيد المرجان قرب مدينة عنابة.[6]

---

[1] - نجد في منطقة القبائل تسميات وانواع اخرى مثل تعلوقين، وثيقوذماثين...

[2] - Camps F H., Bijoux traditionnels…, p. 79.

.

[3]- عائشة حنفي، الحلي القبائلية،...، ص81.

[4]-خليل طبازة، فنون الحلي، الفن العربي الاسلامي، ج3، تونس،1997، ص84.

[5]- عائشة حنفي، الحلي، ... ، ص199-200.

[6]-وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007، ص108،109.

كما يوجد نوع اخر من الاقراط كان منتشرا خاصة في دوار أولاد القاضي في ضواحي باتنة، يسمى بعلالق الشواشن، بحوزتنا نموذجين، النموذج الاول تكون القطعة الرئيسية فيه عبارة عن حلقة إهليجية غير مكتملة، وهي عبارة عن خيط فضي غليظ مسطح يحتوي على حزوز، في طرفي الحلقة يوجد ثقبين موصولين بخيط فضي رقيق يحمل بشكل متناوب قطع من المرجان وسلاسل صغيرة بها قطع من المرجان وتنتهي بخامسة، لحمت أعلى الحلقة بقطعة مسطحة لوصلها بطقم الحلي الذي يوضع على الجبهة.[1] أما الشكل الثاني فهوعبارة عن خيط فضي غليظ مسطح ومثقوب في أحد أطرافه، ورقيق في الطرف الآخر مشكلا حلقة، متكونة من بوقالين على شكل بوقال وحلقتين دائريتين مخروزتين، ثبت فيهما سلاسل صغيرة بها قطع من المرجان وتنتهي بخامسة.[2] (اللوحة: 34)

استعملت المرأة الشاوية في الأوراس نوع من الحلي كان منتشر عندهن، يسمى بالمشرف متكون من خيط فضي غليظ نصف دائري مسطح ومثقوب في أحد طرفيه، ووفي الطرف الآخر يلحم بقطعة أخرى نصف دائرية فيها اسنان صغيرة من الداخل ومن الخارج وتعلق في هذه الأخيرة سلاسل صغيرة تنتهي في أطرافها بحبات من المرجان ورمز الخامسة، كما صنع من الذهب وزين بالمرجان.[3] (اللوحة :34)

تحلت نساء منطقة سطيف حلي من الذهب أو الفضة يستعمل لحمل الأقراط الثقيلة يسمى بالعقافة الجهة السفلية عبارة عن ساق تنتهي بخطاف، أما الجهة العلوية فهي عبارة عن ساق عقفت على شكل حلقة، حيث تتصل بالقرط بواسطة سلسلة صغيرة أو شريط صغير، توضع في وسط الحلقة قطعة من المرجان أو الشمع الأحمر.[4] (الشكل:32)

[1] -Laferrière E., Op,Cit, p35
[2]- Ibid., p.09
[3] -Ibid., p. 09
[4]- Ibid., p.08.

الصورة 61 : قرطان من الفضة والمرجان
مجموعة خاصة (زناتي)

اللوحة 34: 1- علالق الشواشن من الفضة والمرجان
2- أقراط (مشرف) من الذهب والفضة والمرجان
عن: (Laferrière E., 1900)

الشكل 32: عقافة من الذهب
عن: (Laferrière E., 1900)

2.1.1- العصابة

هي ما عصب به وعصب رأسه وعصبه تعصيبا شده واسم ما شد به العصابة وتعصب أي شد العصابة،[1] وقد بدأت حلي الرأس بسيطة كأكاليل من أغصان صغيرة وأوراق الشجر، وأعواد الزهور، وكانت هناك شرائط من القماش لربط الشعر والزينة حتى لا يتدلى الشعر، ثم صنعت بعد ذلك من المعدن وطعّمت بأحجار كريمة أو شبه كريمة أو بزجاج ملون،[2] بعد ذلك أصبح هذا الإكليل[3] يسمى أو يدعى بالجبين[4] أو العصابة أو تعاصبت[5]، يربط بها الجبين تصنع من الذهب أو الفضة، تتكون من صفائح مختلفة الاشكال مستطيلة أو مربعة، تتصل هذه الصفائح فيما بينها بصفوف من الحلقات أو الدوائر، يعلوها

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، باب الباء، فصل العين.
[2]- محمد عثمان شبير، المرجع السابق، ص91.
[3] -تسمى العصابة بالإكليل أيضا
[4]- تسمى العصابة بالجبين بتلمسان وقسنطينة وبسكرة، وبالعرصة في الاغواط أنظر: عائشة حنفي، الحلي...، ص185.
[5]- تسمى العصابة بنمطقة القبائل بتعاصبت

مثلث أحيانا، مرصعة ومزينة بالأحجار الكريمة كالألماس والزمرد والمرجان، وتتدلى منها مجموعة من الأنواط على شكل أهداب،[1] تحمل زخارف متنوعة وقد تكون مموهة بالمينا.

تختلف أشكال وتسميات العصابة من منطقة إلى أخري فعاصبة منطقة القبائل تأتي على العموم في أحجام كبيرة، بطول حوالي 54سم، وارتفاع حوالي 15سم، تتكون في الغالب من خمسة صفائح فضية، توضع العصابة على الجبين، وتشد وراء الرأس بشريط متصل بطرفيهما ليتم تثبيتها،[2] كما ذكر الباحث Laferrière أنه يوجد نوع اخر من هذه الحلية يسمى زريرف ويختلف عن العصّابة في كونه أكبر من حيث الأبعاد، حيث يصل أحيانا إلى 52 سم طولا و12 سم عرضا، من خلال الخطاطيف الموجودة في أعلى الحلي يثبت زريرف في المنديل الذي تعصب به الجبهة، ويربط خلف العنق بواسطة خيطين، ولكن من خلال المجموعة التي درسناها لم نجد اختلاف كبير في الحجم والشكل، بل في التسمية فقط. (الشكل: 33- البطاقة: 16، 17، 18، 19)

ينتشر استعمال نوع اخر من العصابات أو المعصبة في منطقة الاوراس، يسمى بمعصبة الغناج مصنوع من الذهب والمشكل من ثلاثة قطع ذهبية مرتبطة فيما بينها بواسطة سلاسل صغيرة بها قطع من المرجان، في الأعلى يوجد ساق معقوفة لتثبيت الحلي في الشعر، تنتهي في طرفيها بخطاف صغيرة، وقد ذكر بعض الباحثين مثل الباحث أوديل،[3] وغوسو Rousseau ،[4] أن العصابة لم تصنع من الذهب ولكن حسب الباحث لفورير Laferrière فإنها صنعت من الذهب وقد ذكر في كتابه أن هذه التحفة استعملت وصنعت قبل سنة 1859.[5] كما نجد شكل اخر مصنوع من الفضة يسمى نواش، يتكون من 3 قطع دائرية تحتوي كل منها على 9 فراغات، القطعة الوسطى تحتوي على خطاف، وهي مرتبطة فيما بينها بسلاسل صغيرة في أطرافها قطع من المرجان، أما السلاسل الصغيرة المتدلية فتنتهي بأشكال هلالية.[6] (اللوحة: 35)

---

[1]- فريدة بن ونيش، المرجع السابق، ص11.
[2]- عائشة حنفي، الحلي ...، ص188.
[3] -Eudel P., Dictionnaire des bijoux …, p.05
[4] -Rousseau (G), L’art décoratif musulman , paris, 1924, p 291.
[5] -Laferrière E., Op,Cit, p.62
[6] Ibid., p62, 63.

تشد بعض الأنواع من العصابات بمخالب موجودة في الجهة العلوية للحلية وأحيانا تضع المرأة منديل ثم تضع فوقه العصابة وتثبته بالمشابك، وفي بعض الاحيان تضع المرأة تحت العصابة خيط الروح أو خيط الحوت[1]. (اللوحة: 36). يصنع خيط الروح على شكل أزهار ذهبية صغيرة مرصعة بالألماس وأحيانا المرجان، مصقولة على شكل ورود،[2] يلف حول الرأس، يتدلى منه أنواط متعددة تأخذ شكل سمكات أو أهلة أو اجاصات وغيره من الاشكال الاخرى، تنزل على الجبين، وبحوزتنا نموذج مصنوع من الذهب ومرصع بالمرجان، يتشكل من 24 نوط او دلاية مجوفة ومعلقة بخيط يربط، بين كل نوطين حبة مرجان أو حجر كريم، تأخذ الأنواط شكل سمكة وهي مشكلة من قطعتين، جسم السمك وذيلها،[3] وربما لهذا السبب سميت بخيط الحوت، في وسط العقد توضع صفيحة ذهبية تسمى واسطة مزخرفة بواسطة حزوز. (الشكل:34)

استعملت المرأة في مدينة تلمسان وقسنطينة وغيرها من المدن الجزائرية الاخرى خلال الفترة العثمانية، عصابة متكونة من قطع السلطاني، تجمع فيما بينها بحلقات أو خيوط تتكون من صفين أو أكثر، تتدلى منها أنواط ودلايات مختلفة الأشكال، كما استعملت في بعض المناطق العصابة المزدوجة وهي مركبة من عصابتين بأشكال مختلفة.[4] (اللوحة:36). (اللوحة:36). تحمل حلية العصابة قيمة شعائرية في بعض المناطق الجزائرية مثل منطقة القبائل الكبرى والاوراس، فوضع المرأة للعصابة يعتبر إشارة على أنها متزوجة، والتي ترتديها لأول مرة في حفل زفافها، بالإضافة إلى وظيفتها الجمالية لها وظيفة الحماية أيضا، فكانت رمز للتحالف بين العائلات وبين القبائل في فترة الحروب القديمة التي نشبت بينهم، فكان باستطاعة بنات العائلة اللاتي زوجن إلى قبيلة موضع الحرب أن تضعن العصابة (تعاصبت) لإعلان طلب الحماية منهن، إذ كانت يخول لهن الحق في عدم إقحامهن في هذه الحرب.[5] فالعصابة كما سماها ابن خلدون الرباط الذي يربط بين العائلات.[6]

---

[1]- يسمى خيط الروح في تلمسان بالزروق

[2]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص123.

[3]- Laferrière E., Op,Cit, p48, 57.

[4]- عائشة حنفي، الحلي...، ص188.

[5] -Tamzali w., Op.Cit, p.170

[6] - ابن خلدون، المقدمة....، ص211.

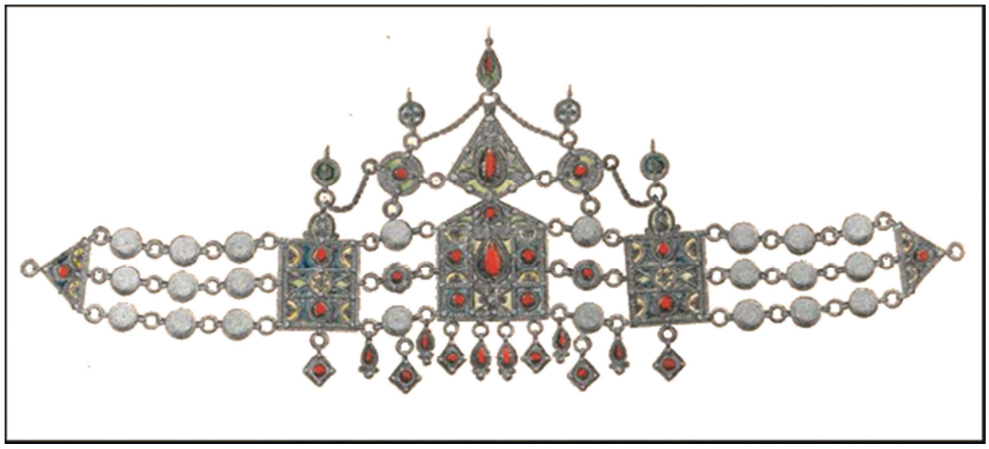

الشكل 33: عصابة (زريرف) من الفضة والمرجان

عن: (Laferrière E., 1900)

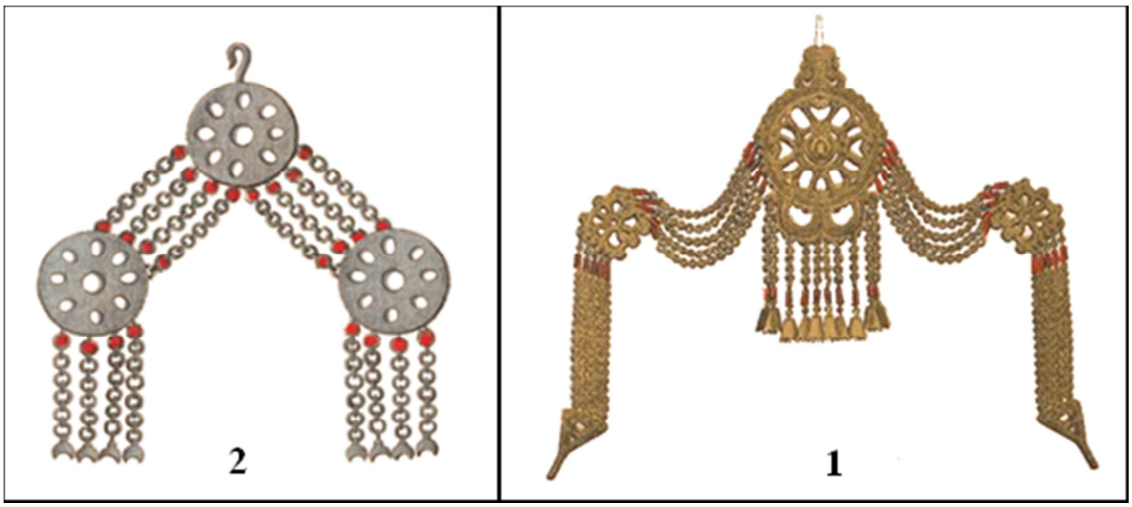

اللوحة 1:35- معصبة الغناج ، 2- نواش من الفضة والمرجان

عن: (Laferrière E., 1900)

الشكل 34: خيط الحوت مصنوع من الذهب ومرصع بقطعة من المرجان

عن: (Laferrière E., 1900)

اللوحة 36: 1- إمرأة من قسنطينة تردي عصابة السلطاني، القرن 19م (2)

2 - امرأة من مدينة الجزائر تردي عصابة وخيط الروح، سنة 1870م عن: (الكتبة الوطنية الفرنسية)

2.1.2- الصرمة

جمع صارمة، وهي من أشهر الحلي الجزائرية التي توضع على الرأس، صنعت من الذهب والفضة والنحاس، كما ذهبت وفضضت، ورصعت بالأحجار الكريمة، ويحتفظ المتحف العمومي الوطني للباردو والآثار القديمة بمجموعة من الصرمات المصنوعة من الفضة، والنحاس المفضض، يضم متحف الباردو في مجموعاته صرمة مصنوعة من الفضة مزينة بحبة مرجان في الأعلى وهي الوحيدة التي تحتوي على المرجان في المجموعة

المدروسة، وتكون الصرمة مخرمة بزخارف متنوعة، والمعروف أنه لم يكن يسمح للمرأة اليهودية بارتداء الحلي الذهبية، فكانت تردي الصرمة الفضية، لكن بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، أصبحت المرأة اليهودية ترتدي أجمل الحلي الذهبية وأغلاها ثمنا بما في ذلك الصارمة المصنوعة من الذهب والمرصعة بالجواهر[1]. (الصورة:62)

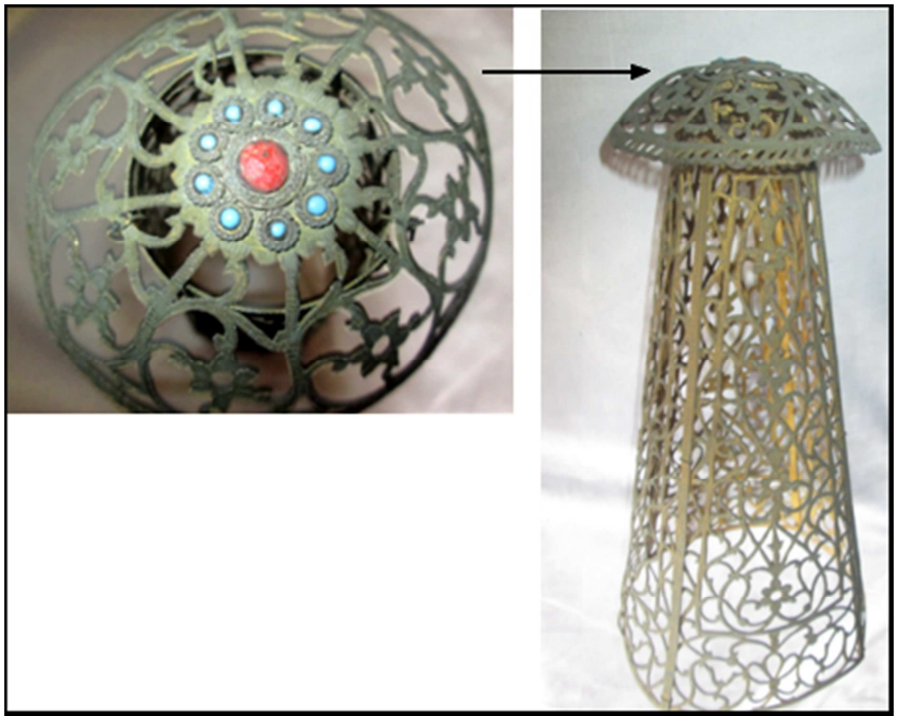

الصورة 62: صرمة من الفضة مزينة بحبة مرجان

عن: (المتحف العمومي للباردو)

3.1.1- الإبزيم

يسمى في منطقة القبائل الكبرى بتبزيمت، والإبزيم كلمة عربية، عرفت في المعجم الوسيط أنها عروة معدنية في أحد طرفيها لسان، توصل بالحزام ونحوه لتثبيت طرف الحزام الآخر على الوسط".[2] وتوجد عدة أنواع من الأبازيم المحفوظة في متاحفنا مصنوعة من الذهب والفضة، ولكن أغلبها مصنوع من الفضة، ومرصع بالمرجان، فالنوع الأول يشبه الدبابيس يساعد في لبس اللحاف، يتكون من جزئين، ينسب للجزء الأول الدور العملي متكون

[1]- Silvain G., Image et tradition juives, Edit. Celvain, Italie, 1984, p.2135

[2]- فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج1، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.، ص363.

من مسبك أو ساق طويل، مدببة الرأس، ليسهل غرزها في ثنايا الثياب، تنزلق أو تخترق الساق حلقة مفتوحة قليلا، في نهايتها مسمارين من المرجان أو الفضة، تكمن مهمته في تثبيت اللباس فتدخل قطعة من هذا الاخير في المشبك وتقوم الحلقة بتثبيتها في مكانها،[1] أما الجزء الثاني فهو يمثل رأس الإبزيم ودوره زخرفي بالدرجة الأولى، أشكاله متنوعة كالمثلث، والدائري، والبيضوي، والمربع، وهذه الأشكال تحمل زخارف متنوعة نفذت بأسلوب التخريم، أو التشبيك، لتكون زخارف على شكل أزهار أو أوراق...، مرصعة بالأحجار الكريمة كالمرجان أو مموهة بالمينا، بألوانه الثلاثة، الاخضر والأصفر والأزرق، أما مبدأ شد الإبزيم فلم يتغير وبقيت الطريقة نفسها عبر الفترات التاريخية، يمثل التابزيمت قطعة أساسية ضمن مجموعة الحلي التي تشتريها العروس، لهذا السبب صار يحضى بعناية كبيرة من طرف الصائغين.[2]

هذه الحلية لها دلالة رمزية بين المجتمع القبائلي، فإذا وضعت المرأة الابزيم في الجهة اليمنى فهذا يعني أنها ليست مرتبطة، ولا تنزعه حتى عند قيامها بالاعمال المنزلية اليومية، لأنه خفيف الوزن، أما اذا وضعته في الجهة اليسرى فيدل على أنها مخطوبة، وفي حالة الانجاب إذا وضعته في الجهة اليسرى فالمولود ذكر، أما إذا تحلت به في الجهة اليمنى فهذا دلالة على إنجابها أنثى[3]. (البطاقة: 28، 29، 30، 42)

أما النوع الثاني فهو الإبزيم الكبير المستدير المصنوع من الفضة يتراوح قطرها مابين 10سم و35 سم، توجد في مركزها فتحة تحمل قطعة من الفضة، مزودة بمشبك في ظهرها، أما الزخرفة فهي موزعة في غالب الأحيان على أربعة أجزاء تتوسطها مسامير من المرجان، وتتخللها أربعة أجزاء أخرى تتوسطها قبيبات من الفضة، وباقي المساحة تحمل زخارف عن طريق المينا، والحافة الخارجية للإبزيم تكون دائما مزينة بشريط منتظم من حبيبات الفضة الكبيرة، ويزين الجزء السفلي بمجموعة من الأنواط.[4] وهذه الحلية من الهدايا

---

[1]- Camps F H., Bijoux traditionnels…, p. 14 أنظر أيضا:ايت موحند نورية، المرجع السابق، ص47.

[2]- Camps F H., Bijoux traditionnels…, p. 94.

[3] - ايت موحند نورية، المرجع السابق، ص 48

[4] - Eudel P., Orfèvrerie… ,p. 388.

.

المهمة التي تقدم مع مهر العروس، وتحمل دلالة رمزية، فعندما تنجب المرأة ذكرا تضعها على جبينها، للتعبير عن الفرحة في منطقة القبائل الكبرى والصغرى. (الشكل:35)

كما يوجد نوع آخر من الأبازيم ذو حجم صغير، يسمى أدوير يركب في غالب الأحيان فوق قطع نقدية أو صفيحة معدنية، أو بدونهما. تتمثل زخرفته خاصة في وجود مسمار من المرجان في المركز وباقي المساحة مزينة بالمينا، وبعض القطع المرجانية، تتدلى من الإبزيم أنواط ذات أشكال مختلفة، بها لسان يثبت في الثياب.[1] يحمل هذا الابزيم دلالة رمزية في المجتمع القبائلي، حيث كانت تضعه المرأة لتعبير والدليل على الفرحة بالانتصار على العدو، وبعدها أصبحت تضعه المرأة على جبهتها، عندما تنجب ذكرا، لفرحتها واعتزازها بهذه الهدية، كما تثبت المرأة القبائلية الابزيم على جبينها عند اختتان ولدها، وعند زاوجه وكأنها بذلك تبين أنها صاحبة العرس.[2] كما نجد الابازيم المتصلة بسلسلة، وتسمى زينة الصياغة، تربط ابزيمين مع بعضهما، واحد يثبت في الجهة اليمنى للصدر والآخر في الجهة اليسرى، تتوسطهما علبة مستطيلة، أو مربعة تستعمل غالبا للتمائم مموهة بالمينا، ومرصعة بالمرجان، تنتهي بأنواط، ووضع هذا النوع من الحلي عند المرأة القبائلية رسالة تريد تمريرها، ومرجعها في ذلك أنها متزوجة[3]. (اللوحة: 37)

يحتوي المتحف الوطني للآثار القديمة على نموذجان من الابازيم صنعت سلسلتهما من الذهب، تتوسطهما مسكية بيضوية الشكل، مرصعة بالأحجار الكريمة، تتدلى منها أنواط، كما نجد أشكال أخرى من الابازيم التي يصطلح تسميتها بمشبك أو مساك وهي عبارة عن مشبك بأزهار وأوراق متنوعة، جمعت في باقة متناسقة، مرصع بالأحجار الكريمة.[4] كما نجده على شكل حلقة ثبت في طرفيها قطعتين من المرجان.[5] (اللوحة: 37) (البطاقة:39، 43)، تحتوي مجموعاتنا أيضا على نوع اخر من الابازيم يسمى دلاية الصدغ، يستعمل هذا النوع من الحلي للرأس أو الصدر. (البطاقة: 50، 51،52)

[1]- Camps F H., Bijoux traditionnels…, p. 81.
[2]- Eudel P ., Dictionnaire des bijoux……,p.214,215.
[3]- نورية ايت موحند، المرجع السابق، ص48.
[4]- عائشة حنفي، الحلي...، ص224.
[5]- Laferrière E., Op,Cit, p.57.

الشكل 35 : ابزيم من الفضة والمرجان

عن: (Laferrière E., 1900)

اللوحة 37: 1- مشبك (مساك) من الفضة والمرجان

2- ابزيم (زينة الصياغة) من الفضة والمرجان

عن: (Laferrière E., 19002)

2.1- حلي الرقبة والصدر

1. 1.2- العقود

عرفت العقود منذ القدم، تصنع من الفضة أو الذهب، أو الاحجار الكريمة كالمرجان، قد يكون العقد بسيطا أو يحتوي على دلاية، تتدلى على الصدر،[1] وتتصل بالعقد التعليقة أو الحلية، منها ما هو طويل يصل إلى منتصف الصدر ومنها ماهو قصير، وهناك نوع آخر من العقود يتم بنسج أو تثبيت قطعة من القماش على المعدن وذلك لحماية الجلد من حرارة المعدن خاصة في المناطق الحارة، وقد استعملت العملات القديمة في زخرفة وتجميل بعض هذه العقود،[2] وتنتهي أطراف العقد بالخطاطيف أو الحلقات للتأكد من تثبيتها، فلا يفقدها أصحابه.[3] (اللوحة: 38)

كما نجد العقد السلطاني أو الشنتوفي، وهو مركب من عدة قطع نقدية ذهبية، تعرف باسم السلطاني نسبة للسلاطين العثمانيين، تجمع هذه القطع بشكل أفقي أو عمودي في خيط حريري، يمرر في الثقبان المتناظران في القطعة النقدية، يتوسطه أحيانا قطع من المرجان.[4] ومن العقود التي استعملتها المرأة الجزائرية، العقود المشكلة من الخرز الذهبية أو الفضية، أو خرز المرجان وبعض الاحجار الكريمة الأخرى، وكانت لها شعبية كبيرة بين اوساط النسوة، [5]كما شكلت بالخيوط المعدنية، بزخارف متنوعة، تتخللها حبات من المرجان، وينتهي العقد بدلايات مختلفة الأشكال. (اللوحة:38)

كما نجد العقود المرصعة، وتتكون من الجواهر الكريمة والنصف الكريمة تركب على شريط حريري أو مخملي، أما عقد اللؤلؤ، فقد ورد ذكره كثيرا عند الرحالة، يتكون من صفين أو أكثر من اللؤلؤ، تجمع حبات بعد ثقبها في أسلاك ذهبية أو خيوط حريرية، مشكلة صفوفا تجمع في طرفيها بقفل يكون في الغالب من الذهب[6].

---

[1]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص44.
[2]- عائشة حنفي، الحلي...، ص200
[3]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص44.
[4]- عائشة حنفي، الحلي... ، ص203.
[5] -وليم سبنسر، المرجع السابق، ص109.
[6]- نفسه، ص208.

تحلت المرأة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، نوع آخر من العقود يعرف بكرافاش بولحية، وهو يتكون من سلسلة طويلة مرفوقة بمغلق وميدالية [1].

اللوحة 38: مجموعة من العقود المصنوعة من الذهب والفضة والمرجان

عن: (Laferrière E., 1900)

ومجموعة خاصة تعود الى الفترة العثمانية

[1]- عائشة حنفي، الحلي ... ص212.

1. 2.2- الِسَخاب

قلادةُتتخذ من القرنفل، جاء في لسان العرب: "السخاب كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن"، وذكر صاحب الصحاح الجوهري" بأن السخاب تلبسها صبيان العرب "، وفـي الحديث عن أبى هريـرة قال: قال النبـي صلى الله عليـه وسلم: "...ما يمنع إحداكن أن تصنع قرطين من الفضة ثم تصفرهما بالزعفـران". [1]

يعتبر السخاب من الحلي الاساسية للمرأة الريفية خاصة، والتي كانت تصنعها بنفسها في منطقة القبائل الكبرى والصغرى وفي الاطلس الصحراوي وواد سوف والمزاب والاوراس، لتبقى صناعتها خاصة بالنساء، على عكس المدن أين تستطيع المرأة اقتناء هذه العقود في محلات بيع الحلي.[2] رغم اختلاف طريقة صنع هذه العقود من منطقة إلى أخرى خاصة فيما يخص المقادير إلا أن المبدأ يبقى نفسه وهو تشكيل عجينة متجانسة لدنة ومعطرة تصنع من خلالها أجزاء ذات أشكال مختلفة: أهرامات، كرات، مثلثات، لوالب، تركب بعدها على شكل عقد، تشكل العجينة أساسا من العنبر[3] والقرنفل والناردين، والبتشولي ثم تطحنها حتى تتحصل على دقيق ناعم، وتعجنه بماء العطر" ماء الزعفران" وبعده تكور العجينة قطعا صغيرة بين الاصابع وتعطي لها أشكالا متنوعة، قد تكون هرمية أسطوانية عدسية إلى غير ذلك، ثم تحدث ثقوب في كل القطع وتترك لتجف، وبعدها تركب في خيوط على شكل صفوف وتتخلل كل مجموعة من الصفوف مجموعة من أغصان المرجان والقرنفل، وكثيرا ما يزين السخاب بخامسة كبيرة في الوسط. [4] (الصورة:63)

يختلف التحلي بالسخاب من منطقة إلى أخرى، ففي منطقة القبائل مثلا، النساء العازبات لا يضعن السخاب إلا عندما يحين موسم جني الزيتون، ويدل على أن المرأة غير مرتبطة، والذي يعتبر الوقت المناسب لطقوس التعارف واختيار الزوجة، أما النساء

---

[1]- ابن منظور،المرجع السابق، ج 11، ص144.

[2] -benfoughal T., Op.Cit , p.15

[3]- يعتبر العنبر من بين المكونات الاساسية التي تدخا في السخاب ، وهو على نوعين، العنبر الاصفر، وهو عبارة عن راتينج ، مادة صمغية تفرزها انواع من النباتات والأشجار، خاصة الصنوبر اما النوع الثاني وهو العنبر الرمادي، فيتحصل عليه من افرازات مرارة حوت العنبر Camps F H., Bijoux traditionnels…, ,p41

[4]-Gabus j., Op.Cit, p.10

المتزوجات فيمكنهن التحلي بالسخاب خارج اطار هذا الموسم، في حفلات الزواج وغير ذلك من الحفلات الأخرى، كما يمكنها ان تلبسه خارج نطاق الحفلات، ولكن بحضور زوجها فقط، وما إن يذهب زوجها، تقوم بنزعه، كما يمكن للولد أن يردي سخاب في حفلة ختانه. [1]

الصورة 63: عقد من السخاب

عن : (المتحف العمومي للباردو)

1. 3- حلي الايدي والأرجل

1.3.1 -1 الأساور

السوار لفظ معرب عن الفارسية ستوار[2]، ذكرت في القران الكريم بقوله تعالى: {عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا} ،[3] وهذه الأساور معروفة في الجزائر منذ عصور ما قبل التاريخ، وكانت تصنع من الجلد،[4] أبسط الأساور ما كان على شكل حلقة معدنية تستدير أو تلف حول المعصم ويسهل تحريكها، وتكون هذه الحلقة إما مغلقة أو يمكن فتحها وغلقها حسب رغبة المرأة، تسمى في بعض

[1] -نورية ايت موحند، المرجع السابق، ص46،47.
[2]- محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج3، طبعة الكويت، 2008، ص683
[3]- سورة الانسان الاية 21 .
[4]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص45.

المناطق بالمقايس مفردها مقياسة، تلبسها المرأة في كلتا يديها بعضها يصنع من الذهب وبعضها من الفضة أو مادة أخرى وهي مختلفة الأشكال والأحجام تختلف طرق تصنيع وتصميم الأساور من منطقة إلى أخرى فمنها ما يأخذ شكل أسلاك ملتوية أو ملفوفة، ومنها ما يصنع بطريقة الصب ثم يرصّع ويزين بواسطة الأحجار الكريمة أو شبه الكريمة، كالمرجان،[1] فقد تحلت المرأة بحلقات وأساور من الفضة مزينة بالمرجان،[2] كما عرف منها ما انتهى طرفاه برأس حيوان أو رأس ثعبان، وصنعت الأساور على شكل صفائح سميكة أحيانا نقشت عليها رسوم رمزية أو هندسية.[3]

كانت المرأة تستعمل الاساور في الحياة اليومية كحلي للتزين أو للحماية، ومنها الزنود وهي الأساور الثقيلة، والاساور الذهبية المخرمة، والأساور الفضية المرصعة بالألماس والتي تدعى في بعض المناطق الحدايد، أما الأساور غير المخرمة ذات النتوءات البارزة فتدعى المسايس، وتصنع من مختلف المواد، من ذهب وفضة ونحاس وعاج،[4] وترصع بالأحجار الكريمة وتموه بالمينا، تختلف تسمياتها من منطقة إلى أخرى. ومن الأساور أيضا ما يتميز بوجود قفل صغير يربط طرفي السوار ومن الأمثلة على ذلك سوارين من الفضة المحببة تتخللها في الوسط زخارف نفذت بطريقة التخريم عبارة عن أنصاف مراوح نخيلية وأشكال هندسية متكونة من معينات متداخلة فيما بينها. واذا كان أكبر من الحديدة يسمى بالجلطة أو الدح، يلبس في منطقة القبائل الكبرى وبعض المناطق مثل بسكرة وبوسعادة، يصنع أيضا من الفضة المطلية بالذهب.[5] ويعد من أقدم الحلي في منطقة القبائل، ترتديه العروس يوم زفافها. [6] (الشكل:36- البطاقة: 86، 87)

معظم الأساور المحفوظة في المتاحف الجزائرية مصنوعة من الفضة، تتكون من حلقة سميكة وعريضة تحتوي على قفلين متساويين يجمع بينهما محور تطابق، يشدان بواسطة دبوس، وترصع بفصوص العقيان، أو المرجان، أو تطلى بالمينا، يوجد نوع اخر يشبه الدح يطلق عليها في تلمسان الدمالج أو المنافخ وهو عبارة عن صفيحة دائرية غليظة،

[1]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص45.

[2]- Regis L., Op,Cit, p.96.

[3]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص45.

[4]- عائشة حنفي، الحلي... ص228.

[5]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص211.

[6] Ghilaine M, Op.Cit, p.14

تنقش عليها رسوم هندسية أو نباتية أو حيوانية وتحلى ببعض الفصوص من الاحجار الكريمة، وتختلف الدماليج عن الأساور أنها تدخل مباشرة في العضد ولا يمكن فتحها أو غلقها بمغلاق.

كما نجد نوع اخر من الاساور بالمناطق الصحراوية يصنع من الفضة، وهي عبار عن سوار مفتوح يستعمل للزينة في نفس الوقت يستعمله الطوارق كأداة للدفاع عن النفس، كما ينتشر أيضا في بسكرة عند نساء قبيلة فرفار وعند قبائل اولاد نايل، يتشكل المقياس من صفيحة فضية غليظة مزينة بحزوز يلحم صفوف من المسامير من نفس المادة، كما يزين السوار أيضا بقطع من المرجان.[1] (الشكل: 36)

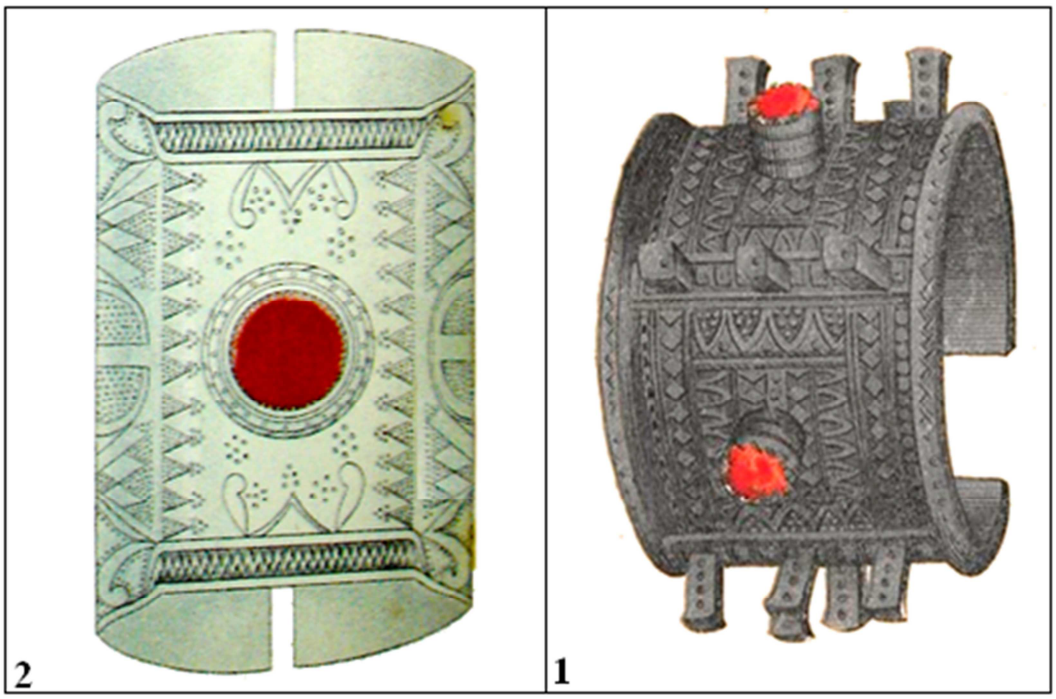

الشكل 36: سوارين من الفضة والمرجان

1- عن: (Eudel P., Orfèvrerie)
2- عن: (Laferrière E., 1900)

[1] Laferrière E., Op,Cit, p..

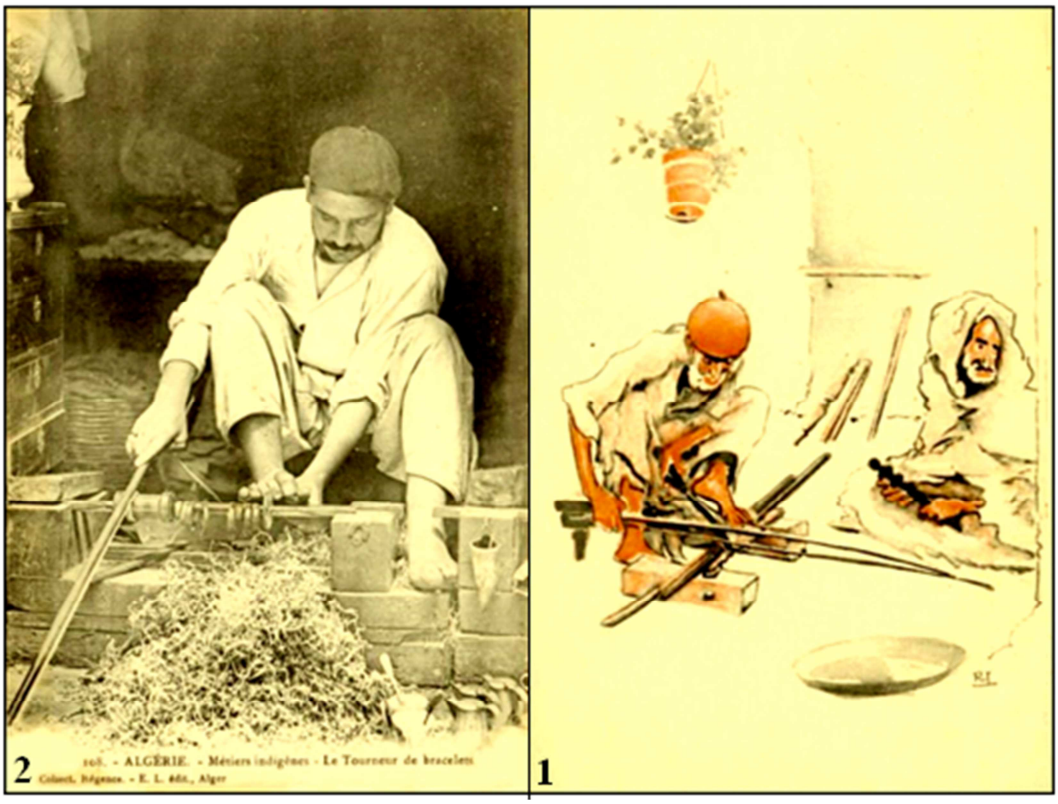

اللوحة 39: صانع المقايس

عن: المكتبة الوطنية الفرنسية

3.1. 2- الخاتم:

استخدم الانسان ذكرا وأنثى خواتم الأصابع منذ أقدم العصور في جميع بلدان العالم، كانت تلبس الخواتم لمجرد التحلي والزينة، كما استخدمت رمزا للخطوبة أو علامة النفوذ والسلطان كرموز للتوقيع أو الختم[1]، حيث ذكر هيرودوت أن كل بابلي كان يحمل خاتما، ويؤكد هذه الرواية ما وصل إلينا من أختام تنسب إلى أرض الجزيرة في العصور القديمة، معظمها اسطواني الشكل، كما عثر على عدد كبير صاغها المصريون القدامى، والمعروف حتى الآن ان أقدم خاتم مصري وجد في مقابر الجيزة، نقش عليه اسم خوفو،[2] وقد جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في أن يرسل كتبا إلى ملك الروم فقيل له: "أنهم لا يقرءون كتابه إلا إذا كان مختوما فاتخذ له خاتما من فضة،[3] نقش عليه محمد

[1]- عبد الرحمن زكي، الحلي في التاريخ والفن، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، 1998، ص37.
[2]- نفسه، ص38.
[3]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مج 7، دارالريان للتراث، 1407هـ / 1986م، ص242.

رسول الله" ويقول المسعودي: "أنه اتخذ هذا الخاتم في المحرم سنة 7هـ"، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضع خاتمه في يده اليمنى، وقد توارث خلفاء النبي خاتمه.[1]

كما استعمل الخاتم في الفترات الإسلامية الأخرى، وقد تستعمل النساء أكثر من خاتم في اليد الواحدة، يسمى الخاتم في بعض اللهجات العامية الجزائرية بالبريم، واتخذ الخاتم نوعين من الأشكال، فالنوع الأول، يكون بسيطا هو عبارة عن حلقة مفرغة من الذهب أو الفضة، الساذج تزخرف أحيانا بواسطه الحفر، وقد أطلق عليه الثعالبي فتخة وتضع النساء الخواتم والفتحات في أصابع اليدين والقدمين،[2] كما ذكر صاحب القاموس المحيـط أن الفتخة خاتم كبير يكون في أصابــع اليد والرجل أو حلقة من فضة كالخاتم لا فص فيها، أما النوع الثاني فهو المعقد الذي تلحم فوقه قطعة أخرى ذات أشكال متنوعة[3] فمنها ما هو مجّوف، أو بفص على شكل مخروطي، أو بشكل تاج، وهناك خواتم مزخرفة بكرّيات فضية، أو بعلب صغيرة يوضع فيها المسك، أو المرهم المعطر، والخواتم التي فيها كريات تعطي رنينا كرنين الأجراس، أما أغرب الخواتم فتلك التي تكون على شكل أهرامات بها سبعة طوابق، ويبلغ نصف قطرها أربعة سنتيمترات وعلوها 5سم، وأن هذا النوع من الخواتم يستعمل لا شك فيه كسلاح للدفاع عن النفس.[4] ومنها ما هو مطعّم بأحجار كريمة، ونصف الكريمة كالمرجان واللؤلؤ او فصوص أخرى من الذهب أو الفضة أو مزخرفا بالمينا، ومعظم الخواتم يتم صناعتها بطريقة الصب.

أما عن هذه الحلية في الجزائر فقد عرفت في الفترات القديمة، بأشكال ومواد مختلفة ومتنوعة، إلا أننا لم نجد نماذج في متاحفنا لهذه الحلية تعود إلى أوائل الفترة العثمانية، لكن النصوص التاريخية أشارت إلى أن المرأة الجزائرية، كانت تختم إلا أنها لم توضح أشكال تلك الخواتم، وبعض الأنواع من الخواتم التي تعود إلى الفترة العثمانية وهي ملك لبعض العائلات الجزائرية في مدينة الجزائر، مرصعة بالأحجار الكريمة،[5] ولدينا في المجموعة التي قمنا بدراستها بعض الخواتم التي تعود إلى أواخر الفترة العثمانية بداية الفترة

---

[1] - م.ت.هوتسما واخرون، موجز دائرة المعارف الإسلامية، مج 19، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 2013، ص178,

[2] - الثعالبـي، فقــه اللغة، الجزء3، دار المعارف، 1976، ص111.

[3] - Gabus j., Op.Cit, p101.

[4]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص224.

[5] - عائشة حنفي، الحلي...، ص237.

الاستعمارية، مصنوعة من الفضة ومرصعة بالمرجان، تحتوي على أشكال مختلفة كالزهرة ذات ثمان بتلات مخرمة، والآخرى على شكل قبة صغيرة مخرمة أيضا، بعضها مموهة بالمينا. (الصورة: 64- البطاقة:88، 89، 90)

الصورة 64: مجموعة من الخواتم

عن: (Camps H., 1991)

3.1. 3- الخلخال

إن اهتمام المرأة الجزائرية بصفة خاصة والعربية بصفة عامة، بحلية قدمها أقوى دليل على أنها كانت تعتني عناية فائقة بالتزين والتحلي، وأنها لم تترك جانبا بارزا في جسمها إلا واتخذت له الزينة والحلية التي تناسبه وتبرز جماله، والخلاخيل كلمة عامة تطلق على كل ما يلبس في الساق من حلي، والمعجم تخلخلت المرأة، أي لبست الخلاخيل التي تحيط بساقها وتكون فوق كاحلها، وهذه الأساور والخلاخيل معروفة في الجزائر منذ عصور ما قبل التاريخ، وكانت تصنع من الجلد.[1]

تصنع الخلاخيل من الفضة لقوتها وصلابتها، ونادرا من ما نجده من الذهب، كما كان الخلخال يحشى بالقار ليبدوا غليظا.[2] وأحيانا تعلق أجراس صغيرة بالخلخال تصدر أصوات ورنين خاص، وقد نهى الإسلام أن تتبختر النساء بالخلخال لما في ذلك من إثارة وفتنة وذلك بقوله تعالى: " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمارهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن لبعولتهن أو آبائهن أو

[1]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص67.
[2]- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج7، ص563.

أباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أبناء بعولتهن و نساؤهن أو ما ملكت أيمانهن او التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون".[1]

اختلف الخلاخل في الجزائر باختلاف مناطق صناعتها، وهذا الاختلاف يكمن في المميزات السطحية البسيطة، بينما يبقى الشكل العام نفسه في كل المناطق، ويعرف في منطقة الشرق الجزائري بـالرديف، ويسمى في مدينة تلمسان بالبريم، وهو عبارة عن حلقة دائرية شبه أسطوانية مفرغة، غير مغلق ينتهي طرفاه بكرتين صغيرتين، مضافتين، ويشمل الوجه الخارجي له على زخارف نباتية موزعة في أشرطة، وهي عبارة عن تفريغات وأوراق بداخله حبيبات من ذهب أو غيره، يسمع لها رنين عند المشي.[2] كما ذكر الباحث لفوربير نوعا اخر من الرديف يكون شكله أسطواني مشكل من قطعتين نصف أسطوانيتين تقريبا تتصلان ببعضها بواسطة تقاطع أنبوب متصل يدخل فيه عمود دائري في أعلاه، للفتح والغلق، حلي السوار بأساليب زخرفية جميلة هندسية ونباتية، وأحواض صغيرة تحوي أحجار مرجانية، زخرف أيضا بمادة المينا ذات الألوان المختلفة.[3] (الشكل: 37)

كما توجد أنواع أخرى تحمل رؤوس الثعابين المتقابلة، وفي العادة ترتدي المرأة المتزوجة فقط هذا النوع من الحلي، ويمكن أن يصل وزنها إلى رطلين[4]. استعمل في مدينة الجزائر نوع آخر يغلق بدسار ومزخرف بمختلف الزخارف الهندسية والنباتية، يعرف بخلخال الرنة، يعتبر الخلخال من الحلي الأساسية للمرأة القبائلية والشاوية، ويكون شكله عبارة عن قطعة فضية مصحفة واسعة جدا، يتم فتح أو غلق الخلخال عن طريق مشبك مثل السوار، قد يصل ارتفاعه إلى 13سم، وهذا النوع من الخلخال يسمى بأمشلوح، تستعمله المرأة القبائلية بكثرة مقارنة مع المرأة الشاوية، وما يميز هذه الحلية هو عدم وجود زخارف

[1]- سورة النور الاية 31.
[2]- عائشة حنفي، الحلي...، ص242.
[3]- Laferrière E., Op,Cit, p.51
[4]- benfoughal T., Op.Cit , p.11

بالمينا في الأجزاء الرئيسية لجسم الحلية، يزين بالمرجان،[1] قد تضع المرأة خلخالا واحدا في كل رجل، أو خلخالين خاصة إذا كان من النوع الرقيق.

الشكل 37: خلخالين (رديف) من الفضة مزينين بالمرجان والمينا

عن: (Laferrière E., 1900)

4.1- القلائد والأحجبة

1.4.1- الخامسة

تصنع من الذهب كما تصنع من الفضة، ونجد الذهبية تستعمل بكثرة في المدينة والفضية في المناطق الريفية، تكون على شكل نوط صغير يعلق في سلسلة، أو مشبك يثبت على الثياب، أوتكون مثبة في أسفل العقود، بعض اصابع اليد تحتوي ثقب صغير، يثبت فيه سلسلة صغيرة تحتوي على قطع من المرجان، والمرآة القبائلية والشاوية وحتى نساء المدن كن يضعن الخامسة، لاعتقادهن ان لها دور وقائي وسحري، حيث انها تدفع العين الشريرة والحاسدة[2]

إن جذور هذا الرمز ضاربة في القدم، حيث وجدت في ما قبل التاريخ، في جدران التاسيلي، وفي النصب القرطاجية والفينيقية، لأن الاعتقاد بوجود الحسد والعين الشريرة آمنت به معظم الشعوب منذ القدم، وكانت اليد مرفوقة بالنجوم والهلال في اغلب الاحيان لما

[1]-benfoughal T., Op.Cit , p.11

[2]- ايت محند نورية، المرجع السابق، ص54.

لها من قدرة وقائية وخيرية.[1] ويرجع البعض منبع هذا الرمز الى الاسلام حيث يرون ان كل اصبع من اصابع اليد يرمز لصلاة من الصلوات الخمسة، كما يرمز لأركان الاسلام الخمسة.

تنوعت أشكال الخامسة، فصنعت بأصابع غير متفرقة وتسمى بالعامة خمسة على عينيك، كما صنعت بأصابع متفرقة وتسمى خمسة في عينيك، أي أنني مستعد لإدخال أصابعي الخمسة كلها في عينك، كما نجد خامسة في قلب خامسة اي يد داخل يد، وتظهر بشكل مضاعف حتى يكون دفع الخطر أكيدا.[2] وفي بعض الأحيان نجد خامسة بداخلها شكل عين، وتضعها المرأة خاصة الشاوية، بمناسبة انجابها ولد وهذا التمل بين العين وشكل الخامسة، يعني كشف الخطر وطرده، فالعين تكشف الخطر، واليد تطرده.[3] كما استعمل الامير عبد القادر الخامسة بخمسة أصبع أو أكثر كرتبة عسكرية، ومعظم الخامسات المحفوظة بالمتاحف الجزائرية صنعت بتقنية التخريم تحتوي على عناصر زخرفية متنوعة، زين بعضها بحبات من المرجان في راحة اليد. (الصورة: 65)

الصورة 65 : خامسة من الفضة والمرجان

عن: Camps F., و(المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

[1] Tamzali W., Abzim , parures et bijoux des femmes d'Algérie, Alpha, Alger 2007, p.35.
[2]- Ibid., pp.15,35
[3]- benfoughal T., Op.Cit , p.20

الصورة 66: عقد يحتوي على خامسة وعلبة حروز وخرز المرجان

عن: (مجموعة خاصة عائلة تيجاني)

1.4.1- الأحجبة

استعملت المرأة الجزائرية هذا النوع من الحلي، وبأشكال مختلفة، منها المثلث والمربع والمستطيل والأسطواني أو على شكل كتاب،[1] يتم ادخال التميمة أو الحروز بداخلها وتتمثل في تعاويذ أو طلاسم أو ايات قرآنية، ويعلق على الصدر أو غطاء الرأس، أو جدائل الشعر، أو تكون ملتسقة مع العقود، كما أن هناك أحجبة خاصة بالأطفال تعلق في ملابسهم، للاعتقاد بأن هذا الحرز يحمي حامله من كل شر وحسد، وطرد الشياطين، ويجلب له الحظ، كما يساعد المرأة على الإنجاب، واستعمل هذا النوع خاصة في شمال إفريقيا، في الجزائر وتونس والمغرب، ويليهم في ذلك السودانيون.[2] (الصورة: 67- اللوحة: 40)

[1]- Laferrière E., Op,Cit, p.22, 23.

[2] -Daumas G., La femme arabe, R.Afr, Année 1912, pp.150-154

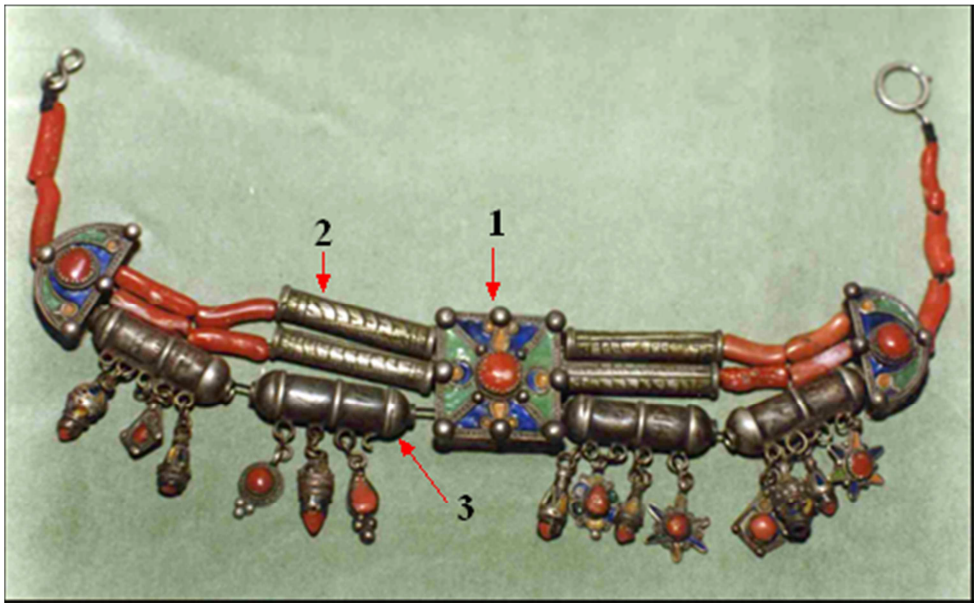

الصورة 67: مجموعة من الاحجبة المختلفة الأشكال مصنوعة من الفضة ومزينة بالمرجان

عن: (المتحف العمومي الوطني للباردو)

اللوحة 40: مجموعة من الأحجبة المختلفة الاشكال

عن: (Laferrière E., 1900)

1.4.1- القلادة والدلاية

القلادة في اللغة لفظة عامة كانت تطلق علي مسميات كثيرة[1]، والقلادة تصنع من الذهب أو الفضة، تتدلى على الصدر.[2] انتشر هذا النوع من القلائد في أرجاء العالم العربي والإسلامي، وقد أخذ العرب المسلمون هذا النوع من الحلي عن الحضارة الفارسية والمصرية القديمة، وتعتبر المدلايات والدلايات من أجمل أدوات الزينة وقطع الحلي، علقت للطفل الصغيرمنذ ولادته، وتتخذ أشكالا مختلفة فمنها المسطحة على أشكال هندسية مربعة ومستطيلة وبيضاوية أو مثلثة، كما اتخذت الشكل الأسطواني وغيره من الأشكال الأخرى، وتكون مزخرفة بحزوز وبعض العبارات الدينية مثل "ما شاء الله"،[3] تزين أحيانا بالأحجار الكريمة وقطع من المرجان والنقود، وتموه بالمينا. وقد شاع في الفترة العثمانية استعمال نوع من الدلايات على شكل كرة ذهبية أو ماسة توضع عند نهاية كل سلسلة ذهبية، وتلك علامة على اعتماد المرأة على زوجها.[4] بحوزتنا نموذج يسمى لحية القاضي يتشكل من صفيحة فضية صغيرة مستطيلة الشكل مزخرفة بواسطة خيوط مبرومة، كما زينت هذه الصفيحة بحجرين، في أعلاها حلقة للتعليق من نفس المعدن، وفي أسفلها ثقوب لتعليق سلاسل صغيرة تنتهي في أطرافها بحبات من المرجان وخامسة.[5] (اللوحة:41)

اللوحة 41: 1- دلاية من الفضة والمرجان عن: (المتحف العمومي الوطني للباردو)
2- ميدالية لحية القاضي عن: (Laferrière E., 1900)

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، الجزء 12، ص163.
[2]- ابن ماسويه، المصدر السابق، ص116.
[3] - عائشة حنفي، الحلي...، ص244.
[4]- وليم سبنسير، المرجع السابق، ص109.
[5]- Laferrière E., Op,Cit, p.32.

2- مراكز الصناعة

عرفت المرأة الجزائرية على مر العصور أنواعاً مختلفة من الحلي الفضية والذهبية لما تعطيها من مركز اجتماعي وقيمة جمالية وادخار لقادم الأيام، فالشكل الحالي للحلي الجزائرية لم يكن هو الشكل الأول الذي ميّزها منذ القدم، وإنما مرت بعدة مراحل اصطبغت بميزة كل فترة من الفترات التاريخية التي عرفها هذا المجتمع والتي عرفتها الإنسانية ككل، فاستخدمت أنواعاً مختلفة من حلي الزينة، وأصبح لبس هذه الحلي عادة، حيث تلبس في الأذنين والأنف والرقبة والأصابع واليدين والرجلين، بعضها مرصع ومزين بالمرجان. كما عرفت هذه الحلي تنوعا عبر المدن الجزائرية، نظرا لاتساع رقعة الجزائر، حيث نجد أن لكل قبيلة أو مدينة أو منطقة حليها الخاص الذي يميزها عن غيرها، ولذا تنوعت الحلي في المناسبات الاجتماعية لارتدائها، حيث تتشابه الحلي في كثير من المناطق في شكلها وطرق لبسها والمناسبات التي تلبَس فيها، ولكن تختلف أسماؤها المحلية أحيانا فالمصوغات النسائية بالمدن الحضارية تختلف عن بقية مصوغات النساء اللاتي يقطن بالأرياف والصحاري.

رغم أن الحلي المصنوعة من الذهب قليلة وهذا على حسب الحالة الاقتصادية أو الإمكانيات المادية للمرأة، ولان المعادن النفيسة كانت تصهر ويعاد سبكها أحيانا عندما يتقدم بها العهد، ورغم هذا التنوع في الأنماط والتصاميم إلا أننا نجد وحدة في الذوق العام لهذه الحلي الذي استهوت حتى الرجل فلبس الحلي المصنوعة من الفضة خاصة، وفي كل مناطق الجزائر كانت الحلي محبوبة من طرف الجميع، حتى الأكثر فقرا كانوا يملكون خواتم وحتى الشحاذات اللواتي يرتدين ثياب بالية ورثه يلبسن حلي الخلخال في أرجلهن، ويمسكن الملحفة بأبازيم، وكانت الفتيات الصغيرات يعتصمن بأساور فضية رقيقة.[1] من خلال المجموعة التي بحوزتنا وأيضا الدراسات السابقة اتضح أن هناك مركز حضري وريفي لصناعة الحلي وتتميز ب:

[1]- Eudel P., Orfèvrerie……., p91.

1.2- المراكز الحضرية

اشتهرت المراكز الحضرية بصناعة الحلي الذهبية خاصة، حيث يتوافر تبر السودان ويمكن الحصول على السبائك المستوردة من البلاد الأوربية والمشرق خاصة، إضافة إلى الذهب الصافي الذي يحصل عليه من سبائك الاحتياط الموجودة في أقبية مخازن القصبة.[1] اشتهرت العائلات الحضرية من الأندلسيين واليهود في كل من مدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان بصناعة الحلي الذهبية والفضية والتي عرفت بدقة صناعتها وإتقانها، وحتى الكراغلة مارسوا هذه الصنعة، وشجعهم على مزاولتها ماكانت تجنيه من أرباح وفوائد كثيرة،[2] ولعل أرقي صناعة الحلي كانت توجد في مدينة الجزائر حيث كانت تصنع أنواع راقية من الحلي اشتهرت منها الأحزمة المرصعة والأساور المنقوشة، والخلاخل الرفيعة والأقراط ذات الشكل الهلالي المعروفة بالمشيرفة، فكان الموريسكيون يزينون الاقراط والأساور بالمرجان[3] وحسب الباحث لافيريار Laferrière فإن المرجان كان يرصع به الحلي الذهبية والفضية،[4] وقد ضمت مدينة الجزائر حوالي مائتي حانوت لصناعة الحلي، في القرن 10هـ/16م،[5] ونفس الشيئ بمدينة تلمسان وقسنطينة، حيث مازالت بعض الأحياء تسمى باسم الحرفة إلى يومنا هذا.

2.2- المراكز الريفية

أما الأرياف فقد انتشرت بها خاصة صناعة الحلي الفضية، المرصعة وغير المرصعة بالمرجان، وهي المناطق الواقعة في الأطلس التلي الذي يضم منطقتي القبائل الكبرى والصغرى والوسطى والاوراس ومنطقة جبال عمور، والمناطق الصحراوية التي تضم منطقة غرداية المنيعة وتيميمون بإقليم القورارة وأدرار بإقليم التوات بالإضافة إلى الهقار، وهي في الغالب تتصف بجودة الصنع وبساطة الشكل،[6] وتمتاز هذه المراكز الريفية بـ:

---

[1]- Eudel P., Orfèvrerie…, p.71

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 70.

[3] -Camille Leynadier, Histoire de l'Algérie français, t1, H. Morel, paris, 1846, pp.369-371

[4]- Laferrière E., Op,Cit, p..

[5]- Eudel P., Orfèvrerie…, p.72.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب)، من القرني العاشر إلى الرابع عشر الهجري- القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، حوليات الاداب والعلوم الإنسانية

1.2.2 - مصوغات منطقة القبائل الكبرى

تمركزت صناعة الحلي الفضية في منطقة بني يني خاصة، حيث توارثت هذه الأسر صناعة نوع ممتاز من الحلي الفضية المطعمة بالمرجان.[1] والتي تقع في أعالي جرجرة وتضم كل من منطقة تاوريرت ميمون وآيت لربعاء وايت لحسن وأقرن أحمد وتاوريرت الحاج...[2] كما تميزت قبيلة بني واسيف بمنطقة القبائل الكبرى بصناعة الصياغة بما فيها الحلي والأسلحة، إلى جانب قرية بني عباس وعبد الرحمن[3] وقرية ايت فراح وعنان التي تضمان مجموعة من الدكاكين لصناعة الصياغة والحدادة معا،[4] شهد ت كل هذه القرى إنتاجا لأنواع من الأساور والأقراط والعقود المختلفة الأشكال والألوان، مازلت تستعمل وتلبس إلى يومنا هذا.

تمتاز منطقة بني يني باستخدام تقنية المينا ذات اللون الأزرق والأخضر والأصفر، وهذه التقنية حملها المهاجرون الأندلسيون الذين اسقروا بمدينة بجاية، في القرن 10هـ/16م،[5] بعد أن نزحت إلى هذه القرية عائلة من بني عباس القريبة من بجاية، وتعليمها اسرار الزخرفة بالمينا التي أخذت عن الاندلسيين،[6] وانتشرت فيما بعد في المناطق الريفية بعد أن استغنت عليها المدن، وبقي استعملها شحيحا مقارنة بالقرى الريفية. وحسب الباحثة كامبس Camps، فان الروايات القبائلية تستند إلى أن أصل الحلي المحلية التي تعتمد على التزيين المزخرف باستعمال المرجان والمتميزة بالحجم الكبير للقطع المصنوعة إلى عائلة من الصياغين من بني عباس البربرية أيضا والتي استقرت خلال الفترة العثمانية في قرية ايت لربعاء.[7] وتمسك سكان منطقة القبائل باستعمال المرجان على الحلي القبائلية مع مادة الميناء الملون، لأنها كانت قريبة من الأماكن الخاصة بصيد المرجان، كما أنها كانت مفتوحة

الحولية الحادية والثلاثون،قسم التاريخ والاداب، جامعة الكويت، 1431هـ-2010م، ص 36،37.أنظر أيضا: Eudel P., Orfèvrerie…P. 104,

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...، ص36،37. أنظر ايضا: Eudel P., Orfèvrerie……P. 104

[2]- كريمة قادرية، المرجع السابق، ص78.

[3]- Carilian G., et dalmont V., Richesse minérale de l'Algérie, T.02, Libraries des corps des ponts et chausses et des mines, Paris, p.90

[4] -Ibid., p16

[5] -Camps F H., Bijoux traditionnels…,p.133

[6]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص361.

[7] - Camps F H., Bijoux traditionnels…, p.14

للتأثيرات التي تأتيها من المدن الكبرى مما جعلها تتأثر بتقنية استعمال أوراق السيلولويد في عملية التلوين وهي مادة أقل تكلفة مقارنة مع المرجان، لذا كان حرفيو المنطقة يستعملونها في بعض الأحيان.[1]

2.2.2- مصوغات منطقة الأوراس

ازدهرت صناعة الحلي في قلب الأوراس وبالخصوص في القرى المعششة في أعماق واد عبدي وواد أبيوض، من قرى منعة ونارة وامنطان وثنية العابد... وهي مراكز إشعاع لصناعة الحلي الفضية بطابع خاص،[2] كانت حليها القديمة تتصف بالضخامة والزخرفة والترصيع بأحجار المرجان، فحافظ صناع القرى على مهاراتهم التقنية والفنية الموروثة منذ القدم، وتتجلى الميزة التقنية لحلي منطقة الاوراس في استعمالهم ثلاثة أساليب للزخرفة وهي تقنية التخريم والفتائل والتحبيب،[3] بالإضافة إلى استخدام السلاسل المتدلية أسفل الحلي كالعقود والأقراط... واستخدام القطع الزجاجية ذات اللونين الأحمر والأخضر لتزيين المصوغات، ولا يستعمل المرجان في منطقة الاوراس بنسبة كبيرة مقارنة مع منطقة القبائل، فقد استعمل في نهاية الفترة العثمانية بنسبة قليلة، وبدأ الحرفي يتخلى عنه بالتدريج، إلى أن انقطع استخدامه منذ سنة 1929م، واستبدله بعجينة السيلولويد وقطع الزجاج ذات اللونين الأحمر والأخضر والتي كانت تجلب من مدينة تونس[4] وقد ورثت هذه المهنة أبا عن جد وهي عمل خاص بالرجال ودكان الصياغة عبارة عن غرفة صغيرة طولها 3م، وعرضها 2م، توضع بها الادوات اللازمة للعمل، يقوم الزبون بجلب المعدن أيضا والذي يكون غالبا من قطع نقدية أو حلي قديمة، وهذه الحلي لا تباع خارج نطاق الاوراس لأنها لا تحتوي على أي علامة ضمان.[5] وعندما لا تكون لدى الحرفي طلبات الصنع يرحل شهرين أو أكثر الى أماكن أخرى.[6]

---

[1] -Camps F H., Bijoux traditionnels…, p.15

[2] - Ben Foughal T., Op,Cit, P. 13.

[3]- حاكم فريدة، حلي الاوراس رمز الجمال الأنثوي، كاتلوج المتحف العمومي الوطني للباردو الحلي الجزائرية عبر التاريخ، 2007، ص 151.

[4]- Camps F H., Bijoux traditionnels…, p.21

[5]- Gaudry M., La femme chaouia de l'Aurès Étude de sociologie berbère Librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1929, p.290

[6] -Mathéa Gaudry, Op,Cit, p.290

كما استعملت نساء أولاد نايل وجبال لعمور للتزيين مجموعة متنوعة من الحلي، وتتميز مصوغات هذه المناطق بتمازج استعمال الذهب والفضة في آن واحد في الحلية نفسها[1]، وعوض الصائغ أحيانا مادة الفضة بمادة الميشور، واستعملوا بكثرة أسلوب الزخرفة بالتخريم والحز،ومعظم الصاغة كانوا من اليهود.[2]

3.2.2- المصوغات الصحراوية

لعبت المبادلات التجارية وحركة الحرفيين الرحل الأثر الكبير على تنوع صناعة الحلي في مناطق الواحات الصحراوية، التي تحتل جزءا كبيرا من وسط الصحراء الجزائرية والتي كانت فيما مضى مناطق عبور ومحطات أساسية للقوافل التجارية العابرة للصحراء، سواء تلك المتجهة من الشمال إلى الجنوب حتى إفريقيا، أو تلك المتجهة من الغرب إلى الشرق حتى مصر أو العكس، حيث امتزجت عدة ثقافات مختلفة الأعراق – بربرية وعربية وافريقية- مع بعضها البعض، وأثرت كل واحدة في الأخرى، وتبناها السكان لإنتاج أشكال جديدة من الحلي الخاصة بهم واتخاذها للزينة كعنصر مكمل للباس، فداخلت تقنيات والأساليب الزخرفية المستعملة في هذه الحلي، كتقنية التحبيب، وأسلوب الزخرفة الخيطية.[3]

كان الصاغة ينتجون حليا فضية ذات أشكال متشابهة في كل الجنوب الجزائري خاصة تلك الحلي المصنوعة بتقنية التخريم، وتكشف قطع أخرى باهظة الثمن من الذهب والمهيئة للزبائن الأثرياء عن تأثير صناعة الحلي في المدن الكبرى بالجزائر العاصمة وتلمسان وقسنطينة ويتجلى هذا التأثير في تقنية الفتيلة والتحبيب وكذلك التزين بالأحجار الكريمة كالمرجان، ويصعب في كثير من الأحيان التمييز بين حلي الواحات الصحراوية والمناطق المجاورة لها وحتى البعيدة كحلي الأطلس الصحراوي والاوراس والتوارق، والجزائر العاصمة وقسنطينة، أو بعض، حلي الدول المجاورة نتيجة هجرة واستقرار العديد من صانعي الحلي بمدن وقصور هذه المنطقة، ثم تبنيهم لنماذج تقريبا موحدة أو حسب

[1] -Yelles B., « les bijoux de djebel amour », in C.A.T.A.N, n06, Tunis, 1954, p.123
[2]- Eudel P., Orfèvrerie…, pp.374-375.
[3]- Yelles B., Op,Cit, pp.116-125.

طلبات زبائنهم، وكان صاغة الجنوب يعملون باتصال وطيد مع زبائنهم سواء في ورشاتهم المستقرة أو بالقرب من خيم الرحل، وكانوا ينتقلون في بعض الأحيان نحو القصور الصغيرة والدواوير المجاورة الخالية من الصاغة، وكان سكان هذه المناطق يغمرونهم بالهدايا ويزودونهم بكل ما يحتاجونه.[1]

يميز نفس النمط المركب عمل الصاغة في منطقة الواحات التي تمتد من هضاب السوراة غربا إلى منطقة واد سوف في الشرق مرورا بالغورارة والتوات والتيديكلت والمزاب ومنطقة ورقلة وتقرت.[2] وكانت مصوغات منطقتي الهقار والتاسيلي الطوراق تقوم على اتحاد الحرفيين المعروفين باسم انادن، ولها نفس مميزات الحلي الصحرواية تقريبا، حيث اتبع الحرفيون في صناعة الحلي تقنيات الصب والقولبة، والتطريق والتقطيع، أما أساليب الزخرفة فتمثلت في أسلوب الحز والترصيع، تتميز الحلي بهذه المنطقة بكبر حجمها، بالإضافة إلى استعمالها كحلي واقية وهي مصنوعة من الفضة والنحاس ومواد أخرى كالغوريات والحجارة وأسنان بعض الحيوانات.[3]

[1]- Yelles B., Op,Cit, pp.116-125.
[2]- Gabus J., Sahara, bijoux et technique, neuchatel, Alger 1982, p.102
[3]-Benfoughal T, « Histoire des styles des technique, exposition au musée du bardo », In libyca, n28, juillet - October, Alger, 1965, 1992, p.256.

اللوحة 42: مجموعة من النسوة تتزينن بالحلي

1- إمراة من منطقة اولا نايل تتزين بالحلي
2- إمراة من مدينة الجزائر تتزين بالحلي
3- إمرأة من منطقة الهقار
4- إمراة منطقة القبائل الكبرى تتزين بالحلي

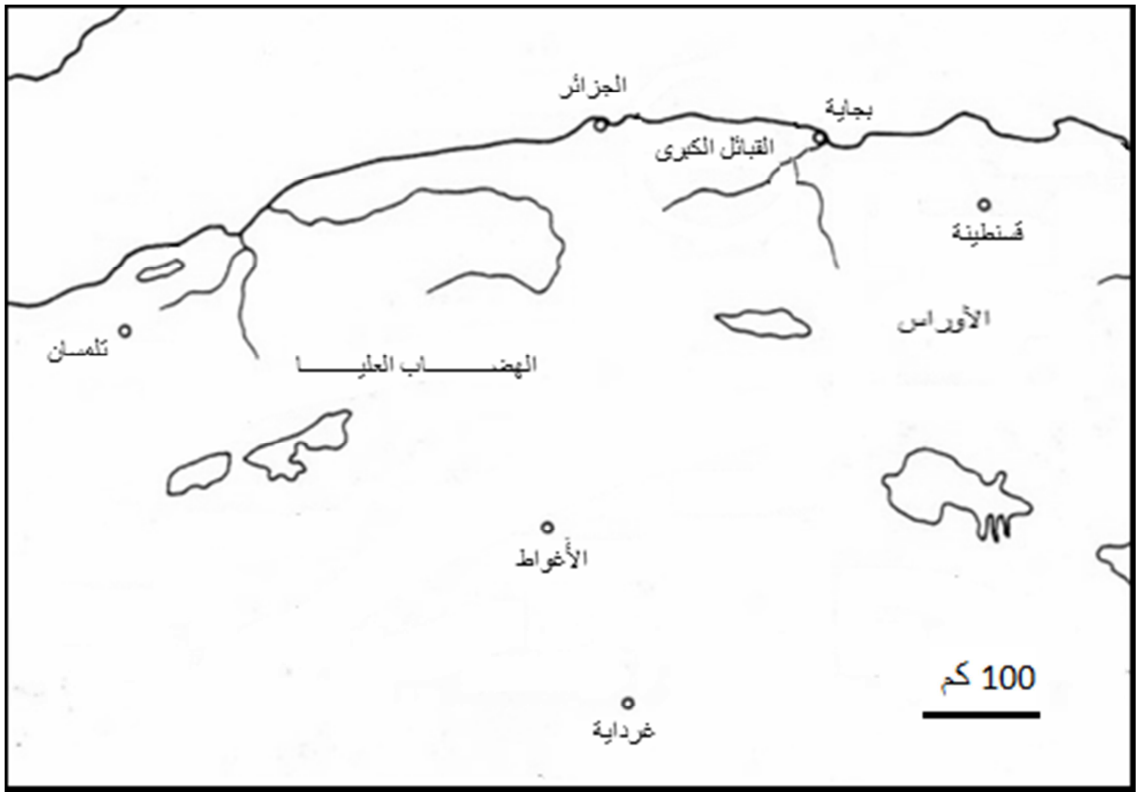

الخريطة 10 : مناطق صناعة الحلي بالجزائر

عن: الطالبة

الفصل الثاني

المرجان في مشغولات الصياغة والأسلحة

أولا: المرجان في مشغولات الصياغة

ثانيا: المرجان في الأسلحة

أولا: المرجان في مشغولات الصياغة

عرفت حرفة الصياغة من قبل الإنسان منذ العصور القديمة، فأنتج الحرفي مجموعة من مشغولات أو تحف الصياغة، تتمثل في الأواني المنزلية وأدوات الزينة بمختلف أنواعها وأدوات التطيب، وتحف أخرى ذات استعمالات مختلفة، مصنوعة من الذهب والفضة، وقد تكون ملبسة أو مموه بالذهب والفضة، ولكن ما وصل إلينا من هذه المصنوعات في الجزائر خاصة قليل جدا، إذا ما قورنت بتلك التي وصلت من الحضارات القديمة السابقة في معظم البلدان الأخرى، وربما يرجع ذلك في طريقة دفن الموتى في الحضارات القديمة، فكانت القبور تملأ بالأدوات الثمينة، وكان في معتقداتهم أن الميت يستعملها في حياته الثانية، أما مقابر المسلمين فلا تحتوي إلا على بقايا الميت، كما أن التحف في الفترة الإسلامية كانت تصهر وتحول إلى نقود ذهبية وفضية.

أثبتت بعض الحفريات بالجزائر التي تعود إلى الفترة الإسلامية، كحفرية قلعة بني حماد التي عثر فيها على تحف أغلبها من البرونز، وكانت المعادن المستعملة في صناعة المشغولات من طرف صناع القلعة من البرونز والنحاس والحديد، والفضة كالمصابيح وحاملات الشموع والأباريق ودلال القهوة وزينات الابواب والأثاث ومقابض الابواب ومطارقها، والمكاييل والمسامير المختلفة الأشكال،[1] وتفتقر المتاحف الجزائرية من مشغولات الصياغة المصنوعة من الذهب التي تعود إلى هذه الفترة، وحتى الفترات اللاحقة، حيث عثر على مد بمدينة تلمسان مصنوع النحاس يحمل اسم أبو الحسن يعود إلى الفترة المرينية، كما لا ننسى ثرية مسجد تلمسان المصنوعة من النحاس التي صنعت في فترة حكم الأمير يغمراسن بن زيان والتي تعود إلى الفترة الزيانية القرن 8هـ/13م.

لقد عرفت صناعة الصياغة تطورا كبيرا في الفترة العثمانية، ورغم ذلك فلم نجد مشغولات مصنوعة من الذهب، ويحتفظ المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة على ثلاثة أظرفة مصنوع من الذهب، ليست صناعة محلية، بل مستوردة من اسطنبول، وثلاثة أظرفة

[1] - عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة ودار الوفاء، ط2، مكتبة الاسكندرية،1991، ص 226.

مصنوعة من الفضة ومذهبة بالذهب ومرصعة بالمرجان. (الصورة: 68- البطاقة: 97، 98، 99)

أما المشغولات الفضية فيوجد مجموعة قليلة مقارنة بما كان يصنع في الفترة العثمانية، معظمها مصنوعة من مادة النحاس ومفضضة بالفضة، كما أن أغلب التحف المصنوعة من الفضة متكونة من مجموعة لا بأس بها من الاظرفة، كلها مستوردة من اسطنبول، كما وجدنا مبخرتين وقمقم، ومقلمة للكتابة وإبريقين وسكرية واحدة وملعقة صغيرة، منها ما هو مرصع بالمرجان ومموه بالمينا. وعند اطلاعنا على كتاب الباحث مورلي Morlet،[1] وجدنا مجموعة أخرى من المشغولات الفضية من بينها ابريق وسكرية وقمقم، وهي مجموعة خاصة بالأمير عبد القادر. (الصورة: 69)

كما يحتفظ المتحف الوطني العمومي للجيش ومتحف المجاهد على بعض التحف المصنوعة من الفضة للأمير عبد القادر، أما التي رصعت وزينت بالمرجان فلم نجد عددا كبيرا، في المتاحف الجزائرية، والتحف المرصعة بالمرجان والمصنوعة من الفضة والتي بحوزتنا محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، وبعضها في المتاحف الأوروبية والأخرى مجموعات خاصة، وهي متكونة من مبخرة ومجموعة من الاظرفة وغليون ومجموعة من المكاحل، ومعظم التحف المزينة والمرصعة بالمرجان كانت على الحلي والأسلحة. وبالنسبة لمشغولات الصياغة التي بحوزتنا المرصعة وغير المرصعة بالمرجان فقسمناها حسب الوظيفة.[2]

[1] Morlet J., Catalogue raisonné des collections d’art musulman, T. 1.., S.D.

[2] - قمنا بذكر بعض مشغولات الصياغة غير المرصعة بالمرجان، لأنه حسب بحثنا، فهذه التحف كانت ترصع بالمرجان أيضا.

الصورة 68: ثلاثة أظرفه مصنوعة من الذهب
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

الصورة 69: مجموعة من الأواني الفضية، خاصة بالأمير عبد القادر
عن: (Morlet J., s.d.)

1- أواني و أدوات المطبخ:

يعتبر المطبخ العثماني من أغنى المطابخ في الفترة الاسلامية بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة، سواء كان ذلك من حيث أوانيه وأدواته، أو فيما يتعلق بما يطبخ فيه من أصناف المأكولات الشهية والمتنوعة، وكذا نظام تقديمه، وعلى الرغم من إقبال العثمانيين على استعمال الأواني والأدوات الخزفية بصورة غير معهودة من قبل، فان الأواني الصياغة

بصفة خاصة والمعادن بصفة عامة لم تتأثر كثيرا بذلك، لتعذر الاستغناء عن أغلب أنواعها بحكم طبيعة وظيفتها، ولما تمتاز به من قوة ومتانة، بعكس الأواني والأدوات الخزفية التي غالبا ما تكون عرضة للتكسر.[1] وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الاواني بقوله عز وجل {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ}،[2] وكذلك بقوله سبحانه وتعالي {وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً}.[3] وفي ذلك دليل علي وجودها واستعمال العرب لها قبل الإسلام.

استعمل سكان المدن الجزائرية خلال الفترة العثمانية، أواني وأدوات المطبخ المصنوعة من الذهب والفضة، فنجد أواني للأكل وأواني للشرب كالأكواب والأباريق والصحون والملاعق والأواني المختلفة، وزخرفت تلك الاواني بزخارف نباتية وهندسية وآدمية وحيوانية وكتابية، كما رصعت بالمرجان، وقد تنوعت هذه الأواني والأدوات فيما بينها بحكم المادة المصنوعة منها وكذا الوظيفة وطريقة تشكيلها أو تصميمها، وما يهمنا هو أواني وأدوات المطبخ المصنوعة من الذهب والفضة والمرصعة بالمرجان، وعند زيارتنا لبعض المتاحف الجزائرية خاصة في المدن الكبرى، وكما ذكرنا سالفا لم نعثر على تحف مصنوعة من الذهب إلا الاظرفة المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، وبخصوص أواني وأدوات المطبخ التي بحوزتنا فهي مصنوعة من الفضة و البرونز مذهبة ومفضضة ومرصعة بالمرجان، ونفسر هذا العدد الشحيح، ربما لتذويب معدن الذهب والفضة أو احتفاظ العائلات بها، وعدم عرضها للجمهور، كما أن توفر معدن النحاس بالجزائر، أدى إلى نقص استعمال معدن الفضة والذهب، وقد استعل هذين المعدنين خاصة لصناعة الحلي، وهذا راجع ربما إلى الظروف الاقتصادية، وسنحاول شرح أهم التحف من خلال المجموعة المتوفرة لدينا والمصنوعة أو المطلية بمادة الذهب والفضة والمرصعة بالمرجان، وهذه التحف هي:

1.1- السكرية

[1]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص75.
[2]- سورة الواقعة، الاية 17-18.
[3]- سورة الانسان، الاية 15-16-17.

السكرية من اللغة التركية ومأخوذة من سكر sukré وتتكون من كلمة سكرّ sukerré، وتعني الصحن أو صحفة من الفخار،[1] وقد أخذت عن اللغة الفارسية، كانت مصنوعة من الفخار، كما صنعت من الفضة والنحاس والنحاس المفضض، وهي عميقة وزودت بغطاء تقدم فيها المخللات والعسل[2] والسمن، تعرف باسم المسمنة،[3] والحلويات المصنوعة من اللوز و الحلويات المعروفة بالسكرية أي المصنوعة من سكر مرمر أو سكر قندلي،[4] لأن السكر المستعمل في العهد العثماني ليس هو النوع المعروف حاليا، وإنما كان عبارة عن قالب يشبه شكل القنديل فأصبح يسمى به نسبة إلى شكله (سكر قنديل)،[5] ومأكولات أخرى كثيرة، ويدخل في كنفها عدة ألفاظ مثل السكردان والتي تتكون من سكر ودان وتعني السكرية و لكن ليس لحفظ السكر كما هو شائع عند العامة، وإنما لتقديم المخللات كما نجد لفظ السكرجة.[6] وتحتوي على عدة أشكال بحسب الوظيفة، فالسكرية التي يوضع فيها السكر يكون غطاؤها على شكل مخروطي أو قبة يكون مخرما لرؤية السكر يتوسط سطحها مقبض ذو أشكال مختلفة، يمسك به في حالة رفع الغطاء، تأتي ملازمة لإبريق القهوة أو الشاي وكان أغلبها مصنوع من النحاس المطلي بالقصدير،[7] ويحتفظ المتحف العمومي الوطني بسكرية مصنوعة من النحاس المفضض، وجدت بمدينة الجزائر، تتكوّن من قاعدة عالية و بدن نصف كروي يعلوه غطاء منفصل مخروطي الشكل ينتهي بمقبض على شكل هلال، زخرفت السكرية بأشكال نباتية و هندسية، ومعظم السكريات المحفوظة بالمتاحف الجزئرية مصنوعة من النحاس، أو من النحاس المطلي بالقصدير، أما المرصعة بالمرجان فلم نجد أي تحفة، وعلى الاغلب كان الصانع يزين السكريات بالمرجان.

[1] -Dictionnaire turc- français, à l'usage des agents diplomatiques et consulaires, des commerçants, des navigateurs, et autres voyageurs dans le levant, Pais M DCCC XXXVII p.681

[2]- حورية شريد، تطوّر المطبخ المغربي و تجهيزاته من عصر المرابطين إلى نهاية العصر العثماني، (دراسة تاريخية و أثرية)، ج01، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، السنة الجامعية: 2010-2011، ص213.

[3]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص118.

[4]- حورية شريد، المرجع السابق، ص287.

[5]- شريفة طيان ، المرجع السابق، ص124.

[6]- حورية شريد، المرجع السابق، ص287 .

[7]- Perrier M., Le livre du dinandier, Dessain et Tolra, 1979, p.20

الصورة 70 : سكرية من النحاس المفضض
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

2.1- إبريق القهوة

من الأدوات الواسعة الانتشار والاستعمال خلال الفترة العثمانية بالجزائر، تستعمل لطهي القهوة أو الشاي وتقديمها وحفظها،[1] تعرف بالبقراج، كما نجد أباريق خاصة بالماء تستعمل للوضوء والغسيل،[2] تتميّز بالدقة والإتقان في الصنع، مصنوعة من الفضة خاصة لدى العائلات الثرية، أما المصنوعة من النحاس أو المفضضة، فيطلق عليها بالتركية العثمانية kahve ibrigi،[3] تكون في كثير من الأحيان بسيطة من غير زخارف كما توجد نماذج منها تحتوي على زخارف منفذة بتقنية الطرق، جاءت على هيئة كمثرية، فوهتها دائرية، قام الصانع بتفليج مقدمتها على شكل ميزاب لتخرج منه القهوة أثناء صبها في الفناجين، ولهذه الفوهة غطاء على شكل قبة يتوسط سطحها المقبض الذي يمسك به في حالة رفع الغطاء، يكون المقبض على عدة أشكال منها على شكل طائر أو هلال، أما المقبض فيكون مقوس، حيث يثبت طرفه السفلي بأسفل بدن البقراج، وطرفه العلوي بالحافة العلوية لرقبة الإبريق، بأشكال معكوفة، أو على شكل وردة أوعلى هيئة ورقة مسننة، كما يلاحظ

---

[1] - Perrier M., Op. cit, p.47
[2] - Eudel P., Dictionnaire des bijoux de L’Afrique du nord, Ernest Leroux, Paris, 1906, p.75
[3] - Eudel P., Dictionnaire… , p.76

توصيل قضيب معدني يثبت طرفه السفلي بأعلى تقوس المقبض، وطرفه العلوي بالجانب المقابل له على سطح الغطاء، وذلك للمسك به في حالة رفع الغطاء أثناء سكب القهوة في البقراح، في الوقت الذي يمسك فيه بمقبض الابريق في ان واحد حيث لا يتطلب الامر سوى رفع ابهامه في أعلى بروز الطرف العلوي المثبت بالغطاء، وأحيانا كان يزين نهاية الغطاء بحبة مرجان، وبحوزتنا إبريق واحد للقهوة مصنوع من النحاس ومفضض، لأن أغلب الأباريق كانت تصنع من النحاس، محفوظ بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، شكله مخروطي يرتكز على قاعدة قمعية الشكل و ينتهي بفتحة دائرية الشكل، يحتوي على غطاء نصف كروي يعلوه مقبض ماسك مكوّن من جزأين، الأول مفصّص والثاني مخروطي، زود البدن بصنبور صغير، استعملت في صناعته تقنية التطريق والحز، زخرف الإبريق بوحدات زخرفية نباتية وهندسية،[1] وبخصوص الاباريق المرصعة بالمرجان والمصنوعة من الفضة فلم نعثر على أية تحفة، ولكن يحتفظ المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة على ابريق مصنوع من النحاس الأصفر مرصع في وسط بدنه بحبتين من المرجان. (الصورة: 71- البطاقة: 96)

الصورة 71 : ابريق من الفضة، مدينة الجزائر

[1]- طيان شريفة، المرجع السابق،ج02، ص533.

عن: (المتحف العمومي الوطن للآثار القديمة)

3.1- الملعقة

جمع ملاعق وهي التي يتناول بها الطعام، تتكون الملعقة من الموضع الذي يغرف به (المغرفة)، ثم الجزء الذي تمسك به الملعقة (المقبض)، فأما المغرفة فيكون شكلها بيضاوي أو دائري، وهذا الأخير يكون أكثر عمقا، من الشكل البيضاوي،وذلك لأنها تستخدم في غرف السوائل كالشربة، والمرقة وما يماثلها،[1] كما أن الملاعق تختلف بحسب نوع المأكولات، أما مقبض الملعقة فقد صمم بأشكال مختلفة، وزينت بزخارف متنوعة، مما أضفى عليها مظهرا جماليا جذابا، وقد يركز التشكيل بصفة خاصة على نهاية المقبض، لأنه الجزء الذي تمسك وتعلق به من خلاله الملعقة، وكانت تصنع من الفضة والنحاس أو تفضض، وتحتوي المجموعة التي بحوزتنا على ملعقتان مصنوعتان من الفضة، واحدة محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، بحجم صغير، شكلها بيضاوي عميق، يحتوي على ثلاثة ثقوب، ربما كانت تستعمل لتصفية أو لتقطيع بعض المأكولات، ولم تكن تستعمل للأكل، أما الجزء الذي تمسك به الملعقة فطعم بالمينا. (الصورة:72)

أما الملعقة الثانية فهي ضمن مجموعة خاصة، مصنوعة من الفضة، مرصعة بالمرجان، ومزينة بالمينا، صنعت بمنطقة القبائل، شكلها نصف دائري، وأصبح الصاغة في هذه المنطقة يصنعون حلي وأدوات مختلفة الاستعمالات موجهة إلى الأوروبيين، من بينها الملاعق الفضية المموهة بالمينا، والتي لم تكن تعرف في المجتمع المحلي حيث كانت تستعمل ملاعق خشبية، كما صنعوا السكاكين والشوكات المموهة بالمينا.[2] (الصورة: 73)

كما يحتفظ المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بمجموعة لا بأس بها من ملاعق الأكل مصنوعة من الخشب والنحاس والعاج وقوقعة السلحفاة، مطعمة بالمرجان. (البطاقة: 113، 114، 115)

[1]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص93 .

[2]- Eudel P., Orfèvrerie ..., p.437

الصورة 72: ملعقة من الفضة مموهة بالمينا
عن: (المتحف العمومي الوطن للآثار القديمة)

الصورة: 73 ملعقة من الفضة مزينة بالمرجان والمينا، القرن 19م
عن: (المتحف العمومي الوطن للآثار القديمة)

4.1-الظرف

ظرف جمعه ظروف، وتنطق زرف باللغة التركية، والكلمة في الأصل عربية ويقصد بها وعاء، وهو عبارة عن قدح معدني صغير يرتكز على رجل أو قاعدة و ليس له مقبض، يكون في غالب الأحيان مرافقا لطبق القهوة، وظيفته حمل فنجان القهوة المصنوع من الخزف الرقيق والرفيع، فالظرف يشبه تماما الحامل المعدني الذي يوضع فيه البيض المسلوق ويقدم فوق الموائد الأوروبية،[1] وتكمن وظيفة الظرف في عزل الفنجان عن حامله حتى لا تحترق أصابعه، يصنع من الذهب والفضة والنحاس أو يذهب ويفضض، كما يزين أو يرصع بالمرجان أحيانا، ونظرا لاحتواء الفناجين المصنوعة من الخزف على أشكال زخرفية فقد قام الصانع بتخريم وتشبيك ظرف الفنجان، لمشاهدة ما على الفناجين من زخارف مما زادها جمالا، كانت تصنع هذه الظروف في تركيا وتصدر بكميات كبيرة إلى

[1] - حورية شريد، المرجع السابق، ص290.

مدينة الجزائر من القسطنطينية.[1] وتكلم عنها الرحالة الألماني في القرن 19م فيقول: "ويشاهد المرء هنا أيضا - يقصد السوق- فم النارجيلات العربية المرصعة بالجواهر وإلى جانبها تلك الفناجين الشرقية الصغيرة التي لا مقبض لها ومن ثم لا بد أن يمسكها المرء بواسطة صحن مخرم يشبه الظرف الخاص بأكل البيض".[2] كان يستعمل خاصة من طرف رجال الحكم العثمانيين في الجزائر واسطنبول والقاهرة ومدنا أخرى، وعند أصحاب المكانة الاجتماعية المرموقة.[3]

يظم المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة ثلاثة أظرفة تعود إلى أواخر الفترة العثمانية،[4] مصنوعة من الذهب وهي ذات تأثيرات أوربية، ومجموعة لابأس بها من الأظرفة المصنوعة من الفضة وثلاثة أظرفة مصنوعة من الفضة ومذهبة ومرصعة بالمرجان. (الصورة:74)

الصورة 74: ظرف من الفضة المذهبة والمرجان
عن: (المتحف العمومي الوطن للآثار القديمة)

2- أدوات التطيب والنظافة والزينة

1.2- المبخرة

[1] Eudel P., Dictionnaire… ,, p. 238 أنظر أيضا: حورية شريد،المرجع السابق، ص290.

[2]- فون مالتسان هاينريش، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا،ترجمة د أبو العيد دودو، الجزائر 1973، ص30.

[3]-Maurice Perrier, Op. cit, pp.78-76.

[4]- تحمل هذه الاظرفة أرقام الجرد التالية: (II.MI.1328، II.MI.1329، II.MI.1330)

مبخبرة جمعها مباخر، وتسمى أيضا مجمرة، وهي الأداة التي يحرق فيها العود او البخور ليتطيب به، أو يتدخن ببخوره، وتسمى أيضا المجمرة،[1] وقد احتلت هذه الأداة مكانة مرموقة في العالم الإسلامي، باعتبارها من أهم وسائل التطيب، التي أقبل المسلمون على استخدامها على نطاق واسع، لتطييب أنفسهم وملابسهم ومنشاتهم المعمارية، وأماكنهم العامة، التي يلتقون فيها بغرض إشاعة الرائحة الزكية بينهم.[2] كانت توجد بكثرة في الجزائر خلال الفترة العثمانية تستعمل خاصة في المناسبات الدينية في الأضرحة والمساجد، أما أصلها فيعود إلى المشرق.[3] صنعت من النحاس المطلي بالذهب والفضة.

أولى صناع الصياغة والمعادن جل عنايتهم واهتمامهم، بهذه الصناعة فظهرت ثرية في أشكالها وأحجامها وزخارفها وطرق تشكيلها وأساليب تنفيذها، مما أضفى عليها طابعا مميزا اختصت به دون سائر المباخر التي صنعت من قبل، بما يشهد بمهارتهم والتوفيق الذي حالفهم في إخراجها بالمظهر اللائق.[4] تتكون من البدن، المقبض، القاعدة، الغطاء،[5] كما تتكون من مخزن البخار الذي يعد ابتكارا عثمانيا خالصا، فالغطاء يكون على شكل مخروطي أو قبة مثقوب قصد السماح لخروج رائحة البخور والعنبر،المنبعثة من الداخل،[6] أما البدن فيكون على شكل نصف بيضوي بأشكال مختلفة أو أسطواني، أما المقبض فنجده على نوعان، أحدها بالبدن، والآخر بالغطاء، فالأول يختص بحمل المبخرة، ويحتوي على عدة أشكال، على هيئة عصا مثبت رأسه في أعلى البدن، ومنها ما هو منحني إلى أسفل، ومنها ما هو على شكل حرف S، وفيما يخص مقبض الغطاء فقد ورد على عدة أشكال أيضا، على شكل كمثري أو على هيئة حلقة أو مدبب الرأس أوعلى شكل وردة أو طائر، وغيره من الاشكال الأخرى،[7] وفيما يتعلق بمخزن البخور، فقد اختير موضعه في بعض المباخرأسفل البدن، وفي مباخر أخرى بقاعدة المبخرة، وقد ندر وجوده، وهذا لأنها عرضة للسرقة في الأضرحة، والمساجد، أما القاعدة فقد تنوعت أشكالها، وخضع تصميمها لشكل

[1]- حسن الباشا واخرون، المرجع السابق، ص602.
[2]- نفسه، ص602-603.
[3]- Eudel P., Dictionnaire ..., p. 77
[4]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص126.
[5]- نفسه، ص126.
[6]- Cahier des arts…, Op.cit. p.190
[7]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص 129-131.

البدن، وكانت ترتكز على عدة أرجل، كما وردت على شكل شبه مثلث، ومعظم المباخر تتميز بقاعدة على شكل تبسي دائري صغير.[1] وقد صنعت أنواع عديدة في الجزائر، معظمها ذات تأثيرات مشرقية أو مستوردة منها، تكون أحيانا مرصعة بالمرجان[2]. (الصورة: 75)

الصورة 75: مبخرة من النحاس والفضة مزينة بالمرجان
عن: (المتحف العمومي الوطن للآثار القديمة)

2.2- المرش

يسمى عند المشارقة بالقمقم، وهو الأداة المعدنية التي يوضع فيها ماء الورد، ثم يرش في المناسبات، وقد تميز المرش بتنوع أشكاله، واختلاف أحجامه، بالإضافة إلى تعدد طرق تشكيله وأساليب تنفيذه وزخرفته، صنع من الفضة والذهب والنحاس المفضض أو المذهب، يتكون المرش من قاعدة دائرية وبدن كروي ورقبة دائرية طويلة وغطاء على هيئة قبة، صممت هذه التكوينات من عدة أشكال، أعطت نماذج متنوعة نستطيع التمييز بينها من خلال بعض الإضافات في الأجزاء، وبحوزتنا نموج واحد من المتحف العمومي الوطني للآثار

[1]- نفسه، ص130-131.

[2]- Eudel P., Dictionnaire ..., p. 77.

القديمة وهو عبارة عن إناء مصنوع من الفضة والنحاس يحوي رقبة طويلة مثبت بالبطن وينتهي في شكل مقعر تحوي نهايته على فتحات تسمح بخروج الماء المعطر، يستعمله الجزائريون أثناء المناسبات، خاصة في عيد الفطر، يوضع فيه في غالب الأحيان ماء الورد أو البرتقال أو الياسمين، ونفس الشيئ عند مناسبات الزفاف، تستعمل في رش أيدي المدعوين بقليل من هذا الماء المعطر.[1] كما تستعمل في المساجد لرش قطرات من ماء العنبر، على المصلين، أيام الأعياد والمناسبات الدينية كعيد الفطر والأضحى، والمولد النبوي الشريف، وعاشوراء.[2] ولم نجد قماقم مزينة بالمرجان، وحسب شهادة الحرفي سي الهادي بالقصبة فقد رصعت نهاية رقبة القمم بحبة من المرجان، كما أن معظم القماقم المحفوظة بالمتاحف الجزائرية مصنوعة من النحاس. (الصورة: 76)

الصورة 76: قمقم من النحاس والفضة
عن: (المتحف العمومي الوطن للآثار القديمة)

[1] Eudel P., Dictionnaire ..., p.155
[2] Eudel P., Dictionnaire ..., p. 270

3.2- إبريق الماء

إبريق من االفارسية ابريز، أي صب الماء، ويتكون الإبريق من القاعدة، والبدن والرقبة والغطاء والمقبض والبزبور(الصنبور)، وكان لبعض الأباريق طسوت تماثل الإبريق من معدنه وزخرفته،[1] وقد وردت الأباريق العثمانية على عدة أشكال، فنجد الشكل الكمثري والكروي ونصف الكروي، فالبنسبة للأباريق الكمثرية كانت أكثر الاشكال استخداما وهذا ما لاحظناه في متاحفنا الجزائرية، صنعت من الفضة والنحاس أو النحاس المفضض، وبحوزتنا ابريق محفوظ بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة مصنوع من النحاس المفضض، ذو قاعدة دائرية، والرقبة منبعجة من منتصفها، ومقبض الإبريق على شكل علامة استفهام، غطاؤه على هيئة قبة، أو قلنسوة التي تلبس فوق الرأس، وقد رصعت الاباريق بالمرجان، ولكن لم نجد نماذج في مجموعاتنا مصنوعة من الفضة ومرصعة بالمرجان، ولكن يحتفظ المتحف العمومي الوطني بإبريق مصنوع من النحاس ومرصع بالمرجان. (الصورة:77)

الصورة 77 : ابريق الماء مصنوع من الفضة
عن: (المتحف العمومي الوطن للآثار القديمة)

[1]- ناصر بن علي بن عيضه الحارثي، المرجع السابق، ص 134.

4.2- المُكْحلة

بضم الميم والحاء، جمع مكحلات ومَكاحِلُ، وعاء يوضع فيه الكُحْل، قال ابن سيده: الكُحْل ما وُضِع في العين يُشتَفى به، كَحَلَها يَكْحَلها ويَكْحُلها كَحْلاً، فهي مَكْحولة وكَحِيل، من أَعين كُحْلاء وكَحائل. والمِكْحال: المِيلُ تكحل به العين من المُكْحُلة، وهو الآلة التي يُكْتَحَل بها.[1] يحفظ الكحل في وعاء صغير مزخرف أخذ اسمه من مادة الكحل فسمي مُكْحُلة، يصنع من الحديد أو النحاس أو العاج أو الزجاج أو الأخشاب، وله غطاء ملتصق به عمود دقيق يسمى الميل أو المرود مصنوع من العاج أو الخشب أو الفضة يكون طرفه رفيعا يغمس فى المكحلة ويستخدم فى تدليك الأجفان مع أغماض العين لوضع الكحل، وبينما كانت المكحلة تصنع من الخشب أو النحاس للطبقة العامة، كانت تصنع من الذهب أو الفضة أو العاج لطبقة الأغنياء، وكان صانع المُكْحُلَة، يزين الغِطاء والبدن بشكل خاص، ليعطيها شكلا جماليا،[2] كما كانت تزين بالمرجان، ترتكز المكحلة على قاعدة مركزية، يعلوها بدن في شكل مزهرية في معظم الأحيان، وذات مقبضين، تتصل بسلسلة تنتهي بسدادة.[3]

لم يقتصر استعمال الكحل على النساء وحدهن، بل شاع استعماله أيضا بين الرجال ولكن بدرجة قليلة عن النساء، فعلاوة على أنه مادة تجميلية إلا أنه عرف بمنافعه فهو يقوي عضلات العين، ويحفظها من الرمد، كانت المرأة فيما مضى وإلى وقت قريب نسبيا تكحل عيني طفلها الرضيع بهذا الكحل عندما يرى النور لأول مرة، اعتقادا منها على أن هذه المادة تحميه من حسد الناس، إلى جانب أنها تجعل البصر حادا، وتساعد العين أن تطرح المواد العالقة بها عن طريق ذرفها بالدموع عند وضع الكحل فيها.

يرجع تاريخ استخدام الكحل إلى العصر البرونزي أي منذ حوالى 3500 ق.م، وهناك من يرى أن أول من استخدم الكُحل هو الانسان المصري القديم، وما يؤكد ذلك، نقوش جدران المعابد وتوابيت الفراعنة، التي أظهرت كيفية تزُيين أعين أصحابها رجالا ونساء،[4]

---

[1] - ابن منظور، المصدر السابق، ج13، ص231.

[2]- عباس محمد زيد، موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية، وزارة المعرفة وكالة الاثار والمتاحف، السعودية، المملكة العربية السعودية 1998، ص135.

[3]- نبيلة ايت سعيد، قارورة كحل(المكيحلة)، كتالوج من ايكوسيم إلى الجزائر، المتحف الوطني للآثار القديمة، الجزائر، 2007، ص171.

[4]- محمد أنور شيكرى، الحلي وأدوات الزينة في عصور مصر القديمة، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951، ص31.

كما استعملت النساء الاغريقيات لنفس الغرض قنينات صغيرة تشبه الجرار المعروفة باسم الامفورات Amphores،[1] كان الكحل المستخدم وقتها هو المصنوع من اللبان الذكر ويضاف إليه زيت الزيتون، وهو من أفضل الوسائل الطبيعية لتجميل العينين والرموش، أو المصنوع من نوى التمر، بهدف تقوية رموش العينين،[2] كما يصنع الكحل من الإثْمِد، وهو حجر يطحن ليستخدم كمسحوقه لتكحيل العيون.[3] وهو من أحسن الأنواع، كما يتكون الكحل من الانتيموان أو كبريتات النحاس والشب وكربونات النحاس وقرنفل، وغيره من المواد الاخرى على حسب اختلاف المناطق والمدن.[4] بحوزتنا نموذج من المكحلات مشكل من 21 قطعة ملحمة و 04 قطع أخرى بالنسبة للغطاء، وقطعتين لكل مقبض من المقابض الثلاثة، وتعلوا هذه المقابض والغطاء ديك ثبت عليه حبة من المرجان. (الشكل: 38)

يحتفظ المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة على مجموعة لا بأس بها من المكحلات المصنوعة من الفضة والنحاس والمرصعة بالمرجان. (البطاقة: 104 ، 105، 106)

---

[1]- Eudel P., Orfèvrerie ..., P.367

[3]- عباس محمد زيد، المرجع السابق، ص162.

[4]- Eudel P., Dictionnaire ..., p.117, 138, 139, 163

الشكل 38: مكحلة من الفضة مزينة بالمرجان

عن:(Laferrière E., 1900)

3- وسائل الحفظ والراحة

1.3- الصندوق

تحفظ بداخلها الملابس أو الحلي أو أشياء ثمينة ومن الملاحظ عزوف العثمانيين عن صنع صناديق مصنوعة من المعدن، حيث أقبلوا على عملها من الخشب، وخاصة خشب السرو الذي يحتوي على مادة طاردة للحشرات،[1] وما عثر عليه من صناديق مصنوعة من المعادن سواء في الجزائر أو تركيا قليل جدا، ولدينا مثال عن صندوق محفوظ بالمتحف الوطني للمجاهد للأمير عبد القادر، مصنوع من الفضة، كان يحفظ فيه مصحفه المثمن الشكل الذي يحمله معه، يأخذ الصندوق الشكل الأسطواني، وصندوق اخر مصنوع من

[1] - Perrier M., Op. cit,, p1326.

الفضة والنحاس الاحمر والأصفر لوضع الحلي والمجوهرات، يعود إلى سنة 12هـ/ 18م محفوظ بالمتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، شكله شبه مربع يحتوي على غطاء هرمي الشكل ينتهي بشكل مصطبة، مزين بزخارف كتابية و نباتية و هندسية، اتخذت الزخرفة الكتابية المنفذة بالفضة كموضوع رئيسي في الغطاء أو الواجهة، استعمل الخط المغربي في كتابة العبارتين القناعة غنى- من جدّ وجد.[1] (الصورة: 78).[2]

لم نجد في المجموعات المتحفية الجزائرية صناديق مرصعة أو مزينة بالمرجان، ولكن بحوزتنا صندوق يعود الى 20م، لحفظ الاشياء الثمينة من صنع الحرفي القبائلي الجزائري، ضمن المجموعات الخاصة. (الصورة: 78)

[1] - شريفة طيان، المرجع السابق، ج02، ص505.
[2] - الصورة موجود في القسم الثاني، الفصل الثالث، ص324.

الصورة 78: صندوق لحفظ المجوهرات من الفضة والمرجان منطقة بني يني، القرن 14هـ/ 20م
عن: (مجموعة خاصة)

2.3- الغليون

هو أداة لتدخين التبغ، له أشكال وأحجام مختلفة، وسبب استخدام الغليون بأنه يقوم بتصفية وترشيح الدخان من النيكوتين والمواد القطرانية، ويعمل على تبريد الدخان قبل وصوله إلى الفم، مع العلم بأن هذه التصفية لا تنقص من تأثير أو أضرار التبغ شيئًا.[1] إن التدخين تقليدًا تمارسه الطبقات الاجتماعية المختلفة، وما لبث أن أصبح عادة يومية لم تكن تمارس للمتعة فحسب بل للتعبير عن حالة اجتماعية معينة، فقد كان غليون الفقراء بسيطًا بينما كان غليون الميسورين والأغنياء عبارة عن تحفة فنية مصنوعة من الفضة، أو مزخرفة ومطلية بالذهب، وقد قام على عملها حرفيو الصياغة، بدأ ظهور الغليون في أوائل القرن السابع عشر في تركيا، وقد اختلف شكل وحجم الغليون ويقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول وهو تجويف الغليون ويسمى لولاس الذي اشتُق اسمه من الكلمة التركية "لول"، وهو المكان الذي يحرق فيه التبغ، والثاني هو الساق، أما الثالث فهو ما يعرف باسم المبسم.[2]

كان تجويف الغليون يصنع عادة من الطين المحروق، كما صنع كذلك من الحجر الأملس والصلصال والخشب المعادن، وكان يشكل في البداية ثم يزخرف بعد ذلك بزخارف فنية دقيقة، أما ساق الغليون فكانت تصنع عادة من البوص، كما كانت تصنع من خشب شجر الكرز والياسمين والبرتقال والليمون وخشب شجر الزيتون، ويعتبر الخشب ذو الحبيبات الكثيفة مثاليا لصنع الغليون، وقد صنعت بعض الغلايين من الجرافيت الحراري، أما المبسم فكان يصنع عادة من العنبر الكهرماني اللون أو الرخام أو العظم أو العاج أو المينا المذهبة، وعادة ما كان يقوم اثنان من الخدم بحمل ساق الغليون، وإشعاله وتزويده بالتبغ والمحافظة على نظافته، للسلاطين والأمراء، وبعض الشخصيات خلال الفترة العثمانية، تتراوح أطوال الغلايين بين 10سم و1م.[3] (الصورة:79)

[1]-Gosse Ph. , The Archaeology of the Clay Tobacco Pipe: Les Pipes De La Quarantaine - Fouilles Du Port Antique De Pomegues Marseille, Archaeopress, 2007
[2] - The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition. Columbia University Press, 2001-2005, p.312
[3] -Hayes J.W., Turkish clay pipes: a provisional typology and excavation at Saraçhane, Istambul, 1985, p.32

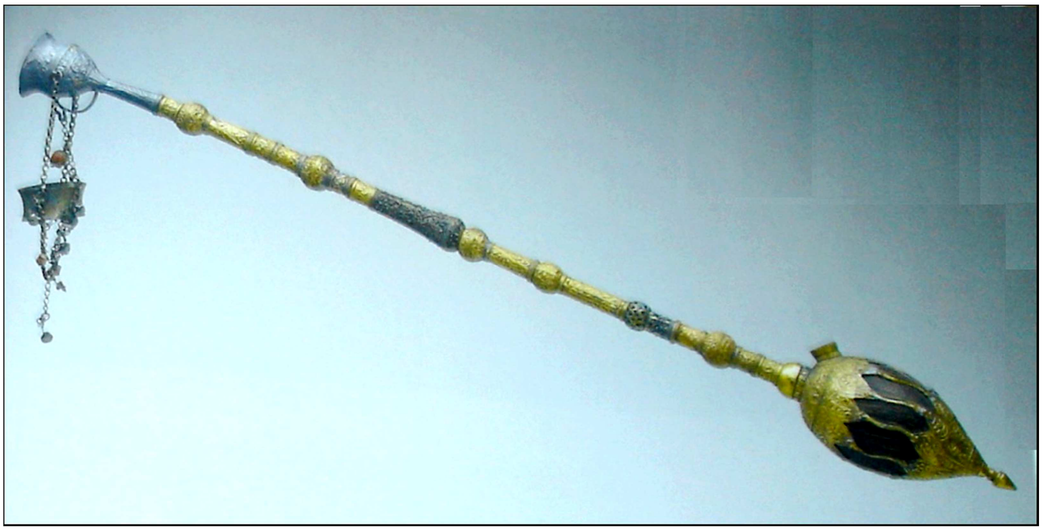

الصورة 79: غليون من البرونز المذهب

عن:.[1](Garnier-Pelle N., 2003)

ثانيا: المرجان في الأسلحة

تعد الأسلحة من أهم الصناعات المعدنية التي عني بها العرب، واستأثروا بجبها منذ أقدم العصور وحتى العصور الإسلامية تحقيقا لقوله تعالى {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ومن رباط الخيل ترهبون به عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوّكم وَآخَرِينَ مِن دُونهم لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا من شيء في سبيل الله يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأنتم لا تُظلَمُون}[2] فكان المسلمون يفخرون بمعداتهم الحربية، لأنهم بها كانوا يحمون أنفسهم ويصونون شرفهم ويستجلبون بها معاشهم ويحاربون بها أعداءهم لتضمن لهم الانتصار ولم يقبل المسلم عند صناعته هذه الاسلحة الغرض العملي منها، أي أنها مجرد أدوات للدفاع والحماية، بل جاءت كغيرها من منتجاته الحضارية الفنية

[1]- Nicole Garnier-Pelle, ABD EL-KADER et l'Algérie au XIXe siècle dans les collections du musée Condé à Chantilly, Paris-Méditerranée, 2003.

[2]- صورة الأنفال، الاية 60.

مليئة بالنواحي الجمالية في شكلها أو في زخرفتها وتزيينها،[1] وقد صنعت من الفضة، كما صنعت من الحديد والنحاس وحليت بالذهب والفضة ورصعت بالأحجار الكريمة ومن بينها المرجان، ومن هنا يمكن أن ننسبها إلى فن الصياغة، وقد حملت الكثير من الزخارف الاسلامية النباتية والهندسية والكتابية والرمزية. ويذكر ابن خلدون أن ملك تلمسان أبا حمو استقبل سنة 1359م رسلا من ندرومة ووجدة وهنين، فسلم إليهم أسلحة مرصعة بالأحجار الكريمة ومكفتة بالفضة.[2]

وجه العثمانيون اهتمامهم إلى صناعة الأسلحة من الصلب الجيد وزخرفتها بمختلف الأساليب الزخرفية المحزوزة والمذهبة والمفضضة والمموهة بالمينا والمرصعة بالمرجان ومواد أخرى، وكان الاتراك والعرب والمور يزينون أغلب أسلحتهم بالمرجان.[3] وربما كان السبب في توجيه الاهتمام لصناعة الأسلحة المعدنية هو انصراف الدولة العثمانية للحروب التي شغلتها،[4] وهكذا كان حال الجزائريين أيضا خلال الفترة العثمانية، وترجع قوة المحاربين الجزائريين الى معرفة استعمالهم الجيد للبندقية والمسدس والسيف والمدفع، وكانت الايالة توفر للجندي مجموعة من الاسلحة يقتطع ثمنها من أجرته، ويتمثل هذا السلاح في البندقية والمسدس والسيف، ونصف رطل من الرصاص يذيبه ويقولبه ليضع منه الكرات وقليل من البارود،[5] ويتميز المحارب الجزائري عند حمله لهذه الاسلحة بهيئة خاصة، جعلت القنصل الفرنسي شارلر سنة 1824م يصف هيئة المحارب كالصبي في أوراق اللعب فيقول: "يحمل مسدسا أو مسدسين كبيرين في حزامه، ويتاغان وخنجرا على صدره، وبندقية طويلة على كتفه ومعظم هذه الاسلحة مزخرفة ومزينة بالمرجان".[6] (الشكل: 39)

يلاحظ أن بعض هذه الأسلحة لم يصنع لكي يستعمل في الحرب، بل لكي يحمل في الحفلات العامة للبلاط العثماني لكثرة زخارفها وأحجارها الكريمة، والإتقان الفائق في

---

[1]- محمود رمضان، الاسلحة الاسلامية في قطر، دراسة أثرية فنية لمجموعة مختارة من الاسلحة الاسلامية في ضوء مجموعة خاصة، الدوحة، 2010، ص07 ،09.

[2]-Marius V., Les industries d'art indigenes en Algérie, Alger, 1902, p33.

[3]- Berteuil A., Op.cit, pp.371-369

[4]- حسين عبد الرحيم عليوة، المعادن ضمن كتاب القاهرة تاريخها فنونها وأثارها، القاهرة، 1970، ص385.

[5]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 120.

[6] - شارلر وليام، مذكرات قنصل فرنسا في الجزائر، ترجمة اسماعيل العربي، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص54.

صنعها،[1] كما شاع استعمال الحلي الرجالية منذ القدم، فلم يقتصر دورها كسلاح فقط بل استخدمت للتزين والتباهي بها في الحفلات و المواسم كما استعملت الأسلحة بأنواعها في تزيين جدران العام والخاص،[2] فقد لاحظ الباحث ريجي Régis أثناء زيارته لمدينة قسنطينة بعض العائلات تعلق على الجدران بنادق طويلة مرصعة بالفضة والمرجان،[3] فكان سكان الايالة يعتبرون السلاح كأثاث منزلي يزينون به حجرات منازلهم، وتكون قيمته حسب ثروة صاحبه، فهناك من يملك أسلحة محلاة بالذهب والفضة والجواهر الثمينة والمرجان، فهذه الأسلحة تحتوي على ثروة، وقد سلمت إلى الاحتلال الفرنسي عن طريق الشرف وحسن النية اللذين يستوجبان صيانتهما.[4]

في قصر الداي مثلا كانت جدران قاعات استقبال الضباط تغطى بالسيوف والمسدسات والبنادق، من مختلف الأنواع المرصعة بالصدف واللؤلؤ والمرجان والمطعمة بالذهب والفضة،[5] وتحتفظ المتاحف التركية والعالمية والجزائرية على وجه الخصوص، بأمثلة كثيرة ومتنوعة من الأسلحة البيضاء، والثقيلة منها ما هو صناعة محلية ومنها ماهو مستورد، من بينها السيوف والخناجر والمسدسات والبنادق..الخ، المصنوعة من الحديد والبرونز والنحاس المفضض والمذهب والمطعمة بالمرجان والصدف أو النقود الفضية، أو المحلات بالذهب والفضة،[6] تحتوي بعضها على توقيعات الصناع الجزائرين والأجنبيين، وكانت عدة الخيل أو الفرس، تحلى بالفضة والبرونز المطلي بالذهب.[7] (الصورة: 113، 114، 115)

[1]- مرزوق محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص150.

[2] -حمدان خوجة، المصدر السابق، ص199.

[3]- Regis L., Op. Cit., p.96.

[4]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص199.

[5]- Venture de paradis, Alger au 18éme siècle (1788-1790), mémoires, notes et observation d'un diplomate espion, présentations et notes par Abderrahmane rébahi, Ed. grand, Alger 2006, pp.170-171

[6] - إن التحلي بالفضة والذهب لم تكن زخرفة جديدة بل استعملت في المغرب ، حيث طلب المنصور من الصناع أن يصنعوا له سيوفا حلية كل منها الخمسين دينارا، وكانت تحلى بالذهب والفضة، بل أن بعض هذه الأدوات كان يصنع من الذهب الخالص.أنظر: عياض بن موسى أبو الفضل، تراجم أغلبية، مستخرجة من مدارك القاضي عياض؛ مع مقدمة وفهارس، المطبعة الرسمية, 1968، ص85.

[7]- أوقطاى أصلان أبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، مطبعة رنكلر، اسطنبول، 1987م، ص315.

الشكل 39: فارس يحمل مجموعة من الأسلحة

عن: (Dollet E.,s.d)[1]

[1] -Dollet E., Galerie royale de costumes, Impr. Aubert, Paris, s.d

الصورة 80 : جزء من بندقية مزين بالذهب والفضة ومرصع بالمرجان بمتحف توبكابي باسطنبول

عن: (الطالبة)

الصورة 81 : بعض الاسلحة الجزائرية المزينة بالمرجان

عن: (المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية ومتحف طارق رجب بالكويت)

الصورة 82: جزء من مسدس وبندقية يوضح التزيين بقطعة نقدية (درهم)
وصفيحة من الفضة تحتوي على توقيع الصانع
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

1- مراكز صناعة الاسلحة

تضم المتاحف الجزائرية مجموعة كبيرة من الأسلحة التي اشتهرت معظم المدن الجزائرية بصناعتها، وحتى المستوردة، حيث اشتهرت كل منطقة بصناعة نوع خاص بها من الأسلحة بنمط فني وتقنية صنع خاصة، حسب تقاليد كل منطقة ومدى تأثرها بالتقنيات والأساليب الدخيلة. كانت بعض الأحياء الحرفية نشيطة في تصنيع أنواع من الأسلحة تموقعت في مناطق معينة، مما يدل أو يوحي بأن هذا التوزيع مرتبط بالتزود بالمواد الاولية وفي مقدمتها الحديد والخشب، ضف إلى ذلك مواد تزيين الاسلحة كالذهب والفضة والمرجان... وكانت المناطق الحضرية والريفية تصنع وتبيع أجمل الأنواع، وكلما نظرت إلى أحياء ودكاكين الحرفيين سواء في المناطق الريفية أو الحضرية ترى الصانع منهمك في صناعة أجود وأجمل التحف، مع سماع صوت مطرقته.[1] (الصورة:83)

[1]- Estry S., Histoire d'Alger, de son territoire et de ses habitants, de ses pirateries, de son commerce et de ses guerres, de ses moeurs et usages: depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Éditeur Ad. Mame et Cie, 1843, p.145

كانت حرفة صناعة الأسلحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية تسمى التشقماقجية، وتتمثل مهمتهم في صناعة الأسلحة وإصلاحها عندما تتكسر، كما تدخل مع هذه الحرفة حرف أخرى مكلة لها وهي حرفة السرارين أو السرايري، الذين ينحت الأجزاء الخشبية من البنادق والسيوف، ويسمى السرير،[1] كما ارتبطت هذه الحرفة بالحدادين، وكذلك حرفة الصياغة حيث يقوم الصائغون بتغطية وزخرفة وترصيع السيوف والبنادق والمسدسات بالذهب والفضة وزينة الخيول،[2] وهذا هو الشطر الذي يهمنا في هذه الدراسة.

وعلى الرغم من أن صنعة القنداقجية[3] كانت حكرا على المنتسبين إلى الجيش وعناصره، فقد وجدت هذه الصناعة التي كانت تتميز عما كان معروفا محليا ببلاد القبائل إقبالا كبيرا من طرف سكان متيجة والأطلس البليدي.[4] وتعتبر قلعة بني راشد من أهم مراكز صنع الأسلحة النارية، التي رصعت بالفضة والمرجان.[5] كما ارتبط بصناعة الاسلحة الغمادون، وهم حرفيون اختصوا في صناعة أغمدة السيوف والخناجر والسكاكين، صنعت من مواد معدنية مختلفة، خاصة الحديد والفضة، اضافة الى الخشب والعاج وتكوم مموهة بالذهب والفضة ومزينة بالمرجان، وتكون ورشة وسوق الغمادين قريب من الموقع الذي تصنع فيه السيوف والخناجر وغيرها من الأدوات الحربية، وقد لاحظ الباحث شاو Shaw أنه يوجد في وسط مدينة مستغانم آثار لقصر موريسكي قديم، يبدو حسب هيكله المعماري دارا لصناعة الأسلحة النارية،[6]

أما في الشرق الجزائري فقد كان يوجد بمدينة قسنطينة مصنع واحد كبير لصناعة الأسلحة وهو تابع للباي ويتواجد بكدية عاطي خارج مدينة قسنطينة،[7] وكانت منطقة عنابة

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص62-63. أنظر أيضا عبد اللطيف الخلابي، الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي 669-970هـ/ 1270-1550م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011م، ص306

[2] - أبو الفرج ابن الجوزي، صفه الصفوه، ج2، طبعه حيدر اباد اديان علوم الدين، الهند، 1937، ص61.

[3] - القناقجي: القنداق أو القناقجي مأخوذة من الكلمة التركية قوندان وهي بمعنى " كعب البندقية" وهو الذي يصنع الخشب الموجه لصناعة الأسلحة وبيعها، وغالبا ما تضاف في اللغة العثمانية اللاحقة " جي " وتتصل بآحر الكلمة لتعطي اسم الصنعة انظر: عائشة غطاس، الحرف...، ص 393.أنظر ايضا: مهدية طيبي، المرجع السابق، ص173.

[4] سعيدوني، الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر...، ص. 115

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص.66

[6] Shaw T., Op. Cit ., p.241

[7]-سعاد الحداد، المرجع السابق، ص51.

تستخرج مادة الحديد لصناعة الأسلحة البيضاء من سيوف ورماح وأقواس وتروس...[1] وكان للجنوب الجزائري أيضا قسطا وفيرا في صناعة الأسلحة، مثل وادي ميزاب ومدينة توقرت وبوسعادة التي اختصت في صنع الأسلحة النارية[2].

اشتهرت بعض المناطق الجبلية في منطقة القبائل الكبرى بتنوع صناعتها التحويلية، إذ كانت تشتمل على ورشات صنع القطع الحديدية وماسورات البنادق والزناد[3]، وكانت قبائل بني يني أكثر القبائل اهتماما بالصناعة وتشتغل بالمعادن وتصنع بعض البنادق،[4] وتصنع قبائل بني عباس المتواجدة على بعد حوالي 4 كلم شما ل مدينة بحاية أسلحة نارية جيدة الصنع[5]، ويعتبر الضابط الفرنسي لابين Lapene أن قلعة بني عباس مدينة قديمة وصناعية، حيث يهتم جميع سكانها بمهنة صناعة الأسلحة كما هو الحال في زمورة وبني ورثيلان.[6] كما كانت قرى فليسة تنتح بنادق جيدة الصنع مرصعة بالفضة والمرجان.[7] وكانت منطقة بني بني سليمان على الضفة اليمنى من وادي الصومام يصنعون البنادق ويصدرونها إلى تونس،[8] تونس،[8] كما استغلت منطقة القبائل النحاس الأصفر لصناعة بعض الأسلحة كمقباض الخناجر والسيوف، وأحيانا تكون مفضضة ومزينة بالمرجان.[9]

جاء في تقرير لسائح أجنبي نزل بالجزائر سنة 1151هـ/1738م، أحصى فيه ما كان يوجد في العاصمة من أصحاب الحرف والمهن الشعبية عموما، فذكر أنه شاهد بنفسه 180 ورشة للسكاكين والسيوف والخناجر وغيرها من الأسلحة البيضاء المحلاة بالفضة والمرجان والبسيطة في صنعها، وكذلك مختلف صناعات التعدين.[10] كما ذكر هايدو أن مدينة الجزائر كانت تصنع وتباع بها بنادق الاسكوبيت والسيوف والأقواس والنبال.[11]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص219. أنظر أيضا: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص164،166.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص66.

[3]- نفسه، ص67.

[4]-عباد صالح، الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص337.

[5] - Shaw Th., Op. Cit, p347.

[6] -Lepene E., Vingt –six mois à bougie, édition bouchène, paris, 2002, p102.

[7]- سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص66.

[8] - Lepene E. ., Op. Cit, p101

[9] -Kaddache M., L'Algérie durant la période ottoman, Office des publications universitaires Michigan, Michigan, 1998, p.16

[10]- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام...، ج03، ص502.

كانت صناعة الاسلحة مرتبطة بعدة حرف وورشات أخرى فكل يكمل الاخر، ومن أهم الورشات التي كانت مخصصة لصناعة الأسلحة النارية الخفيفة، دار النحاسة بالعاصمة، والتي خصص قسم منها لصناعة المدافع وقسم آخر للعتاد الحربي والأسلحة الصغيرة، موزعة على عدة ورشات، وأسواق، مثل سوق التشماقجية الخاص بصناعة الأسلحة، وسوق الخراطين المختص في إذابة القطع المعدنية وسبكها، وسوق الصاغة أو حرفة الصياغة التي اهتمت بالزخرفة والترصيع والتذهيب والتفضيض بالذهب والفضة، أما سوق الفراغية (السباكين)، فيصنع فيه عدة أنواع من الأدوات والقطع الحديدية المصقولة كالبلاتينان وماسورات البنادق، وأجهزة الزناد والبنادق...[1] وكل هؤلاء الصناع كانت ورشاتهم قريبة من بعضها البعض، ليكمل كل صانع عمل الاخر. (الشكل: 40)

[1]-عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص501 .

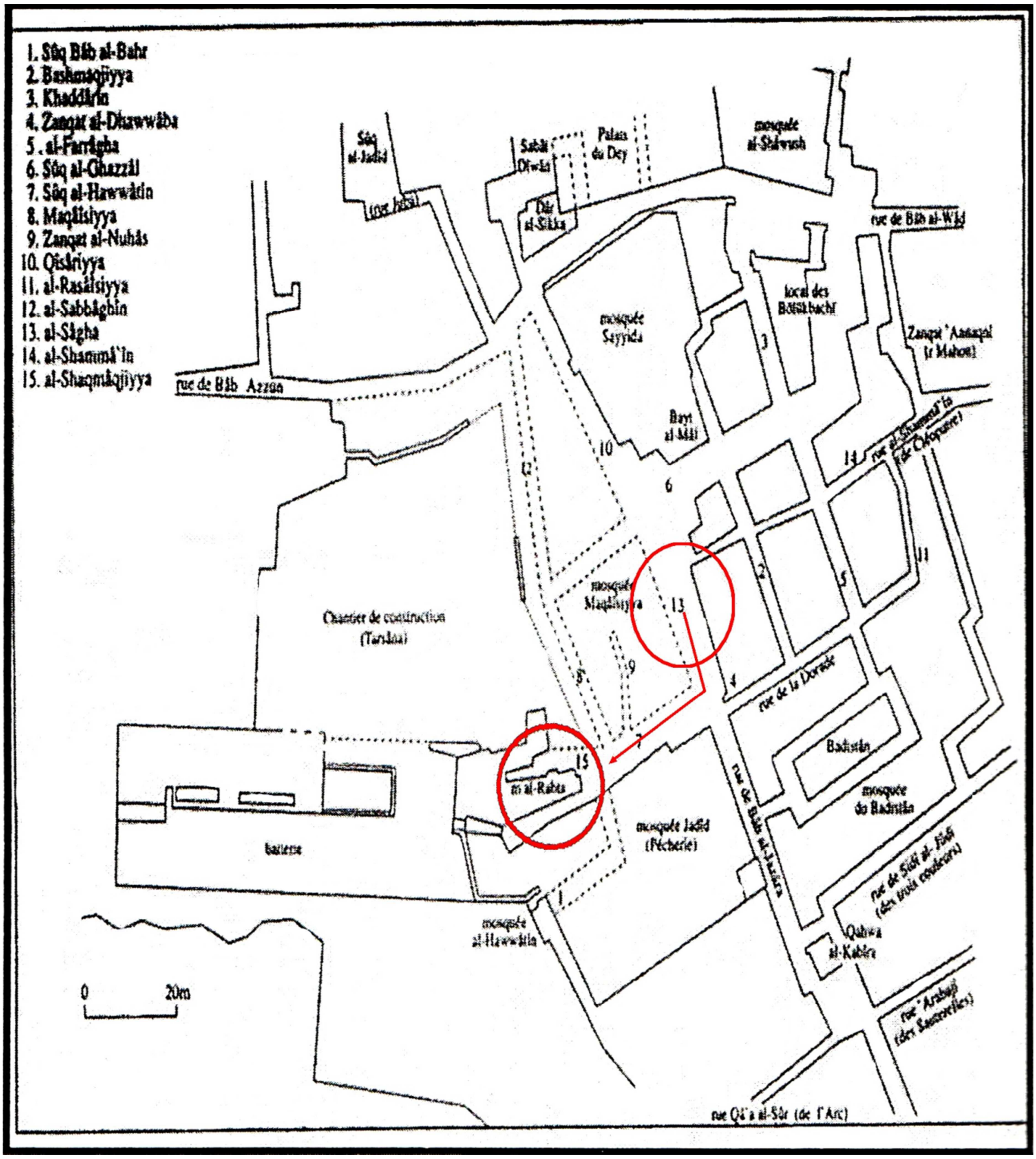

الشكل 40 : ورشة الصياغة والتشماقجية بمدينة الجزائر بتصرف

عن: (Shuval T., 1998)

الصور 83: مجموعة من الحرفيين الجزائريين يصنعون الاسلحة
عن: (المكتبة الوطنية الفرنسية)

2- أنواع الأسلحة

لقد اهتم الجزائريون وتطوروا في مجال صناعة السلاح وزخرفته وتزيينه بمختلف الزخارف، فخلفوا تحفا رائعة مازلت محفوظة في بعض المتاحف الجزائرية والدولية، منها المحلية و المستوردة، وهي:

1.2- السيوف

السيف في اللغة مشتق من ساف وهلك وجمعها أسياف وسيوف وأسيف، وسافه بسيفه أي ضربه بسيفه، والسياف هو صاحب السيف.[1] وهو أداة تسلح بها المحارب، يستعمل باليد، وله نصل طويل يكون مستقيما أو مقوسا مصنوع من الحديد أو الصلب أو الزهر، مثبت في مقبض،[2] يضعه المحارب في غمده ويشده في حزامه، يشهره في وجه الأعداء كلما كان في حاجة إليها،[3] والسيف من الاسلحة الاسلامية التي يستعملها الشخص المقاتل في

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص297. أنظر أيضا: أبي العباس القلقشندي (ت721هـ/1418م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء ج2، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، د.ت، ص377.

[2]- حسين عبد الرحيم عليوة، الاسلحة الاسلامية بمتحف قصر المنيل بالقاهرة، دراسة اثرية، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، 1984م، ص88.

[3]- عبد اللطيف الخلابي، الحرف والصنائع وادوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي 669-970/ 1270-1550م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011، ص302.

الاشتباك القريب في حالتي الهجوم والدفاع، وقد اكتسب مكانة واسعة بين الأسلحة، ففي بداية الإسلام وفي عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، كان السيف من أشرف الاسلحة وأنبلها، حيث احتل السيف مكانة كبيرة، ويكفي لبيان فضله أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "الجنة تحت ظلال السيوف"[1] وذلك لمكانة السيف وفضله على الشهيد. وللسيف أسماء وأشكال كثيرة،[2] منها القصير والطويل والثقيل والمستقيم والمقوس والعريض والضسق والمدبب والمستدير، ومنها ذو الحد الياتاغان Yataghan والشمشير، أو ذو الحدين وهو القليج، وهناك السيف المصري القديم والاشوري والروماني والتركي...، ويمتاز كل نوع من هذه السيوف بطرازه وأسلوبه وطريقة صنعه وصقله وزخرفته.[3] وينسبب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ستة أو تسعة أنواع من السيوف، أشهرها ذو الفقار.[4]

حظي السيف التركي بشهرة واسعة لكفاءته العالية وصلابته، فضلا عن زخرفتها بطريقة فنية جديد، وكان هو النموذج الأحسن في نظر فرسان أوربا ومحاربيها، وكان نصول هذه السيوف وطريقة تعدينها وطرقها في منتهى الإتقان والجودة،[5] فكانت تصنع من الحديد، أو الفضة، أو الحديد المطلي بالذهب أو الفضة أو النحاس، ويتم تحويلها إلى أداة حادة عن طريق تسخينها بالنار والضرب عليها بالمطارق وتبريدها في الماء، ثم صقلها على يد صناع خاصين، كما تكونت السيوف من المقابض المصنوعة من الخشب، المرصع بالعاج والصفائح الفضية والنحاسية أو من معادن مموهة بالذهب والفضة، وتلحم بعد صنعها بالنصال، وتمتاز زخارف السيوف العثمانية بمميزات زخرفية ذات طبيعة خاصة، إذ أن أغلبها وجد عليه كتابات قرآنية ذات صلة بمعاني الجهاد والفتح، وأخرى تتمثل في بعض العبارات الدعائية، مثل قوله تعالى: {نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين}،[6] و{إنا فتحنا لك فتحا مبينا}،[7] كما نقش على بعضها أشعار وأقوال مأثورة، وذلك إلى جانب

---

[1] محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الطباعة العامرة، دار الخلافة العلية، 1315هـ/ 1897م، ج3، ص208.

[2]- ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بابن سيدة المرسي، المخصص، ج05، المطبع الاميرية ببولاق ، مصر، 1318هـ، ص 199.

[3]- حسن الباشا، مدخل الى الاثار الإسلامية، القاهرة، 1997، ص123.

[4]-علي برهان الدين، انسان العيون في سيرة الامين والمأمون، السيرة الحلبية، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ج3، مصر، 1964، ص427.

[5]-. حسين عبد الرحيم عليوة، المرجع السابق، ص89، أنظر أيضا: حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص176.

[6]- سورة الصف الاية 13.

[7]- سورة الفتح، الاية 1 .

الكتابات التسجيلية التي تضمنت أسماء من صنعت لهم من السلاطين وأسماء بعض الصناع وألقابهم وتاريخ صناعة السلاح وأحيانا مكانه، كما نقشت على بعض السيوف زخارف متنوعة، وكانت هذه الزخارف تنفذ إما بالتكفيت بالذهب أو الفضة، أو الطلاء بالذهب والفضة والمينا.[1] (الصورة:84، 85)

الصورة 84 عبارة قرآنية من الفضة
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

الصورة 85 أسماء الصناع مكتوبة ومموهة بالفضة
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

[1]- حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص177.

من أنوع السيوف الأكثر استعمالا في الجزائر السيف القليل الإنحاء والمعروف باليتاغان، وهو ذو نصل واحد مزدوج الإنحاء، وفيه يتفق انحناء خط النصل بكل دقة مع حركة معصم اليد في أثناء الطعن، وهذا ما يساعد المقاتل على القطع السريع وتمتاز قبضة اليتاغان بأنها تنتهي بما يشبه الأذنين البارزتين، وليست هناك واقية للمقبض.[1]

وقد شاع استخدام اليتاغان في الجزائر واحتل مكانة مرموقة وأصبح بذلك السلاح الأساسي للمشاة والبحارة الجزائريين في العهد العثماني من خلال النماذج التي وصلتنا والمحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة وتمتاز بالبساطة مقارنة بالمصنوعة بتركيا، ولكنها متقنة الصنع وأغمادها مغطاة كليا بصفائح النحاس أو الفضة ومزخرفة كليا بزخارف نباتية وهندسية على غرار مثيلاتها في تركيا، وأغلب الكتابات التي وجدت بها عبارة ماشاء الله، وتاريخ الصنع، بالإضافة إلى توقيع الصانع في بعض الأحيان، وينتهي الغمد برأس تنين ويمكن أن تكون عاجية أو خشبية أو معدنية، مغطاة بصفائح من الفضة المزخرفة،ومزينة بحبة مرجان، أما الأنصال فهي عبارة عن حلية فضية صغيرة مزخرفة. (الصورة:86)

كما نجد سيوف فليسة التي اشتهرت بصناعتها منطقة القبائل الكبرى خاصة منطقة افليسن لبحر، حيث ارتبطت صناعة سيف فليسة بالمنطقة وأكسبتها شهرة واسعة، فأصبح اسمها مقترنا أو مرتبطا بهذا النوع من السيوف، يمتاز سيف فليسة بطوله الذي يتراوح مابين 90 إلى 115سم، أما عرضه فيتراوح ما بين 30 إلى 38مم، يصنع من الحديد والفضة، ويفضض ويذهب وينحس أيضا كما يحتوي على زخارف متنوعة بمعدن الذهب والفضة والنحاس، وأحيانا تزين نهايته بالمرجان. (الصورة: 87)

يدخل ضمن السيوف نوع آخر صغير الحجم يعرف بخنجر البشاق، وهو يشبه سيف اليتاغان غمده ومقبضه مغطى كليا بصفائح الفضة المزخرفة بمختلف الأشكال الهندسية والنباتية التي تشبه زخارف اليتاغان الذي كان يستعمل لدى الجنود الأتراك العثمانيين.[2]

---

[1]-زكي عبد الرحمن، السيف في العالم الإسلامي، القاهرة، 1975، ص108.
[2]-سعاد الحداد، المرجع السابق، ص66.

الصورة 86: سيف اليتاغان وغمده مصنوع من الفضة ومزين بحبة مرجان

عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

الصورة 87 : سيف فليسة مصنوع من الفضة ومذهب

عن: (المتحف العمومي الوطني أحمد زبانة)

و(المتحف العمومي الوطن للآثار القديمة)

2.2- البنادق والمسدسات

كان الجزائريون يفضلون المسدسات والبنادق التي يصنعونها بأيديهم، رغم أنها ثقيلة فهي تصنع بالحديد والفضة والخشب، وتفضض أوتذهب أو تنحس ومرصعة بالمرجان والصدف...، وهي من أعز ما يملكون، ولا يستبدلونها بالأسلحة المستوردة ذات الجودة العالية،[1] وقد صنعت البنادق أيضا من طرف عائلات أندلسة وتركية منذ القرن 16م في مناطق متعددة من الجزائر، كقلعة بني عباس، وتشير المصادر الى الدور الذي لعبه الاندلسيون الموريسكيون في الادارة والجيش بمعرفتهم الواسعة في استعمال السلاح الناري داخل الجيش، والذي جعل منهم فئة نشيطة في صناعة الاسلحة خاصة البندقية[2]، فذكر المؤرخ هايدو أنه عند قيام خير بربروس بحملته على تنس سنة 1517م رافقه 500 رجل من بلنسية وغرناطة وأرغوان،[3] وتشير بعض الدراسات الى براعة الموريسكيين في صنع الاسلحة وتحضير البارود وصناعة السفن خاصة في مدينة الجزائر وشرشال وجيجل[4].

إن المسدسات والبنادق أسلحة نارية ذات عيار صغير خفيف الوزن، يحملها ويستخدمها فرد واحد في مختلف أنواع الرماية وتتألف البندقية والمسدس بشكل عام من ثلاثة أجزاء وهي السباطة والجسم والأخمص، وتوجد ثلاثة أنواع من البنادق في الجزائر الشائعة الاستعمال خلال الفترة العثمانية، وهي بندقية الأركبوز Arquebuse، وكان جنود الجيش الانكشاري يحملون هذا النوع، كما كان يصنع من طرف الأندلسيين،[5] وكان الأجواق يستعملون هذا النوع.[6] كما استعملت بندقية الموسكى، وقد صنع هذا النوع من البنادق في الجزائر وبالأخص في مدينة الحزائر، وكانت ترصع بالفضة والعظام والعظم والمرجان.[7] (الصورة: 88)

[1] -Venture de paradis, Op.cit, p.151

[2] - هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجائر، 2007، ص42.

[3]- Heado, Op.cit, p.54

[4] - وولف جون (ب)، الجزائر وأوربا 1500-1830م، ترجمة وتعليق ابو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص127.

[5]- Heado, Op.cit, pp.54,77.

[6]- Julien Ch.A., Histoire de l'Afrique du Nord. Tunisie, Algérie, Maroc. I. Des origines à la conquête arabe (647 ap. J.-C.), 2e édition , Payot, 1961, p.636

[7]- خلاصي علي، العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر، ص31.

أما بندقية الاسكوبيت، فهي بندقية ذات فوهة واسعة استعملت منذ بداية القرن9هـ/ 15م، وكانت هذه البندقية تحمل على الظهر داخل حمالة، وأيا كانت التسميات، فان الاسم الشائع للبنادق في الجزائر كان مكاحل جمع موكحلة، أما المسدسات فقد أطلق عليها اسم كابوس وجمعها كوابيس كما نجد لهما مسميات أخرى كالطبنجات والبشطولات.[1] أما من حيث أساليب الزخرفة فزخرفت بطريقة الحز خاصة والتذهيب والتفضيض، فكان الصانع يكتفي برسم الزخارف أو طلائها بماء الذهب والفضة على سطح جديدة السلاح أو بلصق رقائق الذهب والفضة على السطح وفي الحالتين لم تكن هناك حاجة لحفر وحز الرسوم مقدما.[2] (الصورة:89)

كان الجيش البري والبحري يحمل السلاح مما تنتجه سواعد الجزائريين من سيوف وخناجر وأقواس ورماح وغيرها، فكان الجندي الانكشاري يحمل داخل حزامه زوج أو زوجين من المسدسات، سيف على صدره إلى جانب خنجر وبندقية موسكيت على كتفه، والأسلحة تلك مرصعة بأجمل الزخارف عندما يكون حاملها ذي سعة في المال، أما البحارة فكانوا مسلحين بسيوف ومناجل ذات مقابض خاصة بقطع الحبال، والسهام والرماح[3]..الخ

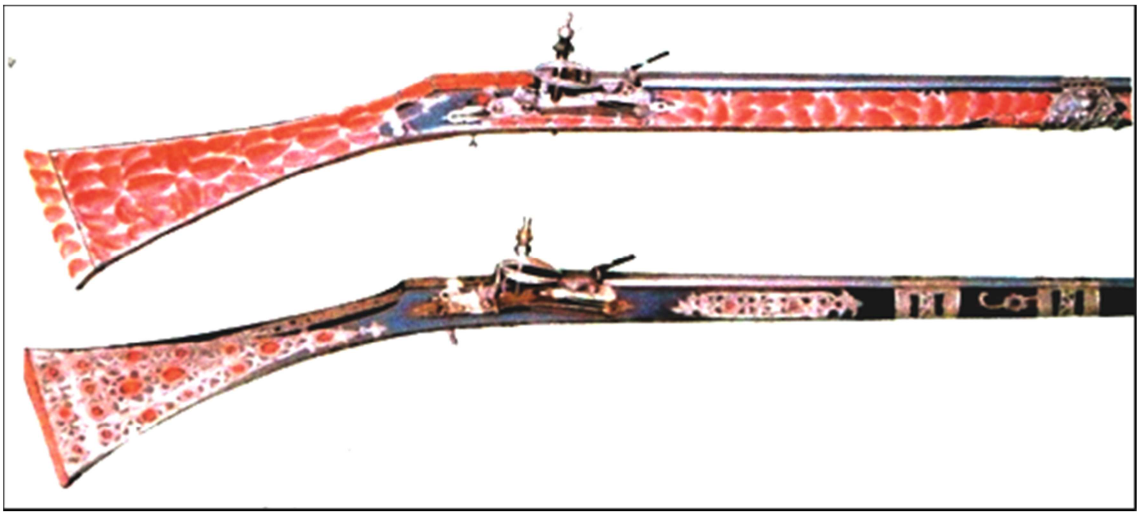

الصورة 88 : بندقيتين جزائريتين مرصعتين بالمرجان محفوظتان بمتحف طارق رجب الكويت

عن: (سعاد الحداد، 2011)

---

[1]- سعاد الحداد، دراسة مجموعة الاسلحة الخفيفة للفترة العثمانية المحفوظة بمتحف الاثار القديمة، دراسة اثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الاثار العثمانية، 210-2011، ص71.

[2]- عبد الرحمن زكي، السيف في العالم الإسلام، دار الكتاب العربي, 1957، ص185.

[3] - Berteuil A., l'Agerie française, histoire, mours, coustume, industrie,1865, p.29.

الصورة 89: أجزاء من البنادق والمسدسات المزخرفة والمصفحة بالفضة والذهب والمرجان
عن: (المتحف العمومي والوطني للاثار القديمة)

3.2- الباروديات

يتطلب استعمال السلاح الناري عددا كبير من الملحقات، من أدوات التنظيف وعبارات البارود والباروديات، وغيرها، وكان أول استعمال لهذه الأخيرة في منتصف القرن 10هـ-16م، بعد انتشار استعمال البندقية، فعندما كان يجلب البارود من المخازن ويوزع على الجنود، يقومون بوضعه في قارورات صنعت خصيصا لهذا الغرض، من مواد مختلفة كالفضة والنحاس والحديد والخشب والعظم والجلد، كما كانت تزخرف وترصع بمواد أغلى منها كالذهب والفضة، أو تكون مموه بالمينا، ومرصعة بالأحجار الكريمة والنصف كريمة كالمرجان[1] وتنوعت أشكالها، من الدائرية إلى المضلعة أو الكمثرية الشكل، كما نجدها على شكل معينات، أو قلب، أو على شكل قرون حيوانات ..الخ، وتكون فردية أو مزدوجة على شكل قارورتين،كان الجندي يحمل البارودية في حمالة الذخيرة بالإضافة إلى أغراضه

[1] -Eernest B., Dictionnaire de l’art de la curiosité et du bibelot, librairie de firmin-didot, Paris, 1883, p.557

الأخرى، وقد انتشرت صناعة البارود يات في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية.[1] وكانت تباع في أسواقها، كما اشتهرت منطقة الأوراس بصناعة البارود يات خاصة من مادة الخشب، وقد تفنن الصانع في زخرفتها، حتى أصبحت من الهدايا الثمينة التي تهدى إلى السلاطين من طرف حكام الجزائر،[2] وبحوزتنا بارود يتان، واحدة مصنوعة من الفضة ومصفحة بصفيحة من الذهب والفضة، على شكل قرن، ومزينة بالمرجان، والثانية على شكل يقطينة صغيرة مصنوعة من الفضة ومزينة بالمرجان، ولم نجد في المتاحف الجزائرية بارود يات مصنوعة من الذهب والفضة. (الصورة: 90، 91)

الصورة 90: باردوية على شكل قرن مصنوعة من الفضة المذهبة (0.12x0.16 سم)، الجزائر
عن: متحف الفنون الافريقية بباريس[3]

[1]- سعاد الحداد، المرجع السابق، ص74.
[2]- درياس لخضر، المرجع السابق، ص65.

الصورة 91 : بارودية من الفضة (0.18 x 0.24 سم)، الجزائر
مجموعة خاص (Boulanger.)
عن:(Garnier-Pelle N., 2003)

3- زينة الخيول

الزينة هي المصنوعات التي جهزت للخيول[1]، والتي تكونت من السروج وما يرتبط بها من الحدوات والركابات والمهاميز والألجم ... والتي تصنع من الجلد والمعادن المختلفة والقنب، وكانت تزين وترصع بالذهب والفضة والأحجار الكريمة أحيانا كالمرجان، وتجهيز الخيول بأدوات الزينة بهدف انجاز المعارك الحربية، وإقامة الاستعراضات للفرق العسكرية أمام السلطان، إضافة إلى أعمال غير حربية كالفروسية والسفر ...[2] وكان الاهتمام بزينة الخيول صنعة انتشرت قبل الفترة العثمانية، فيذكر ابن خلدون انه في سنة 1340م أرسل السلطان ابو الحسين من تلمسان إلى مصر وفد بقيادة عريف ابن يحيى هدايا لسلطان مصر

---

[1]- زينة الخيول: وردت هذه العبارة عند حسن الوزان في كتابه وصف افريقيا، ج1، ص189، وعند مارمول، افريقيا، ج2، ص151، وتعني الادوات التي تجهز بها الخيول قصد امتطائها، أنظر عبد اللطيف الخلابي، المرجع السابق، ص 292

[2]- عائشة غطاس، الحرف والصناعات...، ص292-296

تضم 500 حصان بلجام من الذهب الخالص وكمية من اللآلئ والياقوت،[1] في المغرب الاوسط في حوالي القرن 3هـ/9م كانت تصنع السلاسل التي تجعل في اللجام من النحاس وتطلى بماء الذهب، وتباع في بلاد السودان[2]. ولدينا في المجموعة المتحفية المدروسة نموذج واحد من زينة الخيول وهو:

1.3- المهماز

هي أدوات حديدية توثق برجلي الراكب للخيل عن طريق أحكام ربطها على الخفاف في أسفل الأرجل[3]، بالشكل الذي يحمي الراكب ويتحف منظر الركوب، وصنعت هذه المهاميز من طرف المختصين في تحويل الحديد بالمراحل والتقنيات التي صنعت بها الركابات،[4] والاختلاف بينهما في الشكل فقط،[5] وقد زخرفت بأشكال مختلفة و زينت بحبات من المرجان. (الصورة: 125)

الصورة 92 : مهماز من الحديد مزخرف بالفضة ومرصع بحبة مرجان

عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

[1]- Eudel P., Orfévrerie…, p.53

[2]- عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، بشير البكوش، دار الغرب الاسامي، د،ت، ص117.

[3]- محمد عيسى *الحريري*، تاريخ المغرب والأندلس في العصر المرينى، دار القلم، الكويت، ص286.

[4]- حسن الوزان، المرجع السابق، ص192.

[5]- عبد اللطيف الخلابي، المرجع السابق، ص297.

الفصل الثالث

صناعة المرجان واستعماله في الفنون التطبيقية

أولا: تاريخ استعمال المرجان وصناعتة

ثانيا: المرجان في الفنون التطبيقية

أولا: تاريخ استعمال المرجان وصناعتة

1- تاريخ استعمال المرجان

اهتم الإنسان بالجواهر والأحجار الكريمة من بينها المرجان منذ زمن بعيد، فقد أظهرت الاكتشافات الأثرية وجود جواهر وأحجار بأشكال عديدة منها الأختام والمصوغات الذهبية والفضية المرصعة خاصة والتي وجدت في مقابر ومدافن بعض الحضارات القديمة كالحضارة الفرعونية والرافدية وقد كانت بعض الشعوب القديمة تضع حجارة خضراء في أفواه الموتى في العديد من الحضارات القديمة لاعتقادها بأنها تحوي مادة تهب الحياة وتجددها، إن هذه الفكرة القديمة عن الاحجار وغيرها مازالت موجودة حتى الآن، فبعض الاعتقادات الشائعة أن حجر الفيروز يدفع عن صاحبه الخطر، وغيره من المعتقدات الأخرى وارتباط الاحجار الكريمة بعلاقة سحرية بمختلف النجوم، وتلبس استجلابا لحماية خاصة من هذه النجوم.[1] كما عني الفرس واليونانيون والروم بالحجار الكريمة، فكتب أرسطو طاليس مؤلفه عن الأحجار الكريمة، والذي ظهرت النسخة العربية منه في نهاية القرن 2هـ/8م، وخصص للمرجان بابا شرح فيه كيفية تكوينه، حيث أطلق عليه اسم حجارة الدم مع مجموعة من الصيادلة في القرون الوسطى.[2]

كانت الأحجار المتداولة في الحضارات القديمة تكاد لا تختلف عن الأحجار المعروفة اليوم من مرجان ولؤلؤ وعقيق ولازورد وياقوت وأنواعا أخرى، وقد ذكر المؤرخ بلينيوس نحو ثلاثين نوعا من أنواع تلك الحجارة التي حصل عليها من أثيوبيا ومصر مثل العقيق والزمرد والمرجان، هذا الأخير وجد بأنواعه عند ساحل البحر الأحمر وقد اكتشف العالم بتري Peterie[3] مقادير وفيرة في نيشة وادفينا، ومن المرجان نوع على شكل الأنابيب عند ساحل البحر الأحمر، وفي المتحف الجيولوجي بالقاهرة عدة أنواع وجدت بالقرب من ذهب شرق سيناء على خليج العقبة، وشاع استعمال المرجان في مصر القديمة منذ عهد البداري وعصر ما قبل الأسرات، وكذلك عثر على هذا النوع من المرجان الأنبوبي الشكل في مقابر

---

[1]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص13،15.

[2]- Paolini C., La fascination du corail, Edit. Gerfaut, Lille 2004, p.30

[3]- Flindcrs P., Scarabs and chlinders with names, p.08

بلاد النوبة التي يرجع عهدها الى عصر الدولة القديمة.[1] كما استعمل المرجان الأبيض في مصر القديمة، في عهد دولة الأسرة 19 بمدينة غراب، واستعمل أيضا من القرن السابع إلى القرن السادس قبل الميلاد بتل دفنة، وفي هذا الموضع الاخير كانت توجد كمية كبيرة من المرجان الأبيض على صورة شعب طبيعية.[2] وتتألف معظم العينات التي عثر علها قي مصر إما من خرز أو قطع مشعبة صغيرة التي تثقب لتعليقها حول العنق، ووجد الكثير من خرز هذا النوع من المرجان في مقابر العصر المتأخر من الدولة المصرية، بقسطل بالقرب من أبي سنبل ببلاد النوبة.[3] واستعمل المرجان لدى الشعوب القديمة في مجالات متعددة: الدينية والسحرية والطبية وكذا في الاستعمال اليومي، وفي الغالب يترك المرجان في الحالة الخامة.

عرف صناع حرفة الصياغة منذ العصور القديمة الاحجار الكريمة على اختلاف أنواعها، ومن بينها المرجان وكانوا يحلبونها من مناطق مختلقة حيث استخدمت في بادئ الامر لعمل التعاويذ والتمائم وغيرها في الفترات القديمة، لأنها اعتبرت نفيسة وكريمة ولكن مع تطور الفترات التاريخية تغيرت تلك الصفة وأصبحت تستخدم في تطعيم صناديق الموتى وعلب الزينة وقطع الاثاث الأنيقة وترصيع الحلي، وعندما نعود إلى الدولة المصرية الوسطى نجد أن الصاغة المصريين أبدعوا في ترصيع صياغتهم بالأحجار الكريمة والنصف الكريمة كما ظهر أسلوب أشغال الحبيبات الدقيقة ولا شك أن الاغريق قد اكتسبوا طريقة الحبيبات هذه من المصريين وذلك عن طريق الفينيقيين.[4]

استغل المصريون المرجان في عدة استعمالات، وكان موجودا حول الدلتا والنيل حتى ممفيس حيث نجد المرجان الأحمر، أما في وادي النيل فهناك المرجان الأنبوبي بكثرة ووجود المرجان المتشعب أيضا إلا أن المرجان الأحمر انتشر في كل مصر حتى النوبة بكميات متفاوتة، فالمرجان الاحمر كان موجودا من البحر المتوسط، والمرجان الأنبوبي والمتشعب في البحر الأحمر، لم يذكر المرجان في مصر إلا في القرن 7 ق. م الذي جلب من

---

[1]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص32.
[2]-ألفريد لوكاس، المرجع السابق، ص633.
[3]- نفسه، ص634.
[4]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ، ص13،15،14.

طرف التجار الإغريق، وحتى المرجان الاحمر الذي عثر عليه في النوبة وصل الى هناك مع التجارة الرومانية في القرن 2 و4 م حيث كان الرومان يستبدلونه بالعاج ومواد نفيسة أخرى، أما بالنسبة للمكتشفات بين نهاية الألفية الخامسة وبداية الألفية الرابعة ق.م، وفي أغلبيتها عناصر للعقود وجدت ضمن أثاث جنائزي، كما كان ارتباط المرجان بالآلهة هاتور.[1]

وحسب الأسطورة الإغريقية كانت تعيش في الأعماق المظلمة للأرض والبحار ثلاث أخوات غورغونات: ميدوسا Méduse وأوريال Euryale وستينو Sthéno، وكانت ميدوسا أخطرهم، تم تصويرها كمخلوق أنثوي ذو رأس الأفاعي ومخلوق طائر، وخلافًا لشكل القبيح الذي تظهر به الغورغونات تم تصويرها على أنها أنثى جميلة شديدة الجمال، ولكن تمكنت بيرسيوس Persee من قلتها لأن هي الوحيدة المعرضة للقتل من ضمن أخواتها ولما قلتها قام بقطع رأسها ووضعه على الشاطئ ليتمكن من غسل يديه من دم الميدوسا الذي سيؤدي الى نشأة المرجان في البحار.[2] وتعد مكتشفات المرجان في بلاد الاغريق كثيرة خاصة بالنسبة للفترة القديمة القرن 7و6 ق.م، عثر على قطع المرجان خاصة في المعابد كما هو الشأن بالنسبة لمعبد هيرا، وفي مستعمرات إغريقية غرافيسكا Gravisca على سواحل البحر التيرانيفي معبد افروديت اين وجد غصن من المرجان في حالته الخام، وبصفة عامة وجدت بقايا المرجان في أغلب المدن الساحلية التي كانت تنتمي للعالم الاغريقي.[3]

إن التوسع الفينيقي في غرب المتوسط استحوذ على مصادر المرجان المنتشرة في مالطا وصقلية الغربية وسردينيا وجزر الباليار وخاصة المناطق الحدودية بين الجزائر وتونس وتحديدا بين القالة وطبرقة، لا توجد لدينا إشارات باستغلال السكان المحليين للمرجان في الفترات القديمة، باستثناء اكتشاف في كهف ايغاد قرب بجاية حيث تم العثور

[1]- Meeks D., « Le corail dans l'Egypte ancienne », In Corallo di ieri, corallo di oggi : atti del convegno, Ravello, Villa Rufolo, 13-15 dicembre 1996, pp.112-125

[2]- Paolini C., Op.cit., pp.104-105

[3]- Hermary A., « Le corail dans le monde grec antique: les témoignages archéologiques », In Corallo di ieri, corallo di oggi : atti del convegno, Ravello, Villa Rufolo, 13-15 dicembre 1996, pp.127-140

على عقد كبير يتكون من 233 قطعة من المحار وبيض النعام والمرجان.[1] أما في قرطاجة فقد تم العثور على قطع من المرجان في مدافن ومساكن تعود إلى القرن 7 ق.م إلى منتصف القرن 2 ق.م، في الغالب وجد المرجان على شكل فروع وقطع صغيرة، بينما في المدن البونية الأخرى فمن النادر العثور على قطع من المرجان، وفي مدينة حدرموت -سوسة حاليا- عثر على فسيفساء للإله أوسيانوس شعره مشكل من مختلف الكائنات البحرية بما فيهم غصنين من المرجان.[2] (الصورة: 94)

كما عثر على المرجان في مستعمرات فينيقية وقرطاجية غير الافريقية في شبه الجزيرة الايبيرية وجزر ايبيزا والصقلية وسردينيا على كميات قليلة جدا وبنسبة عالية مرجان خام، وأغلب المرجان الكبيرة وجدت في المعابد حيث تم العثور على كمية ثلاثة كيلوغرامات في معبد في مدينة كاغلياري في سردينيا، والسؤال المطروح لماذا لم يتم العثور على كميات كبيرة في الفترة الفينيقة والقرطاجية، ربما لم يتم التوصل إلى تقنيات خاصة بصيد المرجان، والكميات المكتشفة تكون قد اصطيدت عرضا مع الأنواع البحرية الأخرى كالسمك والقشريات.[3]

كانت الشعوب السيلتية والايطالية تستعمل المرجان بكثرة وفي شكله المصنع، كما وصل مرجان البحر المتوسط إلى الهند وأقاصي أسيا، واستعملت الهند كميات هائلة من مسحوق المرجان لأغراض طبية كما مونت السوق التيبيتية - بلاد التيبت- بمرجان الجزائر[4] ويقال أنه استعمل كعملة في الصين، فالكمية المصدرة من شواطئ البحر الابيض المتوسط تكفي لاستخدامه كعملة.[5] كما استعملته النساء كعقود في أعناقهم، وزينت به أصنامهم.[6]

---

[1]- Debruge M., « Fouilles de divers abris sous roche des Aiguades, Bougie», In RSC, V. 37, Année 1903, pp.134-165

[2]- Morel J P., « Le corail dans l'Occident phénico-punique » In Corallo di ieri, corallo di oggi : atti del convegno, Ravello, Villa Rufolo, 13-15 dicembre 1996, pp.126-138

[3]- Morel J P., Op.cit., pp.126-138

[4]-- Berteuil A., Op.cit, p.401

[5]- وليم مارسدن، رحلات ماركو بولو، تر عبد العزيز جاويد، ج2، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، 1996، ص273.

[6]- نفسه، ص407.

عرف المرجان انتشار واسع في الحوض المتوسط إلا أن استعماله اقتصر في قطع صغيرة، كما استعمل الرومان المرجان بشكل قليل في الزينة، وأغلب استعمالاته كانت في مجال الطب، حيث هناك العديد من النصوص تدل أنه كان يستعمل لعلاج عدة أمراض وأوجاع، كما اعتقد الرومان أن للمرجان قدرات غير طبيعية حيث استعمل لحماية الأطفال والمحاربين فالحروب وللحماية من الصواعق ولما ذلك من الأخطار المحتملة، وكان للرومان معرفة بأماكن وجود المرجان في البحر المتوسط، ذكر بلينيوس أماكن الصيد في جزيرة ايبار Hyères قرب تولون وجزر فريو Friou قرب مارسيليا وجزر الرياح في بحر الصقلية وأماكن أخرى، ويعتقد أن الرومان في تلك الفترة كان لا يعرفون موقع الواقع في الحدود الجزائرية التونسية، وعموما لم نجد في العالم الروماني مكتشفات كثيرة من المرجان: تمائم وصياغة وتماثيل صغيرة ومشغولات أخرى، وأغلب هذه المكتشفات تعود للفترة المتأخرة، كما أن استعمالاته في مجال الطب لم يبق له أثر بسبب تحويله إلى مسحوق.[1] رغم أن لوكاس ألفريد ذكر أنه كان من أهم السلع التجارية الهامة في العصور الرومانية، في غربي البحر الأبيض المتوسط.[2]

في إحدى نصوص بلينيوس التي تعود إلى منتصف القرن 1م، ذكر أحد التجار المصريين يصف العلاقات التجارية بين البحر المتوسط والعالم الشرقي عبر البحر الأحمر، وتشير هذه المصادر أن أغلبية المرجان الأحمر المصطاد في البحر المتوسط كان يصدر إلى الهند، وهذا ما يؤكده بلينيوس: "بقدر ما نعجب بالأحجار الكريمة الهندية، بقدر لادما يعجب الهنود بالمرجان"، يمكن أن نستنتج أن نسبة كبيرة من المرجان الأحمر التي كانت تصطاد في البحر المتوسط انت تنقل إلى الهند والمناطق الشرقية البعيدة، حيث أشار أن المرجان الأحمر يعد من بين المواد التجارية التي تصدر نحو موانئ الهند، وانشرت تجارة المرجان الأحمر في آسيا ففي الفترة بين القرن 2 ق.م و 1 م مرجان البحر المتوسط انتشر في سواحل الخليج الفارسي.[3]

---

[1]- Feugère M., « Le corail à l'époque romaine », In Corallo di ieri, corallo di oggi : atti del convegno, Ravello, Villa Rufolo, 13-15 décembre 1996, pp.205-210

[2]- ألفريد لوكاس، المرجع السابق، ص633، 634.

[3]- Feugère M, Op.cit., pp.205-210

بعد ظهور وانتشاره الإسلام لم يكتف المسلمون بتدوين ما كتبه الفرس أو اليونان بل عكفوا على دراسة الأحجار الكريمة، فظهرت نخبة من العلماء كتبوا في هذا العلم.[1] وبذلك أولى المسلمون اهتماما بالغا بالأحجار الكريمة ودأبوا على ترصيع أسلحتهم وأثاثهم ولباسهم وآنيتهم بها، فشكل ذلك جزءا من تجارتهم، وتحف الأمويون المحفوظة بالمتاحف المرصعة بالأحجار الكريمة من أواني وحلي خير دليل على ذلك، حيث اتخذوها عقودا لنسائهم وجواريهم، وبعد أن زالت دولتهم واخذ العباسيون مقاليد السلطة، زاد اهتمام العباسيون بالأحجار الكريمة، وبدأ العصر الذهبي فبلغ الاهتمام بها غايته، وشهد عصرهم بواكير علم جديد وهو علم الأحجار الكريمة، فقد مضى العباسيون إلى أبعد مما بلغه من سبقهم من الأمويين فنظموا الأحجار الكريمة في عصائب نسائهم وخفافهن، كما فعلت أخت الرشيد وزوجة جعفر، وغالى مؤسس الدولة السفاح والمنصور باقتنائها، فرصعا بها أسترهم الذهبية وحصرهم المنسوجة بالذهب، ويأتي الرشيد لينفق في سبيلها الآلاف منها، فكان ينثر الجواهر على جواريه فيلتقطنها،[2] كما كان ملوك الأندلس ينافسون غيرهم بهذا المضمار فالمعتمد الأندلسي كان يزين مجلسه بالتماثيل المرصعة باللؤلؤ والياقوت ونفائس الدر، وكان مصحف عثمان في مسجد قرطبة مرصعا بالجواهر، وكان الفاطميون إذا خرجوا للمبايعة ركب الخليفة جواده واعتم بعمامة الجوهر وبين يديه الجنادب عليها السروج المرصعة بالجوهر والمرجان، وكانت اللآلئ تنثر أحيانا كقطع الحلوى في مناسباتنا.[3]

أما في بلاد المغرب فأخبرنا التيفاشي أن الأحجار الكريمة استعملت أيضا بحسب توفرها، وكانت الأنواع الجيدة والفاحرة من نصيب الحكام، وفي هذا الشأن يخبرنا عن المرجان فيقول: "... يقلع من المرجان قطع كبار نادرة، ترفع إلى ملك إفريقية يصنع له منها محابر، ونصب سكاكين ورأيت منها محبرة طولها شبر ونصف في عرض ثلاث أصابع وارتفاع مثلها بغطائها في غاية الحمرة وصفاء اللون وحسن الجوهر".[4]

---

[1]- عبد الحكيم أحمد عثمان، الأحجار النفيسة ومعادن البقران والجزع والعقيق واليشب في اليمن، 1998م، ص76.

[2]- وردت في هذا الشأن قصة طريفة فعندما كان الرشيد ينثر الجواهر على جواريه فيلتقطنها إلا جارية واحدة لم تفعل ذلك، وعندما سألها، أخذت بيده وقالت: ان كان لي ان اختار فهذا اختياري، من جميع جواهر العالم، فأعجب بها الرشيد وسماها خالصة. أنظر عبد الحكيم الوائلي، موسوعة الأحجار الكريمة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص15،14،12.

[3]- عبد الحكيم الوائلي، المرجع السابق، ص15،12.

[4]- ابن حوقل، المصدر السابق: ص122.

كما يتميز البربر في المغرب خصوصا باستعمال المرجان مقارنة ببلدان أخرى كمصر وبلاد الشام وآسيا الصغرى، وربما من خلال بلاد القبائل الصغرى أصبح استعمال المرجان عادة في المنطقة، ويعود استعمال المرجان في أوروبا إلى مرحلة قديمة جدا أي منذ العصر الحجري الحديث، إلا أن فترات البرونز، وفواتح العصر الحديدي كانت أكثر مرحلة شهدت رواج واستعمال هذه المادة، ويمكن تفسير الاستخدام الواسع للمرجان بطريقة مبكرة لما فيه من فضائل وقائية واستشفائية معترف بها منذ العصور القديمة، فيعتبر تعليق فرع من فروع المرجان في عنق الطفل حماية وأمان له، ويصنعونه في المغرب عادة على شكل قرن، ويطلقون عليه اسما أمازيغيا هو أمرزان، ويأخذ غالبا في بعض المناطق في ثقافتهم رمز العضو الذكري، بالإضافة إلى أن المرجان بمختلف أشكاله ورمزه يتسم داخل البيوت بجلب الخير وإبعاد العين الحاسدة.[1] كما كان المسلمون يضعون قطعا من المرجان قرب موتاهم لإبعاد الجن حسب معتقداتهم، كما يعتبر المرجان لديهم من الأشياء الثمينة،[2] وبرع موالي اليهود في صناعة القلائد والعقود المرجانية.[3]

وجد الإنسان في الأحجار الكريمة بصفة عامة والمرجان بصفة خاصة مجموعة من الصفات كاللون والجمال والصلادة الفائقة وندرة محببة مما جعله يبحث عنها ويكشف عن مكانتها ليستحوذ عليها ويستخدمها كأحجار زينة ذات روعة وجمال، وقد ذكرنا سابقا أن المرجان استعمل في صناعة الحلي والتحف الأخرى منذ الفترات القديمة، حتى الفترة الإسلامية، وبقي استعماله في صناعة الحلي متواصل ومتوارث عند المسلمين، ويتميز سكان المغرب خصوصا باستعمال المرجان فالجزائر وتونس والمغرب يحبون ويفضلون المرجان، كما أن تجارة وبيع المرجان في دول المشرق لم يكن له أهمية مثل بلاد المغرب.[4]

كان المرجان في الجزائر خلال الفترة العثمانية حتى بداية الفترة الاستعمارية من أشهر ما يستعمل في الحلي ببلاد القبائل وبعض المدن الجزائرية، حيث يزيد من جماله لونه

[1]- Camps H., Corail, Encyclopédie berbère, V.14 1994, Aix-en-Provence 1994, p.02

[2]- Turgot E F., Mémoire instructif sur la manière de rassembler, de préparer, de conserver et d'envoyer les diverses curiosités d'histoire naturelle, Librairie Bruyet J.M, Lyon1758, p.305

[3]- مؤلف مجهول، بيوتات فاس الكبرى، تحقيق عبد القادر زمامة، مجلة البحث العلمي، يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، العدد03، 1964-1965، ص94.

[4]- Eudel P., Orfèvrerie…, Op.cit., pp.158-159

الدافئ، كما استعمل في تزين التحف الأخرى، وبخلاف مدينة الجزائر، هناك بعض المدن الكبيرة مثل وهران وتلمسان وقسنطينة، يستعملون المرجان بتحفظ وبصورة ضعيفة، وفي بعض الأحيان لا يستعملونه بتاتا، حتى في صياغة الحلي، وعلى عكس بعض المناطق الجزائرية كمنطقة القبائل، فيعتبر المرجان من أشهر ما يستعمل في الحلي، وبعض المصنوعات الأخرى كما استعمل المرجان في منطقة بني ميزاب والهضاب العليا ومنطقة شلف، وكل هؤلاء يقتنون كميات لابأس بها من المرجان،[1] وحسب الباحث بونافون Bonnafont فان المرجان الاحمر في منطقة القبائل وبني ميزاب هو الأكثر رواجا حيث يتم ارتداؤه في شكل درر أو عقيق محبوكة في خيوط لها صلة بالسحر الوقائي.[2]

لا نعرف كيف يحصل حرفيوا الحلي في بلاد القبائل على المادة الأولية للمرجان فمن المحتمل أن تكون هناك تجارة نوعا ما غير شرعية على طول الساحل بين الصيادين وباعة الجبال المتجولين، إلا أن هذه التجارة لم تكن تمسّ إلا كميات ضئيلة من المرجان الذي كان جله يصدَّر إلى أوروبا بالإضافة إلى أن باعة الحلي القديم المرصع بالمرجان جعل من إعادة استخراج فصوصه وتفكيكه في كل مرة يضعف من الإقبال على اقتناء المرجان بكميات كبيرة، ولكن بالمقابل لا يمكن إغفال تجارته في الأسواق الداخلية وصولا إلى غرداية، حيث كان يباع كأجزاء من قلادات مرجانية أو كابوشون Cabochons، أو عقيق مرجاني محبوك في خيوط، وهناك كان يتم تركيبه في أشكال للسحر الوقائي وبالتالي يختلف استعماله عن بلاد القبائل حيث كان استخدامه لتزيين الحلي الفضية.[3] حسب الباحثة كامبس واستنادا الى بعض الروايات، فانه يعود أصل الحلي المحلية التي تعتمد على التزيين المزخرف واستعمال المرجان والمتميزة بالحجم الكبير للقطع المصنوعة الى عائلة من الصياغين من بني عباس البربرية التي استقرت في مرحلة الاتراك في قرية آيت لربعا.[4] ويرجع الباحث أوديل استعمال المرجان في منطقة بني يني الى زمن قديم بحكم قربها من مراكز صيد المرجان.[5]

[1]- Eudel P., Orfèvrerie…, Op.cit., pp..159-160
[2]- Bonnafont J.P., Douze ans en Algérie, 1830 à 1842, Edit. Dentu, Harvard 1880, p.05
[3]- Fournel H.,, Richesse minérale de l'Algérie, V. 1, Imprimerie nationale, Minnesota 1849, p.23
[4]- Camps H., Corail, Encyclopédie berbère, V.14, Aix-en-Provence, 1994, p.03
[5]- Eudel P., Orfèvrerie…, Op.cit., p.492

الصورة 93: تمثال بيرسيوس يحمل رأس الميدوسا
عن: (Gastaut[1] C., 2013)

الصورة 94: فسيفساء للإله أوسيانوس مع غصون المرجان
عن: (متحف سوسة بتونس)

[1]- Gastaut C., Dieux et déesses de la mythologie grecque, Edit. Flammarion, Paris 2013

2- تقنيات صناعة المرجان

عند صيد المرجان يكون عبارة عن مادة خام غير صالحة للاستعمال مباشرة، لذلك يحتاج إلى العمل والمعرفة والمهارة العالية والخبرة لصقله وتركيبه كما تحتاج هذه المهنة إلى فن رفيع لإظهار الهيكل حسب التخطيط الذي يقوم به الصائغ أو الجوهري لكي يحصل على أشكال متناسقة تبهج العين وتلفت النظر إليها لتستعمل في الزينة وللحصول على كل هذه الأوصاف يتبع الصانع مجموعة من الخطوات والأدوات، فالبنسبة للأدوات فيكون بحوزة الصانع طاولة ليعمل فيها، كما يحتاج إلى المصقلة بأنواعها والمبارد والحجرة الرملية، وأداة المخرز، وأداة ثقب المرجان وبعض الأداوت الأخرى، وطريقة صناعة المرجان وتشكيله لا تختلف كثيرا في معظم المناطق، سواء في الجزائر أو في البلدان الأخرى وسيتضح ذلك خلال شرح طرق صناعته، وليتم ذلك يتبع الصانع عدة خطوات أساسية وهي: معالجة المرجان ثم تقطيعه وتشكيله ثم تلميسه.[1] (الصورة: 95،96)، (اللوحة: 43)

الصورة 95: معدات وأدوات طاولة عمل حرفي المرجان

عن: (متحف التاريخ بمرسيليا)

[1]- Camps H., Op.cit., p.04

الصورة 96: مجموعة من المخارز لثقب المرجان

عن: (Paolini C., 2004)

اللوحة 43: أداة ثقب المرجان

عن: (Paolini C., 2004)

1.2- معالجة المرجان

من المعروف أن المرجان عند صيده وفي حالته الطبيعية يكون عبارة عن أغصان مختلفة الأشكال والأحجام، يغطيها غشاء خارجي يمثل حوالي 20 % من وزنها الإجمالي.[1] وتعتبر هذه الميزة أول عملية في معالجة المرجان لصناعته، بحيث ينزع هذا الغشاء الرخو منه نوعا ما،[2] من خلال وضع الأغصان في برميل خشبي يتم تدويره على محور بواسطة كرنك Manivelle، ويتم إفراغ كمية من الماء والكلور في البرميل للتخلص من الغشاء العضوي وتعد هذه العملية أولى عمليات التمليس الأولي للمرجان، وبالتأكيد كانت هناك

[1]- Paolini C., La fascination du corail, Edit. Gerfaut, Lille 2004, p.27
[2]- Marius B., Op.cit, p.95

طرقا أخرى لنزع هذا الغشاء،[1] وبعد تنظيف المرجان من طرف العاملين أو الحرفيين، تأتي عملية التصنيف بحسب نوعية المرجان ولونه وحجم الأغصان وشكلها.[2] (الصورة: 97، 98 ، 99)

الصورة 97: قطع من المرجان الاحمر بغشائها الخارجي
عن: (Paolini C., 2004)

الصورة 98: بعض أنواع وأشكال المرجان الخام
عن : [3] (Monot J., 2002)

[1]- Paolini C., Op.cit, p.27
[2]- Camps H., Op.cit., p.04
[3]- Monot J., Les pêches méditerranéennes: Voyage dans les traditions, Edit. Quae, Paris 2002

الصورة 99: برميل دوار لتنظيف ومعالجة المرجان

عن: (Paolini C., 2004)

2.2-عملية التقطع والتشكيل

تهدف عملية تقطيع المرجان إلى قطع أجزاء قابلة للتصنيع وتعتبر عملية دقيقة وهنا تظهر مهارة الصانع، فإذا أراد مثلا صنع قطعة ذات أوجه يقوم بتقطيع غصن المرجان بحز القطع التي يود تقطيعها بواسطة مبرد ذو حافة قاطعة، بعدها يستعمل كماشة لتقطيع الأجزاء التي حددت مسبقا بواسطة الحز، وتتم عملية القطع هذه بكل سهولة حيث ينتج عنها قطع منتظمة قبل عملية التشكيل.[1] (الصورة: 100)

قبل عملية التشكيل يتم اختيار القطع التي تم تقطيعها على حسب الشكل المراد تشكيله، ويتم بعدها كشط القطعة باستخدام حجارة رملية، وتختلف تسمية وأشكال هذه الحجارة فتسمى بأداة الشحذ كما يستعمل أيضا لهذا الغرض حجر بركاني يدعى الخفاف.[2] (الصورة: 101) وتساعد هذه الخطوة على تشكيل هيئة القطعة المرجانية بعدة أشكال، يتخذ المرجان في منطقة القبائل والمدن الأخرى عدة أشكال وتسميات، وأكثر الأشكال استعمالا هي: الحبات المستديرة والمتطاولة وشكل الهلال المحزوز، وكريات بأحجام مختلفة ومثقوبة (خرز)،

[1]- Lacaze-Duthiers (H), Op.cit, p.339
[2]- Marius B., Op.cit., p.95

أوعلى شكل حبات كروية، وزيتونات ودمعات وشكل أنبوبي أو أسطواني[1] كما تستعمل أيضا في الصياغة أغصان صغيرة من المرجان.[2] (اللوحة: 44)

فمثلا تقطع الأجزاء المستديرة المثقوبة في المركز من الجزء المستقيم من غصن المرجان، (الشكل 41- أ)، وهذا راجع لطبيعة المرجان الذي يتشكل أساسا من قنوات دقيقة تأخذ الاتجاه الطولي كما يوجد في مركز الغصن فراغ، يستعمل للأجزاء الأسطوانية، أما بالنسبة للقطع المستطيلة فيتحصل عليها من تقطيع طولي للأجزاء الأسطوانية (الشكل 41- ب)، وبنفس الطريقة يشكل الحرفي القطع المائلة ذات القاعدة المسطحة، إلا أنه يقطعها من الأجزاء المنحنية من الغصن.[3] (الشكل41-ج-الشكل:42)

يتم ثقب حبات المرجان على مختلف أشكالها ليتم إدخالها في خيوط لصناعة السبحات والعقود والأساور، وكانت تتم هذه العملية باستخدام أداة تشبه القوس متصل بقضيب ينتهي بإبرة معدنية، وعند تحريك القوس ذهابا وإيابا يتم دوران القضيب حول نفسه لتقوم الإبرة بأحداث ثقب في قطعة المرجان، واستمر استعمال هذه الطريقة حتى القرن التاسع عشر في معظم ورشات الصناعة.[4] ويتم ثقب القطعة طوليا، وكانت هذه السبحات تسوّق إلى أوروبا، وحتى إن صنعت في فرنسا وايطاليا فإنها كانت تباع أيضا في الجزائر، رغم أن المرجان كان يصدّر منها.[5] (اللوحة: 45)

[1]- Marius B., Op.cit., p.96
[2]- Racinet A., Le costume historique, Libr. Firmin-Didot, Paris 1876, p.101
[3]- Lourdaux-Jurietti S., «L'utilisation du corail sur le casque de la grotte des Perrats à Agris », In la revue archéologique du Centre de la France, 2003. pp.113-120
[4]- Paolini C., Op.cit., pp.27-28
[5]- Maurel C., « Grands marchands et petites et moyennes industries à Marseille au bas moyen âge », In: Actes des congrès de la Société des historiens médiévistes de l'enseignement supérieur public, 19e congrès, Reims, 1988, pp.105-112

الصورة 100: عملية تنظيف وتقطيع المرجان
عن: (Paolini C., 2004)

الصورة 101: حجارة الخفاف لتلميس المرجان
عن: (الطالبة)

اللوحة 44: أشكال وقطع مختلفة من المرجان

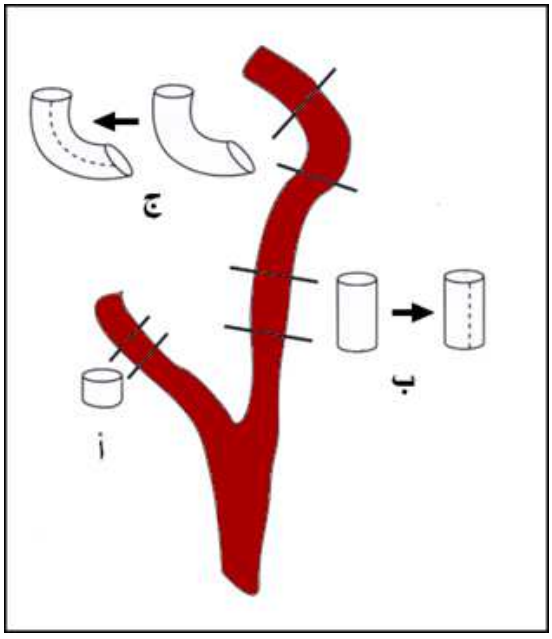

الشكل 41: مناطق تقطيع غصن المرجان
عن: (Lourdaux-Jurietti S., 2003) بتصرف

الشكل 42: قطع المرجان المستطيلة والمائلة ذات القاعدة المسطحة

عن: (Lourdaux-Jurietti S., 2003)

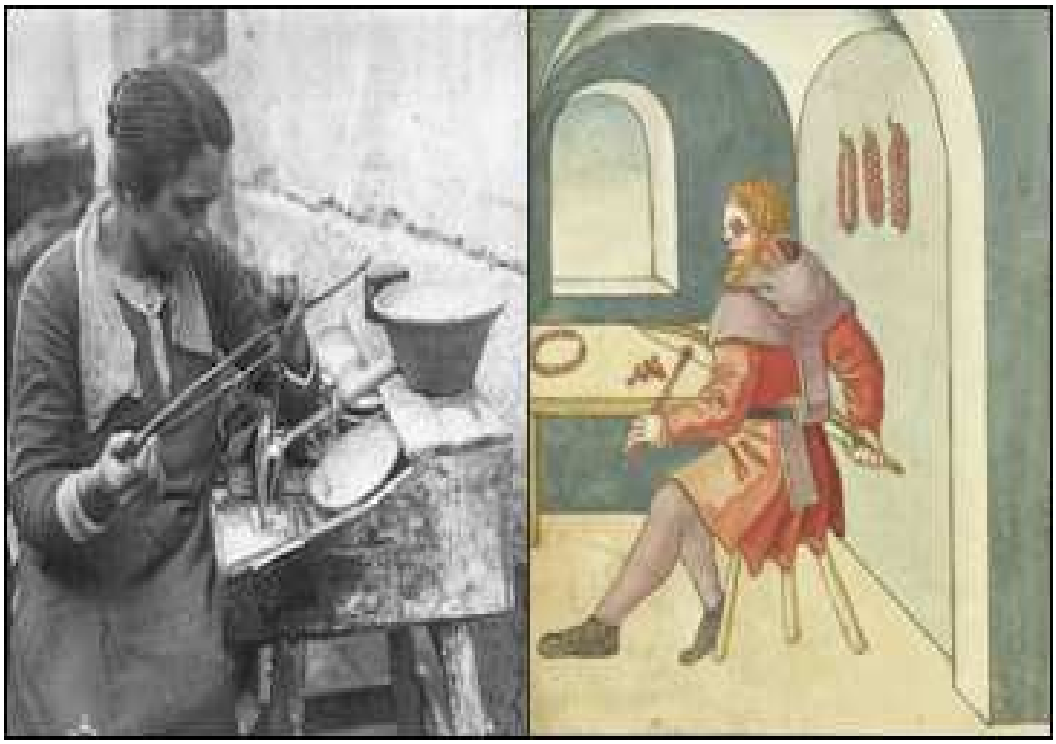

اللوحة 45: عملية ثقب المرجان

عن: (Paolini C., 2004)

3.2- عملية التمليس

تتم عملية التمليس حسب شكل قطعة المرجان، فكل شكل له حركاته في التمليس باستخدام عدة أنواع من أدوات الصقل، فتستعمل مصقلة أو رحى دوارة وتهدف هذه العملية لإزالة التقببات وتمليس الحواف، وبعدها تنتقل القطعة إلى عملية تمليس ثانية حيث يستخدم أداة أخرى تتمثل في قرص دوار، وفي هذه العملية يتم تثبيت حبة المرجان من خلال إدخال قضيب معدني دقيق في محور الحبة ويقوم العامل بتحريك الحبة على القرص الدوار ليطال كل سطحها، وفي أثناء هذه العملية يقوم العامل باستعمال فرشاة بطلي حبة المرجان بمسحوق حجري بلوري -مشكل أساسا من فلز الكورندون القاسي- للحصول على بريق جميل. بالنسبة للقطع التي لا تجزأ والتي تصنع في شكل أغصان فإنها تصنع بطريقة أخرى، حيث يستخدم مبرد للتخلص من الأطراف الزائدة، أما عملية التلميس بالنسبة للأغصان فانه يتعذر استعمال الصحون الدوارة، فتستخدم طريقة أخرى تتمثل في تحضير حزمة من الخيوط تثبت على الجدار أو على سطح ثابت جيدا، ويتم تبليبها وغمرها في مسحوق كاشط حيث يفرك ويملس غضن المرجان بالحزمة.[1]

وبعض الصناع يستعملون المبرد للتمليس الأولي، ثم يحاول برد جوانبها، ثم تأتي عملية تلميس ثانية اعتمادا على آلة الصقل باستعمال قرص دوار وعجينة مشكّلة من ماء ومسحوق كاشط بحبيبة متنازلة، مع استعمال حجر خشن إلى حد ما، يساعد أيضا في عملية البرد والصقل، مع برد القطعة المرجانية في الماء مرحليا.[2] على أن لا يترك الصانع خدوشا ظاهرة على سطح الجسم المرجاني المتحصل عليه، للأشكال الدائرية والاسطوانية أو شكل دمعات أوزيتونات،[3] لتأخذ حجم المحيط المخصص لها على سطح الحلية أو التحف الاخرى. بالنسبة لحبات الخرز ذات أوجه فهي سهلة الإعداد وسريعة، حيث يقوم العامل بتقطيع غصن المرجان إلى قطع صغيرة باستعمال كلاّب، هذه القطع يتم ثقبها وإدخال عيدان صغيرة لتسهيل العمل ومن ثمّ حكها على سطح حجر رملي لإعطائها الشكل الكروي الأولي، ثم يقوم

[1]- Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.340
[2]- Ibid., p.95
[3]- Turgot E.F., Mémoire instructif sur la manière de rassembler, de préparer, de conserver et d'envoyer les diverses curiosités d'histoire naturelle, Libr. Bruyet J.M, Lyon1758, pp.311-312

العامل بكشط حبة المرجان في مختلف الجهات باستعمال قرص دوّار لتظهر أوجه متساوية، ثم توجه هذه الحبات إلى عملية التلميس النهائي،[1] وفي بعض الأحيان كان الهاجس الأساسي لبعض الحرفيين الذين يقومون بالصقل المحافظة على شكل المرجان، ولو كان ذلك على حساب حجمه.[2]

الصورة 102: أداة المصقلة

عن: (Paolini C., 2004)

4.2- النقش على المرجان

من المعروف أن المرجان يفقد لونه ويكون قابلا للذوبان والتلف إذا لامس الأحماض، ولقد استفاد الصائغون والنحاتون من هذه الظاهرة فاستطاعوا النقش على الخواتم المرجانية والفصوص النادرة والتمائم، فقد كانوا يغطسون قطعة المرجان في الشمع المذاب ليتصلب حولها ثم يبدؤون النقش أو الرسم أو الكتابة على طبقة الشمع برأس إبرة دقيقة حتى ينكشف المرجان، فيلقون في مكان النقش كمية من الخل، ويتركونه يوما وليلة، فإذا كشفوا طبقة الشمع ظهر المرجان وقد بدأ النقش عليه، وذلك لأن الخل توصل إلى مكان النقش، في حين يبقى باقي المرجان سليما لأنه يكون مغلفا بالشمع، واستعملت هذه التقنية في المغرب الاوسط وفي ذلك قال التيفاشي: " إذا لقي الخل لان وابيض وان ترك فيه الخل ومن الناس ومنهم من يتخذ منه فصوص خواتيم عرض ثلاثة أصابع فان أراد ان يكشف على شيء منها ما أحب حمل على جميع الفص والخاتم ...عمد إلى موضع النقش منه فكتب ... فينكشف الشمع عن

[1]- Turgot E. F., Op.cit, pp.311-312
[2]- Marius B., Op.cit, p.96

موضع الكتابة لا غير ثم ألقاه في خل يوما وليلة أو يومين وليلتين ثم رفعه وأزال عنه الشمع فانه يجد موضع الكتابة محفورا قد تآكل بالخل وبقيت الفص أو الخاتم على حاله لم يتغير وقد جربنا ذلك وفعلناه مرارا وكان زينة ما ذكرناه ومنها أنه إذا القي في الدهن اظهر حمرته وأشرق وحسن لونه وفعل في ضل فعل الخل فالمرجان بارد في الأولى يابس في الثانية يقبض ويبرد باعتدال".[1]

لقد وجدت هذه التقنية منذ القدم بحيث كان ينقش على المرجان لصناعة حلية " كامي Camée"، حيث تم العثور في هنشير بير الجوهالي في ضواحي مدينة بادس في ولاية بسكرة على كامي جميلة.[2] كما احتوت قبور تيبازة التي تعود إلى القرنين 5-3 ق.م، على حجر مرجاني أحمر منقوش يقدم مشاهد أسطورية، ونجد فيها شخص يهاجم حيوانا بسيفه، ربما هو مشهد صيد، والأخرى مشهد فارس على حصانه يحمل سيفا ويواجه حيوانا خرافيا واقفا يمثل العنقاء.[3] (الصورة:103)

الصورة 103: كامي من المرجان

عن: (Paolini C., 2004)

[1]- أحمد التيفاشي، المصدر السابق، ورقة 101.

[2]- Ragor W., «Le Sahara de la province de Constantine », In SRC, V.16, année 1874, pp.91- 299

[3]- محمد خير أورفه لي، المرجع السابق، ص67

5.2- تثبيت المرجان على التحف

تنوعت كما ذكرنا سابقا أشكال المرجان فمنها المربع، والمستدير...، وتمثل التزيين بها خاصة في الحلي بأنواعه، و الأسلحة مثل مقابض السيوف والخناجر، والبندقيات والباروديات، وبعض المشغولات الصياغة الاخرى مثل الأباريق والمبخرات والمكحلات وغيره من التحف الأخرى، إن كون المرجان مادة تتأثر بالأحماض فان تثبيتها في الصياغة خاصة يبقى لآخر مرحلة -أي بعد تصفية الحلية اعتمادا على الأحماض- حيث أن الصائغ يبدأ بمعالجة هذه المادة وتكييفها بشكل يجعلها مناسبة للفراغ الذي تثبت فيه، وتميزت طريقة ترصيع وتثبيت المرجان بطريقتين، على حسب حجم وشكل القطع المراد تثبيتها فاستعمل الصانع طريقة التثبيت بلصق القطع أو بطريقة الفصوص، ففي هذه الاخيرة كان الصانع يحضر أويصنع فصوص أوبيوت لتثبيت المرجان، من نفس معدن التحفة، ويقوم بإخراج ما يسمى باللسان، أو حافة البيت، عن طريق التلحيم وهي بطبيعة الحال متجهة نحو الأعلى، ويقوم بعد ذلك بثنيها على الفص لتثبيته، بشكل يجعلها تحيط بالجسم المرجاني، كما استعمل الصانع هذه الطريقة لتثبت القطع في وضع مائل على سطح القطعة، وفي بعض الأحيان يتم احكام تثبيت هذه الفصوص عن طريق شعب صغيرة تشكل بهيئة تشبه بتلات الزهرة بحيث تصبح الاماكن المرصعة أشبه بالزهور التي على وشك التفتح،[1] وكان الصائغ يقوم بالربط بين بعض وحدات الزخرفة بأفرع وأشكال من المرجان الدقيقة، كما استعمل الصانع التزيين بأشكال مختلفة من المرجان في أسلوب التخريم لملأ بعض الفراغات المخرمة وتشكيل مواضيع زخرفية رائعة، وقد كان جمع الصانع في الفترة العثمانية في زخرفة التحفة بين طريقة الترصيع بالمرجان و المينا خاصة في الحلي. كما كانت أشكال المرجان على شكل خرز تستعمل في خيوط للتزيين في مؤخرة التحف، كما صنعت منها المسبحات.

أما الطريقة الثانية فكانت تتم عن طريق الغراء فكان الصائغ يستعمل الصائغ الشمع المذاب كمثبت، أو الغراء أو بعض أنواع الصمغ الطبيعي.[2] وهذا النوع من التثبيت لا يصمد طويلا على بعض التحف، وهذا ما لاحظناه في بعض التحف الاثرية المحفوظة في المتاحف

[1]- حامد ربيع خليفة، المرجع السابق، ص141.
[2]- نورية ايت موحند، المرجع السابق،ص140.

الجزائرية، وفي بعض الاحيان كان الصانع يقوم بهذه المرحلة كخطوة أولى ثم يقوم بتثبيتها مرة ثانية باللسان، كما كان الصائغ يثبت القطعة المرجانية على بعض التحف عن طريق الطرق الخفيف على المعدن دون خدش القطعة والمعدن. (الشكل: 43) (الصورة:104،105) (اللوحة:46)

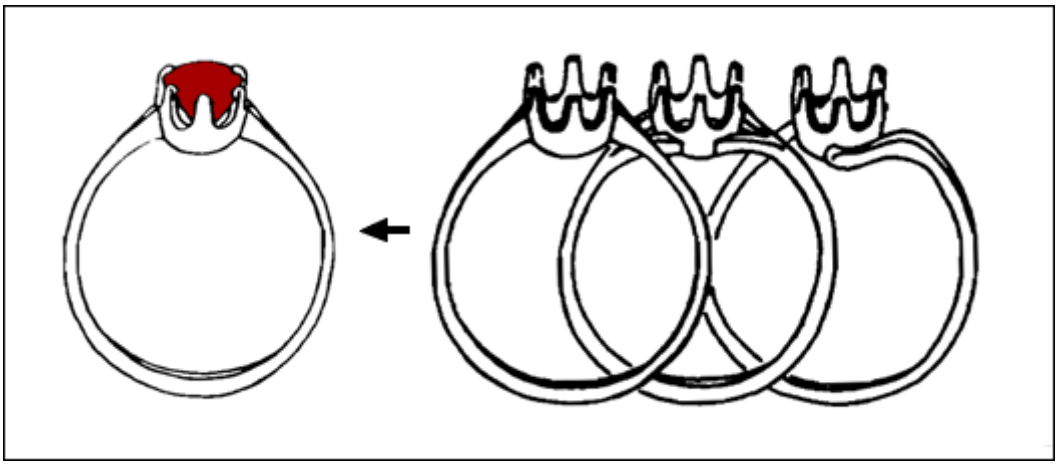

الشكل 43: أنواع الفصوص ذوات المخالب

الصور 104: فراغ دائري لتثبيت حبة المرجان
عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

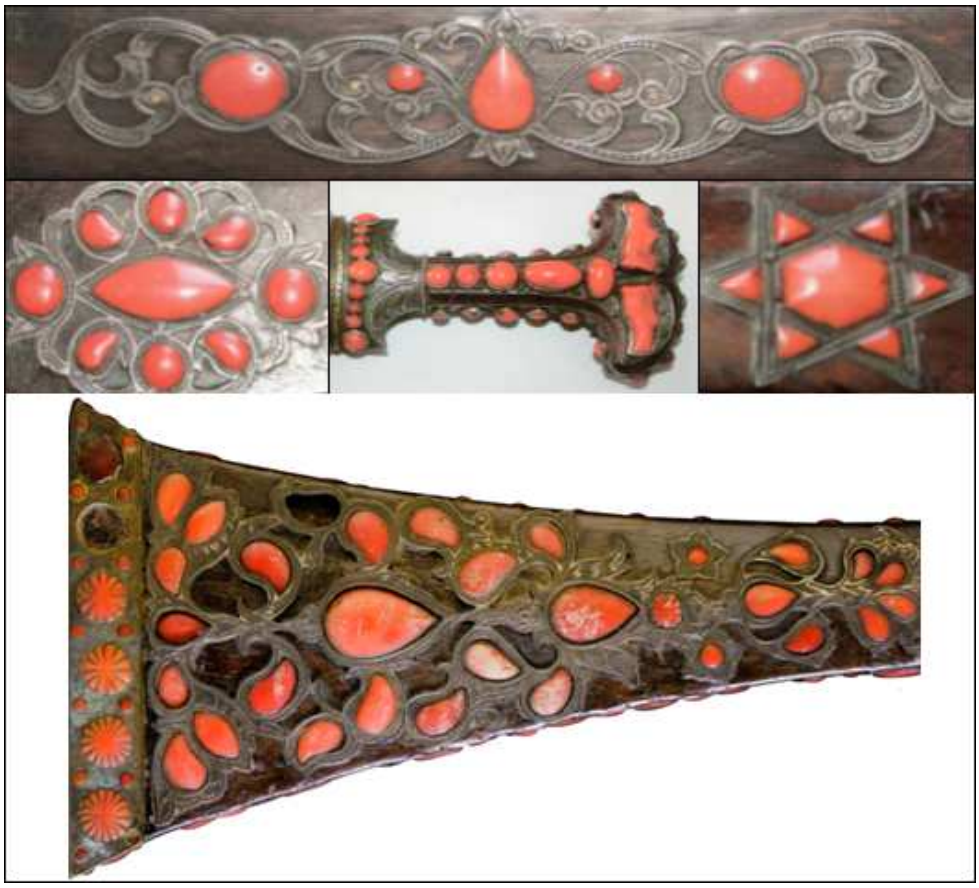

اللوحة 46: مجموعة من الأشكال المختلفة للترصيع
عن: مصنع السلاح للأمير عبد القادر (متحف المجاهد)
و(المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

الصورة 105: عقد مزين بالمرجان على شكل أنبوبيي وأغصان صغيرة ، منطقة القبائل الكبرى
عن: (مجموعة خاصة)

3- تقليد المرجان

يتم تقليد المرجان بخلط مسحوق الرخام الدقيق مع صمغ السمك وملون أحمر قرمزي vermillon هذا المرجان الإصطناعي أو المقلد يصنع ويلبس مثل المرجان الطبيعي.[1] كما يتم أيضا تقليد المرجان باستخدام الجص ومسحوق الرخام الملوّن بنعومة فائقة بالزُنْجَفْر[2] الذي يعطيه اللّون القرمزي، ثم يقومون بتكتيله باستخدام غراء السمك، ومنذ نهاية القرن الماضي كان تقليد المرجان في منطقة القبائل يتم باستخدام أوراق السلولويد Celluloïd الذي كان يحضره الباعة الجزائريون من باريس أو من مانهايم Mannheim في ألمانيا.[3]

حيث يباع على شكل صفائح ومن خاصيته أنه طيّع جدا، حيث يليّن في الماء الساخن ليتمكن الحرفيون بعد ذلك من إعطائه وبسهولة شكلا محدبا بتجويف، ليتم فيما بعد حشوه بشمع النحل، أو عجينة من الورق، ونجد أنه من السهل جدا تمييز السلولويد عن المرجان، حيث أنّ تجويف السلولويد عند قرعه على قواطع الأسنان يصدر صوتا مخنوقا وأجوفا، في حين أن المرجان الحقيقي يصدر صوتا صلبا وصافيا.[4]

الصورة 106: ابزيم منفذ بالمرجان المقلد

عن: (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

[1]- Escard J., Op.cit., p.292

[2]- مسحوق الزُّنجُفر: هو مسحوق ذو لون أحمر ناصع مائل إلى الصفرة يستخدم كملون خاصة في صباغة الأقمشة والمنسوجات، وهو خامة أو مادة تستعمل في صنع الدهانات، هو كبريتيد الزئبق. أنظر: المعجم اللغوي الوسيط

[3]- Eudel P., Orfèvrerie…, Op.cit., pp.158; 159 ; 492

[4]- Camps H., Op.cit., p.06

4- ورشات صناعة المرجان

كانت الجزائر خلال الفترة العثمانية غنية بمادة المرجان فكانت المناطق البحرية تمنح نوعية ذات جودة عالية من المرجان المستعمل في الترصيع،[1] وكان المرجان من بين أهم السلع التي اهتم بها التجار الاوربيون[2] وأغلب المرجان المصطاد في شمال افريقيا يوجه إلى ورشات تصنيع المرجان في ايطاليا نابولي وليفورن وجنوة[3] وباريس[4] ومرسيليا، أين تصنع تقريبا كل المرجان المصطاد في الجزائر، في زمن الشركة الافريقية خاصة الى مرسيليا حيث كان يوجد عددا كبيرا من الورشات،[5] ونسبة قليلة الى ورشات صغيرة بمدينة الجزائر وعنابة ومنطقة القبائل،[6] والمرجان المعروف في مدينة الجزائر بالمرجان العربي، يتميز بنوعية بسيطة، وهو عبارة عن قطع اسطوانية 1.5 الى 2 سم مملّسة ومجوفة طوليا، ذو اللون الأحمر الحي الذي كان محبوبا من طرف العرب، وكان المرجان في مدينة الجزائر يصنع خاصة من طرف اليهود،[7] ويربح صانع المرجان في مدينة الجزائر من 10 إلى 12 فرنك في اليوم، إذا كان مداوما ومخلصا ومتقنا لعمله، ومعظم الصانعين يعملون لحسابهم وفي الغالب من عائلة واحدة وآخرون في ورشات خاصة، وعملية ثقب القطع الصغيرة للمرجان لمئة قطعة تبلغ من 1 إلى 3 فرنك، ويرتفع حتى 5 فرنكات بالنسبة للحجم الكبير، وعملية البرد قيمتها 2 فرنك لكيس ذو 5 كغ، أما عملية التنظيف والصقل فتحسب باليوم، فكانت تباع أكثر الأجزاء صغرا بحوالي 1500 فرنك للكغ، كما أن لون المرجان ساهم كثيرا في إختلاف الثمن، فكانت هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي للمصنعين الجزائرين فالجميع إغتنى في هذه التجارة وهذه الصناعة، بفضل الشركات الاجنبية، وبقي إستعمال المرجان في صناعة الصياغة عند العرب متواصل ومتوارث ومستمر،[8] عكس بعض المناطق الاوروبية الاوروبية كمرسيليا.[9] وقد قيل في الأمثال العربية "إن تجارة البز[1] أحسن تجارة وصنعة

---

[1]- Blismot, Notice topographique sur le royaume et la ville d'Alger, Edit.2, Paris 1830, p.37
[2]- Maurel C., Op.cit., pp.105-112
[3]- Lacaze-Duthiers H., Op.cit., p.334
[4]- Fournel H.,, Op.cit, p.23
[5]- Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.334
[6]- Turgot E.F., Op.cit., p.311
[7]- Lacaze-Duthiers H., Op.cit, p.337
[8]- Eudel P., Orfèvrerie…, Op.cit., pp.162; 163.
[9]- Turgot E.F., Op.cit, p.311

المرجان أحسن صنعة".[2] كانت خصوصية ورشات صناعة المرجان في مارسيليا أنها ملك للجالية اليهودية المحلية، وحسب الممارسات اليهودية فإن العامل قبل البدء في العمل في الورشة يقوم بالقسم على اكمال فترة العمل حسب العقد الموقع عليه، وكذا عدم البوح على الأسرار المهنية لصناعة المرجان خارج الورشة.[3] (الصورة: 107)

الصورة 107: ورشة صناعة مرجان البحر االبيض المتوسط

عن: (Paolini C., 2004)

[1]- البز: نوع من الثِّياب، أنظر المعجم العربي الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة، مطبعة مصر، القاهرة، 1381هـ / 1962م.
[2]-عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، عيون الأخبار، مج 3، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925، ص235.
[3]- Maurel C., Op.cit., pp.105-112

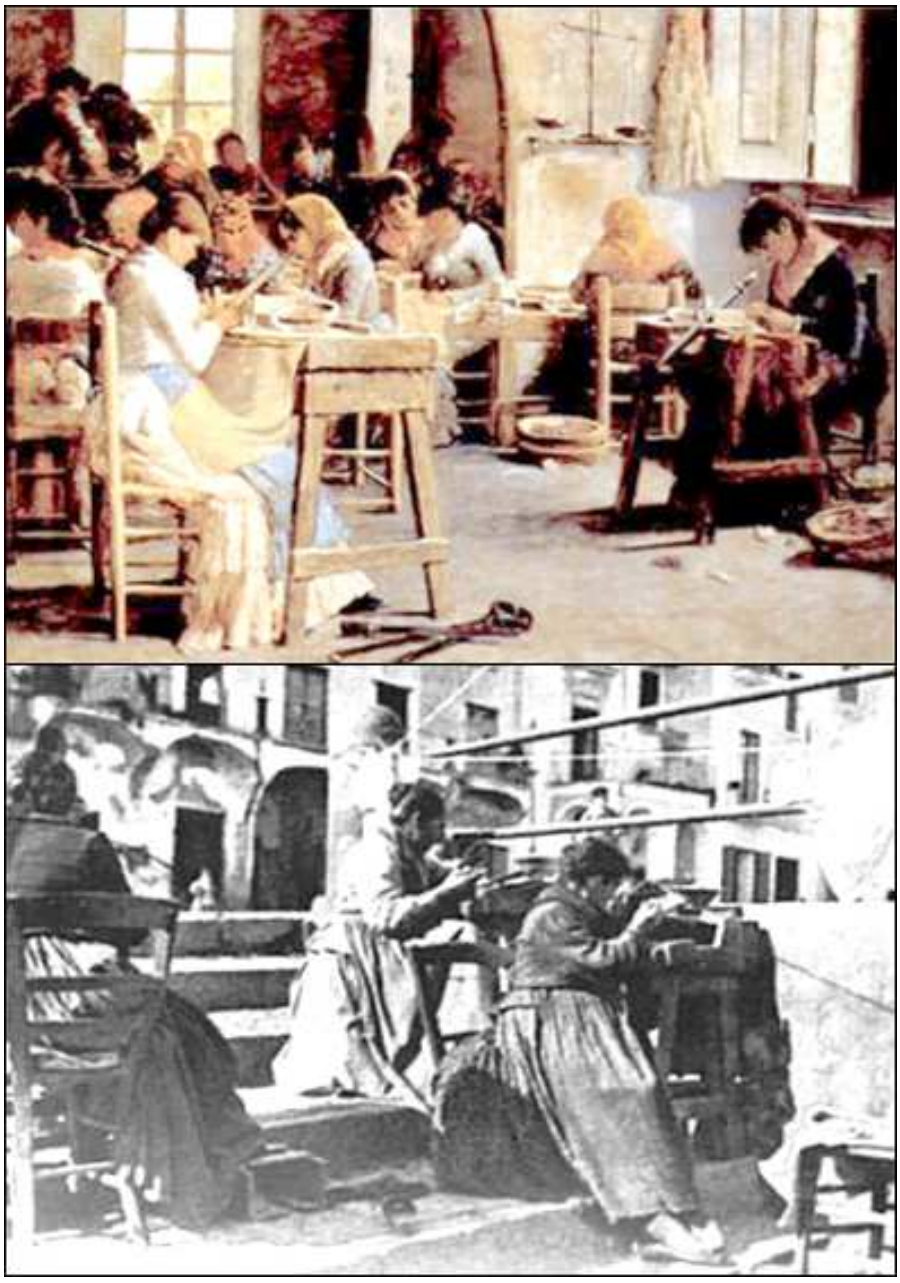

اللوحة 47: ورشات صناعة المرجان

عن: (Paolini C., 2004)

ثانيا: المرجان في الفنون التطبيقية

استخدم المرجان في الفترة الاسلامية ابتداء من القرن القرنين 3-4هـ/9-10م، في المغرب الأوسط، في صناعة الصياغة من حلي وأدوات الزينة للنساء، كالأقراط والأساور والعقود...الخ، وصناعة بعض الأواني مثل الأباريق والأقداح والاكواز..الخ.[1] كما استعمل في الفنون التطبيقية كالخشب والنحاس والحديد والجلود وحتى النسيج، في تحلية بعض المصنوعات المختلفة من أدوات وأثاث منزلي وأواني وأدوات الطبخ،[2] ولباس وعدة الفارس والفرس مثل السروج واللجام، وأدوات الحرب مثل الباروديات، ومختلف الأسلحة وبعض الأدوات الأخرى ذات الاستعمالات المختلفة،[3] ومقارنة بالصناعة المحلية التي كانت قائمة بالجزائر خلال الفترة العثمانية فان ما وصلنا من هذه التحف قليل ولعل السبب الأساسي في ذلك ما كانت تعرض له هذه التحف من عمليات سطو ونهب، وأهم الفنون التطبيقية التي استعمل فيها المرجان، مع ذكر بعض الامثلة عن كل مادة هي:

1- الصناعات النسيجية

استخدم المسلمون الفنون النسيجية في جوانب حياتهم كافة، لتلبية حاجاتهم اليومية من الملابس والأثاث والتزيين، وغيره من الاستعمالات الاخرى. كانت تتوفر بالجزائر كميات كبيرة من الصوف والوبر المستعملة في صنع الخيام ونسج البرانيس والأردية، التي كانت تصدر إلى خارج البلاد بواسطة التجار الأوروبيين واليهود، فاشتهرت مدينة قسنطينة ومعسكر بالأنسجة الصوفية كالأغطية والجلاليب والأحزمة، كما انتشرت صناعة البرانيس في أغلب جهات البلاد،[4] وإن كانت أشهرها برانيس الأطلس الصحراوي وزمورة ومعسكر وتلمسان، وترتبط بصناعة النسيج صباغة الملابس التي اشتهرت بها كل من البليدة ودلس وبوسعادة.

---

[1]- كانت هذه الأواني ضمن جهاز أم العلو عند زاوجها بعبد الله بن حماد، وعن بعض الأدوات المذكورة أنظر: أبو الفضل عياض السبتي (ت 544)، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض مع مقدمة وفهارس، الجامعة التونسية, 1968، ص85، انظر أيضا: يوسف جودت عبد الكريم، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، التاسع والعاشر الميلاديين، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص102

[2]- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، تونس 1967، ص33، أنظر أيضا: أحمد بن سعيد الدرجيني (ت 670) ، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث بقسنطينة، 1974، ص122.

[3]- يوسف جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص102.

[4]- كتالوج المتحف العمومي الوطني للاثار القديمة، الجزائر تراث وحضارة ، أنظر ايضا Chantreaux G., « Le tissage sur métier de haute lisse à Ait Hicham et dans le Haut Sebaou », In R Af, 1941, pp. 212- 229

كما كانت مدينة الجزائر تمثل أهم مركز في الصناعات النسيجية، وتطوّرت هذه الصناعة مع مجيء المهاجرين الأندلسيين،[1] فأنتجت هذه الورشات المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية و الحريرية،[2] متعدّدة الاستعمال و متنوّعة الأشكال تخص لباس المرأة والرجل، ومستلزمات البيت الجزائري في تأثيثه، كما راجت صناعة الشاشية الخاصة بالرجال والقلانس النسوية المتنوعة خاصة تلك المصنوعة من القطيفة، علاوة على ملابس البدن المتنوّعة و المناديل و الأحزمة و الأوشحة والستائر وغيرها من الحاشيات الحريرية المحلاة بخيوط الذهب والفضة،[3] وفي بعض الاحيان تزين بعض هذه الانسجة المذكورة قطع من المرجان خاصة في الأنسجة التي تحتوي على قيطان، فتكون حبات المرجان مخروزة في اخر القياطين والشرابات وهي بغاية الجمال، وتحتفظ المتاحف الوطنية بعدة نماذج، من هذه القيطان التي نجدها مقترنة بالصناعات الجلدية والقطيفة المطرزة خاصة، فمثلا هذه الجبيرة والتماق، يعودان إلى الفترة العثمانية للقرن 13هـ/ 19م مصنوعان من الجلد والقطيفة وخيط ذهبي،[4] طرزت الجبيرة بزخارف نباتية كثيفة، تتمثل في ورود صغيرة وأنصاف مراوح نخيلية، وأشكال على شكل شجرة فوقها أزهار محوّرة وأشكال نباتية أخرى، كما زخرف التماق بزخارف نباتية جميلة، وعند نهاية التحفتين مجموعة من القياطين زينت بحبات من المرجان. (اللوحة: 48)

[1]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص.201.

[2]- Poiret A., Lettres de Barbarie, Paris, 1980, p.79

[3]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص.201.

[4]-Marçais G., L’exposition d’art musulman, Paris 1905, p.68

اللوحة 48: 1- زوج من جزمة (تماق) وخيوط ذهبية مزينة بالمرجان

2-حقيبة (جبيرة)، من الجلد والقطيفة وخيوط ذهبية مزينة بالمرجان

عن: (Garnier-Pelle, 2000 N.)

2- الصناعات المعدنية

نقصد بالصناعات المعدنية الحديد والنحاس والبرونز، لأن الذهب والفضة تكلما عنهما في الصياغة، انتشرت في الجزائر خلال هذه الفترة العثمانية عدة مراكز للصناعات المعدنية، أهمّها مدينة الجزائر[1] وقسنطينة[2] ومدينة شرشال[3] وغيرها من المدن الجزائرية، تمثلت في الصناعة النحاسية و الفولاذية، وتمكنوا من معالجة خامات الحديد المتوفرة في الجزائر وتطورت هذه الصناعة في الجزائر خلال الفترة العثمانية بعد وفود الصناع الأندلسيين الذين جلبوا معهم جل الأساليب الفنية التي ازدهرت في بلاد الأندلس، خاصة الأسلحة.[4] وتوزعت الصناعات ضمن أسواق وأزقة المدن أخذت اسم الحرفة المزاول فيها، نذكر منها: سوق الصفارين وسوق الحدادين.[5]

[1] - Klein, feuillets d'El Djazaïr, Alger, S.D., p. 40

[2]- Vachon M., Les industries d'art indigène en Algérie, Jourdan, Alger 1902, p.35

[3] نصر الدين سعيدوني، الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر....، ص. 115

[4]- Gsell S., Les industries d'art indigène en Algérie, Jourdan, Alger, 1903, pp.08-09

[5]- عائشة غطاس، الحرف... ، ص. 229

اختصت بعض المراكز في الصناعات الحديدية والنحاسية خاصة بصناعة ما يستخدم في الحياة اليومية من أواني وأدوات منزلية وأدوات القتال كالسلاح، وعدة الخيل كالركاب والمهاميز، واستعمل الصانع طرقا و تقنيات مختلفة في صناعتها وزخرفتها وبالتالي تنوّعت التحف المعدنية خلال هذه الفترة وتعدّدت الأشكال والأحجام والزخارف و المادة، وتزخر المتاحف الوطنية بالعديد من المشغولات النحاسية والحديدية، المرصعة والمزينة بالمرجان، كالسيوف والبنادق والزناد التي صنعت في منطقة بني عباس بالقبائل... ومن النماذج المجسّدة لهذه الصناعة مهماز في غاية الإتقان صنع من الحديد والجلد والقطيفة المطرزة بخيوط ذهبية، قوام زخرفتها عناصر نباتية، رصعت القطعة الحديدة للمهماز بحبات من المرجان، كما يحتفظ المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة على إبريق للماء، مصنوع من النحاس الأصفر يحتوي وسط بدنه على حبتين من المرجان، كما صنعت الحلي من النحاس، ورصعت بالمرجان. (الصورة: 108، 109)

الصورة 108: مهماز من الحديد والجلد والقطيفة

عن: (Garnier-Pelle, 2000 .N)

الصورة 109: ابريق من النحاس مرصع بحبتين من المرجان

عن: (المتحف العمومي الوطني للاثار القديمة)

3- الصناعات الجلدية

كانت مادة الجلود متوفرة بكثرة خلال الفترة العثمانية، فلبت حاجيات البلاد وصدرت إلى الدول الاوربية خاصة، وشكلت هذه المادة عنصرا تجاريا هاما فكان الشرق الجزائري يشتمل على كثير من الأراضي الخصبة الشاسعة والمراعي التي تكثر فيها أنواع المواشي، وخاصة منها البقر الذي كان يزيد عن الكفاية، فيصدر منه إلى الخارج،[1] وهذا يعني توفير المادة الأولية للصناعات الجلدية، فكانت هذه الجلود قبل نهاية القرن 18م، تشكل عنصرا من أهم عناصر التجارة، التي تتعاطها الشركة الملكية الافريقية ووريثتها الوكالة من بعدها،[2] وتعتبر مدينة القل أكبر الأسواق فيما يخص هذه المادة إذ تدفع إلى مرسيليا وحدها أكثر من جميع الاسواق الاخرى بأكملهما،[3] إضافة إلى توفر مادة وصناعة الجلود بمدينة الجزائر وتلمسان ومازونة وقلعة بني راشد ومستغانم[4] وقسنطينة، وتذكر بعض التقارير أن مقاطعة قسنطينة كانت تستخرج كميات هائلة من الجلود.[5]

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص97.
[2]- نفسه، ص 97.
[3] Masson P., Histoire…, Op.Cit, p.528
[4]- نصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، ج4، الجزائر، 1984، ص69.
[5]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص97.

كانت صناعة الجلود من بين الحرف التي تتصدر قائمة الصناعات الحرفية، وتعددت المنتوجات من منطقة إلى أخرى فكانت تصنع بمدينة بالجزائر وقسنطينة الأحذية والمحافظ والسروج، وكانت هذه الاخيرة تطرز بواسطة الخيط الذهبي أو الفضي أو الحريري، على الجلد أو القماش أو القطيفة (خمل)، ويعتبر جلد الفيلالي المستقدم من المغرب هو الأكثر طلبا، أما خيوط الذهب والفضة والحرير، المستعملة من طرف السرّاج أو الطرّاز، فهي مستقدمة من مدينة الجزائر أو تونس،[1] كما اشتهرت مدينة تلمسان بصناعة السروج الخفيفة،[2] ولم يقتصر سراجي هذه المدينة على صناعة السروج فقط، وإنما صنعوا الجبيرة (حقيبة الفارس) وحوامل الخراطيش، وحقائب السفر والتماق (حذاء الفارس) والمست (جورب من الجلد الرقيق)، والألجمة،[3] وأكياس النقود وأحزمة حوامل المسدسات (بلاسكا)،[4] وصدرت الكثير منها إلى تركيا، فكان يخرج من ميناء مدينة الجزائر لوحده من 20 إلى 25000 قطعة، محملة على خمس أو ستة بواخر،[5] وتعتبر هذه المهنة من أشرف المهن، فكانت تشتغل بها كبريات العائلات خلال الفترة العثمانية.[6] وكل التحف والمصنوعات والمصنوعات السابقة الذكر كان بعضها يزين بالمرجان على حسب شكل التحفة، وفي معظم الاحيان تستعمل حبات المرجان المخروزة لتدخل في الخيوط الحريرية أو الفضية عند نهاية كل تحفة، خاصة في القيطان أو تلصق بالغراء على بعض الصناعات الجلدية كالسروج المصنوعة من القطيفة والجلد، وبعض عدة الفارس كالمحزمة المصنوعة من الجلد والمطرزة (بلاصقة) لحمل البارودیات، والحقائب وغيرها من التحف الأخرى. (الصورة: 110)

[1] -Féraud C., Les corporations de métiers à Constantine avant la conquête française, traduction d'un manuscrit Arabe, R Afr 1872, p.453

[2] -Gaïd M., L'Algérie sous les Turcs, Alger 1991, p.192

[3]- ساجية عاشوري، صناعة الجلود بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مقال منشور في كاتلوج فن الفروسية، المتحف العمومي الوطني للاثار القديمة، 2013، ص15-17

[4]- Mary G., Musée National des antiquités Algériennes. 2eme partie, période musulmane. S.D., p.77

[5]- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تر إسماعيل العربي، الجزائر، 1982، ص103،94. ص103،94.

[6]- ساجية عاشوري، المرجع السابق، ص15-17 .

الصورة 110: جزء من حقيبة مصنوعة من الجلد والمعدن رصغت بالمرجان

عن: (المتحف العمومي الوطني للاثار القديمة)

4- الصناعات الخشبية

تميزت المصنوعات الخشبية في الجزائر خلال الفترة العثمانية بطابعها المحلي المتميز مع وفرة المادة الاولية المستعملة فيها بالبلاد[1] كأشجار الفواكه المتنوعة، بالإضافة إلى خشب الصنوبر والبلوط والأبانوس والزيتون والفستق و السرو[2] وكان لهذا التنوّع في المواد الأولية أثر واضح في الصناعات والبناء[3] فتركت لنا هذه الفترة نماذج كثيرة من التحف الخشبية، خاصة بالأثاث كالكراسي والصناديق والطاولات الكبيرة والصغيرة وأطرها وصناديق الثياب و الحليّ والمرايا والرفوف، وأدوات المطبخ كالصحون والأكواب والملاعق وطوابع الخبز والحلويات وبعض أدوات الحرب كالباروديات وغيرها من التحف هذات الاستعمالات اليومية، زين ورصع البعض منها بالمرجان على اختلاف اشكاله، وتحتفظ المتاحف الجزائرية بنماذج متنوعة صنعت في مدن مختلفة من القطر الجزائري وخاصة المدن الكبرى مثل مدينة الجزائر وتلمسان وقسنطينة،[4] والتي كانت على شكل جماعات حرفية منظمة في شوارع خاصة، فكانت مهمة نجاريّ مدينة قسنطينة، تتمثل في صناعة الصناديق والأبواب والنوافذ وغيرها من المنتوجات الخشبية، أما المواد الأولية فيجلبونها من غابات

[1]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص. 46

[2]- Rozet M., Op.Cit., T.2, p. 21

[3]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص. 46

[4]- Vachon M., Op.Cit., pp.37-38

الأوراس،[1] وهذه الاخيرة اختصت بصناعة البارودیات وطابع الخبز والملاعق، كما اختصت منطقة القبائل بنفس الصناعة.[2]

أما المدن الصغيرة كمدينة مليانة، فكان أغلب سكانها حرفيين وكانت تمتاز بصناعة أكواب خشبية جيّدة، كما اشتهرت مدينة مستغانم بصناعة الغليونات المرصعة بالمرجان ذات الطراز العثماني، مع ترك البصمة المحلية في الصناعة، كما ساهم في ازدهار هذه الصناعة العنصر الأندلسي أيضا،[3] وقد اشتهرت المناطق الريفية بالصناعات الخشبية ذات الطابع المحلي، سواء من ناحية المواد الأولية المتواجدة بكثرة في بلادنا، أو من ناحية الزخرفة التي تعتمد على العناصر الهندسية بالدرجة الأولى، واستعمال مادة المرجان في التزيين أيضا، وسنذكر الغليون كنموذج للصناعات الخشبية، وقد تم اكتشاف نبتة التبغ في القرن 16م، وانتشر بسرعة في أوروبا والشرق الأوسط إلا أن هذه المادة أدخلت إلى المدن الساحلية بواسطة البحارة البرتغاليين، بعد ذلك انتشر بسرعة بواسطة الجنود والتجار عبر كل المقاطعات العثمانية، وعمم في بداية القرن 17م، وأصبح مادة مألوفة في كل الإمبراطورية العثمانية انطلاقا من هذا القرن، وانتشر استهلاك التبغ في كل أوساط المجتمع، بين الرجال والنساء معا.[4]

كما أسست أول رابطة لصناع الغليون سنة 1760م وذلك بحي توفان بإسطنبول، بعده انتشرت هذه الصناعة في كل المدن التابعة للدولة العثمانية، وقد وجدت مجموعة لاباس بها من الغليونات المصنوعة من الخشب والمعادن الاخرى محفوظة بالمتاحف الجزائرية، استعملت في بعض المدن الجزائرية كمدينة الجزائر، وكل نوع وشكل حسب المستوى الاجتماعي للمدخن، حيث كانت مخصصة لطبقة الأثرياء، وكانت من الادوات التي يمتلكها

[1]- Féraud C., Op.cit, pp.451-454
[2]- Carayon G, Le travail artistique du bois en Algérie, Alger, S.D, p.06
[3]- Carayon G., Op. cit., pp.05-07. Voir aussi Gaïd M., Op.cit, p.122
[4]- Pascual, J.-P., Café et cafés à Damas, contribution à la chronologie de leur diffusion au XVIème siècle», Berytus, XLII, 1995-1996, pp.141-155

صاحب المقهى[1]، وبحوزتنا مجموعة من الغليونات المختلفة الاشكال المرصعة والمطعمة بالمرجان، والتطعيم و الترصيع هما تقنيتان متشابهتان، إلا أن هناك فرق بينهما هو أن الترصيع تلصق فيه مادة المرجان أو المواد المضافة الثمينة بواسطة الغراء أو الصمغ على سطح التحفة، بينما التطعيم يعمد فيه الصانع إلى حفر حفر ثم تملأ بالمادة المرجان أو مواد أخرى ثمينة،[2] ويتبع الصانع في هذه العملية الاخيرة ثلاثة خطوات أولها تخطيط الرسم المراد زخرفته ثم يقوم بحفر تجويفات التي تدمج فيها مادة المرجان بواسطة أزميل، يكون عمقها متساويا مع عمق التطعيم التي ستدمج فيها وبالتالي يكون سمك القطعة متساويا مع عمق التجويف[3]، وأخيرا يقوم الحرفي بالضغط لتلسق القطعة جيدا.

صنعت بعض هذه الغليونات في منطقة القبائل ومستغانم، فالغليون الأول وجد في من منطقة القبائل، طول 1.40م، مصنوع من الخشب المرصع بالذهب والمرجان، الأنبوب مزين بقطعة حرير، أما الغليون الثاني، فصنع أيضا بمنطقة القبائل، طوله 0.65م مصنوع من الفضة المزخرفة، يحتوي على سلاسل صغيرة متدلية من الانبوب في نهايتها قطع من المرجان، أما الغليون الثالث فصنع بمدينة مستغانم، طوله 0.80م، مصنوع من الخشب ومرصع بالذهب والمرجان، وبنفس المنطقة السابقة وجد الغليون الرابع، طوله 0.60م، مصنوع من الخشب ومرصع بالذهب والمرجان، مزين بالمينا في طرفه، أما الغليون الخامس والأخير فطوله 0.45م، مصنوع من الخشب ومرصع بالذهب والمرجان، وجد بمدينة مستغانم أيضا.[4] (الشكل:44- البطاقة:)

كما نجد مادة العاج والصدف والعظام التي تدخل ضمن الصناعات الخشبية والتي استعملت في تطعيم بعض التحف خاصة الخشبية[5] إضافة إلى تزيينها بالمرجان، وأحيانا تأتي مادة المرجان والصدف والعظام والعاج مترافقة في الترصيع والتزيين، والمثال على ذلك آلة

[1]- ليلى مرابط، كتالوج من ايكوسيم الى الجزائر، المتحف الوطني للاثار القديمة، في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص233.

[2] محمد حسن زكي، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، 1984، ص 474.

[3] شريفة طيان، المرجع السابق، ص175.

[4]- Racinet A., Le costume historique, Trois cent en couleurs, or et argent deux cent en camaïeu avec des notes explicatives et cent étude historique, Paris, 1876

[5]- Arseven C.E., Op.cit., p.218

رباب تعود الى أواخر القرن 13هـ/19م، مصنوعة من الخشب، ومزينة بالمرجان والصدف والعاج في مؤخرتها محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للباردو، كما يضم المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة على مجموعة من الملاعق صنعت مقابضها من العظام، وزينت بالمرجان تعود إلى الفترة العثمانية. (اللوحة: 49)

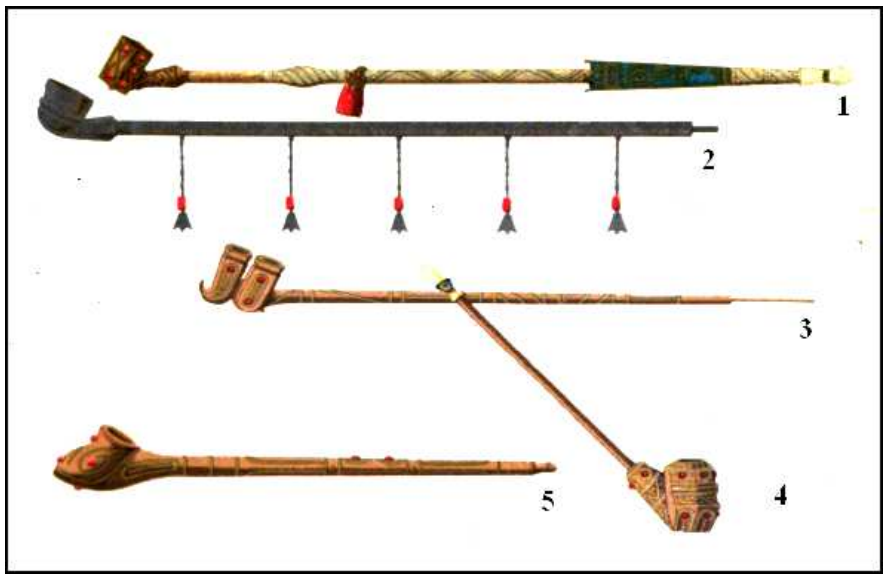

الشكل 44: مجموعة من الغليونات الجزائرية المرصعة بالمرجان
عن (Racinet A., 1876)

اللوحة 49: 1- مؤخرة الة رباب مزينة بالمرجان والعظم والصدف
2- مقبض ملعقة مصنوع من العظم ومزين بالمرجان
عن: (المتحف العمومي الوطني للباردو والمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة)

1.4- التحف العاجية

يطلق اسم العاج على المادة المستخرجة من أنياب الفيل وأسنان فرس النهر والخنزير البري، يتميز العاج بليونته وسهولة تشكيله ولذلك يستخدم بكثرة في أعمال النحت، خاصة في الصين والهند...،[1] ويعتبر العاج من المواد النارة التي استخدمت عبر حقب التاريخ في صناعة بعض أدوات الزينة كالعلب المخصصة لحفظ الحلي والامشاط، وصناعة مقابض السيوف والملاعق، أو في تطعيم بعض التحف المصنوعة من الخشب،[2] ولم يكن من السهل الحصول على مادة العاج، فمصدره قاصر على أنياب الفيل التي لا تتوفر إلا في أعماق افريقيا أو في الهند، ولهذا السبب عد لندرته وصعوبة الحصول عليه من المواد النفيسة.[3] وقد عرفت تقنية صناعة العاج كمادة للتطعيم أو مادة قائمة بذاتها حيث تستعمل فيها خاصة تقنية الخرط، و تستعمل في صناعة العاج نفس التقنيات المطبّقة في مادة الخشب، غير أن الصانع يستعمله بكثرة في تطعيم التحف الخشبية لندرته[4] ويحتفظ المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة ببعض التحف المصنوعة من العاج أو كمادة للتطعيم بها، كما نجد بعض التحف التي يدخل فيها التطعيم والترصيع بالمرجان والعاج معا، أو تكون مصنوعة من العاج ومرصعة بالمرجان، مثل الملعقة التي يتكون مقبضها من العاج وزينت بالمرجان، أما الجزء الذي يغرف به فيتكون من ذبل السلحفاة، كما يحتوي المتحف السابق الذكر على مجموعة من أدوات الحلاقة كالشفرة التي صنعت من الحديد والممسك من العاج، زينت نهايته بقطعة من المرجان. (الصورة: 111)

[1]- عبد العزيز سالم، تحف العاج الاندلسية في العصر الإسلامي مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية د.ت، ص04-05

[2]- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، القاهرة، 1974، ص.96 .

[3]-عبد العزيز سالم، تحف العاج الاندلسية .....، ص05

[4]- شريفة طيان، المرجع السابق، ص147.

الصورة 111: أداة الحلاقة صنوعة من الحديد والعاج والمرجان

عن: (المتحف العمومي الوطني للاثار القديمة)

5- صناعات أخرى

1.5- المسبحة

عرفت المسبحة أو السبحة في الفترة الاسلامية بأنها أداة للتسبيح، وذكر لله وهي عبارة عن مجموعة من الخرزات المتماثلة الحجم ومنظومة في خيط، أما في الفترة القديمة فاستعملت كأداة للزينة وكتعويذة وتميمة لطرد الحسد وعلاج للسحر، وكان الاعتقاد السائد أن بعض المواد كالكهرمان والمرجان والجمشيت واليشب، أكثر من غيرها جلبًا للسلامة لحامليها،[1] ولم تكن المسبحة مستخدمة في صدر الإسلام غير أنه في العصر الأموي اتخذها المسلمون كأداة للتسبيح ومع توسع الفتوحات الإسلامية وازدياد الثروات برع الصناع في صناعة المسابح من المجوهرات والأحجار الكريمة حتى حوت خزائن الخلفاء والولاة نفائس السبح.[2]

تتألف المسبحة منذ القدم من قطع أو حبات مصنعة من مواد مختلفة، وهذه الحبيبات ذات عدد محدد، ويكون في معظم الأحيان مبني على قاعدة محددة، من ذلك أنه يوجد في سبحة المسيحيين 33 عقدة أو خرزة، وهي دلالة على عمر السيد المسيح حين صعد إلى السماء.. وهناك أيضاً المسبحة الوردية والتي تحتوي على 50 عقدة،[3] أما السبحة التي

[1]- محمد سامي محمد أبو غوش، الأحجار الكريمة خمسون ألف عام في كتاب، عمّان، 2009، ص45.

[2]- اليرموك، مجلة، جامعة اليرموك، العدد 57، أيلول 1997، ص65، انظر ايضا: محموعة من المؤلفين، دار الشعب، 1969، مادة سبحة، ص233 .

[3]- محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ دار ومطابع الشعب، القاهرة، د.ت، ص.165.

يستخدمها المسلمون فتتكون من 99 حبة مع حاصلتين صغيرتين، حيث يكون بين كل فاصل 33 حبة وشاهد، أو 33 حبة وفاصلين، ويكون بين كل فاصل 11 حبة وشاهد، ومن المهم في المسابح أن تكون حباتها ذات حجم مناسب يسهل معه تحريكها بأصابع اليد.[1] تصنع المسبحة من مواد مختلفة و تكون عادة على شكل حبيبات خزفية أو قد تصنع من مادة اليسر المجلوب من أعماق البحر الأحمر، ويقع تطعيمها بقليل من الفضة كما يمكن أن تصنع من الصدف أو من العاج أو من الخشب أو من نواة النخل كما أن بعضها يصنع من الأحجار الكريمة مثل الياقوت والمرجان واللؤلؤ ومن الفضة والذهب.[2] صدرت من الجزائر خلال القرن 7هـ/ 13م كميات كبيرة من المرجان الأحمر إلى مصر وسوريا لصناعة السبحات.[3] وكانت سبحات مدينة الجزائر تصدر إلى مدن جنوب الصحراء في غرب إفريقيا بواسطة القوافل، وهناك يأتي المشتري الافريقي فيقايض السبحات ومختلف البضائع الجزائرية بكمية من غبار الذهب.[4] وكان الأمير عبد القادر يحمل سبحة من المرجان للتسبيح، كما كان يحملها معه خلال الحرب.وذكر الباحث ريجي، أنه إلتقى مع شاب في العشرين من عمره، على رأسه عمامة عالية وضيقة وحول رقبته سبحة من العاج والمرجان.[5] (الصورة: 112)

الصورة 112: مسبحة من المرجان للاميرعبد القادر، مجموعة Twichenham

عن: (Garnier-Pelle, 2000 N.)

[1]-محمد سامي محمد أبو غوش، المرجع السابق، ص51.

[2]- المنار، مجلة، المجلد 15، ج11، القاهرة، 1330هـ/ 1912م، ص87.

[3]-Le comte De Mas Latrie, Relations et commerce de l'Afrique septentrionale ou Maghreb avec les nations chrétienne au moyen âge, Libr. Firmin-Didot, Paris 1886, p.382

[4]- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص148، 149.

[5] -Regis L., Constantine voyages et séjours, Edit. lévy, paris, 1880, p.96

الخاتمة

الخـــاتمة

يتضح من خلال دراسة موضوع المرجان في فن الصياغة بالجزائر خلال الفترة العثمانية، والذي تم تناوله من الجوانب التاريخية و التجارية والاقتصادية والصناعية والفنية أنه شكل فرعا أساسيا من فروع التجارة الدولية في الجزائر في هذه الفترة، مما جعله يحظى باهتمام جل التجار الأوروبيين، والسودان والحجاز بواسطة الأهالي وعدد قليل من اليهود المستوطنين، من خلال الشركات والمؤسسات التي أنشاها الفرنيسون والتي أدت دورا مهما في تاريخ تجارة الجزائر، فاحتكرت هذه الشركات والمؤسسات - الحصن الفرنسي والشركة الملكية الإفريقية والوكالة الافريقية والشركة الانجليزية وشركة السيد باري- صيد المرجان على طول ساحل الشرق الجزائري أين تنتشر الشعاب المرجانية بكثرة، وتعتبر وكالة الباستيون أولى الشركات التجارية الفرنسية التي احتكرت صيد المرجان والتجارة مع الجزائرمنذ بداية الفترة العثمانية، ويبدو أن العاملين التجاري والاقتصادي كانا المؤثران الأبرز في العلاقات الجزائرية الفرنسية، وربما كان أيضا الموجه الرئيسي لتلك العلاقات التي تقلبت بين أجواء السلام وأتون الحرب خلال الفترة العثمانية.

- لم تقم السلطات المركزية بتنظيم هذا القطاع وتدعيمه، لتنمية الاقتصاد الوطني وتركته للدول الأجنبية، كما أنها لم تعمل على تعبئة الطاقة البشرية لاستغلال هذه الثروة في الصناعة المحلية، وبديهي أن انخفاظ مستوى الحياة يجعل صاحبه في غنى عن استعمال المنتوجات والمصوغات الفنية، ولو أن السلطات الحاكمة في البلاد بذلت كل المجهودات للقيام بواجبها كما ينبغي، واستعملت كل ثقلها لدى مختلف الدول لفتح الاسواق العالمية أمام التجار والحرفيين الجزائريين لأصبحت تجارة المرجان أن تكون من أهم مصادر الثروة في البلاد، وتستفيد من الثورة الصناعية التي كانت أنذاك تقلب الأوضاع في أوربا.

- كانت عوائد وأرباح المرجان تعود على الخزينة الجزائرية بأرباح طائلة، كما أن الهدايا التي كانت تقدم للدايات والبايات والباشاوات، والشخصيات المهمة للدولة، كانت من أرباح المرجان، أما من حيث الجودة، فيعتبر من أجمل ألوان البلدان الأخرى، وإن لم يكن أكبر

حجما، وهو مفضل على سائر أنواع المرجان في العالم، يسوّق أو يصدر بكميات كبيرة إلى الشرق، والإسكندرية، واليمن والهند وبعض البلدان الاوربية وسائر البلدان الأخرى.

- تطورت صناعة وتجارة المرجان بالجزائر في الفترة العثمانية بفضل وجود شركات احتكارية أجنبية خدمت مصالحها ومصالح بلادها، رغم تواضع نشاط الصناعة في الجزائر، واستمراره في الفترة الاستعمارية، والتي لم تتعدى صناعته إطارها التقليدي، استطاع تغطية حاجات الأهالي المتواضعة خلال هذه الفترة.

- ساهم التواجد الأوربي بالجزائر، في اكتشاف المرجان بتقنيات صناعية جديدة ابتداء من القرن 4هـ/10م، والتي ساهمت إلى حد ما في إيجاد فرص عمل للجزائريين الذين أدركوا قيمة هذه المادة و مدى أهميتها الصناعية والتجارية، ولو أن الاستفادة لم تكن محلية إلا بنسبة ضئيلة، إلا أنها ساهمت في إيجاد نوع من النشاط الاقتصادي الذي تم دمجه في الصناعة التقليدية المحلية، فدخل في صناعة الحلي وتزيين العديد من التحف المصنوعة من المعادن أو الخشب والجلد وغيرها من المواد الأخرى.

- استعملت وسيلة الصيد بالصليب في الجزائر والتي لم تتغير منذ القرن 4هـ/10م، واستمرت حتى بداية القرن 14هـ/20م، كما تم تصنيف المرجان ضمن المملكة الحيوانية وذلك منذ نهاية القرن 12هـ/18م، على اثر اكتشاف الباحث بايسونال سنة 1138هـ/ 1725م، الذي قام به في الحصن الفرنسي بالقالة، وبالرغم من ذلك مازال بعض الباحثين يصنفونه على أساس نبات.

- بالنسبة للمادة الخام لصناعة الصياغة فلم يستغل العثمانيون كثيرا المناجم الموجودة بالجزائر بل لجأوا إلى استيراد المادة الخام من بلدان مختلفة، ولم تستغل مناجم الفضة المتوفرة في بعض المناطق الجزائرية، وأكثر ما استغل هو النحاس والحديد، أما مادة الذهب فكانت تستورد من السودان عن طريق المقايضة بمادة المرجان والجلود والملح وبعض المواد المتوفرة في الجزائر.

- تعتبر حرفة الصياغة بأنواعها حرفة يدوية تقليدية ضاربة أصولها في القدم، خاصة الحلي من خلال المجموعات المتحفية من مختلف الفترات التاريخية، والتي تدل على قدم العلاقة التي تربط الإنسان بالحلي، إذ أن أقدمها يعود إلى فترة فجر التاريخ، وهذا يؤكدها لنا تواصل هذه الحرفة، والتي دون غيرها من الحرف الاخرى باليهود والتي كانت حكرا عليهم لدرايتهم

الكبيرة بها خاصة الحلي، فكان جميع الصاغة بمدينة الجزائر من اليهود، وبقيت في أيديهم إلى ما بعد الاستعمار الفرنسي، لقد ارتبطت حرفة الصياغة بطائفة اليهود، لدرايتهم الكبيرة بها و قد ساعدهم على ذلك براعتهم في المتاجرة بالذهب والفضة وتصنيعه وتصريف العملات، وكانوا يقطنون في أحياء خاصة بهم وقد سمح لهم هذا بفتح مجموعة من الدكاكين، الخاصة بهم، كما احترف اليهود كذلك صياغة الفضة في الجزائر لأن مشغولاتها تؤدي نفس الدور في الزينة والتحلي، وكان تصميم هذه المشغولات يتم وفقا للتقاليد البربرية.

- انتشرت صناعة المرجان في الصياغة عبر مراكز إنتاج متعددة، أهمها مدينة الجزائر التي اشتهرت بالتنوع وتفردها على غرار المدن الكبرى الأخرى، ضف إلى ذلك منطقة القبائل الكبرى وبالخصوص منطقة بني يني وضواحيها والتي تميزت بإنتاج الحلي والأسلحة المرصعة بالمرجان، كما صنعت الحلي بالمناطق الصحراوية ومنطقة الاوراس، ولكن الترصيع بالمرجان كان قليلا مقارنة بالمناطق التي ذكرناها من قبل.

- تميزت منطقة القبائل وبعض المدن الجزائرية الاخرى بصناعة تحف مازلت تشهد عليها المتاحف الجزائرية باستعمال أسلوب زخرفي خاص في أنواع الصياغة من حلي وأسلحة وترصيعها بالمرجان، مثل الإبزيم والبندقيات والمسدسات وغيرها من التحف الأخرى واختلفت أنواع الزخارف بها سواء في أشكال المرجان أو أشكال الصياغة، بالإضافة إلى شهرتها الكبيرة في صناعة بعض الأسلحة المحلية مثل سيوف فليسة، كما مكنتنا هذه الدراسة من التعرف على تقنيات صناعة الصياغة خاصة الحلي الفضية التي مورست بكثرة مقارنة مع الحلي الذهبية وهذا راجع الى غلاء وندرة مادة الذهب، كما اقتصرت صناعة الحلي في المناطق الريفية والصحراوية على استخدام معدن الفضة في حين استعمل معدن الذهب في المناطق الحضرية.

- انتشرت حرفة الصياغة عبر كل مناطق الجزائر، المزينة وغير المزينة بالمرجان وبالأخص المناطق الريفية والصحراوية فهذه التحف المصنوعة من الفضة تعد إحدى أنواع فن الصياغة ذات الأصول والجذور العريقة بالجزائر، خاصة المزينة بالمرجان والمينا والتي اقتصرت على مناطق محددة في الجزائر كمنطقة بني يني، ومدينة بجاية والجزائر

وتلمسان، ويرجع أصل التمويه بالمينا إلى الأندلسيين، كما اشتهروا في صناعة الاسلحة خاصة البندقية والتي رصعت بمادة المرجان.

- لم تخرج تقنيات صناعة الصياغة عن تقنييات صناعة المعادن والحلي والمتمثلة في طريقة الطرق وطريقة الصب وما يترتب عليهما من عمليات أخرى مكملة للصناعة، أما أساليب الزخرفة في فن الصياغة يتمثل أساسا في تقنية التطريق، وامتازت حرفة الصياغة في الجزائر بصناعة المشغولات والأسلحة والحلي من معدن النحاس والحديد خاصة وتذهيبها أو تفضيضها بمادة الذهب لتدخل في حرفة فن الصياغة، أو استعمال طريقة التصفيح بمادة الذهب والفضة خاصة على الأسلحة، كما ذهبت وفضضت الكتابات كإمضاءات وأسماء الصناع، أو العبارات الدينية، وقد لاحضنا ندرة التكفيت بالذهب والفضة على تحف فن الصياغة بأنواعها.

- أما فيما يخص الأساليب الزخرفية فقد استخدم الفنان أسلوب الزخرفة بالفتائل المعدنية والتحبيب والتخريم بالإضافة إلى الترصيع بالقطع المرجانية، فقد أظهرت الدراسة التي قمنا بها تميز صناعة المرجان في فن الصياغة بالطابع المحلي وإنتاجها داخل ورشات خاصة، انطوت على مختلف التقنيات من طرق وصب ونقش وترصيع، وقد عرفت هذه التقنية الأخيرة استعملا واسعا خاصة على الحلي ورواجا لوفرة المادة الاولية الذي اشتهرت به الجزائر قبل مجيء العثمانيين والذي تطور إنتاجه خلال الفترة العثمانية بمساهمة اليهود وتجارة الفرنسيين وصيدهم للمرجان.

- نتيجة للتجربة الطويلة والممارسة التي انفرد بها الفنان في استخلاص حبات وأشكال المرجان و مهارته في صقلها وترصيع بها، أدى إلى ظهور أشكال جديدة لقطع المرجان كشكل النجمة في الأسلحة، كما تميزت صناعة المرجان في الجزائر، بكثرة استعمالها في الحلي من أبازيم ودلايات وأساور وخلاخيل.. وقد نالت إعجاب الأوربيين حيث أبدع الفنان في مواضيعها الزخرفية الثرية والغنية، تفنن الحرفي في ترصيع الفنون التطبيقية بالمرجان، من خشب ونسيج وجلد ...برزت بعض المدن في هذا الميدان، كاختصاص مدينة قسنطينة في صناعة الصناديق بأسلوب الزخرفة بالمسامير، وترصيعها بالمرجان، كما اختصت مناطق

القبائل والأوراس ومستغانم في صناعة الغليون وترصيعه بالمرجان، واشتهرت مدينة المدية وتيهرت بصناعة عدة الفرس والفارس وترصيعها بالمرجان.

- عرف الطراز الجزائري تأثيرات عثمانية و أخرى أندلسية ويهودية، فظهرت التأثيرات العثمانية في بعض الأواني المنزلية كالاظرفة والغليونات، وهي ذات أصل عثماني، لكن هذا لم يمنع من وجود صناعة جزائرية رصعت وزينت بالمرجان.

- اتصفت حرفة الصياغة والترصيع بالمرجان بالتنوع و الإتقان و التنظيم و الدقة في تقسيم العمل، و كانت هذه الحرفة موزعة في أسواق وشوارع متخصصة، وهو تنظيم ساد كل المدن الكبرى مثل الجزائر و قسنطينة و تلمسان و بعض المدن الصغرى، فكانت حرفة الصياغة مرتبطة ببعض الصناعات المكملة لها، كحرفة النحاس وصانعي الاسلحة وبعض الصناعات المعدنية، التي تفضض أو تذهب وتصفح بالذهب والفضة، أما بخصوص التنظيم الحرفي، فقد اتبع نفس التنظيم الذي كان سائدا في الحرف الاخرى خلال الفترة العثمانية والمتمثل في أمين الأمناء والأمين والمعلم والصانع والمتعلم، وكان توزيع وتنظيم العمال داخل الورشة دقيقا، كما كان توزيع حرفة الصياغة على أزقة وشوارع المدن منتظما، حيث حملت بعض الشوارع اسم الحرفة.

- استمد الصانع طرق صناعته ومواصفتها من تقاليد الماضي البعيد، فهذه الحرفة ذات طباع وراثي، سواء في المدن الحضرية أو في المناطق الريفية خاصة في هذه الاخيرة بانعزال الصاغة في المناطق الريفية والجبلية والصحراوية استطاعوا الحفاظ على مهاراتهم التقنية والفنية الموروثة منذ القدم.

- إن هذه التحف بتقنيات صناعتها و أساليبها الفنية، وثائق حية تكشف عن المستوى الفني والحضاري للجزائر في هذه المرحلة التاريخية، وعلاقاتها مع البلدان الإسلامية والأوروبية، التي كانت لها تأثيرات هامة في ميدان الاقتصاد والتجارة والصناعة و الفنون، التي امتزجت فيها عدة أساليب فنية تتمثل في الطراز المحلي والعثماني مع تأثيرات أوروبية. جمعها الفنان الجزائري في هذه الفترة واستفاد من مختلف الطرز والأساليب الخارجية الوافدة عليه من كل بقاع العالم إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، عن طريق تحف جاهزة وصلت إليه عن

طريق التجارة وتبادل الهدايا، أو هجرة الحرفيين إلى الجزائر، كما لعب الحجاج دورا هاما في ايصال مختلف التقنيات، دون ترك الصانع الجزائري أساليبه المحلية الموروثة.

- تمكن الحرفي الجزائري في الفترة العثمانية وبداية الفترة الاستعمارية من المحافظة على الحرفة وايصال ذوقه الفني المحلي في مجال فن الصياغة والمرجان خاصة في الحلي والأسلحة، كما يظهر لنا جليا من خلال المجموعات المتحفية والخاصة التي بحوزتنا، والتي بينت دقة الصناعة ومهارة التنفيذ، لتلبية طلبات الزبائن باختلاف مكانتهم الاجتماعية، على عكس ما ادعاه بعض الباحثين الأجانب أن التحف الجزائرية لا تمتاز بالإتقان، كما استمر الفنان الصانع الجزائري في بداية الفترة الاستعمارية في حرفة الصياغة وتمسكه بنفس خطوات الحرفة وتمكن من ايصال هذه الامانة الى الاجيال ، ومدى قدرة الفنان الجزائري في مجال حرفة المرجان في فن الصياغة الذي طبعه بشخصيته و بصماته واضحة على جميع التحف لتوفر المادة الأولية أي المرجان. وقد عرفت هذه الحرفة نهضة كبيرة لقيت رواجا كبيرا لما تميّزت به من الدقة و الإتقان في الصنع و الزخرفة، باعتراف بعض الرحالة الأجانب الذين أقاموا بالجزائر و وصفوا تقنية الصناعة المتميزة والتي انتشرت في المغرب وتونس والجزائر، وهذه الميزة التي اختصت بها الجزائر عن غيرها من مراكز الصنع لدليل على التقدّم و الخبرة و الدراية الكبيرة التي تمتع بها الصانع في هذا الميدان، ويدل على ذلك منافسة المنتجات الأوربية و المشرقية لها.

تلك هي بعض النتائج المستخلصة من دراستنا لموضوع المرجان في فن الصياغة بالجزائر خلال الفترة العثمانية والتي حاولنا من خلالها إبراز بعض المظاهر الصناعية والأساليب الزخرفية لحرفة المرجان والصياغة التي ظهرت و سادت في هذه الفترة وحاولنا من خلال هذه الدراسة الاجابة على بعض الاسئلة المطروحة في الاشكالية

والموضوع ما يزال يطرح إشكاليات و تساؤلات كثيرة بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة والتحليل مستقبلا. وأملنا أن تفتح هذه المساهمة المتواضعة أفاقا جديدة للبحث والخروج بنتائج أحسن تخدم الفنون والصناعات في الجزائر.

و الله والي التوفيق

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع

1- الوثائق

- مهمة دفتري رقم 35، صحيفة 122 ، حكم رقم 314

- م، ش، ع: 109-110(47).

- م، ش، ع: 68 (24).

- م، ش، ع: 41-01 (21).

2- المصادر

- **الاباشيهي شهاب الدين،** المستطرف، شرحه ووضح هوامشه ابراهيم امين محمد، المكتبة التوفيقية، ب.ت.

- **ابن الاخوة محمد،** معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله وصححه روبين ليوى، مطبعة دار الفنون بيكمبرج، 1937

- **ابن البيطار،** تنقيح الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990

- **ابن الخطيب لسان الدين،** أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، القاهرة، د.ت.

- **ابن العبيري،** تاريخ الزمان، تحقيق إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، 1991

- **ابن النديم،** كتاب الفهرست، ج.2، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلام، لندن، 2009

- **ابن حوقل** (ت367هـ)، صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، د.ت.

- **ابن حيان حسين،** المقتبس، ج.5، اعتنى بنشره شالميتا، كورنطي، المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الاداب بالرباط، مدريد، 1979

- **ابن خرداذبة** (ت 280هـ)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت 1889

- **ابن خلدون عبد الرحمن** (ت 808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، 1986

- **ابن خلدون عبد الرحمن** (ت808هـ)، المقدمة، ضبط وشرح وتقديم الاسكندراني محمد، ج.3، ط.3، دار الكتاب العربي، بيروت، 2001

- **ابن خلكان شمس الدين أبو العباس** (ت981هـ)، وفيات الأعيان وانباء الزمان، ج.5، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977

- **ابن سعد** (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج.4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990

- **ابن سيدة المرسي**، المخصص، ج.5، المطبع الاميرية ببولاق ، مصر، 1896

- **ابن ماسويه يحيى** (عاش ق 3هـ)، الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق عماد عبد السلام هارون، المجمع الثقافي، ابو ظبي، 2001

- ابن منظور جمال الدين (ت 711هـ)، لسان العرب، ج.8، دار صادر، بيرو ت، 1955

- **ابن هشام**، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ج3 و4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت

- **الإدريسي الشريف** (ت 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002

- **الإشبيلي أبو الخير** (ت 575هـ)، عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب، تحقيق فيدريكو كورينت ومحمد تيلمتين، معهد اللغويات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية إسبانيا، 2004

- **البخاري محمد** (ت256)، صحيح البخاري، ج.3، دار الكتب العلمية، 2017

- **البكري أبو عبيد الله** (ت 487هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، تحقيق حماه الله ولد سالم، دار الكتاب، بيروت، 1971

- **البكري أبو عبيد الله** (ت487هـ)، جغرافية الاندلس وأوربا، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن الحجي دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996

- **بن الشماع عمر**، سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار، ورقة 23، مخطوط .

- **بن باديس عبد الله** (ت 483هـ)، التبيان، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1955

- **بن حمدوش عبد الرزاق**، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، دار الكتب العلمية، 2004

- بن قتيبة عبد الله ، عيون الأخبار، مج .3، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م.

- **البيروني أبو الريحان** (ت 440هـ)، الجماهر في معرفة الجواهر، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- **الترمذي أبو عيسى** (ت 279هـ)، سنن الترمذي، ج.4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1993

- **التفاشي أحمد بن يوسف** (ت 651هـ)، أزهار الافكار في خواص جواهر الأحجار، رقم المخطوط 1502، المكتبة الوطنية بالحامة.

- **التمجروتي الجزولي** (1003هـ)، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتعليق سليمان الصيد، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د،ت، ص86.

- **التوزري أبو مروان عبد الملك** (ت ق 6 هـ)، جزء من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971

- **الثعالبي عبد الملك،** فقه اللّغة و أسرار العربية، ضبط وتعليق و تقديم ياسين الأيوبي، ج.1، ط.2، المكتبة العصرية، صيدا، 2000

- **جرجس طنوس عون،** الدر المكنون في الصنائع والفنون، مطبعة الأمريكان، بيروت، 1873

- **الجواليقي أبو منصور،** المعرب من الكلام العجمي، تحقيق أحمد شاكر، طبع بالانست، طهران، 1966

- **الجواليقي أبو منصور،** تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق عزالدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، بدمشق 1936

- **الجوهري إسماعيل بن حماد** ، الصحاح، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطا، القاهرة، د.ت

- **الحكيم علي،** الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1958

- **الحموي ياقوت** (ت 627 هـ) ، معجم البلدان، ج.4، دار صادر، بيروت، 1957م.

- **الحميري أبو عبد الله محمد** (ت 900 هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط.2، تحقيق إحسان عاس، مؤسسة ناصر للثقافة، 1980

- **الخزاعي علي بن محمد،** تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985

- **الذهبي،** سير أعلام النبلاء، ج20 و ج23، مؤسسة الرسالة، 2001

- **الرازي أبو بكر محمد** (ت 314هـ)، الحاوي في الطب، مراجعة وتصحيح محمد اسماعيل، ج.2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000

- **الزجالي أبو يحيى،** أمثال العوام في الأندلس دراسة محمد بن شريف، ج1، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975

- **الزركلي خير الدين،** الأعلام ، ج.8، ط.10، دار العلم للملايين، بيروت، 1992

- **الزهري محمد،** الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت

- **السجستاني سليمان** (ت 275هـ)، سنن أبي داود، ج.4، دار الفكر، 2009

- **سراج الدين أبو حفص،** خريدة العجائب وفريدة الغرائب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014

- **السيوطي جلال الدين،** المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988

- **الشافعي تقي الدين** (ت ق 9هـ)، كفاية الاخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق كامل محمد محمد عويضة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001

- **الشافعي تقي الدين،** كفاية الاخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق كامل محمد عويضة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001

- **الشنتريني علي،** الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق احسان عباس، ج.1، ط.2، دار الثقافة، بيروت، 1978

- **شيخ الربوة،** نخبه الدهر في عجائب البر و البحر، طبعة بطربورغ المحروسة، 1865

- **الشيرازي عبد الرحمن،** مخطوط نهاية الرتبة في طلب الحسبة، الباب 31 في الحسبة على الصاغة، سنة 1391هـ، الورقة 14.

- **العسقلاني ابن حجر،** الإصابة في تميز الصحابة، ج.4، مطبعة السعادة، القاهرة، 1906

- **عطية عبد الحق،** تفسير ابن عطية –المحرر الوجيز- تحقيق الرحالي الفاروق وآخرون،ج14، الدوحة، 1971

- **الغزالي أبو حامد** ، احياء علوم الدين، ج.2، دار الارقم بن أبي الأرقم، بيروت، 2016

- **القزويني محمد،** عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 2000

- **القلقشندي أبو العباس أحمد** (ت 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج.6، القاهرة، 1915

- **القيرواني بن رشيق،** أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق محمد العروسي المطوى وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986

- **الكتاني محمد عبد الكبير،** نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الادارية، تحقيق عبد الله الخالدي، ج.3، ط. 3، دار الأرقم ، بيروت، 2008

- **ماركوبولو،** رحلات ماركوبولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، ج.2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997

- **مارمول كربخال،** إفريقيا، ترجمة محمد حجي و آخرون، ج،2- 3، مكتبة المعارف، الرباط، 1989

- **مجهول** (ت 8هـ)، الحلل الموشية في ذكرالاخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979

- **مجهول** (ق 6هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، افاق عربية، بغداد، د.ت

- **مجهول،** الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، افاق عربية، بغداد، د.ت

- **مجهول،** الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979

- **محمد بن بابا حيدة،** القول البسيط في اخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1977

- **المراكشي محمد** (ت 703 هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لندن فتح الاندلس إلى اخر عصر الموحدين مع ما يتصل بهذه الفترة من اخبار الشعراء وأعيان الكتاب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949

- **المسعودي أبي الحسن علي** (ت 346 هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج.2، اعتنى به وراجعه كمال حسن رعي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005

- **المطري محمد** (ت 741هـ)، التعريف بما أنست الهجرة ومن معالم دار الهجرة، ج.19، تحقيق سليمان الرحيلي، ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 2005

- **المظفر يوسف** (ت 694هـ)، مخطوط المخترع في فنون من الصنع، الورقة 13-14.

- **المقدسي** (ت 390هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط.2، مطبعة بريل، ليدن، 1909

- **مقديش محفوظ،** نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ المجلد الاول، دار الغرب الاسلامي، د.ت

- **المقري** أحمد بن محمد (ت 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968

- **المقريزي تقي الدين أبو العباس** (ت 845 هـ)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج 2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت

- **النويري شهاب الدين،** تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط افريقية والمغرب، والأندلس، وصقلية، واقريطش (27-719هـ/ 647-1319م)، من كتاب نهاية الارب في فنون الأدب تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية والدار البيضاء، د.ت

- النيسابوري مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)، صحيح مسلم، ج.3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994

- **هاينريش فون مالتسان،** ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا. ترجمة أبو العيد دودو، الجزائر، 1973

- **الواقدي محمد بن عمر** (ت 207هـ)، المغازي،ج.1، تحقيق مارسدن جونس، ط.2، دار الأعلمي، بيروت، 1989

- **الوزان حسن** (ت 944 هـ)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج.1، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، 1983

- **الوزير ابو القاسم،** حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار، حققه محمد العربي الخطابي،ط.2، دار الغرب الاسلامي، 1990

- **اليعقوبي أحمد** ، كتاب البلدان، ط.2، مطبعة بريل ، لندن، 1967

قائمة المراجع:

- **ابداح محمد ابراهيم،** موسوعة الاحجار الكريمة، انواع الاحجار الكريمة خصائصها وفوائدها، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2016

- **ابو صفية جاسر خليل** ، معرب القران، عربي أصيل، دار أجا، الرياض، 2000

- **أبو غوش محمد سامي محمد،** الأحجار الكريمة خمسون الف عام في كتاب، عمان، 2009

- **أبو نعيم مروان** ، الاحجار الكريمة، دار الاسرة وأعلام الثقافة، الاسكندرية، 2010

- **أحمد إبراهيم الشريف،** مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت

- **ارسلان شكيب وحسن سميح سويدان،** تاريخ الدولة العثمانية، دار ابن كثير، 2001

- **أصلان أبا أوقطاى**، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، مطبعة رنكلر، اسطنبول، 1987

- **الأهواني أحمد فؤاد الكندي**، سلسلة أعلام العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ت

- **أوزكان ايتاج، السلطان محمد الفاتح**، ترجمة أحمد كمال، دار النيل للطباعة و النشر، القاهرة، 2007

- **أيدمر عز الدين عبد الله الجلدكي**، مخطوط درة الغواص وكنز الاختصاص، ورقة 31

- **بارو أندري**، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد 1979

- **الباشا حسن**، الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية، ج.2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966

- **الباشا حسن**، مدخل الى الاثار الاسلامية، القاهرة، 1997

- **برهان الدين علي**، انسان العيون في سيرة الامين والمأمون، السيرة الحلبية، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ج.3، مصر، 1964

- **بشير عبد الرحمن**، اليهود في المغرب العربي- 22-462هـ/642-1070م، دار الهرم، مصر، 2001

- **بشير عبد الواحد يوسف**، الصابئة المندائيون - دائرة معلومات موجزة الموسوعة المندائية- ج.1، شمس للنشر والاعلام، القاهرة، 2017

-**بعيزيق صالح** ، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية و اجتماعية، منشوارت جامعة تونس، تونس، 2006

- **بك محمد فريد،** تاريخ الدولة العلية العثمانية، ترجمة احسان عباس، دار النفائس، بيروت،1981

- **بن حسن الزاير صالح** ، سبك االمعادن في الفنون التشكيلية، ط.2، الرياض، 2011

- **بن فوغال،** من الاب إلى ابن صياغ الجزائر: ملاك حرفة عتيقة، عن كاتلوج الحلي عبر التاريخ، المتحف العمومي الباردو، 2007

- **بن ونيش فريدة،** المجوهرات والحلي في الجزائر، الجزائر، 1976

- **البهنسي عفيف،** الاثر الفني بين التطبيق والتشكيل، شواهد من المتاحف السورية والمواقع الاثرية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013

- **بوجبور سامية،** كنز تنس الذهبي القرن الخامس، كتالوج متحف الباردو الحلي الجزائرية عبر التاريخ، 2007

- **بوريبة مختار رشيد** ، الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني، للدراسات التاريخية، الجزائر، 1977

- **بوعزيز يحيى،** علاقات الجزائر مع دول ومماليك اوروبا 1500-1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985

- **بوعزيز يحيى،** وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1985

- **التر سامح عزيز،** الاتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989

- **الجادر سعد** ، فنون المينا في المصاغ الإسلامي، الرباط، 1994

- **الجادر سعد،** زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين،2011

- **الجادر وليد** ، صناعة التعدين، ج.2.، بغداد، 1985

- **جاكسون رونالد،** الكيمياء في خدمة الانسان، ترجمة ابراهيم على الجندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996

- **جراف هاينز،** أشغال المعادن، ترجمة: عبد المنعم عاكف، القاهرة، د.ت

- **جواتيان،** دراسلت في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية، تحقيق عطية القوصي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1980

- **جواد علي،** المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج.7، ط.2، بغداد، 1993

- **جودت عبد الكريم يوسف،** الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، التاسع والعاشر الميلاديين، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993

- **جودت عبد الكريم يوسف،** الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، التاسع والعاشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986

- **الجيلالي عبد الرحمن،** تاريخ الجزائر العام، ج.2، بيروت.د.ت

- **حارش محمد الهادي،** دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013

- **حارش محمد الهادي،** مملكة نوميديا، دراسة حضارية، منذ اواخر القرن التاسع الى منتصف القرن الاول قبل الميلاد، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2013

- **حامد ربيع خليفة،** الفنون الاسلامية في العصر العثماني، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2007

- **حبيب شوقي،** التجارة بين مصر وأفريقيا في عصر سلاطين المماليك (1250-1517)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000

- **حساني مختار**، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج.3، دار الحكمة، الجزائر، 2012
- **حسن الباشا وآخرون**، القاهرة تاريخها فنونها واثارها، مراجعة الدكتور حسن الباشا، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، 1970

- **حسن كامل إبراهيم**، كتاب الاحجار المنسوب إلى أرسطو طاليس،المنهل، الاردن، 2016

- **حليمي عبد القادر**، مدينة الجزائر نشأتها و تطوّرها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972

- **حمودة عبد الحميد حسين** ، تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى منذ الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006

- **حنيفي هلايلي**، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، 2007

- **الحوفي أحمد محمد**، المرأة في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر القاهرة، 1980

- **الحيون رشيد**، الصابئة المندانيون في الفقه والتاريخ الإسلاميين، بغداد، 1994

- **خضيري حسن**، علاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)، مكتبة المدبولي، القاهرة، د.ت

- **الخلابي عبد اللطيف**، الحرف والصنائع وادوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي 669-970هـ/1270-1550م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011

- **درياس لخضر**، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007

- **ديماند نويسنده موريس أسون**، الفنون الإسلامية، القاهرة، مصر، د.ت

- **رعد سالم محمد جاسم المعماري**، الأحجار والمعادن في بلاد الرافدين، القاهرة، 2006

- **رمضان محمود**، الاسلحة الاسلامية في قطر، دراسة أثرية فنية لمجموعة مختارة من الاسلحة الاسلامية في ضوء مجموعة خاصة، الدوحة، 2010

- **رياض محمد**، الانسان دراسة في النوع والحضارة، دار النهضة العربية، بيروت، 1974

- **الزبيدي محمد مرتضي**، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، ج6، الكويت، 1969

- **الزبيري محمد العربي**، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972

- **زقزوق محمود حمدي**، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 2004

- **زكي عبد الرحمن**، الحلي في التاريخ والفن، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، 1998

- زكي عبد الرحمن، الاحجار الكريمة في الفن والتاريخ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، 1964

- **زكي عبد الرحمن**، السيف في العصر الإسلامي القاهرة، 1975

- **زكي محمد حسن**، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، 1984

- **زهران محمد أحمد**، فنون أشغال المعادن والتحف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965

- **زين العابدين علي**، المصاغ الشعبي بمصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974

- **ساحد عزيز طارق**، اثار فجر التاريخ في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر،2011

- **سالم عبد العزيز،** تحف العاج الاندلسية في العصر الإسلامي مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت

- سالم محمد أحمد ، سيرة البيروني، دار الاحمدي ، بيروت، 1999

- **سحنوني محمد،** ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزئر، ب. ت

- **السرجاني محمود،** في الصاغة، مطبعة التوكل، مصر، د.ت

- **سعد الله أبو القاسم،** تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1500)، ج.8، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998

- **سعد الله فوزي،** الشتات الاندلسي في الجزائر والعالم، ج.2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016

- **سعيدوني ناصر الدين والمهدي الشيخ البوعبدلي،** الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، ج.4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984

- **سعيدوني ناصر الدين،** الحياة الاقتصادية بميناء عنابة أثناء العهد العثماني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، 1985

- **سعيدوني ناصر الدين،** دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

- **سعيدوني نصر الدين،** الجزائر في التاريخ، ج.4، الجزائر، 1984

- **شارلر وليام،** مذكرات قنصل فرنسا في الجزائر(1816-1824)، ترجمة اسماعيل العربي، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982

- **شاهين شامل،** المكتبة السليمانية في إسطنبول، معلم من معالم التراث الاسلامي الخالد، بحث علمي تاريخي توثيقي، دار غار حراء، 2004

- **شاهين عبد المعز،** طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975

- **شاهين علاء الدين،** تاريخ وحضارة مصر القديمة، دار الفكر العربي، مصر، 2006

- **شبير محمد عثمان،** زكاة حلى الذهب والفضة والمجوهرات، مكتبة الفلاح، الكويت، 2008

- **شريفي نعيم،** فن التحلي في فترة العصر الحجري الحديث، كتالوج متحف الباردو، الحلي الجزائرية عبر التاريخ، 2007

- **الشنواني أحمد،** الخالدون من أعلام الفكر، ج.1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، 2007

- **صلاح سالم عبد العزيز،** الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، ج.1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1999.

- ضيف شوقي، عصر الدول الإمارات: الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان، دار المعارف، د.ت

- **الطايش علي أحمد،** الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة فن العصرين الاموي والعباسي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000

- **طويل عبد العالي،** حلي مرحلة ما قبل التاريخ أو بزوغ اللغة الرمزية، كتالوج متحف الباردو، الحلي الجزائرية عبر التاريخ، 2007

- **عابد عبد القادر،** علوم الارض في التراث العلمي العربي الاسلامي، الجامعة الأردنية، الأردن، 2002

- **عبد الباقي محمد فؤاد،** المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار ومطابع الشعب، القاهرة، د.ت

- **عبد الحافظ عبد الله،** دراسات في الفن التركي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007

- **عبد السلام الجعماطي،** دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971

- **عتيم زكي اسكندر محمد زكي،** الموارد والصناعات، الفريدولوكاس، مكتبة مدبولي، 1991

- **عثمان عبد الحكيم احمد،** الأحجار النفيسة ومعادن البقران والجزع والعقيق واليشب في اليمن، 1998

- **العربي ادريس اسماعيل،** القارة الافريقية وجزيرة الأندلس ديوان المطبوعات الجامعية، 1983

- **العسلي بسام،** خير الدين بربروس، دار النفائس، بيروت، 1980

- **عطية عباد صالح،** الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830)، دار هومة، الجزائر، 2005

- **علي جواد،** تاريخ العرب قبل الاسلام،ج.7، ج8.، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1959

- **علي محمد عبد الله،** البحار والمحيطات، أسرار وكنوز الأعماق، وكالة الصحافة العربية، القاهرة 2013

- **عليوة حسين عبد الرحيم،** الاسلحة الاسلامية بمتحف قصر المنيل بالقاهرة، دراسة اثرية، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، 1984

- **عليوة حسين عبد الرحيم،** المعادن ضمن كتاب القاهرة تاريخها فنونها وآثارها، القاهرة، 1970

- **عمارة علاوة،** دراسات في التاريخ الوسيط والغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008

- **عمارة محمد،** قاموس المصطلحات الاقتصادية في الجضارة الاسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993

- **العمري عبد العزيز بن ابراهيم،** الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، دار اشبيليا، 2000.

- **عوض الله محمد فتحي،** المعادن والصخور والحفريات، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م

- **عويس عبد الحليم،** دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة، مكتبة الاسكندرية، 1991

- **عينبوسي نهاد صبري،** تصميم فنون وصياغة الذهب والمجوهرات، مؤسسة تحفة الفنان، عمان، 2007

- **غبريال عادل،** فن صياغة الحلي، مطبعة كتابات معاصرة، القاهرة 1974

- **غربال محمد شفيق،** الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم مؤسسة فرانكلين للطباعة،1965

- **الغزي نادية،** الحلي والمجوهرات الشرقية، تاريخها واستخداماتها في العلاج والشفاء، دار الفكر، دمشق، 2011

- **غوستاف لوبون،** جضارة العرب، ترجمة وتحقيق خليل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012

- **فاضل الربيعي،** حقيقة السبى البابلي الحملات الاشورية على الجزيرة العربية واليمن، ط.2، بيروت، 2013

- **فرغلي أبو الحمد محمود،** الفنون الاسلامية في عصر الصفويين بإيران، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990

- **فرغلي القرني عبد الحفيظ** ، الحفاظ جلال الدين السيوطي، سلسلة أعلام العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990

- **فهيم محمد**، ثرواتنا المعدنية، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1994

- **فيلالي عبد العزيز**، تلمسان في العهد الزياني، دارسة سياسية عمارنية اجتماعية ثقافية، دار موفم للنشر، الجزائر، 2002

- **قادرة فاطمة** ، الحلي الجزائرية، مديرية الترقية والتراث الثقافي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر 1990

- **قاسم نايت مولود**، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قيل سنة 1830، دار الامة، الجزائر، 2007

- القاسمي **محمد** سعيد، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق ظافر القاسمي، ج.1، دار طلاس للدراسات والنشر، 1988

- **قرقوتي حنان**، من تاريخ الحلي في الإسلام مجلة الثقافة الشعبية، العدد33، دار أخبار الخليج للطباعة والنشر، البحرين، 2001

- **كامل محمد محمد عويضة**، الامام ابو حنيفة النعمان فقيه اهل العراق وامام اصحاب الراي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت

- **كجه جي صباح اسطيفان**، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، بغداد، 2002

- **الكيلاني عبد الوهاب**، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990

- **لوكاس ألفريد**، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر ومحمد غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة،1991

- **ماهر سعاد،** الفنون الإسلامية، هلا للنشر والتوزيع طبعة خاصة لمكتبة الاسرة، مصر، 2005

- **محجوب فاطمة،** دائرة معرفة الشباب، دار النهضة العربية، جامعة كاليفورنيا، 1963

- **محسن عقيل،** موسوعة الأحجار الكريمة المصورة، التختم، النفوس، الخواص، دار المحجة البيضاء، لبنان، 2007

- **محمد عطا زبيدة،** اليهود وتجارتهم في مصر الاسلامية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007

- **محمود حمدي زقزوق،** موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 2004

- **المدني أحمد توفيق،** مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر(1168-1246هـ/1754-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1974

- **مرزوق محمد عبد العزيز،** الفن الاسلامي في العصر الأيوبي، المكتبة الثقافية، 1963

- **مرزوق محمد عبد العزيز،** الفن الإسلامي، تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، 1965

- **مرزوق محمد عبد العزيز،** الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، القاهرة، 1974

- **مطاوع حنان عبد الفتاح،** الفنون الاسلامية الايرانية والتركية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، إسكندرية، مصر، 2010

- **ممدوح حسين،** الحروب الصليبية في شمال افريقيا وأثرها الخضاري سنة 668-792هـ/1270-1390م، دار عمار، بيروت، د.ت

- **المهدي عنايات،** فن أشغال المعادن والصياغة، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، القاهرة، 1994

- **موريس شربل،** موسوعة المكتشفين والمخترعين، دارالكتب العلمية، بيرووت، د.ت

- **الميلي مبارك،** تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج.3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.د.ت

- **الميلي مبارك،** تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 3 أجزاء، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964

- **ناصر حسين محمد وآخرون،** الموسوعة العربية الميسرة، ج4، المكتبة العصرية، بيروت، 2010

- **نبيل علي يوسف،** موسوعة التحف المعدنية الإسلامية، ايران منذ ما قبل الاسلام وحتى نهاية العصر الصفوي، ج.1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010

- **نصر صبحي جابر،** المعادن النفيسة والاحجار الكريمة، شبه الكريمة الطبيعية والمقلدة، انواعها، ميزاتها، وطرق التعرف عليها، دار قطر الفجاءة للنشر والتوزيع، قطر، 1997

- **النقيب عبد المنعم المليجي،** مجمع البدائع في الفنون والصنائع، ج.1، مطبعة التوفيق، مصر، 1914

- **هاشم صلاح الدين،** تاريخ الادب الجغرافي العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987

- **هبة الله الشيرازي،** مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية، تحقيق عارف تامر، بيروت، 1981

- **الوائلي عبد الحكيم،** موسوعة الأحجار الكريمة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2001

- **وجدي محمد فريد**، دائرة المعارف القرن الرابع عشر العشرين، مصر، 2013

- **وليم سبنسر**، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006

- **وولف جون**، الجزائر وأوروبا 1500-1830، ترجمة وتعليق ابو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986

الرسائل الجامعية:

- **أخربان محند اكلي**، جرد التحف الاثرية المعروضة بمتحف جميلة (كويكول القديمة)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الاثار القديمة، معهد الآثار 2007-2008

- **ايت سعيد نبيلة**، التحف المعدنية المحفوظة بالمتحف الوطني للاثار القديمة،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر، معهد الاثار، 2008-2009

- **ايت محند نورية**، صناعة الحلي الفضية للقبائل الكبرى- منطقة بني يني أنموذجا رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان،2001 – 2002

- **باقة رشيد**، نشاط جينوة الصليبي في سواحل بلاد المغرب القرن 6-9هـ/ 12-15، أطروحة دكتوراه، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة،2006 -2007

- **بشاري لطيفة**، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1987

- **بن عيضه الحارثي ناصر**، تحف الأواني والأدوات المعدنية في العصر العثماني- دراسة فنية حضارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية، ج.1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989

- **بن قربة صالح**، المسكوكات المغربية الاندلسية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين خلال القرن6-7-8هـ/12-13-14م، دراسة حضارية- دكتوراه دولة-، جامعة الجزائر، 1994-1995

- **جهاد غالب مصطفى زغلول**، الحرف والصنائع في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، جامعة الأردن، 1994-1995

- **الحداد سعاد**، دراسة مجموعة الاسلحة الخفيفة للفترة العثمانية المحفوظة بمتحف الاثار القديمة، دراسة اثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الاثار العثمانية، 2100-2011

- **حنفي عائشة**، الحلي الجزائرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني، شهادة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدكتوراه في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار 2008-2009

- **ديفل سميحة**، الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط في العصر الاسلامي الوسيط في القرن 4-9هـ/10-15م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر 02، معهد الآثار، 2013-2014

- **زروالي مريم**، نحسيات مدينة فسنطينة في العهد العثماني دراسة أثرية وفنية، مذكرة ماجستير في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر 02 معهد الآثار، الجزائر، 2014

- **سيد رمضان زينب**، زخارف التحف المعدنية السلجوقية في إيران، دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة طنطا، مصر، 1999

- **طوبال نجوى**، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر مابين (1700– 1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة ماجستيرتخصص تاريخ حديث، جامعةا الجزائر، 2004 – 2005

- **طيان شريفة**، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الاثار الاسلامية، جامعة الجزائر، معهد الاثار، 2007-2008

- **غطاس عائشة،** العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619- 1694)، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1884-1885

- **غطاس عائشة،** الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر (1700–1830) مقاربة اجتماعية – اقتصاديه، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة بقسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002

- **كمال حسنة،** العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث (1789-1807)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005

- **لكحل الشيخ،** نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية خلال النصف الاول من القرن 11هـ/17م، (1013-1070هـ/1604-1659م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة غرداية ، 2012-2013

المقالات:

1- المجلات:

- **سعيدوني ناصر الدين،** "الحياة الاقتصادية بعنابة خلال العهد العثماني"، مجلة الأصالة، العدد 3، 1976، ص86-103

- **سيعود ابراهيم،** "القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة. القرصنة الايطالية نموذجا"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 11، 2011، ص145-162

- **صاري جيلالي،** "أضواء على احد موانئ دولة بني زيان (هنين)"، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 12، 1986، ص17-25.

- **محمد خضير رابحة،** "من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محي الدين بيري ريس"، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد 16، العدد 4، 2009، ص61-74

- **الهاشمي الراجي التهامي،** "الألفاظ الهذلية الواردة في القران"، مجلة دعوة الحق، المغرب، العدد الرابع، السنة التاسعة، ،1966، ص17-28

2- كتب جماعية:

- **سعد الله أبو القاسم،** المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته، تونس بين 24-29 ديسمبر 1974، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، 1975

- **عاشوري ساجية،** "صناعة الجلود بمدينة الجزائر في العهد العثماني،" مقال منشور في كاتلوج فن الفروسية، المتحف العمومي الوطني للاثار القديمة، 2013

- حلي دمس ابالسة القرن الرابع الخامس الميلاد، كتالوج متحف الباردو الحلي الجزائرية عبر التاريخ، 2007

- **مرابط ليلى،** كتالوج من ايكوسيم الى الجزائر، المتحف الوطني للاثار القديمة، في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007

المعاجم:

- **الخطيب مصطفى عبد الكريم،** معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996

- **عمارة محمد،** قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993

- المعجم الوسيط تأليف مجمع اللغة العربية، مج1، مكتبة الشروق الدولية، 2004

الموسوعات:

- **البعلبكى منير،** معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لاشهر الاعلام العرب والاجانب القدامى والمحدثين مستقاة من " موسوعة" المورد"، دار العلم للملايين، بيروت، 1992

- **غربال شفيق،** الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرنكلين، 1965

- الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999

- الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2010

- **نصار حسين محمد واخرون،** الموسوعة العربية الميسرة،ج.4، المكتبة العصرية، بيروت، 2010

المصادر باللغة الأجنبية:

- **Arseven C.E**., Les arts décoratifs turcs, Milli Egitim Basimevi, Istanbul, S.D

- **Boccone S**., Recherches et observations naturelles, Amsterdam 1674

- **Brèves F.,** Relation des Voyages de Monsieur De Brèves, Chez Nicolas Gasse, Paris 1628

- **Dan P.,** Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Impr. Pierre Rocol, Paris, 1637

- **Dapper O**., Description de l'Afrique, Amsterdam, 1685

- **Davity P**., Description générale de l'Afrique, Paris, 1660

- **De Nicolay N.,** Les navigations, pérégrinations et voyages faits en la Turquie, Guillaume Silvius, Impr. de Roi, Anvers 1576

- **Ferdinand L**., Histoire physique de la mer, Amesterdam 1725

- **Gansius** J.L., Corallorum historia, p.1, Frontispice, 1630

- **Haedo F. D.**, Histoire des rois d'Alger, Trad: H.-D. De Grammont, Adolphe Jourdan Impr. Libr., Alger, 1881

- **Haedo F. D**., Topographie et histoire générale d'Alger, Trad. De Monnerau et Berbrugger, Ed. Bouchène, 1998

- **Laugier de Tassy J.Ph**., Histoire du royaume d'Alger: avec l'etat présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer, de ses revenus, police, justice, politique et commerce, Chez Henri du Sauzet, Hollande 1725

- **Le Roy M**., Etat général et particulier du royaume et de la ville d'Alger, de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer, A. Van Dole, La Haye 1750

- **Le Sieur Deval,** Capitulations ou traités anciens et nouveaux entre la cour de France et la Porte Ottomane**,** renouvelés et augmentés l'an de J.-C. 1740**,** et de l'Egire 1153, Impr**.** royale**,** Paris 1770

- **Pitton Tournefort** J., Elemens de botanique, ou Méthode pour connaître les plantes, T.3, 1694

- **Savary J**., Dictionnaire universel de commerce : D'histoire naturelle, et des arts et métiers, T.1, Impr. Philibert, Genève 1750

- **Savary J**., Le Parfait négociant, T.1, Chez les frères Estienne, Paris, 1757

- **Shaw Th**., Voyage de monsieur Shaw, t.1, La Haye, 1743

- **Théophraste**, Traité des pierres, Traduit du grec Hill M., Libr. Herissant, Paris 1754

- **Turgot E.F**., Mémoire instructif sur la manière de rassembler, de préparer, de conserver et d'envoyer les diverses curiosités d'histoire naturelle, Librairie Bruyet J.M, Lyon1758

المراجع باللغة الأجنبية:

- **Amoura A**., Résumé de l'Histoire de l'Algérie, Alger: Editions Raihana, Alger, 2002

- **Angouard J-R**., L'industrie minière en Algérie, librairie faculté, paris,1932

- **Anonyme**, Notice statistique sur le royaume et la ville d'Alger, S.D..

- **Bainie F.,** Géographie Appliquée à la Marine, Commerce, Agriculture, Industrie et à la Statistique, Paris 1877

- **Bainier P.F**., La géographie appliquée à la marine, au commerce, à l'agriculture, à l'industrie et la statistique, Impr. Classqiue d'Eugène Belin, Paris 1878

- **Ben Foughal T**., Bijoux et bijoutiers de l'Aurès, traditions et innovations**,** CNRS Editions**,** Alger 1997

- **Berteuil A**., l'Algerie française, histoire, mours, coustume, industrie, Paris 1865

- **Blismot**, Notice topographique sur le royaume et la ville d'Alger, 2eme édition, paris, 1830

- **Bouret B.,** Bijoux et orfèvres en Haute-Normandie au XIX^{e} siècle, Musées et Monuments départementaux de la Seine-Maritime, 1872

- **Bourouiba R**., La Qal'aa des bani hammad, Alger 1975

- **Boyer P.,** La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française, Hachette, Paris, 1963

- **Camps Fabrer H**., Les bijoux de Grande Kabylie, Arts et métiers graphique, Paris, 1970

- **Camps-Fabrer H**., Bijoux traditionnels berbères d'Algérie - Grande Kabylie et Aurès-, Ed. Sud, Aix-en-Provence 1990.

- **Carayon** G, Le travail artistique du bois en Algérie, Alger, S.D

- **Carette E**., Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840-1841-1842, étude sur la Kabylie proprement dite, Alger S.D

- **Carilian G**., et Dalmont v., Richesse minérale de l'Algérie, tome 02, librairies des corps des ponts et chausses et des mines, Paris S.D

- **Cessac J**., Chimie, Ed. Nathan, Paris 1978

- **Chantreaux G**., Le tissage sur métier de haute lisse à Ait Hicham et dans le Haut Sebaou, in : Revue Africaine, 1941

- **Chantréaux G**., Sebbar L., Mémoire de Kabylie- scénes de la vie traditionnelle (1937-1939), Edisud, France 1994

- **Chilaine M**., Les bijoux en Algérie, ed. Constantine, 1970

- **Christofle M**., officiels sur les travaux de fouilles et de consolidations, Alger, 1933

- **Coche de la ferté E.**, Les bijoux antiques, publication universitaire de France 1956

- **Colomer L**., Le rôle de Marseille dans les relations politiques et économiques de la France avec les payes d'orient, Toulouse, J .fournier, Paris 1929

- **Crespo G**., Les Italiens en Algérie 1830-1960: Histoire et sociologie d'une migration, Edit. Jacques Gandini, 1994

- **Critchlow K**., Islamic Patterns Dover, London 1980.

- **D'Estry S**, Histoire d'Alger depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Ed.4, Mame imprimeurs-libraires, Tours 1851

- **De Galland Ch**., Les petits cahiers algériens, Jourdan, Alger 1900

- **De Grammont H**., Histoire d'Alger sous la domination turque, Ernest Leroux Edit., Paris 1887

- **De Grammont H**., Relations entre la France et la régence d'Alger en XVIIe siècle,

- **De Hammer J**., Histoire de l'Empire Ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours, Trad: J.J.Hellert J.J.,T. 18, Bellizard et Cie Libraires, Paris 1836

- **De La Malle D.,** Province de Constantine : recueil de renseignements pour l'expédition ou l'établissement des Français dans cette partie de l'Afrique septentrionale, Libr. de Gide, Paris 1887

- **De La Primaudaie E.**, Le Commerce et la Navigation de l'Algérie avant la conquête française, Imprimerie Lahure, Paris 1861

- **De Pénissat G.,** La navigation maritime et la pêche côtière en Algérie, Imprimeur du gouvernement général, Alger, 1889

- **De Rotalier Ch**., Histoire d'Alger et de La Piraterie Turque dans la Méditerranée, 2eTome, Paulin Libr.- Edit., Paris, 1841

- **De Ruffi A**., Histoire de la ville de Marseille,

- **Degen M.,** Le bastion de France, Edit. Confrérie castille, Alfortville 1993

- **Demontès V**., L'Algérie industrielle et commerçante, Larousse, Paris, s.d

- **Derdour H**., Annaba, 25 siècles de vie quotidienne et de luttes: menus appendices sur l'histoire générale du Grand Maghreb, Volume 2, SNED, Alger 1983

- **Devoulx A**., Tachrifat, recueils des notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, Alger, 1852

- **Dominique F.**, The technique et matériaux des arts traduits de l'italien par., Paris, 2005

- **Donati V**., Essai sur l'histoire naturelle de la mer Adriatique, trad. Sesler L., Pierre De Hondt, 1858

- **Dussert D**., Bétier G., Les mines et les carrières en Algérie, Larousse, Paris 1931

- **Eernest B**., dictionnaire de l'art de la curiosité et du bibelot, librairie de firmin-didot et cie, Paris 1883

- **Egerton, F.N**., A History of the Ecological Sciences, Part 21: Réaumur and His History of Insects. Bulletin of the Ecological, 2006

- **Escard J**., Livre pierre précieuses, Dunod H. et Pinat E. Librairies-Editeurs, Paris 1914

- **Estry S**., Histoire d'Alger, de son territoire et de ses habitants, de ses pirateries, de son commerce et de ses guerres, de ses moeurs et usages: depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Éditeur Ad. Mame et Cie, 1843

- **Eudel P**., dictionnaire des bijoux de l'Afrique du nord Maroc- Algérie-Tunisie- Tripolitaine, Paris 1906

- **Eudel P**., Dictionnaire des bijoux de L'Afrique du nord, Ernest Leroux, Paris, 1906

- **Féraud C**., Histoire des villes de la province de Constantine. La Calle, Typ.de l'Association ouvriére V, Aillaud et Cie, Alger 1877

- **Féraud C**., Les corporations de métiers à Constantine avant la conquête française, traduction d'un manuscrit Arabe, Revue Africaine 1872

- **Filippi L**., L'œuvre de la Société. Le Bastion de France, Paris, 1935

- **Fillias A.E**., Notice sur les produits maritimes du littoral Algérien, (1821-1881), Impr. Cursach, Paris 1878

- **Flindcrs P**., Scarabs and chlinders with names,

- **FOURNEL**., Richesses minérales de l'Algérie, t.2, Imp. nationale, Paris 1849

- **Fredol A**., Le monde de la mer, Ed.2, impr. Hachette, Paris 1866

- **Gabriel R**., L'art décoratif musulman, paris 1934

- **Gabus J**., Sahara, bijoux et technique, Neuchatel 1982

- **Gaffarel P**., L'Algérie: histoire-conquète et colonisation, Firmin-Didot, Paris 1883

- **Gaïd M**., L'Algérie sous les Turcs, Alger, 1991

- **Galibert L**., Histoire de l'Algérie Ancienne et Moderne, Furne Et Cie Edit., Paris, 1843

- **Garrot H**., Histoire générales de l'Algérie, Alger 1910

- **Gaudr M.,** La femme chaouia de l'Aurès Étude de sociologie berbère Librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1929

- **Golvin L**., Aspects de l'artisanat en Afrique du Nord, PUF., Paris 1957

- **Gourdin Ph**., Émigrer au XVe siècle: la communauté ligure des pêcheurs de corail de Marsacares. vie quotidienne, pouvoirs, relations avec la population locale. II, 1990

- **Gsell S**., Les industries d’art indigène en Algérie, Jourdan, Alger, 1903

- **Gsell S**., Les industrie**s** indigènes en Algérie, Alger, 1903

- **Henry H**., Histoire de l’orfèvrerie française, ancienne maison Quantin, Paris 1896

- **Herbert L.,** L’Algérie contemporaine illustrée, Impr. Victor Galmé, Paris S.D.

- **Hodges H**., Artifacts, An introduction to early materials and technology, john baker publishers ltd, London, 1976

- **Julien** Ch.A., Histoire de l'Afrique du Nord. Tunisie, Algérie, Maroc. I. Des origines à la conquête arabe (647 ap. J.-C.), 2e édition , Payot, 1961

- **Klein,** feuillets d’El Djazaïr, Alger, S.D.

- **Kurkman G**., Ottoman Silver Marks, Mathusalem Pub., 1996

- **Laugier de Tassy J.Ph**., Histoire du royaume d'Alger: avec l'etat présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer, de ses revenus, police, justice, politique et commerce, Chez Henri du Sauzet, Hollande1725

- **Laurent P**., Les ports maritimes Algériens, l'Université du Michigan 2007

- **Le Bon G**., La civilisation des Arabes**,** Ed. Imag, Syracuse**,** 1969.

- **Le comte De Mas Latrie**, Relations et commerce de l’Afrique septentrionale ou Maghreb avec les nations chrétiennes au moyen âge, Libr. Firmin-Didot, Paris 1886

- **Le Comte de Saint-Priest**, Mémoires sur l'Ambassade de France en Turquie, Ernest Leroux Edit., Paris, 1877

- **Le Comte D'hauterive** , Recueil des Traites de Commerce et de Navigation de la France, avec les Puissances Etrangères, Depuis la Paix de Westphalie, en 1648, Rey et Gravier, Paris, 1835.

- Le Département d'Oran et son Conseil général de la Province d'Oran 1830-1930: Impr. Heintz frères, Oran, 1881L

- **Lepene E**., Vingt –six mois à bougie, édition bouchène, paris, 2002

- les cahiers de la fonderie, " Les métaux, au fiL de l’histoire ", C.N.A.S, 2011

- **Lespès R**., pour comprendre l’Algérie, 1937

- **Lombard M.** , Les métaux dans l'Ancien Monde du Ve au XIe siècle, Éditions de l'École des hautes études en sciences sociales, 2013

- **Louis F**., Les grandes inventions anciennes et modernes, librairie de l'achetle, Paris 1867

- **Marçais G**., L'art en Algérie, Alger 1906

- **Marius B**., Autour de la méditerranée : de Tunis à Alger, Librairie Renouard, Paris 1894

- **Marius V.,** les industries d'art indigènes en Algérie, Alger, 1902

- **Mary G**., Musée National des antiquités Algériennes. 2eme partie, période musulmane. S.D.

- **Mas Latrie L.**, Relations et commerce de l'Afrique septentrionale ou Magreb, avec les nations chrétiennes au moyen âge, Édit. Firmin-Didot, Paris 1886

- **Mas Latrie L**.,Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen âge, Henri Plon, Paris 1866

- **Mas latrie M.L**., Aperçue des relations commerciales de l'Italie septentrionale avec l'Algérie au moyen âge, imp. royale, paris 184.

- **Masson P**., Histoire de Commerce Français dans le Levant au XVIIe Siècle, Libr. Hachette et Cie, Paris 1896

- **Masson P.**, Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque (1560-1793), Algérie, Tunisie, Tripolilaine, Maroc, libr. Hachette et Cie, Paris, 1903

- **Masson P**., Les compagnies du corail, fontemoing édit., Paris 1918

- **Meunier V**., Les grandes pêches, Ed.2., Libr. Hachette, Paris 1871

- **Migne J.P**., Encyclopédie théologique: Dictionnaire de numismatique et de sigillographie religieuses,V 82 de Encyclopédie théologique: ou Série de dictionnaires sur toutes les parties de la science religieuse, University of Chicago, 1852

- **Milliman J.D**., Marine carbonates. Springer-Verlag, Berlin 1974

- **Mouchez A.,** La Côte et les Ports d'Algérie au point de vue de la colonisation, Paris 1881

- **Paolini C**., La fascination du corail, Edit. Gerfaut, Lille 2004

- **Pascual, J.-P**., Café et cafés à Damas, contribution à la chronologie de leur diffusion au XVIème siècle, Berytus 1996

- **Pellissie E**., Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842, Mémoire historique et géographiques sur l'Algérie, Impr. royale, Paris, S.D.

- **Perrier M**., Le livre du dinandier, Dessain et Tolra, Paris, 1979

- **Perrot A.N**., Alger, esquisse topographique et historique du royaume et de la ville d'Alger, Paris 1830

- **Petit E**., André Doria: un amiral condottiere au XVIe siècle (1466-1560), thèse présentée à la Faculté des lettres d'Aix, 1887

- **Petsopoulos Y**., Tulips, arabesques and turbans: decorative arts, Alexandria Press, 1982

- **Peyssonnel J .A**., Voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger, T2,Libr. de Gide, Paris, 1838

- **Piesse L**., Itinéraire historique et descriptif de l'Algérie: comprenant le Tell et le Sahara Collection des guides-Joanne, Hachette, Paris 1862

- **Plantet E**., Les consul de France à Alger avant le conquête 1579-1830, Messagrie hachette, Paris 1930

- **Plantet E**., Les correspondances des deys d'Alger avec la cour de France (1579-1833), T1, Paris 1889

- **Poiret A**., Lettres de Barbarie, Paris, 1980.

- **Poiret L.,** Voyage en Barbarie ou lettre écrites de l'ancienne Numidie Pendant les années 1785 – 1786 Sur la religion, les Coutumes - les Mœurs des Maures - des Arabes – Bédouins avec un Essai fur histoire Naturelle de ce pays, T.01, Paris S.D

- **Possémé E**., Bijouterie Joaillerie**,** Paris, Massin, 1995

- **Prax M**., Commerce de l'Algérie avec la mecque et le soudan, Paris 1849
- **Racinet A.**, Le costume historique, Libr. Firmin-Didot, Paris 1876

- **Racinet A**., Le costume historique, Trois cent en couleurs, or et argent deux cent en camaïeu avec des notes explicatives et cent étude historique, paris, 1876

- **Reguart A.S**., Diccionario historico de los artes de pesca nacional, T.5, La imprenta de la viuda de Don Joaquin Ibarra, Madrid 1795

Renouard Y., Les Villes d'Italie, de la fin du xe siècle au début du XIVe siècle, Vol. 1, Société d'édition d'enseignement supérieur, 1969, l'Université de Californie, 2009

- **Roux Ch**., France en Afrique du nord avant 1830, 1932. In-8, Paris

- **Rozet M**., Voyage dans la régence d'Alger, T.2, Alger, 1833

- **Rozet M.**, Voyage dans la régence d'Alger, T.3, Alger 1833

- **Rozier A**., Observation sur la physique, sur l'histoire naturelle et sur les arts, T. 41, Libr. De Boffe, Londres 1792

- Rubra C., Theod.Tabernœmontanus, Icon. plant., 5e part., sert. 4

- **Silvain G**., Image et tradition juives, Edition celvain, Italie, 1984

- Société de gestion de l'Encyclopédie française, Encyclopédie française, V.12, 1935

- **Sugier C**., Les bijoux tunisiens, Ed. Tunis, 1974

- **Vachon M**., Les industries d'art indigène en Algérie, Jourdan, Alger, 1902

- **Valensi L**., Le Maghreb avant la prise d'Alger, 1790-1830, Flammarion, Paris 1969

- **Wilhelm P**., Sept métaux, de l'action des métaux dans le cosmos, la terre et l'homme, traduit par Lescourret L., Institut de formation et d'édition pour la médecine anthroposophique, 2008

المقالات بالأجنبية

- **Basset H**., « Les influence punique chez les berbères », In R.Afr, T.62, 1921

- **Benfoughal T**., « Histoire des styles des technique, exposition au musée du bardo », In Libyca, n28, juillet - October, Alger, 1965

- **Berque A**., « Art antique et art musulman en Algérie », cahiers du centenaire de l'Algérie, n 06

- **Bonnafont**, « Excursion et pêche au corail à La Calle en 1937 », In Bull, de la Soc. D'acclimatation, Paris, 1877.

- **Bugeja M**., « Les bijoux algériens » In Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord. Alger, t. XXXVI, 1931

- **Cahen M**., « Les juifs dans l'Afrique septentrionale», In R. C, vol. 11, 1867

- Cahier des arts et tradition populaires, revue du centre des arts et traditions populaires, institut national d'archéologie et d'arts, Tunis, n01, 1968

- **Camps Fabrer H**., « Bijoux », In Encyclopédie Berbère», V.10, Edisud, Aix-en-Provence 1991

- **Contadini A**., Arab Painting: Text and Image in Illustrated Arabic Manuscript , Handbook of Oriental Studies V.90 , The Near and Middle East, BRILL, 2010

- **De La Primaudaie E**., « Le Commerce et la Navigation De l'Algérie », In, R.A.C, Libr. Hachette et Cie, Paris, No:2, juin 1860
- **Debruge M**, « Fouilles de divers abris sous roche des Aiguades, Bougie », In RSC, V. 37, Année 1903

- **Eisenbth M**., « Situation des juifs en Algérie et en Tunisie avant l'époque Turque », In R.Afr, n 430-431, Alger 1952

- **Emerit M**., « Les quartiers commerçants à Alger à l'époque turque », In Algéria, 1952

- **Feugère M**, « Le corail à l'époque romaine », In Corallo di ieri, corallo di oggi : atti del convegno, Ravello, Villa Rufolo, 13-15 dicembre 1996

- **Giraud P**., « Les Lenche à Marseille et en Barbarie », In M.I.H.P, T13,

- **Grammont H**., « La maission de Sanson Napollon 1628-1633 », In R.Afr, , V. 23, 1879

- **Gsell S**., Vieilles exploitations minières dans l'Afrique du Nord, Archives berbères et Bulletin de l'institut des Hautes-Etudes Marocaine, T.13, Paris 1928

- **Lourdaux-Jurietti S**., L'utilisation du corail sur le casque de la grotte des Perrats à Agris (Charente), in la revue archéologique du Centre de la France, 2003

- **Marcais G**., « Recherche d'archéologie à Honaine », In r.Af. T28, 1928

- **Merlin J.C**., **Delé M.L**., « Étude par spectroscopie Raman de résonance de la pigmentation des squelettes calcaires de certains coraux ». In Bull. Soc. Zool. N°108, Paris 1983

- Ragor W, «Le Sahara de la province de Constantine », In SRC, V.16, année 1874
- **Riché, R**., « La corporation des bijoutiers à Constantine avant 1830 », In R. Afr N°466 /1961

- **Yelles B**., « Les bijoux du djebel amour », cahier des arts et techniques de l'Afrique du nord, n06, Tunis, 1960

الرسائل الجامعية:

- **Ledoux J.B**., Biologie de la conservation du corail rouge, Corallium rubrum (Linnaeus 1758): Impact du changement global sur l'évolution des populations infralittorales en Méditerranée Nord-Occidentale, Université de la méditerranée, Marseille 2009
- **Vimal J.,** Physiopathologie des coraux, Thèse de doctorat, Ecole nationale vétérinaire, Lyon 2006/2007

ملتقيات:

- ***Mario Galasso M***., « Pesca del Corallium rubrum in Sardegna nell'antichità: materiali e strumenti», In Atti del XIV Convegno Internazionale di studi L'Africa Romana, Lo spazio marittimo del Mediterraneo Occidentale: Geografia storica ed Economia, Sassari 7-10 dicembre 2000, vol. secondo, Roma 2002

- **Maurel C.**, « Grands marchands et petites et moyennes industries à Marseille au bas moyen âge », In: Actes des congrès de la Société des historiens médiévistes de l'enseignement supérieur public, 19e congrès, Reims, 1988
- Meeks D, « Le corail dans l'Egypte ancienne », In Corallo di ieri, corallo di oggi: atti del convegno, Ravello, Villa Rufolo, 13-15 dicembre 1996
- **Morel** J.P, « Le corail dans l'Occident phénico-punique » In Corallo di ieri, corallo di oggi : atti del convegno, Ravello, Villa Rufolo, 13-15 dicembre 1996

- Metropolitan, Al-Andalus: The Art of Islamic Spain,,Par Museum of Art (New York, N.Y.), Patronato de la Alhambra,1992

-L'Occident musulman et de la Méditerranée, IIe Congr. intern. D'études nord-africaines, n° spécial, 1970
- **Hermary** A, « Le corail dans le monde grec antique: les témoignages archéologiques », In Corallo di ieri, corallo di oggi : atti del convegno, Ravello, Villa Rufolo, 13-15 dicembre 1996
Lagardère V., Le commerce des céréales entre Al-Andalous et le Maghreb au XIe et XIIe siècles, dans l'occident musulman et occident chrétien au moyen age, Colloque international, rabat 2-4 novembre 1994, publications de la faculté des lettre, 1995

القواميس والموسوعات:

- Grand Larousse Encyclopédique (GLE), art Corail, vol 3

مواقع الأنترنت:

http://www.alukah.net/culture/0/99158/1/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%B

http://www.mediafire.com/file/mj2gi5zm0y3/www.mmlakat-ala7jar.com.2.rar

http://www.mediafire.com/file/mj2gi5zm0y3/www.mmlakat-ala7jar.com.2.rar

http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=9228

https://www.4shared.com/file/150662710/643a43c5/_____.htm

https://www.4shared.com/file/150662710/643a43c5/_____.html

https://www.4shared.com/office/LNpEDIP5/____.html

https://www.refaiya.uni

https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00004443

قائمة
المصطلحات

المصطلحات

ابزيم.....Fibule

إبريق.....Aiguiére /Théière/ Cafetière

أخمص.....Crosse

أزاميل.....Burins

برشمة- تدسير.....Rivetage

تدوير.....Tournage

تآكل.....Corrosion

تذهيب.....Dorure

تخريم.....Décor ajouré /Découpage

تسوية.....Planage

تطريق.....Repoussage

تعميق.....Dressage

تقبيب.....Cambrage

تقطيع.....Découpage

تقويس.....Cambrage

تلحيم.....Assemblage / Rapiéçage/Soudure

الحز.....Ciselage

الحفر.....Sculpture

راتنج.....Résine

زبرة النقش.....Socle pour uselage

زبرة الضغط..... Socle pour rabattement

زخرفة بالنيلو..... Niellage

شرابة..... Houppe /Gland

الصب..... Coulage

صفر..... Laiton

صنبور..... Robinet

صندوق..... Malle/Coffre

صياغة..... Orfèvrerie

طرق..... Martelage

عنق..... Goulot

فضض..... Argenter

قصدير..... Etain

قمقم..... Balustre

قولبة – سبك..... Moulage

كتان..... Lin

قيطان..... Passementerie

محدب..... Galbé

مخرز..... Poinçon

مخرطة..... Tour

مشبك..... Agrafe

مطرقة برأسين..... Maillet

مينا..... Email

مينا الفصوص..... Email cloisonnée

نقر ولسان..... Mortaise et tenon

نقش..... Gravure

ملحق الوثائق والفهارس

- **ملحق الوثائق**
- **فهرس الاعلام**
- **فهرس الاماكن والبلدان**
- **فهرسالقبائل الجماعات**
- **فهرس الاشكال**
- **فهرس الصور**
- **فهرس اللوحات**
- **فهرس الخرائط**

ملحق الوثائق

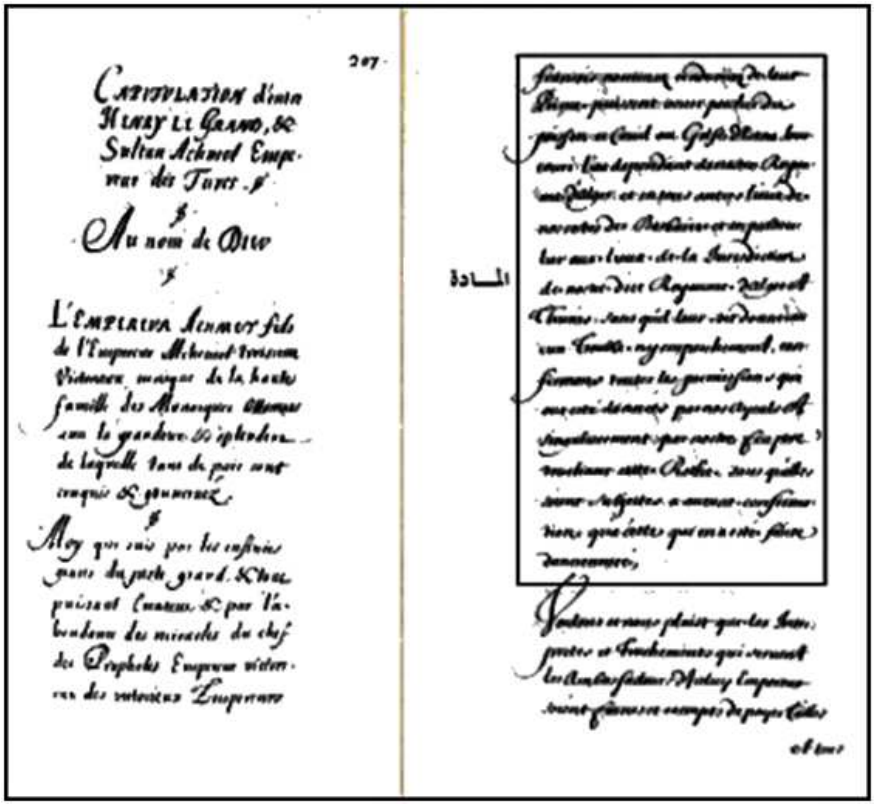

الوثيقة 01: معاهدة الامتيازات سنة 1012هـ/ 1604م،
بين هنري الكبير والسلطان أحمد الأول

ترجمة الوثيقة: جاء في هذه المادة، والمؤطرة في الإطار "نحن نرخص أيضا للفرنسيين المفوضين والمحميين من أمرائهم، أنه بإمكانهم القدوم لغرض صيد المرجان في خليج سطورة كوركوري، الموقع المستقل عن مملكتنا في الجزائر، وفي كل مواقع ساحلنا في باربارياء، وبالأخص في المواقع الخاضعة لما يسمى بممالكنا في الجزائر وفي تونس بدون أن يتعرضوا لأي مضايقة أو إزعاج.، نؤكد على كل الامتيازات الممنوحة من طرف أجدادنا، وما تفرد به أبونا، الراحل فيما يتعلق بالصيد، من دون أن تكون موضوعا لتأكيدات أخرى لما كان قد تم قديما..."[1] كما أوردها الباحث جمال قنان بصيغة أخرى "إن أسلافنا الاجلاء ذوي الذكر المجيد قد منحوا للفرنسيين حق صيد المرجان والسمك في خليج سطورة التابع للجزائر وتونس فإننا نرخص أيضا بصيد المرجان والسمك في هاته الجهات العادة القديمة ولن نسمح بمضايقتهم من طرف أي أحد حول الموضوع".[2]

[1]- لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص121
[2]- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، وزارة المجاهدين، الجزائر، 1987، ص70.

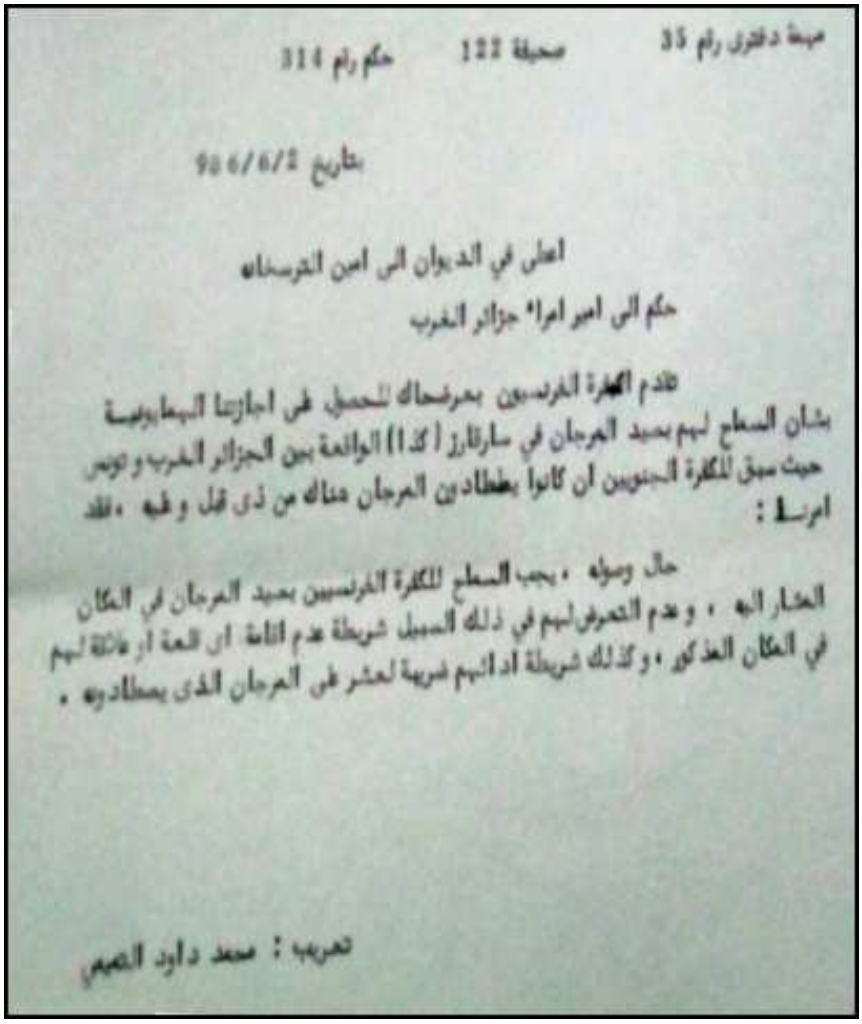

مهمة دفتري رقم 35 صحيفة 122 حكم رقم 314

بتاريخ 1/6/1946

اعلى في الديوان الى امين الترسخانه

حكم الى امير امراء جزائر الغرب

تقدم الكفرة الفرنسيين بعرضحالك للحصول على اجازتنا البيطاريه بشان السماح لهم بصيد المرجان في مارفارز (كذا) الواقعة بين الجزائر الغرب و تونس حيث سبق للكفرة المذكورين ان كانوا يصطادون المرجان هناك من ذى قبل و فيه ، فقد امرنا :

حال وصوله ، يجب السماح للكفرة الفرنسيين بصيد المرجان في المكان المشار اليه ، و عدم التعرض لهم في ذلك السبيل شريطة عدم اقامة اى قلعة او حائط لهم في المكان المذكور ، و كذلك شريطة ادائهم عشرية المرجان الذى يصطادونه .

تعريب : محمد داود الصيفي

الوثيقة 02: مهمة دفتري رقم 35 ، صحيفة 122 ، حكم رقم . 314

الأرشيف الوطني- الرصيد العثماني

شرح الوثيقة

السماح للفرنسيين بصيد المرجان، بشرط عدِم تحصينه أو تسليحه مع دفع مداخيليه إلى خزينة الجزائر.

Teneur du contrat passé avec le Divan et le Conseil d'Argerpour le rétablissement du Bastion et ses dépendances,du vingt-neuvième septembre 1628

Au nôm de Dieu soit-il ! L'an mil six cent Vingt-huit et le vingt-neuvième du mois de septembre, suivant le compte musulman, l'année mil trente-huit. Le sujet de la présente est que le Roy de France, les jours duquel soient heureux ! nous a envoyé de sa part un de ses gentilhommes, nommé le capitaine Sanson Napolon, avec les

commandements de notre très haut Empereur, lequel est l'ombre de Dieu sur la face de la terre, avec lettres d'amitié de la part du Roy de France, ensemble deux canons de bronze et plus deux cents bons Esclaves musulmans, avons changé l'intimité en bonne amitié. Lequel capitaine sanson Napolon étant arrivé en cette invincible ville d'Alger, les Commandements de notre Empereur ont été reçus et vus, etayant compris le contenu d'iceux et substance des dites lettres d'amitié, étant le tout reçu de bonne part, avons lié et accordé la paix et pour conserver une bonne amitié parmi nous, avons écrit la présente en témoignage de notre parole et promesse, comme suit

Ainsi que par ci-devant les François avaient commandé le lieu appelé le Bastion avec l'Échelle de Bône, les avons accordés moyennant vingt-six milles doubles, savoir : 16.000 doubles pour la paye des soldats, et 10.000 doubles pour le glorieux

trésor de la Casbah, ainsi qu'il a été promis par le capitaine Sanson Napollon. Et moyennent ces dites sommes, avons déclaré et promis donner les dits Bastion et Echelles de Bône au Roy de France, avec pêches; que pour récompenser des services rendus par le capitaine Sanson, il en sera le chef et commandera les dites places sans que l'on en puisse mettre aucun autre Néanmoins, après son décès, le Roy y pourra pourvoir à d'autres personnes.

Les vaisseaux du dit capitaine Sanson pourront, aller et venir aux dits lieux, pour y vendre, négocier et acheter, enlever cuirs et cire, laine et toutes autres choses comme était anciennement, sans qu'aucun autre vaisseau de qui que ce soit y puisse aborder, vendre, négocier ni acheter cire, laine et autre marchandises, sans qu'il eut ordre par écrit du capitaine Sanson.

Permettons et entendons que les vaisseaux du dit capitaineSanson puissent partir de France, pour aller, venir et retourneraux dites Echelles en droiture, sans aucune permission.Étant les dits vaisseaux rencontrés par un Corsaire, ne leursera fait aucun déplaisir ni reproche, allant ou venant àdroiture. Sera permis aux dits vaisseaux du capitaine Sansond'aller aborder en tous lieux de notre côte, sans regrets, allant et venant. Et d'autant que la dite Place du Bastion et sesdépendances ont été démolies, permettons de les pouvoirredresser et fabriquer comme elles étaient anciennement, pourpouvoir se garantir contre les Maures, vaisseaux et brigantinsde Majorque et Minorque ; ensemble jouiront des magasins decuirs qui se voulaient servir de l'Echelle de Bône. Ils pourrontredresser les autres lieux et places qui avaient accoutumé êtretenus pour se défendre comme anciennement. Étant les bateaux de pêche de corail contraints, parvents contraires, d'aborder aux lieux de la côte comme Gigelli,Collo et Bône, ne leur sera fait aucun déplaisir, ni esclaves pourvendre aux Maures. Toutes sortes de navires, galères et frégates qui passent par la dite côte, soit en négociation ou autrement, allant et venant au Royaume de Tunis, ne pourront nuire, ni faire aucun déplaisir aux bâtiments qui pêchent le corail ; en façon quelconque n'y feront aucun mal. Cette promesse, foi et parole, l'avons écrite. et remise entre les mains de Napolon. Fait à Alger, à la fin du mois de le lune de. Maharrem, l'année 1628.

Signé et scellé : HOSSIN-BACHA, gouverneur d'Alger et Moussa AGA, chef et général de la Milice ; du Mufti et du Cadi de la dite ville .

مضمون العقد الممضى من طرف الديوان ومجلس الجزائر لأجل تجديد الباستيون وملحقاته 29 سبتمبر 1037هـ/1628م.

نظرا لطلب الفرنسيين من قبل، للمكان المسمى الباستيون مع وكالة عنابة، فقد اتفقنا معهم على شرط ستة وعشرين ألف ضبلونًا، منها 160.00 ضبلونًا كرواتب للجند، و100.00 ضبلونًا للخزينة العامة للقصبة، والتي كانت وعدًا من القائد سانسون نابلو، بواسطة هذه المبالغ المذكورة، فقد أعلنا ووعدنا بإعطاء ما يسمى بالباستيون ووكالات عنابة إلى ملك فرنسا، مع مناطق الصيد، لأجل تعويض الخدمات المقدمة من طرف القائد سانسون، الذي سيكون الرئيس، وسيقود المراكز المسماة، أعلاه من غير أن يوضع أحد غيره إلا بعد وفاته، يستطيع الملك أن يعين أشخاصًا آخرين.[3]... وبما أن ما يسمى بمكان الباستيون وملحقاته قد هدمت، فإننا نسمح بإصلاحها وتشييدها كما كانت من قبل، لحمايتها من الأهالي وسفن لصوص ميورقة ومينورقة، فالكلُّ طامعون في مخازن الجلود الموضوعة تحت تصرف وكالة عنابه، كما يستطيع الفرنسيون أن يرمموا الأماكن والمراكز الأخرى، والتي تستعمل عادة في الحماية كما كانت من قبل، وبالنسبة لسفن صيد المرجان المرغمة، بفعل الرياح العكسية، على الرسو في المناطق الساحلية مثل جيجل والقل وعنابة، لن تضايق أو تسلب لتباع إلى الأهالي، كل أنواع السفن والغاليات والفرقاطات التي تمر عبر الساحل المذكور، سواء للتفاوض أو غيره، ذهابا وجيئة نحو مملكة تونس، لن تستطيع أن تسبب لها أي أذى".[4]

كتب في نهاية الوثيقة، هذه معاهدة صدق ووفاء، قمنا بكتابتها، ووضعها بين يدي نابلون، أنجزت في الجزائر، في نهاية الشهر القمري المحرم، من سنة 1628، إمضاء ومصادقة حسين باشا، حاكم الجزائر، وموسى أغا، القائد العام للجيش، من قبل المفتي ومن قبل قاضي المدينة المذكورة.[5]

الوثيقة 03: ترجمة بعض ما ورد في وثيق السلام لعقد ممضي من طرف الديوان ومجلس الجزائر لأجل تجديد الباستيون وملحقاته 29 سبتمبر 1037هـ/1628م.

[3]- Masson P., Les compagnies du corail…, Op.cit, p.50

[4]- الوثيقة مكتوبة باللغة الفرنسية، أنظر :

Rouard De Card E., Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord: Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc, p.20

[5]- عن هذه المعاهدة أنظر: لكحل الشيخ، المرجع السابق، ص128-129.

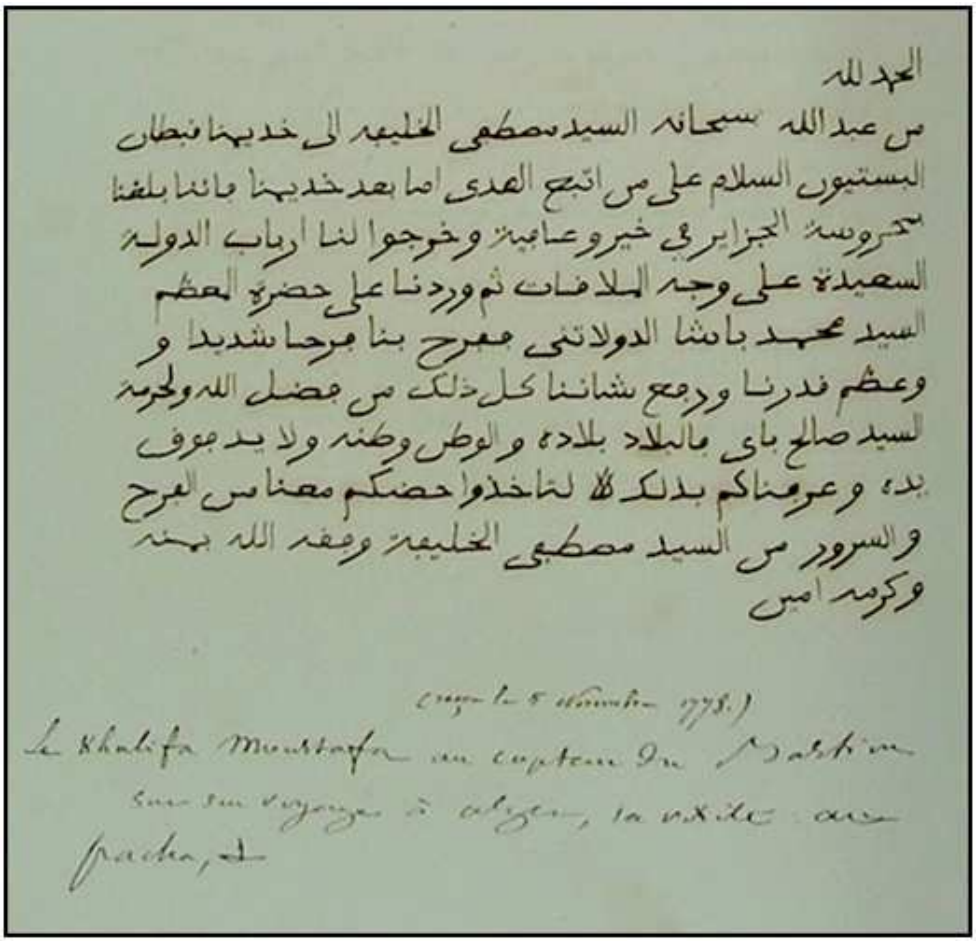
الحمد لله
من عبد الله سبحانه السيد مصطفى الخليفة الى خديمنا قبطان
البستيون السلام على من اتبع الهدى اما بعد خديمنا فاننا بلغنا
محروسة الجزائر في خير وعافية وخرجوا لنا ارباب الدولة
السعيدة على وجه الملاقات ثم وردنا على حضرة المعظم
السيد محمد باشا الدولاتلي ففرح بنا فرحا شديدا و
وعظم قدرنا ورفع شاننا كل ذلك من فضل الله ولحرمة
السيد صالح باي فالبلاد بلاده والوطن وطنه ولا يد فوق
يده وعرفناكم بذلك لا لتاخذوا حضكم معنا من الفرح
والسرور من السيد مصطفى الخليفة وفقه الله بمنه
وكرمه امين

الوثيقة 04: وثيقة تبين توزيع دنوش بايلك قسنطينة في سنة 1192هـ/ 1778م ، من أرشيف المكتبة الوطنية بالحامة

شرح االوثيقة

الحمد لله

من عبد الله سبحانه السيد مصطفى الخليفة الى خديمنا قبطان البستيون السلام على من اتبع الهدى اما بعد خديمنا فاننا بالغنا محروسة الجزائر في خير وعافية وخرجوا لنا ارباب الدولة السعيدة على وجه الملاقات ثم وردنا على حضرة المعظم السيد محمد باشا الدولاتلي ففرح بنا فرحا شديدا وعظم قدرنا ورفع شاننا كل ذلك من فضل الله ولحرمة السيد صالح باي فالبلاد بلاده والوطن وطنه ولا يد فوق يده وعرفناكم بذلك لتأخذوا حضكم معنا من الفرح والسرور من السيد مصطفى الخليفة وفقه الله بمنه وكرمه أمين.[6]

مؤرخة في 5 نوفمبر 1192هـ/ 1778

[6]- أعدنا كتابة الوثيقة كما كتبت ولم نصحح الأخطاء اللغوية.

رسالة من باي قسنطينة الحاج مصطفي كتبها إلى ممثل الوكالة الإفريقية يوم 29 بليفيوز من العام السادس، بخصوص لزمة المرجان هذا نصها:

اتصلت برسالتكم و فهمت ما قلتموه فيما يخص المرجان الذي أرسلتم منه صندوقا" إلى الجزائر. وفهمت كذلك أنه لم يبق لكم الآن من هذه المادة شيء، فأنتم إذن تنوون عدم دفع رسوم الباشا المتفق عليها، أعلموا أنكم استعملتم في العام الماضي خمسا و ستين سفينة لصيد المرجان، و وصلني أنكم أخذتم من الصيادين كمية هامة، حتى أنكم بعتم منها إلى الأعراب. والشهود على ذلك كثيرون. وعلى الرغم من ذلك ترفضون دفع الحقوق لأصحابها.

على هذا الأساس أريد منكم، بمجرد اتصالكم بهذا الأمر، أن تدفعو ما للداي من رسوم ترتبت في ذمتكم منذ ثلاث سنوات، وإلا فإنني، بإذن الله، سأقلب مؤسساتكم سافلها على عاقبها، وأطرد جميع الفرنسيين من مقاطعتي. فمن صالحكم، إذن، أن تحذروا غضبي...

الجواب على الرسالة من الممثل الرئيسي للشركة إلى الباي في اليوم التالي:

لقد اتصلت برسالتكم وفهمت ما جاء فيها عن الرسوم الخاصة بالسنوات الثلاث الماضية وعن العوائد والهدايا التي جرت العادة أننا نبعثها لكم.

أنني أخبرتكم في رسالتي السابقة بأنني لا أستطيع دفع للداي من مرجان لأنني لا أملك الأنواع الجيدة اللازمة. ولم يكن في نيتي، إطلاقا أنني أرفض أداء الواجب ... وأؤكد لكم مرة أخرى بأنني لم آخذ أية كمية من المرجان منذ أكثر من خمس سنوات .... وإنما عندي في مخازن عنابة عدد من الصناديق من المرجان الفاسد، وأنني أضعه تحت تصرفكم متى ما أردتم ذلك .... أما عن السفن المذكورة، فإنها لم تأت عن طريق الشراكة، وذلك فإن أصحابها لم يدفعوا لي شيئا من صيدهم،

ولقد كتبت إلي الوكالة و طلبت منها أن ترغمهم على فع الرسوم... وهكذا، فإن الأشخاص اللذين أخبروكم لم يصدقوكم، و إنني اتحدى كل من يثبت العكس، ولكنني لا أنكر أن بعض الصيادين باعوا كمية من ذلك كما لا يخفى عليكم ... أنهم فرنسيون مثلي، وحا كمنا المشترك يوجد في فرنسا. فالقضية الآن عند الحكومة وما من شك أنها ستقضي بالحق ...

الوثيقة 05: رسالة من باي قسنطينة الحاج مصطفي إلى ممثل الوكالة الإفريقية

المحفوظة الوطنية بباريس، صندوق رقم 1769، وثيقة رقم 10[7]

[7]- العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 300.

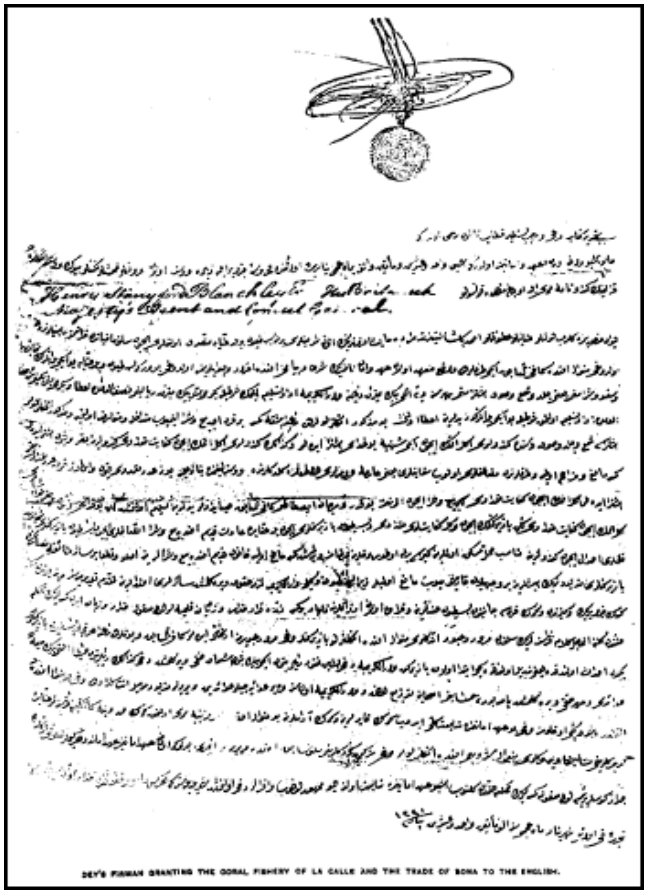

DEY'S FIRMAN GRANTING THE CORAL FISHERY OF LA CALLE AND THE TRADE OF BONA TO THE ENGLISH.

الوثيقة 06: وثيقة تحتوي على معاهدة 1221هـ/ 1807م، بين انجلترا والجزائر

شرح الوثيقة

لقد صيغت هذه المعاهدة باللغة التركية ووقعت في جانفي 1221هـ/1807م، بين الداي أحمد باشا و السيد هنري بلانكي Henri Blanki القنصل العام الانجليزي بالجزائر، و تنص على أن تتولى بريطانيا استغلال المؤسسات التجارية في كل من عنابة و القالة و تنفرد بصيد المرجان ، و تدفع مقابل ذلك و على قسطين 50 ألف دولار إلى خزينة الدولة الجزائرية، وان صادفت و أن استبدلت قنصلها في عنابة فإنها تقدم إلى الداي هدية مقدارها 200 دولار اسباني، وتقدم هدية أخرى قدرها 255 دولار، إذا ورد إلى الداي فرمان جديد من الاستانة، و لم يتعرض العقد لما يمكن أن يدفع للباي وللأعيان المحيطين به.[8]

[8]- ورد نص هذا العقد باللغة التركية ، ونقله الباحث الزبيري الى اللغة العربية. أنظر محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص أنظر أيضا: سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، تاريخ جديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011، ص203.

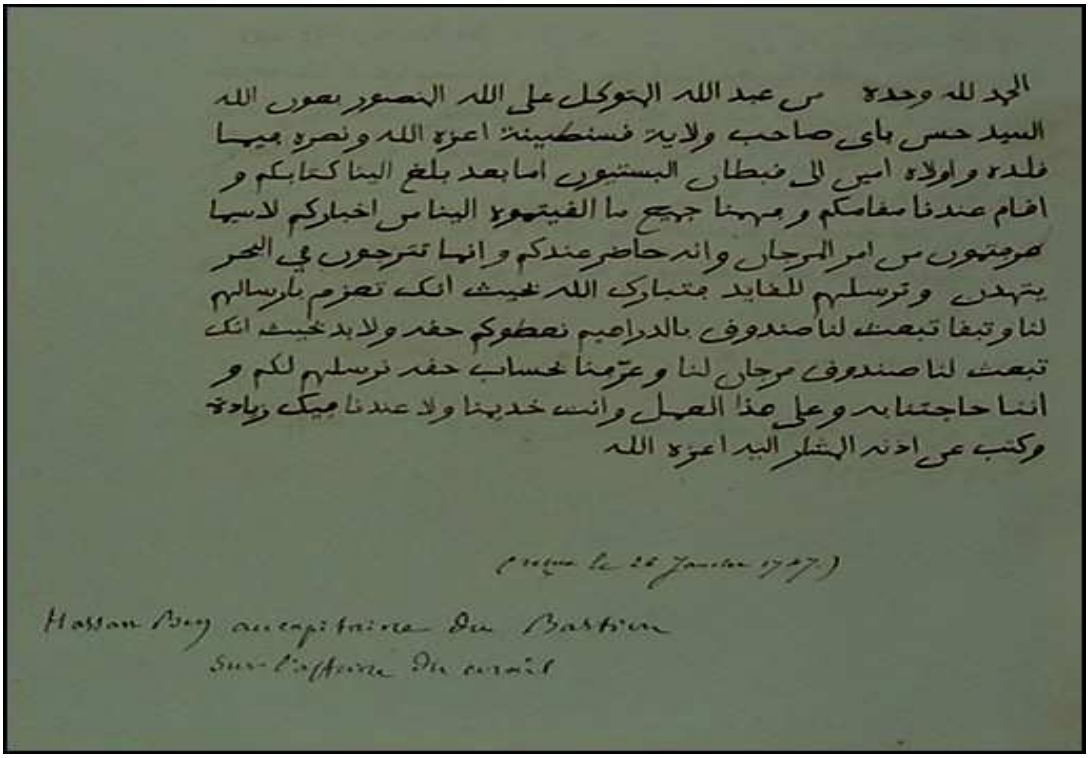

الوثيقة 07: لزمة المرجان لسنة 1747

شرح الوثيقة

الحمد لله وحده من عبد الله المتوكل على الله المنصور بعون الله السيد حسن باي صاحب ولاية قسنطينة أعزه الله ونصره فيما قلده وأولاده آمين، إلى قبطان البستيون أما بعد فقد بلغ إلينا كتابكم وأقام عندنا مقامكم وفهمنا جميع ما القيتموه الينا من أخباركم لا سيما عرفتمون من أمر المرجان وأنه حاضر عندكم وإنما تترجون في البحر يتهدن وترسلهم للقايد فتبارك الله بحيث أنك تعزم بإرسالهم لنا وتبقا تبعث لنا صندوق بالدراهيم نعطوكم حقه ولا بد بحيث أنك تبعث لنا صندوق مرجان لنا وعرفنا بحساب حقه نرسلهم لكم وأننا حاجتنا به وعلى هذا العمل وأنت خديمنا ولا عندنا فيك زيادة وكتب عن اذنه المشار إليه أعزه الله.

استلم في 26 جانفي 1747

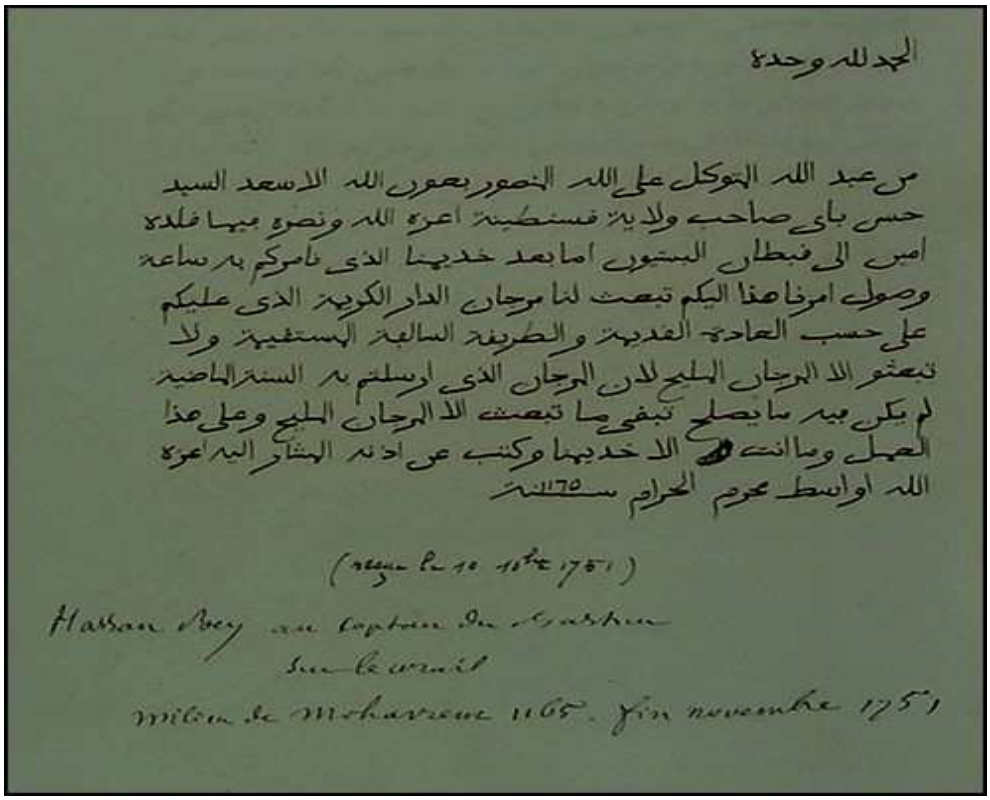
الحمد لله وحده

من عبد الله المتوكل على الله المنصور بعون الله الأسعد السيد
حسن باي صاحب ولاية قسنطينة اعزه الله ونصره فيما قلده
امين الى قبطان البستيون اما بعد خديمنا الذي نأمركم به ساعة
وصول امرنا هذا اليكم تبعث لنا مرجان الدار الكريمة الذي عليكم
على حسب العادة القديمة و الطريقة السالفة المستقيمة ولا
تبعثو الا المرجان المليح لان المرجان الذي ارسلتم به السنة الماضية
لم يكن فيه ما يصلح تبقى ما تبعث الا المرجان المليح و على هذا
العمل وما انت الا خديمنا وكتب عن اذنه المشار اليه اعزه
الله اواسط محرم الحرام سنة 1165

(reçu le 10 oct. 1751)

Hassan Bey au Capitan de Constantine
Sur le corail
Milieu de Moharrem 1165. Fin novembre 1751

الوثيقة 08 : وثيقة تحتوي على مراسلة للزمة المرجان

شرح الوثيقة

من عبد الله المتوكل على الله المنصور بعون الله الأسعد السيد حسن باي صاحب ولاية قسنطينة أعزه الله ونصره فيما قلده امين إلى قبطان البستيون أما بعد خديمنا الذي نأمركم به ساعة وصول أمرنا هذا إليكم تبعث لنا مرجان الدار الكريمة الذي عليكم على حسب العادة القديمة و الطريقة السالفة المستقيمة ولا تبعثو الا المرجان المليح لان المرجان الذي أرسلتم به السنة الماضية لم يكن فيه ما يصلح تبقى ما تبعث الا المرجان المليح و على هذا العمل وما أنت إلا خديمنا وكتب عن اذنه المشار اليه اعزه الله اواسط محرم الحرام سنة 1165.

استلم في 10 اكتوبر 1751

منتصف محرم 1751. نهاية نوفمبر 1751

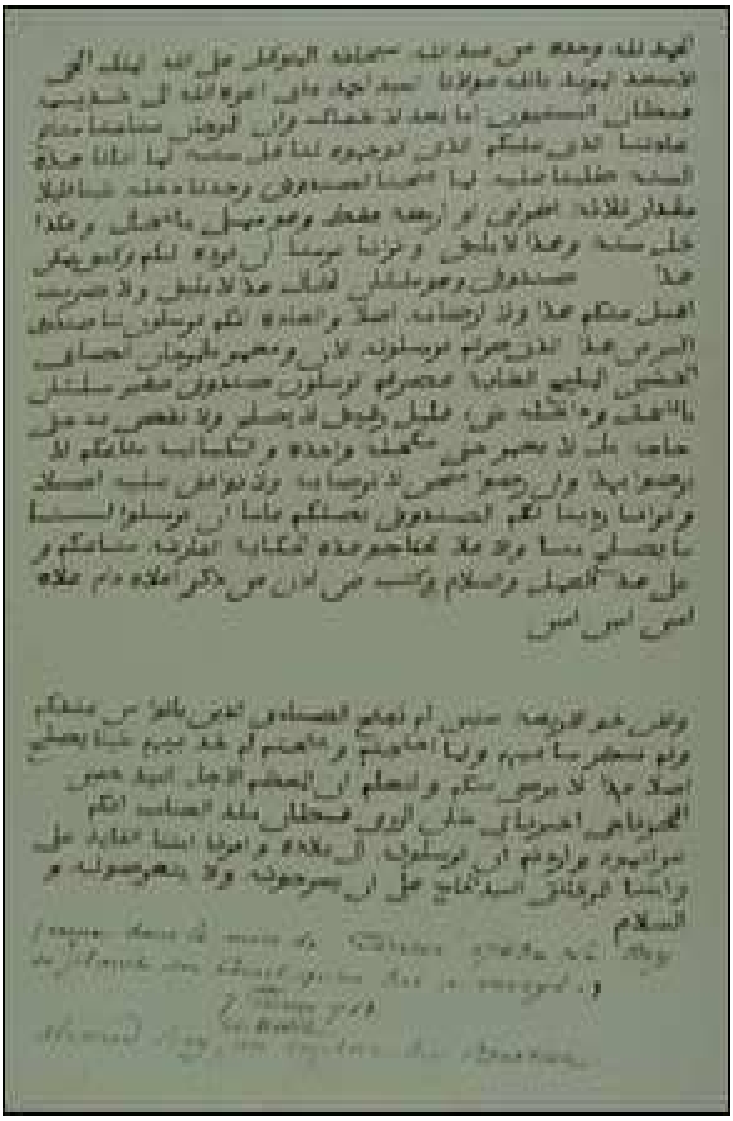

الوثيقة 09: وثيقة تحتوي على مراسلة للزمة المرجان

شرح الوثيقة الحمد لله وحده من عبد سبحانه المتوكل على الله الملك الحي الاسعد المؤيد بالله مولانا السيد احمد باي اعزه الله إلى خديمه قبطان البستيون اما بعد لا يخفاك وان المرجان متاعنا متاع عادتنا الذي عليكم الذي توجهوه لنا كل سنة لما اتانا هذا السنة طلينا عليه لما فتحنا الصندوق وجدنا دخله شيئا قليلا مقدار ثلاثة اطراف أو اربعة فقط وهو مملى بالنخال وهكذا كل سنة وهذا لا يليق وترانا عزمنا أن نرده لكم وكيف يمكن هذا ،[بياض بالأصل] صندوق وهو ملئان نخال هذا لا يليق ولا صرت اقبل منكم هذا ولا أرضا به اصلا والعادة انكم ترسلون لنا صندوق اكبر من هذا الذي صرتم ترسلونه الان ومعمر بالمرجان الصافي الخشن المليح الغاية فصرتم ترسلون صندوق صغير ملئان بالنخال وداخله شيئ قليل رقيق لايصلح ولا نقضي به حتى حاجة بل لا يعمر حت مكحلة واحدة والكبانية متاعكم لا يرضوا بهذا

وان رضوا فنحن لا نرضا به ولا نوافق عليه اصلا وترانا ردينا لكم الصندوق يصلكم فاما ان ترسلولنا ما يصلح بنا والا فلا نحتاجو الحكاية الفارغة متاعكم وعلى هذا العمل والسلام وكتب عن اذن من ذكر اعلاه دام علاه امين امين امين .

والان نحو الاربعة سنين لم نفتح الصنادق الذين ياتوا من عندكم ولم ننظر ما فيهم ولما احتجتم وفتحتم لم نجد فيهم شيئا يصلح اصلا فهذا لا يرضى منكم ولتعلم ان المعظم الاجل السيد حسين الخزناجي اخبرنا من شان الرومي قبطان بلد العناب انكم عزلتموه واردتم ان ترسلوه الى بلاده وامرنا ابننا القايد علي وابننا المركانتي السيد الحاج على ان يسرحونه ولا يتعرضو له والسلام.

استلم في شهر فيفري 1763

الوثيقة 10: لزمة المرجان للحصن الفرنسي سنة 1237هـ/1821م

شرح الوثيقة

وصل يعود إلى الفترة العثمانية، يحمل سنة 1237هـ/1821م، كتب على ورق مقوى بحبر أسود مرشوش بماء الفضة، يحمل رقم الجرد (II.p.38)، والمقاسات التالية (ط: 13.7سم، ع: 14سم)، محفوظ بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، استخدم هذا الوصل للمعاملات الجبائية (اللزمة)، تم العثور عليها بالأرشيف العربي لمصلحة الدومين Domaines، قام بتسليمها إلى المتحف مدير تسجيل الدومين بالمكتبة الوطنية عن طريق الوالي، مع مجموعة أخرى،[9] (لذا نجد عليها ختم المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، وهذه الاخيرة كانت تابع للمتحف الوطني للآثار القديمة في الفترة الاستعمارية) والتي تكتسب أهمية تاريخية كبيرة، هذه الوثيقة تمثل وصل أو مستند موقع من من طرف حكام الجزائر، تحدد كمية المرجان التي يدفعها القنصل الفرنسي إلى ايالة الشرق الجزائري (اللزمة)، كإتاوات للمؤسسة التجارية بالقالة الحصن الفرنسي الباستيون، وبعده الشركة الملكية الافريقية، ثم الوكالة الافريقية، كتب باللغة العثمانية هذا نصه: سلم مرجان رطلنى 200 (عـ يد) قونسلو فرانسن مرجان بستيون إلى عام 1237هـ، وفي أسفل الكتابة على الجهة اليسرى توجد كلمة صح، و يالكز ايكي قنطار مرجاندر.

[9]- Berbrugger G., « Chroniques », In R.Afr, Alger, V.02 1857, p.508

وترجمتها باللغة العربية: سلم 200 رطل مرجان على يد القنصل الفرنسي من الباستيون إلى غاية سنة 1237هـ، وتحت هذه الكتابة وعلى الجهة اليسرى توجد كلمة صح[10] ومعناها أن الكمية المسلمة صحيحة فقط 2 قنطار مرجان.

يحتوي الوصل على ختمين، واحد يحمل ختم المكتبة الوطنية الجزائرية باللغة الفرنسية،وهو غير واضح، والآخر مكتوب باللغة العربية يتكون من أربعة أسطر هذا نصه:

المتوكل/ على الرحمن عبده/ حسين بن حسن/ سنة1233هـ

وفي الوجه الآخر للوصل كتابة باللغة الفرنسية للباحث دوفو هذا نصها:

وصل لحسين باشا لصندوقين من المرجان كإتاوة سنوية للوكالة الإفريقية، الجزائر نهاية محرم للعام الهجري 1237.

[10]- صح: علامة كانت توضع على الاوراق التي ينتظر اقترانها بفرمان صادر عن السلطان العثماني، وهي دلالة على صحة ماتقدم، وفي نهاية القرن 12هـ/ 18م، زادت أهمية رئيس الكتاب، وأصبح له صلاحية وضع علامة "صح" على الفرمان الصادر عن السلطان. كما استعملت كدمغة للتميزبين أنواع الحلي العثمانية الذهبية والفضية. أنظر: عبد الرحيم بنحادة، المؤسسات والاقتصاد والثقافة، العثمانيون، اتصالات سبو، 2008، ص 117. انظر ايضا: محمود السرجاني، المرجع السابق، ص20.

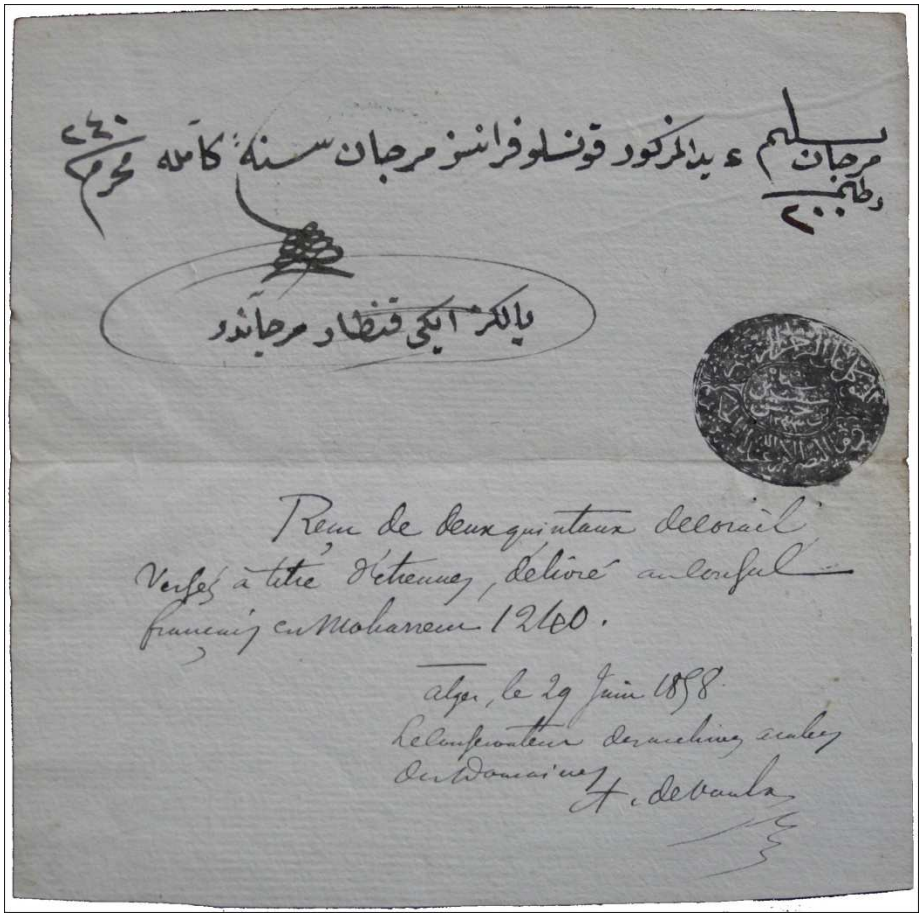

الوثيقة 11: لزمة المرجان للحصن الفرنسي سنة 1240هـ/ 1824 م

شرح الوثيقة

وصل يعود الى الفترة لسنة 1240هـ، بمدينة القالة، ورق مقوى، حبر أسود ، يحمل رقم الجرد (II.p.110)، ,ومقاساته (ط: 17.5سم، ع: 17.1سم)، محفوظ بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، يحتوي على كتابة باللغة العثمانية هذا نصها: سلم مرجان 200 رطلنى عـ يد المزكور فونسلو فرانسن مرجان سنة كاملة محرم 1240هـ، ومعناه باللغة العربية: سلم 200 رطل مرجان على يد القنصل الفرنسي من الباستيون سنة 1240هـ.

كما يحتوي الوصل على ختم ختم بيضوي الشكل به كتابة بالعربية :

المركز: عبده حسين بن حسن 1233

الهامش: يحتوي على عبارتين داخل خرطوشين:

- المتوكل على الرحمن الرحيم
- وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم

تحت الختم توجد كتابة باللغة الفرنسية لمحافظ الأرشيف العربي دوفو، هذه الوثيقة تشبه الوثيقة رقم 10

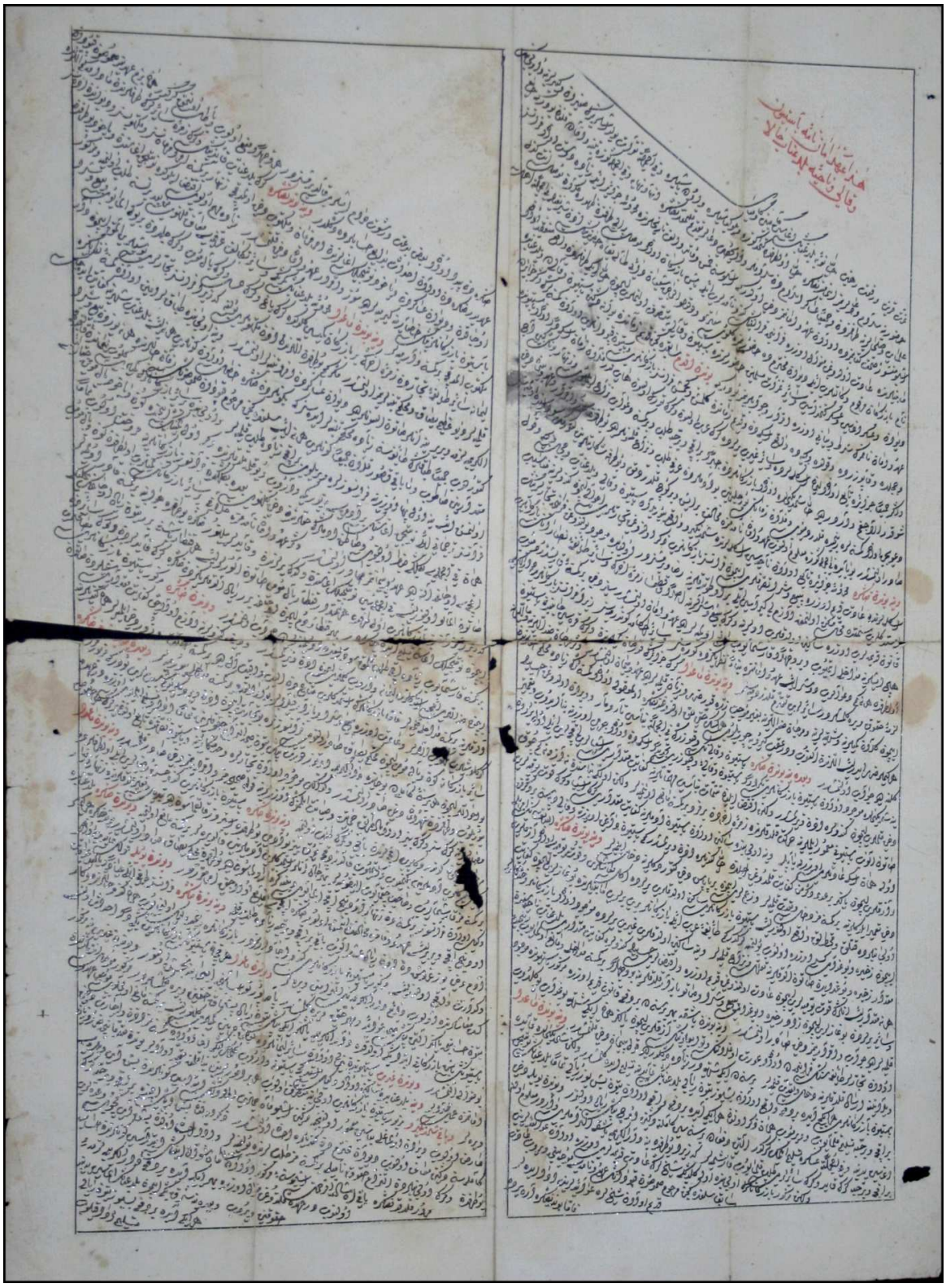

الوثيقة 12: معاهدة صلح بين وكالة القالة – الباستيون - لاغا بونة

شرح الوثيقة

وثيقة تبين شرح معاهدة صلح بين وكالة القالة - الباستيون- واغا بونة لسنة 1693-1694م، مصدرها الجزائر العاصمة، مكتوبة على ورق مقوى، حبر أسود وأحمر، أبعادها :ط: 57.3سم، ع: 42سم

محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، رقم الجرد II.P.145.

يتكون شرح المعاهدة من نصين مؤطرين على شكل عموديين وبطريقة مائلة، يتكون النص الايمن من 45 سطر أما الايسر من 46 سطر ويشرع النص الاول ب هدا عهد امان تامة باستيون وقالي وناحية عتاب حالا، وينتهي في النص الثاني : تسليم ووال قيلوت، وكتب النص بالخط الاسود يتخلله بعض العبارات بالخط الاحمر والنص المكتوب باللغة العثمانية، في الربع العلوي الايمن من الجهة الخلفية مكتوب بنفس الخط. تنتهي الوثيقة ب في غرة شهر جمادى الأول سنة خمس ومائة وألف سنة 1105 ويقع مباشرة تحتها ختم عبى شكل تاج.

بعض الوثائق التي تبين ضريبة المرجان والحصن الفرنسي بالقالة المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للاثار القديمة.

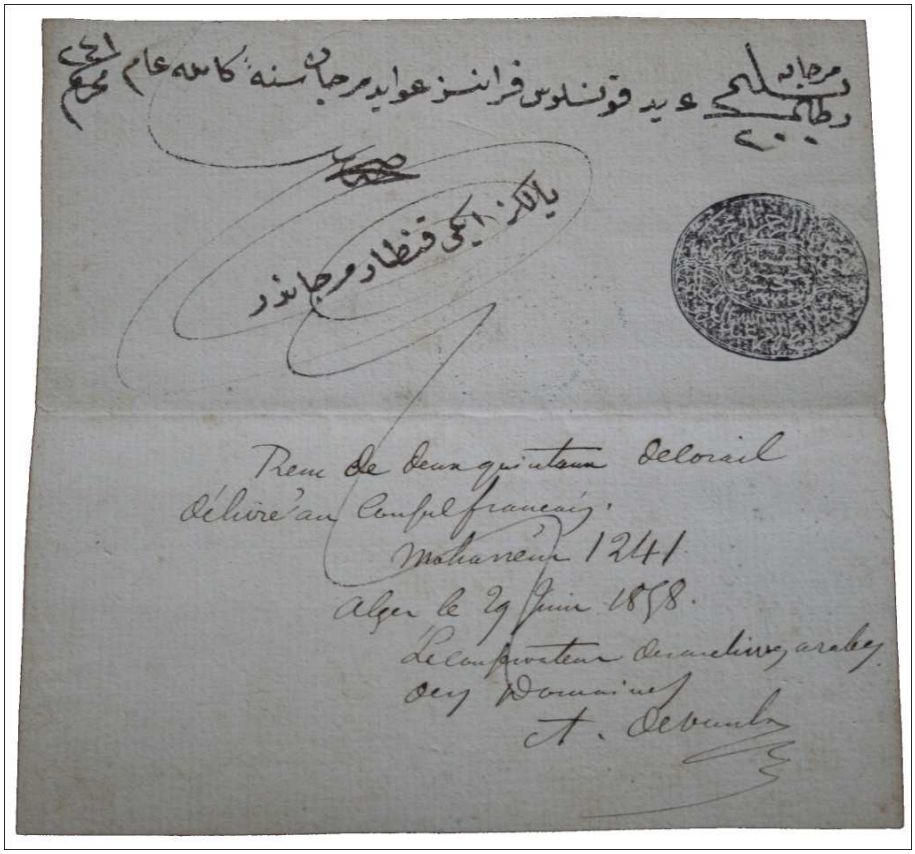

الوثيقة 13: عوايد المرجان للحصن الفرنسي سنة 1241هـ/ 1825 م

محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

الوثيقة 14: وثيقة باسم أحمد باي لبايلك الشرق تحمل رقم الجر د: II.P.129-3 ،
محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

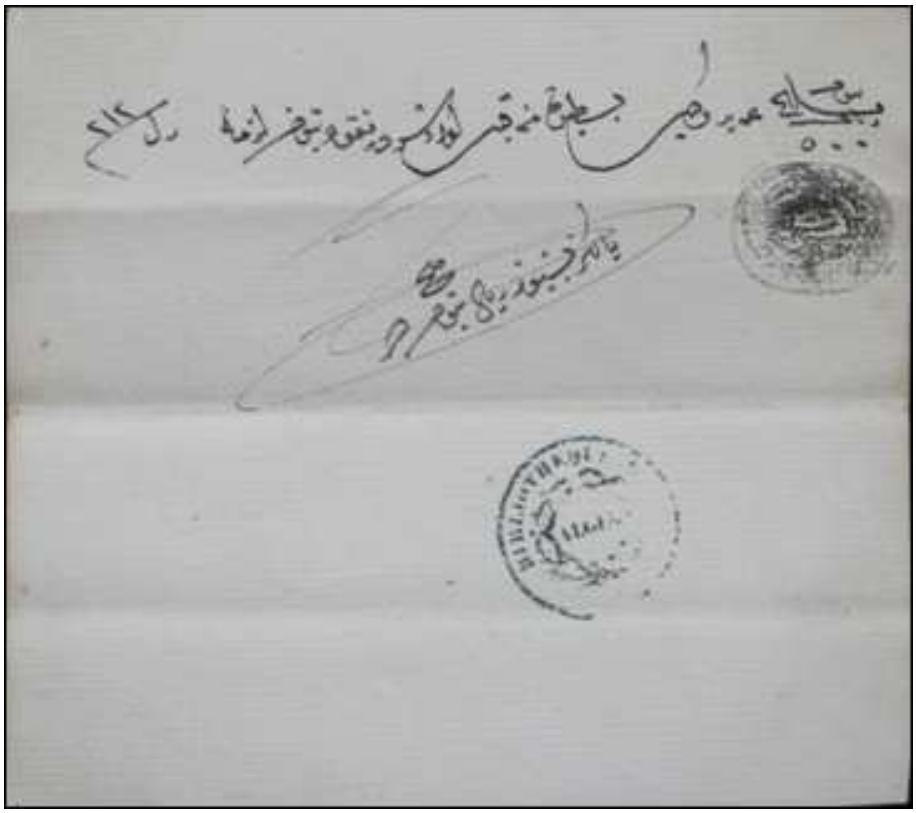

الوثيقة 15: وثيقة تحدد لزمة الباستيون ببايلك الشرق لسنة 1212هـ تحمل رقم الجر د: II.P.128
محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

الوثيقة 16: وثيقة تحدد لزمة الباستيون

محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة

فهرس الاعلام:

أ

إبراهيم باشا:73 ,

ابن سينا: 155

ابن الأثير: 241,

ابن الإخوة: 221,

ابن الاكفاني: 147, 126

ابن البيطار: 120, 121, 126

ابن الصخري: 72,

ابن الكردبوس أبو مروان: 206

ابن بابا حيدة: 242

ابن حمدوش الجزائري: 119

ابن حوقل: 24 ,25, 29, 126, 159, 198, 199, 320

ابن خلدون: 220, 240,

ابن داوود: 120

ابن عطية: 122

ابن عوض المغربي: 127

ابن مسعود: 123

أبو الهيثم: 123

أبو حامد الغزالي: 220,

أبو حنيفة: 152, 158, 173, 186

أبو يحيى زكريا: 32

أبي زكريا بن إسحاق الحفصي: 33

أبي عبد الله: 27,24, 30 , 128, 179

أحمد الأول: 39, 56, 93

أحمد باي: 91, 109

الاخطل: 129

إدريس: 205,

الإدريسي: 25, 26, 29, 30, 127, 186, 187, 199

أدم: 205, 251,

أرسطو طاليس: 119, 177

ارسوفن ارسوان: 344,

الأَزهري: 120

اسحاق مارتان: 63

إسكار: 175, 197

الاسكندر: 124, 154, 156, 177, 180

إسكيديرو: 87

اسماعيل ابن أبي عقبة: 26

اسماعيل التاهرتي: 26

الاشبيلي: 119, 128, 146, 187

أشيل: 205,

الاكفاني: 126, 147

الأمير عبد القادر: 27

أندري دوريا: 31

أوليا جلبي: 212, 213, 219,

ب

باسي: 274,

بايسونال: 132

بتشين علي: 72, 111

بربروس: 43, 45

البكري: 25, 26, 48, 207, 265

بكري: 84, 85, 87, 88, 89

بلانتي:32

بلينيوس: 124, 183

بوجناح: 84, 87

بول أوديل: 356,

بول ماسون: 30, 38, 47, 58, 59, 61, 101

بيار دان: 47, 165, 166

البيروني: 180, 181, 186, 198, 199, 118, 119, 122, 123, 125, 126, 131, 147. 148, 149, 153, 158, 177, 179

البيروني: 250, 254, 263, 320, 355, 359,

بيري ريّس: 33, 35, 44, 46

ت

توماس بيكي: 72, 73

توماس لانش: 44, 48, 63, 111

التيفاشي: 28, 177, 178, 183, 184

ج

جاسر خليل أبو صفية: 117, 118

جاكوبي: 367,

جرجس طنوس: 345, 351, 357, 361, 367, 367, 372,

جواتيان: 240, 242,

الجواليقي: 117

جورج مارسي: 356,

جون باتيست دي كوكيل: 72

جون بيرول: 52, 63

جون دوريا: 63

الجوهري:120, 130

ح

حسن باشا: 45, 111

حسن باي: 109

حليمي عبد القادر: 266, 267,

الحميري: 26, 29

خ

الخلابي عبد اللطيف: 266

خليفة حماش: 108

خير الدين بربروس, خير الدين: 43, 44, 45

د

دارامون: 46

داربوسييه: 70

دانسا: 65

الدمشقي: 220, 379,

دو بريف: 52, 62, 63

دوبوربون: 44

دوفال: 88, 91

دوفو: 258,

الدوق دوكيز: 65

دوناتي: 166, 182, 188

دي ريومور: 128

دي كوكيل: 72, 73

دي لافوري: 38, 39

دي لاكاز دوثييه: 167, 189, 194

ديسقوريدوس: 124

ر

الرايس مراد: 62

روتالييه: 48

روجي دي لوريا: 30

روزات: 270, 292,

ريغارت: 173

ريكو" ricou: 123

ز

الزهري: 24, 179

س

سافاري دي براف: 52

سام بن نوح: 205

سانسون لوباج: 71, 72,

سانسون نابلون: 63, 65, 67, 68, 70, 71

سبالانزاني: 166

سفاري: 52, 166

السلطان أحمد: 39, 56, 75, 93

سليم الأول: 213

سليمان القانوني: 75, 212, 213

سليمان بن عبد الملك: 206

السمان: 226

سولينيوس: 123

ش

شوفان: 89

ص

الصاغانيّ: 120

صالح باي: 109

ط

طارق بن زياد: 206

الطرطوشي: 123

ع

عبد الرزاق بن حمدوش الجزائري: 145, 154

عبد المؤمن بن علي: 212

عز الدين أيدمر عبد الله الجلدكي: 121

عطارد بن محمد البابلي البغدادي: 125

غ

غاساندي: 166

غانسيوس: 128, 130

الغساني: 152, 153, 154, 155

غطاس عائشة: 76, 77, 91, 93, 102, 105, 107, 220, 221, 224, 245, 246, 268

ف

فاردينياندو: 156

فرانسوا الأول: 38

فريدول: 190

فليب غوردن: 31

فيرو: 39

ق

القزويني: 119, 127, 167, 187, 198, 250

ك

كامبس فابرر هنريات: 356

الكندي يعقوب بن إسحاق: 125

كوستينيون فرانسوا: 63

ل

لوسيان غولفين: 356

لويجي فاردناندو: 132

م

مايو: 256

محمد الفاتح: 212, 213, 219

محمد بن زكريا: 118, 126, 155

المخزومي: 27

مراد الثالث: 213

المستعين بن هود: 212

المستنصر: 208, 355

المسعودي: 24, 25, 177, 179, 181

مصطفى باشا: 244

المقتدر بن هود: 212

المقديس: 186

مقديش محفوظ: 199

المقري: 208, 209, 210

المقريزي: 210

المقريزي: 210, 312, 313, 355, 359,

منات باشا : 111

المنصور بن أبي عامر: 208

مواساك: 64

موسى بن نصير: 206

مولتدور: 85

ن

نابليون الأول: 85

نبوخذ نصر: 240

نوح: 205

نيكولاس بينو: 63

نيكولاس دي نيكولاي: 46

هـ

هارون الرشيد: 181

هنري الثاني: 48

هنري الرابع :52, 53, 61, 64

و

الواحدي: 122

الوردي: 99, 127, 146, 147, 148, 149, 157

ي

ياقوت الحموي: 265

يحي بن زكرياء: 205

يحيى بن ماسويه: 118, 127, 177

اليعقوبي: 265

يوسف ابن عوكل: 26

فهرس البلدان والاماكن

ا

ارزيو: 268

أرغونيا : 95

أزمير: 65

اسبانيا:35, 37, 38, 40, 60, 72, 82 , 95, 96, 97, 168

اسبرطا: 205

اسطنبول: 45, 212, 213, 356

الإسكندرية: 29, 47, 127, 158

آسيا: 133

إشبيلية: 209

أغاديس: 101

أفرنجة : 121, 128

إفريقية: 75 الى 84, 88الى 90, 92 , 98, 99, 101, 103, 110, 167, 168, 170, 196, 198

ألميرية: 96

انجلترا: 85, 100, 176, 177, 183, 267

أوروبا: 96, 98, 147, 165

أولاد علال: 269

ايدوغ الشمالية: 270

إيران: 205, 219, 301, 304, 342, 345, 349, 354

ايطاليا 97, 103, 105, 108, 163, 194, 228, 244

ب

بابل: 204, 240, 251

بجاية: 93, 98, 268

بحر "ايجة": 65

بحر أفرنجة: 128

بحر العرب: 148

بحيرة الملاح: 44

بريطانيا: 10, 86, 88

بلاد المغرب: 27, 29, 157

بنزرت: 176, 196

بني بوهالي: 269

بني عقيل: 269

بوجودون: 258

بوطالب: 268

بونة: 25

ت

التركستان: 252

تلال بوحمرة: 268

تلمسان: 97, 100

تمبكتو: 101

تمنطيط: 242, 243

تمولقة: 269, 270

تنس: 269

تنس: 97

توات: 242

توقرت: 101

ج

الجامع الأعظم: 245

جبال الونشريس: 265

جبال كتامة: 265

جبل الجديد: 269

جبل سنتون: 96

جبل طارق: 93

جبل ياسين: 270

جربة: 92

جرجرة: 229

الجزائر: 243, 244, 245, 246, 266, 267, 268, 269, 270, 276, 286, 298, 313, 334, 343, 350, 356

الجزائر:88, 90,91,92, 94, 95, 98, 99, 100, 101, 108, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 147, 163, 168, 183, 185

جميلة: 95, 111, 148, 183

جنوة: 92, 93, 96, 97, 103

جيجل: 265, 268

جيجل: 79, 89, 93, 183

جينوة: 96

ح

الحامة: 108, 110

حمام ريغة: 269

خ

الخروبة: 92

خليج بومالك: 43

د

الدولة العثمانية: 27, 36, 37, 38, 98

ر

الرأس الاسود: 39, 42, 48, 54, 68

الرأس الأشقر: 43

رأس الجبل: 30,

رأس الحديد: 28, 29

رأس الحمام: 92

الرأس الوردي: 55

رأس رو: 28, 28

رأس مفتوش: 39, 48

الرخاء: 208, 211, 268

الروفنس: 78

ز

زكار: 268, 269

الزهراء: 207, 208

س

سبتة: 25, 28, 184

ستورة: 100

سرقسطة: 212

سكيكدة: 39, 40, 48, 55, 79, 93, 109

السودان: 28, 42, 101, 211, 214, 242, 266

سيتات: 97

سيدي بوعيسى: 269

سيدي بومدين: 266

ش

الشام: 157

شرشال: 95, 268, 269

الشلالة: 268

شلف: 269, 270

شمال إفريقيا: 29, 37, 76, 78, 81, 167, 176, 186, 237, 268, 274, 349

ص

صقلية: 24, 26, 107, 113, 132

الصين84: 76, 77, 90, 99, 165, 183

ط

طبرقة: 109, 184, 197

طليطلة: 206

طنجة: 128, 147

طولون: 97

ع

عدن: 213

العراق: 147, 157, 205, 344

عنابة: 79, 85, 113, 114, 265, 268, 270

عين البيضاء: 270

عين الصفراء: 268

عين سلطان: 269

غ

غانة: 30

غرب المتوسط: 26

غرونوبل: 58

ف

فرنسا: 37, 43, 44, 50, 52, 57, 58, 68, 69, 72, 82, 84, 85, 88, 83, 93, 99, 100, 110, 214, 243, 266, 371

فرنان: 269

ق

القالة: 77, 78, 79, 80, 82, 85, 86, 87, 90,
92, 94, 107, 109, 110, 113,, 118, 149, 268
قرطبة: 206, 207, 356
القسطنطينية: 112, 147, 208, 258
قسنطينة: 81, 85, 99, 101, 109, 110, 228,
229, 232, 233, 246, 265, 269
القصبة: 266, 281, 297, 298, 311
القل: 79, 84, 89, 93, 112, 113
القيروان: 214

ك

كاتشنة: 101
كاف أم الطبول: 258, 269

ل

ليفورنة: 228, 246

م

مجاز الرسول: 268
مجانة: 265, 268
المحمدية: 214

مرسى الخرز: 132, 154

مسكيانة: 270

مسيبا: 267

مصر: 157, 158

المغارات: 129, 132

المغرب الإسلامي: 157

المغرب: 148, 157

مقرارة: 268

مليانة: 269

المهدية: 26, 28, 43

موزاية: 268, 269

مونتيليمار: 58

مينوركا: 51

ن

النعامة: 268

نمرود: 204

هـ

الهند: 27, 28, 157

و

وادي الرافدين: 317

وادي المرجة: 269

وادي الناموس: 268

وادي سيبوس: 43

وادي عديلية: 269

وادي معجونة: 268

الونزة: 270

الونشريس: 265: 267

وهران: 40, 230, 257, 268,

ي

اليمن: 27, 29, 118, 213

اليونان: 117, 121, 131, 170, 214

فهرس القبائل والجماعات

ا

إبراهيمية: 206

الاتراك: 36

الأرمن: 214

الأسرة الثامنة عشر: 224, 275

الأناضول: 344, 349

الانجليز: 60

الأوروبيين: 31, 39

ب

بابلي: 125

البابليين: 204

البربر: 47

بلاد القبائل: 256

بني أمية: 218

بني يني: 229, 258, 275, 278, 329, 330

البيزنطيين: 335

ت

التتار: 249

التجار: 23, 60, 127

التوسكان: 29

ج

الجزائريون: 65, 71, 149

الجزائريين: 60, 61, 64, 66, 70, 71, 72, 149

ح

الحدادين: 73

الحرفيين: 66

خ

الخبازين: 58, 66

الخرازين: 73

الخزافين: 73

د

الدولة الحديثة: 274, 275

ر

الروم: 24, 28, 121, 147, 335, 341

الرومانية: 206, 316, 344, 374

س

السلجوقي: 337

سماسرة: 23

ص

الصابئة المندائيون: 206

الصابئة: 205

الصقليين: 29

صيادلة: 57

الصيادين: 31, 59, 149,

الصياغين: 73

ط

طاحنين: 57

طباخين: 57

ع

العاملين: 57, 67, 149

العثمانية: 33, 36, 212, 218, 219, 224, 228, 229, 20, 231, 233, 236, 238, 244, 266, 268, 269, 298, 343, 345, 350, 355, 356, 360, 361, 362

العرب:67, 68, 120, 121, 122, 131, 148, 152

ف

فرنجة: 118, 119, 121, 128

الفرنسيون: 146

الفينيقيين: 268

ق

قبيلة معزولة: 44

م

المغول: 349

المملوكي: 344, 358, 360

المؤرخون: 119, 121

ميزاب: 266

هـ

الهنود: 156

ي

اليهود: 241, 243

اليونانيون: 124

فهرس الأشكال

رقم الشكل	العنوان	الصفحة
1	مخطط الحصن الفرنسي	54
2	رسم تخطيطي للحصن الفرنسي	55
3	مركز القالة سنة 1112هـ/ 1700م	57
4	مخطط الحصن الفرنسي في فترة حكم سانسون نابليون	68
5	الشركة الملكية الافريقية بالقالة سنة 1203هـ/ 1788م	80
6	المركز التجاري الفرنسي بالقالة سنة 1203هـ/ 1788م	80
7	تخريب وإحراق مدينة القالة في القرن12هـ/ 18م	86
8	مخطط ميناء القالة سنة 1112هـ/ 1700م	94
9	ميناء مدينة عنابة في الفترة العثمانية	95
10	ميناء مدينة الجزائرفي الفترة العثمانية	96
11	غصن من المرجان الأحمرحسب غانسيوس	130
12	غصن من المرجان الأحمرحسب " بيتون تورنفور"	130
13	نمو المرجان في التجاويف الصخرية	134
14	رسم لتجربة فرديناندو على بوليب المرجان	134
15	من أنواع المرجان المتشعب	134
16	مقطع عرضي لغصن من المرجان الأحمر	137
17	غصن من المرجان	138
18	طبقات وأنسجة المرجان الأحمر	140
19	مقطع طولي لغصن من مرجان أحمر	140
20	انطلاق يرقة المرجان من البوليب	143
21	دورة حياة المرجان	143
22	طريقة نمو غصن من المرجان الأحمر	144

23	مراحل نمو الهيكل الكلسي للمرجان	144
24	رسم توضيحي لبوليب المرجان الأحمر	145
25	مركب صيد المرجان بشراعين	164
26	صليب صيد المرجان	166
27	صليب صيد المرجان مزود بأسنان معدنية	167
28	أداتان صيد المرجان المقترحة من طرف روزييه	169
29	هيكل صليب صيد المرجان وآخر المزود بأسطوانة حديدية	170
30	صليب الصيد المزود بسلال	172
31	سلة صيد المرجان	173
32	الجراب المستخدم في صيد المرجان	173
33	الأسطوانة المزودة بجراب /الأسطوانة المزودة بشباك	174
34	رسم يمثل عملية صيد المرجان عن طريق الغوص	178
35	الناقوس المستعمل في أعمال الصيد تحت الماء	182
36	الشباك المثقلة المستخدمة في صيد المرجان	184
37	طريقة الصيد بالصليب للمراكب الصغيرة	185
38	عملية الصيد باستخدام الصليب	188
39	طريقة صيد المرجان حسب فاردينان	190
40	طريقة الصيد بالسلة	191
41	طريقة الصيد بالجراب	192
42	طريقة الصيد بالأسطوانة المزودة بجراب وبالشباك	193
43	وسائل تحرير صليب الصيد	196
44	تأثير التيارات البحرية على صيد المرجان	201
45	مخطط الأحياء الحرفية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية- حرفة الصياغة	231

46	توزيع الحرف وحرفة الصياغة بمدينة قسنطينة	232
47	أختام من الفضة النقية، تحمل اسم فوجرا واسم الرسول صلى الله عليه وسلم	234
48	ختم على شكل معين يحمل اسم بن محمد بن رزقي	235
49	توزيع أسواق مدينة تلمسان	248
50	تخطيط لرسم جداري لاستخدام الفرن و صهر المعادن خلال الدولة الحديثة المصرية	275
51	ملعقة لصهر المعادن في منطقة القبائل	277
52	أشكال السنادين المستعملة في الصياغة	278
53	أنواع الشواكيس المستعملة للتقبيب والتسطيح	283
54	أداة التقبيب القرطة	286
55	قصافة	288
56	أشكال المبارد المختلفة المقاطع	293
57	طريقة الطرق	303
58	شكل يوضح خطوات تحويل الصفيحة المعدنية إلى شكل نصف كروي بعملية التقبيب بالمطرقة والسندان	306
59	عملية الخصر والتفليج	308
60	تشكيل خيوط أو أسلاك بزوايا قائمة وحلقات واسعة وضيقة	326
61	مجموعة من الأشكال المصنوعة من الخيوط لتشكيل الحلي	326
62	عملية التحبيب	328
63	طريقة النقش	341
64	أسلوب التكفيت	348
65	صفيحة تحتوي على ثقوب لأسلوب المينا	357
66	طريقة تحضير طلاء التذهيب (التغطيس)	366
67	بطارية كهربائية حسب جرجس طنوس	367

68	عملية تفضيض بعض الأواني	372
69	خرزات من المرجان	387
70	مشرف (قرط) ومدور (أدوير)	399
71	مجموعة من حلي منطقة القبائل المصنوعة من الفضة والمرصعة بالمرجان أواخر الفترة العثمانية	399
72	عقافة من الذهب	404
73	عصابة (زريرف) من الفضة والمرجان	407
74	خيط الحوت مصنوع من الذهب ومرصع بقطعة من المرجان	407
75	ابزيم من الفضة والمرجان	412
76	سوارين من الفضة والمرجان	418
77	خلخال (رديف) من الفضة مزين بالمرجان والمينا	423
78	مكحلة من الفضة مزينة بالمرجان	452
79	فارس يحمل مجموعة من الأسلحة	458
80	ورشة الصياغة والتشماقجية بمدينة الجزائر	464
81	مناطق تقطيع غصن المرجان	492
82	قطع المرجان المستطيلة والمائلة ذات القاعدة المسطحة	493
83	أنواع الفصوص ذوات المخالب	498
84	مجموعة من الغليونات الجزائرية المرصعة بالمرجان	513

فهرس الصور

رقم الصورة	العنوان	الصفحة
1	اثار الحصن الجينوي بمدينة عنابة	35
2	برج المراقبة للحصن الفرنسي	54
3	كتابة تذكارية لسانسون نابولون في موقع الحصن الفرنسي	68
4	القلعة الجينوية في جزيرة طبرقة بتونس	71
5	ميناء مدينة القالة في القرن14هـ/20م	94
6	من أنواع المرجان	137
7	بوليب متفتح لمرجان أحمر	138
8	صورة مكبرة لبوليب المرجان الأحمر	139
9	انطلاق يرقة المرجان من البوليب	143
10	مظاهر تلف وتآكل المرجان	152
11	أغصان المرجان مصفوفة في خيط	162
12	حجر مستعمل لإنزال الصليب إلى القاع	165
13	عارضتين خشبيتين تشكلان صليب صيد	168
14	بقايا الصليب المستخدم في صيد المرجان	168
15	صليب الصيد المزود بسلال	172
16	الشباك المثقلة المستخدمة في صيد المرجان	184
17	ختم الفضة على دلايات المكحلة	235
18	قالب ختم الفضة، الفترة العثمانية	236
19	حرفي الصياغة من منطقة القبائل	238
20	أدوات صانع الصياغة	239
21	دكان لبيع المصوغات بالجزائر، القرن 14هـ-20م	239

22	قطع من الذهب الخام	253
23	قطعة من الفضة الخام	256
24	قطعة من النحاس الخام	259
25	الهيماتيت الذي يحتوي على الحديد	262
26	قطعة من الرصاص	263
27	قطعة من القصدير	264
28	ملزمة ثابتة	290
29	الملزمة المتحركة	290
30	الملولبة	291
31	عملية فتل الخيوط بالمثقاب اليدوي	292
32	قالب التسبيك	296
33	إطار قالب الصب	297
34	فرجار	297
35	عملية التعميق	307
36	عملية التنعيم	311
37	قالب سبك على على شكل صنبور ابريق	315
38	حلية تبين تراكم اللحام في نقطة الوصل على الفضة	321
39	صندوق من الفضة والنحاس يوضح البرشام الثابت والمتحرك	324
40	حلية توضح البرشام الثابت والمتحرك	325
41	عقد وقلادة يوضحان عملية التلحيم بالأسلاك الثابتة والمتحركة	327
42	حلية ذات حبيبات صغيرة وكبيرة	329
43	قلادة واسطة القرن 18م، منفذة بطريقة التشبيك	333

44	سوار، القرن 18م، منفذ بطريقة التشبيك، والزخرفة الخيطية	334
45	ظرف منفذ في الأعلى بطريقة التشبيك	334
46	الجزء العلوي من مبخرة مزخرفة بأسلوب التخريم	337
47	طريقة الحز	340
48	حلية مزخرفة بطريقة الحز	340
49	انية حمام منفذة بأسلوب الريبوس	343
50	صندوق صغير من الفضة لحفظ المصحف، للأمير عبد القادر منفذ بأسلوب المينا	346
51	جزء من وسط ظرف مزخرفة بأسلوب النيللو المفصص	346
52	واسطة حزام من الفضة مزخرفة مموهة بالمينا	357
53	أجزاء من البنادق والمسدسات المزخرفة والمصفحة بالفضة والذهب والنحاس	359
54	زناد بندقية من الحديد المفضض	372
55	باردوية ومقبض خنجر مصنوعان من النحاس انتزع منهما التفضيض	375
56	سوار وقرط	388
57	قطعة ذهبية من عقد، ضريح أباليسا (القرن 4 ق.م)	392
58	مجموعة من خرز المرجان	393
59	مجموعة من فصوص المرجان	393
60	عقد من الذهب وخلخال من الفضة المذهبة	398
61	قرطان من الفضة والمرجان	403
62	صرمة من الفضة مزينة بحبة مرجان	409
63	عقد من السخاب	416
64	مجموعة من الخواتم	421
65	خامسة من الفضة والمرجان	424

66	عقد يحتوي على خامسة وعلبة حروز وخرز المرجان	425
67	مجموعة من الاحجبة المختلفة الأشكال مصنوعة من الفضة	426
68	ثلاثة أظرفه مصنوعة من الذهب	438
69	مجموعة من الأواني الفضية، خاصة بالأمير عبد القادر	439
70	سكرية من النحاس المفضض	441
71	ابريق من الفضة، مدينة الجزائر	443
72	ملعقة من الفضة مموهة بالمينا	444
73	ملعقة من الفضة مزينة بالمرجان والمينا، القرن 19م	444
74	ظرف من الفضة المذهبة والمرجان	446
75	مبخرة من النحاس والفضة مزينة بالمرجان	448
76	قمقم من النحاس والفضة	449
77	ابريق الماء مصنوع من الفضة	450
78	صندوق لحفظ المجوهرات من الفضة والمرجان منطقة بني يني، القرن 14هـ/ 20م	454
79	غليون من البرونز المذهب	455
80	جزء من بندقية يوضح التزيين بالذهب والفضة والترصيع بالمرجان بمتحف توبكابي باسطنبول	459
81	بعض الاسلحة الجزائرية المزينة بالمرجان	459
82	جزء من مسدس وبندقية يوضح التزيين بقطعة نقدية (درهم) وصفيحة من الفضة تحتوي على توقيع الصانع	460
83	مجموعة من الحرفيين الجزائريين يصنعون الاسلحة	465
84	اية قرآنية مكتوبة على الفضة	467
85	أسماء الصناع مكتوبة ومموهة بالفضة	467
86	سيف وغمده مصنوع من الفضة ومزين بحبة مرجان	469
87	سيف فليسة مصنوع من الفضة ومذهب	469

88	بندقيتين جزائريتين مرصعتين بالمرجان محفوظتان بمتحف طارق رجب الكويت	471
89	أجزاء من البنادق والمسدسات المزخرفة والمصفحة بالفضة والذهب والمرجان	472
90	باردوية على شكل قرن مصنوعة من الفضة المذهبة	473
91	بارودية من الفضة الجزائر	474
92	مهماز من الحديد مزخرف بالفضة ومرصع بحبة مرجان	475
93	تمثال بيرسيوس يحمل رأس الميدوسا	485
94	فسيفساء للإله أوسيانوس مع غصون المرجان	485
95	معدات وأدوات طاولة عمل حرفي المرجان	486
96	مجموعة من المخارز لثقب المرجان	487
97	قطع من المرجان الاحمر بغشائها الخارجي	488
98	بعض أنواع وأشكال المرجان الخام	488
99	برميل دوار لتنظيف ومعالجة المرجان	489
100	عملية تنظيف وتقطيع المرجان	491
101	حجارة رملية لتلميس المرجان	491
102	أداة المصقلة	495
103	كامي من المرجان	496
104	فراغ دائري لتثبيت حبة المرجان	498
105	عقدين مزينين بالمرجان على شكل أنبوبيي وأغصان صغيرة	499
106	ابزيم منفذ بالمرجان المقلد	500
107	ورشة صناعة مرجان البحر االبيض المتوسط	502
108	مهماز من الحديد والجلد والقطيفة	507
109	ابريق من النحاس مرصع بحبتين من المرجان	508

110	جزء من حقيبة مصنوعة من الجلد والمعدن رصغت بالمرجان	510
111	أداة الحلاقة صنوعة من الحديد والعاج والمرجان	513
112	مسبحة من المرجان للأمير عبد القادر	515

فهرس الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
1	إحصائيات تصدير المرجان في القرن10هـ/ 16م	105
2	إحصائيات تصدير المرجان في القرن12هـ/ 18م	106
3	الوثائق المتعلقة بالمرجان والحصن الفرنسي	110-109
4	عدد سفن صيد المرجان وجنسياتها في الجزائر بين سنة (1248-1249هـ/1832-1833م)	114
5	عدد سفن صيد المرجان وجنسياتهم في موانئ (الجزائر ووهران وعنابة) سنة (1252هـ/ 1836م)	115
6	أسعار أصناف النوع الأول للمرجان حسب أوديل	161-160
7	أسعار أنواع المرجان حسب أوديل	162-161
8	أسماء الصاغة اليهود بمدينة الجزائر من 1072-1237هـ /1661-1827م	245

فهرس اللوحات

رقم اللوحة	العنوان	الصفحة
1	آثار وبقايا الحصن الفرنسي	51
2	قوارب صغيرة لصيد المرجان	164
3	أشكال مختلفة لصليب صيد المرجان	171
4	منفاخ تقليدي	275
5	حرفي يستعمل فرن ومنفاخ تقليديين حرفي ينفخ في أداة الإبريق مع أنبوب معدني لتوجيه اللهب نحو المعدن	276
6	بوتقة صهر المعادن	277
7	مجموعة من السندانات المختلفة الاشكال	279
8	أنواع من الزبرات	279
9	مجموعة من مطارق التقبيب والتصفيح	281
10	مجموعة من الدقماق المختلفة الاشكال	281
11	أنواع الشواكيس	283
12	مجموعة من الازاميل ذات أشكال مختلفة	284
13	أداة التقبيب ذات شكل مكعب	285
14	ملقاط- مجموعة من الملاقط	287
15	مجموعة من المقصات تستعمل لقص الصفائح المعدنية	288
16	صائغ يمرير السلك عبر الثقوب لصناعة الفتائل المعدنية	291
17	الأجنة (المقاطع)	294
18	أنواع من المخارز	295
19	قوالب الصب (التسبيك)	296
20	عملية تقطيع وتفصيل المعدن	303
21	عملية التقبيب بأداة التقبيب المكعبة الشكل	305

	حرفي يقوم بعملية التقبيب على أداة تقبيب مستطيلة الشكل	
22	عملية التقبيب بمسار لولبي	305
23	عملية الجمع	307
24	عملية التشفير	310
25	طريقة الصب والقولبة، عملية صب المعدن المصهور في القالب	314
26	مجموعة من مسامير برشام، عملية تثبيت المسمار بالطرق عليه بالشاكوس ذو رأس كروي	324
27	مجموعة من التحف تبين مختلف الطرق للتلحيم	327
28	الكور (الفرن) المستعمل لتسخين المينا	357
29	متدلية من الحجر موقع المويلح، صدف بحري مثقوب موقع المويلح العصر الحجري القديم المتأخرالحضارة الابيرومغربية	386
30	محار بحري مثقوبة، حلقات شققات بيض النعام (سيدي الحسني)	386
31	متدليتين من عظم مصقول ومثقوب الداموس الأحمر، عناصر عقد من فقرات السمك، عقد من أحجار مصقولة، سوار من الصحراء	387
32	ابزيم من الفضة، خاتم وقرطين ذهبيين	392
33	دلاية من الذهب، زوج من الأقراط الفضية، قطعة من المرجان، عقد مزين بالمرجان	398
34	علاق الشواشن،اقراط (مشرف) من الذهب والفضة	403
35	معصبة الغناج ، نواش من الفضة والمرجان	407
36	إمرأة من مدينة الجزائر تردي عصابة وخيط الروح، 1870م، إمرأة من قسنطينة تردي عصابة السلطاني، القرن 19م	408
37	مشبك (مساك) من الفضة والمرجان، ابزيم (زينة الصياغة)	412
38	مجموعة من العقود المصنوعة من الذهب والفضة والمرجان	414
39	صانع المقايس	419
40	مجموعة من الأحجبة المختلفة الأشكال	426

41	دلاية من الفضة والمرجان، ميدالية لحية القاضي	427
42	مجموعة من النسوة تتزينن بالحلي	434
43	أداة ثقب المرجان	487
44	أشكال وقطع مختلفة من المرجان	492
45	عملية ثقب المرجان	493
46	مجموعة من الأشكال المختلفة للترصيع	499
47	ورشات صناعة المرجان	503
48	زوج من جزمة (تماق)، حقيبة (جبيرة) من الجلد والقطيفة	506
49	مؤخرة الة رباب مزينة بالمرجان والعظم والصدف، مقبض ملعقة مصنوعة من العظم مزين بالمرجان	513

فهرس الخرائط

رقم الخريطة	العنوان	الصفحة
1	استغلال المرجان بالسواحل الشرقية للجزائر في المغرب الاوسط	33
2	مدينة عنابة والحصن الجينوي	35
3	أماكن انتشار وصيد المرجان بالسواحل الجزائرية	41
4	مناطق صيد وانتشار المرجان بالسواحل الجزائر من الأرشيف الفرنسي	42
5	موقع الحصن الفرنسي	46
6	الحصن الفرنسي ومدينة مرسى الخرز	47
7	خريطة توضح توزيع معدن النحاس	271
8	خريطة توضح توزيع معدن الحديد	271
9	خريطة توضح توزيع معدن الرصاص	272
10	مناطق صناعة الحلي بالجزائر	435

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر و عرفان

قائمة المختصرات

المقدمة.....07

القسم الأول: طبيعة المرجان وتاريخ استغلاله في السواحل الجزائري من القرن (4-13هـ/ 10-19م)

الفصل الأول: تاريخ استغلال المرجان بالسواحل الجزائرية (4-13هـ/ 10-19م).....(23-74)

أولا: المرجان في المغرب الاوسط من القرن (4- 10هـ/10- 16م).....23

1 - الحصن الحنوي.....33

2 ثانيا: المرجان في الفترة العثمانية من القرن (10- 13هـ/16- 19م).....37

ثالثا: المؤسسات الفرنسية المستغلة للمرجان بالسواحل الجزائرية الشرقية خلال الفترة العثمانية.....43

1- مؤسسة الحصن الفرنسي 43

2- هيكل الحصن الفرنسي وملحقاته 52

3- التنظيمات الإدارية للحصن الفرنسي وأهم نشاطاته 58

4- أوضاع الحصن الفرنسي من سنة (1013-1037هـ/ 1050- 1640م).....61

1.4- تهديم الحصن الفرنسي سنة (1013هـ/ 1604م).....61

2.4- استرجاع سانسون نابلون الحصن الفرنسي سنة (1037هـ/1628م) وإعادة بنائه.....64

3.4- هياكل الحصن الفرنسي الجديدة.....66

4.4- وفاة سانسون نابلون وتحطيم الحصن.....70

5.4- إعادة بناء الحصن الفرنسي سنة (1050هـ/1640م).....72

الفصل الثاني: الشركات الأجنبية بالسواحل الجزائرية الشرقية وتجارة المرجان.....(75-112)

أولا: الشركات الأجنبية بالسواحل الشرقية الجزائرية خلال الفترة العثمانية 75
1- الشركة الملكية الإفريقية ومؤسساتها..... 75
2.1- انهيار الشركة الملكية الإفريقية.....81
2- الوكالة الإفريقية.....83
3- الشركة الإنجليزية.....86
4- شركة السيد باري 89
ثانيا: تجارة المرجان بالجزائر 92
1- الموانئ الجزائرية.....93
1.1- موانئ الشرق.....93
2.1- موانئ الوسط 95
3.1- موانئ الغرب.....96
2- العلاقات التجارية مع أوروبا.....98
2. 1- مرسيليا.....98
2. 2- ليفورنة.....99
2. 3- مالطا وماهون.....100
3 - العلاقات التجارية مع افريقيا 101
1.3- السودان.....101
ثالثا: نظام صيد المرجان بالمؤسسات والشركات الأجنبية وكمية إنتاجه.....102
1- نظام صيد المرجان.....102
2 - كمية انتاج المرجان وقيمة الصادرات.....105
3- لزمة المرجان خلال الفترة العثمانية.....107
4 –صيد وتجارة المرجان في الفترة الاستعمارية.....112

الفصل الثالث:تاريخ دراسة المرجان وطبيعته .....(117-162)
أولا: تاريخ وتصنيف المرجان.....117

1- أصل كلمة المرجان..... 117
2- تعريف المرجان عند القدماء.....118
4- تصنيف المرجان عبر الفترات التاريخية.....121
1.4- المرجان ضمن الحجارة.....121
2.4- المرجان ضمن مملكة نبات.....124
3.4- المرجان ضمن مملكة الحيوان.....131
ثانيا: طبيعة المرجان.....135
1- بيولوجية المرجان وتقسيماته.....135
1.1- تعريف وتقسيم المرجانيات.....135
2.1- تشريح المرجان.....139
3.1- تكاثر ونمو المرجان.....142
4.1- تغذية المرجان.....145
2- أنواع وألوان المرجان.....146
1.2- المرجان الأحمر والوردي.....147
2.2- المرجان الأبيض والاسود.....148
3.2- المرجان الميت أو العفن.....148
4.2- مرجان الصناديق والمرجان الفاخر 149
5.2- المرجان الديلكي وخروهك.....150
3- خواص المرجان ونوعيته..... 151
5- الفوائد الطبية للمرجان..... 153
6-المرجان والتنجيم.....156
7- أسعار المرجان.....157
الفصل الرابع: معدات ووسائل صيد المرجان من القرن (4-13هـ/10-19م).....(163 -201)
أولا: معدات ووسائل الصيد.....163

1-قوارب الصيد.....163
2- الصليب.....165
3-السلة والجراب.....172
4-الاسطوانة المزودة بجراب والمزودة بشباك.....174
5- الشباك.....174
ثانيا: طرق صيد المرجان.....176
1- صيد المرجان عن طريق الغوص.....176
2- الصيد بالشباك المثقلة.....183
3- الصيد بالصليب 184
4- الصيد بالسلة والجراب.....190
6- الصيد بالأسطوانة المزودة بجراب وبشباك.....193
ثالثا: نظام الصيد.....195
1-افتكاك المعدات.....195
2-أوقات الصيد وتنظيمه 197
3-اختيار مناطق صيد المرجان.....199
القسم الثاني، تاريخ فن الصياغة في الجزائر خلال الفترة العثمانية
الفصل الاول: تاريخ فن الصياغة في الجزائر.....(204-248)
أولا: تاريخ فن الصياغ.....204
1- تعريف الصياغة 215
1.1- الصائغ.....,217
2.1- الذهبي..... 218
3.1-الجواهري.....219
4.1-النقاشين.....219
5.1-اللحامين 220
2- تصنيف حرفة الصياغة ونظام الحسبة وتطوره في الفترة الإسلامية.....220

2- أهمية الصياغة.....224
ثانيا: البنية التنظيمية لحرفة الصياغة وومتهنها.....228
1.نظام حرفة الصياغة ومناطق صناعتها.....228
2- نظام ورشة الصياغة.....236
3- اليهود وفن الصياغة.....240
الفصل الثاني: مواد وأدوات صناعة الصياغة.....(250-298)
أولا: المواد الاولية للصياغة.....250
1 - الذهب.....250
.2- الفضة.....254
.3- النحاس.....257
.1.3- النحاس الأحمر.....258
.2.3- النحاس الأصفر 259
.4- البرونز.....260
.5- الحديد.....261
.6- الرصاص.....263
.7- القصدير.....264
ثانيا: مصادر المواد الاولية لحرفة الصياغة 265
ثالثا: أدوات صناعة الصياغة..... 273
1- الفرن والمنفاخ.....273
2- البوتقة 276
3- السندان والزبرة.....277
4- أدوات الطرق 280
4- الأزاميل.....284
5- أداة التقبيب.....285
6- ذوات الفكين.....286

7- المبارد.....292
8-المقاطع والمخارز.....294
9- قوالب التسبيك 298
الفصل الثالث: تقنيات صناعة الصياغة.....(300-337)
أولا: تقنية الطرق.....300
1- عملية التقبيب والجمع.....304
2- عملية التعميق.....307
3- عملية الخصر والتفليج.....308
4- عملية التدوير.....309
5- عملية التشفير.....309
6- عملية التنعيم.....310
ثانيا: تقنية الصهر والصب.....312
1- عملية الصب في قوالب رملية.....313
2-عملية الصب بالشمع الهالك.....316
ثالثا: العمليات المكملة لتقنية الطرق والصب.....318
1- عملية التلحيم.....318
1.1- التلحيم باللحام.....318
1.2- 1 2.318- التلحيم بالبرشمة.....322
3.3- عملية الربط بالسلك.....325
2- عملية التحبيب.....328
3-عملية البرد والصقل.....329
4-عملية الخرط.....330
5- عملية التشبيك.....331
6- أسلوب التخريم.....335
الفصل الرابع: أساليب زخرفة الصياغة.....(339-377)

أولا: أساليب الزخرفة 339
1 - أسلوب الحز 339
2- النقش.....341
3- أسلوب الضغط والطبع 342
4- أسلوب الريبوس.....342
5- أسلوب التخريم.....342
6- أسلوب النيللو.....344
7- أسلوب التكفيت.....347
8- أسلوب المينا.....350
9- أسلوب الترصيع 358
10- أسلوب التصفيح.....593
11- أسلوب الطلاء.....360
1.11- التذهيب.....261
11. 2- التفضيض.....267
ثانيا: تقنيات انتزاع معدن الذهب والفضة من المصوغات.....373
1- في انتزاع الذهب عن القطع غير الحسنة التذهيب.....373
2- في انتزاع الفضة عن القطع غير الحسنة التذهيب.....374
3- حكم استعمال الأواني والأدوات الذهبية والفضية.....376
القسم الثالث: صناعة المرجان في فن الصياغة والفنون التطبيقية
الفصل الأول: المرجان في صياغة الحلي .....(380-435)
أولا: الحلـــــي.....380
1- الحلي عبر التاريخ في الجزائر.....382
ثانيا: أنواع الحلي ومراكز صناعتها..... 400
1- أنواع الحلي.....400
1.1- حلي الرأس والرقبة والصدر.....400

1.1.1- الأقراط..... 400
2.1.1- العصابة.....404
1. 3.1- الصرمة.....408
1. 4.1- الإبزيم.....409
1. 5.1- العقود..... ..413
1. 6.1- السخاب.....415
1. 2- حلي الايدي والارجل.....416
2.1. 1- الأساور.....416
2.1. 2- الخاتم.....419
2.1. 3- الخلخال.....421
3.1- القلائد والاحجبة.....423
1.3.1- الخامسة.....423
2.3.1- الاحجبة.....425
3.3.1- القلادة والدلاية.....427
2- مراكز الصناعة.....428
2.1- المراكز الحضرية 429
2.2- المراكز الريفية.....429
1.2.2 - مصوغات منطقة القبائل الكبرى.....430
2.2.2- مصوغات الاوراس.....431
3.2.2- المصوغات الصحراوية.....432
الفصل الثاني: المرجان في مشغولات الصياغة والأسلحة.....(434-475)
أولا: المرجان في مشغولات الصياغة.....434
1- أواني و أدوات المطبخ.....439
1.1- السكرية.....440
1.2- إبريق القهوة.....442

3.1- الملعقة.....443
4.1- الظرف.....445
2- أدوات التطيب والنظافة والزينة 446
2.1- المبخرة.....446
2.2- المرش.....448
3.2- إبريق الماء 449
4.2- المكحلة.....450
3- وسائل الحفظ والراحة.....453
1.3- الصندوق.....453
2.3- الغليون.....454
ثانيا: المرجان في الأسلحة 456
1- مراكز صناعة الاسلحة.....460
2- أنواع الأسلحة.....465
1.2- السيوف.....465
2. 2– البنادق والمسدسات.....470
3.2- الباردیات.....472
3- زينة الخيول.....474
3.1- المهماز.....474
الفصل الثالث: المرجان في الفنون التطبيقية..... (477-516)
أولا: تاريخ استعمال المرجان وصناعتة.....477
تاريخ استعمال المرجان.....477
2- تقنيات صناعة المرجان.....486
1.2- معالجة المرجان.....487
2.2-عملية التقطع والتشكيل.....489
3.2- عملية التمليس.....494

4.2- النقش على المرجان.....495
5.2- تثبيت المرجان على التحف.....497
3- تقليد المرجان..... 500
4- ورشات صناعة المرجان.....501
ثانيا: المرجان في الفنون التطبيقية.....504
1- الصناعات النسيجية.....504
الصناعات المعدنية 506
2- الصناعات الجلدية.....508
3- الصناعات الخشبية.....510
1.4- التحف العاجية 514
4- صناعات أخرى.....515
1.5- المسبحة.....515
الخاتمة.....518
قائمة المصادر والمراجع 525
قائمة المصطلحات.....562
ملحق الوثائق..... 566
فهرس الأعلام.....586
فهرس الأماكن.....593
فهرس القبائل الجماعات.....600
فهرس الأشكال.....603
فهرس الصور.....608
فهرس اللوحات.....615
فهرس الخرائط.....616
فهرس الموضوعات.....617

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 معهد الآثــار
أبو القاسم سعد الله

المرجان في فن الصياغة بالجزائر خلال الفترة العثمانية من خلال المجموعات المتحفية

دراسة تاريخية وأثرية وفنية

-الجزء الثاني-

رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الآثـار الإسلامية

إعداد الطالبة:
وهيبة خليل

تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:
شريفـة طيـان

السنة الجامعية 2018-2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 معهد الآثــار
أبو القاسم سعد الله

المرجان في فن الصياغة بالجزائر خلال الفترة العثمانية من خلال المجموعات المتحفية

دراسة تاريخية وأثرية وفنية

-الجزء الثاني-

رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الآثـار الإسلامية

إعداد الطالبة: تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:
وهيبة خليل **شريفـة طيـان**

السنة الجامعية 2018-2019

دليل الدراسة

البطاقات الفنية

أولا: الحـــــــلي

ثانيا: مشغــولات الصيــاغة

ثالثا: الأسلحـــــــة

رابعا: الفنــون التـطبيقيـة

كانت الصياغة من الحرف المنتشرة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وتعتمد على تحويل المعادن إلى قطع من الحلي والمشغولات كالأواني المنزلية وأدوات الزينة والأسلحة، وقد يضيف الصانع إلى تلك المعادن قطعا من مواد أخرى لزخرفتها مثل إضافة الأحجار الكريمة كالمرجان والعقيق والياقوت والزمرد واللؤلؤ والمينا وأحيانا الزجاج، وصنع الصاغة الجزائريون أنواعا عديدة من تحف فن الصياغة، قسمناها الى ثلاثة أنواع تتمثل في الحلي مثل القلائد والأساور والخلاخل والخواتم والتيجان والأقراط... والنوع الثاني أفردناه لمشغولات الصياغة من أدوات وأواني المطبخ والزينة ومختلف الاستعمالات الاخرى كالأباريق والظروف والمباخر وغيرها، وخصصنا النوع الاخير للأسلحة المتنوعة من مسدسات وبنادق وسيوف ولوازم الفراس، وقد صنعت هذه التحف من الذهب والفضة، كما عثر على العديد من التحف والقطع المصنوعة من البرونز والنحاس والحديد والرصاص في المدن الجزائرية، وهي قطع مذهبة ومفضضة ومرصعة بالمرجان وبعض الأحجار الكريمة الأخرى أحياناـ وقد أخذت الحلي الحظ الوافر للترصيع والتزيين بالمرجان مقارنة مع تحف الصياغة الأخرى، وقد امتازت التحف الجزائرية لمختلف الفنون التطبيقية بالتزيين بالمرجان مثل الخشب والنسيج والجلود ومختلف المعادن، ومن أهم ما أنتجته حرفة الصياغة والفنون التطبيقية بالجزائر خلال الفترة العثمانية وبداية الفترة الاستعمارية على حسب التحف المحفوظة في المتاحف الجزائرية أحصيناها في هذا الدليل.

أولا: الحلـــــــــي

البطاقة رقم: 01

التسمية : زوج أقراط تيعلوقين

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة : فضة، مرجان

الأبعاد: الطول: 8.8 سم،

القطر: 1.3سم الوزن: 30غ.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.IM.1036

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة: تستعمل للزينة

الوصف: زوج من الأقراط، يتكون كل زوج من أربعة قطع، القطعة الأولى والأساسية، هي عبارة عن قطعة دائرية عليها حوض مستطيل يضم قطعة مرجانية، يعلو هذه القطعة الدائرية معلاق معقوف. القطعة الثانية وهي عبارة عن دلاية وسطى مغزلية الشكل محلاة بأسلاك رفيعة وحبيبات دقيقة والسطح كله مموه بالميناء، وفي طرف الدلاية حجرة مرجانية مصقولة. القطعة الثالثة والرابعة عبارة عن دلايتان جانبيتان صغيرتان يتكونان من صفيحة ذات شكل لوزي محلات بأسلاك رفيعة وحبيبات

المراجع:

Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris 1990.

البطاقة رقم:02

التسمية: زوج أقراط

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: الأوراس

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: القطر: 7.7سم، السمك: 0.3سم، الوزن01: 69غ، الوزن02: 68غ.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.IM.733

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة: تستعمل للزينة

الوصف: تتكون كلا القطعتين المشكلة للزوج، من حلقة أو سلك فضي سميك ذو شكل دائري تقريبا، أحد طرفيه مصفح ومثقوب وفي الطرف الثاني حلقة صغيرة مزينة بأسلاك فضية رفيعة، القطعة الوسطى تتدلى منها ثلاث مجموعات من السلاسل تنتهي بقطع صغيرة من المرجان وأشكال هلالية وحلقات دائرية.

ملاحظة: التحفة مزودة بدلايات سفلية ملونة بالمينا.

المراجع:

Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l’Afrique du Nord Paris 1906, pp.11-12

البطاقة رقم: 03

التسمية : زوج أقراط

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة: فصة، مرجان

الأبعاد :القطر:4,2 سم،

السمك: 0,3سم، الوزن: 11غ.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.IM.908

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : للزينة

الوصف : الحلية عبارة عن حلقة عير كاملة الاستدارة تنتهي في أحد أطرفها بترصيعة مرجانية مستدير الشكل يحيط به أربعة كريات كبيرة من الفضة أما طرفها الثاني فيدخل في ثقب الأذن.

ملاحظة: الحوض الملون الداخلي لحقت به بعض الأضرار الطفيفة.

المراجع:

Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris, 1990.
Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord Paris 1906, p.18

البطاقة رقم: 04

التسمية : قرط

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مجهول

المادة: نحاس مموه بالفضة، مرجان

الأبعاد: 14 سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.IM.735

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : قرط يتكون من سلك سميك مدور، وهو من قسمين، قسم سميك مدبب في الطرف، وقسم رفيع يشكل حلقة في طرفه. في القسم الرفيع قطعتين كبيرتين من المرجان بينهما كرية مصنوعة من أسلاك رفيعة، ويكتنف الكرية زوج من سلاسل طويلة وفي نهاية كل سلسلة كرية صغيرة من المرجان و قطعة مصفحة.

ملاحظة: به أربع سلاسل متدلية إضافة إلى عنبر يحمل زوج ثاني رقم جرد II.MI.881

البطاقة رقم: 05

التسمية : زوج أقراط

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة: فضة، برونز، مرجان

الأبعاد: الطول: 11.9سم، قطر الحلقة: 3.7سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.IM.916

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : زوج أقراط، كل قرط يتكون من حلقة غير كاملة الاستدارة، يتدلى منه دلاية في شكل ورقة مرصعة بالمرجان، وشكل حبات المرجان دائري الشكل يحيط بأطراف الورقة، عدد الحبات المرجانية ثمانية، وفي وسط الورقة حبة مرجان، ثبتت على زهرة مخرمة، تتدلى منها دلايات جانبية وقطعتين نقديتين باسم السلطان العثماني "محمود خان"، واحدة يعود مكان ضربها إلى الجزائر العاصمة سنة 1237هـ، والثانية تحمل سنة 1244هـ، تتوسطهما كرية مخرمة، تنتهي بحبة سمسم زرقاء اللون.

البطاقة رقم: 06

التسمية : زوج أقراط

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مجهول

المادة: نحاس مموه بالفضة، مرجان

الأبعاد: القطر: 4سم، السمك: 0.1سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.IM736

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: يتكون كل قرط من حلقة أو شبه حلقة مسطحة، إحدى جهتيها أعرض من الجهة المقابلة لها التي تشبه سلكا مفلطحا نصف دائري. حلي القسم العريض في الوسط بقطعة مرجانية نصف كروية الشكل، داخل حوض صغير وتمتد من نفس القسم حلقات يتدلى من كل حلقة زوج من السلاسل الرفيعة، وفي نهايتها أعواد قصيرة من المرجان وقطع مسطحة معدنية في شكل هلال وإلى جانب ذلك نجد خطوطا بسيطة محزوزة وحبيبات مضافة إلى القسم العريض من الحلقة، زين القرط بعشرة دلايات ثانوية في اخر الحلية، فقدت اثنتان منها.

البطاقة رقم :07

التسمية : زوج أقراط (تمشرفت)

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: الاوراس

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: ق: 7.8 سم

المكان: المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:.1353 II.MI

حالة الحفظ: سيئة

الوظيفة: للتزيين

الوصف: زوج أقراط مشكلة من جزئين ،الجزء السفلي على شكل نصف مستدير مصنوع من الفضة، يحتوي على زخارف هندسية تتمثل في دوائر ومعينات ومثلثات، نفذت بطريقة التخريم، يتصل بالشكل النصف المستدير ثلاثة أنواط، في أحد الاقراط فقط ، أما بقية الأنواط فهي غير موجودة، أما القرط الثاني فكل أنواطه مفقودة، تحتوي هذه الانواط على قطع من المرجان، تنتهي مؤخرتها بشكل خامسة، أما الجزء العلوي فيتشكل من سلك فضي خال من الزخارف به مغلاق يحتوي على فتحتين تربطان بالخيط.

-Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris, 1990.
-Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord Paris 1906.

البطاقة رقم: 08

التسمية : زوج اقراط

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: الاوارس

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: ق: 7.7سم

المكان: المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:.1345 II.MI

حالة الحفظ: سيئة

الوظيفة: للتزيين

الوصف: زوج أقراط مشكلة من جزئين ،الجزء السفلي على شكل نصف مستدير مصنوع من الفضة، يحتوي على زخارف هندسية تتمثل في دوائر ومعينات ومثلثات، نفذت بطريقة التخريم، يتصل بأحد الزوجين نوطين زينا بالمرجان وتنهي مؤخرتهما بشكل خامسة، أما الزوج الثاني فينتهي بنوط وزين ايضا بحبة مرجان، أما بقية الأنواط فهي غير موجودة، أما الجزء العلوي فيتشكل من سلك فضي خال من الزخارف به مغلاق يحتوي على فتحتين تربطان بالخيط.

-Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris, 1990.
-Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord Paris 1906.

البطاقة رقم : 09

التسمية : قرط

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: قطر الحلقة 2.6 سم

المكان: المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد: II.MI.743

حالة الحفظ: سيئة.

الوصف: حلقة فضية معلق فيها ثلاث أنواط -على شكل تابوقالت- في نهاية كل واحدة منهما قطقة مرجان، وهذه العناصر مزية بالمينا ملونة بالأصفر والاخضر والازرق، كما زينت بحبيبات فضية.

المراجع:

-Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris, 1990.

-Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord Paris 1906

البطاقة رقم: 10

التسمية : قرط

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: ط 5.8 سم

المكان: المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد: II.MI.844

حالة الحفظ: سيئة.

الوصف: قرط مشكل من خطاف معقوف مثبت بقطعة مستديرة صغيرة تحمل قطعة مرجان، ويعلق نوط على شكل تابوقالت (قلة) مزية بالمينا ملونة بالأصفر والاخضر والازرق، كما زينت بحبيبات فضية

المراجع:

-Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris, 1990.

-Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord Paris 1906.

البطاقة رقم: 11

التسمية : قرط Thigodemathin

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: ق 2.6 سم

المكان: المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد: .II.MI.845

حالة الحفظ: سيئة.

الوصف: حلقة فضية مفتوحة تنتهي بنوط مستدير يحمل حبيبة فضية وقطعة من المرجان.

المراجع:

-Camps H., les bijoux berbères d'Algérie, Paris, 1990.

البطاقة رقم: 12

التسمية : قرط تمشرفت

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: الاوراس

المادة: الفضة، مرجان

الأبعاد: ق:6.9 سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.906

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : زوج من الأقراط الفضية صُمّم على شكل قوس نصف دائري، ينتهي من طرف بنهاية مسطحة تحمل ثقبا لتثبيت القرطين مع بعضها البعض بواسطة خيط طويل وتعليق كل منهما أعلى الصدغين، أما الطرف الثاني من القرط ينتهي هو الآخر بنهاية مسطّحة تحمل ثقبين، وزوّد هذا الطرف بحلية مقبّبة الشكل ذات قاعدة مستديرة ثُبّت على طرفها خيوط مضفورة ترتكز عليها مجموعة من الأقراص الحلزونية الشكل تتوسّطها كرة صغيرة، أما مركز الحلية فقد حلّي بقطعة مرجانية مستديرة الشكل ثُبّتت داخل قطعة فضية مستديرة أيضا مسنّنة أحيطت بخيط فضي مضفور، فجاءت القطعة المرجانية على شكل وردة مفصصه، أما المساحة الفاصلة بين القطعة المركزية والأقراص الحلزونية، فقد وزّعت عليها مجموعة من الكرات والأقراص الصغيرة، كما ينتشر عدد من الكرات والأقراص على طرف القاعدة المستديرة.

البطاقة رقم: 13

التسمية : زوج من الأقراط

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مجهول

المادة: الفضة، المرجان

الأبعاد: /

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.882

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : زوج من الأقراط الفضية صُمّمت على شكل قوس نصف دائري، ينتهي من طرف بنهاية مسطحة تحمل ثقبا لتثبيت القرطين مع بعضها البعض بواسطة خيط طويل وتعليق كل منهما أعلى الصدغين، أما الطرف الثاني من القرط فقد صمّم على شكل حلية مصممة من ثلاث قبيبات متفاوتة الأحجام، صمّمت كل قبيبة على قاعدة مستديرة مضفورة ترتكز عليها ستّ بتلات مخرمة مشكلة زهرة مفصّصة، تعلوها قطعة مرجانية نصف كروية الشكل مثبّتة داخل قاعدة مستديرة تحيط بها ضفيرة دقيقة تعلوها أسنان مدببة تتجه رؤوسها نحو الداخل حتى تحصر داخلها قطعة المرجان بشكل محكم. تفصل بين هذه القبيبات قطع صغيرة مخروطية الشكل مسطحة الرؤوس تحمل دائرة في وسطها، أما جوانبها فقد زخرفت بحزوز بيضوية الشكل فتظهر هذه القطع على شكل أزهار أو أجراس.

البطاقة رقم: 14

التسمية : قرط

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مجهول

المادة: مرجان

الأبعاد: **المكان**: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.905

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : الوصف : قرط من الفضة صُمّم على شكل قوس نصف دائري، ينتهي من طرف بنهاية مسطحة تحمل ثقبا لتثبيته بواسطة خيط طويل وتعليق أعلى الصدغين، أما الطرف الثاني من القرط فقد صمّم على شكل حلية مزخرفة تتمثل في قبيبتين متباينتين الشكل، صمّمت القبيبة الكبيرة على قاعدة مستديرة وطليت جوانبها باللون الأزرق (المينا)، تتخللها أربع دوائر فقدت أحجارها، أما أعلى القبيبة فقد زُودت بفصّ مرجاني مستدير الشكل مثبّت داخل قاعدة يحيط به شريط من الكريات الصغيرة المحصورة داخل خيطين من السلك الفضي المبروم، وثُبّت في طرف هذه القبيبة زوج من الكرات الفضية.صممت القبيبة الثانية وهي أصغر حجما من الأولى، بشكل مخروطي تعلوه كرة صغيرة، أما جوانبها فقد شكّلت على شكل بتلّات متطاولة حتى تعطيها شكل زهرة مفصّصة. ينتهي القرط بحلية مستطيلة الشكل تحمل ستة ثقوب متتالية.

البطاقة رقم: 15

التسمية : زوج أقراط

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مجهول

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: ط: 6سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.902

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : زوج من الأقراط الفضية صُمّم على شكل قوس نصف دائري، ينتهي من طرف بنهاية مسطحة تحمل ثقبا لتثبيت القرطين مع بعضها البعض بواسطة خيط طويل وتعليق كل منهما أعلى الصدغين، أما الطرف الثاني من القرط فقد صمّم على شكل رأس ثعبان مدبب نوعا ما، زُوّد بثلاث قواعد أسطوانية الشكل صُمّمت حافتها الأفقية على هيئة نجم ثماني الرؤوس، مُلئت اثنتين منهما بقطعة مرجانية، أما الأسطوانة الثالثة فقد مُلئت بقطعة زجاجية خضراء اللون، أما المساحة الفاصلة بين رأس الثعبان وساق القرط فقد زخرفت بتقنية الحزّ بزخارف نباتية تتمثل في ثلاث أوراق مدبّبة الشكل تنطلق من قاعدة اسطوانية الشكل مزدوجة تحفّها من الجهة السفلى ورقة نباتية مدبّبة.

البطاقة رقم:16

التسمية :عصابة

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة: فضة، نحاس أصفر، مرجان.

الأبعاد : الطول: 61.5سم، الارتفاع: 22سم، السمك: 0.5سم، الوزن: 571غ.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:.929 II.MI

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة: للزينة

الوصف: تتألف العصابة من قطع كثيرة مختلفة حجما وشكلا تتصل ببعضها بواسطة حلقات دائرية، تتوسط العصابة قطعة مصفحة أكبر القطع حجما، تشبه المربع في شكلها، ويعلوها صفيحة ذات شكل معين، يوجد على طرفي القطعة أو الصفيحة المربعة المركزية صفيحتين مستطيلتين الثانية أكبر من الأولى، وأخيرا قطعتان مثلثتان الشكل، ويتخلل هذه الصفائح السبع أنصاف كريات مجوفة، وقد زينت الصفائح بالميناء وقطع مرجانية، ويتدلى منها دلايات متنوعة الأشكال مموهة بالميناء ومزينة بقطع مرجانية، كما زودت العصابة بخطافات للتثبيت.

البطاقة رقم: 17

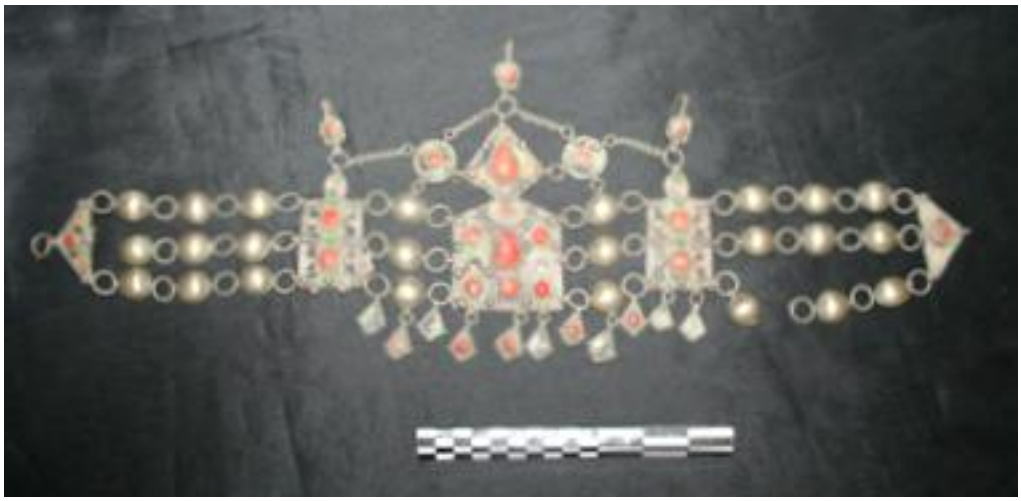

التسمية : عصابة

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة: نحاس، فضة، مرجان

الأبعاد : ط: 55,1سم، إ: 13,9سم، س: 0,1سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1228

الوظيفة : تستعمل للزينة

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: عصابة متكونة من صفيحة معدنية مركزية، متصلة بصفائح جانبية عن طريق حلقات وأنصاف كريات معدنية، وهي مموهة بالميناء ومرصعة بالمرجان، ومزودة بدلايات جانبية وخطاطيف تثبيت.

ملاحظة: ألوان المينا المستعمل هي الأصفر والأخضر والأحمر والأزرق.

المراجع:

Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris 1990.
Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord Paris1906.

البطاقة رقم:18

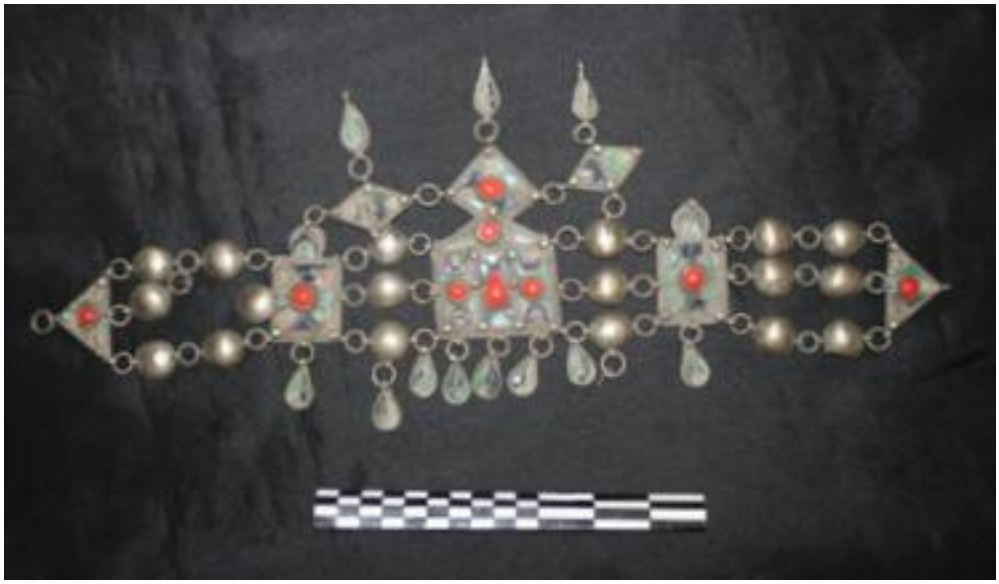

التسمية : عصابة

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، نحاس، مرجان

الأبعاد: الطول: 52سم،

العرض: 18.2سم.

المكان: المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد: II.MI.789

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: عصابة متكونة من صفيحة معدنية مركزية، متصلة بصفائح جانبية عن طريق حلقات وأنصاف كريات معدنية، وهي مموهة بالميناء ومرصعة بالمرجان، ومزودة بدلايات جانبية وخطاطيف تثبيت.

ملاحظة: ألوان المينا المستعمل هي الأصفر والأخضر والأحمر والأزرق.

المراجع:

Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris, 1990, p.60-64

البطاقة رقم: 19

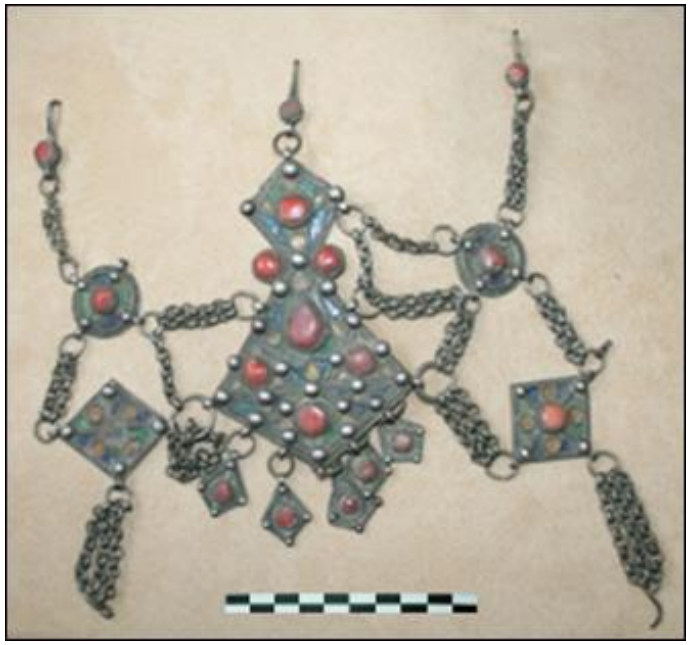

التسمية : عصابة

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة : فضة، مرجان

الأبعاد: ط: 52سم، ار: 18,1سم، الوزن:122غ

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.783

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : تستعمل للزينة

الوصف: عصابة متكونة من قطع معدنية مختلفة الأشكال والأحجام مموهة بالمينا، ومرصعة بالمرجان، ومزينة بكريات معدنية صغيرة متصلة فيما بينها بواسطة حلقات وسلاسل صغيرة، ومزودة بخطاطيف تثبيت.

ملاحظة: إحدى القطع المرجانية المركزية للصفيحة السفلية اليسرى مفقودة.

المراجع:

Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris 1990.

البطاقة رقم: 20

التسمية : عصابة

التاريخ :13هـ/19م

المصدر: مجهول

المادة: فضة، قماش، مرجان

الأبعاد: الطول:44 سم،

الارتفاع: 10.2سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.833

حالة الحفظ: متوسطة

ملاحظة: تتشكل هذه العصابة من شريط قماشي يحتوي على عشرة دلايات كل دلاية تأخذ شكل سمكة وذيل، وهما مرتبطتين بواسطة حلقات صغيرة مجوفة، بين دلايات التسعة، يوجد خامسة في وسطهم رصعت الخامسة بحبة مرجان في الوسط.

ملاحظة: التحفة منقوص منها إحدى الدلايات العشر المحيطة بالدلاية المركزية. على التحفة أختام عربية وفرنسية غير واضحة

البطاقة رقم: 21

التسمية : عصابة

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: نحاس أحمر، مرجان

الأبعاد: الطول: 13.5سم،

الارتفاع: 9.3سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI. 1038

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: عصابة مكونة من صفيحة مركزية في شكل معين، على جانبيها قطعتان مستطيلتان، يزين القطع (الصفائح) الثلاث أحواض مينائية وقطع مرجانية. زودت العصابة بدلايات عبارة عن قطع على شكل معين، وشكل ايجاصي، موهت بالمينا الصفيحة المركزية والدلايات باللون الازرق والاخضر والاصفر.

البطاقة رقم: 22

التسمية :عصابة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: /

المادة: فضة، مرجان، أحجار كريمة

الأبعاد: **المكان**: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.230

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : عصابة من الفضة تتكوّن من سبعة قطع مستطيلة الشكل لها قمة أو رأس مدبب ينتهي بكرية فضية، وأكبر هذه القطع هي القطعة المركزية. زخرفت كل قطعة بشكل كثيف بزخارف نباتية وهندسية، تتمثل في نجم سداسي الرؤوس زوّد ثلاثة منها بقطعة فيروز أما الثلاثة الأخرى فقد رُصعت بقطعة مرجان، كما ثُبت في مركز النجم قطعة فيروز، أما باقي المساحة فقد زخرفت بأزهار وأوراق نباتية زينت كل منها بقطعة فيروز أو قطعة مرجان. تتصل هذه القطع فيما بيها بواسطة حلقات متطاولة يثبّتها مسمار دقيق أو مزلاج. زوّدت العصابة من الأسفل بحلقات دائرية علّقت بها 27 دلاية، أما الطرفان فقد ثبت كل منهما بقطعة مثلثة الشكل ومدببة الرأس وزخرفت بنفس طريقة زخرفة القطع الأخرى، وثبت على طرفها حلقة دائرية لتثبيت السلسلة التي تشّد العصابة وتربطها المرأة خلف رأسها عن طريق ممسك صغير وخيط أو شريط حريري، أما من الأعلى فقد ثبتت بها ثلاث سلاسل صغيرة تلتحم في سلسلة واحدة تنتهي بممسك صغير كذلك.

البطاقة رقم: 23

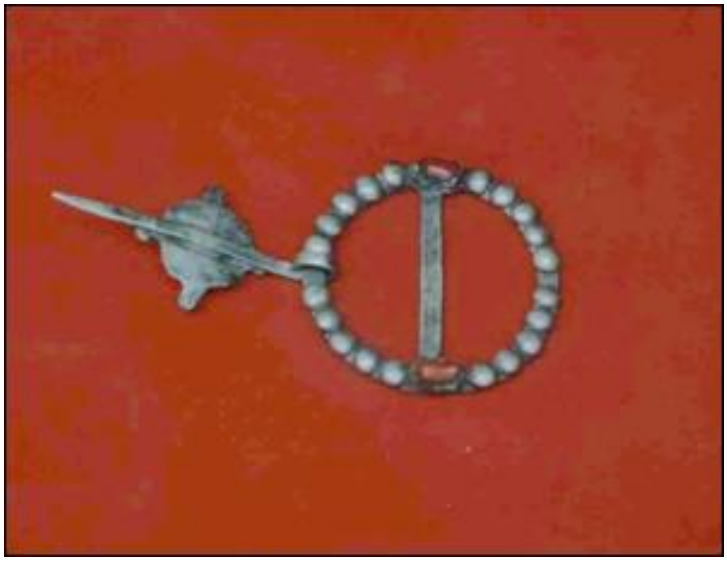

التسمية : مشبك (إبزيم)

التاريخ : القرن 19م

المصدر: منقطقة القبائل

المادة: فضة ومرجان

الأبعاد: /

المكان: المتحف الوطني العمومي الباردو

الجرد: B.61.23

حالة الحفظ: حسنة

الوصف :

مشبك من الفضة يتكون من حلقة مستديرة الشكل منبسطة، زخرفت بكريات فضية على كامل محيطها، جُزّأت هذه الحلقة إلى جزئين بواسطة قطعة فضية زوّدا طرفاها بقطعة مرجانية.ثُبت بالحلقة دبوس مدبّب أضيف في وسطه حلية فضية.

-.

المراجع:

Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris 1990.

البطاقة رقم: 24

التسمية: ابزيم

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الصغرى

المادة :فضة، مرجان

الأبعاد : الطول:9.5، السمك0.2سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.751

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة: للزينة

الوصف: قطعة معدنية على هيئة زهرة محورة، وهي مخرمة حليت بعناصر زخرفية صغيرة في شكل زهور، وفي وسط القطعة جزء في شكل معين بمركز جوض صغير يحتضن قطعة مرجانية، يعلو القطعة الرئيسية جزء صغير به ثقب، ويتصل باسفل القطعة كذلك ابرة رفيعة في منبتها حلقة غير مغلقة طرفاها ملتويان.

المراجع:

-Camps H., Les bijoux berbères d'Algérie, Paris 1990.

-Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 25

التسمية : إبزيم

التاريخ :القرن13هـ/19م

المصدر: منطقة الأوراس

المادة : فضة، مرجان

الأبعاد : القطر: 7سم، السمك: 0.2 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.1356

الوظيفة : تستعمل للزينة

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : إبزيم مكون من قسم على شكل قرص مزخرف بأشكال نباتية مخرمة قوامها مراوح نخيلية وأوراق ثلاثية، ينتهي القرص بمفصصات مثلثة الشكل ينبثق من أجزاء منها خمس سلاسل حلقية الشكل تنتهي بدلايات على شكل يد بثلاثة أصابع، فصلت الدلايات عن السلاسل بحبيبات مرجانية كروية الشكل

ملاحظة: أحد الدلايات خالية من الزخرفة والقطعة المرجانية.

البطاقة رقم: 26

التسمية : إبزيم

التاريخ : القرن 13هـ/ 19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد : ط: 20,2سم، ع: 9,6سم، س: 0,1سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1175

الوظيفة : تستعمل للزينة

حالة الحفظ: جيدة

الوصف : إبزيم ذو زخرفة مخرمة ومحزوزة، مصنوع من الفضة يتكون من جزأين، الجزء الأول عبارة عن صفيحة تنتهي اطرافها باوراق ثلاثية الفصوص وورقة الاكنتس واشكال قرنية تتخللها حبيبات، كما رصعت الصفيحتان بقطعتين من المرجان، الأولى كروية الشكل والثانية لوزية الشكل تعلو الإبزيم، أما الجزء الثاني فهو عبارة عن حلقة دائرية يتخللها دبوس مدبب الطرف للتثبيت، زخرف الإبزيم بأشرطة تتخللها أشكال مخرمة ومحزوزة قوامها أشكال هندسية عبارة عن مثلثات متتالية وحبيبات اللؤلؤ.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515
Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109
Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 27

التسمية : إبزيم

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر:القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد : ط: 20,5سم، ع: 7,5سم، س: 1,2سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.1173

الوظيفة : تستعمل للزينة

حالة الحفظ: جيدة

الوصف : إبزيم في شكل مثلث، يتصل بقمته قطعة دائرية بها حوض مرجاني، وفي قاعدته حوضان من المرجان أيضا في شكل لوزي، زين الإبزيم بقطع مرجانية وكريات معدنية، دائرية ولوزية الشكل، زود الابزيم بدبوس وحلقة تثبيت.

ملاحظة: - التحفة تحمل توقيع باسم (سالم بن محمد).

- كلا الوجهين مرصعين بالمرجان.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515
Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109
Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 28

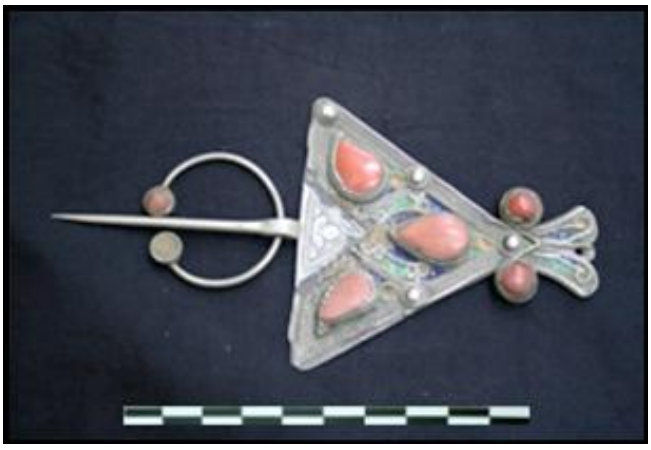

التسمية : إبزيم
التاريخ : القرن 13هـ/ 19م

المصدر:القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد : ط: 15,2سم، ع: 7,8سم، س: 0,2سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: 81II.MI.11

الوظيفة : تستعمل للزينة

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : إبزيم في شكل مثلث، تزينه أحواض مرجانية، لوزية ودائرية الشكل، يتخلل الإبزيم على الجهتين أحواض مينائية ذات لون أحمر، أصفر وأزرق، لكن بعضها تالف، زود الإبزيم بدبوس وحلقة تثبيت.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515
Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109
Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 29

التسمية : ابزيم

التاريخ: القرن 13هـ/19م

المصدر: مجهول

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد : ط: 6,2سم، ع: 2,9سم، س: 1,2سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.809

الوظيفة: تستعمل للزينة

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : إبزيم صغير في شكل قريب من الورقة، ذو زوائد في شكل أوراق محورة ومحزوزة، مرصع في مركزه بقطعة مرجانية لوزية الشكل، في أعلى الإبزيم ثقب، أما في قاعدته فقد زود بدبوس وحلقة غير كاملة الاستدارة والتثبيت.

ملاحظة: القطعة المرجانية مشقوقة.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515
Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109
Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 30

التسمية : إبزيم

التاريخ: القرن13 هـ/19م

المصدر: مجهول

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد : ط: 15,8سم، ع: 6,7سم، س: 0,2سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: .II.MI.804

الوظيفة : تستعمل للزينة

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : إبزيم مكون من قسم دائري مخرم دو زخارف متنوعة، في وسطه قطعة مرجانية دائرية الشكل، يتصل به قسم في شكل ورقة به ترصيعة مرجانية لوزية الشكل، ويتصل بدبوس وحلقة تثبيت.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515

Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109

Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 31

التسمية : إبزيم

التاريخ : القرن 13 هـ / 19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة : فضة، مرجان

الأبعاد : ق: 10.5سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.747

الوظيفة : يستعمل للزينة

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : إبزيم دائري الشكل من الفضة المموّهة بالمينا، كما تحتوي على حبيبات من الفضة، تزينه خمسة أحواض مرجانية دائرية الشكل، زوّد بتسعة دلايات على شكل قلة صغيرة و لوزية مرصعة بالمرجان، المينا المستعمل لونه أصفر وأخضر.

ملاحظة: تحمل التحفة توقيع باسم (محمد)

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T.10, pp.1496-1515

Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

Sadaillet A., « Bijoutiers et bijoux kabyles d'aujourd'hui dans l'Algérie », In Alger, N. 28, Edit2e par l'office Algérien d'action économique et touristique, Alger 1952

Yalles B, « les bijoux», In Djezair, Impr. du tourisme, N.11, Alger s.d

البطاقة رقم: 32

التسمية : إبزيم

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة : نحاس أصفر، فضة، مرجان

الأبعاد : الطول: 16.8سم،

العرض: 8.2سم، قطر الحافة: 4.8سم، الوزن: 115غ.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.897

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : تستعمل للزينة

الوصف : يتكون الإبزيم من صفيحة مستديرة تتوسطها حبيبة فضية دائرية الشكل يحيط بها أربعة أحواض مرجانية دائرية الشكل وحبيبات من الفضة عددها ثلاثة وعشرون حبيبة وأحواض من المينا ذو اللون الأصفر والأزرق والأخضر، يتصل بأسفل الحلية تسعة أنواط ذات أشكال مختلفة (رباعي الأضلاع المقبب، شكل نجمة، شكل مستدير وإيجاصي تقريبا)، يعلو الإبزيم مشبك طويل تنزلق بداخله حلقة كبيرة من الفضة ينتهي كلا طرفيه بحبة مرجانية مستديرة الشكل

البطاقة رقم: 33

التسمية : إبزيم

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة : فضة، مرجان

الأبعاد : الطول: 17سم، العرض: 7.5سم،

السمك: 0.2، الوزن01: 141غ،

الوزن02: 137غ

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1211

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : للزينة

الوصف : زوج أبازيم، كل إبزيم يتكون من صفيحة مثلثة الشكل تقريبا تنتهي بحلقة تعليق، زود الإبزيم بدبوس وحلقة تثبيت، يحلي كل إبزيم كريات معدنية كبيرة وصغيرة، كما رصع بقطع مرجانية بأشكال مختلفة منها النصف كروي، واللوزي.

ملاحظة:

- تحمل التحفة توقيع باسم الصانع يحيى بن البشير وفي التحفة الأخرى نجد اسم يحيى بن الطيب بن البشير.

- يزين إحدى التحفتين قطعة نقدية برونزية باسم الملك الفرنسي نابليون الثالث، مفصولة عن مكانها.

البطاقة رقم: 34

التسمية : إبزيم

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد : ق: 7,8 سم، س: 0,2سم.

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1184

الوظيفة : يستعمل للزينة

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : إبزيم مستدير ، ذو رؤوس مدببة تقريبا تزينه قبيبات بارزة وأحواض مرجانية دائرية الشكل.

ملاحظة: تحمل التحفة حبيبات معدنية مضافة إحداهما مفقودة.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T.10, pp.1496-1515

Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

Sadaillet A., « Bijoutiers et bijoux kabyles d'aujourd'hui dans l'Algérie », In Alger, N. 28, Edit2e par l'office Algérien d'action économique et touristique, Alger 1952

Yalles B, « les bijoux», In Djezair, Impr. du tourisme, N.11, Alger s.d

البطاقة رقم: 35

التسمية : إبزيم مدور

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد : ق: 7,4سم، س: 0,2سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1194

الوظيفة : يستعمل للزينة

حالة الحفظ: سيئة

الوصف: إبزيم دائري مثقوب في وسطه، ومزود بدبوس تثبيت، تزينه زخرفة مخرمة وأربعة أحواض مرصعة بالمرجان وأربعة قبيبات معدنية بارزة بالتناوب، وكريات معدنية صغيرة.

ملاحظة: حواف التحفة متآكلة

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T.10, pp.1496-1515
Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230
Sadaillet A., « Bijoutiers et bijoux kabyles d'aujourd'hui dans l'Algérie », In Alger, N. 28, Edit2e par l'office Algérien d'action économique et touristique, Alger 1952

البطاقة رقم: 36

التسمية : إبزيم مدور

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، نحاس، مرجان

الأبعاد : ق: 7سم، س: 0,2سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.878

الوظيفة : تستعمل للزينة

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : إبزيم دائري لم يبق منه إلا الصفيحة الدائرية، وهو منقوص من إبرة التثبيت، تحليها أحواض مرجانية والأخرى مينائية بالتناوب ذات ألوان مختلفة، الأخضر الأحمر الأزرق والأصفر، كما يحتوي على حبيبات فضية في المحيط الخارجي، وفي وسط الابزيم.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T.10, pp.1496-1515

Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

Sadaillet A., « Bijoutiers et bijoux kabyles d'aujourd'hui dans l'Algérie », In Alger, N. 28, Edit2e par l'office Algérien d'action économique et touristique, Alger 1952

Yalles B, « les bijoux», In Djezair, Impr. du tourisme, N.11, Alger s.d

البطاقة رقم: 37

التسمية : زوج أباز يم

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: مجهول

المادة: نحاس أصفر، مرجان

الأبعاد : ط: 14,4سم، ع: 6,4سم، س: 0,2سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.898

الوظيفة : تستعمل للزينة

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: زوج أباز يم، كل قطعة منها قريبة من المثلث، مزينة بترصيعات مرجانية دائرية ولوزية الشكل، يحليها زخرفة محزوزة نباتية وهندسية عبارة عن خطوط وأوراق، كما يكتنفها من الجانبين ثقوب.

ملاحظة: يزين التحفة أربعة أحواض ملونة أحدها منزوع، إحدى القطعتين مشطوفة القمة.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515
Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109
Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 38

التسمية: إبزيم

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد : ط: 15,1سم، ع: 5,9سم، س: 0,2سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1199

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : تستعمل للزينة

الوصف: إبزيم مثلث الشكل تقريبا، تكتنفه زخرفة محزوزة ومخرمة ومضافة قوامها أوراق نباتية وكريات معدنية صغيرة وترصيعات مرجانية دائرية ولوزية الشكل، زود الإبزيم بدبوس وحلقة تثبيت.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515

Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109

Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 39

التسمية: إبزيم

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: مجهول

المادة: نحاس، مرجان

الأبعاد : ط: 6,2سم، س: 0,5سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.810

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : يستعمل للزينة

الوصف: إبزيم في شكل لوزي مرصع بقطعة مرجانية، مزود بدبوس وحلق تثبيت، مزينة بخطوط محزوزة، وهي غليظة وتنتهي عند طرفها بقسم في شكل معين مزين بزخارف هندسية.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515

Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109

Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 40

التسمية: إبزيم

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد : ط: 15,4سم، ع: 5,8سم، س: 0,2سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.454

حالة الحفظ: متوسطة

الوظيفة : يستعمل للزينة

الوصف: إبزيم ذو زخرفة محزوزة، ومضافة، ومخرمة قوامها أوراق نباتية، وكريات معدنية صغيرة، وترصيعات مرجانية دائرية ولوزية الشكل.

ملاحظة: القطع المرجانية الخمسة مشقوقة.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515
Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109
Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 41

التسمية : زوج أباز يم

التاريخ : القرن13 هـ/19م

المصدر: منطقة بني يني

المادة: نحاس أصفر، فضة، مرجان

الأبعاد : ط: 15,4سم، ع: 7,4سم، س: 0,2سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1273

الوظيفة : يستعمل للزينة

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: زوج أبازيم مثلثية الشكل تشغلها زخرفة متنوعة منها التمويه بالميناء، باللون الأخضر الفاتح، الأحمر، الأصفر، والترصيع بالمرجان وكريات معدنية صغيرة، كلاهما مزود بدبوس وحلقة تثبيت.

ملاحظة: المينا يشغل مساحات الزخرفة المضافة على كلا وجهي صفيحة الإبزيم.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515

Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109

Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 42

التسمية : إبزيم

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة :فضة، مرجان

الأبعاد : إرتفاع01: 10.3، ارتفاع02: 8.5سم، القطر01: 8.8سم، القطر02: 10.1م، السمك:0.2سم، الوزن01: ، الوزن02:

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1186

حالة الحفظ: جيدة

الوظيفة : تستعمل للزينة

الوصف: إبزيم في شكل مثلث تقريبا، مزين بأحواض مينائية ومرجانية دائرية ولوزية الشكل زود بدبوس وحلقة تعليق.

المراجع:

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515

Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109

Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم 43

التسمية : ابزيم

التاريخ : 19م

المصدر: مجهول

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: الطول: 7.9سم،

العرض: 4.4سم، السمك: 0.5سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1185

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : ابزيم غير كامل الاستدارة، ذو حزوز (يوحي بشكل دودة)، تنتهي عند الطرفين بمقطع مربع الشكل، ذو زخرفة في شكل دوائر زود بدبوس قمته في شكل قلب مرصع.

Camps H, « bijoux», In l'encyclopédie berbère édition Aix-en-Provence, T10, pp.1496-1515

Camps H, « Orfèvrerie kabyle et aurassière comparaison entre deux techniques », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.24, année 1977, pp. 87-109

Camps H, « les origines de fibules berbères l'Afrique du nord », In R.O.M.M, publiée par CRNRSU d'Aix Marseille, N.13-14, Année 1973 pp. 217-230

البطاقة رقم: 44

التسمية: إبزيم
التاريخ: القرن13هـ/19م
المصدر: قرية بني يني (القبائل الكبرى)
المادة: فضة، مرجان
الأبعاد: الطول الكلي: 58سم، طول قاعدة الإبزيم: 8.5سم،
طول كل ضلع: 8سم، طول السلاسل: 6.5سم،
طول المستطيل: 5سم، الوزن: 200غ.
المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة
الجرد:II.MI.281
حالة الحفظ: جيدة
الوظيفة: للزينة
حالة الحفظ: حسنة
الوصف : تتكون هذه الحلية من زوج من الأبازيم المتصلين فيما بينهما بثلاث سلاسل في مقدمتها شكل كروي من المرجان، يتوسط هذا الإبزيم شكل مستطيل يتوسطه حوض مرجاني دائري الشكل تحيط به مجموعة من الزخارف الهندسية ذات الشكل الدائري والمثلث محدودة بأسلاك من الفضة مطلية بالمينا، يتدلى من طرفي المستطيل نوط ذو شكل كروي من الفضة، وحلقة دائرية بسيطة، يتكون كلا الإبزيمين من صفيحة كبيرة مثلثة الشكل تنتهي بزهرة ذات ثلاث بتلات، ملئت مساحة المثلث بثلاثة أحواض مرجانية اثنتنان دائريتا الشكل والأخرى على شكل قلب تقريبا محاطة بمجموعة من الأوراق المحورة المطلية بالمينا ذو اللون الأصفر الأزرق و الأخضر، يتصل الإبزيمين بمشبك للتثبيت.
ملاحظة: زخرف ظهر الحلية بزخارف نباتية متنوعة مطلية بالمينا.

البطاقة رقم: 45

التسمية : ابزيما لثام

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: بني يني القبائل الكبرى

المادة:فضة، مرجان

الأبعاد: الوزن: 780غ

المكان: المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1085

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : الحلية عبارة عن إبزيمين مثلثا الشكل يتصلان مع بعضهما البعض بواسطة سلسلة مزدانة بكريات ورقائق فضية عريضة، وقد شغل سطح الحلية بزخارف نباتية وأخرى هندسية مضافة محشوة بالمينا ذات اللون الأخضر والأزرق والأحمر والأصفر، كما تتخللها بعض الأحواض المرجانية.

المراجع:

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités et d’art musulman d’Alger, Alger 1950, p33.

البطاقة رقم: 46

التسمية : دلاية

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مجهول

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: 20 سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1319

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: دلاية صدغ مكونة من قطعتين مخرمتين متصلتين ببعضهما بسلاسل، ومن دلايات، وقطعة دائرية يتوسطها شكل متقاطع، وبها خطاف التعليق.

Yalles B, « les bijoux», In Djezair, Impr. du tourisme, N.11, Alger s.d

البطاقة رقم: 48

التسمية : قسم سفلي من دلاية صدغ

التاريخ : 12-13/-هـ/18- 19م

المصدر المغرب الاقصى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: القطر:7.5سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.236

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : يتكون من هلال انبوبي تام الاستدارة، شغل مظهره الخارجي بزخارف نباتية محورة، واخرى مضافة قوامها حوض منائي مستطيل مستند إلى خلفية مخرمة. كما ينتهي هذا الهلال في اسفله بسبع دلايات ثانوية قوامها كريات واشكال اجاصية مخرمة الى جانب بعض القطع المرجانية والصفائح المستديرة .

ملاحظة: تنتهي قمة الهلال بحلية تعليق لاستداب القسم العلوي الضائع من الصدغية. الصفائح التزينية قوامها قطع نقدية برونزية.احدى نهايتي الهلال حادة والاخرى مكورة. هذا الجزء من الصدعية مشابه للصدغية التي تحمل رقم جرد II.MI.240

البطاقة رقم: 49

التسمية : دلاية صدغ

التاريخ : 12/13هـ/19م/18م

المصدر: المغرب الاقصى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: 38 سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.240

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : قوام الصدغية خطاف تعليق مزود في أسفله بحلقة، ينبعث منها عدد معتبر من السلاسل الرفيعة المنتهية في أطرافها بصفائح هندسية الشكل ترتبط فيما بينها هي الاخرى بحلقات، كما ينبعث منها دلايات صغيرة نهائية، يتراوح شكلها بين الهلال والزهرة المفصصة المتنوعة والمعين، وكذا الورقة النباتية اللوزية الشكل.

ملاحظة: بعض أجزاء المينا تالفة. الدلايات المركزية مشغولة بأحواض مزججة وكذلك بعض الدلايات النهائية إضافة إلى خطاف التعليق.

البطاقة رقم: 51

التسمية : دلاية صدغ

التاريخ : 19م

المصدر: مجهول

المادة: نحاس أصفر، مرجان

الأبعاد: الطول: 16.7سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.850

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: دلاية صدغ تتكون من خطاف تعليق وسلاسل تنتهي بقطعة شبه ناقوسية، زخرفتها انجزت بخيوط معدنية، وتتدلى منها سلاسل صغيرة، تنتهي بدلايات صغيرة، الكرية المتدلية مزدانة بالميناء الاحمر، كما يزينها خمس دلايات جانبية، الكرية المخرمة .

البطاقة رقم: 52

التسمية : دلاية صدغ

التاريخ : 19م

المصدر: مجهول

المادة: فضة، نحاس، مرجان

الأبعاد: الطول: 18.9سم، العرض: 7.9سم، السمك: 0.1سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1219

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : دلاية صدغ في شكل معين، ذو زخرفة محزوزة قوامها زهرة، يتوسطها بروز، زودت الدلاية بسلاسل تتوسطها قطع مرجانية تنتهي بدلايات.

ملاحظة: الدلاية منقوصة خطاف التعليق في قمتهما. يزينها عشر دلايات احداها غير تامة الطول، اضافة الى حلية مركزية مضافة وكذا بعض القطع المرجانية، شق على احدى الحواف.

البطاقة رقم: 53

التسمية : دلاية

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مجهول

المادة: نحاس، مرجان

الأبعاد: الطول: 13.9سم، القطر:3.5سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.920

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: دلاية كروية الشكل يزينها خيوط معدنية، وتتصل بها سلاسل تنتهي بدلايات جانبية في شكل يد "خمسة"، يزين التحفة اثنى عشر دلاية جانبية، وقد تلاشت واحدة منها.

البطاقة رقم: 54

التسمية : دلاية صدغ

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: مجهول

المادة: نحاس مموه بالفضة، مرجان

الأبعاد: الطول: 22.7سم،

العرض: 8.4سم، السمك: 0.7سم.

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.791

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: دلاية تتشكل من عدة قطع ذات أشكال وأحجام مختلفة، في المركز حلقة دائرية تقريبا لكنها غير كاملة، لها مقطع دائري داخله مجوف، يتدلى من جهتي الحلقة دلايات، ففي احدى الجهتين خمس دلايات تتكون من قطع مغزلية تقريبا، ففي احدى الجهتين خمس دلايات تتكون من قطع مغزلية تقريبا، مشكلة من أسلاك، ويفصل القطع عن بعضها حبات الخرز، وفي الجانب الآخر دلاية تتكون من قطع مختلفة الاشكال مزينة باسلاك رفيعة، ومموهة بالمينا، إلى جانب الترصيع بقطع زجاجية، ويصل القطع ببعضها البعض سلاسل عددها ثلاثة، يتصل باحدى القطع خطاف قصير الى جانب ذلك حليت الحلقة الوسطى بزخرفة بارزة، وهندسية محزوزة، وقرص مموه بالمينا يتوسطه قطعة زجاجية.

ملاحظة: زود بحبات عنبر احمر، وحبتين زجاجيتين. احدى الدلايات الثانوية المخرمة منفصلة ومتلاشية تماما.

البطاقة رقم : 54

التسمية : دلاية
التاريخ : 13هـ/19م
المصدر: مجهول
المادة: فضة، نحاس، مرجان
الأبعاد: الطول: 13سم،
العرض: 5.4سم،
السمك: 0.1سم، الوزن: 50غ.
المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة
الجرد:II.MI.767
حالة الحفظ: حسنة
الوصف :

حلية من الفضة تتكون من قطعة مربعة الشكل تنتهي من الجهة العلوية بمثلث رأسه متّصل بحلية معيّنة الشكل، جزّأت واجهة الحلية إلى مستطيلات ومربعات زخرفت بطريقة الإضافة وزوّدت مراكزها بقطعة مرجان، أما المساحات الفاصلة فيما بينها فزخرفت عن طريق أسلاك دقيقة بعناصر نباتية تتمثل في زهيرات محوّرة لوّنت باللون الأزرق المخضّر، وتتوسطها أقراص صغيرة باللون الأصفر.

زخرف المعيّن بطريقة الإضافة كذلك، بمعيّن داخلي مزوّد بدائرة تتوسطها قطعة مرجان وتحيط بها أسلاك على شكل أوراق ملتوية لوّنت باللون الأصفر.

زوّدت الحلية بست دلايات تحمل في مركزها قطع مرجانية كمثرية الشكل، وتتصل هذه الدلايات بالحلية عن طريق حلقات مستديرة. ثُبت بالحلية سلسلة فضية دقيقة مُرّرت داخل حلقات وتنتهي بحلقتين لتسهيل إمساكها مع الثوب أو الوشاح.

البطاقة رقم:56

التسمية : دلاية عقد

التاريخ : 19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: الطول: 4سم، العرض: 3.6سم، السمك: 1سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.723

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: دلاية عقد مربعة الشكل يزين مركزها قطعة مرجان نصف كروية مثبتة في اطار دائري ويحيط بها كريات فضية، اربعة صغيرة وثمانية كبيرة، مثبة بالمحيط، كما قسمت المساحة المربعة الى اطر او مساحات صغيرة مثلثة الشكل بواسطة اسلاك معدنية فضية مشكلة احواض مينائية، كما زودت القطعة المربعة بثلاث دلايات احداها مفقودة، زينت احداها بمرجان وميناء، اما الاخرى فتقتصر على الميناء.

ملاحظة: التحفة مزودة بثلاث دلايات نهائية، سقطت منها واحدة. الالوان المستعملة في المينا الازرق الاصفر الاحمر

البطاقة رقم: 57

التسمية : دلاية عقد

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، نحاس، مرجان

الأبعاد: الطول: 9.6سم،

العرض: 5.1سم، السمك: 0.1سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1040

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : دلاية عقد دائرية، رصعت بقطعة مرجان مركزية، وأحواض مينائية في شكل نجمة سداسية، وتتخلل النجمة أحواض مينائية ذات لون ازرق، اصفر، احمر، اخضر، في شكل أهلة. على محيط الدلايات كريات معدنية، زودت الدلاية بثلاث دلايات صغيرة مزينة بأحواض مينائية وكريات صغيرة مرصعة بالمرجان.

البطاقة رقم:58

التسمية: زوج دلايات

التاريخ: القرن 13هـ/19م

المصدر: الاوراس

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: الوزن01: 187غ، الوزن02: 192غ،

الطول:33.3 سم، العرض: 7.5سم،

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1220

الوظيفة: تستعمل للزينة

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: زوج دلايات صدغ كل واحدة منها تتكون من جسم خماسي الأضلاع، يحيط بحافته الخارجية حلقا ت دائرية صغيرة متتابعة والحافة الداخلية مكونة من حبيبات فضية كبيرة مركز الحلية مقسم بواسطة أشرطة إلى خمسة مثلثات ويوجد على رأس كل واحد منهما حبيبة من الفضة مشكلة بذلك زهرة مرصعة في مركزها بالمرجان، يتدلى من أضلاع الحلية الأربعة مجموعة من السلاسل البسيطة عددها 33 سلسلة بأسفلها حبيبات صغيرة من المرجان تنتهي بأنواط على شكل ورقة محورة عن الطبيعة، يتصل بأعلى الحلية ثلاث سلاسل متصلة هي الأخرى بسلك من الفضة على شكل مثلث يعلوه معلاق للتثبيت.

البطاقة رقم: 59

التسمية : دلاية صدغ

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: الجنوب الجزائري

المادة :فضة، ومرجان

الأبعاد : 53 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.259

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : تستعمل للزينة

الوصف: هي عبارة عن حلقة مركزية مزودة في الأعلى بخطاف للتعليق على مستوى الصدغ، كما أنها مزودة في الأسفل بدلاية نهائية مكونة من خمس طوابق يفصل بين بعضها البعض مناطق انتقال تنتهي على جوانبها بدلايات فرعية.

المراجع:

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités, Alger, 1950, pp.39, 49

Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord Paris1906, p212

البطاقة رقم: 60

التسمية : زوج دليات
التاريخ: القرن13هـ/19م

المصدر: الأوراس

المادة : فضة، مرجان

الأبعاد : الوزن01: 92غ، الوزن02: 93غ، الطول:29.2 سم، العرض: 6.4سم، السمك: 0.1سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1221

الوظيفة : تستعمل للزينة

حالة الحفظ: جيدة

الوصف: الحلية عبارة عن حلقة مفصصة تحتوي على شريط مسنن تتخلله حبيبات من الفضة، مركز الحلية مخرم على شكل زهرة، مرصعة في مركزها بالمرجان ، يتدلى بالجزء السفلي مجموعة من السلاسل عددها ثمانية عشر، بأسفلها حبيبات صغيرة من المرجان وتنتهي بأنواط على شكل حلقات بسيطة، يتصل بأعلى الحلية ثلاثة سلاسل تنتهي بسلك من الفضة على شكل لوزي يعلوه معلاق للتثبيت.

البطاقة رقم:61

التسمية : دلاية عقد

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: مجهول

المادة: نحاس، فضة، مرجان

الأبعاد: الطول: 5.1سم

العرض: 3.8سم، الارتفاع: 8.2سم.

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1041

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: دلاية عقد مستطيلة الشكل، مرصعة بقطعة مرجان مركزية، واحواض مينائية في شكل معين، واشكال ورقة، وكريات معدنية، زودت بحلقتين للتعليق، كما زودت باربع دلايات لوزية الشكل مرصعة بالمرجان وتتخلها احواض مينائية.

البطاقة رقم:62

التسمية : دلاية عقد

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: مجهول

المادة: نحاس، فضة، مرجان

الأبعاد: الارتفاع: 8.8سم، العرض: 6.1سم، السمك: 0.1سم.

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1043

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: دلاية عقد في شكل معين، تتخللها قطع مرجانية مرصعة واحواض مينائية، زودت بحلقة تعليق، كما زودت بدلايات صغيرة رباعية الاضلاع مزينة باحواض مينائية وبقطع مرجانية.

البطاقة رقم:63

التسمية : عقد

التاريخ : القرن12-13هـ/18-19م

المصدر: مدينة الجزائر

المادة: فضة مذهبة، مرجان

الأبعاد : الطول:43.5 سم، الوزن: 106غ

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.202

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : يستعمل للزينة

الوصف: عقد يتكون من مجموعة من الكريات المعدنية المخرمة والحبيبات المرجانية الصغيرة، تتناوب دوريا فيما بينها على امتداد محيط العقد، قوامها قطعتان في طرفي العقد عند القفل تشبه الشكل المخروطي تقريبا، يتعاقب مركز العقد حلية على شكل أنبوب تميمة مزود بثلاث دلايات في نهايته على شكل أوراق.

ملاحظة: خيط العقد هش سريع التفتت. عدد القطع المعدنية بصرف النظر عن أشكالها هو ثلاثة عشر، أما القطع المرجانية فهو إحدى عشر، والظاهر أنها تنقص واحدة على مستوى القفل.

المراجع:

Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord, Paris, 1906, pp.117, 138,139,163.

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités, Alger, 1950, pp.39,.49.

البطاقة رقم:64

التسمية : عقد

التاريخ : القرن13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة :فضة، مرجان

الأبعاد : : الوزن: 234غ، الطول:45 سم

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.MI.263

الوظيفة: تستعل للزينة

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: تتكون هذه الحلية من تسع صفائح فضية تتصل ببعضها البعض بواسطة حلقات بسيطة، أوسطهم أكبرهم حجما، وهي على شكل هلال يبرز منه نتوء على شكل مثلث، والصفائح الأخرى ذات شكل إيجاصي، تنتشر على حواف الصفائح التسع مجموعة من حبيبات الفضة وترصيعات مرجانية ذات شكل إيجاصي و مستدير، أما المساحة المتبقية مطلية بالمينا ذو اللون الأخضر و الأزرق و الأصفر، تتصل بهذه الصفائح حلقات صغيرة يتدلى منها ثلاثون نوطا على شكل نجمة و رباعي الأضلاع المقبب بالتناوب.

البطاقة رقم:65

التسمية : عقد

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مجهول

المادة :نحاس أحمر، مرجان، سبب، عظم.

الأبعاد :الطول:45 سم، العرض: 6.7، ط. حافة التمائم: 4.4سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1282

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : قوام التحفة محشو بحبات من السبسب المختلف الأشكال والمتعدد الألوان، تتخللها قطع مرجانية صغيرة حيث يحدها من الطرفين قطعتين معدنيتين مغزلية الشكل فضلا عن انسدال 35 دلاية سفلية متنوعة أبرزها على الإطلاق حافظ التمائم، قرون قصيرة وخنجر قصير بغمده.

ملاحظة: بقية الدلايات السفلية ذات أشكال هندسية متنوعة، مموه بالأصفر والأخضر والأزرق، ومنها ماهو محشو بقطع بلاستيكية ملونة.

البطاقة رقم:66

التسمية : عقد

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: نحاس، مرجان، سبب.

الأبعاد: الطول:44 سم،

العرض: 2.5سم.

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1054

حالة الحفظ: سيئة

الوصف : قوام التحفة خيط طويل مزدان بقطع مرجانية حمراء اللون، حيث تتخللها بعض حبات السبسب المزركش، كما يزينها ثلاث صفائح معدنية مستطيلة فضلا عن انتهائه في الطرفين بهلالين منتفخان في الأسفل، أعدا خصيصا لإحكام تثبيته على مستوى الصدغين.

ملاحظة: بعض حبات السبسب منزوعة

البطاقة رقم: 67

التسمية : عقد

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: الطول:52 سم.

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.930

حالة الحفظ: سيئة

الوصف: يتكون العقد من عدة قطع مرجانية في شكل أنابيب صغيرة، إلى جانب ثلاث قطع فضية مربعة محلاة بكريات معدنية، وأحواض مرجانية.

ملاحظة: الحلية المركزية المربعة الشكل مفتوحة الغطاء، سقوط قطع عديدة من حبيبات العقد.

البطاقة رقم: 68

التسمية : عقد

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، نحاس، مرجان

الأبعاد: الطول: 44.6سم،

العرض: 6.8سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1039

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : عقد مكون من قطع مرجانية طويلة تفصل بينها قطع معدنية مربعة الشكل، تزينها أحواض مينائية ذات لون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر، وقطع مرجانية، يتوسط العقد دلاية مربعة مماثلة للقطع المربعة السابقة، غير انها زودت بثلاث دلايات صغيرة.

ملاحظة: تساقط بعض القطع المرجانية.

البطاقة رقم: 69

التسمية : عقد

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مجهول

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد:

المكان: المتحف الوطني الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1320

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : عقد مكوّن من قطع مرجانية ومعدنية (فضة) وخشبية وقطع نقدية مركبة في خيط زبدي اللون مُرّر وسطها، جاءت قطع المرجان على أشكال مختلفة، فمنها الكبيرة المستديرة ومنها الصغيرة المستدير والقريبة من المستطيل ومنها ما هي على شكلها الطبيعي؛ أما القطع المعدنية فهي مختلفة الأشكال كذلك، تتمثل في قطع مغزلية الشكل زخرفت بزخارف نباتية تتمثل في مراوح وأنصاف مراوح نخيلية، إضافة إلى قطع معدنية أخرى كروية الشكل مخرّمة، كما جاءت القطع الخشبية على شكل مثلثات صغيرة، أما القطع النقدية فعددها أربع قطع ركّبت بشكل ثنائي من كل جهة.

يتوسّط العقد ثلاث صفائح فضية تتمثل في شكل كف أو يد مخرّم يحمل زخارف نباتية محوّرة متداخلة.

البطاقة رقم: 70

التسمية : عقد

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: نحاس، فضة، مرجان

الأبعاد: الطول: 62سم،

العرض: 4.4سم، السمك: 0.1سم.

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1048

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: عقد مكون من قطع مسطحة ومستطيلة تنتهي في اطرافها باستدارة تتخللها قطع مرجانية مستديرة الشكل.

البطاقة رقم: 71

التسمية : قطع عقد

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: نحاس، فضة، مرجان

الأبعاد: 62 سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1050

حالة الحفظ: سيئة

الوصف: قطع من عقد مكونة من أربعة وثلاثون قطعة مرجانية عبارة عن أنابيب صغيرة، وثلاثة وثلاثون قطعة معدنية عبارة عن كريات ودلايات في شكل قلة

البطاقة رقم: 72

التسمية : عقد

التاريخ :13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبري

المادة: فضة ومرجان

الأبعاد: /

المكان: المتحف الوطني العمومي الباردو

الجرد: B.59.1

حالة الحفظ: حسنة

الوصف :

عقد من الفضة يتكوّن من خمس صفائح مستطيلة الشكل، تتخللها أربعة قضبان صغيرة من المرجان الطبيعي وتصلها فيما بينها بواسطة حلقات فضية صغيرة، وينتهي العقد بصفيحة مثلثة الشكل في كل طرف، تصل مع الصفيحة المستطيلة بواسطة خمسة قضبان مرجانية طبيعية.

زخرفت هذه الصفائح بزخارف هندسية ونباتية بتقنية الإضافة، تتمثل في مستطيل مركزي زُخرفة بفتائل دقيقة على شكل زهرة رباعية البتلات تتوسطها كرية فضية، أما جانبا الزهرة، فقد زخرفا بفتائل أيضا على شكل غصنين ملتويين متقابلين، مُلئت المساحات الفاصلة بين الفتائل بمادة المينا باللون الأزرق والأخضر والأصفر المائل إلى البرتقالي.

زُوّد العقد بدلايات صغيرة مختلفة الأشكال مزخرفة بفتائل فضية وقطع مرجانية كما لوّنت الفراغات بمادة المينا باللون الأزرق والأخضر والأصفر المائل إلى البرتقالي.

البطاقة رقم: 73

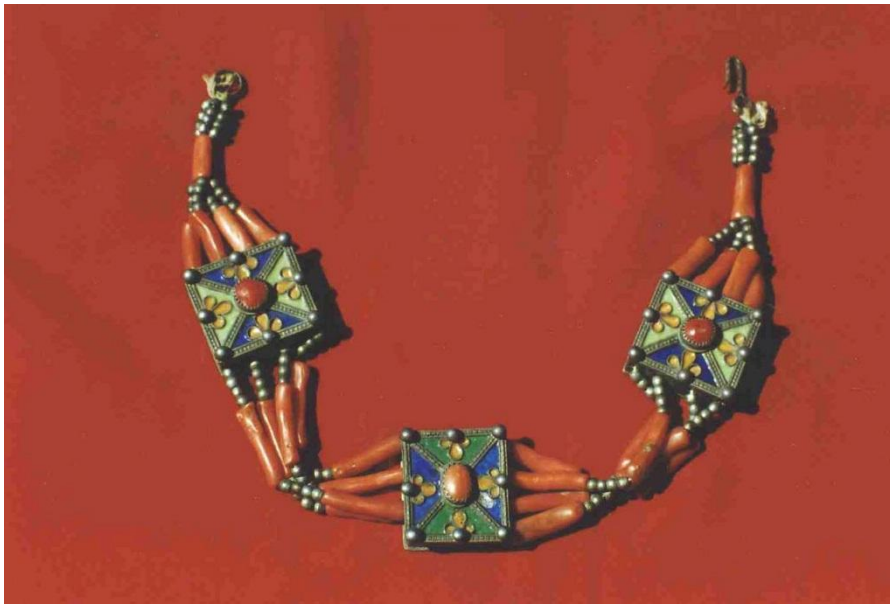

التسمية :

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبري

المادة: فضة ومرجان

الأبعاد: /

المكان: المتحف الوطني العمومي الباردو

الجرد: B.59.6

حالة الحفظ: حسنة

الوصف :

عقد من الفضة يتكوّن من ثلاث صفائح مربعة الشكل، تتخللها أربعة قضبان مزدوجة من المرجان الطبيعي وتصلها فيما بينها بواسطة كريات فضية صغيرة؛ ينتهي العقد بقطعة مرجانية وكريات صغير فضية مزودة بمسك صغير من جهة أما الجهة الأخرى فزوّدت بحلقة.

زخرفت هذه الصفائح بزخارف هندسية ونباتية بتقنية الإضافة، تتمثل في دائرة مركزية مَلئت بقطع مرجان مستديرة الشكل تحيط بها أربعة مثلثات زُخرفة بفتائل دقيقة على شكل نصف زهرة ثلاثية البتلات، مُلئت المساحات الفاصلة بين الفتائل بمادة المينا باللون الأزرق والأخضر والأصفر.

البطاقة رقم:74

التسمية : عقد

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبري

المادة: فضة ومرجان

الأبعاد: /

المكان: المتحف الوطني العمومي الباردو

الجرد: B.60.3

حالة الحفظ: حسنة

الوصف :

عقد من المرجان والفضة يتكون من خيط مزدوج من قطع المرجان الطبيعي، ينتهي من جهة بممسك ومن الجهة الأخرى بحلقة مستديرة الشكل. زيّن العقد بدلايات فضية مختلفة الأشكال تتوسطها حلية من الفضة على شكل كفّ (الخامسة) بثلاثة أصابع بارزة والأصبعية الآخرين جاءا على شكل نتوء في كل جانب.

زخرف الكف بطريقة الحزّ على شكل خطوط دقيقة، يتوسطها عنصر نباتي محوّر على شكل غصن تنطلق منه ورقتين ملتويتين، أما الدلايات فجاءت على شكل مثلثات تتدلى منها دلايات أصغر حجما من الفضة والقطع المرجانية، إضافة إلى أشكال نجمية سداسية الرؤوس، زخرفت بطريقة الإضافة، فزيّن مركزها بقطعة من المرجان المستديرة الشكل ولوّنت المساحات المحيطة بها بالمينا باللون الأزرق والأصفر وكريات فضية.

البطاقة رقم: 75

التسمية : عقد

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبري

المادة: فضة ومرجان

الأبعاد: /

المكان: المتحف الوطني العمومي الباردو

الجرد: B.85.3

حالة الحفظ: حسنة

الوصف :

عقد من الفضة يتكوّن من قطع فضية دقيقة متّصلة فيما بينها بواسطة حلقات مستديرة الشكل، تتخللها ستة كريات فضية مكونة من أسلاك ملتحمة ومخرّمة، وتتوسطها حلية مستديرة الشكل مكوّنة من أسلاك فضية دقيقة كذلك وزخرفت واجهتها بطريقة الإضافة بزخرفة نباتية تتمثل في زهرة متعدّدة البتلات، تتوسطها قطعة مرجان مستديرة الشكل.

البطاقة رقم: 76

التسمية : أجزاء عقد

التاريخ : 19م

المصدر: مجهول

المادة: نحاس، مرجان، سبسب، قطع بلاستيكية، مرجان

الأبعاد:/

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1287

حالة الحفظ: سيئة

الوصف: يتكون العقد من حامل تمائم مركزي مستطيل الشكل، ويتوزع على جانبيه صفان متوازيان من السبسب والمرجان المتناوب يتخللهما بين الفينة والأخرى أنبوب معدني كما ينتهي العقد في طرفيه بأنبوبين آخرين مغزليا الشكل.

البطاقة رقم: 77

التسمية : عقد سخاب

التاريخ : /

المصدر: مجهول

المادة: مرجان، سبسب، أعلاف بنية، مرجان

الأبعاد: ط: 33.3سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:.1284II.MI

حالة الحفظ: سيئة

الوصف: يتكون العقد من كريات بنية صغيرة مجمعة في خطين متوازيين يتخللهما بين الفينة والاخرى كرية اكبر حجما مخددة المظهر كما تنتهي في قسمها الامامي بعناكيش من حبات السبسب وغيره. سقوط بعض الحبيبات

البطاقة رقم:78

التسمية : أجزاء عقد

التاريخ : العثمانية

المصدر: مجهول

المادة: مرجان، سبسب، نحاس، فضة، مرجان

الأبعاد:/

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1316

حالة الحفظ: سيئة

الوصف:.شظايا حلي مختلفة، منها قطع مغزلية الشكل، منها حبيبات عقد، منها دلايات كروية مموه بالمينا، منها دلاية في شكل خمسة، عدد القطع هو 62 قطعة.

البطاقة رقم: 79

التسمية : سوار

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: القبائل

المادة :فضة، مرجان

الأبعاد : الوزن: 185غ، الارتفاع:5.5 سم،

القطر: 6.2 سم. السمك: 0.1 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI. 772

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : تستعمل للزينة

الوصف: سوار أسطواني الشكل، مشكل من قطعتين نصف أسطوانيتين تتصلان ببعضها بواسطة تقاطع أنابيب بحيث تكون أنبوبا متصلا يدخل فيه عمود مدور في أعلاه ، حلي ظهر السوار بأساليب زخرفية جميلة من أسلاك رفيعة على هيئة عناصر هندسية متكررة، وحبيبات دقيقة وأخرى أكبر حجما، كما نجد قطع صغيرة في شكل قبيبات مزينة بأسلاك، وأحواض صغيرة تحوي أحجار مرجانية، ملئت كامل الأرضية بمادة المينا ذات الألوان المختلفة.

البطاقة رقم: 80

التسمية : زوج أساور

التاريخ : القرن 13هـ /19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة :فضة، مرجان

الأبعاد : الوزن01: 92غ، الوزن02: 91غ، القطر:5سم، الارتفاع: 4.5سم، السمك: 0.1سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: .1249.II.MI .720.II.MI

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة: تستعمل للزينة

الوصف: ينقسم كلا السوارين إلى جزئين نصف دائريين، يتصلان ببعضهما بواسطة منطقتين إحداها متحركة، وذلك بفضل إدخال لسان معدني رفيع تعلوه حلقة، حلي بزخرفة جميلة وأساليب مختلفة موجودة في كلا الجزئين، أهمها صف وسطي من قطع نصف كروية مملوءة بالمينا وأخرى بقطع مرجانية، وقد أضيفت إليه أسلاك على هيئة خطوط ملولبة ومستقيمة، ملئت الفضاءات أو المساحات التي بينها بالميناء، وأضيفت إليه حبيبات مختلفة الأحجام.

البطاقة رقم: 81

التسمية : سوار

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة : فضة، مرجان

الأبعاد : الارتفاع:5.5 سم، القطر: 6.2سم، السمك:0.1سم، الوزن: 185غ

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.772

حالة الحفظ: جيدة

الوظيفة : يستعمل للزينة

الوصف: سوار متوسط الحجم، أسطواني الشكل، مشكل من قطعتين نصف أسطوانيتين تتصلان ببعضهما بواسطة تقاطع أنابيب بحيث تكون أنبوبا متصلا يدخل فيه عمود دائري في أعلاه، حلي ظهر السوار بأساليب زخرفية جميلة منها: أسلاك رفيعة على هيئة عناصر هندسية متكررة. حبيبات فضية صغيرة وأخرى أكبر حجما. قطع صغيرة في شكل قبيبات مزينة بأسلاك. أحواض صغيرة تحوي أحجار مرجانية. ملئت كامل الأرضية بمادة المينا ذات ألوان مختلفة منها الأزرق، الأخضر، الأصفر.

البطاقة رقم: 82

التسمية : زوج أساور

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة : فضة، مرجان

الأبعاد : إرتفاع01: 7.6سم، ارتفاع02: 7.9سم، القطر01: 6.7سم، القطر02: 6.7سم، الوزن01: 116غ، الوزن: 99غ

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1239

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : للزينة

الوصف : الحلية عبارة عن صفيحة أسطوانية الشكل تحتوي على مجموعة من الزخارف البارزة قوامها خطوط منحنية وأنصاف مراوح نخيلية وحبيبات فضية صغيرة وترصيعات مرجانية دائرية الشكل، أما طريقة الغلق تتم بواسطة ثلاث مفاصيل يمر عبرها قضيب صغير من الفضة

البطاقة رقم: 83

التسمية : زوج أساور

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة:فضة، نحاس، مرجان

الأبعاد: القطر: 5.9سم،

العرض: 4.6سم، السمك: 0.2سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.923

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: زوج أساور، كل سوار مزود بدبوس للغلق والفتح، يزين كل سوار من الخارج قطع مرجانية، وكريات معدنية متفاوتة الأحجام، وخيوط معدنية مشكلة أحواض مينائية ذات اللون الأزرق والأخضر والأصفر.

البطاقة رقم: 84

التسمية : خاتم

التاريخ : القرن13 هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة : فضة، مرجان

الأبعاد : الوزن: 7غ، القطر: 2.2سم،

الارتفاع: 0.7سم، السمك: 0.1سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.760

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة: يستعمل للزينة

الوصف :

يتكون هذا الخاتم من حلقة مستديرة الشكل بها حزوز من الخارج تتصل بها أو تعلوها صفيحة على شكل زهرة مكونة من ثمان بتلات مخرمة مرصعة في مركزها بحبة من المرجان .

رقم البطاقة:85

التسمية : خاتم

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة :فضة، مرجان

الأبعاد : الارتفاع:0.6سم، القطر: 2سم،

السمك: 0.1سم، الوزن: 5غ

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.762

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة: يستعمل للزينة

الوصف: تتكون هذه الحلية من حلقة دائرية على شكل شريط تعلوها قبة، وعلى محيط دائرتها شريط يحوي حبيبات من الفضة متتالية ثم يليه شريط أكثر عرضا به ست حبيبات من الفضة ملحمة على شكل مثلث وهي متناوبة مع حلقة دائرية محدودة بسلك من الفضة وما تبقي من الشريط مطلي بمينا أزرق اللون، يليه شريط آخر من حبيبات الفضة وبأعلى هذه القبة قطعة مرجانية.

البطاقة رقم: 86

التسمية : خاتم

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: الأوراس

المادة :فضة، نحاس، مرجان

الأبعاد : الارتفاع:0.2 سم،

القطر: 2.1سم، السمك: 0.1سم، الوزن:4غ.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.763

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : للزينة

الوصف: تتكون الحلية من حلقة دائرية رفيعة، يتوجها قسم يشبه قبة صغيرة مخرمة من النحاس الأصفر، متكونة من ثلاثة أشرطة متوازية، عبارة عن أسلاك ملتوية بشكل حلزوني وأخرى عمودية، في قمتها حوض صغير قليل العمق مرصع بقطعة مرجانية مصقولة.

البطاقة رقم: 87

التسمية : سوار

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.226

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : هو عبارة عن حلقة عريضة منتظمة الاستدارة، تغلق بواسطة محور تطابق، زود مسماره بسلسلة رفيعة تربطه إلى إحدى طرفي التحفة، وقد شغل مظهره الخارجي بزخرفة مضافة قوامها أشرطة وأشكال هندسية تتخللها أحواض مرجانية عددها أربعة عشر قطعة، كما حشيت خلفياتها بالمينا ذو اللون الأزرق والأصفر.

المراجع:

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités d'Alger, Alger 1950, p.34

البطاقة رقم:88

التسمية : سوار

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: القبائل الكبرى

المادة: فضة، مرجان

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.227

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : هو عبارة عن حلقة عريضة منتظمة الاستدارة، تغلق بواسطة محور تطابق، زود مسماره بسلسلة رفيعة تربطه إلى إحدى طرفي التحفة، وقد شغل مظهره الخارجي بزخرفة مضافة قوامها أشرطة وأشكال هندسية تتخللها أحواض مرجانية عددها أربعة عشر قطعة، كما حشيت خلفياتها بالمينا ذو اللون الأزرق والأصفر.

المراجع:

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités d'Alger, Alger, 1950

البطاقة رقم: 89

التسمية : حلقات الأرجل (خلخال)

التاريخ : القرن 13هـ/19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة :فضة، مرجان

الأبعاد : إرتفاع01: 10.3، ارتفاع02: 8.5سم، القطر01: 8.8سم، القطر02: 10.1م.

السمك:0.2 سم، الوزن01: 285غ .

الوزن: 282غ

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.928

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : تستعمل للزينة

الوصف : خلخال ذو بدن أسطواني، يتكون من شريط طرفاه مشدودان بواسطة إدخال عمود طويل معقوف الرأس يدخل في أنابيب معدة لذلك، يزين السطح زخرفة بارزة ومحزوزة إلى جانب أسلوبي الإضافة والترصيع بالمرجان والميناء، تتمثل الزخرفة المحزوزة والبارزة في أشرطة أفقية تحيط بالبدن بالتناوب، قوام الزخرفة الهندسية خطوط منكسرة وحراشف تشبه حراشف السمك، أما النباتية فتتمثل في صف من التوريق، وتتوزع على السطح ثلاثة أحواض دائرية كبيرة تضم أقراصا أو قطع مرجانية حمراء، وبالجهات الأربع من كل حوض أنصاف كريات صغيرة تزينها أسلاك وحبيبات.

البطاقة رقم: 89

التسمية : خلخال

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: مجهول

المادة: نحاس، أصفر، مرجان

الأبعاد: الارتفاع: 10.9سم، القطر: 7.7سم،

السمك: 0.1سم.

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.MI.819

حالة الحفظ: متوسطة

. **الوصف :** خلخال ذو بدن أسطواني، يتكون من شريط طرفاه مشدودان بواسطة إدخال عمود طويل معقوف الرأس يدخل في أنابيب معدة لذلك، يزين السطح زخرفة بارزة ومحزوزة إلى تتوسطه قطعة مرجان لوزية الشكل.

Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l’Afrique du Nord , Paris,1906

مشغولات الصياغة

البطاقة رقم: 90

التسمية : ظرف

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر
المادة :نحاس أصفر، مرجان

الأبعاد : الارتفاع: 5.1سم، قطر الحافة: 5.3سم،

قطر القاعدة: 2.5سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1029

الوظيفة : يستعمل لحمل الفنجان

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: حامل فنجان يتألف من قسمين : قاعدة ناقوسية الشكل، وهي سميكة، حافتها مسننة وبدن نصف كروي ذو حافة مفصصة، حلي البدن والقاعدة بزخرفة هندسية بالأساليب التالية

الحفر الغائر كما في القاعدة ، وتدخل في صف من الخطوط القصيرة تحي بالحافة الترصيع على كامل سطح البدن أحواض صغيرة تنتظم في شكل زهور داخل كل حوض حبة مرجانية مشطوفة ويعلو هذه الزهور والتي يصل عددها أربع زهور، صف من الأحواض المرجانية المرصعة دائرية الشكل. كما توجد زخرفة بأسلاك رفيعة خاصة على الحافة.

البطاقة رقم: 91

لتسمية : ظرف

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة :نحاس أصفر، مرجان

الأبعاد : الارتفاع: 6.8سم، قطر الحافة: 6.2سم،

قطر القاعدة: 2.3سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1332

الوظيفة : يستعمل لحمل الفنجان

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: حامل فنجان يرتكز على قاعدة قمعية، يعلوها بدن بيضوي مرصع بالمرجان في جهته االخارجية، وينتهي بحافة مشكلة من خيط معدني في شكل داوئر ملتفة.

البطاقة رقم: 92

التسمية : ظرف

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة : نحاس أصفر، مرجان

الأبعاد : الارتفاع: 6.8سم، قطر الحافة: 6.2سم،

قطر القاعدة: 2.3سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1331

الوظيفة : يستعمل لحمل الفنجان

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: حامل فنجان يرتكز على قاعدة قمعية، يعلوها بدن بيضوي مرصع بالمرجان في جهته الخارجية، وينتهي بحافة مشكلة من خيط معدني في شكل دوائر ملتفة.

البطاقة رقم:93

التسمية : مبخرة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر:مدينة الجزائر

المادة : نحاس، فضة، مرجان

الأبعاد: إر: 26سم، قطر الفوهة: 8سم،

قطر القاعدة: 22سم.

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.MI.15

الوظيفة : تعطير الجو

حالة الحفظ: جيدة

الوصف : تتكون المبخرة من قاعدة في شكل قرص كبير، يليها بدن وغطاء مخرم على هيئة إجاصة، يتوضعان على ركيزة ثنائية الحلقات بشكل اسطواني، تميزت الركيزة الأولى بألثام شبه حلزونية، بينما التي فوقها مجردة من أية زخرفة، دعمت المبخرة بست سويقات (أرجل)، ثبتت أربع منها على مستوى

البطاقة رقم:94

التسمية: قرعة كحل

التاريخ: القرن12هـ/18م

المصدر: مدينة الجزائر

المادة: نحاس أحمر، مرجان

الأبعاد: الارتفاع:10.7 سم، قطر الفوهة: 1.7سم، عرض البدن: 5.8سم.

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.872

الوظيفة : تستعمل لوضع الكحل

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : تتكون التحفة من قاعدة هرمية الشكل. يعلوها بدن عريض، يكتنفه عند الطرفين مقبضان في شكل ساق مورقة و مزهرة، يعلوهما طائر مرصع بقطعة مرجان. يضيق البدن تدريجيا و ينتهي بفوهة مزودة بسدادة محلاة بطائر مرصع بدوره بقطعة مرجان. يكسو بدن التحفة زخرفة محزوزة، قوامها أوراق نباتية على أحد الوجهين؛ و هلال تتوسطه نجمة على الوجه الآخر.

المراجع:

Eudel P., L'orfèvrerie algérienne et tunisienne, Paris 1902, pp.36, 367.

Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord, Paris 1906, pp.117, 13

البطاقة رقم:95

التسمية: مكحلة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة: فضة، مرجان

الأبعاد: الإرتفاع:10.1 سم،عرض البدن: 6,9سم.

المكان: المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.MI.164

الوظيفة: تستعمل لوضع الكحل

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : تتكون هذه المكحلة من بدن مركزي معين الشكل، ثبت على رأوسه الثلاثة حلقات صغيرة تتدلى منها ثلاث دلايات جانبية، كما يخترقها سلسلة تحيط بكامل الاداة شد اليها سدادة الفوهة المثبة في الراس الرابع للمعين، الدي شغل بزخرفة نباتية محورة تتوسطها قبيبة مركزية بداخلها حبة مرجان. قوام الدلايات الجانبية أسلاك حلزونية تتخللها ثلاثة حبيبات مرجانية صغيرة وقطع مسطحة على شكل معين.

المراجع:

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités et d'art musulman d'Alger, Alger, 1950, p.49

البطاقة رقم:96

التسمية : مكحلة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة : نحاس أحمر، مرجان

الأبعاد : ارتفاع: 9,8 سم، قطر القاعدة: 3,1سم،

العرض: 3,6سم، الوزن: 55.50غ

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.868

حالة الحفظ: متوسطة

الوظيفة: تستعمل لوضع الكحل

الوصف: ترتكز المكحلة على قاعدة دائرية تعلوها قدم اسطوانية، يعلوها بدن واسع، يضيق تدريجيا، زود بمقبضين أحدهما مكسور، يتصلان بالغطاء بواسطة سلسلتين، يحلي بدن المكحلة مزهرية يتفرع منها أزهار وأوراق.

ملاحظة: تشققات على جانبي التحفة.

المراجع:

Mary G., Catlogue du Musée National des antiquités Algériennes. 2eme partie, période musulmane, Paris 1899, p.48

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités et d'art musulman d'Alger, Alger, 1950, p.49

Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord, Paris, 1906, pp.117, 138 ,163.

البطاقة رقم: 97

التسمية: قرعة كحل

التاريخ: الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة: نحاس أحمر، مرجان

الأبعاد: الارتفاع:12.5 سم، عرض البدن: 4.5سم، قطر القاعدة: 4.4سم، الوزن:55.43غ

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.867

الوظيفة : : تستعمل لوضع الكحل

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : ترتكز المكحلة على قاعدة مقعرة مضلعة، يعلوها بدن ضيق في الاسفل، ثم يتسع ليضيق ثانية مشكلا رقبة طويلة، يعلوها غطاء تتوجه حلية المرجان عصفور يتصل الغطاء بالمقبضين بواسطة سلسلتين، يحلي المكحلة زخرفة محزورة بارزة.

المراجع:

Mary G., Catlogue du Musée National des antiquités Algériennes. 2eme partie, période musulmane, Paris 1899, p.48

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités et d'art musulman d'Alger, Alger, 1950, p.49

Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord, Paris, 1906, pp.117, 138 ,163.

البطاقة رقم:98

التسمية: مكحلة

التاريخ: الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة: نحاس أصفر، مرجان

الأبعاد: الارتفاع:18 سم، قطر القاعدة: 5.2سم، الوزن:167غ

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.170

الوظيفة : : تستعمل لوضع الكحل

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : تتكون المكحلة من قاعدة نصف كروية الشكل، يعلوها بدن سداسي الاضلاع، ينتهي بعنق طويل متوج بسدادة نصف كروية الشكل، يتوجها طائروقطعة مرجانية ألحقت بمؤخرتهما سلسلة غليظة تربط السدادة بأحد مقبضي التحفة، التي زينت أيضا بطائر وقطعة مرجانية، وقد شغل كل من بدن الانية والجزء العلوي من قاعدتها بزخرفة نباتية محزوزة مؤطرة باشرطة هندسية رفيعة.

المراجع:

Mary G., Catlogue du Musée National des antiquités Algériennes. 2eme partie, période musulmane, Paris 1899, p.48

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités et d'art musulman d'Alger, Alger, 1950, p.49

Eudel P., Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord, Paris, 1906, pp.117, 138 ,163.

البطاقة رقم:99

التسمية: مكحلة

التاريخ: الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة: نحاس أحمر، مرجان

الأبعاد: الطول:12 سم، العرض: 3.7سم،

قطر الفوهة: 3.8سم.الوزن:75.15غ

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.862

الوظيفة : تستعمل لوضع الكحل

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : مكحلة ترتكز على قاعدة دائرية مفصصة، تليها قدم اسطوانية، يعلوها بدن واسع في الأسفل، ومضيق في الأعلى، زودت المكحلة بمقبضين مزخرفين متصلين بالغطاء بواسطة سلسلتين. كما زودت السدادة بدبوس عاجي حلي أو توج بهلال وقطعة مرجانية.

البطاقة رقم: 100

التسمية: قرعة كحل أو مكحلة

التاريخ: الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة: نحاس أصفر مموه بالفضة، مرجان

الأبعاد: الارتفاع:13.5 سم،قطر القاعدة: 4.7سم،

قطر البدن: 5.6سم.الوزن:104.96غ

المكان: المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.MI.865

الوظيفة : : تستعمل لوضع الكحل

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : مكحلة ترتكز على قاعدة دائرية ، يعلوها بدن واسع في الأسفل، ومضيق في الأعلى، مزود بمقبضين في شكل حرف S، زود بسلسلة تزينها ثلاث حبات مرجانية، يحلي بدن المكحلة زخرفة نباتية، السدادة متوجة بطائر ومفصولة عن مقبضي التحفة.

البطاقة رقم:101

التسمية: مكحلة

التاريخ: الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة: نحاس أحمر، مرجان

الأبعاد: الارتفاع:15.8 سم، قطر البدن: 3.6سم،

قطر القاعدة: 4.8سم.الوزن:122.05غ

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.869

الوظيفة : تستعمل لوضع الكحل

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: تقوم المكحلة على قاعدة مقعرة منتفخة ومخرمة في الأسفل يعلوها بدن ذو تضليعات يضيق في الأعلى يليه انتفاخ، ثم يتسع مشكلا رقبة مزودة بغطاء متوج بعصفور، يتصل الغطاء بواسطة سلسلة بثلاث مقابض في شكل أوراق نباتية ملتوية متوجة بطيور وقطعة مرجانية، يحلي بدن المكحلة زخرفة محزوزة.

البطاقة رقم: 102

التسمية :غليون

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة : نحاس أحمر

الأبعاد : الارتفاع: 10.7سم،

عرض البدن: 5.8سم،

قطر الفوهة: 1.7سم

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.MI.186

الوظيفة : التدخين

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: غليون يتكون من القصبة ورأس الغليون، القصبة اسطوانية الشكل مقناة ورأس الغليون نصف كروي الشكل، اقتصرت الزخرفة على الاقصبة وقوامها عناصر هندسية بارزة متككرة ومتماثلة ومتناوبة داخل اشرطة عرضية على طول الغليون وهي عبارة عن خطوط منحنية وخطوط مائلة محززة بحزوز أفقية، ثبتت على القصبة عناصر زخرفية عبارة عن ثلاث سلاسل من الحلقات من أصل أربع وكل سلسلة تنتهي بقطعة مرجان وصفيحة فضية مثلثية الشكل.

ملاحظة: أحد السلاسل ضائعة

البطاقة رقم: 103

التسمية : ملقاط

التاريخ : القرن13هـ/19م

المصدر: مدينة الجزائر

المادة :حديد محلى بطلاء ذهبي اللون، مرجان

الأبعاد : الطول:12.7سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.283

الوظيفة : يستعمل للحلق

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : هوعبارة عن ذراعين ملتحمين في نهاية الخلفية حيث يزينها كوة مرجانية بارزة مخددة وفي الطرف الموالي بانحناء طفيف نحو الداخل حيث يتشكل فك الملقط وقد شغل مظهره الخارجي بقرص بالقرب من الفكين وعلى جانبيها، كما بداخلها زخارف نباتية وأخرى هندسية بسيطة ذات طلاء مذهب، بدأا يتلاشى.

ملاحظة: شقوق طفيفة على مؤخرة المقبض، وجود صدا على بعض أجزاء الأداة.

المراجع:

Eudel P., L’orfèvrerie algérienne et tunisienne, Paris 1902

البطاقة رقم: 104

التسمية : مقص

التاريخ : القرن13هـ/19م

المصدر:مدينة الجزائر

المادة : حديد مطلي بطلاء (دهن) ذهبي اللون، مرجان

الأبعاد : الطول:22سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.285

الوظيفة : يستعمل للحلق

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : يتميز المقص بتفلطح مقبضيه اللذان ينتهيان بعود مرجان مكور الشكل في النهاية العلوية وشغل بقية مظهره بزخارف نباتية بسيطة محورة ذات طلاء ذهبي.

ملاحظة: وجود بعض بقع الصدأ تشغل مظهر المقص.

المراجع:

Eudel P., L’orfèvrerie algérienne et tunisienne, Paris 1902, p.245

البطاقة رقم:105

التسمية : موسى حلاقة

التاريخ : 1187هـ/1771م

المصدر: مدينة الجزائر

المادة :حديد، نحاس، عاج ومرجان

الأبعاد : الطول: 21.8سم،

طول الشفرة: 7.5سم،

المقبض، 14.3سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.284

الوظيفة : يستعمل للحلق

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : تتكون الشفرة من نصل معدني حاد، ومقبض من العاج حيث يمكن طبقهما على بعضهما البعض بفضل المسمار الذي يجمعهما على مستوى مقدمة المقبض والذي شغل بكتابة عربية على وجهه وفي الوجه الموالي سنة الصنع بالأرقام الهندية والتقويم الهجري، ويزين مؤخرة المقبض عود مرجان طوله 2.7سم .

ملاحظة: شقوق طفيفة على مؤخرة المقبضزخارف بسيطة وقليلة على مؤخرة المقبض، تحمل التحفة توقيع وتاريخ الصنع.

المراجع:

Eudel P., L’orfèvrerie algérienne et tunisienne, Paris, 1902

الأسلـــحة

البطاقة رقم: 106

التسمية: مسدس الصوان

التاريخ : 1272هـ/1855م او 56

المصدر: القبائل الكبرى

المادة : خشب، فضة، حديد، مرجان.

الأبعاد: ط .الكلي: 56.8 سم، ط. الماسورة: 40.5سم؛ ق. الفوهة: 2.2 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:311 MI..II

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : يستعمل في الحرب

الوصف: يتكون المسدس من ماسورة وزناد معدنيين الى جانب حامل ماسورة وأخمس خشبيين، حلي ظهر المسدس برقائق فضية مطعمة ببعض القطع المرجانية الصغيرة، كما تشغلها زخرفة قوام عناصرها أشكال نباتية محورة بعض الشيء

ملاحظة: تاكلات على الاجزاء الخشية، تلاشي بعض الرقائق الفضية من مواضيعها.

Vachon M., Les industries d’art indigène, Alger1902 ,p.34

البطاقة رقم: 107

التسمية: مسدس

التاريخ : القرن 12هـ/18م

المصدر: الجزائر

المادة : خشب، فضة، حديد، مرجان.

الأبعاد: ط .الكلي: 51.5 سم، ط. الماسورة: 34.3 سم؛ ق. الفوهة: 2.5 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II. MI.114

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : يستعمل في الحرب

الوصف: صنع المسدس من مادة الخشب، وزود بماسورة و زناد من حديد. أخمصه خشبي مدبب ومصفح بالفضة، حلي مظهره الخارجي برقائق فضية ذات زخارف نباتية، وتنتهي مؤخرته بقطعة من المرجان.

البطاقة رقم: 108

التسمية : مسدس

التاريخ : القرن 12هـ/18م

المصدر: الجزائر

المادة: حديد، خشب، فضة، مرجان.

الأبعاد : ط.الكلي: 48.5 سم؛ ط. الماسورة: 31.9 سم؛ ق. الفوهة: 2.4 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II. MI.111

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : يستعمل في الحرب

الوصف: صنع المسدس من مادة الخشب، وزود بماسورة و زناد من حديد. أخمصه خشبي مدبب ومصفح بالفضة، حلي مظهره الخارجي برقائق فضية ذات زخارف هندسية ونباتية، وأربعة قطع نقدية فضية مضروبة بالجزائر، تنتهي مؤخرته بقطعة من المرجان.

البطاقة رقم: 109

التسمية : مسدس

التاريخ : القرن12هـ/18م

المصدر:الجزائر

المادة :حديد وخشب مكفتان برقائق فضية ومطعم بالمرجان

الأبعاد : الطول:47.4 سم، طول الماسورة: 26.8سم، قطر الفوهة: 1.2سم.

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد: II.MI.115

الوظيفة : يستعمل في الحرب

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : يتكون المسدس من ماسورة مزدوجة بشكل متعامد وزناد معدنيين، إضافة إلى أخمس على شكل مقبض سيف أو خنجر، زين مظهر المسدس من الخارج ببعض الرقائق الفضية المشغولة بزخارف نباتية محورة تطعمها بعض القطع المرجانية المختلفة الأشكال كالدائري والبيضاوي وعلى شكل حاجب العين، كما زينت بعض الأجزاء الخشبية بخيوط فضية ذات أشكال نباتية، ولا يزال حجر الصوان عالقا بفكي الزناد. ولهذا المسدس خصوصية تكمن في شكل الأخمص الذي صنع على شكل مقبض لسيف أو خنجر.

المراجع:

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités et d'art musulman d'Alger, Alger, 1950, p.39, p.4

البطاقة رقم: 110

التسمية: مسدس

التاريخ : القرن 12هـ/18م

المصدر: الجزائر

المادة : خشب، فضة، حديد، مرجان.

الأبعاد: ط .الكلي: 51.5 سم، ط. الماسورة: 34.3 سم؛ ق. الفوهة: 2.5 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II. MI.114

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : يستعمل في لحرب

الوصف: صنع المسدس من مادة الخشب، وزود بماسورة و زناد من حديد. أخمصه خشبي مدبب ومصفح بالفضة، حلي مظهره الخارجي برقائق فضية ذات زخارف نباتية، وتنتهي مؤخرته بقطعة من المرجان.

البطاقة رقم: 111

التسمية: مسدس الصوان

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: بلاد القبائل

المادة : خشب، فضة، حديد، مرجان.

الأبعاد: ط الكلي: 53سم

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II MI.117

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : يستعمل في الحرب

الوصف: مسدس الصوان، يتكون من ماسورة وزناد معدنيين، اضافة الى حامل الماسورة والمقبض من الخشب الذي ينتهي براس بيضاوية الشكل مصفحة بالفضة، وحليت الاجزاء الخشبية برقائق فضية مخرمة، قوام زخرفتها عناصر نباتية، كما رصعت بالمرجان باشكال مختلفة، وشدت الماسورة بحاملها بواسطة حلقتين عريضتين من الفضة، زينت بالتطريق والحزوز بزخارف نباتية.

المراجع:

Vachon M., Les industries d’art indigène, Alger 1902, p.34

رقم البطاقة رقم: 112

التسمية : بندقية

التاريخ : 1183هـ/ 1769-1770م

المصدر: منطقة القبائل

المادة : خشب، حديد، فضة، نحاس، و مرجان

الأبعاد : ط: 164سم، طول الماسورة: 125.5سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.121

الوظيفة : تستعمل في الحرب

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : تتكون البندقية من ماسورة طويلة ومجموعة زناد معدنيين بالإضافة إلى خمسة أخمس وحاملها من الخشب وزناد معدني ، زينت الأجزاء الخشبية بصفائح فضية مخرمة، قوام زخرفتها عناصر نباتية محورة ومرصعة بقطع من المرجان الملساء المختلفة الأشكال، أما الماسورة فقد تم تزينها بواسطة حفر بعض العناصر النباتية الدقيقة وملئها بطلاء ذهبي، على مستوى الزناد نجد كتابة "1183" بالأرقام الهندية ربما تدل على تاريخ الصنع، ينتهي الاخمس بصفيحة من النحاس الأصفر التي حفرت عليها أشكال نباتية دقيقة.

ملاحظة: تلاشي بعض الأحواض المرجانية، معظم الطلاء الذهبي بدأ في التلف.

المراجع:

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités et d'art musulman d'Alger, Alger, 1950, pp.39, 49

البطاقة رقم: 113

التسمية : بندقية الصوان

التاريخ : 1180هـ/ 1706م

المصدر: منطقة القبائل

المادة : خشب، حديد، فضة، نحاس، و مرجان

الأبعاد : ط: 193.5سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.699

الوظيفة : تستعمل في الحرب

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : بندقية الصوان تحمل توقيع الصانع " مصطفى" وتاريخ صنعها تحت الزناد، تتكون من ماسورة وزناد معدنيين، إضافة إلى حامل الماسورة والأخمص من الخشب الذي ينتهي بقطعة نحاسية، وحليت الأجزاء الخشبية بصفائح فضية ونحاسية مخرمة، قوام زخرفتها عناصر نباتية، رصعت بالمرجان باشكال مختلفة، كما شدت الماسورة بحاملها بواسطة ستة حلقات نحاسية عريضة، زينت بالتطريق بزخارف نباتية.

المراجع:

Vachon M., Les industries d’art indigène, Alger 1902, p.34

.

البطاقة: 114

التسمية : بندقية الصوان

التاريخ : 12-13هـ/18-19م

المصدر: منطقة القبائل

المادة : خشب، حديد، فضة،

و مرجان

الأبعاد : ط: 166.5سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.689

الوظيفة : تستعمل في الحرب

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: بندقية الصوان تحمل توقيع الصانع "احمد" تتكون من ماسورة وزناد مرصع بالمرجان، اضافة الى حامل الماسورة والاخمص من الخشب، وشدت الماسورة بحاملها بواسطة ثلاث حلقات فضية عريضة، زينت بالتطريق قوام زخرفتها عناصر نباتية.

المراجع:

Vachon M., Les industries d’art indigène, Alger 1902, p.34

البطاقة رقم: 115

التسمية : زناد بندقية

التاريخ : 1271هـ/ 1854م

المصدر: بني عباس منطقة القبائل الكبرى

المادة : حديد، فضة، نحاس، و مرجان

الأبعاد : ط: 19.4سم، الارتفاع: 11.4سم، العرض: 4سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.100

الوظيفة : تستعمل في الحرب

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : صفح وجه الاداة بالنحاس الاصفر المموه بماء الفضة في حين اكتفي به على طبيعته في الظهر، وقد شغلت هذه الصفائح بزخرفة نباتية محورة، قوامها تفريغات وتوريقات نباتية، تتوسطها اربعة اقراص من المينا الملونة، وحليتين مضافتين في شكل زهرتين، الى جانب خمس تخريمات جانبية. ويحمل الزناد توقيعين لصانعين مختلفين لسنة صنع واحدة، هذا نصها " عمل محمد غبا وجة حم عن اولاد السر".كذا "عمل محمد بن اعمر بن استه عام 1271"

ملاحظة: تنتهي قاعدة الزناد بانسدال ثلاث سلاسل صغيرة تنتهي باقراص مستديرة، منها ثلاثة اندثرت، ولم تبق منها الا واحدة. سنة الصنع منفذة بالارقام الهندية ومحسوبة بالتقويم الهجري، وهي توافق عام 1854م، بقع الصدا تنتشر في بعض اجزاء الاداة. التوقيعين يبينان ان تركيبها كان من شخص، واما تكفيتها وزخرفتها فكان من شخص اخر بنفس الورشة.

المراجع:

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités et d’art musulman d’Alger, Alger 1950, p33

البطاقة رقم: 116

التسمية : زناد بندقية

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: بني عباس منطقة القبائل الكبرى

المادة : حديد، برونز، و مرجان

الأبعاد : ط: 19.7سم،

الارتفاع: 9.5سم،

العرض: 4.5سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.102

الوظيفة : تستعمل في الحرب

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : زينت صفائح الزناد بزخرفة محفورة، قوامها غصينات ملتوية، ووريقات محورة، اضافة الى اربعة احواض مينائية ملونة، وكذا عبارة كتابية وجدت باسفل الزناد، نفذت بالخط النسخي المغربي البسيط هذا نصها: "عمل محمد اعراب.."

المراجع:

Marçais G., Le Musée Stéphane Gsell, Musée des antiquités et d’art musulman d’Alger, Alger 1950, p33.

البطاقة رقم:117

ا

التسمية : بارودية

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: مجهول

المادة: جلد مغلف أو مكفت بالفضة، مرجان

الأبعاد : الارتفاع:11.8 سم،

الطول: 10.7سم، القطر: 17.3سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:940. II.MI

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: بارودية من الجلد المصفّح بالمعدن (فضة) على شكل يقطين، تتكون من بدن منتفخ ورقبة قصيرة تنتهي بفوهة مستديرة الشكل تحمل غطاء مقبّب الشكل وموصول بحلقة أسفل الرقبة بواسطة سلسلة معدنية.

زخرفت البارودية بشكل كثيف بزخارف بارزة، تتمثل في دائرة مركزية مسننة الأطراف تتوسطها زهرة ثمانية البتلاّت زُين مركزها بقطعة مرجانية مستديرة الشكل حمراء اللون. تتخلّل بتلات الزهرة عناصر نباتية تتمثل في زهرة اللوتس أو القرنفل، تعلوها مراوح نخيلية.

البطاقة رقم: 118

التسمية: زوج مهماز (مغاز)

التاريخ: 13هـ- 19م

المصدر: العطاف (عين الدفلى)

المادة: نحاس أصفر مموه الفضة، مرجان.

الأبعاد: ط: 26 سم،ع: 9.7سم

المكان: المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.128

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : من عدة الحصان

الوصف:

زوج مهماز يتكون من جزأين أساسيين ، أولهما جزء في شكل الحرف اللاتيني U ينتهي رأساه بشكلين مفلطحين ذوا ثقبين جانبيين، شد إليهما حزام رفيع من القماش. أما ثانيهما عبارة عن قضيب حاد الطرف الأسفل، يتصل على مستوى محور الجزء الاول بانتفاخ مصفح، حلي المهماز بزخارف نباتية محزوزة ، كما يوجد في أعلى القسم الثاني انتفاخ دائري مرصع بقطع من المينا ذو اللون الازرق الفاتح وقطع مرجانية حمراء .

ملاحظة: يحمل الزوج الثاني من المهماز رقم جرد II.MI.127 بعض قطع المينا والمرجان للزوج الثاني مفقودة

الفنون التطبيقة

البطاقة رقم:119

التسمية : الة رباب

التاريخ :1302هـ/1883م

المصدر: مدينة الجزائر

المادة: خشب، جلد، نحاس، مرجان.

الأبعاد: الطول الكلي:69سم، ط. المقبض: 20سم، اقصى عرض: 11سم، س: 10سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.B.49

حالة الحفظ: متوسطة

الوظيفة : تستعمل للموسيقى

الوصف: يتركب من بدن نصف اسطواني غير منتظم، يزداد تقلصا باتجاه المقبض، وهو على هيئة مركب، غطي سطحه الخلفي بمادة الجلد أما القسم الأمامي غطي بصفيحة من النحاس مزخرفة بدوائر مخرمة، كما حلي سطحها بعناصر نباتية محزوزة طعمت بعض الأماكن من البدن باصداف على شكل آهلة، ينتهي البدن بمقبض حلزوني مفرغ لاستقبال قطعتين لضبط خيطي العرق، جمعتا بطريقة الدولاب، حلي سطحها بقطعتين من الصدف يأخذ شكل زهرة بأربع بتلات خيطا العرق ينطلقان من اداة من العاج، مثبة خلف الرباب، ومشدودين على سطح الرباب من مؤخرته بقطعة نصف اسطوانية، من القصب

يبهران عبر قطعة عاجية مسننة، كما يحتوي سطح المقبض على كتابة بسيطة نصها: احمد أمين الامانا. سنة 1505 الجزاير، مرفوق بقوس العرق.

المراجع:

Camel ghaffour. Les idstruments de la musique pp 12-2

البطاقة رقم:120

التسمية : مدق التبغ

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مجهول

المادة: خشب، مرجان، أحجار.

الأبعاد :القطر: 19سم، السمك: 4.03، ط. الارتفاع:مق:2.50سم29.50 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.B.290

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : يتشكل هذا الطبق من شكل مستدير قليل العمق ينتهي بشكل مستطيل له نفس العمق، وبروز من الجهة الأخرى، به ثقب، تحتوي التحفة على زخارف هندسية تمثلت في شكل دوائر، على الوجه الخارجي وحافة التحفة، كما رصعت بحبيبات من المرجان والأحجار ذات اللون الأصفر والأبيض والأزرق.

مدق التبغ من الخشب مستدير الشكل ذو حافة مرتفعة، به فتحة مربعة الشكل يقابلها مقبض مزوّد بثقب مركزي. زخرفت القطعة من الجهة الخارجية فقط حيث زُيّنت بدوائر متتالية تحمل وسطها قطعة حجرية أو زجاجية زرقاء اللون، تتخلّل هذه الدوائر أربعة قطع حجرية بيضاء اللون تعلوها قطعتان حجريتان زرقاء وفراء اللون. أما قطع المرجان فارتكزت على زخرفة الفوهة والمقبض، حيث تخللت الأشكال الدائرية والقطع الأخرى البيضاء والخضراء والصفراء اللون.

البطاقة رقم:121

التسمية : ملعقة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر:الجزائر أو تركيا

المادة :صدف، جوز الهند، نحاس، مرجان

الأبعاد :الارتفاع:25 سم، القطر : 7سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.B.319

الوظيفة : تستعمل للأكل

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : ملعقة تتكون من شكل نصف بيضوي قليل العمق نحتت من جوز الهند، ثبتت على قضيب حديدي لف بعدة مواد بالتناوب، فنجد قطعة من جوز الهند ثم قطعة من الصدف ثم قطعة من النحاس و يتكرر هذا إلى أن تنتهي حافة المقبض بقطعة من المرجان.

المراجع:

مرابط ليلى، "ملعقة" في من ايكوسيم الى الجزا ئر، كتالوج معرض منظم في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص.197

البطاقة رقم: 122

التسمية : ملعقة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر:الجزائر أو تركيا

المادة :عاج ، ذيل السلحفاة، مرجان

الأبعاد :الطول:22 سم، القطر: 5سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.O.11

الوظيفة : تستعمل للأكل

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : تتكون هده الملعقة من شكل نصف بيضوي قليل العمق مثبت بثلاثة مسامير على المقبض الخالي من الزخارف ينتهي في الأسفل بحلقة نحاسية وقطعة من المرجان نحتت على شكل كروي حلزوني.

البطاقة رقم: 123

التسمية : ملعقة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر:الجزائر أو تركيا

المادة :عاج، نحاس، زجاج، ذيل السلحفاة، مرجان

الأبعاد :الإرتفاع:24 سم، القطر : 6.53سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.O.04

الوظيفة : تستعمل للأكل

حالة الحفظ: سيئة

الوصف: تتكون الملعقة الملعقة من جزء نصف بيضوي فيينتهي بذنب، مثبة بثلاثة مسامير على مقبض ذو الجزء العلوي الذي به تجويف اما في الوسط فقد طعم بمادة مرجان، ثم نجد حلقة من النحاس عليها حزوز افقية ثم زجاج وهكذا حتى الاسفل حيث تنتهي بقطعة من المرجان.

ملاحظة: نزع قطعة المرجان المطعم بها من الامام. كسر جزء من الزجاج في الوسط و الأسفل

البطاقة رقم: 124

التسمية : ملعقة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر:الجزائر

المادة : قوقعة السلحفاة، عاج، زجاج، نحاس، مرجان

الأبعاد :الطول:25 سم، القطر: 6.50سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.O.03

الوظيفة : تستعمل للأكل

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : ملعقة تتكون من شكل نصف بيضوي مدبب في الأعلى من ذيل السلحفاة، مثبت على المقبض بثلاثة مسامير نحاسية، فالجزء العلوي منحوت من العاج به تشطيف في الأمام، وطعم بقطعة من المرجان، أما أسفله فيأتي بالتناوب، فنجد قطعة نحاسية ثم قطعة من الزجاج إلى أن تنتهي حافة المقبض بقطعة من المرجان.

ملاحظة: الشكل البيضوي متآكل.

البطاقة رقم: 125

التسمية : ملعقة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر:الجزائر أو تركيا

المادة :عاج، ديل السلحفاة، نحاس، مرجان

الأبعاد :الطول:25.50 سم، القطر: 6.50سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.O.06

الوظيفة : تستعمل للأكل

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : ملعقة تتكون من شكل نصف بيضوي قليل العمق، مثبت بأربع على مقبض الملعقة المصنوع من العاج، الذي نقش على خلفه مثلثات متداخلة وفي الأمام طعم بقطعتان من المرجان وقطعة خضراء أما باقي المساحة فنحتت عليها معينات مؤطرة بداخل خمس حلقات ثم حلقة من النحاس وينتهي المقبض بقطعة من المرجان عليها حزوز بشكل حلزوني

ملاحظة: الشكل البيضوي متآكل ومكسر، وضياع جزء منها

البطاقة رقم: 126

التسمية : ملعقة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر:الجزائر أو تركيا

المادة :عاج، ذيل السلحفاة، نحاس، مرجان

الأبعاد :الطول:24,50 سم، القطر: 6سم

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.O.08

الوظيفة : تستعمل للأكل

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: ملعقة تتكون من شكل نصف بيضوي قليل التجويف مثبت على مقبض الملعقة بثلاثة مسامير، أما المقبض فقد نحتت القطع العاجية والمرجانية على شكل معينات بارزة فصلت فيما بينها حلقات نحاسية وفي الأسفل ظهر مسامر بعد زرع القطعة التي كانت تغطيه.

ملاحظة: ظهور مسامر في الأسفل بعد زرع القطعة، التي كانت تغطيه.

البطاقة رقم: 127

التسمية : ملعقة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة :عاج، عظام، ذيل السلحفاة،

نحاس، مرجان

الأبعاد :الطول:24,50 سم، القطر: 6سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.O.02

الوظيفة : تستعمل للأكل

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: ملعقة تتكون من شكل بيضوي مثبت على مقبض الملعقة بثلاثة مسامير نحاسية، على قطعة عاجية بها وطعمت في الوسط بقطعة مرجانية ثم بالتناوب بقطعة نحاسية ثم زجاجية حتى الأسفل.

البطاقة رقم: 128

التسمية : ملعقة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة :عاج، عظام، ذيل السلحفاة، نحاس، مرجان

الأبعاد :الطول:24,50 سم، القطر: 6سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.O.07

الوظيفة : تستعمل للأكل

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : ملعقة تتكون من شكل نصف بيضوي قليل العمق مثبت على مقبض الملعقة بثلاثة مسامير نحاسية، نحت عليه في الأسفل شريط مؤطر بخمسة حلقات بارزة بداخلها معينات به حلقات نحاسية، وينتهي في الأسفل بقطعة من المرجان غير منتظمة.

البطاقة رقم: 129

التسمية : ملعقة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة :عاج، عظام، ديل السلحفاة،

نحاس، مرجان

الأبعاد :الطول:24,50 سم، القطر: 6سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.O.09

الوظيفة : تستعمل للأكل

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: ملعقة تتكون من شكل نصف بيضوي قليل التجويف مثبت على مقبض الملعقة بثلاثة مسامير نحاسية، نحت على مقبض العاج شريط مؤطر بخيطين بارزين للها شكل بارز معينات أما أسفل مقبض الملعقة قطعة من المرجان مدبب التقنية.

رقم البطاقة:130

التسمية : ملعقة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة :عاج، عظام، ذيل السلحفاة،

نحاس، مرجان

الأبعاد :الطول:24,50 سم، القطر: 6سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.O.05

الوظيفة : تستعمل للأكل

حالة الحفظ: متوسطة.

الوصف : ملعقة تتكون من شكل نصف بيضوي قليل العمق مثبت على مقبض الملعقة بأربعة مسامير نحاسية، على مقبض من العاج نقش عليه من الخلف مثلثات متداخلة في بعضها البعض، أما الجزء الأسفل فنجد به معينات مؤطرة بداخل خمس حلقات بارزة ثم أسفلها حلقة نحاسية، وينتهي في الاسفل بقطعة مرجانية بها حزوز على شكل حلزوني.

ملاحظة: تصدي نحاس الحلقة وضياع جزء منه.

البطاقة رقم: 131

التسمية : غليون

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر:مدينة الجزائر

المادة : خشب، نحاس، مرجان

الأبعاد : الارتفاع : 10سم، قطر الفوهة ألكبيرة 5.52سم، قطر الفوهة الصغيرة: 2.50سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.B.282

الوظيفة : يستعمل لتدخين التبغ

حالة الحفظ: جيدة

الوصف : يأخذ الغليون شكل قلة ذات عروة، نحتت في قطعة خشبية واحدة، شكل بدن القلة سداسي الأضلاع، رصعت فوهتها بصفيحة نحاسية ثبتت بمسامير ورصعت بسلكيين نحاسيين، يتكون من محرق التبغ بقاعدة ذات خمسة عقود سماء، قليلة التجويف، حددت أطرافها بترصيع سلكين نحاسيين، تتوسطهم حبة من المرجان، تعلوها ثلاثة أسلاك نحاسية، رصعت بخطوط منكسرة، يعلوها بروز له نفس التضليع، ثم تأتي المدخنة سداسية الأضلاع، خمسة منها رصعت بأسلاك نحاسية شكلت معينات تنتهي في الطرفين بمثلث، رصع بداخلها نقاط نحاسية ، وأطرت في الجهة العلوية بسلك من النحاس. يخرج من الضلع السادس للمحرق التبغ عروة مستديرة بها زخارف تتمثل أيضا في سلكيين نحاسيين متموجين، تتخللها حبة من المرجان، وغطيت بصفيحة من النحاس، وفي هذا الجزء يلصق به شبيق طويل للتدخين، وعادة توضع هذه الغلايين أثناء التدخين في الأرض لثقلها.

ملاحظة:عدم وجود الانبوب الذي يساعد على استنشاق التبغ.

البطاقة رقم: 132

التسمية : غليون

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة : خشب، نحاس، مرجان

الأبعاد : الارتفاع : 6.50سم، قطر الفوهة ألكبيرة 6سم،

قطر الفوهة الصغيرة: 3سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.B.277

الوظيفة : يستعمل لتدخين التبغ

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: يأخذ الغليون شكل مزهرية ذات فوهة عريضة مموجة، وعروة، رصعت الفوهتان بصفيحتان نحاسيتان وزخرف البدن والعروة بدوائر متتالية وانصاف دوائر وخطوط منكسرة، ومعينات، تتوسطها قطع مرجانية، ومثلت تلك الزخارف بخيوط نحاسية مايعرف بالدمشقي.

ملاحظة:عدم وجود الانبوب الذي يساعد على استنشاق التبغ. انتزاع بعض القطع النحاسية من اماكنها.

البطاقة رقم: 133

التسمية : غليون

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة : خشب، نحاس، مرجان

الأبعاد : الارتفاع : 7سم، قطر الفوهة الكبيرة 4.50سم،

قطر الفوهة الصغيرة: 2.57سم.

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.B.278

الوظيفة : يستعمل لتدخين التبغ

حالة الحفظ: جيدة

الوصف : يأخذ الغليون شكل قلة ذات عروة نحت في كتل خشبية واحدة، رصعت الفوهتان بصفيحتان نحاسيتان زخرفت بدوائر متتالية، وانصاف دوائر تتوسطها قطع مرجانية، اما الفوهة زخرفت بدوائر متتالية وحرف s الاتيني المتناظ، وكل هذه الزخارف رصعت بخيوط نحاسية (الدمشقي)

ملاحظة:عدم وجود الانبوب الذي يساعد على استنشاق التبغ.

البطاقة رقم: 134

التسمية : غليون

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر: مدينة الجزائر

المادة : خشب، نحاس، مرجان

الأبعاد : الارتفاع : 08سم،

قطر الفوهة ألكبيرة 6.5سم، قطر الفوهة الصغيرة: 3سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.B.308

الوظيفة : يستعمل لتدخين التبغ

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: يأخذ الغليون شكل قلة ذات عروة يتكون من الفرن وهوجزء مجوف به ثقب في الجهة التي يتصل بها الانبوب الذي يمتص به التبغ، وفي هذا الجزء يوضع التبغ وترصعت فوهته بطبقة من النحاس اما البدن فقد زخرف بارزة عمودية تتصل في نقطة واحدة في الاسفل وقد رصعت بخيوط نحاسية فيما بينها زخرفت باشكال متموجة بها دوائر بداخلها قطعة من المرجان رصعت بالنحاس، انبوب وهو جزء ملتهب في بدن الفرن ويفرح منه كعرة عن طريقه تتم عملية الامتصاص وهو الاخر رصعت فوهته بطبقة من النحاس، اما البدن فقد زخرف بطريقة ترصيع النحاس في اشكال هندسية دوائر معينان وخطوط متموجة في وسطها.

ملاحظة:عدم وجود الأنبوب الذي يساعد على استنشاق التبغ.

البطاقة رقم: 135

التسمية : سبحة

التاريخ :13هـ/ 19م

المصدر: الجزائر

المادة: نوى التمر، مرجان.

الأبعاد: الطول:36.5سم

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1288

حالة الحفظ: متوسطة

الوظيفة : للتسبيح

الوصف: تتكون من خيط محشو بالاعلاف بنية على امتداد طوله وتتخلله بين الفينة والاخرى حبتين متتابعتين من السبسب الاحمر كما ينسدل من الامام منه (على مستوى القفص الصدري) عنكشة من الحرير تنتهي في اطرافها بحبيبات من السبسب الاحمر. سقوط بعض الحبات على مستوى القفاء

رقم البطاقة:136

التسمية : سترة صغيرة

التاريخ : الفترة العثمانية

المصدر:الجزائر

المادة : قطيفة، مرجان

الأبعاد : الكمين: 0,33، الصدر: 0,38،

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.Ib.54

الوظيفة : لباس

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : تحتوي على كمين وذات لون بنفسجي قاتم وبطانة بيضاء على الكمين تطريز مكون من فروع نباتية تشكل منحنيات تنتهي بأشكال تشبه عناقيد العنب على البدن عناصر زخرفية نباتية من الجهتين الاماميتين زخرفة تشبه الأوراق تنطلق من كل واحدة منها ازرار طويلة، على الجهة اليمنى تسعة عشر زرا صغيرا. المرجان

المراجع:

Marçais G., « L'exposition d'art musulman », In R.Afr, 1905, pp.380-401

البطاقة رقم: 137

التسمية : مرآة مروحة

التاريخ : القرن 19م

المصدر: مدينة الجزائر

المادة : جلد، قطيفة، معدن، مرجان.

الأبعاد : الطول: 37سم، القطر: 12سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.Tb.444

حالة الحفظ: حسنة

الوظيفة : تستعمل للزينة

الوصف: مرآة على شكل مروحة تتكون من رأس كمثري (إجاصي) الشكل وساق معدني، غلّف الرأس بقطعة من الورق المقوى ثم طبقة من الجلد ثم طبقة خارجية من القطيفة البنية اللون، طرزت بزخارف نباتية محورة متشابكة بطراز الأرابسك نُفّذت بالخيط المعدني. فتحت في وسط القطعة فتحة بيضوية الشكل وثبّتت داخلها مرآة صغيرة. زخرف الساق بزخارف بارزة تتمثل في عناصر نباتية ملتوية تتخلل الجزء السفلي منها قطع مرجانية برتقالية اللون.

البطاقة رقم: 139

التسمية : زوج من حامل مسدس

التاريخ : القرن12هـ/18م

المصدر: المدية (الجزائر)

المادة : جلد وقطيفة وخيوط مذهبة، مرجان

الأبعاد : ط: 44 سم، ع:15سم.

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد: II.Cr.48

الوظيفة : يستعمل لحمل المسدس

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: زوج من حامل مسدس من الجلد مثبّت عليه قطعة قطيفة حمراء، طرّزت بزخارف نباتية محوّرة كثيفة بالخيط الذهبي ورقاقات الزركشة وصفائح معدنية ذهبية رقيقة. يحتوي كل حامل مسدس من الداخل على حقيبة صغيرة من الجلد والقماش الحريري به خمسة فراغات لوضع الرصاص، زيّنت بزوج من القياطين الذهبية تتخللها حبيبات مرجانية، كما زيّن أسفل الحامل بخيط مزدوج أحمر.

ملاحظة: تأكسد بعض أجزاء الخيط المعدني.

المراجع:

الجزائر...تراث وحضارة من خلال مجموعات المتحف الوطني الآثار القديمة، كتالوج أنجز بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف، 18 ماي 2010

رقم البطاقة: 140

التسمية : زوج من جزمة

التاريخ : 12هـ/ 18م

المصدر: المدية (الجزائر)

المادة : جلد وخيوط مذهبة، مرجان

الأبعاد : ط: 0.78 م، ع: 0.22 م

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.T.b. 113

الوظيفة : جزمة فارس

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: جزمة من الجلد والقطيفة الحمراء، مطرزة بخيط ذهبي، بزخارف نباتية، تتمثّل في ورود صغيرة وأنصاف مراوح نخيلية، بشكل كثيف تغطّي كل مقدّمة ومؤخرة الحذاء والجزء العلوي منه. زُوّدت بعض الأزهار برقاقات الزركشة. يشد الجزء الامامي المصنوع من الجلد والجزء المطرزالمصنوع من القطيفة خيط تتفرع منه زوج من القياطين، وكدا خيط يشد جزئين من القطيفة المطرزة عند الكعب تتفرع منه قياطين، تنتهي مؤخرة القياطين بحبيبات من المرجان.

المراجع:

الجزائر...تراث وحضارة من خلال مجموعات المتحف الوطني الآثار القديمة، كتالوج أنجز بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف، 18 ماي 2010.

Marçais G., L'exposition d'art musulman, Paris, 1906, Pl. VI.
Bencheneb M., Mots Turks conservés dans le parler Algérien. Alger1922.

البطاقة رقم:141

التسمية : زوج من حامل مسدس

التاريخ : القرن 13 هـ/ 19م

المصدر: الجزائر

المادة : جلد وقطيفة وخيوط مذهبة، مرجان

الأبعاد : ط.: 41 سم ؛ ع.: 15 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.Cr. 46

الوظيفة : يستعمل لحمل المسدس

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: زوج حامل مسدّس من الجلد، مثبّت على الواجهة قطعة من القطيفة الزرقاء، مطرزة بالخيط الذهبي بزخارف نباتية على شكل مزهرية تتفرّع منها أغصان وأوراق وأزهار. ثُبّتت خلف القطعة المربعة للواجهة، حقيبة صغيرة من الجلد والقماش الأحمر أين توضع خمسة رصاصات، تحته مجموعة من القياطين، تنتهي مؤخرتها بحبيبات من المرجان، يوجد أسفل كل حامل مسدّس زوج من الخيوط الزرقاء ينتهي كل واحد منهما بشكل دائري صلب ذهبي اللون.

البطاقة رقم: 141

التسمية : حاملة خراطيش

التاريخ : القرن 13 هـ/ 19م

المصدر: الجزائر

المادة : جلد وقطيفة

وخيوط مذهبة، مرجان

الأبعاد : ط: 14 سم ؛ ع: 19 سم؛ س: 4 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.Cr. 54

الوظيفة : تستعمل لحمل الخراطيش

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: حاملة خراطيش من الجلد والقطيفة الحمراء والخضراء، مطرزة بخيط ذهبي بزخارف نباتية محورة تتمثل في أشرطة مائلة من الأوراق النباتية المصفّحة. ثُبّت على الحقيبة حزام عريض من الخيط الأصفر والأخضر والأحمر، وفي أسفل الحقيبة قيطان ذهبي، يتنهي بحبيبات من المرجان.

البطاقة رقم:142

التسمية : بارودية

التاريخ : 13هـ/19م

المصدر: الأوراس

المادة: خشب، مرجان

الأبعاد : الارتفاع:18 سم، ق.البدن : 12سم،

س الفوهة: 2.5سم، ق.الفوهة: 2سم

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد:II.B.84

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: على شكل قرص منتفخ في النقطة المركزية التي طعمت بحجرة من المرجان يعلوه من الجهتين مقبضين على شكل مثلثين قائمين بهما ثقبين يربط بهما خيط التثبيت، قوام الزخارف وردة مركزية يتخللها اشكال مستديرة على حلزوني يحيط بها اشرطة مختلفة الاحجام بها خطوط منكسرة ومعينات واشرطة فارغة، العنق يبدو اقل ارتفاعا من اعناق البروديات السابقة يتكون من حلقة بارزة بها خطوط عمودية بارزة، اما الجزء الباقي من العنق فهو مغطى بمادة نحاسية اما الواجهة الثانية للبارودية فهي خالية من الزخارف، وجود ثقب في وسط حلقة العنق.

البطاقة رقم: 143

التسمية : غمد مسدس

التاريخ : القرن 12- 13هـ/ 18-19م

المصدر: /

المادة : جلد، فضة، نحاس، مرجان

الأبعاد : /

المكان : المتحف الوطني للآثار القديمة

الجرد: /

الوظيفة : يستعمل لحمل المسدس

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: هو عبارة عن وعاء طويل وجه المزود بغطاء علوي ينسدل نحو الاسفل من الجلد المدبوغ، وقد حلي وجه الغمد بكسوة مخرمة من الفضة، قوام زخرفتها عناصر نباتية ملتوية قليلة التحوير الى جانب شريط هندسي يؤطر مواضيعها الزخرفية ، يوجد المرجان على مستوى قفل الغمد هناك طاوسان زخرفيان متقابلان من النحاس الاصفر.

البطاقة رقم: 144

التسمية : قطعة قماش

التاريخ : /

المصدر: /

المادة: نحاس، مرجان، كتان، سبسب

الأبعاد : الطول: 20سم، العرض: 9سم، طول الخيط: 23سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1151

حالة الحفظ: سيئة

الوصف: قوام التحفة قطعة من النحيش المغلق بقماش اسود رفيع، رصع جميع سطحه باشكال هندسية دائرية من السبسب الابيض الصغير، تتخللها من حين لاخر قطع مرجانية صغيرة كما يتوسط هذه الدوائر ازهار معدنية مفصصة ذات زخارف مضافة تتخللها احواض مينائية صغيرة. المينا المستعمل ذو لون ازرق، اخضر، احمر، برتقالي، الا ان معظمه متلفة.

البطاقة رقم: 145

التسمية : حقيبة

التاريخ : القرن 13 هـ/ 19م

المصدر: الجزائر

المادة : جلد وقطيفة وخيوط مذهبة، مرجان

الأبعاد : ط.: 9 سم ؛ ع: 14 سم ؛ س: 4 سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.Cr. 16

الوظيفة: حمل الامتعة

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف: حقيبة صغيرة من الجلد، ثُبّتت عليها قطعة من القطيفة الزرقاء، مطرزة من الأعلى ومن الواجهة بزخارف نباتية بالخيط الذهبي بتقنية المجبود. زُوّدت الحقيبة من الأسفل بزر إجاصي الشكل وعروة وقيطان ذهبي إجاصي الشكل كذلك، تنتهي مؤخرته بحبيبات من المرجان، ثُبّتت من الخلف قطعة جلدية لتمرير الحزام.

البطاقة رقم: 146

التسمية : سبحة

التاريخ :13هـ/ 19م

المصدر: الجزائر

المادة: نوى التمر، مرجان.

الأبعاد: الطول:25سم

المكان : المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة

الجرد:II.MI.1286

حالة الحفظ: متوسطة

الوظيفة : للتسبيح

الوصف: تتكون من حبيبات صغيرة مزركشة بين البني الفاتح و البني الغامق ، يتخللها ثلاث شرابات من خيوط ذهبية وقطع من المرجان بمثابة فواصل للتشهد.

فهرس الجزء الثاني: دليل الدراسة

الحلي.....636
مشغولات الصياغة.....726
الاسلحة.....744
الفنون التطبيقية 758